

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

لِلْحَافِظِ عِمَادِ الدِّينِ أَبِي الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلَ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ كَثِيرِ الْقُرَشِيِّ الدَّمَشَقِيِّ
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تَحْقِيقُ

الدُّكْتُورُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَحْسِنِ الْبُزْجَانِي

بِالتَّعَاوُنِ مَعَ

مَرْكَزِ الْبَحْثِ وَالدرَاسَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ

بِدَارِ هَجْرٍ

الْجُزْءُ الثَّالِثُ عَشَرَ

هَجْرٌ

لِلطَّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ وَالْعِلَاقِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٢٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَمِائَةٌ

فيها^(١) عَزَلَ أميرُ العراقِ - وهو عمرُ بنُ هُبَيْرَةَ - سَعِيدًا الْمُلقَّبَ خُذَينَةَ^(٢) ،
عن نيابةِ خُرَاسَانَ ، ووَلَّى عليها سَعِيدَ بنَ عمرو الحَرَشِيِّ ، بإذنِ أميرِ المؤمنين ،
وكان سَعِيدٌ هذا مِنَ الأبطالِ المشهورين ، انزعَجَ له الثُّرُكُ ، وخافوه خَوْفًا شَدِيدًا ،
وتَقَهَّقَروا مِنْ بلادِ الصُّغَدِ إلى ما وراءَ ذلك مِنْ بلادِ الصُّينِ وغيرها .

وفيهما جَمَعَ يَزِيدُ بنُ عبدِ الملكِ لعبدِ الرحمنِ بنِ الضُّحَّاكِ بنِ قيسِ يَمَنَ إمْرَةَ
المَدِينَةِ وإمْرَةَ مَكَّةَ ، ووَلَّى عبدَ الواحدِ بنَ عبدِ اللَّهِ النَّضْرِيَّ نيابةَ الطائِفِ . وَحَجَّ
بِالنَّاسِ فيها أميرُ الحَرَمَيْنِ عبدُ الرحمنِ بنُ الضُّحَّاكِ بنِ قيسِ . واللَّهُ سُبْحَانَهُ وتعالى
أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوُفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

^(٣) يَزِيدُ بنُ أَبِي مُسْلِمٍ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَدَنِيُّ .

(١) تاريخ الطبري ٦/٦١٩ ، ٦٢٠ ، والمنظوم ٧/٨٣ ، والكامل ٥/١٠٣ - ١٠٥ .

(٢) في ٢١ ، ب ، ص : « خذينة » . وانظر نزهة الألباب ١/٢٣٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٧/١٥٥ ، وتهذيب الكمال ٣٢/

١٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٨٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٩٣ .

عطاء بن يسار الهلالي [١٨٤/٧] أبو محمد القاص المدني^(١)، مولى ميمونة، وهو أخو سليمان وعبد الله وعبد الملك، وكل منهم تابعي. ورؤى هذا عن جماعة من الصحابة، وثقه غير واحد من الأئمة، وقيل: إنه توفي سنة ثلاث أو أربع ومائة. وقيل: توفي قبل المائة بالإسكندرية وقد جاوز الثمانين. والله سبحانه أعلم.

مجاهد بن جبر^(٢) المكي أبو الحجاج القرشي الخزومي، مولى السائب بن أبي السائب الخزومي، أحد أئمة التابعين والمفسرين، كان من أخصاء أصحاب ابن عباس، وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير، حتى قيل: إنه لم يكن أحد يريد بالعلم وجه الله إلا مجاهد^(٣) وعطاء^(٣) وطاوس.

وقال مجاهد^(٤): أخذ ابن عمر بركابي وقال: وددت أن ابني سالماً وغلماً نافعا يحفظان حفظك.

وقيل^(٥): إنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

(١) الطبقات الكبرى ١٧٣/٥، وتاريخ دمشق ٦٦٨/١١ مخطوط، والمنظم ٨٥/٧، وسير أعلام النبلاء ٤٤٨/٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٧١.

(٢) في الأصل، م: «جبر». قال الحافظ المزي: مجاهد بن جبر، ويقال: ابن جبر. والأول أصح. تهذيب الكمال ٢٧/٢٢٨. وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٥/٤٦٦، وطبقات الفقهاء ص ٦٩، وتاريخ دمشق ١٦/٢٤٩ مخطوط، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢/٤١، وطبقات المفسرين ٢/٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٤٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٣٥.

(٣ - ٣) سقط من: ٢١، ب، م، ص. وانظر الثقات للعجلي ص ٤٢٠، وتهذيب الكمال ٢٧/٢٣٤، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٥٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٢٨٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/٢٥٦، ٢٥٧ مخطوط.

(٥) انظر طبقات ابن سعد ٥/٤٦٦.

« وقال مجاهدٌ : عَرَضْتُ الْقُرْآنَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) مَرَّتَيْنِ ^(٢) ، أَقْفَهُ عِنْدَ كُلِّ آيَةٍ ، وَأَسْأَلُهُ عَنْهَا .

مات مُجَاهِدٌ وَهُوَ سَاجِدٌ ، سَنَةً مِائَةً . وَقِيلَ : لِإِحْدَى - وَقِيلَ : ثَنِيَّتَيْنِ . وَقِيلَ : ثَلَاثٍ - وَمِائَةً . وَقِيلَ : أَرْبَعٍ وَمِائَةً . وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣) .

مُضْعَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ^(٤) ، تَابِعِيُّ ثِقَّةٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ .

مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُثَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ ^(٥) ، كَانَ يُلقَّبُ بِالْمَهْدِيِّ ؛ لِصَلَاحِهِ ، كَانَ تَابِعِيًّا جَلِيلَ الْقَدْرِ ، مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١ - ١) في ٢١ ، م ، ص : « وقيل » . والأثر في حلية الأولياء ٣ / ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، وتاريخ دمشق ٢٥٢ / ١٦ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٤٥٠ .

(٢) في مصادر التخريج : « ثلاث عرضات » . وانظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢ / ٤١ .
(٣) بعده في م ، ص زيادة صرح بها الناسخ في « ص » ؛ وهي عبارة عن فصل تبدأ بقوله : « فصل ، أسند مجاهد عن أعلام الصحابة ... » إلى قوله : « وقد كذبه أحمد بن حنبل » . وكتب في آخره في نسخة ص : « آخر الزيادة » .

(٤) الطبقات الكبرى ٥ / ١٦٩ ، وتهذيب الكمال ٢٨ / ٢٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٣٥٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٥٩ .

(٥) في م : « التيمي » . وانظر ترجمته في الطبقات الكبرى ٥ / ١٦١ ، ٢١١ / ٦ ، وتاريخ دمشق ١٧ / ٢٧٢ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٩ / ٨٢ - ٨٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٣٦٤ - ٣٦٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٦٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعٌ وَمِائَةٌ

فيها^(١) قَاتَلَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو الْحَرَشِيُّ نَائِبُ خُرَاسَانَ أَهْلَ الصُّغْدِ ، وَحَاصَرَ أَهْلَ خُجَنْدَةَ ، وَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَأَخَذَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، وَأَسَرَ رَقِيقًا كَثِيرًا جَدًّا ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَوَجَدَ عَلَيْهِ أَمِيرُ الْعِرَاقِ عَمْرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ؛ إِذْ لَمْ يَكْتُبْ إِلَيْهِ فَيَكْتُبُ هُوَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي وَلَّاهُ .

وَفِي رَيْبِ الْأَوَّلِ مِنْهَا عَزَلَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ إِمْرَةِ الْحَرَمَيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الضُّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ ، وَكَانَ سَبِيَهُ أَنَّهُ خَطَبَ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ ، فَامْتَنَعَتْ مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ ، فَأَلَحَّ عَلَيْهَا وَتَوَعَّدَهَا ، فَأَرْسَلَتْ إِلَى يَزِيدَ تَشْكُوهُ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّضْرِيِّ نَائِبِ الطَّائِفِ ، فَوَلَّاهُ الْمَدِينَةَ ، وَأَنْ يَضْرِبَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الضُّحَّاكِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى فِرَاشِهِ بِدِمَشْقَ ، وَأَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ رَكِبَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَاسْتَجَارَ بِمَسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَدَخَلَ عَلَى أَخِيهِ فَقَالَ : إِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . فَقَالَ : كُلُّ حَاجَةٍ تَقُولُهَا فَهِيَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ابْنَ الضُّحَّاكِ . فَقَالَ : هُوَ وَاللَّهِ حَاجَتِي . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَقْبِلُهَا وَلَا أَغْفُو عَنْهُ . فَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَتَسَلَّمَهُ عَبْدُ الْوَاحِدِ ، فَضَرَبَهُ وَأَخَذَ مَالَهُ حَتَّى تَرَكَهُ فِي جُبَّةٍ صُوفٍ ، فَسَأَلَ النَّاسَ

(١) تاريخ الطبري ٧/٧ - ٢٠ ، والمنتظم ٨٧/٧ - ٩٥ ، والكامل ١٠٧/٥ - ١١٧ .

(٢ - ٣) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

بالمدينة ، وكان قد باشر نيابة المدينة ثلاث سنين وأشهُرًا ، وكان الزُّهرى قد أشار عليه برأي سديد ؛ وهو أن يَسْأَلَ العلماءَ إذا أَشْكَلَ عليه أَمْرٌ ، فلم يَقْبَلْ ولم يَفْعَلْ ، فأَبْغَضَهُ الناسُ ، وذَمَّهُ الشُّعراءُ ، ثم كان هذا آخِرَ أَمْرِهِ .

وفيهَا عَزَلَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ سَعِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِيِّ ، وذلك أَنَّهُ كَانَ يَسْتَعِيفُ بِأَمْرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، فلَمَّا عَزَلَهُ أَخْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وعَاقَبَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً ، وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ، ثُمَّ عَفَا عَنْهُ ، وَوَلَّى عَلَى خُرَاسَانَ مُسْلِمَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ زُرْعَةَ الْكِلَابِيِّ ، فَاسْتَخْلَصَ أَمْوَالًا كَانَتْ مُنْكَسِرَةً فِي [١٨٤/٧ ط] أَيَّامِ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِيِّ .

وفيهَا غَزَا الْجَرَّاحُ^(١) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ نَائِبُ أَرْمِينِيَّةَ وَأَذْرَبِيجَانَ أَرْضَ التُّرْكِ ، فَفَتَحَ بَلَنْجَرَ وَهَزَمَ التُّرُكَ ، وَغَرَقَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ فِي الْمَاءِ ، وَسَبَى مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَافْتَتَحَ عَامَّةَ الْحُصُونِ الَّتِي تَلَى بَلَنْجَرَ ، وَأَجْلَى عَامَّةَ أَهْلِهَا^(٢) .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّضْرِيُّ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ ، وَعَلَى نِيَابَةِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، وَنَائِبُهُ عَلَى خُرَاسَانَ مُسْلِمُ ابْنِ سَعِيدٍ يَوْمَئِذٍ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وُلِدَ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَهُوَ الْمُلَقَّبُ بِالسَّقَّاحِ ، أَوَّلُ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ^(٣) ، وَقَدْ بَايَعَ أَبَاهُ قِيَّ الْبَاطِنِ جَمَاعَةً مِنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ .

(١) فِي ص : « الْحَجَّاج » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٤/٧ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَالتَّقِيُّ هُوَ وَالْخَاقَانُ الْمَلِكُ ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمْ وَقْعَةٌ هَائِلَةٌ آلَ الْأَمْرِ فِيهَا إِلَى أَنْ انْهَزَمَ خَاقَانُ وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، قَتَلَ فِيهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ لَا يَحْصُونَ » .

(٣) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٥/٧ ، وَالْمُنْتَظَمَ ٨٩/٧ ، وَالْكَامِلَ ١١٤/٥ .

وفيها تُوفى من الأغنيان :

خالد بن معدان الكلاعي^(١) .

وعامر بن سعد^(٢) بن أبي وقاص ، له روايات كثيرة عن أبيه وغيره ، وهو تابعي جليل ، ثقة مشهور^(٣) .

وعامر بن شراحيل الشَّعْبِي^(٤) .

(١) بعده في م ، ص : « له روايات عن جماعة من الصحابة ، وكان تابعيا جليلا ، وكان من العلماء وأئمة الدين المعدودين المشهورين ، وكان يسبح كل يوم أربعين ألف تسيحة وهو صائم ، وكان إمام أهل حمص ، وكان يصلي التراويح في شهر رمضان ، فكان يقرأ فيها في كل ليلة ثلث القرآن . وروى الجوزجاني عنه أنه قال : من اجترأ على الملاوم في مراد الحق قلب الله تلك المحامد عليه ذما . وروى ابن أبي الدنيا عنه قال : ما من عبد إلا وله أربعة أعين ؛ عينان في وجهه يصبر بهما أمر دنياه ، وعينان في قلبه يصبر بهما أمر آخرته ، فإذا أراد الله بالعبد خيرا فتح عينيه اللتين في قلبه ، فأبصر بهما أمر آخرته وهما غيب ، فأمن الغيب بالغيب ، وإذا أراد الله بالعبد خلاف ذلك ترك العبد القلب على ما هو عليه ، فتراه ينظر فلا ينتفع ، فإذا نظر بقلبه نفع . وقال : بصر القلب من الآخرة ، وبصر العينين من الدنيا . وله فضائل كثيرة ، رحمه الله تعالى » . ولعلها من زيادات الناسخ .

وانظر ترجمة الكلاعي في : طبقات ابن سعد ٧/ ٤٥٥ ، وتاريخ دمشق ١٦/ ١٨٩ ، وتهذيب الكمال ٨/ ١٦٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٧١ . (٢ - ٣) سقط من : الأصل . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥/ ١٦٧ ، وتهذيب الكمال ١٤/ ٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٤/ ٣٤٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٢٣ . (٣) بعده في م ، ص : « توفي فيها في قول ، كان الشعبي من شعب همدان ، كنيته أبو عمرو ، وكان علامة أهل الكوفة ، كان إماما حافظا ، ذا فنون ، وقد أدرك خلقا من الصحابة ، وروى عنهم وعن جماعة من التابعين ، وعنه أيضا روى جماعة من كبار التابعين . قال أبو مجلز : ما رأيت أفقه من الشعبي . وقال مكحول : ما رأيت أحدا أعلم بسنة ماضية منه . وقال داود الأودي : قال لي الشعبي : قم معي ههنا حتى أفيدك علما ؛ بل هو رأس العلم . قلت : أي شيء تفيدني ؟ قال : إذا سئلت عما لا تعلمه فقل : الله أعلم . فإنه علم حسن . وقال : لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره ، ما رأيت سفره ضائعا ، ولو سافر في طلب الدنيا أو الشهوات إلى خارج هذا المسجد ، لرأيت سفره عقوبة وضائعا . وقال : العلم أكثر من عدد الشعر ، فخذ من كل شيء أحسنه » . ولعلها أيضا من زيادات الناسخ .

وأبو بُزْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ^(١)، تَوَلَّى قَضَاءَ الْكُوفَةِ قَبْلَ الشُّعْبِيِّ ؛
فَإِنَّ الشُّعْبِيَّ تَوَلَّى فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَأَمَّا أَبُو
بُزْدَةَ فَإِنَّهُ كَانَ قَاضِيًا فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ ، ثُمَّ عَزَلَهُ الْحَجَّاجُ وَوَلَّى أَخَاهُ أَبَا بَكْرٍ ،
وَكَانَ أَبُو بُزْدَةَ فَقِيهًا حَافِظًا عَالِمًا ، لَهُ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ^(٢) .

أَبُو قِلَابَةَ الْجَزَمِيُّ^(٣) .

= وانظر ترجمة الشعبي في : طبقات ابن سعد ٢/٦ ، ٢٤٦ ، وطبقات الفقهاء ص ٨١ ، وتاريخ دمشق
٣٣٥/٢٥ ، وتهذيب الكمال ٢٨/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٩٤ .

(١) طبقات ابن سعد ٦/٢٦٨ ، ٢٦٩ ، وتاريخ خليفة ٣٨٩ ، ٤٧٩ ، وتاريخ دمشق ٨/٧٨٥
مخطوط ، وتهذيب الكمال ٣٣/٦٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٨٤ ،
وسير أعلام النبلاء ٤/٣٤٣ - ٣٤٦ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده في م ، ص : « عبد الله بن زيد البصري ، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة وغيرهم ،
وكان من كبار الأئمة والفقهاء ، وطلب للقضاء ، فهرب منه وتغرب . قدم الشام ، فنزل داريا ، وبها
مات ، رحمه الله تعالى . قال أبو قلابَةَ : إذا أحدث الله لك علما فأحدث له عبادة ، ولم يكن همك ما
تحدث به الناس ، فلعل غيرك يتنفع ويستغنى وأنت في الظلمة تنعثر ، وإنى لأرى هذه المجالس إنما هي مناخ
البطالين . وقال : إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له عذرا جهدا ، فإن لم تجد له عذرا فقل :
لعل لأخي عذرا لا أعلمه » . ولعلها أيضا من زيادات الناسخ .

وانظر ترجمة الجرمي في : طبقات ابن سعد ٧/١٨٣ ، وطبقات خليفة ١/٥٠٣ ، وتاريخ دمشق
٢٨/٢٨٣ ، وتهذيب الكمال ٤/٥٤٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٦٨ .

ثم دَخَلَتْ سنة خمسٍ ومائة

فيها^(١) غَزَا الجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَكَمِيُّ بِلَادَ اللَّانِ^(٢)، وَفَتَحَ حُصُونًا كَثِيرَةً، وَبِلَادًا مُتَّسِعَةً الْأَكْنَافِ مِنْ وَرَاءِ بَلَنْجَرٍ، وَأَصَابَ غَنَائِمَ جَمَّةً، وَسَبَى خَلْقًا مِنْ أَوْلَادِ الْأَثْرَاكِ.

وَفِيهَا غَزَا مُسْلِمُ بْنُ سَعِيدٍ بِلَادَ التُّرِكِ، وَحَاصَرَ مَدِينَةً عَظِيمَةً مِنْ بِلَادِ الصُّغْدِ، فَصَالَحَهُ مَلِكُهَا عَلَى مَالٍ كَثِيرٍ يَحْمِلُهُ إِلَيْهِ.

وَفِيهَا غَزَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِلَادَ الرُّومِ، فَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَرِيَّةً أَلْفَ فَارِسٍ، فَأَصَابُوا جَمِيعًا.

وَفِيهَا لُحْمِسَ بَقِيَّةٌ مِنْ شُعْبَانَ مِنْهَا تُؤْفَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بِأَرْبَعَةِ مِنْ أَرْضِ الْبُلْقَاءِ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَعَمْرُهُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ، وَهَذِهِ تَرْجُمَتُهُ:

هُوَ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ أَبُو خَالِدٍ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ^(٣)، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَأُمُّهُ عَاتِكَةُ

(١) تاريخ الطبري ٢١/٧، ٢٢، والمنظوم ٩٦/٧، والكامل ١٢٥/٥.

(٢) اللان: بلاد واسعة في طرف أرمينية. انظر معجم البلدان ٣٤٣/٤.

(٣) تاريخ دمشق ٣٣٧/١٨ مخطوط، والمنظوم ١٠٩/٧، وسير أعلام النبلاء ١٥٠/٥، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٣.

بنت يزيد بن معاوية^(١). يُوبع له بالخِلافة بعدَ عمر بن عبد العزيز، في رَجَبٍ من سنة إحدى ومائة، بعهدٍ من أخيه سليمان أن يكون الخليفة بعدَ عمر بن عبد العزيز، رَحِمَهُ اللَّهُ، يومَ الجمعةِ لخمسِ بقين من رَجَبٍ.

قال محمد بن يحيى الذهلي^(٢): حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ هِشَامٍ، ثنا جعفر بن بُزْقَانَ، حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ قال: كان لا يَرِثُ المسلمُ الكافرَ ولا الكافرُ المسلمَ في عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ، فلما وَلِيَ معاويةُ ورَثَ المسلمِ من الكافرِ، ولم يُورَثِ الكافرُ من المسلمِ، وأخذَ بذلك الخلفاءُ من بعده، فلمَّا قام [١٨٥/٧] عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ راجعَ السُّنَّةِ الأولى، وتَبِعَهُ في ذلك يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ، فلمَّا قام هشامُ أخذَ بِسُنَّةِ الخلفاءِ. يَغْنَى أَنَّهُ ورَثَ المسلمِ من الكافرِ.

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ^(٣)، عن ابنِ جابرٍ قال: بينما نحن عندَ مَكْحُولٍ إذ أَقْبَلَ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ، فَهَمَمْنَا أَنْ نُوسِّعَ لَهُ، فقال مَكْحُولٌ: دَعُوهُ يَجْلِسُ حيثُ انْتَهَى بهِ المَجْلِسُ، يَتَعَلَّمُ التَّوَاضُّعَ.

وقد كان يزيدُ هذا يُكْثِرُ مِنْ مُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْخِلاَفَةَ، فلما وَلِيَ عَزَمَ أَنْ يَتَأَسَّى بِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فما تَرَكَ قُرْنَاءَ الشُّعْرَى، وَحَسَنُوا لَهُ الظُّلْمَ، كما قال حَزْمَلَةُ^(٤) عن ابنِ وَهْبٍ، عن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ قال: لما وَلِيَ يزيدُ بنُ عبدِ الملكِ قال: سَيِّروا بِسِيرَةِ عَمْرٍ. فَمَكَثَ كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَأَتَيْنِ بِأَرْبَعِينَ شَيْخًا، فَشَهِدُوا لَهُ أَنَّهُ ما على الخلفاءِ مِنْ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ.

(١) بعده في ٢١، م، ص: «قيل: إنها مدفونة بقبر عاتكة فنسبت المحلة إليها والله أعلم».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣٨/١٨ مخطوط، من طريق محمد بن يحيى الذهلي به.

(٣) المصدر السابق ٣٣٩/١٨، من طريق الوليد بن مسلم به.

(٤) المصدر السابق ٣٤٢/١٨، من طريق حرمله به.

وقد اتَّهَمَهُ بعضهم فى الدِّينِ ، وليس بصحيح^(١) ، إنما ذاك ولده الوليد بن يزيد ، كما سيأتى ، أمّا هذا فما كان به بأس ، وقد كَتَبَ إليه عمر بن عبد العزيز^(٢) : أمّا بعد ، فإنى لا أُرانى إلا لِمَا بى ، ولا أَرى الأمر إلا سيفضى إليك ، فاللّهُ اللّهُ فى أمةٍ محمدٍ ﷺ ؛^(٣) فإنك عمّا قليل ميت^(٤) ، فتَدْعُ الدنيا^(٥) لمن لا يَحْمَدُكَ ، وتُقْضَى^(٦) إلى مَنْ لا يَعْذِرُكَ ، والسلام .

وكتب يزيد بن عبد الملك إلى أخيه هشام^(٧) : أمّا بعد ، فإن أمير المؤمنين قد بلغه أنك استَبَطَأْتَ حياتَه ، وتَمَنَّيْتَ وفاتَه ، ورُمْتَ الخِلافةَ . وكتب فى آخره^(٨) :

تَمَنَّى رجالٌ أنْ أَمُوتَ وإنْ أُمْتُ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوحدٍ
وقد عَلِمُوا لو يَنْفَعُ العلمُ عندهم متى مِتُّ ما الباغى علىّ بمُخلدٍ
مَنِيتُهُ تَجْرِى لوقتٍ وحُفُّهُ يُصادِفُهُ يوماً على غيرِ موعِدٍ
فقلْ للذى يَتَغى خِلافَ الذى مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخْرَى مثْلِها فكأنْ قدِ

فكتب إليه هشام : جَعَلَ اللّهُ يومى قبلَ يومِكَ ، ووَلَدَى قبلَ وَلَدِكَ ، فلا خير فى العيشِ بعدَكَ .

وقد كان يزيدُ هذا يُحِبُّ حَظِيَّةً مِنْ حَظَايَاهُ يُقَالُ لها : حَبَابَةٌ^(٩) - بتَشديدِ

(١) انظر تاريخ دمشق ١٨ / ٣٤٠ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨ / ٣٤١ مخطوط ، من طريق سليم بن بشير به . انظر تاريخ الخلفاء للسيوطى ٢٤٧ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل . وليس فى تاريخ دمشق .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨ / ٣٤١ .

(٦) الأبيات من مقطوعة لمالك بن القين الخزرجى . وهى فى الاختيارين للأخفش ص ١٦١ ، وانظر الخزانة ٢٤٣ / ٨ .

(٧) انظر تاريخ الطبرى ٧ / ٢٣ ، ٢٤ . وانظر ترجمتها فى مختصر تاريخ دمشق ٧ / ٢٩٨ .

الباء الأولى ، والصَّحِيحُ تَخْفِيفُهَا - واسمُها العاليةُ ، وكانت جميلةً جدًا ، وكان قد اشترَاهَا في زَمَنِ أخيه سليمانَ بن عبد الملكِ بأربعةِ آلافِ دينارٍ ، من عثمانَ بن سهلِ بن حُنيْفٍ ، فقال أخوه سليمانُ : لقد هَمَمْتُ أَنْ أُحْجِرَ عَلَى يَزِيدَ^(١) . فباعها يَزِيدُ ، فلما أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ قَالَتْ لَهُ امرأَتُهُ سَعْدَةُ يَوْمًا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، حَبَابَةٌ . فَبَعَثَتْ امْرَأَتُهُ ، فَاشْتَرَتْهَا لَهُ وَلَبَسَتْهَا وَصَنَعَتْهَا وَأَجْلَسَتْهَا مِنْ وَرَاءِ السُّتَارَةِ ، وَقَالَتْ لَهُ أَيْضًا : يَا أَمِيرَ [١٨٥/٧] الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ بَقِيَ فِي نَفْسِكَ مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ ؟ قَالَ : أَوْ مَا أَخْبَرْتُكَ ؟ فَقَالَتْ : فَهَذِهِ حَبَابَةٌ . وَأَثَرُ زُفْرِهَا لَهُ ، وَأَخْلَتْهُ بِهَا ، وَتَرَكْتَهُ وَإِيَّاهَا ، فَحَظِيَّتِ الْجَارِيَةُ عِنْدَهُ ، وَكَذَلِكَ زَوْجَتُهُ أَيْضًا ، فَقَالَ يَوْمًا : أَشْتَهِي أَنْ أَخْلُوَ بِحَبَابَةٍ فِي قَصْرِ مَدَّةٍ مِنَ الدَّهْرِ لَا يَكُونُ عِنْدَنَا أَحَدٌ . فَفَعَلَ ذَلِكَ^(٢) ، وَجَمَعَهَا إِلَيْهِ فِي قَصْرِ^(٣) ، فَبَيْنَمَا هُوَ مَعَهَا عَلَى أَسَرِّ حَالٍ وَأَنْعَمٍ بِالِ^(٤) ، إِذْ رَمَاهَا بِحَبَّةِ زُمَانٍ - وَيُزَوَّى : بِعَنِيَّةٍ - فِي فَمِهَا^(٥) وَهِيَ تَضْحَكُ ، فَشَرِقَتْ بِهَا فَمَاتَتْ ، فَمَكَثَ أَيَّامًا يُقْبِلُهَا وَيَرْشِفُهَا وَهِيَ مَيِّتَةٌ ، حَتَّى أَتَتْتَ وَجِيفَتْ ، فَأَمَرَ بِدَفْنِهَا ، فَلَمَّا دَفَنَهَا أَقَامَ أَيَّامًا عِنْدَ قَبْرِهَا هَائِمًا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَنْزِلِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى قَبْرِهَا ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ^(٦) :

فَإِنْ تَسَلَّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعَ الصَّبَا فَبِالْيَأْسِ تَسَلُّوْا عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ
وَكُلُّ خَلِيلٍ زَارَنِي فَهُوَ قَائِلٌ مِنْ أَجْلِكَ هَذَا هَامَةٌ الْيَوْمِ أَوْ غَدِ
ثُمَّ رَجَعَ ، فَمَا خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ حَتَّى تُخْرِجَ بَنَغْشِيهِ ، وَكَانَ مَرَضُهُ بِالسَّلِّ ،
وَذَلِكَ بِالسَّوَادِ سَوَادِ الْأُرْدُنِّ ، يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَخْمِسِ يَقِينِ مِنْ شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،

(١) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « يَدِيكَ » .

(٢ - ٢) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَجَمَعَ إِلَيْهِ فِي قَصْرِ ذَلِكَ حَبَابَةٍ ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ فِيهِ أَحَدٌ ، وَقَدْ فَرَشَ لَهُ بِأَنْوَاعِ الْفَرَشِ وَالْبَسَطِ الْهَائِلَةِ ، وَالنَّعْمَةُ الْكَثِيرَةُ السَّابِقَةُ » .

(٣ - ٣) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَبَيْنَ يَدَيْهِمَا عَنبٌ يَأْكُلَانِ مِنْهُ إِذْ رَمَاهَا بِحَبَّةِ عَنبٍ » .

(٤) الْبَيْتَانِ لِكَثِيرِ عِزَّةٍ . انْظُرِ الدِّيْوَانَ ص ٤٣٥ .

أغنى سنة خمس ومائة .

وكانت خلافته أربع سنين وشهراً على المشهور، وقيل : أقل من ذلك .
وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل : خمساً - وقيل : ستاً . وقيل : ثمانية .
وقيل : تسعاً - وثلاثين . وقيل : إنه بلغ الأربعين . فالله أعلم . وكان طويلاً
جسيماً أبيض، مُدَوَّرَ الوجه، أَفْقَمَ الفم^(١) ، لم يَشِبْ . وقيل : إنه مات
بالجَوْلَانِ . وقيل : بخُورَانَ . وصلى عليه ابنه الوليد بن يزيد، وعمره خمس عشرة
سنة، وقيل : بل صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك . وهو الخليفة بعده، وحُمل
على أغناق الرجال حتى دُفِنَ بين باب الجابية وباب الصغير بدمشق، وكان قد
عُهِدَ بالأمر من بعده لأخيه هشام، ومن بعده لولده الوليد بن يزيد، فبايع الناس
من بعده هشاماً .

(١) الفقم فى الفم أن تدخل الأسنان العليا إلى الفم، وقيل : الفقم اختلافه، وهو أن يخرج أسفل اللُحْيِ
ويدخل أعلاه . اللسان (ف ق م) .

خِلافة هِشامِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ

بُويِعَ له بالخِلافةِ يَوْمَ الجمعةِ بَعْدَ مَوْتِ أخيه لَخمِسيّ بَقِيْنَ مِنْ شِعبانَ مِنْ هِذه السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً خَمِسيّ ومائَةٍ - وَلِه مِنْ العَمْرِ أَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَأَشْهَرٌ ؛ لِأَنَّهُ وُلِدَ لما قُتِلَ أبُوهُ عبدُ الملكِ مُضْعَبَ بنَ الزَّيْزِرِ فِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ ، فَسَمَّاهُ مَنصُورًا تَفَاوُلًا ، ثُمَّ قَدِمَ فَوَجَدَ أُمَّهُ قَدْ أَسَمَتْهُ بِاسْمِ أَيْيَها هِشامِ ، فَأَقَرَّهُ .

قال الواقدي^(١) : أُنْتُه الخِلافةُ وَهُوَ بِالزَّيْتُونَةِ^(٢) [١٨٦/٧] فِي مَنْزِلٍ لَهُ ، فَجاءَهُ الْبَرِيدُ بِالْعَصَا وَالخَاتَمِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلافةِ ، فَزَكَبَ مِنَ الرُّصافَةِ حَتَّى أَتَى دِمَشقَ ، فَقامَ بِأَمْرِ الخِلافةِ أَتَمَّ الْقِيامِ ، فَعَزَلَ فِي شِوالٍ مِنْها عَنِ إمْرَةِ العِراقِ وَخُرَاسانَ عُمَرَ ابْنَ هُبَيْرَةَ ، وَوَلَّى عَلَيْها خالِدَ بنَ عبدِ اللَّهِ القَسْرِيَّ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى العِراقِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَمائَةٍ . وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيها إِبْراهِيمُ بنُ هِشامِ بنِ إِسْماعِيلَ الْخَزْومِيُّ خالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخُو أُمِّهِ عائِشَةَ بِنْتِ هِشامِ بنِ إِسْماعِيلَ ، وَلَمْ تَلِدْ مِنْ عبدِ الملكِ سِواهُ حَتَّى طَلَّقَها ؛ لِأَنها كانَتْ حَمَقاءَ .

وفِها قَوِيَ أَمْرُ دَعْوَةِ بَنِي العِباسِ فِي السَّرِّ بِأَرْضِ العِراقِ ، وَحَصَلَ لِدَعائِهِمْ أَمْوالٌ جَزِيلَةٌ يَسْتَعِينُونَ بِها عَلَى أَمْرِهم وَمَا هُمْ بِصَدَدِهِ .

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تارِيخِهِ ٢٥٠/٧ .

(٢) فِي النِّسخِ : « بِالذَّيْتُونَةِ » ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تارِيخِ الطَّبْرِيِّ . وَالزَّيْتُونَةُ : مَوْضِعٌ فِي بَادِيَةِ الشَّامِ . انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدانِ ٩٦٥/٢ .

وفيه تُوفّي من الأعيان :

أَبَانُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، كَانَ مِنْ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ وَعُلَمَائِهِمْ ^(١) .

قال عمرو بن شعيب ^(٢) : ما رأيتُ أعلمَ منه بالحديث والفقه .

وقال يحيى بن سعيد القطان ^(٣) : فُقَهَاءُ الْمَدِينَةِ عَشْرَةٌ . فَذَكَرَ أَبَانَ بْنَ عَثْمَانَ أَحَدَهُمْ ، وَخَارِجَةَ بْنَ زَيْدٍ ، وَسَلَامَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، وَسَلِيمَانَ ابْنَ يَسَارٍ ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَعُرْوَةَ ، وَالْقَاسِمَ ، وَقَبِيصَةَ بْنَ ذُوَيْبٍ ، وَأَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

قال محمد بن سعيد ^(٤) : كَانَ بِهِ صَمَمٌ وَوَضَحٌ ^(٥) ، وَأَصَابَهُ الْفَالِجُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِسَنَةٍ . وَتُوفِّيَ سَنَةً خَمْسَ وَمِائَةٍ .

أَبُو رَجَاءٍ الْغَطَارِدِيُّ ^(٦) ، مِنْ رِجَالِ « الصَّحِيحِينَ » . وَعَامَرُ الشَّعْبِيُّ فِي

(١) بعده في م : « تقدم ذكر وفاته سنة خمس وثمانين » . وقد تقدم ذلك في ٣٨٣/١٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٣/٦ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) الطبقات الكبرى ١٥٢/٥ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٠/٦ .

(٥) الوضع : البرص . اللسان (و ض ح) .

(٦) الاستيعاب ١٢٠٩/٣ ، وأسد الغابة ٢٧٩/٤ ، ١٠٨/٦ ، والإصابة ١٤٨/٧ . أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ ولم يسمع منه .

وبعده في ص : « بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَحْنُ عَلَى مَاءٍ لَنَا ، وَكَانَ صَنَمٌ نَعْبُدُهُ وَكَانَ مَدُورًا ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى قَتَبٍ وَانْتَقَلْنَا ، فَمَرَرْنَا بِرَمْلَةٍ فَانْسَلَّ الْحَجَرُ فَوَقَعَ فِي الرَّمْلِ فَغَابَ فِيهِ ، فَرَجِينَا فِي طَلْبِهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ غَابَ فِي الرَّمْلِ فَأَخْرَجْنَاهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ إِسْلَامِي ، فَقُلْتُ : إِنَّ إِلَهًا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وَقُوعِهِ فِي الرَّمْلِ وَأَنْ يَغِيبَ فِي التُّرَابِ لِإِلَهِ سَوْءٍ ، وَإِنَّ الْعِزَّ لَتَمْنَعُ حَيَاةَا بِذَنْبِهَا ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَدْ تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَسْلَمْتُ . أَيْ أَنَّ الْعِزَّ لَتَمْنَعُ فَرَجَهَا مِنَ الْفَحْلِ إِذَا أَرَادَهَا وَتَسْتَعِصِي عَلَيْهِ بِوَضْعِ ذَنْبِهَا عَلَى فَرَجِهَا فَلَا يَقْدِرُ عَلَى مُوَاقَعَتِهَا ، وَهَذَا الصَّنَمُ قَدْ عَجَزَ عَنِ الْوُقُوعِ وَعَنِ الدَّفْعِ عَنْ نَفْسِهِ وَمَنْ هُوَ كَذَلِكَ لَا يَنْبَغِي أَنْ =

قول ، وقد تقدّم^(١) ، وكثير عزة في قول . وقيل : في التي بعدها ، كما سيأتى^(٢) .

= يكون إلها يعبد وإذا كان الأمر كذلك فالعز التي تدفع عن نفسها أولى منه بالعبادة ، وهذا ما يكون .
وقال : كنا نعمد إلى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمد إلى الحجر الأبيض فنعبده زمانا
ثم نلقيه ونعبد غيره وقيل له : يا أبا رجاء أرايت من أدركت من أصحاب رسول الله ﷺ أكانوا يخافون
على أنفسهم النفاق ؟ قال : نعم شديدا نعم شديدا .
أدرك أبو رجاء خلقا من الصحابة وروى عنهم وعنه جماعة من التابعين وعمر دهرًا طويلًا . ولعلها
من زيادات الناسخ .

(١) تقدم في صفحة ١٠ .

(٢) انظر ما سيأتى في صفحة ٢٤ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ وَمِائَةٌ

ففيها^(١) عَزَلَ هشامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عن إمْرَةِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ عَبْدَ الْوَاحِدِ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ النَّضْرِيَّ ، وَوَلَّى على ذَلِكَ كُلِّهِ خَالَهَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامٍ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْحِزْزِيِّ . وفيها عَزَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الصَّائِفَةَ .^(٢) وفيها عَزَا مُسْلِمُ بْنُ سَعِيدٍ مَدِينَةَ فَرْغَانَةَ وَمُعَامَلَتَهَا ، فَلَقِيَهُ عِنْدَهَا التُّرُكُ ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ وَقْعَةٌ هَائِلَةٌ ، قُتِلَ فِيهَا الْخَاقَانُ وَطَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ التُّرُكِ .

وفيها أَوْعَلَ الْجَرَّاحُ الْحَكِيمِيُّ فِي أَرْضِ الْخَزَرِ ، فَصَالَحُوهُ وَأَعْطَوْهُ الْجِزْيَةَ وَالْخَرَاجَ^(٣) . وفيها عَزَا الْحَجَّاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ اللَّانَ ، فَقَتَلَ خَلْقًا كَثِيرًا وَغَنِمَ وَسَلِّمَ . وفيها عَزَلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ عن إمْرَةِ خُرَاسَانَ مُسْلِمَ بْنَ سَعِيدٍ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا أَخَاهُ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي الزُّنَادِ قَبْلَ دُخُولِهِ الْمَدِينَةَ لِيَتَلَقَّاهُ وَيَكْتُبَ لَهُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، فَفَعَلَ ، وَتَلَقَّاهُ النَّاسُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، وَفِيهِمْ أَبُو الزُّنَادِ وَقَدْ امْتَثَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ ، وَتَلَقَّاهُ فِيمَنْ تَلَقَّاهُ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [١٨٦/٧ ظ] بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عِفَّانَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الصَّالِحَةِ لَمْ يَزَالُوا يَلْعَنُونَ أَبَا تُرَابٍ ،

(١) تاريخ الطبري ٢٩/٧ - ٣٩ ، والمنتظم ١١٢/٧ ، ١١٣ ، والكمال ١٢٧ - ١٣٤ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

فَالْعَنَةُ أَنْتِ أَيْضًا . قَالَ أَبُو الزُّنَادِ : فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى هِشَامٍ وَاسْتَقْلَهُ ، وَقَالَ : مَا قَدِمْتُ لَسْتِمِ أَحَدٍ ، وَلَا لِلْعَنَةِ أَحَدٍ ، إِنَّمَا قَدِمْنَا حُجَّاجًا . ثُمَّ قَطَعَ كَلَامَهُ ، وَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي الزُّنَادِ يُحَادِثُهُ ، وَلَمَّا انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ عَرَضَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَلْحَةَ ، فَتَظَلَّمَ إِلَيْهِ فِي أَرْضٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ كُنْتَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ؟ قَالَ : ظَلَمْنِي . قَالَ : فَالْوَلِيدُ ؟ قَالَ : ظَلَمْنِي . قَالَ : فَسُلَيْمَانَ ؟ قَالَ : ظَلَمْنِي . قَالَ : فَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ قَالَ : رَدَّهَا عَلَيَّ . قَالَ : فَيَزِيدُ ؟ قَالَ : انْتَزَعَهَا مِنْ يَدِي وَهِيَ الْآنَ فِي يَدِكَ . فَقَالَ لَهُ هِشَامُ : أَمَا لَوْ كَانَ فِيكَ مَضْرِبٌ لَصَرَبْتُكَ . فَقَالَ : بَلَى فِيَّ مَضْرِبٌ بِالسَّيْفِ وَالسُّوْطِ . فَانْصَرَفَ هِشَامُ عَنْهُ وَهُوَ يَقُولُ لِرَجُلٍ مَعَهُ : مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْ هَذَا .

وَفِيهَا كَانَ الْعَامِلَ عَلَى مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَعَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِيهَا : سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ^(١) ، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ ^(٢) .

وَطَاوُسُ بْنُ كَيْسَانَ الْيَمَانِيُّ ^(٣) ، مِنْ أَكْبَرِ أَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ تَرَجَّمْنَاهُمَا فِي كِتَابِنَا « التَّكْمِيلِ » وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد ١٩٥/٥ ، وطبقات خليفة ٦١٤/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٢ ، وتاريخ دمشق ٤٨/٢٠ ، وتهذيب الكمال ١٤٥/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٥٧/٤ .

(٢) بعده في م ، ص : « له روايات كثيرة عن الصحابة وغيرهم وكان من أفضلي أهل المدينة وأعلم أهل زمانه قُتِلَ أبوه مبصر وهو صغير فأخذته خالته عائشة فنشأ عندها وساد وله مناقب كثيرة .

أبو رجاء العطاردي » . ولعلها من زيادات الناسخ .

(٣) طبقات ابن سعد ٥٣٧/٥ ، وطبقات خليفة ٧٣٢/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٣ ، وتهذيب الكمال ٣٥٧/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨/٥ .

(٤) بعده في م ، ص زيادة كبيرة وقعت في الصفحات ٢٣٥ - ٢٤٣ من الجزء التاسع من م ، تبدأ بقوله : « انتهى كلام المؤلف ، قلت : وقد زدنا زيادة حسنة على ما ذكره المؤلف ... » إلى قوله في ص : « آخر الزيادة على الأصل في ترجمة طاوس وغيرها ، والله سبحانه أعلم » .

ثم دَخَلَتْ سنة سَبْعٍ ومائة

فيها^(١) خَرَجَ باليمنِ رجلٌ يُقالُ له : عَبَّادُ الرُّعَيْنِيِّ . فدَعَا إلى مَذْهَبِ الخَوَارِجِ ، وأَتْبَعَهُ فِرْقَةٌ مِنَ الناسِ ، وحَكَّمُوا ، فقاتَلَهُم يوسُفُ بْنُ عَمَرَ ، فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ أصحابَهُ ، وكانوا ثَلَاثِمِائَةً . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

وفيها وَقَعَ بالشَّامِ طاعُونٌ شَدِيدٌ . وفيها غَزَا مُعاويةُ بْنُ هِشَامِ الصَّائِفَةَ ، وعلى جيشِ أَهْلِ الشَّامِ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ ، فَقَطَّعُوا الْبَحْرَ إلى قُبَيْرَسَ ، وَغَزَا مَسْلَمَةُ فِي الْبَرِّ فِي جيشِ آخَرَ .

وفيها ظَفِرَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ^(٢) بِجَمَاعَةٍ مِنْ دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِخُرَاسَانَ فَضَلَبَهُمْ وَأَشْهَرَهُمْ .

وفيها غَزَا أَسَدُ الْقَسْرِيُّ جِبَالَ نَمْرُونَ^(٣) مَلِكِ الْغُرُوشِستانِ ، مِمَّا يَلِي جِبَالَ الطُّالِقَانِ ، فَصَالَحَهُ نَمْرُونُ^(٤) وَأَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ .

وفيها غَزَا أَسَدُ الْغُورِ ، وَهِيَ جِبَالُ هَرَاةَ ، فَعَمَدَ أَهْلُهَا إِلَى خَوَاصِلِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَثْقَالِهِمْ ، فَجَعَلُوا ذَلِكَ كُلَّهُ فِي كَهْفٍ مَنِيعٍ ، لَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُسْتَقْفِلٌ^(٥)

(١) تاريخ الطبري ٤٠٧/٧ - ٤٢ ، والمتنظم ١١٧/٧ ، ١١٨ ، والكامل ١٣٥/٥ - ١٣٨ .

(٢) من هنا خرم في ب ينتهي في صفحة ٣١ عند قول المصنف : « قالت عائشة بنت طلحة لكثير عزة : ما الذي يدعوك » .

(٣) في الأصل ، ٢١ ، ص : « نمرود » . وفي م : « نمرود » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤) في م : « مستغل » .

جَدًّا ، فَأَمَرَ أَسَدُ بِالرَّجَالِ فَجَعِلُوا فِي تَوَائِيتٍ وَدَلَّاهُمْ إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُمْ بِوَضْعِ مَا هُنَالِكَ فِي التَّوَائِيتِ ، ^(١) فَلَمَّا جَمَعُوا مَا هُنَالِكَ قَعَدَ الرِّجَالُ فِي التَّوَائِيتِ وَرَفَعُوهُمْ ، فَسَلِمُوا وَغَنِمُوا . وهذا [١٨٧/٧] رَأَى سَدِيدٌ .

وَفِيهَا أَمْرُ أَسَدٍ بِجَمْعِ مَا حَوْلَ بَلَخَ إِلَيْهَا ، وَاسْتِنَابَ عَلَيْهَا بِزَمَكَ وَالِدَ خَالِدِ بْنِ بَزَمَكَ ، وَبَنَاهَا بِنَاءً جَيِّدًا جَدِيدًا مُحْكَمًا ، وَخَصَّنَهَا وَجَعَلَهَا مَعْقِلًا لِلْمُسْلِمِينَ .

وَفِيهَا حَجٌّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ .

وَمِنْ تَوْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ : سَلِيمَانُ بْنُ يَسَارٍ ، أَحَدُ التَّابِعِينَ ^(٢) .

وَعِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣) ، أَحَدُ التَّابِعِينَ ، وَالْمُفَسِّرِينَ الْمُكْثِرِينَ ، وَالْعُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ ، وَالرَّحَّالِينَ الْجَوَالِينَ ^(٤) .

وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ^(٥) ، كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْمَشْهُورِينَ ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م ، ص زيادة صَدَّرَهَا النَّاسُخُ فِي النِّسْخَةِ « ص » بقوله : « قلت : زيادة ، وهو أخو عطاء بن يسار ... » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ١٧٤/٥ ، وطبقات خليفة ٦١٨/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٠ ، وتهذيب الكمال ١٠٠/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٤/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٠٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٨٧/٥ ، وطبقات خليفة ٧٠٣/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٠ ، وتاريخ دمشق ٧٦٢/١١ مخطوط ، وطبقات المفسرين ٣٨٠/١ ، وتهذيب الكمال ٢٠٠/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ١٧٤ .

(٤) بعده في م ، ص زيادة كبيرة استغرقت صفحات ٢٤٤ - ٢٥٠ من الجزء التاسع من م ، تبدأ بقول الناسخ : « قلت : أما عكرمة فهو أبو عبد الله ... » وتنتهي بقوله في ص : « الزيادة » .

(٥) طبقات ابن سعد ١٨٧/٥ ، وطبقات خليفة ٦٠٩/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٥٩ ، وتاريخ دمشق ٣٥٧/١٤ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٤٢٧/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٣/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١٧ .

(٦) بعده في م ، ص : « له روايات كثيرة عن الصحابة وغيرهم ، وكان من أفضل أهل المدينة ، وأعلم أهل زمانه ، قتل أبوه بمصر وهو صغير فأخذته خالته عائشة ، فنشأ عندها وساد وله مناقب كثيرة . أبو رجاء العطاردي » . وبعده في ص : « تقدم له ذكر وفاة ، واسمه عمر بن ملحان البصري ، له روايات =

وَكثِيرٌ عَزَّةُ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ^(١) ، وهو كَثِيرٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عامِرٍ، أَبُو صَخْرٍ الْحِزَازِيُّ، المعروفُ بِابْنِ أَبِي جُمُعَةَ، وعَزَّةُ هذه - المشهورُ بها المنسوبُ إليها، لتَعَزُّلِهِ فيها - هي أُمُّ عَمِيْرُو عَزَّةُ - بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ - بِنْتُ جَمِيلِ بْنِ حَفْصٍ، مِنْ بَنِي حَاجِبِ بْنِ غِفَارٍ، وَإِنَّمَا صُغِّرَ اسْمُهُ فَقِيلَ: كَثِيرٌ. لَأَنَّهُ كَانَ دَمِيمَ الْخَلْقِ قَصِيرًا، طَوْلُهُ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ^(٢).

قال ابنُ خُلِّكَانَ^(٣): كَانَ يُقَالُ لَهُ: زُبٌّ^(٤) الذَّبَابِ. وَكَانَ إِذَا مَشَى يُظَنُّ أَنَّهُ صَغِيرٌ مِنْ قِصَرِهِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَقُولُ لَهُ: طَاطِيٌّ رَأْسَكَ لَا يُؤْذِكَ السَّقْفُ. وَكَانَ يَضْحَكُ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَفِدُّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَوَفَدَ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَيْضًا، وَكَانَ يُقَالُ: إِنَّهُ أَشْعَرُ الْإِسْلَامِيِّينَ. عَلَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِ تَشْيِيعٌ، وَرَبَّمَا نَسَبَهُ بَعْضُهُمْ إِلَى مَذْهَبِ التَّنَاسُخِيَّةِ^(٥)، وَكَانَ يَحْتَجُّ عَلَى ذَلِكَ مِنْ جَهْلِهِ وَقَلَّةِ عَقْلِهِ إِنْ صَحَّ التَّنْقُلُ عَنْهُ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]. وَقَدْ اسْتَأْذَنَ يَوْمًا عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ^(٦): تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ^(٧). فَقَالَ: مَهَلًا يَا أَمِيرَ

= كثيرة، قيل إنه عاش مائة وعشرين. وقيل: مائة وثلاثين سنة. وقيل أكثر من ذلك، وكان يذكر أنه ولد قبل المبعث وكان من المشهورين بالعلم والفضل والزهد والعبادة رحمه الله تعالى.

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٣٤/٢، ٥٤٠، والشعر والشعراء ٥٠٣/١، والأغاني ٣/٩، ومعجم الشعراء ص ٢٤٢، وأخبار شعراء الشيعة للمرزباني ص ٦٢، وتاريخ دمشق ٥٢٤/١٤ مخطوط، والمنتظم ١٠٣/٧، ووفيات الأعيان ١٠٦/٤، وسير أعلام النبلاء ١٥٢/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٢٧.

(٢) الأغاني ٦/٩.

(٣) وفيات الأعيان ١١٣/٤.

(٤) في الأصل، ٢١، م، ص: «رب». والمثبت من وفيات الأعيان.

(٥) التناسخية: فرقة تقول بتناسخ الأرواح، وأن لا بعث. تاج العروس (ن س خ). وانظر الفرق بين الفرق ص ٢٧٠.

(٦) تاريخ دمشق ٥٢٨/١٤ مخطوط، والمنتظم ١٠٤/٧.

(٧) الْمُعَيَّدِيُّ: تصغير رجل منسوب إلى مُعَدٍّ، ويضرب هذا المثل للرجل الذي له صيت وذكر، فإذا =

المؤمنين، إنما المزمَّ بأصغَرِه قلبه ولسانه، إن نطق نطق ببيان، وإن قاتل قاتل
بجنان، وأنا الذى أقول:

وجرئتُ الأمورَ وجربتُنى وقد أبذتُ عريكتى الأمورَ
وما تخفى الرجالُ على إنى بهم لأخو مشاقبة^(١) خبيرُ
ترى الرجلَ النحيفَ فتزدرِبه وفى أثوابه أسدٌ مزيرو^(٢)
ويُعجبك الطيرُ^(٣) فتجتبيه فيخلفُ ظنك الرجلُ الطيرُ
وما عظمُ^(٤) الرجالِ لها بزين ولكن زئنها كرم^(٥) وخيرُ
بغاثُ الطيرِ أطولُها جسوماً ولم تطلِ البزاةُ ولا الصقورُ
وقد عظمَ البعيرُ بغيرِ لبِّ فلم يستغنِ بالعظمِ البعيرُ
[١٨٧/٧ ظ] فيزكبُ ثم يُضربُ بالهراوى ولا عُرفٌ لديه ولا نكيرُ
وعودُ النبعِ يثبُتُ مُستَمِراً وليس يطولُ والقضاءُ خورُ^(٦)
وقد تكلم أبو الفرج بن طرارٍ على غريبِ هذه الحكاية وشعرها بكلامٍ طويل^(٧).

= رأيتُه ازدريت مرآته. اللسان (م ع د). وانظر مجمع الأمثال ٢٢٧/١، وجمهرة الأمثال ٢٦٦/١.
(١) فى الأصل، م: «مشاققة»، وفى ٢١، ص: «مشاققة». وفى المنتظم: «مناجاة». والمثبت من تاريخ
دمشق. ورجل مُنقَّب: نافذ الرأى.

(٢) فى الأصل: «يزير»، وفى م: «زئير»، وفى ص: «يزير». والمثبت من تاريخ دمشق، والمنتظم.
والمزير: الشديد القلب، القوى. اللسان (م ز ر).

(٣) الطير: ذو الزواء والمنظر. اللسان (ط ر ر).

(٤) فى ٢١، م، ص: «هام».

(٥) فى ٢١، م، ص: «دين».

(٦ - ٦) فى م: «العضباء حور».

(٧) تاريخ دمشق ١٤/٥٢٨، ٥٢٩ مخطوط. وأبو الفرج بن طرار هو المعافى بن زكريا الجبرى. انظر

سير أعلام النبلاء ١٦/٥٤٤، وتبصير المنتبه ٣/٨٦٥.

قالوا^(١) : ودخل كثير عزة يوماً على عبد الملك بن مروان ، فامتدحه بقصيدته
التي يقول فيها :

على ابن أبي العاصي دروعُ حصينة أجاد المسدّي سردها وأذالها^(٢)

قال له عبد الملك : أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن مَعْدِيكَرَب :

وإذا تجيئُ كتيبةٌ مَلُمومةٌ شهباءُ يخشى الذائدون نihalها^(٣)

كنتُ المُقدّم غيرَ لابسِ جُنّةٍ بالسيفِ تُضربُ مُغلماً أبطلها

فقال : يا أمير المؤمنين ، وصفه بالخزقي ووصفتك بالحزيم .

ودخل يوماً على عبد الملك وهو يتجهّز للخروج إلى مُضْعَبِ بن الزبير
فقال^(٤) : ويحك يا كثير ! ذكرْتُك الآن بشعرك ، فإن أصبته أعطيتك حُكْمَكَ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، كأنك لما ودّعت عاتكة بنت يزيد بكث لفراقك ، فبكى
لبكائها حشمتها فذكرت قولي :

إذا ما أراد الغزو لم تثنِ عزمه حصانٌ عليها نظمٌ دُرٌّ يزيئها

نهته فلما لم ترَ النهى عاقه بكث فبكى مما عراها قطينها^(٥)

قال : أصبت فاختكم . قال : مائة ناقةٍ من ثوبك المختارة . قال : هي لك .

(١) طبقات فحول الشعراء ٥٤١/٢ ، وتاريخ دمشق ٥٢٧/١٤ مخطوط .

(٢) المسدّي : ناسج الدروع . وأذالها : أطال ذيلها . انظر اللسان (س د ي) ، (ذ ي ل) .

(٣) في الأصل : «شمالها» ، وفي م : «صيالها» ، وفي ٢١ ، ص : «سمالها» . والمثبت من مصدرى
التخريج . ونهال : جمع ناهل ، وهو العطشان . ويقصد بالنهال الرماح المتعطشة للدماء .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٥٤٢/٢ ، ٥٤٣ ، وتاريخ دمشق ٥٣٠/١٤ .

(٥) عراها : اعتراها وأصابها . والقطين : الخدم والحشم . انظر اللسان (ع ر ي) ، (ق ط ن) .

فلما سار عبدُ الملكِ إلى العراقِ نَظَرَ يوماً إلى كُثَيِّرِ عَزَّةَ وهو مُفَكَّرٌ في أمرِهِ ، فقال :
 عليّ به . فلما جِئ به قال له : أَرَأَيْتَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِمَا كُنْتَ تُفَكِّرُ فِيهِ تُعْطِينِي
 حُكْمِي ؟ قال : نعم . قال : واللّهِ ؟ قال : واللّهِ . قال له عبدُ الملكِ : إِنْكَ تَقُولُ فِي
 نَفْسِكَ : هَذَا رَجُلٌ لَيْسَ هُوَ عَلَى مَذْهَبِي ، وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى قِتَالِ رَجُلٍ آخَرَ لَيْسَ
 هُوَ عَلَى مَذْهَبِي ، فَإِنْ أَصَابَنِي سَهْمٌ غَزَبْتُ مِنْ بَيْنَهُمَا خَسِرْتُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ .
 فقال : إِي واللّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَاحْتَكِمْ . قال : حُكْمِي أَنْ أُرَدَّكَ إِلَى أَهْلِكَ
 وَأُحْسِنَ جَائِزَتَكَ . فَأَعْطَاهُ مَالاً وَأَذِنَ لَهُ فِي الانْصِرَافِ .

وقال حَمَّادُ الرَّائِيَةُ^(١) ، عَنْ كُثَيِّرِ عَزَّةَ : وَقَدْتُ أَنَا وَالْأَخْوَصُ وَنُصَيْبٌ إِلَى
 عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ وَلِيَ الْخِلَافَةَ ، وَنَحْنُ نُمْتُ إِلَيْهِ بِصُخْبَتِنَا إِيَّاهُ وَمُعَاشَرَتِنَا
 لَهُ لَمَّا كَانَ بِالْمَدِينَةِ ، فَكُلُّ مَنْ يَظُنُّ [١٨٨/٧] أَنَّهُ سَيُشِيرُكَ فِي الْخِلَافَةِ ، فَنَحْنُ
 نَسِيرُ وَنَخْتَالُ فِي رِحَالِنَا ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى خُنَاصِرَةَ^(٢) وَلاَحَتْ لَنَا أَعْلَامُهَا ،
 تَلَقَّانَا مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ : مَا أَقْدَمَكُم ؟ أَوْ مَا عَلِمْتُم أَنْ صَاحِبَكُمْ لَا
 يُجِبُ الشَّعْرَ^(٣) ؟ قَالَ : فَوَجَعْنَا لَذَلِكَ ، فَأَنْزَلْنَا مَسْلَمَةَ عِنْدَهُ ، وَأَجْرَى عَلَيْنَا
 الثَّقَاقِثَ وَعَلَفَ دَوَابَّنَا ، وَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، لَا يُمَكِّنُهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَنَا عَلَى
 عَمْرٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْجُمُعِ ذَنُوتُ مِنْهُ لَأَسْمَعَ خُطْبَتَهُ فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ بَعْدَ
 الصَّلَاةِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : لِكُلِّ سَفِيرٍ زَادٌ لَا مَحَالَةَ ، فَتَزَوَّدُوا لِسَفَرِكُمْ
 مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى ، وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ عَذَابِهِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣١/١٤ - ٥٣٣ مخطوط . والخبر في الشعر والشعراء ١/

٥٠٤ - ٥٠٧ ، والأغاني ٢٥٦/٩ - ٢٥٩ .

(٢) خناصرة : بليدة من أعمال حلب . معجم البلدان ٤٧٣/٢ .

(٣) بعده في ٢١ ، م ، ص : « ولا الشعراء » .

وَتَوَابِهِ فَتَزَعَبُوا وَتَزَهَبُوا، وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبُكُمْ وَتَتَقَادُوا لَعْدُوكُمْ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بُسِطَ أَمَلٌ مَن لَا يَذَرِي لَعْلَهُ لَا يُنْسِي بَعْدَ إِضْبَاحِهِ وَلَا يُضْبِحُ بَعْدَ إِمْسَائِهِ، وَرَبَّمَا كَانَتْ لَهُ ^(١) بَيْنَ ذَلِكَ خَطَرَاتُ الْمَنَايَا، وَإِنَّمَا يَطْمَئِنُّ مَن وَثِقَ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَمَّا مَن لَا يُدَاوِي مِنَ الدُّنْيَا كُلَّمَا إِلَّا أَصَابَهُ جَارِحٌ مِنْ نَاحِيَةِ أُخْرَى، فَكَيْفَ يَطْمَئِنُّ؟! أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَمُرَّكُمْ بِمَا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِي فَتَخْسَرَ صَفَقَتِي وَتَبْذُرَ مَسْكَنَتِي فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ وَالصُّدُقُ. ثُمَّ بَكَى حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَاضٍ نَحْبَهُ، وَارْتَجَّ الْمَسْجِدُ وَمَا حَوْلَهُ بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ. قَالَ: فَانْصَرَفْتُ إِلَى صَاحِبِي فَقُلْتُ: خُذَا شَرْجَا ^(٢) مِنَ الشَّعْرِ غَيْرَ مَا كُنَّا نَقُولُ لِعَمْرٍ وَآبَائِهِ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ آخِرِيٌّ، لَيْسَ بِرَجُلٍ دُنْيَا. قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْذَنَ لَنَا مَسْلَمَةُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، طَالَ الثَّوَاءُ، وَقُلْتُ الْفَائِدَةَ، وَتَحَدَّثَ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وَفَوَدُ الْعَرَبِ. فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] - وَقَرَأَ الْآيَةَ - فَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ أُعْطَيْتُكُمْ، وَإِلَّا فَلَا حَقٌّ لَكُمْ فِيهَا. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي مِسْكِينٌ وَعَابِرُ سَبِيلٍ وَمُنْقَطِعٌ بِهِ. فَقَالَ: أَلَسْتُ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ؟ يَعْنِي مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقُلْنَا: بَلَى. فَقَالَ: إِنَّهُ لَا ثَوَاءَ ^(٣) عَلَى مَن هُوَ عِنْدَ أَبِي سَعِيدٍ. فَقُلْتُ: أَتَذُنُّ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْإِنْشَادِ. قَالَ: نَعَمْ، وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا. فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةً فِيهِ ^(٤):

(١) بعده في ٢١، م، ص: «كامنة».

(٢) في النسخ: «سرحا». والمثبت من تاريخ دمشق، والشعر والشعراء. والشرح: النوع والضرب. تاج العروس (ش ر ج).

(٣) الثواء: الهلكة. اللسان (ث و ي). والمقصود أن ضيف أبي سعيد ليس ابن سبيل أو منقطعاً به. وانظر الشعر والشعراء، والأغاني.

(٤) ديوانه ص ٣٣٤ - ٣٣٦.

وَلَيْتَ فَلَمْ تَتَّعِنِمْ عَلَيَّا وَلَمْ تُخَفِ
وَصَدَّقْتَ بِالْفِعْلِ الْمَقَالَ مع الذى
ألا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
[١٨٨/٧ ظ] وَقَدْ لَيْسَتْ تَسْعَى إِلَيْكَ ثِيَابُهَا
وَتُؤَمِّضُ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةً
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِعَةً كَأَنَّهَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَالِهَا فِي مُنْعٍ
وَمَا زِلْتَ تَوَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفَوْا وَلَمْ تَكُنْ
تَرَكْتَ الذِّى يَفْتَى وَإِنْ كَانَ مُؤِنَقًا
وَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَشَمَّرْتَ لِلذِّى
وَمَا لَكَ إِذْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعًا
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُؤَزَّقًا
فَمَا يَبْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا
يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
وَلَا بَسْطَ كَفٍّ لَأَمْرِي غَيْرِ مُجْرِمٍ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لَقَسَمُوا
فَعِشْتَ بِهَا مَا حَيَّجَ لِلَّهِ رَاكِبًا

بَرِيًّا وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ
أَتَيْتَ فَأَتَمَسَى رَاضِيًا كُلَّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقْرَمِ
تَرَأَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِغْصَمٍ
وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَّتْكَ مَدُوقًا^(١) مِنْ سِمَامٍ وَعَقْلَمٍ
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمٍ
بَلَّغْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدِّمِ
لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ فِي تَكَلُّمٍ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمٍ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ مُظْلِمٍ
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ^(٢) وَلَا دَمٍ
بَلَّغْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسَلْمٍ
مُنَادٍ يُنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
بِأَخِيكَ دِينَارِي وَلَا أَخِذِ دِزْهَمِي
وَلَا السُّفْلِكَ مِنْهُ ظَالِمًا مِثْلَ مِخْجَمٍ
لَكَ الشُّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرِ نُدَمٍ
مُلَبِّ مُطِيفٍ بِالْمَقَامِ وَزَمَزَمٍ

(١) فى النسخ : « مذوقا » . والمثبت من الديوان ، وتاريخ دمشق . والمدفوف : الخليط . انظر اللسان (دوف) .
(٢) فى النسخ : « رعيت » . والمثبت من الديوان ، ومصادر التخريج . والرغيب : الواسع . والمراد هنا الكثرة .

فأزبغ بها من صَفْقَةِ لُبايِعٍ وأُعْظِمَ بها أَعْظَمَ بها ثم أَعْظِمَ
 قال : فأَقْبَلَ عَلَيَّ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وقال : إِنَّكَ تُسْأَلُ عَنْ هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
 ثم اسْتَأْذَنَهُ الْأَخْوَصُ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً أُخْرَى ، فقال : إِنَّكَ تُسْأَلُ عَنْ هَذَا يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ . ثم اسْتَأْذَنَهُ نُصَيْبٌ ، فلم يَأْذَنْ لَهُ ، وأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِائَةَ وَخَمْسِينَ
 دِرْهَمًا ، وَأَعْزَى نُصَيْبًا إِلَى مَرْجٍ دَابِقٍ ^(١) . وقد وَفَدَ كَثِيرٌ عَزَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى يَزِيدَ
 ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَأَمْتَدَحَهُ بِقَصَائِدَ ، فَأَعْطَاهُ سَبْعِمِائَةَ دِينَارٍ .

وقال الزبير بن بكار ^(٢) : كان كُثَيْبٌ عَزَّةَ شَيْعِيًّا خَشَبِيًّا ^(٣) يَرَى الرَّجْعَةَ ، وكان
 يَرَى التَّنَاسُخَ ، وَيَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار : ٨] .
 وقال موسى بن عُقْبَةَ ^(٤) : هُوَلُ كُثَيْبٌ عَزَّةَ لَيْلَةً فِي مَنَامِهِ ، فَأَصْبَحَ يَمْتَدِّحُ آلَ
 الزبير ، وَيَزِيهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزبير ، وكان يُسَيِّئُ الرَّأْيَ فِيهِ :

[١٨٩/٧] بِمُقْتَضَى الْبَطْحَاءِ ثَاوٍ لَوَانَهُ أَقَامَ بِهَا مَا لَمْ تَزُمَّهَا الْأَخَاشِبُ
 سَرَّخْنَا سُورِيًّا آمِنِينَ وَمَنْ يَخْفُ بَوَائِقَ مَا يَخْشَى تَنْبُهُ النَوَائِبُ
 تَبَرَّأْتُ مِنْ عَيْبِ ابْنِ أَسْمَاءَ إِنْنِي إِلَى اللَّهِ مِنْ عَيْبِ ابْنِ أَسْمَاءَ تَائِبُ
 هُوَ الْمَرْءُ لَا تُزْرِي بِهِ أُمَّهَاتُهُ وَأَبَاؤُهُ فِينَا الْكِرَامُ الْأَطَايِبُ

(١) دابق : قرية قرب حلب . عندها مرج معشب . انظر معجم البلدان ٥١٣/٢ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٣/١٤ مخطوط .

(٣) في م : « خيشا » . قال ابن قتيبة في المعارف ص ٦٢٢ : « الخشبية من الرافضة ، كان إبراهيم بن
 الأشتر لقي عبيد الله بن زياد ، وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخشب ، فسموا الخشبية » . وذكر
 الشهرستاني في الملل والنحل ٢٨٨/١ أن كُثَيْبًا كان من شيعة محمد ابن الحنفية ، وأورد له شعرا فيه أن
 ابن الحنفية لم يمت ، وأنه مختف في جبل رَضْوَى ، وأنه سيعود بعد غيبته .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٤/١٤ مخطوط . ولم يرد هذا الشعر في ديوان كثير .

وقال مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرُّبَيْرِيُّ^(١) : قَالَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ طَلْحَةَ لَكُنَّيْ عَزَّةَ :
 ما الذى يذعوك إلى ما تقول من الشَّعْرِ فى عَزَّةَ ، وليست على ما تصِفُ من
 الحُسْنِ والجمالِ ؟! فلو قلتَ ذلك فى وفى أمثالى ، فأنا أَشْرَفُ وَأَفْضَلُ منها^(٢) ،
 وإنما أرادت أن تَحْتَبِرَهُ وتَبْلُوَهُ ، فقال :

صَحَا قَلْبُهُ يَا عَزُّ أَوْ كَادَ يَذْهَلُ وَأَضْحَى يُرِيدُ الصُّرْمَ^(٣) أَوْ يَبْذُلُ
 وكيف يُرِيدُ الصُّرْمَ^(٣) مَنْ هُوَ وَاِمَقْ^(٤) لَعَزَّةَ لَا قَالٍ وَلَا مُتَبَذِّلُ
 إِذَا وَصَلْنَا خُلَّةً كَى تُزِيلَنَا أَبِينَا وَقَلْنَا الْحَاجِبِيَّةَ أَوَّلُ
 سَنُوْلِيكَ غُرُفًا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا وَنَحْنُ لَتِيكَ الْحَاجِبِيَّةَ أَوْصَلُ
 وَحَدَّثَهَا الْوَاشُونَ أَنَّى هَجَزْتُهَا فَحَمَّلَهَا غِيْظًا عَلَى الْمُحْمَلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : لَقَدْ جَعَلْتَنِي خُلَّةً وَلَسْتُ لَكَ بِخُلَّةٍ ، وَهَلَّا قُلْتَ كَمَا قَالَ
 جَمِيلٌ ، فَهُوَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مِنْكَ حَيْثُ يَقُولُ^(٥) :

يَا رُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا بِالْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
 فَأَجَبْتُهَا بِالْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتِيرِ حُبِّى بُيُوعَةً عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِى
 لَوْ كَانَ فِى قَلْبِى بِقَدْرِ قُلَامِيَّةٍ فَضْلٌ وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَتْكَ رَسَائِلِى
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُ فَضْلَ جَمِيلٍ ، وَمَا أَنَا إِلَّا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ . وَاسْتَحْيَا .

(١) تاريخ دمشق ٥٣٥/١٤ مخطوط . وديوان كثير ص ٢٥٤ ، وفيه أن القصيدة فى مدح عبد الملك بن مروان .

(٢) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « وأحسن منها . وكانت عائشة بنت طلحة قد فاقت النساء حسنا وجمالا وأصالة » .

(٣) فى النسخ : « الصوم » . والمثبت من الديوان ، وتاريخ دمشق الموضع السابق . والصُّرْم : القطيعة .
 اللسان (ص ر م) .

(٤) الوامق : المحب . انظر اللسان (و م ق) .

(٥) ديوان جميل ص ١٠٧ .

ومما أنشدَه ابنُ الأَثيرِ لكَثيرٍ عَزَّةً^(١) :

بأبي وأُمِّي أَنْتِ مِنْ مَعشُوقَةٍ طَينَ العَدُوِّ لَهَا^(٢) فَعَيَّرَ حَالَهَا
وَمَشَى إِلَى بَعِيبِ عَزَّةٍ نِسْوَةً جَعَلَ الإِلَهَ خُدُودَهُنَ نِعَالَهَا
اللَّهُ يَغْلَمُ لَوْ جُمِعْنَ وَمُثِّلَتْ لاختَرْتُ قَبْلَ تَأْمَلِ تِمثالَهَا
وَلَوْ أَنَّ عَزَّةً خَاصَمَتِ شَمْسَ الضُّحَى فِي الحُسْنِ عِنْدَ مُوقِفِ لَقْضَى لَهَا
وَأَنشَدَ غَيْرُهُ لكَثيرٍ عَزَّةً^(٣) :

فَمَا أَحَدَثَ النَّأْيُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا سُلُوءًا وَلَا طُولُ اجْتِمَاعٍ تَقَالِيَا
[وما زادني الواشون إلا صَبَابَةً وَلَا كَثْرَةُ النَاهِيْنَ إِلَّا تَمَادِيَا
وَقَالَ كُثَيْرٌ أَيْضًا^(٤) :

فَقُلْتُ لَهَا يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ إِذَا وُطِنْتُ يَوْمًا لَهَا النَفْسُ ذَلَّتِ
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَايِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَغْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتِ
وَقَالَ كُثَيْرٌ عَزَّةً أَيْضًا، وَفِيهِ حِكْمَةٌ^(٥) :

وَمَنْ لَا يُغَمِّضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَتَبَّعُ جَاهِدًا كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدُهَا وَلَا يَسْلَمُ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ
وَذَكَرُوا^(٦) أَنَّ عَزَّةَ بِنْتَ جَمِيلِ بْنِ حَفْصٍ - أَحَدِ بَنِي حَاجِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
غِفَارٍ - أُمِّ عَمْرِو الضُّمَيْرِيَّةِ وَقَدَّتْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ تَشْكُو إِلَيْهِ ظُلَامَةً ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٣٥/٤ مخطوط . وانظر ديوان كثير ص ٣٩٤ .

(٢) طَينَ لَهَا : فطينَ لها . انظر اللسان (ط ب ن) .

(٣) تاريخ دمشق ٥٣٨/١٤ مخطوط . وليس في ديوان كثير .

(٤) المصدر السابق ٥٣٩/١٤ . وانظر ديوان كثير ص ٩٧ ، ١٠٠ .

(٥) المصدر السابق . وانظر ديوان كثير ص ١٥٤ .

(٦) انظر الأغاني ٢٦/٩ ، ٢٧ ، وتاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٠ .

فقال لها : لا أَقْضِيها لك حتى تُثْشِدِنِي شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ . فَقَالَتْ : لا أَحْفَظُ لَهُ
كثِيرَ شَعْرٍ ، لكنِّي سَمِعْتُهُمْ يَحْكُونُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فَيَّ ^(١) :

فَقَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ عَلِمْتُ غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمِهَا
فقال : ليس عن هذا أَسْأَلُكَ ، ولكن أَنُثِيدِنِي قَوْلُهُ ^(٢) :

وقد زَعَمْتُ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا وَمَنْ ذَا الذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَالْخَلِيقَةُ كَالذِي عَهْدَتِ وَلَمْ يُخْبِرْ بِسِرِّكَ مُخْبِرُ
فاسْتَحَيْتِ وَقَالَتْ : أَمَّا هَذَا فَلَا أَحْفَظُهُ ، وَلكنِّي سَمِعْتُهُمْ يَحْكُونُهُ عَنْهُ ،
ولكن أَحْفَظُ لَهُ قَوْلُهُ ^(٣) :

كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَغْرَضْتُ مِنْ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعُصْمُ ^(٤) زَلَّتِ
صَفْوَحٌ فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ وَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَضْلَ مَلَّتِ
قال : فَقَضَى لَهَا حَاجَتَهَا وَرَدَّهَا ، وَرَدَّ عَلَيْهَا ظِلَامَتَهَا ، وقال : أَذْخِلُوهَا عَلَى
الْحَرَمِ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْ أَدْبِهَا .

وَرُويَ عَنْ بَعْضِ نِسَاءِ الْعَرَبِ قَالَتْ ^(٥) : اجْتَازَتْ بِنَا عَزَّةٌ ، فَاجْتَمَعَ نِسَاءُ
الْحَاضِرِ إِلَيْهَا لِيَنْظُرْنَ حُسْنَهَا ، فَإِذَا هِيَ حَمِيرَاءُ حُلْوَةٌ لَطِيفَةٌ ، فَلَمْ تَقَعْ مِنَ النِّسَاءِ
بِذَلِكَ الْمَوْقِعِ حَتَّى تَكَلَّمَتْ ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَعُ الْخَلْقِ وَأَخْلَاهُ حَدِيثًا ، فَمَا بَقِيَ فِي

(١) ديوان كثير ص ١٤٣ .

(٢) ديوان كثير ص ٣٢٨ .

(٣) ديوان كثير ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٤) العُصْمُ : جمع أعصم وعصماء ، والأعصم من الظباء والوعول : الذي في ذراعه بياض . اللسان

(ع ص ٢٠) .

(٥) تاريخ دمشق ، جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ص ٢٤٢ .

أُعِينَنَا امْرَأَةً تَفُوقُهَا حُسْنًا وَجَمَالًا وَحِلَاوَةً.

وَذَكَرَ الْأَضْمَعِيُّ^(١)، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَزْرَةَ عَلَى سُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ فَقَالَتْ لَهَا : إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ فَاصْطَدِّقِيْنِي ، مَا الَّذِي أَرَادَ كُثَيْبٌ فِي قَوْلِهِ لَكَ :

[١٩٠/٧] قَضَى كُلُّ ذِي دِينٍ فَوْقِي غَرِيمَهُ وَعَزْرَةُ تَمْطُولُ مُعَنَّى غَرِيمُهَا

فَقَالَتْ : كُنْتُ وَعَدْتُهُ قُبْلَةً فَمَطَّلْتُهُ بِهَا . فَقَالَتْ : أَنْجِرِيهَا لَهُ وَلِأُثْمِهَا عَلَيَّ .^(٢) وَقَدْ رَوَى أَنَّ أُمَّ الْبَنِينَ أُخْتَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَتْ لَهَا مِثْلَ هَذَا سَوَاءً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣) .

وَرَوَى أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجَ كُثَيْبًا مِنْ عَزْرَةَ فَأَبَتْ عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبْعُدْ مَا فَضَحَنِي بَيْنَ النَّاسِ وَشَهَّرَنِي فِي الْعَرَبِ !؟ وَامْتَنَعَتْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّ الْأَمْتِنَاعِ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤) .

وَرَوَى^(٥) أَنَّهَا اجْتَازَتْ مَرَّةً بِكُثَيْبٍ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهَا ، فَتَنَكَّرَتْ عَلَيْهِ ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُ ، فَتَعَرَّضَ لَهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : فَأَيْنَ حُبُّكَ عَزْرَةَ ؟ فَقَالَ : أَنَا لَكَ الْفِدَاءُ ، لَوْ أَنَّ عَزْرَةَ أَمَةٌ لِي لَوَهَبْتُهَا لَكَ . فَقَالَتْ : وَيَحْكُ ! لَا تَفْعَلْ ، أَلَسْتَ الْقَائِلَ :

(١) تاريخ دمشق، جزء تراجم النساء، طبعة دار الفكر ص ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢ - ٢) في ٢١، ب، م، ص : « وقد كانت سوكينة بنت الحسين من أحسن النساء حتى كان يضرب بحسنها المثل ». وانظر الخبر عن أم البنين في المصدر السابق. وهذا الخبر فيه دعوة صريحة لاقتراف الفاحشة، وفيه استخفاف بعقاب الله، وهذا يقوّي أن الخبر مكذوب، خاصة وأنه مروى عن واحدة من سيدات بيت النبوة قرية العهد من خير القرون. والله أعلم.

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٣.

(٤) المصدر السابق ص ٢٤٦، ٢٤٧.

إِذَا وَصَلْنَا خُلَّةً كَى تُزِيلَنَا أَبِينَا وَقُلْنَا الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ
فَقَالَ : بَأبَى أَنْتِ وَأُمَى ، أَقْصِرِي عَنْ ذِكْرِهَا وَاسْمَعِي مَا أَقُولُ . ثُمَّ قَالَ ^(١) :

هَلْ وَضَلُ عَزَّةٌ إِلَّا وَضَلُ غَانِيَةٌ فِي وَضَلٍ غَانِيَةٍ مِنْ وَضَلِهَا بَدَلُ

قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ فِي الْجَالَسَةِ ؟ قَالَ : وَمَنْ لِي بِذَلِكَ ؟ قَالَتْ : فَكَيْفَ بِمَا قُلْتَ
فِي عَزَّةٍ ؟ فَقَالَ : أَقْلِيهِ فَيَتَحَوَّلُ لَكَ . قَالَ : فَسَفَرْتُ عَنْ وَجْهِهَا وَقَالَتْ : أَعْدَرَا
وَتَنَكَّأَتَا يَا فَاسِقُ ؟ ! وَإِنَّكَ لَهْلَهْنَا يَا عَدُوَّ اللَّهِ . فَبُهِتَ وَأَبْلَسَ ، وَلَمْ يَنْطِقْ وَتَحَيَّرَ
وَحَجَلَ ، ثُمَّ قَالَتْ : قَاتِلِ اللَّهَ جَمِيلًا حَيْثُ يَقُولُ ^(٢) :

لِحَا ^(٣) اللَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُ الْوُدُّ عِنْدَهُ وَمَنْ حَبَلُهُ إِنْ مُدَّ ^(٤) غَيْرُ مَتْنٍ
وَمَنْ هُوَ ذُو وَجْهَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ عَلَى الْعَهْدِ حَلَّافٌ بِكُلِّ يَمِينٍ
ثُمَّ شَرَعَ كَثِيرٌ يَغْتَذِرُ وَيَتَنَصَّلُ مِمَّا وَقَعَ مِنْهُ ، وَيَقُولُ فِي ذَلِكَ الْأَشْعَارَ ذَاكِرًا وَآثِرًا .

وَقَدْ مَاتَتْ عَزَّةٌ بِمَضَرَ فِي أَيَّامِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ ^(٥) ، وَزَارَ كَثِيرٌ قَبْرِهَا
وَرِثَاهَا ، وَتَغَيَّرَ شَعْرُهُ بَعْدَهَا ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ ^(٦) : مَا بَالُ شِعْرِكَ تَغْيِيرٌ ، وَقَدْ قَصُرَتْ
فِيهِ ؟ فَقَالَ : مَاتَتْ عَزَّةٌ فَلَا أَطْرَبُ ، وَذَهَبَ الشَّبَابُ فَلَا أَعْجَبُ ، وَمَاتَ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ فَلَا أَرْغَبُ ، وَإِنَّمَا الشَّعْرُ عَنْ هَذِهِ الْخِلَالِ .

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ وَوَفَاةُ عِكْرَمَةَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَلَكِنْ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ،

(١) ديوان كثير ص ٥١٦ .

(٢) ديوان جميل ص ١٢٦ .

(٣) فِي م : «محا» .

(٤) فِي النسخ : « صد » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) انظر تاريخ دمشق جزء تراجم النساء ، طبعة دار الفكر ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

(٦) تاريخ دمشق ٥٣٩/١٤ مخطوط .

على المشهور . وإنما ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي في هذه السنة . أغنى سنة
سبع ومائة . والله سبحانه أعلم .

ثم دَخَلت سنة ثمانٍ ومائة

ففيها^(١) افتُتِح مَسَلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَيْسَارِيَّةً مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَفَتَحَ إِبْرَاهِيمُ [١٩٠/٧ظ] ابْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حِصْنًا مِنْ حُصُونِ الرُّومِ أَيْضًا. وَفِيهَا غَزَا أَسَدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ أَمِيرُ خُرَاسَانَ، فَكَسَرَ الْأَتْرَاكَ كَثْرَةً فَاضْحَةً.^(٢) وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْخَزُومِيِّ، أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ. وَالْعُمَّالُ فِيهَا هُمُ الْعُمَّالُ فِي التِّي قَبْلَهَا بِأَعْيَانِهِمْ.^(٣)

وفِيهَا تُوفِّيَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزْنِيُّ^(٤). وَرَاشِدُ بْنُ سَعِيدِ الْمُقَرَّرِيِّ الْحِمْصِيِّ^(٥). وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ فِي قَوْلِ^(٦). وَأَبُو نَضْرَةَ الْمَنْدَرُ بْنُ مَالِكِ

(١) تاريخ الطبري ٤٣/٧، والمنتظم ١٢١/٧، والكمال ١٣٩/٥.

(٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب. وفي م، ص: «وفيها زحف خاقان إلى أذربيجان، وحاصر مدينة وهران ورمها بالمجانيق، فسار إليه أمير تلك الناحية الحارث بن عمرو نائب مسلمة بن عبد الملك، فالتقى مع خاقان ملك الترك فهزمه وقتل من جيشه خلق كثير، وهرب الخاقان بعد أن كان قتل في جملة من قتل من جيشه، وقتل الحارث بن عمرو شهيدا، وذلك بعد أن قتلوا من الأتراك خلقا كثيرا. وفيها غزا معاوية بن هشام بن عبد الملك أرض الروم، وبعث البطل على جيش كثيف فافتح جنجرة وغنم منها شيئا كثيرا».

(٣) بعده في م، ص زيادة أولها: «كان عالما عابدا زاهدا متواضعا قليل الكلام...». وأنهاها الناسخ في «ص» بقوله: «آخر الزيادة».

وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٠٩/٧، وطبقات خليفة ٤٩٣/١، وتهذيب الكمال ٢١٦/٤، وسير أعلام النبلاء ٥٣٢/٤.

(٤) بعده في ٢١، ب، م، ص: «عمر دهرًا طويلا، وروى عن جماعة من الصحابة، وكان عابدا صالحا زاهدا رحمه الله، وله ترجمة طويلة».

وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٥٦/٧، وطبقات خليفة ٢٩٥/٢، وتاريخ دمشق ٤٥٠/١٧، وتهذيب الكمال ٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٤٩٠/٤.

(٥) بعده في م، ص زيادة أولها: «هو أبو حمزة، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة...» =

ابن قِطْعَةَ الْعَبْدِيِّ^(١) .

وقد ذَكَرْنَا تَرَاجِمَهُمْ فِي كِتَابِنَا «التُّكْمِيلِ» .

= وأنهاها الناسخ في «ص» بقوله : «آخر الزيادة، قال المؤلف : وفيها توفي ...» .
وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ص ١٣٤، وطبقات خليفة ٢/ ٦٦١، وتاريخ دمشق ٨٧٩/١٥ مخطوط، وتهذيب الكمال ٣٤٠/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٦٥/٥ .
(١) طبقات ابن سعد ٢٠٨/٧، وطبقات خليفة ٥٠٠/١، وتهذيب الكمال ٥٠٨/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٥٢٩/٤ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ تِسْعٍ وَمِائَةٍ

ففيها^(١) عَزَلَ هشامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ عَنْ إمْرَةِ خُرَاسَانَ، وأَمَرَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْحَجِّ، فَأَقْبَلَ مِنْهَا فِي رَمَضَانَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى خُرَاسَانَ الْحَكَمَ بْنَ عَوَانَةَ الْكَلْبِيِّ، وَاسْتَنَابَ هِشَامٌ عَلَى خُرَاسَانَ أَشْرَسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَمِيِّ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُكَاتِبَ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ، وَكَانَ أَشْرَسٌ فَاضِلًا خَيْرًا، وَكَانَ يُسَمَّى الْكَامِلَ لَذَلِكَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اتَّخَذَ الْمُرَابِطَةَ بِخُرَاسَانَ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ دِثَارٍ^(٢) الْبَاهِلِيَّ، وَتَوَلَّى هُوَ الْأُمُورَ بِنَفْسِهِ؛ كَبِيرَهَا وَصَغِيرَهَا، فَفَرِحَ بِهِ أَهْلُهَا.

وفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ.

(١) تاريخ الطبري ٤٧/٧، ٥٢، والمنتظم ١٤٣/٧، والكمال ١٤٢/٥.

(٢) في النسخ: «زياد». والمثبت من تاريخ الطبري، والمنتظم.

سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية

فيها^(١) قاتل مسلمة بن عبد الملك ملك التُّرك الأعظم خاقان ، فى مجموع عَظيمة ، فتواقفوا نحوًا من شهر ، ثم هزم الله خاقان فى زمن الشتاء ، ورجع مسلمة سالمًا غانمًا ، فسلك على مسلك ذى القَرنين فى رُجوعه إلى الشام ، وتُسمى هذه الغزاة غزاة الطَّين ، وذلك أنهم سلكوا على مغارق ومَواضع غرق فيها دواب كثيرة ، وتَوَحَّل فيها خَلْق كثير ، فما نَجَوْا حتى قاسوا شِدائدَ وأهوالًا صعبًا وشِدائدًا عَظَمًا^(٢) .

وفىها دعا أشرس بن عبد الله السلمي نائب خراسان أهل الذمة بِسَمَرْقَنْدَ ومن وراء النَّهر إلى الدُّخُولِ فى الإسلام ، على أن يَضَعَ عنهم الجزية ، فأجابوه إلى ذلك ، وأسلموا غالبهم ، ثم طالبهم بالجزية ، فنصبوا له الحَرْبَ وقَاتلوه ، ثم كانت بينه وبين التُّرك حُرُوبٌ كثيرة ، أطال ابن جرير بِسَطَها وشرَّحها فوق الحاجة .

^(٣) وفيها^(٤) أُرْسِلَ أمير المؤمنين هشام^(٥) عُبيدة إلى إفريقية مُتَوَلِّيًا عليها ، فلمَّا وَصَلَ جَهَّزَ ابنه وأخاه فى جيش ، فالتَقُوا مع المشركين فقتلوا منهم خَلْقًا كثيرًا^(٦) ،

(١) تاريخ الطبرى ٥٤/٧ ، والمنتظم ١٣٥/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل . وانظر الفتح لابن أعثم ٢٨٨/٨ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١ .

(٥) بعده فى م ، ص : « بن » وهو خطأ . وعبيدة هو ابن عبد الرحمن الذكوانى . انظر المصدر السابق .

^(١) وَأَسْرُوا بِطَرِيقِهِمْ ، وَأَنْهَزَمَ بَاقِيَهُمْ ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ شَيْئًا كَثِيرًا .

وفيهما ^(٢) فَتَحَ مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ حِصْنَيْنِ مِنَ بِلَادِ الرُّومِ ، وَغَنِمَ غَنَائِمَ جَمَّةً ^(٣) .

وفيهما ^(٣) حَجَّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ . وَعَلَى الْعِرَاقِ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ ، وَعَلَى خُرَاسَانَ أَشْرَسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ .

ذَكَرَ مَنْ تُوَفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ : جَرِيرُ الشَّاعِرِ ^(٤) ، وَهُوَ جَرِيرُ بْنُ الْخَطَفِيِّ ، وَيُقَالُ : جَرِيرُ بْنُ عَطِيَّةَ بْنِ الْخَطَفِيِّ . وَاسْمُ الْخَطَفِيِّ مُحْدِيفَةُ بْنُ بَدْرِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَوْفٍ بْنِ كُثَيْبٍ بْنِ يَزْبُوعٍ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ ، أَبُو حَزْرَةَ ، الشَّاعِرُ الْبَصْرِيُّ ، قَدِمَ دِمَشْقَ مِرَازًا ، وَامْتَدَحَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَالْخُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَوَقَدَ عَلَى عَمَرِ بْنِ [١٩١/٧] عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ فِي عَصْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ يُقَارَنُونَ ، الْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ ، وَكَانَ جَرِيرٌ أَشْعَرَهُمْ وَأَخْيَرَهُمْ .

قال غير واحد : هو أشعر الثلاثة .

قال ابن دُرَيْدٍ ^(٥) : ثنا الْأَشْنَانِدَانِيُّ ، ثنا التَّوَزِيُّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، عَنْ عَثْمَانَ الْبَيْتِيِّ قَالَ : رَأَيْتُ جَرِيرًا وَمَا تُضَمُّ شَفَتَاهُ مِنَ التَّشْبِيحِ ، فَقُلْتُ : وَمَا يَنْفَعُكَ هَذَا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تاريخ الطبري ٥٤/٧ .

(٣) المصدر السابق ٦٦/٧ .

(٤) طبقات فحول الشعراء ٢٩٧/١ ، ٣٧٤ ، والشعر والشعراء ٤٦٤/١ ، والأغاني ٣/٨ - ٨٩ ، وسمط اللآلي ٢٩٢/١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤٠/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٠ .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ٤٠/٦ عن عثمان البتي .

«وَأَنْتَ تَقْدِفُ الْمُحَصَّنَةَ»^(١)؟! فقال : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ﴿ إِنَّ أَحْسَنْتَ يُذْهِبَنَّ أَسْيَئَاتِكَ ﴾ [هود : ١١٤] ، وَعَدَّ مِنَ اللَّهِ حَقًّا .

وقال هشام بن محمد الكلبي^(٢) ، عن أبيه قال : دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَمْتَدِّحُهُ بِقَصِيدَةٍ ، وَعِنْدَهُ الشَّعْرَاءُ الثَّلَاثَةُ ؛ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ ، فَلَمْ يَعْرِفْهُمْ الْأَعْرَابِيُّ ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْأَعْرَابِيِّ : هَلْ تَعْرِفُ أَهْجَى بَيْتٍ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَوْلُ جَرِيرٍ^(٣) :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ تُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ، فَهَلْ تَعْرِفُ أَمْدَحَ بَيْتٍ قِيلَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَوْلُ جَرِيرٍ^(٤) :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونُ رَاحٍ

فَقَالَ : أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ ، فَهَلْ تَعْرِفُ أَرْقَ بَيْتٍ قِيلَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَوْلُ جَرِيرٍ^(٥) :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
يَضْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَاءَ بِهِ وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

فَقَالَ : أَحْسَنْتَ ، فَهَلْ تَعْرِفُ جَرِيرًا ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، وَإِنِّي إِلَى رُؤْيِيهِ لُمُشْتَاقٌّ . قَالَ : فَهَذَا جَرِيرٌ ، وَهَذَا الْأَخْطَلُ ، وَهَذَا الْفَرَزْدَقُ . فَأَنْشَأَ الْأَعْرَابِيُّ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) ذكره الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤١ ، ٤٢ ، عن هشام ابن الكلبي عن أبيه . وهو في مختصر تاريخ دمشق ٤١ / ٦ ، ٤٢ عن غير الكلبي بنحوه .

(٣) ديوان جرير ٨٢١ / ٢ .

(٤) المصدر السابق ٨٥ / ١ .

(٥) المصدر السابق ١٦٣ / ١ .

يقول^(١) :

فحيّا الإله أبا حَزْرَةَ وأزغم أنفك يا أخطلُ
وجدُ الفرزدقِ أتعيس به ودقّ خياشيمه الجندلُ
فأنشأ الفرزدقُ يقول^(٢) :

يا أزغم الله أنفًا أنت حامله يا ذا الحنا ومقال الزورِ والخطلِ
ما أنت بالحكمِ الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذى الرأي والجدلِ
ثم أنشأ الأخطلُ يقول^(٣) :

يا شرّ من حملت ساقً على قدَمِ ما مثلُ قولك فى الأقوامِ يُحتَمَلُ
إن الحكومةَ ليست فى أهلك ولا فى معشرٍ أنت منهم إنهم سفلُ
فقام جريرٌ مُغضّبًا وهو يقول^(٤) :

شتمتُما قائلاً بالحقّ مهتديًا عندَ الخليفةِ والأقوالِ تَنْتَظِلُ^(٥)
[١٩١/٧] أنشثمانِ سفاها خيركم حسبا ففيكما وإلهى الزورُ والخطلُ
شتمتُماه على رَفِيعى ووضِيعكما لا زلثما فى سَفالٍ أيُّها السفلُ

ثم وثب جريرٌ فقبّل رأسَ الأعرابيِّ ، وقال : يا أميرَ المؤمنين ، جائزنى له .
وكانت خمسةَ عشرَ ألفًا ، فقال عبدُ الملكِ : وله مثلُها من مالى . فقبضَ الأعرابيُّ
ذلك كله ، وخرج .

(١) البيتان فى ديوان الأخطل ص ٣٩١ . الطبعة الأوربية ، (نقلًا عن محقق مختصر تاريخ دمشق ٤٢/٦) .

(٢) المصدر السابق ، البيت الثانى فى خزانة الأدب ٣٢/١ .

(٣) ديوان الأخطل ٣٩١ . الطبعة الأوربية .

(٤) ديوان جرير ١٠٣٤/٢ .

(٥) سقط من : ب ، م ، ص .

وَحَكَى يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ^(١) أَنَّ جَرِيرًا دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ وَفْدِ أَهْلِ
الْعِرَاقِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَاجِ ، فَأَنشَدَهُ مَدِيحَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ^(٢) :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

فَأُطْلِقَ لَهُ مَائَةٌ نَاقَةٍ وَثَمَانِيَةٌ مِنَ الرُّعَاةِ ؛ أَرْبَعَةٌ مِنَ الثَّوْبَةِ ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ السَّنْبِي
الَّذِينَ قَدِمَ بِهِمْ مِنَ الصُّغْدِ . قَالَ جَرِيرٌ : وَيِنَّ يَدِي عَبْدِ الْمَلِكِ جَامَاتٌ^(٣) مِنْ فِضَّةٍ
قَدْ أَهْدَيْتَ لَهُ ،^(٤) وَهُوَ لَا يَغْبَأُ بِهَا شَيْئًا ، فَهُوَ يَقْرَعُهَا بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ ، فَقُلْتُ : يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الْمِخْلَبُ^(٥) . فَأَلْقَى إِلَيَّ وَاحِدَةً مِنْ تِلْكَ الْجَامَاتِ ، وَلَمَّا رَجَعَ إِلَى
الْحِجَاجِ أَعْجَبَهُ إِكْرَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ ، فَأُطْلِقَ لَهُ خَمْسِينَ نَاقَةً تَحْمِلُ طَعَامًا لِأَهْلِهِ .

وَحَكَى نِفْطَوْنِيهِ أَنَّ جَرِيرًا دَخَلَ يَوْمًا عَلَى بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ وَعِنْدَهُ الْأَخْطَلُ ،
فَقَالَ بِشْرٌ لَجَرِيرٍ : أَتَعْرِفُ هَذَا ؟ قَالَ : لَا ، وَمَنْ هَذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟ فَقَالَ : هَذَا
الْأَخْطَلُ . فَقَالَ الْأَخْطَلُ : أَنَا الَّذِي سَتَمْتُ عِرْضَكَ ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَأَذَيْتُ
قَوْمَكَ . فَقَالَ جَرِيرٌ : أَمَا قَوْلُكَ : سَتَمْتُ عِرْضَكَ . فَمَا ضَرَّ الْبَحْرَ أَنْ يَشْتُمَهُ مَنْ
غَرِقَ فِيهِ ، وَأَمَا قَوْلُكَ : وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ . فَلَوْ تَرَكَتَنِي أَنَا لَكَ خَيْرًا لَكَ ، وَأَمَا
قَوْلُكَ : وَأَذَيْتُ قَوْمَكَ . فَكَيْفَ تُؤْذِي قَوْمًا أَنْتَ تُؤْذِي الْجَزِيَّةَ إِلَيْهِمْ !؟ وَكَانَ
الْأَخْطَلُ مِنْ نَصَارَى الْعَرَبِ الْمُتَنَصِّرَةِ ، فَبَحَّه اللَّهُ تَعَالَى وَأَبْعَدَ مَثْوَاهُ^(٦) .

(١) الخبر من طريق آخر في الأغاني ٦٦/٨ - ٦٨ مطولا . وانظر وفيات الأعيان ١/٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) البيت في ديوان جرير ٨٢١/٢ .

(٣) الجام : الإناء . اللسان (ج و م) .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل .

(٥) المخلب : الإناء يخلب فيه . الوسيط (ح ل ب) .

(٦) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وهو الذي أنشد بشر بن مروان قصيدته التي يقول فيها :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهوراق

وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء ، وهذا من تحريف الكلم =

وقال الهيثم بن عدي ، عن عوانة بن الحكم قال ^(١) : لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد إليه الشعراء فمكثوا ببابه أياما لا يؤذن لهم ولا يلتفت إليهم ، فساءهم ذلك وهموا بالرجوع إلى بلادهم ، فمر بهم رجاء بن حيوة ، فقال له جريز :

يا أيها الرجل المزيح عمامته هذا زمانك فاستأذن لنا عمرا

فدخل ولم يذكروا من أمرهم شيئا ، فمر بهم عدي بن أرطاة ، فقال له جريز مُنْشِداً ^(٢) :

يا أيها الراكب المزيح مطيته هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقيه أنى لدى الباب كالمصفود في قرن
لا تنس حاجتنا لاقيت مغفرة قد طال مكثي عن أهلي وعن وطني

[١٩٢/٧] فدخل عدي على عمر فقال : يا أمير المؤمنين ، الشعراء ببابك ، وسيهاهم مسمومة ، وأقوالهم نافذة . فقال : ويحك يا عدي ! مالي وللشعراء .
فقال : يا أمير المؤمنين ، إن رسول الله ﷺ قد كان يسمع الشعر ويجزي عليه ، وقد أنشد العباس بن مرداس مدحه ، فأعطاه حلة . فقال له عمر : أتروى منها شيئا ؟ قال : نعم . فأنشده ^(٣) :

رأيتك يا خير البرية كلها نشرت كتابا جاء بالحق معلما

= عن مواضعه ، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك ، ولا أراد الله ، عز وجل ، باستوائه على عرشه استيلاءه عليه ، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرا ، فإنه إنما يقال : استولى على الشيء . إذا كان ذلك الشيء عاصيا عليه قبل استيلائه عليه ، كاستيلاء بشر على العراق ، واستيلاء الملك على المدينة بعد عصيانها عليه ، وعرش الرب تعالى لم يكن ممتعا عليه نفسا واحدا ، حتى يقال : استولى عليه . أو معنى الاستواء الاستيلاء ، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية ، حتى أدهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح ، وليس فيه حجة . والله أعلم .

(١) مختصر تاريخ دمشق ٤٥/٦ - ٤٨ ، عن عوانة بن الحكم .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤٧/٨ ، العقد الفريد ٩٢/٢ .

(٣) الأبيات في العقد الفريد ٩٢/٢ . وانظر ثمرات الأوراق ص ٧٩ .

شَرَعْتَ لَنَا دِينَ الْهُدَى بَعْدَ جُورِنَا
وَنَوَّزْتَ بِالْبُرْهَانِ أُمْرًا مُدَلِّسًا
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي النَّبِيُّ مُحَمَّدًا
أَقَمْتَ سَبِيلَ الْحَقِّ بَعْدَ اغْوِجَاجِهِ
تَعَالَى عُلُوهًا فَوْقَ عَرْشِ الْهِنَا
وَكَانَ مَكَانُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَعْظَمًا
فَقَالَ عَمْرٌ: وَيْحَكَ يَا عَدِي! مَنْ بِالْبَابِ مِنْهُمْ؟ فَقَالَ: عَمْرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ.
فَقَالَ: أَلَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ^(١):

ثُمَّ نَبَّهْتُهَا فَهَبْتُ^(٢) كَعَابًا
سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهَا بَعْدُ قَالَتْ
أَعْلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ جِئْتُ تَسْرِي
مَا تَجَشَّعْتُ مَا تُرِيدُ مِنَ الْأُمِّ
وَيَلْتَا قَدْ عَجِلْتُ يَا بَنَ الْكِرَامِ
تَتَخَطَّى إِلَى رُءُوسِ النَّيَامِ
رِ وَلَا جِئْتُ طَارِقًا لِحَصَامِ
فَلَوْ كَانَ عَدُوُّ اللَّهِ إِذْ فَجَّرَ كَتَمَ وَسَتَرَ عَلَى نَفْسِهِ! لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ وَاللَّهِ أَبَدًا،
فَمَنْ بِالْبَابِ سِوَاهُ؟ قَالَ: هَمَّامُ بْنُ غَالِبٍ - يَعْنِي الْفَرَزْدَقَ - فَقَالَ عَمْرٌ: أَوَلَيْسَ
هُوَ الَّذِي يَقُولُ^(٤):

هَمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ بِالْأَرْضِ قَالَتَا
كَمَا انْقَضَ بَارِزُ أَقْتَمِ الرَّيْشِ كَاسِرُهُ
أَحْيَى يُرْجَى أَمْ قَتِيلٌ نُحَازِرُهُ
لَا يَطَأُ وَاللَّهِ بِسَاطِي وَهُوَ كَاذِبٌ، فَمَنْ سِوَاهُ بِالْبَابِ؟ قَالَ: الْأَخْطَلُ. قَالَ:

(١) لم ترد هذه الآيات في العقد، وورد هناك أبيات مكانها، وانظر ثمرات الأوراق ص ٧٩.

(٢) في الثمرات: فمدت.

(٣) الكعاب: الفتاة التي نهت - برز وارتفع - ثديها. والطفلة: الناعمة اللينة. انظر اللسان (ك ع ب، ط ف ل).

(٤) ديوان الفرزدق ص ٣٦١، وديوان جرير ٣١٩/١.

أو ليس هو الذى يَقُولُ^(١) :

ولسْتُ بصائمٍ رمضانَ طَوْعًا^(٢) ولسْتُ بآكلٍ لحمِ الأضاحي

ولسْتُ بزاجرٍ غَنَسًا^(٣) بكورًا إلى بَطْحَاءِ مَكَّةَ للنجاحِ

ولسْتُ بزائرٍ بيتًا بعيدًا بمكةَ أُبْتَغَى فيه صلاحي

[١٩٢/٧ ط] ولسْتُ بقائمٍ كالغَيْرِ أَذْعُو قُبَيْلَ الصُّبْحِ حَيَّ عَلَى الفَلاحِ

ولكني سأشْرِبُهَا شَمولًا^(٤) وَأَسْجُدُ عِنْدَ مُنْبَلَجِ الصُّبَاحِ

واللَّهِ لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ وهو كافرٌ أَبَدًا ، فهل بالبابِ سوى مَنْ ذَكَرْتَ ؟ قال :
نعم ، الأخْوَصُ . قال : أليس هو الذى يَقُولُ^(٥) :

اللَّهُ بِنِي وَبَيْنَ سَيِّدِهَا يَفِرُّ مِنِّي بِهَا وَأَتَّبِعُهُ

فما هو دُونَ مَنْ ذَكَرْتَ^(٦) ، فَمَنْ ههنا غَيْرُهُ ؟ قال : جميلٌ بِنُ مَعْمَرٍ . قال :

الذى يَقُولُ^(٧) :

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعًا وَإِنْ نَمُتْ يُوَافِقُ فِي الْمَوْتِ ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا

فما أنا فِي طُولِ الحَيَاةِ براغِبٍ إِذَا قِيلَ قَدْ سَوَى عَلَيْهَا صَفِيحُهَا

فلو كان عَدُوُّ اللَّهِ تَمَنَّى لِقَاءَهَا فِي الدُّنْيَا لِيَعْمَلَ بِعَدْلٍ صَالِحًا ! وَاللَّهِ لَا

يَدْخُلُ عَلَيَّ أَبَدًا ، فهل بالبابِ أَحَدٌ سِوَى ذَلِكَ ؟ قال : نعم ، جَرِيْرٌ . قال : أَمَا إِنَّهُ

(١) الأبيات في العمدة لابن رشيق القيرواني ٢١/١ ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨ .

(٢) في الأصل : « عمري » .

(٣) العنَسُ : البازل الصلية من النوق . اللسان (ع ن س) .

(٤) الشمول : الخمر ، وقيل : الخمر الباردة . انظر اللسان (ش م ل) .

(٥) الديوان ص ١٤٤ ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨٠ ، وسمط اللاكبي ٧٨٦/٢ ، وخزانة الأدب ٢/

١٨ ، والعقد الفريد ٩٣/٢ .

(٦) أَى : ليس هو بأقل من ذكرتهم في فحش قولهم .

(٧) ديوان جميل ص ٥١ ، والبيت في ثمرات الأوراق ص ٨٠ .

الذى يَقُولُ^(١) .

طَرَقْتَكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا حِينَ الزِّيَارَةِ فَارْجِعْ بِسَلَامٍ
فَإِنْ كَانَ لَا بَدْءَ فَأَذِّنْ لَجَرِيرٍ . فَأَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ وَهُوَ يَقُولُ^(٢) :

إِنَّ الذِّى بَعَثَ النَّبِىَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَسِيعَ الْخَلَائِقِ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ حَتَّى ارْجَعُوا وَأَقَامَ مِثْلَ الْمَائِلِ
إِنِّى لَأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ
فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : وَيْحَكَ يَا جَرِيرُ ! اتَّقِ اللَّهَ فِيمَا تَقُولُ . ثُمَّ إِنَّ جَرِيرًا اسْتَأْذَنَ عَمْرَ
فِي الْإِنْشَادِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ وَلَمْ يَنْهَهُ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً طَوِيلَةً يَمْدَحُهُ بِهَا^(٣) ، فَقَالَ لَهُ :
وَيْحَكَ يَا جَرِيرُ ! لَا أَرَى لَكَ فِيمَا هَلَهْنَا حَقًّا . فَقَالَ : إِنِّى مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ .
فَقَالَ لَهُ : إِنَّا وَلَيْنَا هَذَا الْأَمْرَ وَنَحْنُ لَا نَمْلِكُ إِلَّا ثَلَاثُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، أَخَذَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ
مِائَةً ، وَابْنُهَا مِائَةً ، وَقَدْ بَقِيَتْ مِائَةٌ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى الشُّعْرَاءِ ، فَقَالُوا :
مَا وَرَاءَكَ يَا جَرِيرُ ؟ فَقَالَ : مَا يَسُوءُكُمْ ، خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهُوَ
يُعْطِى الْفُقَرَاءَ ، وَيَمْنَعُ الشُّعْرَاءَ ، وَإِنِّى عَنْهُ لَرَاضٍ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ^(٤) :

رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِزُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِى مِنَ الْجِنِّ رَاقِبًا
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيمَا حَكَاهُ الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَا الْجَرِيرِيُّ^(٥) : قَالَتْ جَارِيَةٌ لِلْحَجَّاجِ
ابْنِ يَوْشَفَ فِي جَرِيرٍ : إِنَّكَ تُدْخِلُ هَذَا عَلَيْنَا . فَقَالَ : إِنَّهُ مَا عَلِمْتُ [إِلَّا] غَفِيفًا^(٦) .

(١) ديوان جرير ٥٥١/١ ، وانظر ثمرات الأوراق ص ٨١ .

(٢) الديوان ٢٥٣/٢ .

(٣) القصيدة فى الديوان ٢٧٤/١ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤٧/٦ ، والأغانى ٤٧/٨ .

(٤) البيت فى حاشية الأمير على معنى اللبيب ٦١/١ .

(٥) الخبر فى تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٢ ، عن عبد الله بن أحمد المزنى بنحو هذا السياق .

(٦) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

فَقَالَتْ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخْلَيْتَنِي وَإِيَّاهُ [١٩٣/٧] سَتَرَى مَا يَصْنَعُ . فَأَمَرَ بِإِخْلَائِهَا مَعَ جَرِيرٍ فِي مَكَانٍ يَرَاهُمَا وَلَا يَشْعُرُ جَرِيرٌ بِشَيْءٍ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا جَرِيرُ . فَأَطْرَقَ رَأْسَهُ وَقَالَ : هَا أَنَا ذَا . فَقَالَتْ : أَنُشِدْنِي مِنْ قَوْلِكَ كَذَا وَكَذَا . لَشَعِرٍ فِيهِ رِقَّةٌ وَتَحَنُّنٌ . فَقَالَ : لَسْتُ أَحْفَظُهُ ، وَلَكِنْ أَحْفَظُ كَذَا وَكَذَا . وَيُعْرِضُ عَنْ ذَاكَ ، وَيُنْشِدُهَا شِعْرًا فِي مَدْحِ الْحَجَّاجِ ، فَقَالَتْ : لَسْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ هَذَا ، إِنَّمَا أُرِيدُ كَذَا وَكَذَا . فَيُعْرِضُ عَنْ ذَلِكَ ، وَيُنْشِدُهَا فِي مَدْحِ الْحَجَّاجِ ، حَتَّى انْقَضَى الْمَجْلِسُ ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ : لِلَّهِ دَرْكٌ ، أَبَيْتُ إِلَّا كَرَمًا وَتَكْرُمًا .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : أَنُشِدْتُ أَغْرَابِيًّا بَيْتًا لِلْجَرِيرِ الْخَطَفِيِّ ^(١) :

أَبْدَلُ اللَّيْلِ لَا تَجْرِي كَوَاكِبُهُ أَوْ طَالَ حَتَّى حَسِبْتُ النَّجْمَ خَيْرَانَا ^(٢)

فَقَالَ الْأَغْرَابِيُّ : إِنَّ هَذَا حَسَنٌ فِي مَعْنَاهُ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ مِثْلِهِ ، وَلَكِنِّي أَنُشِدُكَ فِي ضِدِّهِ مِنْ قَوْلِي :

وَلَيْلٍ لَمْ يُقْصِرْهُ رُقَادٌ	وَقَصَّرَهُ لَنَا وَضَلُ الْحَبِيبِ
نَعِيمُ الْحُبِّ أَوْزَقَ فِيهِ حَتَّى	تَنَاوَلْنَا جَنَاهُ مِنْ قَرِيبِ
بِمَجْلِسٍ لَذَّةٌ لَمْ تَقْفِ فِيهِ	عَلَى شَكْوَى وَلَا عَيْبِ الذُّنُوبِ
فَحُلْنَا أَنْ نُقَطِّعَهُ بِلَفْظِ	فَتَرَجَمَتِ الْعُيُونُ عَنِ الْقُلُوبِ

فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي . قَالَ : أَمَا مِنْ هَذَا فَحَسْبُكَ ، وَلَكِنْ أَنُشِدُكَ غَيْرَهُ .
فَأَنُشِدْنِي :

وَكُنْتُ إِذَا عَقَدْتُ جِبَالَ قَوْمٍ صَحَبَتْهُمْ وَشِيمَتِي الْوَفَاءُ

(١) ديوان جرير ١/١٦٣ .

(٢) الحيران : الدائم الذي لا يرح مكانه . انظر اللسان (ح ي ر) .

فَأَحْسِنُ حِينَ يُحْسِنُ مُحْسِنُوهُمْ وَأَجْتَنِبُ الْإِسَاءَةَ إِنْ أَسَاءُوا
أَشَاءُ سِوَى مَشِيئَتِهِمْ فَأَتَى مَشِيئَتَهُمْ وَأَتْرَكَ مَا أَشَاءَ
قال ابن خَلِّكَانَ^(١) : كان جريز أشعر من الفرزدق عند الجمهور ، وأفخر بيت
قاله جريز^(٢) :

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غَضَابًا
قال^(٣) : وقد سأله رجلٌ : مَنْ أشعرُ الناسِ ؟ فأخذ بيده وأدخله على أبيه ، وإذا
هو يزُتْبِعُ مِنْ ثَدْيِ عَنَزٍ ، فاستدعاه ، فنهض واللبنُ يسيلُ على لحيته ، فقال جريزُ
للذي سألَه : أَتُبْصِرُ هَذَا ؟ قال : نعم . قال : أَتَعْرِفُهُ ؟ قال : لا . قال : هذا أبى ،
وإنما يشربُ مِنْ صَرْعِ الْعَنَزِ ؛ لئلا يَحْلُبَهَا فَيَسْمَعَ جِيرَانَهُ حِسَّ الْحَلَبِ فَيَطْلُبُوا مِنْهُ
لَبَنًا ، فأشعرُ الناسِ مَنْ فَاخَرَ بِهَذَا ثَمَانِينَ شَاعِرًا فَعَلَبَهُمْ .

وقد كان بينَ جريزٍ والفرزدقِ مُقَاوَلَاتٍ وَمُهَاجَاةٌ كَثِيرَةٌ جَدًّا يَطُولُ [١٩٣/٧ ظ]
ذِكْرُهَا ، وقد ماتا في سنةٍ عَشْرٍ وَمِائَةٍ . قاله خَلِيفَةُ بْنُ خَتَّاطٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، قال
خَلِيفَةُ^(٤) : ماتَ الْفَرَزْدَقُ وَجَرِيزٌ بَعْدَهُ بِأَشْهُرٍ . وقال الصُّوْلِيُّ^(٥) : ماتا في سنةٍ إِحْدَى
عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، وماتَ الْفَرَزْدَقُ قَبْلَ جَرِيزٍ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا .

وقال الكُدَيْمِيُّ^(٦) ، عن الأصمعيِّ ، عن أبيه قال : رَأَى رَجُلٌ جَرِيزًا فِي الْمَنَامِ

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣٢١ .

(٢) البيت في الأغاني ٦/ ٨ .

(٣) المصدر السابق ١/ ٣٢٣ . والخبر في الأغاني ٨/ ٤٩ .

(٤) تاريخ خليفة ٢/ ٤٩٨ .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٤٨ .

(٦) المصدر السابق ، عن الأصمعي عن أبيه .

بعد موته ، فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . فقيل : بماذا ؟ قال :
بتكبيره كبروتها بالبادية . قيل له : فما فعل الفرزدق ؟ قال : أيها^(١) ، أهلكه
قذف المحصنات . قال الأصمعي : لم يدعه في الحياة ولا في الممات .

وأما الفرزدق^(٢) ؛ فاسمه همام بن غالب بن صغصعة بن ناجية بن عقال بن
محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة^(٣) بن مالك^(٤) بن زيد
مناة بن تميم بن مضر بن أد بن طابخة ، أبو فراس بن أبي خطل التميمي البصري
الشاعر المعروف بالفرزدق ، وجدّه صغصعة بن ناجية صحابي^(٥) ، وقد إلى رسول
الله ﷺ ، وكان يُحْيِي المؤودة في الجاهلية .

حدث الفرزدق عن علي أنه وفد مع أبيه عليه ، فقال : من هذا ؟ قال : ابني
وهو شاعر . قال : علّمه القرآن فهو خير له من الشعر^(٦) . وسمع الحسين بن علي ،
ورآه وهو ذاهب إلى العراق^(٧) ، وأبا هريرة ، وأبا سعيد الخدري ، وعرفجة بن
أسعد ، وزرارة بن كرب ، والطرمّاح بن عدي الشاعر .

وروى عنه خالد الحذاء ، ومزوان الأصفري ، وحجاج بن حجاج الأخول ،

(١) أيها : هيات . اللسان (أى ه) .

(٢) طبقات فحول الشعراء ٢٩٨/١ - ٣٧٤ ، والشعر والشعراء ٤٧١/١ ، والأغاني ٣٢٤/٩ ، ٢١ /
٢٧٦ ، ومعجم الشعراء ص ٤٦٥ ، والمنتظم ١٤٩/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢٧ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢١١ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ .
(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من الأغاني ، ومعجم الشعراء . وانظر جمهرة أنساب العرب ص
٢٢٨ ، ٢٣٠ .

(٤) تقدمت ترجمته في ٢٦٢/١١ .

(٥) الخبر في المنتظم ١٤٩/٧ .

(٦) انظر ما تقدم في ١١/٥١٠ ، ٥١١ .

وجماعة، وقد وَفَدَ على مُعاويةَ يَطْلُبُ ميراثَ عمِّه الحُثَّاتِ^(١)، وعلى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ، وعلى أخيه هشامٍ، ولم يَصِحَّ ذلك.

وقال أشعثُ بنُ^(٢) عبدِ الملكِ^(٣)، عن الفرزدقِ قال: نَظَرَ أبو هريرةَ إلى قَدَمَيَّ فقال: يا فرزدقُ، إِنِّي أَرَى قَدَمَيْكَ صَغِيرَتَيْنِ، فَاطْلُبْ لهما مَوْضِعًا في الجنةِ. فقلتُ: إنْ دُنُوِي كثيرةٌ. فقال: لا تَأْيِسْ^(٤)؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ بِالْمَغْرِبِ بابًا مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ، لا يُغْلَقُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

وقال مُعاويةُ بنُ عبدِ الكَرِيمِ^(٥)، عن أبيه قال: دَخَلْتُ على الفرزدقِ فَتَحَرَّكَ، فإذا في رجليه قَيْدٌ، فقلتُ: ما هذا؟! فقال: حَلَفْتُ أَنْ لا أَنْزِعَهُ حَتَّى أَحْفَظَ الْقُرْآنَ.

وقال أبو عمرو بنُ العَلاءِ^(٦): ما رَأَيْتُ بَدْوِيًّا أَقامَ بِالْحَضَرِ إِلَّا فَسَدَ لسانُهُ إِلَّا رُؤْبَةً بَنَ الْعَجَّاجِ وَالْفَرَزْدَقَ؛ فَإِنَّهُمَا زادا على طُولِ الإقامَةِ جِدَّةً وَجِدَّةً.

وقال راوِيَتُهُ أبو شَفَقَلٍ^(٧): طَلَّقَ الْفَرَزْدَقُ امرأَتَهُ النَّوَّارَ ثَلَاثًا، ثُمَّ جاءَ فَاشْهَدَ [١٩٤/٧] على ذلك الحَسَنَ البَصْرِيَّ، ثُمَّ نَدِمَ على طَلاقِها وإشهادِهِ الحَسَنَ على

(١) في النسخ: «الحباب» والمثبت من مختصر تاريخ دمشق ١١٧/٢٧. وانظر الإصابة ٢٩/١، وتبصير المنتبه ٢٩٤/١.

(٢ - ٣) في ب، م، ص: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ٢٧٧/٣. والأثر في مختصر تاريخ دمشق ١١٨/٢٧، عن الفرزدق.

(٣) في النسخ: «بأس». والمثبت من مختصر تاريخ دمشق.

(٤) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ١٤٩/٧، من طريق معاوية بن عبد الكريم به. وهو في مختصر تاريخ دمشق ١٢٥/٢٧، عن عبد الكريم.

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٢٦/٢٧، عن أبي عمرو بن العلاء.

(٦) المصدر السابق ١٣٠/٢٧، ١٣١، والخبر في الأغاني ٢٩٠/٢١.

ذلك ، فأنشأ يقول^(١) :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا عَدْتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ
وكانت جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَأَدَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضُّرَارُ
فَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدَيَّ وَقَلْبِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ^(٢)

وقال الأصمعي وغير واحد^(٣) : لما ماتت النَّوَارُ بنتُ أَعْيَنَ بنِ ضُبَيْعَةَ المَجَاشِعِيِّ امرأةَ الْفَرَزْدَقِ ، وكانت قد أَوْصَتْ أَنْ يُصَلِّيَ عليها الحسنُ البصريُّ ، فشَهِدَهَا أَعْيَانُ أَهْلِ البَصْرَةِ ، والحسنُ على بَغْلَتِهِ وَالْفَرَزْدَقُ على بَعِيرِهِ فسارا ، فقال الحسنُ للْفَرَزْدَقِ : ماذا يَقُولُ الناسُ ؟ قال : يَقولون : شَهِدَ هذه الجِنَازَةَ اليومَ خَيْرُ الناسِ . يَغْنُونكَ ، و : شَرُّ الناسِ . يَعْنُونِي . فقال له : يا أبا فِرَاسٍ ، لَسْتُ بخَيْرِ الناسِ ، وَلَسْتُ بِشَرِّ الناسِ . ثم قال له الحسنُ : ما أَعَدَدْتَ لهذا اليومِ ؟ قال : شَهادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، منذُ ثمانين سنةً . فَلَمَّا أَنْ صَلَّى عليها الحسنُ مالوا إلى قَبْرِها لَدَفْنِها ، فأنشأ الْفَرَزْدَقُ يَقُولُ^(٤) :

أَخَافُ وَراءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي أَشَدُّ مِنَ الْقَبْرِ الْيَهَابَا وَأَضْيَقَا
إِذَا جِئَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ غَنِيْفٌ وَسَوَاقٌ يَسْوَقُ الْفَرَزْدَقَا
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا
يُسَاقُ إِلَى نارِ الْجَحِيمِ مُسْرَبَلًا سَرابِيلَ قَطْرانٍ لِيَاسًا مُخَرَّقَا

(١) ديوان الفرزدق ٣٦٣/١ ، الكامل للمبرد ١/١٢٢ .

(٢) بعده في ب ، ص : « قوله : الكسعي . والكسعي كان رجلا جاهليا ، وكان من أرمي العرب ، فخرج يوما متصيذا في ضوء القمر ، فعن له حمر وحشية فرماها ، فأصاب منها حمارا فأنفذه ، وخرج سهمه منه فأصاب صخرة ففقد ناراً ، فظن أنه لم يصب فقال : أنا أرمي ولا أصيب ! فقطع يده ، فلما أصبح إذا الحمار مطروح وسهمه إلى جنبه ، فندم على قطع يده » . وانظر مجمع الأمثال ٣/٣٩٨ .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٣١ ، ١٣٢ .

(٤) الأبيات عدا البيت الرابع وباختلاف في ترتيبها في ديوان الفرزدق ٢/٥٧٨ .

إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الصَّدِيدَ رَأَيْتَهُمْ يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الصَّدِيدِ تَمَزُّقًا
 قال : فَبَكَى الْحَسَنُ حَتَّى بَلَ الثَّرَى ، ثُمَّ التَزَّمَ الْفَرَزْدَقَ وَقَالَ : لَقَدْ كُنْتُ مِنْ
 أَبْغَضِ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ .
 وقال له بَعْضُهُمْ ^(١) : أَلَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ فِي قَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ ؟ فقال : وَاللَّهِ لَلَّهِ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَيْنَيِ اللَّتَيْنِ أَبْصَرْتُ بِهِمَا ، فَكَيْفَ يُعَذِّبُنِي ؟
 وقد قَدَّمْنَا أَنَّهُ مَاتَ سَنَةً عَشْرًا وَمِائَةً قَبْلَ جَرِيرِ بَارْبَعِينَ يَوْمًا . وقيل : بِأَشْهَرِ .
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَمَّا الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ فَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجَمَةَ كُلِّ مِنْهُمَا مَبْسُوطَةً فِي كِتَابِنَا
 « التَّكْمِيلِ » . وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

فَأَمَّا الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ ^(٢) وَاسْمُهُ يَسَارٌ ، أَبُو سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ
 ثَابِتٍ ، وَيُقَالُ : مَوْلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ ، وَأُمُّهُ خَيْرَةُ مَوْلَاةُ أُمِّ
 سَلَمَةَ [١٩٤/٧] كَانَتْ تَخْدُمُهَا ، فَرَبَّمَا أَرْسَلَتْهَا فِي الْحَاجَةِ فَتَشْتَعِلُ عَنْ وَلَدِهَا
 الْحَسَنِ وَهُوَ رَضِيعٌ ، فَتُشَاغِلُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِثَدْيِهَا ، فَيَذُرُّ عَلَيْهِ فَيَرْتَضِعُ مِنْهَا ، فَكَانُوا
 يَزُورُونَ أَنَّ تِلْكَ الْحِكْمَةَ وَالْعُلُومَ الَّتِي أُوتِيَهَا الْحَسَنُ مِنْ بَرَكَاتِ تِلْكَ الرِّضَاعَةِ مِنَ الثَّدْيِ
 الْمُنْسُوبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ كَانَ وَهُوَ صَغِيرًا تُخْرِجُهُ أُمُّهُ إِلَى الصَّحَابَةِ
 فَيَذْعُونَ لَهُ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَن يَدْعُو لَهُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ ^(٣) : اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ

(١) الخبر بنحوه في كتاب حسن الظن بالله ، لابن أبي الدنيا (١٠٢) ، ومختصر تاريخ دمشق ١٢٨/٢٧ .
 (٢) طبقات ابن سعد ١٥٦/٧ ، وطبقات خليفة ٥٠٢/١ ، وأخبار القضاة ٣/٢ ، وطبقات الفقهاء
 ص ٨٧ ، وطبقات المفسرين ١٤٧/١ ، وحلية الأولياء ١٣١/٢ ، وتهذيب الكمال ٩٥/٦ ، وتاريخ
 الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥٦٤/٤ .
 (٣) أخبار القضاة ٥/٢ .

فى الدّين ، وحبّبه إلى الناس .

وسئل مرّة أنس بن مالك عن مسألة فقال^(١) : سلّوا عنها مؤلانا الحسن ، فإنه سمع وسمّعنا ، فحفظ ونسینا .

وقال ابن^(٢) مرّة : إنی لأعْطُ أهل البصرة بهذين الشيخین ؛ الحسن وابن سیرین .

وقال قتادة^(٣) : ما جالسْتُ رجلاً فقیهاً إلا رأيتُ فضْلَ الحسنِ علیه . وقال أيضاً^(٤) : ما رأْتُ عینای أفقّه من الحسن .

وقال أيوب^(٥) : كان الرجلُ يُجالِسُ الحسنَ ثلاثَ حججٍ ما یسألُه عن مسألة ؛ هیئة له .

وقال الشّعبي لرجلٍ یُریدُ قدومَ البصرة^(٦) : إذا نظرتَ إلى رجلٍ أجملِ أهلِ البصرة وأهییهم فهو الحسنُ ، فأقرئه منی السّلام .

وقال یونس بن عُبید^(٧) : كان الرجلُ إذا نظَرَ إلى الحسنِ انتفعَ به ، وإن لم یسمعَ كلامه ولم یرَ عملَه .

(١) طبقات ابن سعد ١٧٦/٧ .

(٢) سقط من : الأصل . وفى ٢١ ، ب ، م ، ص : « أنس » . والمثبت من طبقات ابن سعد ١٦٣/٧ . وابن مرة هو عمرو بن مرة بن عبد الله الكوفی .

(٣) تهذيب الكمال ١٠٧/٦ .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٦٥/٧ ، بنحوه عن أيوب . وانظر تهذيب الكمال ١٠٧/٦ .

(٥) تهذيب الكمال ١٠٧/٦ .

(٦) المصدر السابق ١٠٦/٦ .

(٧) المصدر السابق ١٠٩/٦ .

وقال الأعمش^(١) : ما زال الحسنُ يعي الحِكْمَةَ حتى نطقَ بها ، وكان أبو جعفر إذا ذكره يقول : ذاك الذي يُشبهه كلامُ الأنبياء .

وقال محمد بن سعيد^(٢) : قالوا : كان الحسنُ جامعًا للعلم والعمل ، عالمًا رفيعًا فقيها ، ثقةً مأمونًا ، عابدًا ناسكًا ، كثيرَ العلم والعمل ، فصيحًا جميلًا وسيما ، وقديم مكة فأجلس على سرير ، واجتمع الناس إليه ، فحدثهم .^(٣) وكان فيهم مجاهدٌ وعطاءٌ وطاوسٌ وعمرؤ بن شعيب ، فقالوا : لم نر مثل هذا قط^(٤) .

قال أهلُ التاريخ : مات الحسنُ عن ثمانين وثمانين سنةً عامَ عشرٍ ومائة ، في مُستَهَلِّ رَجَبٍ منها ، بينه وبين محمد بن سيرين مائة يوم .

وأما ابنُ سيرين^(٥) ؛ فهو محمد بنُ سيرين أبو بكر بن أبي عمرة^(٦) الأنصاري مولى أنس بن مالك النَّضْرِي ، كان أبو محمدٍ من سبْيِ عَيْنِ الثَّمَرِ ، أسره خالد بن الوليد في جُمْلَةِ السَّبْيِ ، فاشتراه أنس ، ثم كاتبه ، ثم وُلِدَ له من الأولادِ الأخيارِ جماعةٌ ؛ محمدٌ هذا ، وأنس بنُ سيرين ، ومُعَبَّدٌ ، ويحيى ، وحفصة ، وكريمة ، وكلهم تابعيون ثقاتٌ أجلاء ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

قال البخاري^(٧) : وُلِدَ محمدٌ لسنتين بَقِيَّتَا مِنْ خِلَافَةِ عثمان .

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ١٤٧/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٥٧/٧ ، ١٥٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٤) طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ ، وطبقات خليفة ٥٠٢/١ ، والمعرفة والتاريخ ٥٤/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٨ ، وتاريخ دمشق ٤١٧/١٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٣٤٤/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٢٣٩ .

(٥) في الأصل : «عميرة» ، وفي ٢١ ، ب ، م ، ص : «عمرو» . والمثبت من تاريخ دمشق ، وتهذيب الكمال .

(٦) التاريخ الصغير ٢٨٠/١ .

وقال هشام بن حسان^(١) : هو أَصْدَقُ مَنْ أَدْرَكْتُ مِنَ الْبَشَرِ .

وقال محمد بن سعيد^(٢) : كان ثِقَةً مَأْمُونًا ، عَالِيًا رَفِيعًا ، فَقِيهًا إِمَامًا ، [١٩٥/٧] كَثِيرَ الْعِلْمِ وَرِعًا ، وَكَانَ بِهِ صَمَمٌ .

وقال مُؤَرِّقُ الْعِجْلِيِّ^(٣) : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَفْقَهَ فِي وَرَعِهِ ، وَأَوْزَعَ فِي فِقْهِهِ مِنْهُ .

وقال ابنُ عَوْنٍ^(٤) : كان محمد بنُ سيرينَ أَرْجَى النَّاسِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَشَدُّ النَّاسِ إِزْرَاءً عَلَى نَفْسِهِ^(٥) .

قال ابنُ عَوْنٍ^(٦) : لَمْ أَرْ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ ثَلَاثَةٍ ؛ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ بِالْعِرَاقِ ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بِالْحِجَازِ ، وَرَجَاءِ بْنِ خَيْوَةَ بِالشَّامِ ، وَكَانُوا يَأْتُونَ بِالْحَدِيثِ عَلَى حُرُوفِهِ .

وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ^(٧) : عَلَيْكُمْ بِذَاكَ الْأَصَمِّ . يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ سِيرِينَ .

وقال ابنُ شَوْذَبٍ^(٨) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَجْرَأَ عَلَى الرَّؤْيَا مِنْهُ ،^(٩) وَلَا أَجْبَنَ عَنْ قُتْيَا مِنْهُ^(١٠) .

وقال عثمانُ البَتِّيُّ^(١١) : لَمْ يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ أَعْلَمَ بِالْقَضَاءِ مِنْهُ .

(١) أخرجه الفسوى فى المعرفة والتاريخ ٥٩/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٩٣/٧ .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٦/٧ ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٥٦/٢ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٣٧/١٥ مخطوط .

(٥) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : «وأشدّهم خوفًا عليها» .

(٦) المصدر السابق ١٠٦/١٨ ، ١٠٧ ، فى ترجمة رجاء بن حيوة .

(٧) تاريخ دمشق ٤٣٢/١٥ مخطوط .

(٨) تهذيب الكمال ٣٥٣/٢٥ عن ابن شوذب .

(٩ - ١٠) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(١٠) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٦/٧ .

قالوا: ومات في تاسع شَوَّالٍ مِنْ هذه السَّنَةِ بعدَ الحَسَنِ بِمِائَةِ يَوْمٍ^(١).
 وفيها تُوفِّيَ وَهْبُ بْنُ مُثَنِّهِ الْيَمَانِيُّ^(٢)، وهو تابعيٌّ جليلٌ، وله معرفةٌ بكتبِ
 الأوائلِ، وهو يُشَبِّهُ كَعْبَ الْأَحْبَارِ، وكان له صلاحٌ وعبادةٌ، ويُروى عنه أقوالٌ
 حسنةٌ وحِكَمٌ ومواعظٌ، وقد بسطنا ترجمته في كتابنا «التكميل» وللهُ
 الحمدُ.

قال الواقديُّ^(٣): تُوفِّيَ بصنعاءَ سَنَةً عَشِيرَ ومِائَةٍ، وقال غيره^(٤): بعدها بسنةٍ.
 وقيل: بأكثر. واللهُ أعلمُ.

(١) بعده في م، ص زيادة من الناسخ: «فصل، كان اللائق بالمؤلف أن يذكر تراجم هؤلاء العلماء
 الأخيار الأبرار قبل تراجم الشعراء المتقدم ذكرهم فيبدأ بهم ثم يأتي بتراجم الشعراء، وأيضا فإنه أطال
 القول في تراجم الشعراء واختصر تراجم العلماء، ولو كان فيها حسن وحكم جمة ينتفع بها من وقف
 عليها، ولعلها أفيد من مدحهم والثناء عليهم، ولا سيما كلام الحسن وابن سيرين ووهب بن منبه، كما
 ذكره بعد كما سيأتي ذكر ترجمته في هذه الزيادة، فإنه قد اختصرها جدا، وإن كان المؤلف أقدر
 وأوسع علما، فما ينبغي أن يخل ببعض كلامهم وحكمهم، فإن النفوس مستشفرة إلى معرفة ذلك والنظر
 فيه، فإن أقوال السلف لها موقع من القلوب، والمؤلف غالبا في التراجم يحيل على ما ذكر في
 «التكميل» الذي صنفه في أسماء الرجال، وهذا الكتاب لم نقف عليه نحن ولا من سألناه عنه من
 العلماء، فإننا قد سألنا عنه جماعة من أهل الفن فلم يذكر غير واحد أنه اطلع عليه فكيف حال غيرهم؟
 وقد ذكرت في غالب التراجم زيادات على ما ذكره المؤلف مما وصلت إليه معرفتي واطلعنا عليه، ولو
 كان عندي كتب لأشبع القول في ذلك، إذ الحكمة هي ضالة المؤمن... فنقول وبالله التوفيق: أما
 الحسن... ثم أورد الناسخ ترجمة للحسن من ص ٢٦٨ إلى ص ٢٧٤ من الجزء التاسع من «م»، ثم
 أتبعها بترجمة لمحمد بن سيرين من ص ٢٧٤ إلى ص ٢٧٦. وانظر ما تقدم في ٢٨٢/١٢ حاشية (١).
 (٢) طبقات ابن سعد ٥/١٧٤، وطبقات خليفة ٢/٧٣٢، وحلية الأولياء ٤/٢٣، وتاريخ دمشق ١٧/
 ٩٤٦، وتهذيب الكمال ٣١/١٤٠، وسير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
 ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٩٧.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٤٩/١٧ مخطوط.

(٤) انظر تهذيب الكمال ٣١/١٦٠.

ويزعم بعض الناس أن قَبْرَه في بُضْرَى بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا : عُصَم . وَلَمْ أَجِدْ
لِذَلِكَ أَصْلًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) .

(١) بعده في م ، ص زيادة أولها : « انتهى ما ذكره المؤلف » . ثم أورد الناسخ فصلا طويلا في ترجمة
وهب بن منبه من ص ٢٧٦ إلى ص ٣٠٢ من الجزء التاسع من « م » ، ثم ذكر ممن توفي من الأعيان
سليمان بن سعد وأم الهذيل وعائشة بن طلحة وعبد الله بن سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبان بن
عثمان بن عفان .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَةً

ففيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُسْرَى ، وَغَزَا سَعِيدُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُمْنَى ، حَتَّى بَلَغَ قَيْسَارِيَّةً مِنْ بِلَادِ الرُّومِ .

وَفِيهَا عَزَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَشْرَسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَمِيِّ عَنْ إِمْرَةِ خُرَاسَانَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا الْجُنَيْدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيَّ ،^(٢) وَوَلَّى الْجَزَّاحَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيَّ أَرْمِينِيَّةً .

وَفِيهَا قَصَدَتِ التُّرُكُ بِلَادَ أَدَرْبِيجَانَ ، فَلَقِيَهُمُ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو فَهَزَمَهُمْ ، وَلَمَّا وَصَلَ الْجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَى خُرَاسَانَ أَمِيرًا عَلَيْهَا^(٣) ، تَلَقَّاهُ خُيُولُ الْأَتْرَاكِ مُنْهَزِمِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَهُوَ فِي سَبْعَةِ آلَافٍ ، فَتَصَافَوْا وَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَطَمِعُوا فِيهِ وَفِيَمَنْ مَعَهُ لَقِلَّتْهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ ، وَمَعَهُمْ مَلِكُهُمْ خَاقَانٌ ، فَكَادَ الْجُنَيْدُ أَنْ يَهْلِكَ ، ثُمَّ أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَهَزَمَهُمْ هَزِيمَةً مُنْكَرَةً ، وَ^(٤) أَسْرَأَبْنُ أَخِي مَلِكِهِمْ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ .

وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ الْخَزْرَمِيُّ ، وَهُوَ أَمِيرُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ ، وَأَمِيرُ الْعِرَاقِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ الْجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّيَّ .

(١) تاريخ الطبري ٦٧/٧ ، والكامل ١٥٩/٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٣) من هنا سقط من : ب حتى قوله : « مولى آل مروان » . في صفحة ٦٦ .

ثَم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثِنْتَى عَشْرَةَ وَمِائَةً

فِيهَا^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ ، فَافْتَتَحَ حُصُونًا مِنْ نَاحِيَةِ مَلْطِيَّةَ .
وَفِيهَا سَارَتْ التُّرُكُ مِنَ اللَّانِ ، فَلَقِيَهُمُ الْجَرَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَكَمِيُّ فَيَمَنَ
[١٩٥/٧ ط] مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَأَذْرَبِيجَانَ ، فَاقْتَتَلُوا قَبْلَ أَنْ يَتَكَامَلَ إِلَيْهِ جَيْشُهُ ،
فَاسْتَشْهِدَ الْجَرَّاحُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ بِمَرْجِ أُرْدُبَيْلَ ، وَأَخَذَ الْعَدُوُّ أُرْدُبَيْلَ .
فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بَعَثَ سَعِيدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْحَرِثِيِّ^(٢) فِي جَيْشٍ
سَرِيعًا ، فَلَحِقَ التُّرُكَ وَهُمْ يَسِيرُونَ بِأَسَارَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى نَحْوِ مَلِكِهِمْ خَاقَانَ ،
فَاسْتَنْقَذَ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ أَيْضًا ، وَقَتَلَ فِي
التُّرُكِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً جَدًّا ، وَأَسَرَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا ، وَشَفَى مَا
كَانَ تَغَلَّتْ مِنَ الْقُلُوبِ^(٣) ، وَلَمْ يَكْتَفِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِذَلِكَ حَتَّى أَرْسَلَ
أَخَاهُ مَسْلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي أَثَرِ التُّرُكِ ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي بَرٍّ شَدِيدٍ وَشِتَاءٍ
عَظِيمٍ ، فَوَصَلَ إِلَى بَابِ الْأَبْوَابِ ، وَاسْتَخْلَفَ عِنْدَهُ أَمِيرًا ، وَسَارَ هُوَ بِمَنْ مَعَهُ
فِي طَلَبِ الْأَثَرِ وَمَلِكِهِمْ خَاقَانَ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا سَنَدُّ كُرْهُ ، وَنَهَضَ
أَمِيرُ خُرَاسَانَ فِي طَلَبِ الْأَثَرِ أَيْضًا فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَوَصَلَ إِلَى نَهْرِ بَلْخَ ،
وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ سَرِيَّةً ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وَأُخْرَى عَشْرَةَ أَلْفٍ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ،

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٧٠ ، ٧١ .

(٢) في النسخ : « الجرشى » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر الإكمال ٢/ ٢٣٨ .

(٣) ما تغلت من القلوب : ما أصابها من اللوعة والألم . انظر اللسان (غ ل ث) .

وجاشت التُّركُ، فَأَتَوْا سَمَرْقَنْدَ، فَكَتَبَ أَمِيرُهَا إِلَيْهِ يُعَلِّمُهُ بِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى صَوْنِ سَمَرْقَنْدَ مِنْهُمْ، وَمَعَهُمْ مَلِكُهُم الْأَعْظَمُ خَاقَانُ، فَالْغَوْثُ الْغَوْثُ . فَسَارَ الْجُنَيْدُ مُسْرِعًا فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ نَحْوَ سَمَرْقَنْدَ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى شُعْبِ سَمَرْقَنْدَ، وَبَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ، فَصَبَّحَهُ خَاقَانُ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ، فَحَمَلَ خَاقَانُ عَلَى مُقَدِّمَةِ الْجُنَيْدِ، فَأَنْحَازُوا إِلَى الْعَسْكَرِ، وَالتُّركُ تَتَّبِعُهُمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، فَتَرَاءَى الْجَمْعَانِ وَالْمُسْلِمُونَ يَتَعَدَّوْنَ، وَلَا يَشْعُرُونَ بِأَنْهَازٍ مُقَدِّمَتِهِمْ وَأَنْحِيَازِهَا إِلَيْهِمْ، فَتَهَضُّوا إِلَى السَّلَاحِ، وَاضْطَفُّوا عَلَى مَنَازِلِهِمْ، وَذَلِكَ فِي مَجَالٍ وَاسِعٍ، وَمَكَانٍ بَارِزٍ، فَالتَّقَوَّا، فَحَمَلَتِ التُّركُ عَلَى الْمَيْمَنَةِ، وَفِيهَا بَنُو تَمِيمٍ وَالْأَزْدُ، فَقُتِلَ مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ كَرَامَتَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَقَدْ بَرَزَ بَعْضُ شُجْعَانِ الْمُسْلِمِينَ لِمَجَاعَةٍ مِنْ شُجْعَانِ التُّركِ فَقَتَلَهُمْ، فَنَادَاهُ تَرْجُمَانُ الْمَلِكِ : إِنْ صِرْتَ إِلَيْنَا جَعَلْنَاكَ فِيمَنْ يَزُفُ الصَّنَمَ الْأَعْظَمَ فَتَعْبُدُكَ . فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! إِنَّمَا أَقَاتِلُكُمْ عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

ثُمَّ تَنَاحَى الْمُسْلِمُونَ، وَتَدَاعَتِ الْأَبْطَالُ وَالشُّجْعَانُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَصَبَرُوا وَصَابَرُوا، وَحَمَلُوا عَلَى التُّركِ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، ثُمَّ عَطَفَتِ التُّركُ عَلَيْهِمْ، فَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلْقًا حَتَّى لَمْ يَبْقَ سِوَى الْاَلْفَيْنِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ سَوْدَةُ بْنُ أَبَجَرَ، وَاسْتَأْسَرُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، فَحَمَلُوهُمْ إِلَى الْمَلِكِ خَاقَانٍ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ عَنْ آخِرِهِمْ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَهَذِهِ الْوَقْعَةُ يُقَالُ لَهَا : وَقْعَةُ الشُّعْبِ . وَقَدْ بَسَطَهَا ابْنُ جَرِيرٍ جَدًّا .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ الْكِنْدِيُّ [١٩٦/٧] أَبُو الْمِقْدَامِ^(١) ، وَيُقَالُ : أَبُو نَضِيرٍ . وَهُوَ تَابِعِيٌّ جَلِيلٌ ، كَبِيرُ الْقَدْرِ ، ثِقَّةٌ فَاضِلٌ عَادِلٌ ، وَزَيْرٌ صَدِيقٌ لِحُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ مَكْحُولٌ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ^(٢) : سَلُوا شَيْخَنَا وَسَيِّدَنَا رَجَاءَ بْنَ حَيَّوَةَ . وَقَدْ أَثْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ ، وَوَثَّقُوهُ فِي الرِّوَايَةِ^(٣) ، وَلَهُ رِوَايَاتٌ وَكَلَامٌ حَسَنٌ ، رَجَمَهُ اللَّهُ^(٤) .

شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيُّ الْحِمْصِيُّ^(٥) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ دِمَشْقِيٌّ . تَابِعِيٌّ جَلِيلٌ ، رَوَى عَنْ مَوْلَاتِهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ وَغَيْرِهَا ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ عَالِمًا عَابِدًا نَاسِكًا ، لَكِنْ تَكَلَّمَ فِيهِ جَمَاعَةٌ بِسَبَبِ أَخْذِهِ خَرِيطَةً مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّ الْأَمْرِ ، فَعَابُوهُ وَتَزَكُّوا عِزْضَهُ^(٦) ، " وَتَزَكُّوا حَدِيثَهُ " ، وَأَنْشَدُوا فِيهِ الشَّعْرَ ، " مِنْهُمْ شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ " . وَيُقَالُ^(٧) : إِنَّهُ سَرَقَ غَيْرَهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمَاعَاتٌ آخَرُونَ^(٨) وَقَبِلُوا رِوَايَتَهُ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ وَعَلَى عِبَادَتِهِ وَدِينِهِ وَاجْتِهَادِهِ ، وَقَالُوا : لَا يَقْدَحُ فِي رِوَايَتِهِ مَا أَخْذَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ إِنْ صَحَّ عَنْهُ . وَقَدْ كَانَ وَالِيًا عَلَيْهِ مُتَصَرِّفًا فِيهِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٩) .

(١) طبقات ابن سعد ٤٥٤/٧ ، وطبقات خليفة ٧٩٣/٢ ، وتاريخ دمشق ٩٦/١٨ - ١١٦ ، وتهذيب الكمال ١٥١/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥٥٧/٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠٣/١٨ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٤٩/٧ ، وطبقات خليفة ٧٩٤/٢ ، وتاريخ دمشق ٢٣/٢١٧ ، وتهذيب الكمال ٥٧٨/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٢/٤ .

(٥) نزكوا عرضه : طعنوا في عرضه . اللسان (ن ز ك) .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) انظر تاريخ دمشق ٢٣/٢٣٠ .

^(١) قال الواقدي^(٢) : تُوفِّيَ شَهْرٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . أَغْنَى سَنَةً اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِائَةً .
وقيل^(٣) : قَبْلَهَا بِسَنَةٍ . وقيل^(٤) : سَنَةً مِائَةً . فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(١) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧/٤٤٩ ، عن الواقدي به .

(٣) تاريخ دمشق ٢٣/٢٣٩ .

(٤) انظر تاريخ خليفة ١/٤٣٤ ، وتاريخ أبي زرعة ٢/٦٨٠ ، وتاريخ دمشق ٢٣/٢٣٨ ، ٢٣٩ .

ثم دَخَلت سنة ثلاث عشرة ومائة

ففيها^(١) غزا معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مَرَعَش .

وفيهما صار جماعة من دُعاة بني العباس إلى خُرَاسَانَ ، وانتَشَرُوا فيها ، وقد أخذ أميرها رجلًا منهم فقتله ، وتَوَعَّد غيره بمثل ذلك .

وفيهما وَغَلَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي بِلَادِ التُّرْكِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ حَلَقًا كَثِيرًا^(٢) وَأُمَمًا مَنْتَشِرَةً ، حَتَّى قَتَلَ ابْنَ خَاقَانَ ، وَفَتَحَ بِلَادًا كَثِيرَةً^(٣) ، وَدَانَتْ لَهُ تِلْكَ الْمَمَالِكُ مِنْ نَاحِيَةِ بَلَنْجَرٍ وَأَعْمَالِهَا .

وفيهما حَجَّ بِالنَّاسِ^(٤) سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ . قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو مَعْشَرٍ^(٥) . وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ^(٦) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ حَجَّ بِالنَّاسِ^(٧) إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ الْخَزْزُومِيُّ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَثَوَابُ الْبِلَادِ هُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٨) : فِيهَا كَانَ مَهْلِكُ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ بُخْتٍ ، وَهُوَ مَعَ الْبَطَّالِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَرْضِ الرُّومِ . قُتِلَ شَهِيدًا ، وَهَذِهِ تَرْجُمَتُهُ^(٩) :

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٨٨ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) تاريخ الطبري ٧/ ٨٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٧/ ٨٨ .

(٥) طبقات خليفة ٢/ ٧٠٥ ، والمعركة والتاريخ ١/ ٦٧٣ ، وتاريخ دمشق ٤٤/ ٦٨ ، طبعة مجمع اللغة

العربية ، وتهذيب الكمال ١٨/ ٤٨٨ .

هو عبد الوهّاب بن بُحَيتْ أبو عُبيدة، ويُقال: أبو بكر. مولى آلِ مَرْوانَ، مَكِّيٌّ، سَكَنَ الشَّامَ ثم تَحَوَّلَ إلى المَدِينَةِ، رَوَى عن ابنِ عمرَ، وأنسٍ، وأبي هريرةَ، وجماعةٍ مِنَ التابعين. وعنه خَلَقَ منهم؛ أيوبُ، ومالكُ بنُ أنسٍ، ويحيى ابنُ سعيد الأنصاريُّ، وعُبيدُ اللَّهِ العُمريُّ.

حديثه عن أنسٍ مرفوعاً^(١): «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا^(٢) سَمِعَ مَقَالَتِي هَذِهِ فَوَعَاها، ثُمَّ بَلَّغَهَا غَيْرَهُ، فَوَبَّ حَامِلٍ فَقَهِيَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْهِنَ صَدْرُ مُؤْمِنٍ^(٣)؛ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ أُولَى الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ دَعَوْتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ».

وَرَوَى عَنْ أَبِي الزُّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ^(٤): قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا [١٩٦/٧] لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ^(٥) ثُمَّ لَقِيَهُ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ». وَقَدْ وَثَّقَ عَبْدُ الْوَهَّابِ هَذَا جَمَاعَاتٍ مِنَ أئِمَّةِ الْعِلْمِ.

وَقَالَ مَالِكٌ^(٦): كَانَ كَثِيرَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْعَزْوِ حَتَّى اسْتَشْهِدَ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَقَّ بِمَا فِي رَحْلِهِ مِنْ رُفَقَائِهِ. وَكَانَ سَمَحًا جَوَادًا، اسْتَشْهِدَ بِلَادِ الرُّومِ مَعَ الْأَمِيرِ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٢٥/٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٨/٤٤، وأخرجه ابن ماجه مختصراً (٢٣٦)، كلهم من طريق معان بن رفاعه عن عبد الوهّاب بن بخت عن أنس. صحيح صحيح سنن ابن ماجه ١٩٣).

(٢) في المسند، وسنن ابن ماجه: «عبدا»، وفي تاريخ دمشق: «من».

(٣) يغل: من الإغلال؛ وهو الخيانة في كل شيء. النهاية ٣٨١/٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (٥٢٠٠)، وأبو يعلى في مسنده (٦٣٥١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٩/٤٤. صحيح (صحيح سنن أبي داود ٤٣٣٢).

(٥) بعده في سنن أبي داود: «أو جدار أو حجر» وبعده في مسند أبي يعلى: «أو حائط أو صخرة»، وبعده في تاريخ دمشق: «أو حائط أو حجر».

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٤/٤٤.

أبى محمد عبد الله البطّال ، ودُفِنَ هناك ، رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى . وكانت وفاته في هذه السنة . قاله خَلِيفَةُ وَغَيْرُهُ ^(١) . وذلك أَنَّهُ لَقِيَ العدوَّ ، ففَرَّ بعضُ المسلمين ، فجعل يُنادى وَيَزْكُضُ فرسه نحوَ العدوِّ ؛ أَن هَلُمُّوا إِلَى الجنةِ ، ويحكم ! أَتَفِرُّونَ مِنَ الجنةِ ؟! ثم قاتَلَ حتى قُتِلَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

مَكْحُولُ الشَّامِيُّ ^(٢) ، تابعيٌّ جليلٌ ، كبيرُ القَدْرِ ، إمامُ أَهْلِ الشَّامِ في زَمَانِهِ ، وكان مَوْلَى لَامْرَأَةٍ مِنْ هُذَيْلٍ ، وقيل : مَوْلَى امْرَأَةٍ مِنْ آلِ سَعِيدِ بْنِ العاصِ . وكان ثَوْبِيًّا . وقيل : مِنْ سَبْيِ كَابِلَ . وقيل : كان مِنَ الأَبْنَاءِ ^(٣) ، مِنْ سُلَالَةِ الأَكاسِرَةِ . وقد ذَكَرْنَا نَسَبَهُ فِي كِتَابِنَا « التَّكْمِيلِ » .

وقال محمدُ بْنُ إِسْحاقَ ^(٤) : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : طُفْتُ الأَرْضَ كُلَّهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ . وقال الزُّهْرِيُّ ^(٥) : الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ ؛ سَعِيدُ بْنُ المُسَيَّبِ بِالْحِجَازِ ، وَالْحَسَنُ البَصْرِيُّ بالبَصْرَةِ ، وَالشَّعْبِيُّ بالكوفةِ ، وَمَكْحُولُ بالشَّامِ .

وقال بعضهم ^(٦) : كان لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ : قُلْ . وإنما يَقُولُ : كُلْ . وكان له وَجَاهَةٌ عِنْدَ النَّاسِ ، مهما أَمَرَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الشَّامِ يُفْعَلُ .

وقال سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ ^(٧) : كان أَفْقَهُ أَهْلِ الشَّامِ ، وكان أَفْقَهُ مِنَ الزُّهْرِيِّ .

-
- (١) طبقات خليفة ٧٠٥/٢ ، وتاريخ الطبري ٨٨/٧ ، وتاريخ دمشق ٧٥/٤٤ ، ٧٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٤٥٣/٧ ، وطبقات خليفة ٧٩٣/٢ ، وحلية الأولياء ١٧٧/٥ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٥ ، وتهذيب الكمال ٤٦٤/٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٥/٥ .
(٣) يقال لأولاد فارس : الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذى يزن لما جاء يستنجد على الحبشة ، فملكوا اليمن وتزوجوا من العرب ، فليل لأولادهم : الأبناء . النهاية ١٨/١ .
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦٤/١٧ مخطوط .
(٥) المصدر السابق ١٦٧/١٧ .
(٦) المصدر السابق ١٦٩/١٧ .
(٧) المصدر السابق ١٦٨/١٧ ، ١٦٩ .

وقال غير واحد^(١) : تُوفِّيَ في هذه السنة . وقيل : بعدها . فاللَّهُ أعلم^(٢) .

(١) تاريخ دمشق ١٧ / ١٦١ ، ١٧٧ ، ١٧٨ مخطوط .
(٢) بعده في حاشية « ب » : « قال الكاملى : مكحول الشامى هو ابن أبى مسلم ، واسم أبى مسلم شهریار بن شاذك ، كذا نقلته من خط ابن عبد الهادى » .
وبعده فى م ، ص : « مكحول الشامى هو ابن أبى مسلم واسم أبى مسلم شهزاد بن شاذل كذا نقلته من خط ابن عبد الهادى . وروى ابن أبى الدنيا عنه أنه قال : من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زيد فى عقله . وقال مكحول فى قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ قال : بارد الشراب وظلال المساكن وشعب البطون واعتدال الخلق ولذاذة النوم . وقال : إذا وضع المجاهدون أثقالهم عن دوابهم أُنْتهى الملائكة فمسحت ظهورها ودعت لها بالبركة إلا دابة فى عنقها جرس » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ أَرْبَعُ عَشْرَةَ وَمِائَةً

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُسْرَى ، وَعَلَى الْيَمْنَى سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَفِيهَا التَّقَى عَبْدُ اللَّهِ الْبَطَّالُ وَمَلِكُ الرُّومِ الْمُسَمَّى فِيهِمْ قُسْطَنْطِينُ ، وَهُوَ ابْنُ هِرْقَلِ الْأَوَّلِ^(٢) الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ^(٣) ، فَأَسْرَهُ الْبَطَّالُ ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ ، فَسَارَ بِهِ إِلَى أَبِيهِ .

وفيهَا عَزَلَ هِشَامٌ عَنْ إِمْرَةِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا أَخَاهُ مُحَمَّدَ بْنَ هِشَامٍ ، فَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي قَوْلٍ^(٤) . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو مَعْشَرٍ^(٥) : إِنَّمَا حَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوَفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَّاحٍ الْفِهْرِيُّ مَوْلَاهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ^(٦) ، أَحَدُ كِبَارِ التَّابِعِينَ الثَّقَاتِ الرَّفَعَاءِ ، يَقَالُ : إِنَّهُ أَدْرَكَ مَائَتَيْ صَحَابِيٍّ .

(١) تاريخ الطبري ٩٠ / ٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) المصدر السابق ٩٠ / ٧ ، ٩١ .

(٤) المصدر السابق ٩١ / ٧ .

(٥) طبقات ابن سعد ٤٦٧ / ٥ ، وطبقات خليفة ٧٠٢ / ٢ ، وحلية الأولياء ٣١٠ / ٣ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٩ ، وتاريخ دمشق ٦٢٩ / ١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٦٩ / ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٧٨ / ٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٢٠ .

قال ابنُ سَعيدٍ^(١) : سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : كَانَ عَطَاءٌ أَسْوَدَ ، أَعْوَرَ ، أَفْطَسَ ، أَشْلَلٌ ، أَغْرَجٌ ، ثُمَّ غَمِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَانَ ثِقَةً فَقِيهًا عَالِمًا [١٩٧/٧] كَثِيرَ الْحَدِيثِ .

وقال أبو جعفر الباقر وغير واحدٍ^(٢) : مَا بَقِيَ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ أَعْلَمَ بِالْمَنَاسِكِ مِنْهُ . وَزَادَ بَعْضُهُمْ^(٣) : وَكَانَ قَدْ حَجَّ سَبْعِينَ حَجَّةً ، وَعُمَّرَ مِائَةَ سَنَةٍ ، وَكَانَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ يُقَطِّرُ فِي رَمَضَانَ ؛ مِنَ الْكِبَرِ وَالضَّعْفِ ، وَيُقَدِّى عَنْ إِفْطَارِهِ ، وَيَتَأَوَّلُ الْآيَةَ : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

وَكَانَ يُنَادِي مُنَادِي بَنِي أُمَيَّةَ فِي أَيَّامِ مَنَى^(٤) : لَا يُفْتَى النَّاسَ فِي الْحَجِّ إِلَّا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِبَاحٍ .

وقال أبو جعفر الباقر : مَا رَأَيْتُ فِيمَنْ لَقِيتُ أَفْقَهَ مِنْهُ .

وقال الأوزاعي^(٥) : مَاتَ عَطَاءٌ يَوْمَ مَاتَ وَهُوَ أَرْضَى أَهْلَ الْأَرْضِ عَنْهُمْ .

وقال ابنُ جُرَيْجٍ^(٦) : كَانَ الْمَسْجِدُ فِرَاشَ عَطَاءٍ عَشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَلَاةً .

وقال قتادة^(٧) : كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنُ وَإِبْرَاهِيمُ وَعَطَاءٌ هَؤُلَاءِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٣/١١ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٦٣٧/١١ ، ٦٣٨ .

(٣) المصدر السابق ٦٤١/١١ .

(٤) ذكره الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٨٢/٥ بنحوه .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤٢/١١ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ٦٤٣/١١ مخطوط .

(٧) المصدر السابق ٦٤٠/١١ مخطوط .

أئمة الأمصار.

وقال عطاء^(١): إِنَّ الرجلَ لِيُحَدِّثُنِي بالحَدِيثِ فَأُنْصِتُ لَهُ كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ، وقد سَمِعْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ^(٢).

الجمهورُ على أَنه مات في هذه السَنَةِ، رَحِمَهُ اللهُ^(٣).

(١) تاريخ دمشق ٦٤٨/١١ مخطوط.

(٢) بعده في ٢١، ب، م، ص: «فَأَرِيه أَنِي إِنَّمَا سَمِعْتُهُ الْآنَ مِنْهُ. وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَا أَحْفَظُ مِنْهُ لَهُ فَأَرِيه أَنِي لَمْ أَسْمَعُهُ».

(٣) بعده في م، ص زيادة من الناسخ صَدَرَهَا بِقَوْلِهِ فِي «ص»: «انْتَهَى كَلَامُ الْمُؤَلِّفِ مِنْ تَرْجُمَةِ عَطَاءٍ». ثم أورد فصلا في ترجمته من ص ٣٠٦ إلى ص ٣٠٩ من الجزء التاسع من «م».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسُ عَشْرَةَ وَمِائَةٌ

ففيها^(١) وَقَعَ طَاعُونٌ بِالشَّامِ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَهُوَ نَائِبُ الْحَرَمَيْنِ وَالطَّائِفِ . وَالتَّوَابُ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ هُمْ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبَلَهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ^(٢) ، وَأُمُّهُ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ تَابِعِي جَلِيلُ الْقَدْرِ ، كَثِيرُ الْعِلْمِ ، أَحَدُ أَعْلَامِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَعِبَادَةً وَنَسَبًا وَشَرَفًا ، وَهُوَ أَحَدُ مَنْ تَدَّعَى فِيهِ طَائِفَةُ الشَّيْعَةِ أَنَّهُ أَحَدُ الْأُتَمَّةِ الْاَثْنَيْ عَشَرَ ، وَلَمْ يَكُنِ الرَّجُلُ عَلَى طَرِيقِهِمْ وَلَا عَلَى مِثْوَالِهِمْ ، وَلَا يَدِينُ بِمَا وَقَعَ فِي أَذْهَانِهِمْ وَأَوْهَامِهِمْ وَخَيَالِهِمْ ، بَلْ كَانَ مِمَّنْ يُقَدَّمُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَذَلِكَ عَنْهُ صَحِيحٌ فِي الْأَثَرِ ، وَقَالَ أَيْضًا^(٣) : مَا أَذْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي إِلَّا وَهُوَ يَتَوَلَّاهُمَا . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَنْهُ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصُّحَابَةِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ

(١) تاريخ الطبري ٩٢/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٢٠/٥ ، وطبقات خليفة ٦٣٨/٢ ، وحلية الأولياء ١٨٠/٣ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٤ ، وتاريخ دمشق ٦٩٥/١٥ ، وتهذيب الكمال ١٣٦/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠١/٤ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧٠٥/١٥ مخطوط .

وغيرهم ، فمَنْ رَوَى عنه ؛ ابنه جَعْفَرُ الصَّادِقُ ، والحَكَمُ بْنُ عُثَيْبَةَ ، وَرَبِيعَةُ ،
والأَعْمَشُ ، والأَوْزَاعِيُّ ، والأَعْرَجُ - وهو أَسَنُ منه - وابنُ جُرَيْجٍ ، وَعَطَاءُ ،
وعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ، والزُّهْرِيُّ ، وأبو إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ .

وقال سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن جَعْفَرِ الصَّادِقِ قال ^(١) : حَدَّثَنِي أَبِي وَكَانَ خَيْرَ
مُحَمَّدِيٍّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

وقال الْعِجْلِيُّ ^(٢) : هُوَ مَدَنِيٌّ تَابِعِيٌّ ثِقَةٌ .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٣) [١٩٧/٧ ط] : كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ .

وكانتْ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فِي قَوْلٍ . وَقِيلَ : فِي الَّتِي قَبْلَهَا . وَقِيلَ : فِي الَّتِي
بَعْدَهَا . أَوْ فِي الَّتِي هِيَ بَعْدَهَا أَوْ بَعْدَ بَعْدِهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٤) . وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ ،
وَقِيلَ : لَمْ يُجَاوِزِ السَّتِينَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٥) .

(١) ذكره المزي في تهذيب الكمال ١٤٠/٢٦ .

(٢) تاريخ الثقات ص ٤١٠ .

(٣) الطبقات الكبرى ٣٢٤/٥ .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٧١١/١٥ ، ٧١٢ مخطوط .

(٥) بعده في م ، ص زيادة صَدَّرَهَا النَّاسُخُ بِقَوْلِهِ : « انتهى ما ذكره المؤلف رحمه الله » . ثم أورد فصلاً

في ترجمة أبي جعفر الباقر من ص ٣٠٩ إلى ص ٣١٢ من الجزء التاسع من « م » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتُّ عَشْرَةَ وَمِائَةً

ففيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ ، وفيها وَقَعَ طَاعُونٌ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ ،
وكان معظمُ ذلك في واسِطٍ .

وفي المحَرَّمِ منها تُوفِيَ الجُنَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُرِّيُّ ، أَمِيرُ خُرَاسَانَ مِنْ مَرَضٍ
أَصَابَهُ فِي بَطْنِهِ ، وكان قد تَزَوَّجَ الْفَاضِلَةَ بِنْتَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، فَتَغَضَّبَ عَلَيْهِ أَمِيرُ
المُؤْمِنِينَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَعَزَلَهُ وَوَلَّى مَكَانَهُ عَاصِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى
خُرَاسَانَ ، وقال له : إِنْ أَذْرَكْتَهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ فَأَزْهَقَ رُوحَهُ . فما قَدِمَ عَاصِمُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ خُرَاسَانَ حَتَّى مَاتَ الجُنَيْدُ فِي المحَرَّمِ مِنْهَا بِمَرْوَ ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ ^(٢) «أَبُو الجَوَيْرِيَّةِ
عِيسَى بْنُ عَصَمَةَ^(٣) يَزِيئُهُ :

هَلَكَ الجُودُ والجُنَيْدُ جَمِيعًا	فَعَلَى الجُودِ والجُنَيْدِ السَّلَامُ
أَصْبَحَا ثَاوِيَيْنِ فِي بَطْنِ مَرْوِ	مَا تَعَنَّى عَلَى العُصُونِ الحَمَامُ
كُنْتُمَا نُزْهَةً الْكِرَامِ فَلَمَّا	مِتَّ مَاتَ التَّدَى وَمَاتَ الْكِرَامُ

ولما قَدِمَ عَاصِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خُرَاسَانَ أَخَذَ نُؤَابَ الجُنَيْدِ بِالضَّرْبِ الْبَلِيغِ وَأَنْوَعَ
الْعُقُوبَاتِ ، وَعَسَفَهُمْ فِي الْمُصَادِرَاتِ وَالْجِنَايَاتِ ، فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ الْحَارِثُ بْنُ

(١) تاريخ الطبرى ٩٣/٧ ، والمنتظم ١٦٩/٧ ، والكامل ١٨٢/٥ .

(٢ - ٣) فى النسخ : «أبو الجرير عيسى بن عصمة» وفى تاريخ الطبرى : «أبو الجويرية عيسى بن
عصمة» . والمثبت من المؤلف والمختلف للآمدى ص ١٠٧ ، والإكمال ٢١٣/٦ .

سُرَيْج^(١) ، وبارزه بالحرب ، وجرت بينهم حروب يطول ذكرها ، ثم هُزِمَ في آخرِ
الأمرِ الحارثُ بنُ سُرَيْج^(١) ، وظَهَرَ عاصمٌ عليه .

قال الواقدي^(٢) : وفيها حجَّ بالناسِ الوليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ ، وهو وَلِيُّ
الأمرِ مِن بعدِ عمِّه هشامِ بنِ عبدِ الملكِ .

(١) في النسخ : « شريح » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر المؤلف والمختلف للدارقطني ٣ / ١٢٧٠ ،
١٢٧١ ، والإكمال ٤ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ .
(٢) تاريخ الطبري ٧ / ٩٨ .

ثم دَخَلت سنة سَبْعَ عَشْرَةَ ومائة

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُسْرَى ، وَسَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ الصَّائِفَةَ الْيُمْنَى .

وفِيهَا بَعَثَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ - وَهُوَ عَلَى أَرْمِينِيَّةَ - بَغْتَيْنِ ، فَفَتَحَ حُصُونًا مِنْ بِلَادِ اللَّانِ ، وَنَزَلَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ .

وفِيهَا غَزَلَ هِشَامُ عَاصِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهِلَالِيَّ عَنْ إِمْرَةِ خُرَاسَانَ ، وَضَمَّهَا إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ مَعَ الْعِرَاقِ مُعَادَةً إِلَيْهِ ، جَزِيًّا عَلَى مَا سَبَقَ لَهُ مِنَ الْعَادَةِ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ عَنْ كِتَابِ عَاصِمِ بْنِ [١٩٨/٧] عَبْدِ اللَّهِ الْهِلَالِيَّ : إِنَّ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا مَعَ وِلَايَةِ الْعِرَاقِ . فَأَجَابَهُ هِشَامٌ إِلَى ذَلِكَ قَبُولًا لِنَتِصِيحَتِهِ .

وفِيهَا تُوفِّيَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِيُّ أَبُو الْخَطَّابِ الْبَصْرِيُّ الْأَعْمَى^(٢) ، أَحَدُ عُلَمَاءِ التَّابِعِينَ وَالْأَثَمَةِ الْعَامِلِينَ ، رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَجَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ ، مِنْهُمْ ؛ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى ، وَعَطَاءٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ، وَمَشْرُوقٌ ، وَأَبُو مِجْلَزٍ ، وَغَيْرُهُمْ . وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْكِبَارِ كَأَيُّوبَ ، وَحَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَحَمِيدِ الطُّوَيْلِ ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ،

(١) تاريخ الطبري ٩٩/٧ ، والمنتظم ١٧٤/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧ ، وطبقات خليفة ٥١١/١ ، والمعرفة والتاريخ ٢٧٧/٢ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٩ ، وطبقات المفسرين ٤٣/٢ ، وحلية الأولياء ٣٣٣/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٩٨/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥ .

والأغمش، وشُعْبَة، والأوزاعي، والليث، ومسنر، ومغمّر، وهَمَام.

قال ابنُ المُسيَّب^(١): ما جاءني عراقيُّ أفضلُ منه. وقال بكرُ المَزَنِي: ما رأيتُ أَحْفَظَ منه. وقال محمدُ بنُ سيرين: هو من أَحْفَظِ الناس. وقال مَطَرُ الرَّزَاقِي: كان قَتَادَةُ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ يَأْخُذُهُ الْعَوِيلُ وَالزَّوِيلُ^(٢) حَتَّى يَحْفَظَهُ. وقال الزَّهْرِيُّ: هو أَعْلَمُ مِنْ مَكْحُولٍ. وقال مَعْمَرٌ: ما رأيتُ أَفْقَهَ مِنَ الزَّهْرِيِّ وَحَمَادٍ وَقَتَادَةَ. وقال قَتَادَةُ: مَا سَمِعْتُ شَيْئًا إِلَّا وَعَاه قَلْبِي^(٣).

وقال أحمدُ بنُ حَنْبَلٍ^(٤): هو أَحْفَظُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، لَا يَسْمَعُ شَيْئًا إِلَّا حَفِظَهُ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ صَحِيفَةُ جَابِرٍ مَرَّةً وَاحِدَةً فَحَفِظَهَا، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَذَكَرَ يَوْمًا، فَأَثْنَى^(٥) عَلَى عِلْمِهِ وَفَقْهِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِالْاِخْتِلَافِ وَالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ^(٦). وقال: قَلَمًا تَجِدُ مِنْ يَتَقَدَّمُهُ، أَمَّا الْمِثْلُ فَلَعَلَّ^(٧)!

وقال أبو حاتم^(٨): كانت وفاته بواسط في الطاعون - يعني في هذه السنة - وعمره ستُّ أو سبعٌ وخمسون سنة^(٩).

وفيهما تُؤَفَّى أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، وَالْأَعْرَجُ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ،

(١) الجرح والتعديل ١٣٣/٧.

(٢) أخذه العويل والزويل: أي القلق والانزعاج بحيث لا يستقر على المكان. اللسان (ز و ل).

(٣) انظر هذه الأقوال في الجرح والتعديل ١٣٣/٧، ١٣٤، وحلية الأولياء ٢/٣٣٣، ٣٣٤، والمعرفة والتاريخ ٢/٢٨٢.

(٤) الجرح والتعديل ١٣٤/٧، ١٣٥.

(٥) أي الإمام أحمد بن حنبل.

(٦ - ٦) سقط من: ٢١، ب، م، ص.

(٧) المصدر السابق ١٣٣/٧.

(٨) بعده في م، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله في «ص»: «انتهى كلام المؤلف». ثم ساق زيادة يسيرة.

وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي زكريا الحُزاعي، وميمونُ بنُ مهران، وموسى بنُ وَرْدان^(١).

ونافعُ مولى ابنِ عمرَ أبو عبدِ اللَّهِ المدني^(٢)، أصله من بلادِ المغرب، وقيل : من نيسابور. وقيل : من كابل. وقيل غير ذلك. روى عن مولاة عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وجماعةٍ من الصحابة؛ مثلَ رافعِ بنِ خديج، وأبي سعيد، وأبي ثبابة، وأبي هُريرة، وعائشة، وأمِّ سلمة وغيرهم، وروى عنه خلقٌ من التابعين وغيرهم، وكان من الثقاتِ النبلاءِ والأئمةِ الأجلاءِ.

قال البخاري^(٣) : أَصَحُّ الْأَسَانِيدِ مَالِكُ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو. وقال غيره^(٤) : كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قد بعثه إلى [١٩٨/٧] مَصْرَ يُعَلِّمُ النَّاسَ الشُّنْنَ. وقد أثنى عليه غيرُ واحدٍ من الأئمةِ ووثقوه. ومات في هذه السنةِ على المشهورِ. رَجَمَهُ اللَّهُ.

ومن تُوفِّيَ في سنةِ سَبْعِ عَشْرَةَ وَمِائَةِ ذُو الرُّمَّةِ الشَّاعِرُ^(٥)، واسمُه غَيْلانُ بنُ عُقْبَةَ بنِ بُهَيْشٍ^(٦)، من بنى عبدِ مَنَاةَ بنِ أَدَّ بنِ طابخَةَ بنِ إِيَّاسَ بنِ مُضَرَ،

(١) بعده في م، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله في «ص» : « انتهى ما ذكره المؤلف ». ثم ساق فصلا في ترجمة ميمون بن مهران من ص ٣١٤ إلى ص ٣١٩ ضمن الجزء التاسع من «م».

(٢) طبقات ابن سعد، (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٤٢، وطبقات خليفة ٢/ ٦٤١، والمعرفة والتاريخ ١/ ٦٤٥، وتاريخ دمشق ١٧/ ٥١٠، مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٩٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/ ٥١٥ مخطوط.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٤٤.

(٥) طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٣٤، ٥٥١، والشعر والشعراء ١/ ٥٢٤، والأغاني ١٨/ ١، وتاريخ دمشق ١٤/ ١٦١ مخطوط، ووفيات الأعيان ٤/ ١١، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٦٧.

(٦) في النسخ، وسير أعلام النبلاء : « بهيس »، وفي الأغاني : « نهيس »، وفي تاريخ دمشق : « بهيس ويقال : نهيس ». والمثبت من طبقات فحول الشعراء، والشعر والشعراء، ووفيات الأعيان. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٠، والإكمال ١/ ٣٧٦، والمشتبه ١/ ٩٦، وتبصير المنتبه ١/ ١٠٨.

أبو الحارث ، أحد فحول الشعراء ، وله ديوان مشهور ، وكان يتغزل في مَيَّة بنت
مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المثقرى ، وكانت جميلة ، وكان هو دميم
الخلق ، أسود اللون ، ولم يكن بينهما فحش ولا خنا ، ولم يكن رآها قط ولا
رأته ، وإنما كانت تسمع به ويسمع بها ، ويقال^(١) : إنها كانت تنذر إن هي رأته
أن تذبح جزورا ، فلما رأته قالت : واسوأنا واسوأنا . ولم تبد له وجهها قط إلا
مرة واحدة ، فأنشأ يقول^(٢) :

على وجه مئى مسحة من حلاوة^(٣) وتحت الثياب العار لو كان باديا
قال^(٤) : فأنسلخت من ثيابها ، فأنشأ يقول :

ألم تر أن الماء يخبث طعمه وإن كان لون الماء أبيض صافيا
فقلت : تريد أن تذوق طعمه ؟ فقال : إني والله . فقلت : تذوق الموت قبل
أن تذوقه . فأنشأ يقول :

فوا ضيعة الشعر الذى لج وانقضى بمئى ولم أملك ضلال فؤاديا
قال القاضى ابن خلكان^(٥) : ومن شعره السائر بين الناس ما أنشده :

إذا هبت الأرواح^(٦) من نحو جانب به أهل مئى هاج قلبى^(٧) هبؤها

(١) انظر وفيات الأعيان ١٢/٤ . وذكر أن هذه الأبيات منتحلة عليه . وانظر الأغاني ٢٦/١٨ .

(٢) ديوان ذى الرمة ، بشرح أبى نصر الباهلى ١٩٢١/٣ .

(٣) فى وفيات الأعيان : « ملاحه » .

(٤) من هنا سقط فى « ب » حتى أول صفحة ٨٦ عند قوله : « فكره أسد أن يتركها » .

(٥) وفيات الأعيان ١٣/٤ .

(٦) فى م : « الأرياح » . والأرواح : جمع ريح . أما الأرياح فهو جمع شاذ ، بل أنكره بعضهم . انظر

اللسان (ر و ح) .

(٧) فى م : « شوقى » .

هَوَى تَذْرِفُ الْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا

هَوَى كُلِّ نَفْسٍ أَيْنَ حَلٍّ حَبِيْبُهَا

^(١) وَأَنْشَدَ عِنْدَ الْمَوْتِ ^(٢) :

يَا قَابِضَ الرُّوحِ عَنْ نَفْسِي إِذَا اخْتُضِرْتُ وَغَافِرَ الذَّنْبِ زَخِرْخَنِى عَنِ النَّارِ ^(١)

(١ - ١) زيادة من: ٢١، م.

(٢) وفيات الأعيان ١٦/٤. وانظر ديوان ذى الرمة بشرح أبى نصر الباهلى ٣/ ١٨٧٥.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَةً

فيها^(١) غَزَا مُعَاوِيَةُ وَسُلَيْمَانُ ابْنَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِلَادَ الرُّومِ .
وفيها قَصَدَ شَخْصٌ يُقَالُ لَهُ : عَمَّارُ بْنُ يَزِيدَ . ثُمَّ تَسَمَّى بِخِدَاشٍ ، إِلَى بِلَادِ
خُرَاسَانَ ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى خِلَافَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ
خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَلَمَّا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ دَعَاهُمْ إِلَى مَذْهَبِ الْخُرُمِيَّةِ الزَّنَادِقَةِ^(٢) ، وَأَبَاحَ لَهُمْ نِسَاءَ
بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، وَزَعَمَ لَهُمْ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ ذَلِكَ ، وَقَدْ كَذَبَ عَلَيْهِ ، فَأُظْهِرَ
اللَّهُ عَلَيْهِ الدَّوْلَةَ ، فَأَخِذَ فِجْيَاءً بِهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَمِيرِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ ،
فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَتْ يَدُهُ ، وَشُلَّ لِسَانُهُ ، ثُمَّ صُلِبَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وفيها [١٩٩/٧] حَجَّ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْخَزُومِيِّ أَمِيرِ
الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَقِيلَ^(٣) : إِنَّ إِمْرَةَ الْمَدِينَةِ كَانَتْ مَعَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مَرْوَانَ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ قَدْ غُرِلَ ، وَوُلِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ،
وَكَانَتْ إِمْرَةُ الْعِرَاقِ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ،^(٤) وَنَائِبُهُ عَلَى خُرَاسَانَ
وَأَعْمَالِهَا أَخُوهُ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ .

(١) تاريخ الطبري ١٠٩/٧ ، والمنتظم ١٨٦/٧ ، والكامل ١٩٦/٥ .

(٢) قال ابن حزم في الفصل ٣٤/١ : الخرمية فرقة من فرق المزدكية ، وهم أيضا سر مذهب الإسماعيلية
ومن كان على قول القرامطة وبنى عبيد وعنصرهم . وقال السمعاني في الأنساب ٣٥٢/٢ : الخُرُمِيُّ ...
هذه النسبة إلى طائفة من الباطنية يقال لهم : الخُرُمِيَّة . يعني يدينون بما يريدون ويشتهون ، وإنما لقبوا
بذلك لإباحتهم المحرمات من الخمر وسائر اللذات ونكاح ذوات المحارم وفعل ما يتلذذون به .

(٣) تاريخ الطبري ١١٢/٧ .

(٤) - ٤ (٤) سقط من : م .

وفيها كانت وفاة علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو الحسن^(١)، ويقال: أبو محمد. وأمه زُرْعَةُ بنتُ مِشْرَحِ بْنِ مَعْدِيكَرَبِ الْكِنْدِيِّ - أَحَدِ الْمُلُوكِ الْأَرْبَعَةِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ^(٢)، وهم؛ مِشْرَحٌ، وَجَمْدٌ، وَمِخْوَسٌ، وَأَبْضَعَةُ، وَأَخْتُهُمُ الْعَمْرَدَةُ - وَكَانَ مَوْلَدُ عَلِيٍّ هَذَا لَيْلَةَ قُتِلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَسَمَّاهُ أَبُوهُ بِاسْمِهِ، وَكَتَّاهُ بِكُنْيَتِهِ، وَقِيلَ^(٣): إِنَّهُ وُلِدَ فِي حَيَاةِ عَلِيٍّ، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهُ وَكَتَّاهُ، وَلَقَّبَهُ بِأَبِي الْأَمْثَلِ.

فَلَمَّا وَقَدَّ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، وَسَأَلَهُ عَنْ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَلَيْكَ وَلَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَدٌ لِي وَلَدٌ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا. فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَبُو مُحَمَّدٍ. وَأَجْزَلَ عَطِيَّتِهِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ.

وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ هَذَا فِي غَايَةِ الْعِبَادَةِ وَالزُّهَادَةِ، وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَحُسْنِ الشُّكْلِ، وَالْعَدَالَةِ وَالثَّقَةِ، كَانَ يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ. قَالَ عَمْرُو ابْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ^(٤): كَانَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالْحُمَيْمَةِ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ فِي^(٥) هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ خُلِّكَانَ^(٦) أَنَّهُ تَزَوَّجَ لُبَابَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، الَّتِي كَانَتْ

(١) طبقات ابن سعد ٥/٣١٢، وطبقات خليفة ٢/٥٩٩، ٦٣٨، وتاريخ دمشق ١٢/٤٥١ مخطوط، ووفيات الأعيان ٣/٢٧٤، وتهذيب الكمال ٢١/٣٥، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٥٢، ٢٨٤.

(٢) تقدم في ٧/٣٦٧.

(٣) الكامل للمبرد ٢/٢١٧، ونقله عنه ابن خللكان ٣/٢٧٤.

(٤) تهذيب الكمال ٢١/٤٠.

(٥ - ٥) في الأصل، ٢١: «الترك من».

(٦) وفيات الأعيان ٣/٢٧٥.

تحت عبد الملك بن مزوان ، وطلّقها عبد الملك ، وكان سبب طلاقه إياها أنه عَصَّ ثُفَّاحَةً ثم رَمَى بها إليها ، فَأَخَذَتِ السُّكَيْنَ ، فَحَزَّتْ مِنَ الثُّفَّاحَةِ مَا مَسَّ فَمُهْ مِنْهَا ، فقال : ولم تَفْعَلِينَ هذا ؟ فقالت : أُزِيلُ الْأَذَى عَنْهَا . وذلك لأنَّ عبد الملك كان أَبْخَرَ ، فَطَلَّقَهَا ، فَلَمَّا تَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ هَذَا نَقَمَ عَلَيْهِ الْوَلِيدُ ابْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَلِكَ ، فَضَرَبَهُ بِالسَّيَاطِ ، وقال : إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ تُذِلَّ بَنِيهَا مِنَ الْخُلَفَاءِ . وَضَرَبَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً ؛ لِأَنَّهُ اسْتُشْهِرَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْخِلَافَةَ صَائِرَةٌ إِلَى بَنِيهِ . فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ .

وَذَكَرَ الْمُبَرِّدُ^(١) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَمَعَهُ ابْنَا ابْنَةِ الشَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورُ وَهُمَا صَغِيرَانِ ، فَأَكْرَمَهُ هِشَامٌ وَأَذْنَى مَجْلِسَهُ ، وَأَطْلَقَ لَهُ مَائَةً وَثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَجَعَلَ عَلِيٌّ بَنُ عَبْدِ اللَّهِ يُوصِيهِ بِابْنَيْهِ خَيْرًا ، وَيَقُولُ : [١٩٩/٧ ط] إِنَّهُمَا سَيِلْيَانِ الْأَمْرِ . فَجَعَلَ هِشَامٌ يَتَعَجَّبُ مِنْ سَلَامَةِ بَاطِنِهِ ، وَيُنْسِبُهُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْحَقِّ ، فَوَقَعَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ .

قالوا : وقد كان عليٌّ في غاية الجمالِ وتَمَامِ الْقَامَةِ ، كَانَ بَيْنَ النَّاسِ كَأَنَّهُ رَاكِبٌ ، وَكَانَ إِلَى مَنْكِبِ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى مَنْكِبِ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ إِلَى مَنْكِبِ أَبِيهِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَقَدْ بَايَعَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ بِالْخِلَافَةِ قَبْلَ هَذِهِ السَّنَةِ بِسَنَوَاتٍ ، وَلَكِنْ لَمْ يَظْهَرْ أَمْرُهُ حَتَّى مَاتَ ، فَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ الشَّفَّاحُ ، وَكَانَ ظُهُورُهُ فِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) الكامل ٢١٨/٢ .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ : عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ ^(١) ، وَعُبَادَةُ بْنُ نُسَيْبٍ ^(٢) ،
وَأَبُو صَخْرَةَ جَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ ^(٣) ، وَأَبُو عُشَّانَةَ الْمَعْفِرِيُّ ^(٤) .

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٢٠ ، وطبقات خليفة ٧٢٦/٢ ، وتاريخ دمشق ٤٧٢/١٣ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٦٤/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٥/٥ ، تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ٤٣٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٥٦/٧ ، وطبقات خليفة ٧٩٤/٢ ، وتاريخ دمشق ٢٠٩/٢٦ ، وتهذيب الكمال ١٩٤/١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٣/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٩٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣١٨/٦ ، وطبقات خليفة ٣٦٩/١ ، وتهذيب الكمال ٤٨٦/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٤ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٢/٧ ، وطبقات خليفة ٧٥٣/٢ ، والتاريخ الكبير ١١٩/٣ ، وتهذيب الكمال ٤٨٥/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٥١٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعَ عَشْرَةَ وَمِائَةً

ففيها^(١) عَزَا الْوَلِيدُ بْنُ الْقَعْقَاعِ الْعَبْسِيُّ أَرْضَ الرُّومِ .

وفيهما قَتَلَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ مَلِكَ التُّرُكِ الْأَعْظَمَ خَاقَانَ ، وكان سَبَبَ ذلك أَنَّ أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرَ خُرَاسَانَ عَمِلَ نِيَابَةً عَنْ أَخِيهِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْعِرَاقِ ، ثُمَّ سَارَ بِجُيُوشِهِ إِلَى مَدِينَةِ خُتَلٍ فَافْتَتَحَهَا^(٢) ، وَتَفَرَّقَتْ فِي أَرْضِهَا جُنُودُهُ يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَغْنَمُونَ ، فَجَاءَتِ الْعُيُودُ إِلَى مَلِكِ التُّرُكِ خَاقَانَ بِأَنَّ جَيْشَ أَسَدٍ قَدْ تَفَرَّقَ فِي بِلَادِ خُتَلٍ ، فَاعْتَمَتِ خَاقَانُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ ، فَرَكِبَ مِنْ فَوْرِهِ فِي جُنُودِهِ قَاصِدًا إِلَى أَسَدٍ ، وَتَزَوَّدَ خَاقَانُ وَأَصْحَابُهُ سِلَاحًا كَثِيرًا ، وَقَدِيدًا وَمِلْحًا ، وَسَارُوا فِي خَلْقٍ عَظِيمٍ ، وَجَاءَتِ الْعَيْنُ الصَّافِيَّةُ إِلَى أَسَدٍ فَأَعْلَمُوهُ بِقَصْدِ خَاقَانَ لَهُ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ كَثِيفٍ ، فَتَجَهَّزَ لَذَلِكَ ، وَأَخَذَ أَهْبَتَهُ ، فَأَرْسَلَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى أَطْرَافِ جَيْشِهِ فَلَمَّهَا عَلَيْهِ ، وَأَشَاعَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ خَاقَانَ قَدْ هَجَمَ عَلَى أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَتَلَهُ وَأَصْحَابَهُ ؛ لِيَخْضَلَ بِذَلِكَ خِذْلَانٌ لِأَصْحَابِهِ فَلَا يَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ ، فَرَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ ، وَجَعَلَ تَذْمِيرَهُمْ فِي تَذْمِيرِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ أَخَذَتْهُمْ حَمِيَّةُ الْإِسْلَامِ ، وَازْدَادُوا حَنَقًا عَلَى عَدُوِّهِمْ ، وَعَزَمُوا عَلَى الْأَخْذِ بِالنُّثَارِ ، فَقَصَدُوا الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ أَسَدٌ ، فَإِذَا هُوَ حَتَّى قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْعَسَاكِرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَسَارَ أَسَدٌ نَحْوَ خَاقَانَ حَتَّى أَتَى جَبَلَ الْمِلْحِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَخُوضَ

(١) تاريخ الطبري ١١٣/٧ ، والمنتظم ١٩٢/٧ ، والكامل ٢٠٠/٥ .

(٢) ختل : موضع في أقصى خراسان . معجم ما استعجم ٣٦٤/٢ ، ٤٨٨ .

نَهَرَ بَلْخَ ، وَكَانَ مَعَهُمْ أَغْنَامٌ كَثِيرَةٌ ، فَكَرِهَ أَسَدٌ أَنْ يَتْرُكَهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَأَمَرَ كُلَّ
فَارِسٍ أَنْ يَحْمِلَ بَيْنَ يَدَيْهِ شَاةً عَلَى غُنْفِهِ ، وَتَوَعَّدَ مَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِقَطْعِ الْيَدِ ،
وَحَمَلَ هُوَ مَعَهُ شَاةً ، وَخَاضُوا [٢٠٠/٧] النَّهْرَ ، فَمَا خَلَصُوا مِنْهُ جَيِّدًا حَتَّى
دَهَمَهُمْ خَاقَانٌ مِنْ وَرَائِهِمْ فِي خَيْلٍ دُهُمٍ ، فَقَتَلُوا مَنْ وَجَدُوهُ لَمْ يَقْطَعْ النَّهْرَ وَبَعْضَ
الضَّعْفَةِ ، فَلَمَّا وَقَفُوا عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ أَحْجَمُوا ، وَظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ لَا يَقْطَعُونَ
إِلَيْهِمُ النَّهْرَ ، فَتَشَاوَرُوا الْأَثْرَاكُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا حِمْلَةً
وَاحِدَةً - وَكَانُوا خَمْسِينَ أَلْفًا - فَيَقْتَحِمُوا النَّهْرَ ، فَضَرَبُوا بِكُوسَاتِهِمْ ^(١) ضَرْبًا
شَدِيدًا ، حَتَّى ظَنَّ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ مَعَهُمْ فِي عَشَكِهِمْ ، ثُمَّ رَمَوْا بِأَنْفُسِهِمْ فِي النَّهْرِ
رَمِيَّةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَجَعَلَتْ خِيُولُهُمْ تَنْخِرُ أَسَدَ النَّخِيرِ ، وَخَرَجُوا مِنْهُ إِلَى نَاحِيَةِ
الْمُسْلِمِينَ ، فَثَبَّتَ الْمُسْلِمُونَ فِي مُعْسَكِهِمْ ، وَكَانُوا قَدْ خَنَدَقُوا حَوْلَهُمْ خَنْدَقًا لَا
يَخْلُصُونَ إِلَيْهِمْ مِنْهُ ، فَبَاتَ الْجَيْشَانِ تَرَاءَى نَارَاهُمَا ، فَلَمَّا أَضْبَحَا مَالَ خَاقَانٌ عَلَى
بَعْضِ الْجَيْشِ الَّذِي لِلْمُسْلِمِينَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا ، وَأَسَرَ أُمَّمًا ، ^(٢) وَأَخَذَ أَمْوَالًا
كَثِيرَةً ^(٣) وَإِبِلًا مُوقَرَةً ^(٤) ، ثُمَّ إِنَّ الْجَيْشَيْنِ تَوَاجَهَا فِي يَوْمِ عِيدِ الْفِطْرِ ، حَتَّى خَافَ
جَيْشُ أَسَدٍ أَنْ يُصَلُّوا صَلَاةَ الْعِيدِ ، فَمَا صَلَّوْهَا إِلَّا عَلَى وَجَلٍ ، ثُمَّ سَارَ أَسَدٌ بِمَنْ
مَعَهُ حَتَّى نَزَلَ مَرْجَ بَلْخَ ، حَتَّى انْقَضَى الشِّتَاءُ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عِيدِ الْأَضْحَى
خَطَبَ أَسَدُ النَّاسِ ، وَاسْتَشَارَهُمْ فِي لِقَاءِ خَاقَانَ ، فَمِنْهُمْ قَالَ : نَتَخَصَّنُ بِبَلْخَ
وَنَبْعَثُ إِلَى خَالِدٍ وَالْخَلِيفَةِ . وَمِنْ قَائِلٍ يُشِيرُ بِالذَّهَابِ إِلَى مَرْوَ ، وَأَشَارَ آخَرُونَ
بِمُلْتَقَاهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ رَأْيَ أَسَدِ الْأَسَدِ ، فَقَصَّدَ بِجَيْشِهِ نَحْوَ

(١) الْكُوسُ : الطُّيْلُ . اللِّسَانُ (ك و س) .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) مُوقَرَةٌ : كَثِيرَةُ الْحِفْلِ .

خاقان ، وصَلَّى بالناس ركعتين أطلال فيهما ، ثم دَعَا بدُعَاءٍ طَوِيلٍ ، ثم انصَرَفَ وهو يَقُولُ : نُصِرْتُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ^(١) تعالى . ثلاثاً ^(٢) . ثم سار بَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَالْتَقَتْ مُقَدِّمَتُهُ بِمُقَدِّمَةِ خَاقَانَ ، فَقَتَلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُمْ خَلْقًا ، وَأَسْرَوْا أَمِيرَهُمْ وَسَبْعَةَ أُمَرَاءَ مَعَهُ ، ثُمَّ سَاقَ أَسَدٌ ، فَانْتَهَى إِلَى أَغْنَامِهِمْ فَاسْتَقَافَهَا ، فَإِذَا هِيَ مِائَةُ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفَ شَاةٍ ، ثُمَّ التَّقَى مَعَهُمْ ، وَكَانَ خَاقَانُ ^(٣) فِي هَذَا الْيَوْمِ ^(٤) إِنَّمَا مَعَهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ أَوْ نَحْوُهَا ، وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ قَدْ خَافَ إِلَيْهِ ^(٥) ، يُقَالُ لَهُ : الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ ^(٦) . فَهُوَ يَذُلُّهُ عَلَى عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا اقْتَتَلَ النَّاسُ هَرَبَتِ الْأَثْرَاكُ فِي كُلِّ جَانِبٍ ، وَانْهَزَمَ خَاقَانُ ، وَمَعَهُ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ الْمَذْكُورِ يَخِيْمُهُ وَيُجَبِّئُهُ ، فَتَبِعَهُمْ أَسَدٌ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ انْخَذَلَ خَاقَانُ فِي أَرْبَعِمِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، عَلَيْهِمُ الْخُزْ ، وَمَعَهُمُ الْكُوسَاتُ ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ الْمُسْلِمُونَ أَمَرَ بِالْكُوسَاتِ فَضْرِبَتْ ضَرْبَ الْإِنْصِرَافِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الْإِنْصِرَافَ ، فَتَقَدَّمَ الْمُسْلِمُونَ ، فَاجْتَاطُوا عَلَى مُعَسْكَرِهِمْ ، فَاجْتَازَوْهُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْأُمْتِيعَةِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْأَوَانِي مِنَ الثَّقَدِ ، وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ مِنَ الْأَثْرَاكِ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنَ الْأَسَارَى مِنَ الْمُسْلِمَاتِ وَغَيْرِهِمْ ، [٢٠٠/٧] مِمَّا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوصَفُ ، لِكَثْرَتِهِ وَعِظَمِ قِيَمَتِهِ وَحُسْنِهِ ، غَيْرَ أَنَّ خَاقَانَ كَانَ قَدْ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ بِخُنْجَرٍ فَقَتَلَهَا ، فَوَضَعَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْعَسْكَرِ ، وَهِيَ بَآخِرُ رَمَقٍ تَتَحَرَّكُ ، وَوَجَدُوا قُدُورَهُمْ تَعْلَى بِأَطْعِمَاتِهِمْ ، وَهَرَبَ خَاقَانُ بَمَنْ مَعَهُ حَتَّى دَخَلَ بَعْضَ الْمَدِينِ ، فَتَحَصَّنَ بِهَا ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ لَعِبَ بِالزُّرْدِ مَعَ بَعْضِ أُمَرَائِهِ ،

(١ - ١) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) خامر : قارب وخالط . انظر اللسان (خ م ر) . والمراد أنه انضم إليه .

(٤) في النسخ : « شريح » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر الإكمال ٢٧٣/٤ ، ٢٧٤ .

فَعَلَبَهُ الْأَمِيرُ، فَتَوَعَّدَهُ خَاقَانَ^(١) «بِقَطْعِ الْيَدِ»، فَحَنَقَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمِيرُ، ثُمَّ عَمِلَ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ، وَتَفَرَّقَتِ الْأَتْرَاكُ فِرْقًا يَغْدُو بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيَنْهَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَبَعَثَ أَسَدًا إِلَى أَخِيهِ خَالِدٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا وَقَعَ مِنَ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ بِخَاقَانَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ «بِطُوقِ خَاقَانَ»^(٢)، وَشَيْءٌ كَثِيرٌ مِنْ حَوَاصِلِهِ وَأَمْتَعَتِهِ، فَوَفَّدهَا خَالِدٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامٍ، فَفَرِحَ بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا جَدًّا، وَأَطْلَقَ لِلرَّسْلِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً كَثِيرَةً مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ^(٣) فِي أَسَدٍ يَمْدَحُهُ عَلَى ذَلِكَ:

لَوْ سِزَتْ فِي الْأَرْضِ تَقْيِسُ الْأَرْضَا تَقْيِسُ مِنْهَا طُولَهَا وَالْعَرْضَا
لَمْ تَلَقْ خَيْرًا مِرَّةً^(٤) وَنَقْضَا مِنْ الْأَمِيرِ أَسَدٍ وَأَمْضَى
أَفْضَى إِلَيْنَا الْخَيْرُ حِينَ أَفْضَى وَجَمَعَ الشَّمْلَ وَكَانَ رَفْضَا
مَا فَاتَهُ خَاقَانُ إِلَّا رَكْضَا قَدْ فُضَّ مِنْ جُمُوعِهِ مَا فُضَّا
يَا بَنَ سُرَيْجٍ قَدْ لَقِيتَ حَمْضَا حَمْضًا بِهِ يُشْفَى صُدَاغُ الْمَرْضَى^(٥)

وَفِيهَا قَتَلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ الْمَغِيرَةَ بْنَ سَعِيدٍ وَجَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ الَّذِينَ تَابَعُوهُ عَلَى بَاطِلِهِ، وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ سَاحِرًا فَاجِرًا شَيْعِيًّا خَبِيثًا.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٦): ثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، ثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ

(١ - ١) كَذَا بِالنَّسَخِ. وَفِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ أَنَّهُ تَوَعَّدَهُ بِكَسْرِ يَدِهِ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَثُرَ الْأَمِيرُ يَدَ خَاقَانَ أَثْنَاءَ تَنَازُعِهِمَا بَعْدَ اللَّعِبِ.

(٢ - ٢) فِي ٢١، ب، م، ص: «بِطُوبُولِ خَاقَانَ وَكَانَتْ كِبَارًا لَهَا أَصْوَاتُ كَالرَّعْدِ».

(٣) هُوَ ابْنُ السَّجَنِيفِ الْمَجَاشَعِيُّ. وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٢٤/٧.

(٤) فِي م: «لِمَرَّةٍ». وَالْمَرَّةُ: الشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ. النِّهَايَةُ ٣١٦/٤.

(٥) الْحَمْضُ مِنَ النَّبَاتِ: كُلُّ نَبْتٍ مَالِحٍ أَوْ حَامِضٍ يَقُومُ عَلَى شَوْقٍ وَلَا أَصْلَ لَهُ. يَرِيدُ بِالْحَمْضِ هُنَا أَسَدَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الَّذِي يَشْفِي الْأَشْرَارَ مِمَّا بِهِمْ مِنْ شَرِّ. انْظُرِ اللِّسَانَ (ح م ض).

(٦) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٢٨/٧، لَكِنْ بِلَفْظٍ: «لَوْ أَرَدْتُ أَنْ أَحْيِيَ عَادَا وَثُمُودَا وَقُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا =

المغيرة بن سعيد يقول : لو أراد علي أن يحيى عادًا و ثمود و قرونا بين ذلك كثيرًا لأحياهم .

قال الأعمش^(١) : وكان المغيرة يخرج إلى المقبرة فيتكلم ، فيرى مثل الجراد على القبور . أو نحو هذا من الكلام .

وذكر ابن جرير^(٢) له غير ذلك من الأحوال التي تدل على سحره وفجوره . ولما بلغ خالدًا أمره أمر بإخضاره ، فجاء به في ستة نفر أو سبعة نفر ، فأمر خالد فأبرز سريته إلى المسجد ، وأمر بإخضار أطنان^(٣) القصب ، والثقف فصب فوقها ، وأمر المغيرة أن يحتضن طئًا منها ، فامتنع فضرب حتى احتضن منها طئًا واحدًا ، وصب فوق رأسه الثقف ، [٢٠١/٧] ثم أضرم بالنار ، وكذلك فعل ببقية أصحابه ، قبحهم الله .

وفي هذه السنة^(٤) خرج رجل يقال له : بهلول بن بشر . ويُلَقَّبُ بكثرة^(٥) ، وأتبعه جماعات من الخوارج دون المائة ، وقصدوا قتل خالد القسري ، فبعث إليهم البعوث ، فكسروا الجيوش ، واستفحل أمرهم جدًّا ؛ لشجاعتهم وجلدهم ، وقلة نصيح من يقتاتلهم من الجيوش ، فردوا العساكر من الألوف المؤلفة ، الموقرة

= لأحييتهم . وفي م : « لو أراد أن يحيى عادًا و ثمود و قرونا بين ذلك لأحياهم » . وقد ذكره ابن الجوزي في المنتظم ١٩٣/٧ ، عن الأعمش كما أثبتناه .

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ١٢٨/٧ ، بالإسناد السابق .

(٢) المصدر السابق ١٢٨/٧ ، ١٢٩ .

(٣) في الأصل : « أطباق » ، وفي م : « أطناب » . وأطنان : جمع طن ، وهو الحزمة من الحطب والقصب . اللسان (ط ن) .

(٤) انظر تاريخ الطبري ١٣٠/٧ ، والمنتظم ١٩٤/٧ ، والكامل ٢٠٩/٥ .

(٥) في الأصل ، ٢١ ، ب ، ص : « بكناز » . وانظر نزهة الألباب ١١٤/٢ .

بالأسلحة ولم يئلفوا المائة ، ثم إنهم راموا قدوم الشام لقتل الخليفة هشام ، فقصدوا نحوها ، فاعترضهم جيش بأرض الجزيرة ، فاقتتلوا معهم قتالاً عظيماً ، فقتلوا عائة أصحاب بهلول الخارجى ، ثم إن رجلاً من جديلة يُكنى أبا الموت ضرب بهلولاً ضربة فصّره ، وتفرّق بقية أصحابه ، وكانوا جميعهم سبعين رجلاً ، وقد رثاهم بعض أصحابهم فقال ^(١) :

بُدِّلْتُ بعدَ أبى بشرٍ وصُحْبَتِهِ قَوْمًا على مع الأحزابِ أعوانًا
بانوا كأن لم يَكُونُوا مِن صَحَابَتِنَا ولم يَكُونُوا لنا بالأُمسِ خُلَائِنَا
يا عينُ أذرى دُموعًا منك تَهْتَانَا ^(٢) وإبكى لنا صُحبةً بانوا وإخوانًا ^(٣)
خَلَّوْا لنا ظاهرَ الدنيا وباطنَها وأصْبَحُوا فى جَنانِ الخلدِ جيرانًا
ثم تَجَمَّع طائفةٌ منهم أخرى على بعضِ أمرائهم ، فقاتلوا وقتلوا ، وجُهِّزَت إليهم العساكرُ من عند خالدِ القسرى ، ولم يَزَلْ حتى أباد خُصْرَاءَهُمْ ، ولم يُبْقِ لهم باقيةً ، وللهُ الحمدُ والمنَّةُ .

وفيهَا غَزَا أَسَدُ الْقَسْرَى بلادَ التُّوك ، فعرض عليه مَلِكُهُمْ ^(٤) «بدر طرخان» ألفَ ألف ، فلم يَقْبَلْ منه شيئًا ، وأخذَه قَهْرًا ، فقتله صَبْرًا بينَ يديه ، وأخذ مدينته وقلعته وخواصله ونسائه وأمواله .

وفيهَا خَرَجَ الصُّحَارَى بنُ شبيبِ الخارجى ، وأتبعه طائفةٌ قليلةٌ نحو من

(١) هو الضحاك بن قيس الشيبانى الحرورى ، كما فى تاريخ الطبرى والكامل .

(٢) فى ٢١ ، ب ، ص : « هتانا » . والتهتان : مطر ساعة ثم يفتقر ثم يعود . ويقال : هتن المطر والدمع يهتن هتتا وهتونا وتهتانا : قَطَر . اللسان (ه ت ن) .

(٣) فى النسخ : « جيرانا » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٤) فى ٢١ ، ب ، ص : « طرخان » ، وفى م : « طرخان خان » .

ثلاثين رجلاً ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ خَالِدَ الْقَسْرِيِّ جُنْدًا ، فَقَتَلُوهُ وَجَمِيعَ أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْهُمْ رَجُلًا وَاحِدًا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَبُو شَاكِرٍ مَسْلَمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَحَجَّ مَعَهُ ابْنُ شِهَابِ الزُّهْرِيِّ لِيُعَلِّمَهُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، وَكَانَ أَمِيرَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَأَمِيرَ الْعِرَاقِ وَالْمَشْرِقِ بِكَمَالِهِ ^(١) خَالِدُ الْقَسْرِيِّ ، وَنَائِبُهُ عَلَى خُرَاسَانَ بِكَمَالِهَا أَخُوهُ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَقِيلَ : فِي سَنَةِ عَشْرِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَنَائِبُ أَرْمِينِيَّةَ وَأَذَرْبَيْجَانَ مَرْوَانُ الْمَلَقُبُ بِالْحِمَارِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَخُرَاسَانَ » .

سنة عشرين ومائة من الهجرة [٢٠١/٧ ظ] النبوية

فيها^(١) غزا سليمان بن هشام بن عبد الملك بلاد الروم، وافتتح فيها حصوناً .
وفيها غزا إسحاق بن مسلم العقيلي قلاع ثومان شاه، وافتتحها وخرب
أراضيته .

وفيها غزا مزوان بن محمد الحمار بلاد الترك .

وفيها كانت وفاة أسيد بن عبد الله القسري أمير خراسان، وكانت وفاته
بسبب أنه كانت له دُبيلة في جوفه^(٢)، فلما كان مهرجان هذه السنة قَدِمَتْ
الدَّهَاقِينُ - وهم أمراء المَدِينِ الكِبَارِ - من سائر البلدان بالهدايا والتَّحْفِ على
أسيد، وكان مِنْ قَدِيمِ نَائِبِ هَرَاةَ^(٣) ودَهَقَانِهَا خُراسَانَ شاه، فَقَدِمَ بهدايا عظيمة
وتَحَفٍ غَزِيرَةٍ^(٤)، وكان مِنْ جُمْلَةِ ذَلِكَ قَصْرٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَقَصْرٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَأَبَارِيقُ
مِنْ ذَهَبٍ، وَصِحَافٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَتَفَاصِيلُ مِنْ حَرِيرِ تِلْكَ الْبِلَادِ أَلْوَانُ
مُلَوَّنَةٌ، فَوَضَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ بَيْنَ يَدَيْ أُسَيْدٍ حَتَّى امْتَلَأَ الْمَجْلِسُ، ثُمَّ قَامَ الدَّهَقَانُ

(١) تاريخ الطبري ١٣٩/٧ - ١٥٩، والمنظوم ١٩٩/٧ - ٢٠٦، والكمال ٢١٦/٥ - ٢٢٨ .
(٢) الديلة: هي خُراجٌ ودُمْلٌ كبيرٌ تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً، وهو تصغير دُبلة . وكل شيء
جمع فقد دُيِّلَ . النهاية ٩٩/٢، واللسان (د ب ل) .
(٢) هراة، بالفتح: مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان . معجم البلدان ٩٥٨/٤ .
(٤) في م: «عزيزة» . وانظر تاريخ الطبري ١٣٩/٧ .

خَطِيئًا ، فامْتَدَحَ أَسَدًا بِخِصَالِ حَسَنَةٍ^(١) ؛ عَلَى عَقْلِهِ وَرِيَاسَتِهِ وَعَدْلِهِ ، وَمَنْعِهِ أَهْلَهُ
وخاصَّتَهُ أَنْ يَظْلِمُوا أَحَدًا مِنَ الرِّعَايَا بِشَيْءٍ قَلٌّ أَوْ كَثْرٌ ، وَأَنَّهُ قَهَرَ الْخَاقَانَ^(٢)
الْأَعْظَمَ ، وَكَانَ فِي مِائَةِ أَلْفٍ ، فَكَسَرَهُ وَقَتْلَهُ ، وَأَنَّهُ يَفْرَحُ بِمَا يَفْعِدُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ ،
وَهُوَ بِمَا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ أَفْرَحُ وَأَشَدُّ سُرُورًا ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ أَسَدٌ وَأَجْلَسَهُ ، ثُمَّ فَرَّقَ أَسَدٌ
جَمِيعَ تِلْكَ الْهَدَايَا وَالْأَمْوَالِ وَمَا هُنَالِكَ أَجْمَعَ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ ، ثُمَّ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَهُوَ غَلِيلٌ مِنْ تِلْكَ الدُّبَيْلَةِ ، ثُمَّ أَفَاقَ
إِفَاقَةً ، وَجِئَءَ بِهَدِيَّةٍ كَثْرَى ، فَجَعَلَ يُفَرِّقُهَا عَلَى الْحَاضِرِينَ وَاحِدَةً وَاحِدَةً ، فَأَلْقَى
إِلَى دِهْقَانِ خُرَاسَانَ وَاحِدَةً ، فَاثْفَجَرَتْ دُبَيْلَتُهُ ، فَكَانَ فِيهَا حَتْفُهُ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى
عَمَلِهِ جَعْفَرُ بْنُ خَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِيِّ ، فَمَكَثَ أَمِيرًا^(٣) أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، حَتَّى جَاءَ عَهْدُ نَصْرِ
ابْنِ سَيَّارٍ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، فَعَلَى هَذَا تَكُونُ وَفَاةُ أَسَدٍ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،
وَقَدْ قَالَ فِيهِ ابْنُ عَرِسٍ الْعَبْدِيُّ يَوْثِيهِ :

نَعَى أَسَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ نَاعٍ	فَرِيعَ الْقَلْبِ لِلْمَلِكِ الْمَطَاعِ
بَبْلَخٍ وَافَقَ الْمِقْدَارَ يَسْرِي	وَمَا لَقَضَاءِ رَبِّكَ مِنْ دِفَاعِ
فَجُودِي غَيْرُ بِالْعَبْرَاتِ سَخَا	أَلَمْ يُحْزِنَكَ تَفْرِيقُ الْجَمَاعِ
أَتَاهُ حِمَامُهُ فِي جَوْفٍ صَيْغٍ ^(٤)	وَكَمْ بِالصَّيْغِ مِنْ بَطْلٍ شُجَاعِ
كَتَائِبُ قَدْ يُجِيبُونَ الْمُنَادِي ^(٥)	عَلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ سِرَاعِ

(١) فِي ص : « خَمْسَةٌ » . وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « الْخَانَ » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٤) فِي ٢١ ، ب ، ص : « ضَبِيع » ، وَفِي م : « ضَيْع » . وَصَيْغٌ بِالْكَسْرِ ثُمَّ السُّكُونُ وَآخِرُهُ غَيْنٌ مَعْجَمَةٌ :
نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي خُرَاسَانِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٤٢ / ٣ .

(٥) فِي ٢١ ، ب ، ص : « الْمَنَايَا » .

[٢٠٢/٧] سُقِيَتِ الْغَيْثُ إِنَّكَ كُنْتَ غَيْثًا مَرِيَعًا عِنْدَ مُرْتَادِ النَّجَاعِ
وفيهَا عَزَلَ هِشَامُ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ عَنْ نِيَابَةِ الْعِرَاقِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
انْحَصَرَ مِنْهُ لَمَّا كَانَ يَتْلُغُهُ مِنْ إِطْلَاقِ عِبَارَةٍ فِيهِ ؛ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عَنْهُ إِنَّهُ ابْنُ
الْحَمَقَاءِ . وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا فِيهِ غِلْظَةٌ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ هِشَامُ رَدًّا غَنِيْفًا ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ
حَسَدَهُ عَلَى سَعَةِ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ وَالْعَلَّاتِ ، حَتَّى قِيلَ : إِنَّهُ
كَانَ دَخَلَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ دِينَارٍ . وَقِيلَ : دِرْهِمٍ . وَلَوْلَاهُ يَزِيدُ
ابْنُ خَالِدٍ عَشْرَةَ آلَافٍ أَلْفٍ .

وقيل^(١) : إِنَّهُ وَقَدْ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْأَرَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرِيْشٍ ، يُقَالُ لَهُ : ابْنُ
عَمْرِو . فَلَمْ يُرَحِّبْ بِهِ وَلَمْ يَغْنَبْ بِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ هِشَامُ يُعَنِّفُهُ ، وَيُنَكِّثُهُ عَلَى ذَلِكَ ،
وَأَنَّهُ حَالٌ وَصُولِ هَذَا الْكِتَابِ إِلَيْهِ^(٢) « مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ » يَقُومُ مِنْ فَوْرِهِ بَمَنْ حَوْلَهُ مِنْ
أَهْلِ مَجْلِسِهِ ، فَيَنْطَلِقُ عَلَى قَدَمَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ بَابَ ابْنِ عَمْرِو صَاغِرًا ذَلِيلًا مُسْتَأْذِنًا
عَلَيْهِ ، مُتَنَصِّلًا إِلَيْهِ مِمَّا وَقَعَ ، فَإِنْ أْذِنَ لَكَ وَلَا فِقْفَ عَلَى بَابِهِ حَوْلًا ، غَيْرِ
مُتَحَلِّجٍ^(٣) مِنْ مَكَانِكَ وَلَا زَائِلٍ ، ثُمَّ أَمْرُكَ إِلَيْهِ ؛ إِنْ شَاءَ عَزَلَكَ ، وَإِنْ شَاءَ أَبْقَاكَ ،
وَإِنْ شَاءَ انْتَصَرَ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا . وَكُتِبَ إِلَى ابْنِ عَمْرِو يُعَلِّمُهُ بِمَا كُتِبَ إِلَى خَالِدٍ ،
وَأَمْرُهُ إِنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنْ يَضْرِبَهُ عَشْرِينَ سَوْطًا عَلَى رَأْسِهِ ، إِنْ رَأَى ذَلِكَ
مَصْلَحَةً . ثُمَّ إِنْ هِشَامًا عَزَلَ خَالِدًا ، « وَأَخْفَى ذَلِكَ » ، وَبَعَثَ الْبَرِيدَ إِلَى نَائِبِهِ
عَلَى الْيَمَنِ ، وَهُوَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ ، فَوَلَّاهُ إِمْرَةَ الْعِرَاقِ ، وَأَمْرَهُ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهَا وَالْقُدُومِ
عَلَيْهَا فِي ثَلَاثِينَ رَاكِبًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَدِمُوا الْكُوفَةَ وَقَتَ السَّحَرِ ، فَدَخَلُوهَا ، فَلَمَّا

(١) أَى فِي سَبَبِ عَزْلِ هِشَامِ لَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . انظر تاريخ الطبرى ١٤٣/٧ - ١٤٦ .

(٢) زيادة من : الأصل .

(٣) فى الأصل ، م : « متحلل » ، وفى ٢١ : « متجلجل » . والتحلجل : التحرك والذهاب . اللسان (ح ل ل) .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ أَمْرَهُ يَوْسُفُ بِالْإِقَامَةِ، فَقَالَ: إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْإِمَامُ. يَعْنِي خَالِدًا، فَانْتَهَرَهُ، وَأَمْرَهُ بِالْإِقَامَةِ، وَتَقَدَّمَ يَوْسُفُ، فَصَلَّى وَقَرَأَ: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ و﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾. ثُمَّ انْصَرَفَ فَبَعَثَ إِلَى خَالِدٍ وَطَارِقٍ وَأَصْحَابَيْهِمَا، فَأَخْبَرُوا فَأَخَذَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا كَثِيرَةً، صَادَرَ خَالِدًا بِمِائَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَكَانَتْ وِلَايَةُ خَالِدٍ فِي شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ وَمِائَةٍ، وَغُزِلَ عَنْهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، أَغْنَى سَنَةَ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ.

وَفِي هَذَا الشَّهْرِ قَدِمَ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ عَلَى وِلَايَةِ الْعِرَاقِ مَكَانَ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، وَاسْتَنْابَ عَلَى خُرَاسَانَ جُدَيْعَ بْنِ عَلِيٍّ الْكَزْمَانِيَّ، وَغَزَلَ جَعْفَرَ بْنَ حَنْظَلَةَ الَّذِي كَانَ اسْتَنْابَهُ أَسَدٌ، ثُمَّ إِنَّ يَوْسُفَ بْنَ عَمَرَ غَزَلَ جُدَيْعًا فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خُرَاسَانَ، وَوَلَّى عَلَيْهَا نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ، وَذَهَبَ جَمِيعُ مَا كَانَ اقْتَنَاهُ وَحَصَّلَهُ [٢٠٢/٧ ظ] خَالِدٌ مِنَ الْعَقَارِ وَالْأَمْثَلِكِ وَهَلَّةً وَاحِدَةً، وَقَدْ كَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَمَّا بَلَغَهُمْ عَثْبُ هِشَامٍ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّعَتْ إِلَيْهِ يَغْرِضُ عَلَيْهِ بَعْضَ أَمْثَلِكِهِ، فَمَا أَحَبَّ مِنْهَا أَخْذَهُ وَمَا شَاءَ تَرَكَ، وَقَالُوا لَهُ: لِأَنْ يَذْهَبَ الْبَعْضُ ^(١) وَيَبْقَى الْبَعْضُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَذْهَبَ الْجَمِيعُ مَعَ الْعَزْلِ وَالْإِخْرَاقِ ^(٢). فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَزَّ بِالدُّنْيَا، وَغَزَّتْ نَفْسُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَذِلَّ، ^(٣) فَفَجَأَهُ الْعَزْلُ ^(٤)، وَذَهَبَ مَا كَانَ حَصَّلَهُ وَجَمَعَهُ وَمَنَعَهُ، وَاسْتَقَرَّتْ وِلَايَةُ يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ ^(٥) عَلَى الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ، وَاسْتَقَرَّتْ وِلَايَةُ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ نَائِبًا عَلَى خُرَاسَانَ، فَتَمَهَّدَتِ الْبِلَادُ وَأَمِنَ الْعِبَادُ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثْنَةُ.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) الإخراق: يقال: أخرقه الأمر: أفزعه. انظر اللسان (خ ر ق).

(٣ - ٣) في ب، ص: «فجاءه العزل».

(٤ - ٤) سقط من: م.

وقد قال سَوَّازُ بْنُ الْأَشْعَرِ^(١) فى ذلك :

أَضَحَّتْ خُرَاسَانُ بَعْدَ الْخَوْفِ أَمَنَةً مِنْ ظُلْمِ كُلِّ غَشُومِ الْحُكْمِ جَبَّارٍ
لَمَّا أَتَى يُوسُفًا أَخْبَارُ مَا لَقِيَتْ اخْتَارَ^(٢) نَصْرًا^(٣) لَهَا نَصَرَ بَنَ سَيَّارٍ

وفى هذه السنة استَبَطَّتْ شِيعَةُ آلِ الْعَبَّاسِ كِتَابَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ
كَانَ عَتَبَ عَلَيْهِمْ فِى اتِّبَاعِهِمْ ذَلِكَ الزُّنْدِيقَ الْمُلَقَّبَ بِخَدَاشٍ ، وَكَانَ خُرُمِيًّا ، وَهُوَ
الَّذِى أَحْلَى لَهُمُ الْمُتَكْرَاتِ ، وَذَنَسَ الْحَارِمَ وَالْمُصَاهِرَاتِ ، فَقَتَلَهُ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ كَمَا
تَقَدَّمَ^(٤) ، فَعَتَبَ عَلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فِى تَضَدِّيْقِهِمْ لَهُ وَاتِّبَاعِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى
الْبَاطِلِ ، فَلَمَّا اسْتَبَطُّوا كِتَابَهُ إِلَيْهِمْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا يَخْبُرُ لَهُمْ أَمْرَهُ ،^(٥) وَبَعَثُوا هُمْ
أَيْضًا رَسُولًا^(٦) ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُهُمْ أَعْلَمَهُ مُحَمَّدٌ بِمَاذَا عَتَبَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ الْخُرُمِيِّ ،
فَبَّحَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَرْسَلَ مَعَ الرَّسُولِ كِتَابًا مَخْتُومًا ، فَلَمَّا فَتَحُوهُ إِذَا هُوَ لَيْسَ فِيهِ
سِوَى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ،^(٧) تَعَلَّمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا عَتَبْنَا عَلَيْكُمْ بِسَبَبِ الْخُرُمِيِّ .
ثُمَّ أَرْسَلَ هُوَ رَسُولًا إِلَيْهِمْ ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَهَمُّوا بِهِ ، ثُمَّ جَاءَتْهُمْ مِنْ
جِهَتِهِ عَصَا مَلُوتَى عَلَيْهَا حَدِيدٌ وَنُحَاسٌ ، فَعَلِمُوا أَنَّ هَذَا إِشَارَةٌ لَهُمْ إِلَى أَنَّهُمْ
غُصَاةٌ ، وَأَنَّهُمْ مُخْتَلِفُونَ كَاخْتِلَافِ أَلْوَانِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِى هَذِهِ السَّنَةِ مُحَمَّدُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

(١) فى الأصل ، ٢١ ، ب ، ص : « الأشعر » ، وفى م : « الأشعري » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر
الإكمال ٨٩ / ١ .

(٢) فى الأصل : « أخبار » .

(٣) فى ص : « مصر » .

(٤) تقدم فى صفحة ٨١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) زيادة من النسخ ، ليست فى مصادر التخرىج .

(٧) تاريخ الطبرى ١٥٩ / ٧ .

المخزومي ، فيما قاله أبو معشر .

قال : وقد قيل : إن الذي حج بالناس سليمان بن هشام بن عبد الملك .
وقيل : ابنه يزيد بن هشام . فالله سبحانه وتعالى أعلم .

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ففيها^(١) غزا مَسْلَمَةُ بْنُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الرُّومَ ، فافتتح بها مَطَامِيرَ^(٢) ،
وغزا^(٣) مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ بِلَادَ^(٤) «صاحب الذهب» ، فافتتح قِلاعَهُ ، وخرَّب
أَرْضَهُ ، فأذعن له بالجزية في كل سنة بألف رأس [٢٠٣/٧] يُؤدِّيها إليه ، وأعطاه
رَهْنًا على ذلك .

وفيها في صَفَرٍ قُتِلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، الذي
تُنسَبُ إليه الطائفةُ الزَيْدِيَّةُ ، في قولِ الواقدي .

وقال هشامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ : إنما قُتِلَ في صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ . فالله
أَعْلَمُ .

وقد ساق محمدُ بْنُ جَرِيرٍ^(٥) سَبَبَ مَقْتَلِهِ ، في هذه السَنةِ تَبَعًا لِلوَاقِدِيِّ ، وهو
أن زَيْدًا وَقَدَ عَلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ ، فسأله : هل أَوْدَعَ خَالِدُ^(٦) الْقَسْرِيُّ عِنْدَكَ
مَالًا^(٧) ؟ فقال له زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ : كيف يُودِعُنِي مَالًا وهو يَشْتُمُ آبَائِي عَلَى مِنْبَرِهِ فِي

(١) تاريخ الطبري ١٦٠/٧ - ١٧٩ ، والمنتظم ٢٠٧/٧ - ٢١٨ ، والكامل ٢٢٩/٥ - ٢٤١ .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : «وهي حصن» .

(٣) في ٢١ ، ب ، م ، ص : «افتتح» .

(٤ - ٤) في تاريخ الطبري ، والمنتظم : «صاحب سرير الذهب» .

(٥) تاريخ الطبري ١٦١/٧ ، ١٦٢ .

(٦) في بعض روايات تاريخ الطبري ١٦١/٧ : «يزيد بن خالد» . وانظر المنتظم ٢٠٨/٧ ، والكامل ٢٣٠/٥ .

(٧) بعده في الأصل : «وكان في معاقبة خالد على المال وهو في سجنه» .

كُلَّ جُمُعَةٍ؟ فَأَخْلَفَهُ أَنَّهُ مَا أَوْدَعَ عِنْدَهُ شَيْئًا ، فَأَمَرَ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ بِإِخْضَارِ خَالِدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ مِنَ السَّجَنِ ، فَجِئَءَ بِهِ فِي عَبَاءَةٍ ، فَقَالَ : أَنْتَ أَوْدَعْتَ هَذَا شَيْئًا نَسْتَخْلِصُهُ مِنْهُ ؟ قَالَ : لَا ، وَكَيْفَ وَأَنَا أَشْتُمُ آبَاءَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ؟ فَتَرَكَهُ^(١) يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ^(٢) ، وَأَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ ، فَعَفَا عَنْ ذَلِكَ ، وَيُقَالُ : بَلِ اسْتَحْضَرَهُمْ فَحَلَفُوا بِمَا حَلَفُوا .

ثُمَّ إِنَّ طَائِفَةً مِنَ الشَّيْعَةِ التَّقَتْ عَلَى زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَكَانُوا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَتَنَاهَا بَعْضُ النَّصَحَاءِ عَنِ الْخُرُوجِ ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٣) ، وَقَالَ لَهُ^(٤) : إِنْ جَدَّكَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَقَدْ التَّقَتْ عَلَى يَتِيعَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ثَمَانُونَ أَلْفًا ، ثُمَّ خَانُوهُ أَخَوَجَ مَا كَانَ إِلَيْهِمْ ، وَإِنِّي أَحْذَرُكَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ . فَلَمْ يَقْبَلْ بَلِ اسْتَمَرَّ يُبَايِعُ النَّاسَ فِي الْبَاطِنِ بِالْكُوفَةِ ، عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، حَتَّى اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ بِهَا فِي الْبَاطِنِ^(٥) ، وَهُوَ يَتَحَوَّلُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ حَتَّى دَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ ، فَكَانَ فِيهَا مَقْتَلُهُ ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ قَرِيبًا .

وَفِيهَا غَزَا نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ أَمِيرُ خُرَاسَانَ غَزَوَاتٍ مُتَعَدِّدَةً فِي الثُّرُوكِ ، وَأَسَرَ مَلِكَهُمْ^(٦) كُورِضُولَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْحُرُوبِ ، وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ وَتَحَقَّقَهُ ، سَأَلَ مِنْهُ كُورِضُولُ^(٧) أَنْ يُطْلِقَهُ عَلَى أَنْ يُرْسَلَ لَهُ أَلْفٌ^(٨) بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِ الثُّرُوكِ - وَهِيَ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « خَالِدٌ » ، وَفِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « عَمَر » . وَالثَّبُوتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) جَاءَ فِي رَوَايَاتِ الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ أَنَّ النَّصَحَاءَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَرَ ، وَدَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَسَلْمَةُ بْنُ كَهِيلٍ .

(٣) الْقَائِلُ هُنَا هُوَ سَلْمَةُ بْنُ كَهِيلٍ ، كَمَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٧ / ١٦٨ ، وَالْكَامِلِ ٥ / ٢٣٥ . وَالْمَصْنَفُ يورد الروايات فِي سبَبِ مَقْتَلِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ مِلْفَقَةً وَبِمَعْنَاهَا .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٢١ ، ب : « السَّاكِن » ، وَفِي ص : « الْمَسَاكِن » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٦) فِي الْكَامِلِ : « أَرْبَعَةُ آلَافٍ » .

البخاتئ - وألف يزْدُون، وهو مع ذلك شيخ كبير جدًا، فشاوَر نَصْرُ مَنْ
 بحضرتِه مِنَ الأَمراءِ في ذلك، فمنهم مَنْ أشار بإِطلاقِه^(١). ثم سألَه نَصْرُ بَنُ
 سَيَّارٍ: كم غَزَوْتَ مِنْ غَزْوَةٍ؟^(٢) فقال: ثِنْتَيْنِ وسبعين غَزْوَةً^(٣). فقال له نَصْرُ: ما
 مِثْلُكَ يُطَلَّقُ وقد شَهِدْتَ هذا كُلَّهُ. ثم أَمَرَ به، فَضَرِبَتْ عُتْقَهُ وَصَلَبَهُ، فلما بَلَغَ
 ذلك جِيشَه مِنْ قَتْلِهِ باتوا تلك اللَّيلةَ يَجْعَرُونَ وَيَبْكُونَ عليه، وَجَدُّوا لِحاهِمِ
 وشُعُورِهِم، وَقَطَعُوا آذَانَهُم، وَحَرَّقُوا خِيامًا كَثِيرَةً، وَقَتَلُوا أَنْعَامًا كَثِيرَةً، فَلَمَّا
 أَصْبَحَ أَمَرَ نَصْرُ بِإِحراقِهِ لَعَلَّا يَأْخُذُوا جُثَّتَه، فكان ذلك أَشَدَّ عَلَيْهِمِ مِنْ قَتْلِهِ،
 وَانْصَرَفُوا خَائِبِينَ صَاغِرِينَ خاسِئِينَ، ثم كَرَّرَ نَصْرُ على بِلادِهِم، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا
 كَثِيرًا، وَأَسَرَ أُمَّمًا [٢٠٣/٧] لا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً، وكان فيمَنْ حَضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ
 عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ جَدًّا مِنَ الأَعاجِمِ أو الأَثْرَاكِ، وهى مِنْ بَيْتِ مَمْلُوكَةٍ، فَقالتْ لَنَصْرِ بْنِ
 سَيَّارٍ: كُلُّ مَلِكٍ لا يَكُونُ عِنْدَه سِتَّةُ أَشْيَاءَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ؛ وَزَيْرٌ صَادِقٌ يَقْصِلُ
 نُحُصُومَاتِ النَّاسِ، وَيُشاورُهُ وَيُنَاصِحُهُ، وَطَبَّاخٌ يَصْنَعُ لَهُ ما يَشْتَهِيهِ، وَزَوْجَةٌ
 حَسَناءُ إِذا دَخَلَ عَلَيْها مُعْتَمًا فَتَنْظُرُ إِلَيْها سَرَّتَه وَذَهَبَ غَمُّه، وَحِصْنٌ مَنِيْعٌ إِذا قُرِعَ
 رَعَايَاهُ لَجُّوا إِلَيْهِ، وَسَيْفٌ إِذا قَارَعَ بِهِ الأَقْرانَ لَمْ يَخْشَ خِيانَتَه، وَذَخِيرَةٌ إِذا حَمَلْها
 فَأَيْنَمَا وَقَعَ مِنَ الأَرْضِ عاشَ بِها.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ^(٣) فِيها مُحَمَّدُ بْنُ هِشامِ بْنِ إِسْماعِيلَ نائِبُ مَكَّةَ والمَدِينَةِ
 والطائِفِ، وَنائبُ العِراقِ يوسُفُ بْنُ عَمَرَ، وَنائبُ خُرَاسانَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ، وَعَلَى
 أَرْمِينِيَّةَ مَرْوانُ بْنُ مُحَمَّدٍ.

(١) بعده في ٢١، ب، م، ص: «ومنهم من أشار بقتله».

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) تاريخ الطبرى ١٧٩/٧، المنتظم ٢١٥/٧، والكمال ٢٤٠/٥، ٢٤١.

ذِكْرُ مَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١) ، والمَشْهُورُ أَنَّهُ قُتِلَ فِي التِّي بَعْدَهَا ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْقُرَشِيِّ الْأُمَوِيُّ ، أَبُو سَعِيدٍ وَأَبُو الْأَصْبَغِ الدَّمَشْقِيُّ^(٢) ، قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ^(٣) : وَدَارُهُ بِدَمَشَقَ فِي مَحَلَّةِ الْقِيَابِ عِنْدَ بَابِ الْجَامِعِ الْقِبْلِيِّ ، وَلِيَ الْمَوْسِمَ أَيَّامَ أَخِيهِ الْوَلِيدِ ، وَغَزَا الرُّومَ غَزَوَاتٍ ، وَحَاصَرَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَلَوْلَاهُ أَخُوهُ يَزِيدُ إِمْرَةً الْعِرَاقَيْنِ ثُمَّ عَزَلَهُ ، وَوَلَّى أَرْمِينِيَّةَ .

وَرَوَى الْحَدِيثَ^(٤) عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعَنْهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي عَثْمَانَ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ قَرَعَةَ ، وَعُثَيْبَةُ وَالْدُسَيْيَانُ بْنُ عُثَيْنَةَ ، وَابْنُ أَبِي عِمْرَانَ ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ حَدِيجٍ ، وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى الْعَسَّاسِيُّ .

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ^(٥) : كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْجَرَادَةِ الصَّفْرَاءِ ، وَلَهُ آثَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَحُرُوبٌ وَنِكَايَةٌ فِي الرُّومِ .
قُلْتُ : وَقَدْ فَتَحَ حُصُونًا كَثِيرَةً مِنْ بِلَادِ الرُّومِ .

(١) طبقات ابن سعد ٣٢٥/٥ ، وطبقات خليفة ٦٤٥/٢ ، وتاريخ دمشق ٤٥٠/١٩ ، وتهذيب الكمال ٩٥/١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٩/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٠٥ ، والوافي بالوفيات ٣٣/١٥ .

(٢) تاريخ دمشق ٤٤٢/١٦ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٥٦٢/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤١/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٦٧ .

(٣) تاريخ دمشق ٤٤٢/١٦ ، ٤٤٣ مخطوط .

(٤) انظر تهذيب الكمال ٥٦٣/٢٧ .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٤٣/١٦ مخطوط . وانظر تهذيب الكمال الموضع السابق .

ولمَّا وَلِيَ أَرْمِينِيَّةَ غَزَا الثُّرُوكَ ، فَبَلَغَ بَابَ الْأَبْوَابِ فَهَدَمَ الْمَدِينَةَ الَّتِي عِنْدَهُ ، ثُمَّ
أَعَادَ بِنَاءَهَا بَعْدَ تِسْعِ سِنِينَ ^(١) .

وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ غَزَا الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَحَاصَرَهَا ، وَافْتَتَحَ مَدِينَةَ
الصَّقَالِبَةِ ^(٢) ، وَكَسَرَ مَلِكَهُمُ الْبُرْجَانَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى مُحَاصِرَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ^(٣) .

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : فَأَخَذَهُ ، وَهُوَ يُغَارِيهِمْ ، صُذَاعُ عَظِيمٍ فِي رَأْسِهِ ، فَبَعَثَ مَلِكُ
الرُّومِ إِلَيْهِ بِقَلَنْسُوَّةٍ وَقَالَ : ضَعُهَا عَلَى رَأْسِكَ يَذْهَبُ صُذَاعُكَ . فَخَشِيَ أَنْ تَكُونَ
مَكِيدَةً ، فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ بَهِيمَةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ إِلَّا خَيْرًا ، ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ بَعْضِ
أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَزَلْ إِلَّا خَيْرًا ، فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ فَذْهَبَ صُذَاعُهُ ، فَفَتَقَهَا فَإِذَا فِيهَا
مَكْتُوبٌ ^(٤) سَبْعُونَ سَطْرًا هَذِهِ الْآيَةُ مُكَرَّرَةٌ : ﴿ إِنْ أَلَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا
غَفُورًا ﴾ [فاطر : ٤١] . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٥) .

وَقَدْ لَقِيَ مَسْلَمَةُ فِي حِصَارِهِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ شِدَّةً عَظِيمَةً ^(٦) ، وَجَاعَ الْمُسْلِمُونَ
عِنْدَهَا جَوْعًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا وَلِيَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الْبَرِيدَ يَأْمُرُهُمْ
بِالْجُوعِ إِلَى الشَّامِ ، فَحَلَفَ مَسْلَمَةُ [٢٠٤/٧] أَنْ لَا يُقْلَعَ عَنْهُمْ حَتَّى يَبْتَئُوا لَهُ
جَامِعًا كَبِيرًا بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَبَتُّوا لَهُ جَامِعًا وَمَنَارَةً ، فَهُوَ بِهَا إِلَى الْآنَ يُصَلِّي فِيهِ
الْمُسْلِمُونَ الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٤٤/١٦ مخطوط .

(٢) الصقالبة : بلاد بين بلغار وقسطنطينية . معجم البلدان ٤٠٥/٣ .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤٤٤/١٦ مخطوط .

(٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ دمشق ٤٤٦/١٦ مخطوط .

(٦) انظر ما تقدم في ١٢/٦٣١ ، ٦٣٢ .

قلتُ : وهى آخرُ ما يَفْتَحُهُ المسلمون قبلَ خُرُوجِ الدَّجَالِ فى آخِرِ الزَّمانِ ،
كما سُورِدُهُ فى المَلَّاحِمِ والْفِتَنِ مِنْ ^(١) «كِتَابِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَنَذْكُرُ الْأَحَادِيثَ
الْوَارِدَةَ فى ذَلِكَ هُنَاكَ» .

وبالجُمْلَةِ كانتَ لِمُسْلِمَةَ مَوَاقِفُ مَشْهُورَةٌ ، وَمَسَاعٍ مَشْكُورَةٌ ، وَغَزَوَاتُ مُتَتَالِيَةٍ
وَمُنْثُورَةٌ ، وَقَدْ افْتَتَحَ حُصُونًا وَقِلَاعًا ، وَأَحْيَا بَعْزِيهِ وَحَزَمَهُ قُصُورًا وَبِقَاعًا ، وَكَانَ فى
زَمَانِهِ نَظِيرَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فى أَيَّامِهِ ، فى كَثْرَةِ مَغَازِيهِ ، وَكَثْرَةِ فِتُوخِهِ ، وَقُوَّةِ عَزْمِهِ ،
وَشِدَّةِ بَأْسِهِ ، وَجُودَةِ تَصَرُّفِهِ فى نَقْضِهِ وَإِبْرَامِهِ ، هَذَا مَعَ الْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ ،
^(٢) وَالرِّيَاسَةِ وَالسَّمَاخَةِ ، وَالْأَصَالَةِ وَالرَّجَاحَةِ ، وَالذِّينَ وَالْعِفَّةَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ ^(٣) : مَرُوعَتَانِ ظَاهِرَتَانِ ؛ الرِّيَاشُ ^(٤) وَالْفَصَاحَةُ ^(٥) .
وَقَالَ يَوْمًا لِّلصَّيِّبِ الشَّاعِرِ ^(٥) : سَلْنِي . قَالَ : لَا . قَالَ : وَلَمْ ؟ قَالَ : لِأَنَّ كَفَّكَ
بِالْجَزِيلِ أَكْثَرُ مِنْ مَسْأَلَتِي بِاللُّسَانِ . فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ . وَقَالَ أَيْضًا ^(٦) : الْأَنْبِيَاءُ لَا
يَتَنَاءَبُونَ كَمَا يَتَنَاءَبُ النَّاسُ ، مَا تَتَنَاءَبُ نَبِيٌّ قَطُّ . وَقَدْ أَوْصَى بِثُلْثِ مَالِهِ لِأَهْلِ
الْأَدَبِ ، وَقَالَ : إِنَّهَا ^(٧) صِنَاعَةٌ مَجْفُوفٌ أَهْلُهَا .

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ وَغَيْرُهُ ^(٨) : تُوُفِّيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ مَضْيَيْنَ مِنَ الْحَرَمِ ،

(١ - ١) فى الأصل : «الحديث الصحيح عند مسلم رحمه الله» .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٤٤٨/١٦ مخطوط .

(٤) الرياش : الخصب والمعاش ، والمال ، والأثاث ، واللباس الحسن الفاخر . اللسان (رى ش) .

(٥) تاريخ دمشق ٤٤٩/١٦ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ٤٥٠/١٦ .

(٧ - ٧) فى م : «صناعة جحف» .

(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٥٠/١٦ ، ٤٥١ مخطوط .

سنة إحدى وعشرين ومائة. ^(١) وقيل: في سنة عشرين ومائة ^(٢). وكانت وفاته بموضع يُقال له: الحانوث ^(٣).

وقد رثاه بعضهم، وهو ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فقال ^(٤):

أقول وما البغد إلا الردى أمسلم لا تبعذن مسلمة
فقد كنت نوراً لنا في البلاد مضيقاً فقد أصبحت مظلمة
ونكتكم موتك نخشى اليقين فأبدى اليقين عن ^(٥) الجمجمة

ثمير بن أوس ^(٦) الأشعري قاضي دمشق، تابعي جليل، روى عن حذيفة مرسلاً وأبي موسى مرسلاً وأبي الدرداء، وعن معاوية مرسلاً، وغير واحد من التابعين، وحديث عنه جماعة كثيرون، منهم: الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، ويحيى بن الحارث الذماري.

ولاه هشام بن عبد الملك القضاء بدمشق بعد ^(٧) عبد الرحمن بن الحخشاش العذري، ثم استغفى هشاماً، فأعفاه وألّى مكانه يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك. وكان ثمير هذا لا يحكم باليمين مع الشاهد، وكان يقول ^(٨): الآداب من الآباء، والصلاح من الله.

(١ - ١) سقط من: ص. وانظر تاريخ خليفة ٥١٩/٢، وتاريخ دمشق ٤٥٠/١٦، ٤٥١ مخطوط.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٠/١٦، ٤٥١ مخطوط.

(٣) أخرج الأبيات ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٠/١٦ مخطوط. وانظر تهذيب الكمال ٥٦٤/٢٧.

(٤) في الأصل، م: «لنا».

(٥) في م: «قيس». وترجمته في أخبار القضاة ٢٠٤/٣، وطبقات ابن سعد ٤٥٦/٧، وطبقات خليفة ٧٩٥/٢، وتاريخ دمشق ٦٤٢/١٧ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢١/٣٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٧٨.

(٦ - ٦) في ب: «عبد الله». والخبر في تاريخ دمشق ٦٤٤/١٧ مخطوط.

(٧) انظر تاريخ دمشق ٦٤٥/١٧ مخطوط.

قال غير واحد: تُؤفى سنة إحدى وعشرين ومائة. وقيل: سنة ثنتين وعشرين ومائة. وقيل^(١): سنة خمس عشرة ومائة. وهو غريب. [٢٠٤/٧ ط]

والله سبحانه أعلم.

(١) انظر الثقات لابن حبان ٤٧٩/٥.

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ ثَنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ

ففيها^(١) كان مَقْتُلُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وكان سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَخَذَ الْبَيْعَةَ مِّنْ بَايَعِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، أَمَرَهُمْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السَّنَةِ بِالْخُرُوجِ وَالتَّأَهُبِ لَهُ، فَشَرَعُوا فِي اخْتِذِ الْأُهْبَةِ لِذَلِكَ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: سَلِيمَانُ بْنُ سُرَاقَةَ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ نَائِبِ الْعِرَاقِ فَأُخْبِرَهُ - وَهُوَ بِالْحِيرَةِ يَوْمَئِذٍ - خَبَرَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَبَعَثَ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ يَطْلُبُهُ وَيُلْخِصُ فِي طَلْبِهِ، فَلَمَّا عَلِمَتْ الشَّيْعَةُ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالُوا لَهُ: مَا قَوْلُكَ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ؟ فَقَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ يَتَبَرَّأُ مِنْهُمَا، وَأَنَا لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْرًا. قَالُوا: فَلِمَ تَطْلُبُ إِذَا بَدِمَ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: إِنَّا كُنَّا أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْنَا بِهِ وَدَفَعُونَا عَنْهُ، وَلَمْ يَتْلُغْ ذَلِكَ عِنْدَنَا بِهِمْ كُفْرًا، قَدْ وَلَّوْا فَعَدَلُوا، وَعَمِلُوا بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ. قَالُوا: فَلِمَ تُقَاتِلُ هَؤُلَاءِ إِذَا؟ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسُوا كَأَوْلَئِكَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ ظَلَمُوا النَّاسَ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنِّي أَذْغُو إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَإِخْيَاءِ الشُّنَنِ وَإِمَاتَةِ الْبِدْعِ، فَإِنْ تَسَمَّعُوا يَكُنْ خَيْرًا لَّكُمْ وَلِي، وَإِنْ تَأْبَوْا فَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. فَرَفَضُوا وَأَنْصَرَفُوا عَنْهُ، وَنَقَضُوا بَيْعَتَهُ وَتَرَكَوهُ، فَلِهَذَا سُئِلُوا

(١) تاريخ الطبري ١٨٠/٧ - ١٩١، والكمال ٢٤٢/٥ - ٢٤٩. كما أورد ابن الجوزي حادثة مقتل زيد بن علي ضمن حوادث سنة إحدى وعشرين ومائة، وقد تقدم العزو عليها. انظر المنتظم ٢٠٧/٧ - ٢١٢.

الرافضة من يومئذ ، ومن تابعه من الناس على قوله سُئِمُوا الزَّيْدِيَّةُ ،^(١) وغالب أهل الكوفة منهم رافضة^(٢) ، وغالب أهل مكة إلى اليوم على مذهب الزَّيْدِيَّةِ ، وفيه حق ؛ وهو تغديلُ الشيخين ، وباطل ؛ وهو اعتقادُ تقديم عليٍّ عليهما ،^(٣) وليس عليٌّ مُقَدَّمًا عليهما^(٤) ، بل ولا على عثمان على أصحِّ قولٍ أهل السنة والآثار الصحيحة الثابتة عن الصحابة رضي الله عنهم^(٥) ، وقد ذكرنا ذلك في سيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما^(٦) .

ثم إن زيدا عزم على الخروج بمن بقي معه من أصحابه ، فواعدهم ليلة الأربعاء مُسْتَهْلَ صَفَرٍ من هذه السنة ، فبلغ ذلك يوسف بن عمر ، فكتب إلى نائبه على الكوفة ، وهو الحكم بن الصلت ، يأمره بجمع الناس كلهم في المسجد الجامع ، فجمع الناس لذلك في يوم الثلاثاء سَلَخَ الْحَرَمِ^(٧) ، قبل خروج زيد يوم ، وخرج زيد بمن معه ليلة الأربعاء في برزٍ شديد ، ورفع أصحابه النيران ، وجعلوا ينادون : يا منصورُ يا منصورُ . فلما طلع الفجر إذا قد اجتمع معه مائتان وثمانية عشر رجلاً ، [٢٠٥/٧] فجعل زيد يقول : سبحان الله ! أين الناس ؟ ف قيل : هم في المسجد مَحْصُورُونَ . وكتب الحكم بن الصلت إلى يوسف بن عمر يُعْلِمُهُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) لا خلاف في تقديم الشيخين على سائر الصحابة عند أهل السنة ، وإنما وقع الخلاف في عثمان وعلى ، أيهما أفضل ، عند بعض أهل السنة ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ، وإن كانت هذه المسألة ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة . مجموع الفتاوى ١٥٣/٣ بتصرف .

(٤) بعده في ب ، ص : « وباليمين طوائف من الزيدية ولا سيما أهل صنعاء وغيرها . والزيدية لا تسب ولا تحب ، وإنما مذهبهم التقديم والتأخير والأذان بـ « حى على خير العمل » ، ولا يصلون إلا خلف إمام منهم » .

(٥) سلخ الشهر : آخر يوم منه . اللسان (س ل خ) .

بُخْرُوجِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ سَرِيَّةً إِلَى الْكُوفَةِ ، وَرَكِبَتِ الْجِيُوشُ مَعَ نَائِبِ الْكُوفَةِ ، وَجَاءَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو أَيْضًا فِي طَائِفَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ النَّاسِ ، فَالْتَقَى ^(١) زَيْدُ بْنُ مَعِ الْجُرْثُومَةَ مِنْهُمْ ^(٢) فِيهِمْ خَمْسُمِائَةِ فَارِسٍ فَهَزَمَهُمْ ^(٣) ثُمَّ أَتَى الْكُنَاسَةَ ، فَحَمَلَ عَلَى جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَهَزَمَهُمْ ، ثُمَّ اجْتَاَزَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍو وَهُوَ وَاقِفٌ فَوْقَ تَلٍّ ، وَزَيْدٌ فِي مَائَتَيْنِ فَارِسٍ ، وَلَوْ قَصَدَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍو لَقَتَلَهُ ، وَلَكِنْ أَخَذَ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَكَلِمَا التَّقَى بِطَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ هَزَمَهُمْ ، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يُنَادُونَ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، اخْرُجُوا إِلَى الدِّينِ وَالْعِزِّ وَالْدُنْيَا ، فَإِنَّكُمْ لَسْتُمْ فِي دِينٍ وَلَا عِزٍّ وَلَا دُنْيَا . ثُمَّ لَمَّا أَمْسَوْا انْضَافَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَقَدْ قُتِلَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي اقْتَتَلَ هُوَ وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا ، وَانْصَرَفُوا عَنْهُ بِشَرِّ حَالٍ ، وَأَمْسَوْا فَعَبَأَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍو جَيْشَهُ جَدًّا ، ثُمَّ أَصْبَحُوا فَالْتَقَوْا مَعَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي أَصْحَابِهِ ، فَكَشَفَهُمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ ^(٤) إِلَى السَّبِيخَةِ ^(٥) ، ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخْرَجَهُمْ ^(٦) إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ ، ثُمَّ تَبِعَهُمْ فِي خَيْلِهِ وَرَجَلِهِ حَتَّى أَخَذُوا عَلَى الْمُسَنَّةِ ^(٧) ، ثُمَّ اقْتَتَلُوا هُنَاكَ قِتَالًا شَدِيدًا جَدًّا ، حَتَّى كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ رُمِيَ زَيْدٌ بِسَهْمٍ ، فَأَصَابَ جَانِبَ جَبْهَتِهِ الْيُسْرَى ، فَوَصَلَ إِلَى دِمَاعِهِ ، فَزَجَعَ وَرَجَعَ أَصْحَابُهُ ، وَلَا يَظُنُّ أَهْلُ الشَّامِ أَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَّا لِلْمَسَاءِ وَاللَّيْلِ ، وَأُدْخِلَ زَيْدٌ فِي دَارٍ فِي سِكَّةِ الْبَرِيدِ ، وَجِيءَ بِطَبِيبٍ ، فَانْتَزَعَ ذَلِكَ السَّهْمَ مِنْ جَبْهَتِهِ ، فَمَا عَدَا أَنْ انْتَزَعَهُ حَتَّى مَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

(١) التقى بمعنى لقي . انظر الوسيط (ل ق ي) .

(٢) الجرثومة : تجرَّم الرجل : اجتمع . واخرنم القوم : إذا اجتمعوا ولزموا موضعًا . اللسان (جرثم) .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) السبخة : موضع بالبصرة . معجم البلدان ٣ / ٣٠ .

(٦) المسنة : سد يبنى لحجز ماء السيل ، به مفاخ للماء تفتح على قدر الحاجة . انظر الوسيط (س ن ي) .

فَاخْتَلَفَ أَصْحَابُهُ أَيْنَ يَدْفِنُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَلْبِسُوهُ دِرْعَهُ وَأُلْقُوهُ فِي الْمَاءِ .
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اخْتَرُوا رَأْسَهُ وَاتْرُكُوا جُثَّتَهُ فِي الْقَتْلَى . فَقَالَ ابْنُهُ : لَا وَاللَّهِ لَا تَأْكُلُ
 أَبِي الْكِلَابُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اذْفِنُوهُ فِي الْعَبَّاسِيَّةِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : اذْفِنُوهُ فِي
 الْحُقْرَةِ الَّتِي يُؤْخَذُ مِنْهَا الطَّيْرُ . ففَعَلُوا ذَلِكَ وَأَجْرُوا عَلَى قَبْرِهِ الْمَاءَ ؛ لِثَلَا يُعْرِفَ ،
 وَانْقَتَلَ أَصْحَابُهُ وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ رَأْسٌ يُقَاتِلُونَ بِهِ ، فَمَا أَصْبَحَ الْفَجْرُ وَلَهُمْ قَائِمَةٌ
 يَنْهَضُونَ بِهَا ، وَتَتَبَعَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِ الْجَزْحِيُّ " هَلْ يَجِدُ زَيْدًا بَيْنَهُمْ " ، وَجَاءَ
 مَوْلَى لَزِيدٍ سِنْدِيُّ ، قَدْ شَهِدَ دَفْنَهُ ، فَدَلَّ عَلَى قَبْرِهِ ، فَأَخَذَ مِنْ قَبْرِهِ ، فَأَمَرَ يَوْسُفُ
 ابْنَ عَمْرِ بِصَلْبِهِ فَصُلِبَ عَلَى خَشَبَةٍ بِالْكُنَاسَةِ ، وَمَعَهُ نَصْرُ بْنُ خُزَيْمَةَ وَمُعَاوِيَةُ بْنُ
 إِسْحَاقَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَزِيَادُ التَّهْدِي ، وَيُقَالُ : إِنْ زَيْدًا مَكَثَ
 مَضْلُوبًا أَرْبَعَ سِنِينَ ، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأُخْرِقَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

[٢٠٥/٧ ظ] وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ^(٢) أَنَّ يَوْسُفَ بْنَ عَمْرِ لَمْ يَعْلَمْ
 بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ^(٣) حَتَّى كَتَبَ لَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُولُ لَهُ : إِنَّكَ
 لِعَاقِلٌ ، وَإِنْ زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ^(٣) غَارَزَ ذَنْبَهُ بِالْكُوفَةِ يُبَايِعُ لَهُ ، فَأَلِجْ فِي طَلَبِهِ وَأَعْطِهِ الْأَمَانَ ،
 فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ فَقَاتِلْهُ . فَتَطَلَّبَهُ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، فَلَمَّا ظَهَرَ
 عَلَى قَبْرِهِ حَزْرُ رَأْسِهِ ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى هِشَامِ^(٤) بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَتَصَبَّهَ عَلَى بَابِ دِمَشْقَ
 ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسَارُوا بِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى نَصَبُوهُ عَلَى أَحَدِ أَبْوَابِهَا ، وَأَمَّا جُثَّتُهُ فَلَمْ تَزَلْ
 مَضْلُوبَةً تُحْرَسُ لَيْلًا وَنَهَارًا حَتَّى انْقَضَتْ دَوْلَةُ هِشَامِ^(٤) ، وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ الْوَلِيدُ بْنُ

(١ - ١) زيادة من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٢) تاريخ الطبري ١٨٨ / ٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

يزيد، فأمر به، فَأُنْزِلَ وَحُرِّقَ فِي أَيَّامِهِ، قَبَّحَ اللَّهُ الْوَلِيدَ هَذَا. وَأَمَّا ابْنُهُ يَحْيَى بْنُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، فَاسْتَجَارَ بَعْدَ الْمَلِكِ بْنِ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو يَتَهَدَّدُهُ حَتَّى يُخَضِّرَهُ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَشْرِ: مَا كُنْتُ لِأُوْوِيَ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ^(١) وَهُوَ عَدُوْنَا وَابْنُ عَدُوْنَا^(٢). فَصَدَّقَهُ يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو فِي ذَلِكَ، وَلَمَّا هَدَأَ الطَّلَبُ عَنْهُ سَيَّرَهُ إِلَى خُرَاسَانَ، فَخَرَجَ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الزَّيْدِيَّةِ إِلَى خُرَاسَانَ، فَأَقَامُوا بِهَا هَذِهِ الْمُدَّةَ.

قال أبو مخنف^(٣): وَلَمَّا قَتَلَ يُوسُفُ بْنُ عَمْرِو زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ خَطَبَ أَهْلَ الْكُوفَةِ، فَتَهَدَّدَهُمْ وَتَوَعَّدَهُمْ وَثَنَّمَهُمْ وَأَتْبَهُمْ؛ قَالَ فِيمَا قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَأْذَنْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) فِي قَتْلِ خَلْقِي مِنْكُمْ^(٥)، وَلَوْ أَذِنَ لِي لَقَتَلْتُ مُقَاتِلَتَكُمْ، وَسَبَيْتُ دَرَارِيَكُمْ، وَمَا صَعِدْتُ هَذَا الْمِنْبَرَ إِلَّا لِأَسْمِعَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ.

قال ابن جرير^(٦): وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ الْبَطَّالُ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِأَرْضِ الرُّومِ. وَلَمْ يَزِدْ ابْنُ جَرِيرٍ عَلَى هَذَا، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الرَّجُلَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ فَقَالَ^(٧):

عَبْدُ اللَّهِ أَبُو يَحْيَى الْمَعْرُوفُ بِالْبَطَّالِ، كَانَ يَنْزِلُ أَنْطَاكِيَّةَ، حَكَى عَنْهُ أَبُو مَرْوَانَ الْأَنْطَاكِيُّ.

(١ - ١) زيادة من: ٢١، ب، م، ص.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ١٩١/٧.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) تاريخ الطبري ١٩١/٧.

(٥) تاريخ دمشق ٣٩/٣٥٦، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق. وانظر ترجمة البطال في الكامل لابن الأثير ٥/٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٤٠٦، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٦٨، والوافي بالوفيات ١٧/٦٩٦.

ثم رَوَى^(١) بِإِسْنَادِهِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ حِينَ عَقَدَ لَابْنِهِ مَسْلَمَةَ عَلَى غَزْوِ
بِلَادِ الرُّومِ ، وَلَّى عَلَى رُؤَسَاءِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ الْبَطَّالَ ، وَقَالَ لَابْنِهِ مَسْلَمَةُ :
صَيَّرَهُ عَلَى طَلَائِعِكَ ، وَأَمْرُهُ فَلْيُعَسَّرْ بِاللَّيْلِ الْعَسْكَرَ ، فَإِنَّهُ أَمِينٌ ثِقَةٌ مِقْدَامٌ شُجَاعٌ .
وَخَرَجَ مَعَهُمْ عَبْدُ الْمَلِكِ يُشَيِّعُهُمْ إِلَى بَابِ دِمَشْقَ .

قال : فَقَدَّمَ مَسْلَمَةُ الْبَطَّالَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ يَكُونُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُرُسًا مِنَ الرُّومِ
أَنْ يَصِلُوا إِلَى جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ .

قال محمد بنُ عائِدِ الدَّمَشَقِيُّ^(٢) : ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْوَانَ -
شَيْخٌ مِنْ أَنْطَاكِيَّةٍ - قال : كُنْتُ أُعَازِي الْبَطَّالَ وَقَدْ أَوْطَأَ الرُّومَ دُلاً ، قَالَ الْبَطَّالُ :
فَسَأَلَنِي بَعْضُ وُلَاةِ بَنِي [٢٠٦/٧] أُمَيَّةَ عَنْ أَعْجَبٍ مَا كَانَ مِنْ أَمْرٍ فِيهِمْ ، فَقُلْتُ
لَهُ : خَرَجْتُ فِي سَرِيَّةٍ لَيْلًا ، فَدَفَعْنَا إِلَى قَرْيَةٍ ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : أَرْخُوا لِحْمَ
خِيُولِكُمْ وَلَا تُحَرِّكُوا أَحَدًا بِقَتْلِ وَلَا بِسَبِي حَتَّى تَشْخَنُوا^(٣) الْقَرْيَةَ فَإِنَّهُمْ فِي نَوْمَةٍ .
فَفَعَلُوا وَافْتَرَقُوا فِي أَرْقَتِهَا ، فَدَفَعْتُ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِي إِلَى بَيْتٍ يَزْهَرُ سِرَاجُهُ ،
وَإِذَا امْرَأَةٌ تُسَكُّ ابْنَهَا مِنْ بُكَائِهِ وَهِيَ تَقُولُ : لَتَسْكُنَنَّ أَوْ لَأَذْفَعَنَّكَ إِلَى الْبَطَّالِ
يَذْهَبُ بِكَ . وَانْتَشَلْتُهُ مِنْ سَرِيرِهِ وَقَالَتْ : أُمْسِكْ يَا بَطَّالُ . قَالَ : فَأَخَذْتُهُ .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَائِدِ^(٤) عَنْ الْوَلِيدِ ، عَنْ أَبِي مَرْوَانَ الْأَنْطَاكِيِّ ، عَنْ الْبَطَّالِ
قال : انْفَرَدْتُ مَرَّةً عَلَى فَرَسِي ، لَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ مِنَ الْجُنْدِ ، وَقَدْ سَمَّطْتُ^(٥) خَلْفِي

(١) أَى ابْنِ عَسَاكِرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩/٣٥٧ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٩/٣٥٨ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِدِ بِهِ .

(٣) فِي ٢١ ، م : « تَسْتَمْسِكُونَا » ، وَفِي ب ، ص : « تَسْتَمْسِكُوا » . وَشَحَنَ الْبَلَدَ بِالْخَيْلِ : مَلَأَهُ . اللَّسَانَ
(ش ح ن) .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩/٣٥٨ ، ٣٥٩ ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِدِ بِنَحْوِهِ .

(٥) سَمَّطَ الشَّيْءَ : عَلَّقَهُ . اللَّسَانَ (س م ط) .

مِخْلَافَةٍ فِيهَا شَعِيرٌ ، وَمَعَى مِنْدِيلٌ فِيهِ خَبِزٌ وَشِوَاءٌ ، فَبَيْنَا أَنَا أَسِيرٌ لَعَلِّي أَلْقَى أَحَدًا
 مِنْفَرِدًا ، أَوْ أَطْلُعَ عَلَى خَبِيرٍ ، إِذَا أَنَا بِيْشْتَانٍ فِيهِ يَقُولُ حَسَنَةً ، فَتَزَلْتُ وَأَكَلْتُ مِنْ
 ذَلِكَ بِالْخَبِيرِ وَالشِّوَاءِ مَعَ الْبَقْلِ ، فَأَخَذَنِي إِسْهَالٌ عَظِيمٌ قَمْتُ مِنْهُ مِرَارًا ، فَخِفْتُ أَنْ
 أَضْعُفَ مِنْ كَثَرَةِ الْإِسْهَالِ ، فَزَكَيْتُ فَرَسِي وَالْإِسْهَالُ مُسْتَمِرٌّ عَلَى حَالِهِ ، وَجَعَلْتُ
 أَخْشَى إِنْ أَنَا نَزَلْتُ عَنْ فَرَسِي أَنْ أَضْعُفَ عَنِ الرُّكُوبِ ، وَأَفْرُطَ بِي الْإِسْهَالُ فِي
 الشَّرْحِ ، حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَسْقُطَ مِنَ الضَّعْفِ ، فَأَخَذْتُ بِعِنَانِ الْفَرَسِ ، وَنَمْتُ عَلَى
 وَجْهِهِ وَلَا أَذْرِي أَيْنَ يَسِيرُ الْفَرَسُ بِي ، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِقَرْعٍ نِعَالِهِ عَلَى بِلَاطٍ ، فَأَزْفَعُ
 رَأْسِي فَإِذَا دَيْرٌ ، وَإِذَا قَدْ خَرَجَ مِنْهُ نِسْوَةٌ صُحْبَةٌ امْرَأَةٌ حَسَنَاءٌ جَمِيلَةٌ جَدًّا ، فَجَعَلْتُ
 تَقُولُ لَهُنَّ بِلَسَانِيهَا : أَنْزِلْنِي . فَأَنْزَلَتْنِي ، فغَسَلْنَ عَنِّي ثِيَابِي وَسَرَجِي وَفَرَسِي ،
 وَوَضَعْنِي عَلَى سَرِيرٍ ، وَعَمِلْنَ لِي طَعَامًا وَشَرَابًا ، فَمَكَنْتُ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَسْبُوتًا^(١) ،
 ثُمَّ أَقَمْتُ بَقِيَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى تُرَادُّ إِلَيَّ حَالِي ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ قِيلَ : جَاءَ
 الْبَطْرِيْقُ . فَأَمَرْتُ بِفَرَسِي فَحَوَّلَ ، وَغُلِقَ عَلَى الْبَابِ الَّذِي أَنَا فِيهِ ، وَإِذَا هُوَ بِطَرِيقِ
 كَبِيرٍ فِيهِمْ قَدْ جَاءَ لِحَاطِبَتِهَا ، فَأَخْبَرَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِيهِ رَجُلٌ
 وَلَهُ فَرَسٌ ، فَهَمَّ بِالْهُجُومِ عَلَيَّ ، فَمَنْعَتُهُ الْمَرْأَةُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَرْسَلَتْ تَقُولُ لَهُ : إِنْ فَتَحَ
 عَلَيْهِ الْبَابَ لَمْ أَقْضِ حَاجَتَهُ . فَتَنَاهَا ذَلِكَ عَنِ الْهُجُومِ عَلَيَّ ، وَأَقَامَ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ
 فِي ضِيَاغَتِهِمْ ، ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَهُ ، وَرَكِبَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ وَانْطَلَقَ . قَالَ الْبَطْلَالُ :
 فَهَضُمْتُ فِي أَثَرِهِمْ ، فَهَمَّ أَنْ تَمْنَعَنِي خَوْفًا عَلَيَّ مِنْهُمْ فَلَمْ أَقْبَلْ ، وَشَقْتُ حَتَّى
 لَحِقْتُهُمْ ، فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَاَنْفَرَجَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَأَرَادَ الْفِرَارَ ، فَأَلْحَقَهُ فَأَضْرَبْتُ عَنْقَهُ
 وَاسْتَلَبْتُهُ ، وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ مُسْمُطًا عَلَى فَرَسِي ، وَرَجَعْتُ إِلَى الدَّيْرِ ، فَخَرَجَنِي إِلَى

(١) فِي ٢١ ، ب ، ص ، م : «مَسْبُوتًا» . وَالْمَسْبُوتُ : الْمَغْشَى عَلَيْهِ ، وَكَذَلِكَ الْعَلِيلُ إِذَا كَانَ مَلْقَى ،
 كَالنَّائِمِ يَغْمُضُ عَيْنَيْهِ فِي أَكْثَرِ أَحْوَالِهِ . انْظُرِ اللَّسَانَ (س ب ت) .

وَوَقَفْنَ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَقُلْتُ : ازْكَبْنِ . فَرَكِبْنِ مَا هُنَاكَ [٢٠٦/٧ ط] مِنَ الدُّوَابِّ ،
وَسُقْنِي بَهَنَ حَتَّى أَتِيَتْ أَمِيرَ الْجَيْشِ ، فَدَفَعْتُهُنَّ إِلَيْهِ ، فَتَقَلَّنِي مَا شِئْتُ مِنْهُنَّ ،
فَأَخَذْتُ تِلْكَ الْمَرْأَةَ الْحَسَنَاءَ بَعِيْنَهَا ، فَهِيَ أُمُّ أَوْلَادِي ^(١) . وَكَانَ أَبُوْهَا بِطْرِيْقًا كَبِيْرًا
فِيْهِمْ ، وَكَانَ الْبَطَّالُ بَعْدَ ذَلِكَ يُكَاتِبُ أَبَاهَا وَيُهَاذِيْهِ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَائِذٍ ^(٢) عَنْ الْوَلِيدِ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَاشِدٍ مَوْلَى
خُزَاعَةَ ، يُخْبِرُ عَمَّنْ سَمِعَهُ مِنَ الْبَطَّالِ ، أَنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَمَّا وَلَّاهُ الْمِصْبِصَةَ
بَعَثَ الْبَطَّالَ سَرِيَّةً إِلَى أَرْضِ الرُّومِ ، فَغَابَ عَنْهُ خَبَرُهَا فَلَمْ يَذَرِ مَا صَنَعُوا ، فَزَكَبَ
بِنَفْسِهِ وَحَدَّه عَلَى فَرَسٍ لَهُ ، وَسَارَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى عَمُورِيَّةَ ، فَطَرَقَ بَابَهَا لَيْلًا ،
فَقَالَ لَهُ الْبَوَّابُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ الْبَطَّالُ : فَقُلْتُ : أَنَا سَيَّافُ الْمَلِكِ وَرَسُولُهُ إِلَى
الْبَطْرِيْقِ فَخُذْ لِي طَرِيْقًا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ إِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ ،
فَجَلَسْتُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ إِلَى جَانِبِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ فِي رِسَالَةٍ ، فَمُرْ
هَؤُلَاءَ فَلْيَنْصَرِفُوا . فَأَمَرَ مَنْ عِنْدَهُ فَذَهَبُوا . قَالَ : ثُمَّ قَامَ فَغَلَقَ بَابَ الْكَنِيسَةِ عَلَيَّ
وَعَلَيْهِ ، ثُمَّ جَاءَ فَجَلَسَ ، فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي ، وَضَرَبْتُ بِهِ رَأْسَهُ صَفْحًا ، وَقُلْتُ لَهُ :
أَنَا الْبَطَّالُ ، فَاصْدُقْنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ وَإِلَّا ضَرَبْتُ عُقْقَكَ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قُلْتُ :
السَّرِيَّةُ الَّتِي بَعَثْتُهَا مَا خَبَرُهَا ؟ فَقَالَ : هُمْ فِي بِلَادِي يَنْتَهَبُونَ مَا تَهَيَّأَ لَهُمْ ، وَهَذَا
كِتَابٌ قَدْ جَاءَنِي يُخْبِرُ أَنَّهُمْ فِي وَادِي كَذَا وَكَذَا ، وَاللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتُكَ . فَقُلْتُ :
هَاتِ الْأَمَانَ . فَأَعْطَانِي الْأَمَانَ ، فَقُلْتُ : ائْتِنِي بِطَعَامٍ . فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَجَاءُوا
بِطَعَامٍ ، فَوَضِعَ لِي ، فَأَكَلْتُ ثُمَّ قَمْتُ لِأَنْصَرِفَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : اخْرُجُوا بَيْنَ
يَدَيَّ رَسُولِ الْمَلِكِ . فَانْطَلَقُوا يَتَعَادَوْنَ بَيْنَ يَدَيَّ ، وَانْطَلَقْتُ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « والبطريق في لغة الروم عبارة عن الأمير الكبير فيهم » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩ / ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، من طريق محمد بن عائذ بنحوه .

الذى ذَكَرَ ، فإذا أَصْحَابِي هنالك ، فَأَخَذْتُهُمْ وَرَجَعْتُ إِلَى الْمِصْبِصَةِ . فهذا أَغْرَبُ ما جَرَى .

قال الوليد^(١) : وأخبرني بعضُ شيوخنا أنه رأى البَطَّالَ وهو قافلٌ من حَجَّتِهِ ، وكان قد شُغِلَ بالجهادِ عن الحجِّ ، وكان يَسْأَلُ اللَّهَ دائماً الحجَّ ثم الشَّهادةَ ، فلم يَتِمَّكَنْ مِنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا فِي السَّنَةِ الَّتِي اسْتَشْهِدَ فِيهَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وكان سَبَبَ شَهادَتِهِ أَنْ لِيُونَ مَلِكَ الرُّومِ خَرَجَ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ فِي مِائَةِ أَلْفٍ فَارِسٍ ، فَبَعَثَ الْبَطْرِيْقُ - الَّذِي الْبَطَّالُ مُتَزَوِّجٌ بَابْنَتِهِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَمْرَهَا - إِلَى الْبَطَّالِ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، فَأَخْبَرَ الْبَطَّالُ أَمِيرَ عَسَاكِرِ الْمُسْلِمِينَ بِذَلِكَ ، وَكَانَ الْأَمِيرُ مَالِكُ بْنُ شَبِيبٍ ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ الْمَصْلَحَةُ تَقْتَضِي أَنْ نَتَخَصَّنَ فِي مَدِينَةِ حَرَّانَ ، فَتَكُونَ بِهَا حَتَّى يَقْدَمَ عَلَيْنَا سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ فِي الْجُيُوشِ . فَأَبَى عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَدَهَمَهُمُ الْجَيْشُ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَالْبَطَّالُ يَجُولُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَبْطَالِ ، [٢٠٧/٧] وَلَا يَتَجَاسَرُ أَحَدٌ أَنْ يُنَوِّهَ بِاسْمِهِ ؛ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الرُّومِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ نَادَاهُ بَعْضُهُمْ ، وَذَكَرَ اسْمَهُ غَلَطًا مِنْهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ فُرْسَانُ الرُّومِ حَمَلُوا عَلَيْهِ حَمْلَةً وَاحِدَةً ، فَاقْتَلَعُوهُ مِنْ سَرَجِهِ بِرِمَاحِهِمْ ، فَأَلْقَوْهُ إِلَى الْأَرْضِ ، وَسَاقُوا وَرَاءَ النَّاسِ يَقْتُلُونَ فِيهِمْ وَيَأْسِرُونَ ، وَقُتِلَ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ مَالِكُ بْنُ شَبِيبٍ ، وَانْكَسَرَ الْمُسْلِمُونَ ، وَانْطَلَقُوا إِلَى تِلْكَ الْمَدِينَةِ الْخَرَابِ فَتَخَصَّنُوا بِهَا ، وَأَصْبَحَ لِيُونَ فَوْقَ عَلَى مَكَانِ الْمَعْرَكَةِ ، فَإِذَا الْبَطَّالُ بِأَخْرِ رَمَقٍ ، فَقَالَ لَهُ لِيُونَ : مَا هَذَا يَا أَبَا يَحْيَى ؟ فَقَالَ : هَكَذَا تُقْتَلُ الْأَبْطَالُ . فَاسْتَدْعَى لِيُونَ بِالْأَطْبَاءِ لِيُدَاوُوهُ فَإِذَا جِرَاحُهُ قَدْ نَفَذَتْ إِلَى مِقَاتِلِهِ ، فَقَالَ لَهُ لِيُونَ : هَلْ مِنْ حَاجَةٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تَأْمُرُ مَنْ مَعَكَ مِنْ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩١/٣٩ - ٣٦٣ .

أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَلُؤَا غَسْلَى وَالصَّلَاةَ عَلَيَّ وَدَفَنِي . ففعل ، وأُطْلِقَ لِأَجْلِ ذَلِكَ أَوْلَئِكَ الْأَسَارَى ، وَانْطَلَقَ لِيَوْنٌ إِلَى أَوْلَئِكَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ تَحَصَّنُوا فَحَاصَرَهُمْ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَتْهُمْ الْبُرْدُ بِقُدُومِ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ فِي الْجِيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ ، فَفَرَّ لِيَوْنٌ فِي جَيْشِهِ رَاجِعًا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَتَبَحَهُ اللَّهُ .

قال خليفة بن خياط^(١) : كانت وفاة البطال ومقتله بأرض الروم في سنة إحدى وعشرين ومائة . وقال ابن جرير^(٢) : في سنة ثنتين وعشرين ومائة .

وقال^(٣) أبو حسان الزياتي : قُتِلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ . قلت : وقد قاله غيره^(٤) ، وأنه قُتِلَ هُوَ وَالْأَمِيرُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ بُحْتٍ فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، كَمَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَلَكِنَّ ابْنَ جَرِيرٍ لَمْ يُورِّخْ وَفَاتَهُ إِلَّا فِي هَذِهِ السَّنَةِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٥) .

قلت : فهذا مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجُمَةِ الْبَطَّالِ مَعَ تَقْصِيهِ لِلْأَخْبَارِ وَأَطْلَاعِهِ عَلَيْهَا ، وَأَمَّا مَا يَذْكُرُهُ الْعَامَّةُ عَنِ الْبَطَّالِ مِنَ السَّيْرِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى ذَلْهَمَةَ الْبَطَّالِ وَالْأَمِيرِ عَبْدِ الْوَهَّابِ وَالْقَاضِي عُقْبَةَ ، فَكَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ ، وَوَضْعٌ بَارِدٌ ، وَجَهْلٌ كَبِيرٌ ، وَتَخْيِيطٌ فَاحِشٌ ، لَا يَرُوجُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى غَبِيٍّ أَوْ جَاهِلٍ زَدِيٍّ ، كَمَا يَرُوجُ عَلَيْهِمْ سِيرَةُ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ الْمَكْذُوبَةِ ، وَكَذَلِكَ سِيرَةُ الْبَكْرِيِّ وَالْدَنْفِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْكَذِبُ الْمَفْتَعَلُ فِي سِيرَةِ الْبَكْرِيِّ أَشَدُّ إِثْمًا وَأَعْظَمُ

(١) تاريخ خليفة ٢/ ٥٢٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٧/ ١٩١ .

(٣ - ٣) في النسخ : « ابن حسان » . والمثبت من تاريخ دمشق ٣٩/ ٣٦٤ .

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٥) بعده في الأصل : « وقال أبو بكر بن عياش : قيل للبطال : ما الشجاعة ؟ قال : صبر ساعة » .

جُزْأًا مِنْ غَيْرِهَا ؛ لِأَن وَاضِعَهَا يَدْخُلُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » ^(١) .

وَمَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَغْيَانِ :

إِيَّاسُ الذَّكِيُّ ^(٢) ، وَهُوَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ هِلَالِ بْنِ رِثَابِ بْنِ عَبْدِ بْنِ دُرَيْدِ بْنِ أَوْسِ بْنِ سُوءَاءَ بْنِ [٢٠٧/٧ ط] عَمْرِو بْنِ سَارِيَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُبْيَانَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ أَوْسِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرِّ بْنِ زِرَارِ ابْنِ مَعْدَدِ بْنِ عَدْنَانَ ، هَكَذَا نَسَبَهُ خَلِيفَةُ بْنُ خَيْثَاطٍ ^(٣) ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي نَسَبِهِ ^(٤) ، وَهُوَ أَبُو وَائِلَةَ الْمَزْنِيِّ قَاضِي الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ ، وَلَجَدَهُ صُحْبَةٌ ، وَكَانَ يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِذَكَائِهِ ، رَوَى عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ مَرْفُوعًا فِي الْحَيَاءِ ^(٥) ، وَعَنْ أَنَسٍ ، وَسَعِيدِ ابْنِ جُبَيْرٍ وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَنَافِعٍ ، وَأَبِي مِجَلَزٍ . وَعَنْهُ الْحَمَّادَانِ وَشُعْبَةُ ، وَالْأَصْمَعِيُّ ^(٦) ، وَغَيْرُهُمْ .

قَالَ عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ ^(٧) : إِنَّهُ لَفِيهِمْ ، إِنَّهُ لَفِيهِمْ .

(١) البخارى (١٠٧) ، ومسلم (٣/٣) .

(٢) طبقات خليفة ٥٠٨/١ ، وطبقات ابن سعد ٢٣٤/٧ ، وأخبار القضاة ٣١٢/١ ، وتاريخ دمشق ٥/١٠ ، وتهذيب الكمال ٤٠٧/٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٥/٥ .

(٣) ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٥/١٠ عن خليفة .

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٢٣٤/٧ ، وتاريخ دمشق ٥/١٠ .

(٥) فى ٢١ ، ص : «الخيار» . والحديث أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٩/١٩ (٦٣) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١٩٤/١٠ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/١٠ .

(٦) المقصود بالأصمعى هنا قُرَيْبُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَالِدُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْبِ الْأَصْمَعِيِّ ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٤٠٨/٣ .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/١٠ .

وقال محمد بن سعيد العجلبي وابن معين والنسائي^(١) : ثقة . زاد ابن سعيد :
وكان عاقلاً من الرجال فطناً . وزاد العجلبي : وكان فقيهاً غفياً .

وقد قديم دمشق في أيام عبد الملك بن مروان ، ووفد على عمر بن
عبد العزيز ، ومرة أخرى حين عزله عدي بن أرطاة عن قضاء البصرة .

قال أبو عبيدة وغيره^(٢) : تحاكم إياس وهو صبي شاب ، وشيخ إلى قاضي
عبد الملك بن مروان بدمشق ، فقال له القاضي : إنه شيخ وأنت شاب ، فلا تُساوِه
في الكلام . فقال إياس : إن كان كبيراً فالحق أكبر منه . فقال له القاضي :
اشكك . فقال : ومن يتكلم بحجتي إذا سكك ؟ فقال القاضي : ما أحسبك
تنطق بحق في مجلسي هذا حتى تقوم . فقال إياس : أشهد أن لا إله إلا الله - زاد
غيره : فقال القاضي : ما أظنك إلا ظالماً له . فقال : ما على ظن القاضي خرجت
من منزلي - فقام القاضي ، فدخل على عبد الملك ، فأخبره خبره فقال : افض
حاجته وأخرجه^(٣) الساعة من دمشق ، لا يُفسد على الناس .

وقال بعضهم^(٤) : لما عزله عدي بن أرطاة عن قضاء البصرة فر منه إلى عمر
ابن عبد العزيز ، فوجده قد مات ، فكان يجلس في حلقة في جامع دمشق ،
فتكلم رجل من بني أمية ، فرد عليه إياس ، فأغلظ له الأموي ، فقام إياس ، فقل
للأموي : هذا إياس بن معاوية المزنئي . فلما عاد من الغد اعتذر إليه الأموي وقال :

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٤ / ٧ ، وتاريخ الثقات ص ٧٥ ، والجرح والتعديل ٢ / ٢٨٢ ، وتهذيب الكمال
٤١٠ / ٣ .

(٢) ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار ٧١ / ١ ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٨ / ١٠ ، ٩ .

(٣) من هنا سقط في «ص» ينتهي في صفحة ١٢١ عند قوله : «عند عمر بن عبد العزيز» .

(٤) تاريخ دمشق ٩ / ١٠ .

لم أَعْرِفْكَ ، وقد جَلَسْتَ إلينا بِثِيَابِ الشُّوقَةِ وَكَلَّمْتَنَا بِكَلَامِ الْأَشْرَافِ ، فلم نَحْتَمِلْ ذلك .

وقال يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ^(١) : حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ ، ثنا صَمْرَةُ ، عن ابنِ شَدَّابٍ قال : كان يُقالُ : يُولَدُ في كُلِّ مائَةِ سَنَةٍ رَجُلٌ تامُّ الْعَقْلِ . فكانوا يَرَوْنَ أنَ إِيَّاسَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مِنْهُمْ .

وقال الْعِجْلِيُّ^(٢) : دَخَلَ على إِيَّاسٍ ثَلَاثُ نِسْوَةٍ ، فَلَمَّا رَأَهُنَّ قال : أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَمُرْضِعٌ ، وَالْأُخْرَى بَكْرٌ ، وَالْأُخْرَى ثِيَبٌ . فقيل له : بِمَ عَلِمْتَ هَذَا ؟ فقال : أَمَّا الْمُرْضِعُ فَلَمَّا قَعَدَتْ أَمْسَكَتْ ثَدْيَها بيدها ، [٢٠٨/٧] وَأَمَّا الْبَكْرُ فَلَمَّا دَخَلَتْ لم تَلْتَفِتْ إلى أَحَدٍ ، وَأَمَّا الثَّيْبُ فَلَمَّا دَخَلَتْ نَظَرَتْ وَرَمَتْ بَعَيْنَيْهَا .

وقال يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ^(٣) : ثنا الْأَخْثَفُ بْنُ حَكِيمٍ بِأَصْبَهَانَ ، ثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، سَمِعْتُ إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ : أَذْكَرُ اللَّيْلَةِ الَّتِي وُلِدْتُ فِيهَا ، وَضَعْتُ أُمِّي على رَأْسِي جَفْنَةً .

وقال المَدَائِنِيُّ^(٤) : قال إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لِأُمِّهِ : ما شَيْءٌ سَمِعْتُهُ^(٥) وَأَنْتِ حَامِلٌ بِي^٥ وَلَهْ جَلْبَةٌ شَدِيدَةٌ ؟ قالت : تلكَ يا بُنَيَّ طَسْتُ سَقَطْتُ مِنْ فَوْقِ الدَّارِ إلى أَسْفَلَ ، فَفَزِعْتُ فَوَلَدْتُكَ تِلْكَ السَّاعَةَ .

(١) المعرفة والتاريخ ٩٣/٢ ، ٩٤ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣/١٠ .

(٣) المصدر السابق ١٣/١٠ ، من طريق يونس بن حبيب به .

(٤) المصدر السابق ١٤/١٠ ، من طريق المدائني عن إياس بنحوه .

(٥ - ٥) في الأصل ، وتاريخ دمشق : « وأنا صغير » .

وقال أبو بكر الخرائطي^(١)، عن عمر بن شبة التميمي قال : بلغني أن إياس بن معاوية قال : ما يسرني أن أكذب كذبة لا يطلع عليها إلا^(٢) أبي معاوية^(٣) لا أحاسب عليها يوم القيامة وأن لي الدنيا بحذافيرها .

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٤) : حدثنا خلف بن هشام ، ثنا حماد بن زيد ، عن حبيب بن الشهيد ، عن إياس بن معاوية^(٥) قال : ما خاصمت أحدا من أهل الأهواء بعقلي كله إلا القدرية ؛ قلت لهم : أخبروني عن الظلم ما هو ؟ قالوا : أخذ الإنسان ما ليس له . قال : قلت : فإن الله له كل شيء .

قال بعضهم ، عن إياس قال^(٥) : كنت في الكتاب^(٦) وأنا صبي ، فجعل أولاد النصارى يضحكون من المسلمين ويقولون : إنهم يزعمون أنه لا فضلة لطعام أهل الجنة . فقلت للفقهاء ، وكان نصرانيا : ألسنت تزعم أن من الطعام ما ينصرف في غذاء البدن ؟ قال : بلى . قلت : فما تنكر أن يجعل الله طعام أهل الجنة كله غذاء لأبدانهم ؟ فقال له معلّمه : ما أنت إلا شيطان .

وهذا الذي قاله إياس وهو صغير بعقله قد ورد به الحديث الصحيح ، كما سنذكره إن شاء الله ، في صفة أهل الجنة أن طعامهم ينصرف جشاء وعرقا كالميشك ، فإذا البطن ضامر .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٠ / ١٥ ، من طريق الخرائطي به .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) المصدر السابق ، من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٥) المصدر السابق ١٠ / ١٤ ، ١٥ .

(٦) الكتاب : موضع تعليم الكتابة . انظر تاج العروس (ك ت ب) .

وقال سفيان بن حسين^(١) : قَدِمَ إِيَّاسُ واسطًا فجاءه ابنُ شُبْرُمَةَ بِمَسَائِلَ قَدْ
أَعَدَّهَا ، فقال له : أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَسْأَلَكَ ؟ قال : سَلْ ، وقد اِزْتَبْتُ حينَ اسْتَأْذَنْتَ .
فسأله عن سبعينَ مَسْأَلَةً يُجِيبُهَا فِيهَا ، ولم يَخْتَلِفَا إِلَّا فِي أَرْبَعِ مَسَائِلَ ، رَدَّهُ إِيَّاسُ
إِلَى قَوْلِهِ ، ثم قال له إِيَّاسُ : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ قال : نعم . قال : أَتَحْفَظُ قَوْلَهُ : ﴿ اَلْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] ؟ قال : نعم ، وما قَبْلَهَا وما بَعْدَهَا . قال : فهل
أَبَقَتْ هَذِهِ الْآيَةُ لآلِ شُبْرُمَةَ رَأْيَا ؟

وقال عباس^(٢) ، عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، ثنا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ
قال : قال رجلٌ لإِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ : يَا أَبَا وَائِلَةَ ، حَتَّى مَتَى يَتَّقَى النَّاسُ ؟ وَحَتَّى مَتَى
يَتَوَالَّدُ النَّاسُ وَيَمُوتُونَ ؟ فقال لَجُلَسَائِهِ : أَجِيبُوهُ . فلم يَكُنْ عِنْدَهُمْ جَوَابٌ ، فقال
إِيَّاسُ : حَتَّى تَتَكَامَلَ [٢٠٨/٧ ط] الْعِدَّتَانِ ؛ عِدَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَعِدَّةُ أَهْلِ النَّارِ^(٣) .

وقال بعضهم^(٤) : أَكْثَرَى إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مِنَ الشَّامِ قَاصِدًا الْحَجَّ ، فَزَكَبَ مَعَهُ
فِي الْمَخِيلِ^(٥) غَيْلَانُ الْقَدَرِيُّ ، وَلَا يَعْرِفُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَمَكَّنَا ثَلَاثًا لَا يُكَلِّمُ
أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِ نَحَاذَاتٍ فَتَعَارَفَا ، وَتَعَجَّبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
مِنْ اجْتِمَاعِهِ بِصَاحِبِهِ ؛ لِمُبَآيَنَةِ مَا بَيْنَهُمَا فِي الْاِغْتِقَادِ فِي الْقَدْرِ ، فقال له إِيَّاسُ :
هُؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَقُولُونَ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا
كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] وَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٣٤/٧ ، ٢٣٥ . وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/١٠ .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/١٠ ، من طريق عباس بن محمد الدوري به .

(٣) بعده في ب : « وفي رواية أن رجلا قال له : متى تقوم الساعة ؟ فقال إياس : إذا بلغ أهل الجنة العدد الذي قدره الله لها ، وأهل النار العدد الذي قدره الله لها » .

(٤) تاريخ دمشق ١٥/١٠ - ١٧ .

(٥) في الأصل ، ٢١ ، ب ، م : « المحارة » . والمثبت من تاريخ دمشق .

عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴿ [المؤمنون: ١٠٦] وتقول الملائكة: ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ﴾ [البقرة: ٣٢]. ثم ذَكَرَ لَهُ مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَمْثَالِ الْعَجَمِ مَا فِيهِ إِثْبَاتُ الْقَدْرِ، ثُمَّ اجْتَمَعَ مَرَّةً أُخْرَى إِيَّاسُ وَغَيْلَانُ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَنَظَرَ بَيْنَهُمَا، فَقَهَرَهُ إِيَّاسُ، وَمَا زَالَ يَخْصُرُهُ فِي الْكَلَامِ حَتَّى اعْتَرَفَ غَيْلَانُ بِالْعَجْزِ وَأُظْهِرَ التَّوْبَةَ، فَدَعَا عَلَيْهِ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِنْ كَانَ كَاذِبًا، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ مِنْهُ، فَأَمَكَنَ مِنْ غَيْلَانَ، فَقُتِلَ وَصُلِبَ بَعْدَ ذَلِكَ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

وَمِنْ كَلَامِهِ الْحَسَنِ ^(١): لَأَنْ يَكُونَ فِي فَعَالِ الرَّجُلِ فَضْلٌ عَنْ قَوْلِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِهِ فَضْلٌ عَنْ فَعَالِهِ.

وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ حُسَيْنٍ ^(٢): ذَكَرْتُ رَجُلًا بِشُوءٍ عِنْدَ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَتَنَّرَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: أَغَزَوْتَ الرُّومَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَالسُّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالتُّرْكُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: أَفَسَلِمَ مِنْكَ الرُّومُ وَالسُّنْدُ وَالْهِنْدُ وَالتُّرْكُ، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْكَ أَخُوكَ الْمُسْلِمُ؟! قَالَ: فَلَمْ أَغْدُ بَعْدَهَا.

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ ^(٣): رَأَيْتُ إِيَّاسَ بْنَ مُعَاوِيَةَ فِي بَيْتِ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، وَإِذَا هُوَ أَحْمَرُ طَوِيلُ الذَّرَاعِ غَلِيظُ الثِّيَابِ، يَلُوثُ عِمَامَتَهُ ^(٤)، وَهُوَ قَدْ غَلَبَ عَلَى الْكَلَامِ، فَلَا يَتَكَلَّمُ مَعَهُ أَحَدٌ ^(٥).

وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ ^(٦): لَيْسَ فِيكَ عَيْبٌ سِوَى كَثْرَةِ كَلَامِكَ. فَقَالَ: بِحَقِّ

(١) أخبار القضاة ٣٥٠/١، وانظر تاريخ دمشق ١٧/١٠، ١٨.

(٢) تاريخ دمشق ١٨/١٠.

(٣) المصدر السابق ٢٠/١٠.

(٤) يلوث عمامته: يعصبها. المحيط (ل و ث).

(٥) بعده في ٢١، ب، م، ص: «إلا علاه».

(٦) تاريخ دمشق ٣٠/١٠ بنحوه.

أَتَكَلَّمُ أَمْ بِيَاظِلٍ ؟ فَعِيلٌ : بَلْ بِحَقٍّ . فَقَالَ : كَلِمَا كَثُرَ الْحَقُّ فَهُوَ خَيْرٌ .

وَلَا مَهْ بَعْضُهُمْ فِي لِبَاسِهِ الثَّيَابِ الْعَلِيظَةِ ، فَقَالَ ^(١) : إِنَّمَا أَلْبَسْتُ ثَوْبًا يَخْدُمُنِي وَلَا أَلْبَسْتُ ثَوْبًا أَخْدُمُهُ .

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ ^(٢) : قَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ : إِنْ أَشْرَفَ خِصَالِ الرَّجُلِ صِدْقُ اللِّسَانِ ، وَمَنْ عَدِمَ فَضِيلَةَ الصَّدْقِ فَقَدْ فُجِعَ بِأَكْرَمِ أَخْلَاقِهِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٣) : سَأَلَ رَجُلٌ إِيَّاسًا عَنِ النَّبِيذِ ، فَقَالَ : هُوَ حَرَامٌ . فَقَالَ الرَّجُلُ : فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْمَاءِ . فَقَالَ : حَلَالٌ . قَالَ : فَالْكَشُوثُ ^(٤) ؟ قَالَ : حَلَالٌ . قَالَ : فَالْتَّمَرُ ؟ قَالَ : حَلَالٌ . قَالَ : فَمَا بِالْهِ إِذَا اجْتَمَعَ يَحْرُمُ ؟ فَقَالَ إِيَّاسُ : أَرَأَيْتَ لَوْ رَمَيْتُكَ بِهَذِهِ الْحَفْنَةِ مِنَ التَّرَابِ ، أَتَوَجِّعُكَ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَذِهِ الْحَفْنَةُ مِنَ الثَّنَنِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَهَذِهِ الْعُرْفَةُ مِنَ الْمَاءِ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ خَلَطْتُ هَذَا بِهَذَا ، وَهَذَا بِهَذَا حَتَّى صَارَ طِينًا ، ثُمَّ اسْتَحَجَرْتُ ، ثُمَّ رَمَيْتُكَ ، أَتَوَجِّعُكَ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، وَيَقْتُلُنِي . قَالَ : فَكَذَلِكَ تِلْكَ الْأَشْيَاءُ إِذَا اجْتَمَعَتْ .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٥) : بَعَثَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَدِيَّ بْنَ أَرْطَاةَ إِلَى الْبَصْرَةِ نَائِبًا ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ إِيَّاسٍ وَالْقَاسِمِ بْنِ رَيْعَةَ الْجَوْشَنِ ، فَأَتِيَهُمَا كَانَ أَفْقَهُ فَلْيُؤَلِّهِ الْقَضَاءُ . فَقَالَ إِيَّاسُ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لَا يَتَوَلَّى : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، سَلْ فَفَقِيهِي الْبَصْرَةَ ؛ الْحَسَنَ وَابْنَ سِيرِينَ . وَكَانَ إِيَّاسٌ لَا يَأْتِيَهُمَا ، فَعَرَفَ الْقَاسِمُ أَنَّهُ إِنْ سَأَلَهُمَا أَشَارَا

(١) تاريخ دمشق ٢٦/١٠ .

(٢) المصدر السابق ٢٠/١٠ .

(٣) المصدر السابق ٢١/١٠ ، ٢٢ .

(٤) في ٢١ ، ب ، م ، ص : «الكشور» . والكشوث : نبات يُجعل في النبيذ ، انظر اللسان (ك ش ث) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٣/١٠ .

به ، فقال القاسم لعديّ : والله الذى لا إله إلا هو إنّ إياساً أفضلُ منى وأفقه ، وأعلمُ بالقضاء ، فإن كنت صادقاً فوله ، وإن كنت كاذباً فما ينبغى أن ألى القضاء . فقال إياس : هذا رجلٌ أوقف على شفيرِ جهنم ، فافتدى منها يمين كاذبة يستغفرُ الله منها . فقال عديّ : أما إذ قطنت إلى هذا فقد وليتُك القضاء . فمكث سنة يفصلُ بينَ الناسِ ويصلحُ بينهم ، وإذا تبينَ له الحقُّ حكّم به ، ثم هرب إلى عمر بن عبد العزيز إلى دمشق ، فاستغفى من القضاء ، فولّى عديّ بعده الحسنَ البصرى .

قالوا^(١) : لما تولى إياس القضاء بالبصرة فرح به العلماء ، حتى قال أيوب : لقد رمّوها بحجرها . وجاءه الحسن وابن سيرين فسألما عليه ، فبكى إياس ، وذكر حديث : « القضاء ثلاثة ؛ قاضيان فى النار ، وواحد فى الجنة »^(٢) . فقال الحسن : فقد قال الله تعالى : ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء : ٧٨ ، ٧٩] . قالوا : ثم جلس للناس فى المسجد ، واجتمع عليه الناس للخصومات ، فما قام حتى فصل سبعين قضية ، حتى كان يُشبّه بشريح القاضى . ورؤى أنه كان إذا أشكل عليه شىء بعث إلى محمد بن سيرين ، فسأله عنه .

وقال إياس^(٣) : إني لأكلّم الناس بنصف عقلى ، فإذا اختصم إلى اثنان جمعتُ عقلى كله .

(١) تاريخ دمشق ٢٦/١ ، ٢٧ .

(٢) أخرجه أبو داود (٣٥٧٣) ، وابن ماجه (٢٣١٥) ، والبيهقى فى السنن الكبرى ١١٦/١٠ صحيح .

(صحيح سنن أبى داود ٣٠٥١) .

(٣) تاريخ دمشق ٢٧/١٠ .

وقال له رجل^(١): إنك لتُعجب برأيك . فقال : لولا ذلك لم أقض به .

وقال له آخر^(٢): إن فيك خصالاً لا تُعجبني . فقال : ما هي ؟ فقال : تحكّم قبل أن تفهم ، وتجلس كل أحد ، وتلبس الثياب الغليظة . فقال له : أيها أكثر ؛ الثلاثة أو الاثنان ؟ قال : الثلاثة . فقال : ما أسرع ما فهمت وأجبت . فقال : أو يجهل هذا أحد ؟ فقال : وكذلك ما أحكم أنا به ، وأما مُجالستى لكل أحد ، فلأن أجلس مع من يعرف لى قدرى أحب إلى من أن أجلس مع من لا يعرف لى قدرى ، وأما الثياب فإنما ألبس منها ما يقينى لا ما أقيه أنا .

قالوا^(٣): وتحاكم إليه اثنان قد أودع أحدهما عند [٢٠٩/٧] الآخر مالا ، وجحده الآخر ، فقال إياس للمودع : أين أودعته ؟ قال : عند شجرة فى بُستان . فقال : انطلق إليها ، فقف عندها لعلك تتذكّر^(٤) . فانطلق . وجلس الآخر ، فجعل إياس يحكم بين الناس ويلاحظه ، ثم استدعاه فقال له : أوصل صاحبك بعد إليها ؟ فقال : لا بعد ، أضلحك الله . فقال له : قم يا عدو الله فأد إليه حقه ، ولا جعلتلك نكالا . وجاء ذلك الرجل ، فقام معه ، فدفع إليه وديعته بكمالها .

وجاء آخر فقال له^(٥): إني قد أودعْتُ عند فلان مالا ، وقد جحدنى . فقال له : اذهب الآن واثنين غدا . وبعث من فوره إلى ذلك الرجل الجاحد فقال له : إنه

(١) تاريخ دمشق ٢٨/١٠ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « وفى رواية أنه قال له : هل تستطيع أن تذهب إليها فتأتى بورق منها ؟ قال : نعم . قال » .

(٤) المصدر السابق ٢٨/١٠ ، ٢٩ .

قد اجتمع عندنا ههنا مالٌ ، فضَّعه عندك في مكانٍ حريزٍ . فقال : سَمْعًا وطاعةً .
فقال : اذهبِ الآنَ واأثني غداً . وأصبح ذلك الرجلُ صاحبُ الحقِّ فجاء إلى
إياس ، فقال له : اذهبِ الآنَ إليه فقل له : أعطِني حقي ولا رَفَعْتُكَ إلى القاضي .
فذهب فقال له ذلك ، فخاف أن لا يُودِعَ عنده الحاكمُ ، فدفعَ إليه حقَّه ، فجاء
إلى إياس فأعلمه ، ثم جاء ذلك الرجلُ مِنَ العَدِ ؛ رجاءً أن يُودِعَ ، فانتهره إياسُ
وطرده ، وقال له : أنت خائنٌ .

وتَحَاكَمَ إليه اثنان في جارية^(١) ، فادَّعى المُشْتَرِي أنها ضَعِيفَةُ الْعَقْلِ ، فقال لها
إياس : أَيُّ رِجْلَيْكَ أَطْوَلُ ؟ فقالت : هذه . فقال لها : أَتَذْكُرِينَ لَيْلَةَ وُلِدْتِ ؟
فقالت : نعم . فقال للبائع : رُدُّ رُذِّ .

ورَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢) ، أن إياساً سَمِعَ صَوْتَ امْرَأَةٍ مِنْ بَيْتِهَا ، فقال : هذه
امْرَأَةٌ حَامِلٌ بِصَبِيٍّ . فَلَمَّا وَلَدَتْ وَلَدَتْ كَمَا قَالَ ، فَسُئِلَ : بِمَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ؟ قال :
سَمِعْتُ صَوْتَهَا وَنَفْسَهَا مَعَهُ ، فَعَلِمْتُ أَنَّهَا حَامِلٌ ، وَفِي صَوْتِهَا صَحْلٌ ، فَعَلِمْتُ
أَنَّهُ غُلَامٌ . قالوا : ثُمَّ مَرَّ يَوْمًا بِبَعْضِ الْمَكَاتِبِ ، فَإِذَا صَبِيٌّ هُنَاكَ فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ
أَذْرِي شَيْئًا فَهَذَا الصَّبِيُّ ابْنُ تِلْكَ الْمَرْأَةِ . فَإِذَا هُوَ ابْنُهَا .

وقال مالك^(٣) ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أَبِي بَكْرٍ قَالَ : شَهِدَ رَجُلٌ عِنْدَ إِيَّاسٍ فَقَالَ
لَهُ : مَا اسْمُكَ ؟ فَقَالَ : أَبُو الْعَنْقَرِ^(٤) . فَلَمْ يَقْبَلْ شَهَادَتَهُ .

(١) تاريخ دمشق ٢٩/١٠ ، ٣٠ .

(٢) المصدر السابق ٣٢/١٠ .

(٣) تاريخ دمشق ٣٠/١٠ .

(٤) في ٢١ ، ب ، ص : « العنقر » . وفي م : « العنقر » . وفي تاريخ دمشق : « العنقر » . وانظر الإكمال
٣٩/٧ . والعنقر : لجزدان الحمار . أى ذكره . تاج العروس (ع ق ز) . وقد رد إياس شهادة هذا الرجل
بسبب كنيته القبيحة هذه ، كما ذكر ذلك صاحب الإكمال وتاج العروس .

وقال الثوري، عن الأعمش^(١) : دَعَوْنِي إِلَى إِيَّاسٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ كُلَّمَا فَرَّغَ مِنْ حَدِيثٍ أَخَذَ فِي آخَرٍ .

وقال إِيَّاسُ^(٢) : كُلُّ رَجُلٍ لَا يَعْرِفُ عَيْبَ نَفْسِهِ فَهُوَ أَحْمَقُ . فَقِيلَ لَهُ : فَمَا عَيْبُكَ ؟ قَالَ : كَثْرَةُ الْكَلَامِ .

قالوا^(٣) : وَلِمَا مَاتَتْ أُمُّهُ بَكَى ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : كَانَ لِي بَابَانِ مَفْتُوحَانِ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَعَلِقْتُ أَحَدَهُمَا .

وقال أبوه^(٤) : إِنْ النَّاسَ يَلِدُونَ أَثْنَاءً ، وَوَلَدْتُ أَبَا .

وكان أصحابه يَجْلِسُونَ حَوْلَهُ ، وَيَكْتُبُونَ عَنْهُ الْفِرَاسَةَ^(٥) ، فَبَيْنَمَا هُمْ حَوْلَهُ جُلُوسٌ ، إِذْ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ [٢١٠/٧] جَاءَ ، فَجَلَسَ عَلَى دَكَّةٍ حَانُوتٍ ، وَجَعَلَ كُلَّمَا مَرَّ أَحَدٌ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَامَ فَتَنَظَرَ فِي وَجْهِ رَجُلٍ ، ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَذَا فَقِيهٌ كُتَّابٌ قَدْ أَبَقَ لَهُ غُلَامٌ أَعْوَرٌ فَهُوَ يَتَطَلَّبُهُ . فَقَامُوا إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَسَأَلُوهُ ، فَوَجَدُوهُ كَمَا قَالَ إِيَّاسُ ، فَقَالُوا لِإِيَّاسٍ : مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : لَمَّا جَلَسَ عَلَى دَكَّةِ الْحَانُوتِ عَلِمْتُ أَنَّهُ ذُو وِلَايَةٍ ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لَفَقَاهَةٍ الْمَكْتَبِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَنْ يَمُرُّ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ فَقَدَ غُلَامًا ، ثُمَّ لَمَّا قَامَ فَتَنَظَرَ إِلَى وَجْهِ ذَلِكَ الرَّجُلِ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، عَرَفْتُ أَنَّ غُلَامَهُ أَعْوَرٌ .

وقد أورد ابنُ خَلِّكَانَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِي تَرْجُمَتِهِ ، مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ^(٦) : شَهِدَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٣/١٠ ، من طريق الثوري به .

(٢) المصدر السابق ٣٤/١٠ .

(٣) المصدر السابق ٣٣/١٠ .

(٤) المصدر السابق ٣٥/١٠ .

(٥) المصدر السابق ٣٢/١٠ ، ٣٣ .

(٦) وفيات الأعيان ٢٤٩/١ .

عندى رجلٌ فى بُستانٍ ، فقلت له : كم عَدَدُ أشجارِه ؟ فقال : كم عَدَدُ جُذوعِ
هذا المَجْلِسِ الذى أنت فيه مِنْ مدّةِ سنينَ ؟ فقلتُ : لا أدرى . وأَقْرَزْتُ شَهادَتَه .
'قال خليفَةُ وغيرُ واحدٍ^(٢) : تُوفِّيَ بواسِطِ سَنَةِ ثَلاثينَ وعَشرينَ ومائَةٍ^(١) .

(١ - ١) سقط من : ٢١ ، ب ، م .
(٢) تاريخ دمشق ٣٥ / ١٠ ، ٣٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً

ذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ^(١) عَنْ شُيُوخِهِ أَنَّ خَاقَانَ مَلِكَ التُّرُكِ لَمَّا قُتِلَ فِي وِلَايَةِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ عَلَى خُرَاسَانَ ، تَفَرَّقَ شَمْلُ الْأَثَرَاكِ ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُغِيرُ عَلَى بَعْضٍ ،^(٢) وَبَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا حَتَّى كَادَتْ أَنْ تَخْرَبَ بِلَادُهُمْ ، وَاسْتَعْلَوْا عَنِ الْمُسْلِمِينَ^(٣) .

وَفِيهَا سَأَلَ أَهْلُ الصُّغْدِ مِنْ أَمِيرِ خُرَاسَانَ نَصْرَ بْنِ سَيَّارٍ أَنْ يُؤَدِّهِمْ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَسَأَلُوهُ شُرُوطًا أَنْكَرَهَا الْعُلَمَاءُ^(٤) ، مِنْهَا ؛ أَنْ لَا يُعَاقَبَ مَنْ ارْتَدَّ مِنْهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا تُؤْخَذَ أَسْرَاءُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ^(٥) ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَأَرَادَ أَنْ يُوَافِقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ لَشِدَّةِ نِكَائِهِمْ فِي الْمُسْلِمِينَ ، فَعَابَ عَلَيْهِ النَّاسُ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى هِشَامٍ فِي ذَلِكَ فَتَوَقَّفَ ، ثُمَّ لَمَّا رَأَى أَنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا اسْتَمَرُّوا عَلَى مُعَانَدَتِهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانَ ضَرَرُّهُمْ أَشَدَّ ، أَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ .

وَقَدْ بَعَثَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو أَمِيرُ الْعِرَاقِ وَقَفَدَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْأَلُ مِنْهُ أَنْ يَضُمَّ إِلَيْهِ نِيَابَةَ خُرَاسَانَ ، وَتَكَلَّمُوا فِي نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ أَمِيرِ خُرَاسَانَ بِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ شَهِيمًا شَجَاعًا ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَبِرَ وَضَعُفَ بَصَرُهُ فَلَا يَعْرِفُ الرَّجُلَ إِلَّا مِنْ قَرِيبٍ بِصَوْتِهِ ، وَتَكَلَّمُوا فِيهِ كَلَامًا كَثِيرًا ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى ذَلِكَ هِشَامٌ ، وَاسْتَمَرَّ بِهِ عَلَى

(١) تاريخ الطبري ١٩٢/٧ - ١٩٧ ، والمنظم ٢٢٥/٧ - ٢٢٨ ، والكامل ٢٥٠/٥ - ٢٥٣ .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل .

(٣) في تاريخ الطبري : « أمراء خراسان » .

(٤) بعده في تاريخ الطبري : « إلا بقضية قاض وشهادة العدول » .

إمرة خراسان ولايتها .

قال ابن جرير^(١) : وحج بالناس فيها يزيد بن هشام بن عبد الملك ، والعُمَال فيها من تقدم ذكرهم فى التى قبلها .

وتوفى فى هذه السنة ربيعة بن يزيد القصير^(٢) من أهل دمشق ، وأبو يونس سليم بن جبّير^(٣) ، وسماك بن حرب^(٤) ، ومحمد بن واسع بن جابر^(٥) ، وقد ذكرنا تراجعهم فى كتابنا [٢١٠/٧ ظ] « التكميل » ، ولله الحمد^(٦) .

(١) تاريخ الطبرى ١٩٧/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦٥/٧ ، وطبقات خليفة ٨٠٣/٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٩٢/٨ ، وتهذيب الكمال ١٤٨/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣٩/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٩٢ .
(٣) التاريخ الكبير ١٢٥/٤ ، وتهذيب الكمال ٣٤٣/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٠/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢٤ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٢٣/٦ ، وطبقات خليفة ٣٧٢/١ ، وتاريخ بغداد ٢١٤/٩ ، وتهذيب الكمال ١١٥/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٥/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢٤ ، والوفاء بالوفيات ٤٤٧/١٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٠/٧ ، وطبقات خليفة ٥١٥/١ ، وحلية الأولياء ٣٤٥/٢ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨٦/٢٣ ، وتهذيب الكمال ٥٧٦/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١١٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٥٩ ، والوفاء بالوفيات ١٧٢/٥ .

(٦) بعده فى م ، ص : « قال محمد بن واسع : أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاة . وقال : خمس خصال تميم القلب ؛ الذنب على الذنب ، ومجالسة الموتى . قيل له : ومن الموتى ؟ قال : كل غنى مترف ، وسلطان جائر . وكثرة مشافهة النساء وحديثهن ، وملاحاة الأحق ؛ تقول له ويقول لك ، وكثرة مشاهدة الباطل وإشاعته ومخالطة أهله . وقال مالك بن دينار : إنى لأعبط الرجل يكون عيشه كفافا فيقتنع به . فقال محمد بن واسع : أغبط منه والله عندى من يصبح جائعا ، ويمسى جائعا وهو عن الله راض . وقال : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث ؛ صاحب إذا اعوججت قومنى ، وصلاة فى جماعة يحمل عنى سهوها وأفوز بفضلها ، وقوت من الدنيا ليس لأخذ فيه منة ، ولا لله على فيه تبعة . وروى زياد بن الربيع عن أبيه قال : رأيت محمد بن واسع بسوق مرو ، وهو يعرض حمازا له للبيع ، فقال له رجل : أترضاه لى ؟ قال : لو رضيت لم أبعه . ولما ثقل محمد بن واسع كثر عليه الناس =

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(١) غَزَا سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِلَادَ الرُّومِ، فَلَقِيَ مَلِكَ الرُّومِ أَلْيُونَ، فَسَلِمَ سُلَيْمَانٌ وَغَنِمَ.

وفيها قَدِمَ جَمَاعَةٌ مِنْ دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ قَاصِدِينَ إِلَى مَكَّةَ، فَمَرُّوا بِالْكُوفَةِ، فَبَلَغَهُمْ أَنَّ فِي السَّجَنِ جَمَاعَةً مِنَ الْأُمَرَاءِ مِنْ نُوَابِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ، قَدْ حَبَسَهُمْ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ، فَاجْتَمَعُوا بِهِمْ فِي السَّجَنِ، فَدَعَوْهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ لِبَنِي الْعَبَّاسِ، وَإِذَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ جَانِبٌ كَبِيرٌ، فَقَبِلُوا مِنْهُمْ، وَوَجَدُوا عِنْدَهُمْ فِي السَّجَنِ أَبَا مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ، وَهُوَ إِذْ ذَاكَ غَلَامٌ يَخْدُمُ عَيْسَى بْنَ مَعْقِلِ الْعِجْلِيِّ، وَكَانَ مَحْبُوسًا، فَأَعْجَبَهُمْ شَهَامَتُهُ وَقُوَّتُهُ وَاسْتِجَابَتُهُ مَعَ مَوْلَاهُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ، فَاشْتَرَاهُ بُكَيْرُ بْنُ مَاهَانَ مِنْهُ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَخَرَجُوا بِهِ مَعَهُمْ، فَاسْتَنْدَبُوهُ لِهَذَا الْأَمْرِ، فَكَانُوا لَا يُوجِّهُونَهُ إِلَى مَكَانٍ

= في العيادة، قال بعض أصحابه: فدخلت عليه، فإذا قوم قعود وآخرون قيام، فقال: ماذا يغني هؤلاء عني إذا أخذ بناصيتي وقدمي غداً، وألقيت في النار؟ وبعث بعض الخلفاء مالاً مستكثرًا إلى البصرة ليفرق في فقراء أهلها، وأمر أن يدفع إلى محمد بن واسع منه، فلم يقبله، ولم يلمس منه شيئاً، وأما مالك بن دينار فإنه قبل ما أمر له به، واشترى به أرقاء وأعتقهم، ولم يأخذ لنفسه منه شيئاً، فجاءه محمد ابن واسع يلومه على قبوله جوائز السلطان. فقال له: يا مالك، قبلت جوائز السلطان؟ فقال له مالك: يا أبا عبد الله، سبل أصحابي ماذا فعلت منه. فقالوا له: إنه اشترى به أرقاء وأعتقهم، فقال له: سألتك بالله ألقبك الآن لهم مثل ما كان قبل أن يصلوك. فقام مالك، وحشا على رأسه التراب، وقال: إنما يعرف الله مثل محمد بن واسع، إنما مالك حمار، إنما مالك حمار. وكلام محمد بن واسع كثير جداً رحمه الله. ولعلها من زيادات الناسخ.

(١) تاريخ الطبري ٧/١٩٨، ١٩٩، والمنتظم ٧/٢٢٩.

إِلَّا ذَهَبَ ، وَتَجَّ مَا يُوجِّهُونَهُ إِلَيْهِ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَنَذْكُرُهُ فِيمَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قال الواقدي^(١) : ومات في هذه السنة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس . وهو الذي يَدْعُونَ إِلَيْهِ دُعَاةُ بَنِي الْعَبَّاسِ ، فقام مقامه ولده أبو العباس السفاح ، والصحيح أنه إنما تُوفِيَ في التي بعدها .

قال الواقدي وأبو معشر^(٢) : وحج بالناس فيها محمد بن هشام بن إسماعيل . قال أبو جعفر بن جرير : حج بالناس فيها عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومعه امرأته أم سلمة بنت هشام بن عبد الملك . وكان نائب الحجاز والطائف ، وهو محمد بن هشام بن إسماعيل ، يقف على بابها ، ويهدي إليها الألفاف والتحف ، ويقتدر إليها من التقصير ، وهي لا تلتفت إلى ذلك . ونواب البلاد هم المذكورون في التي قبلها .

وفيهما توفي القاسم بن أبي بزة أبو عبد الله المكي القاري^(٣) ، مولى عبد الله ابن السائب ، تابعي جليل ، روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، وعنه جماعة ، ووثقه الأئمة .

توفي في هذه السنة على الصحيح ، وقيل : بعدها بسنة . وقيل : سنة أربع عشرة . وقيل : سنة خمس عشرة^(٤) . فالله أعلم .

(١) انظر تاريخ الطبري ١٩٩/٧ .

(٢) طبقات ابن سعد ٤٧٩/٥ ، وطبقات خليفة ٧٠٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٣٣٨/٢٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٠٣ .

(٣) انظر الثقات ٣٣٠/٧ ، ٣٣١ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٤٠ .

الزُّهْرِيُّ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابن الحارث بن زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ ، أَبُو بَكْرِ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ ^(١) ، أَحَدُ
الْأَعْلَامِ ، مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ ، تَابَعَنِي جَلِيلٌ ، سَمِعَ مِنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ^(٢) مِنْ الصَّحَابَةِ ،
وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ ^(٣) [٢١١/٧] مِنْ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ .

رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ ^(٤) : أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جَهْدٌ
شَدِيدٌ ، فَارْتَحَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ ، وَكَانَ عِنْدِي عِيَالٌ كَثِيرَةٌ ، فَجِئْتُ جَامِعَهَا ،
فَجَلَسْتُ فِي أَعْظَمِ حَلْقَةٍ ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مِرْوَانَ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَسْأَلَةٌ ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ مِنْ سَعِيدِ بْنِ
الْمُسَيَّبِ فِيهَا شَيْئًا - وَقَدْ شَذَّ عَنْهُ - فِي أُمَّهَاتِ الْأَوْلَادِ يَزْوِيهِ عَنْ عَمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ . فَقُلْتُ : إِنِّي أَحْفَظُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ .
فَأَخَذَنِي فَأَذْخَلَنِي عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَسَأَلَنِي : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَانْتَسَبْتُ لَهُ ، وَذَكَرْتُ لَهُ
حَاجَتِي وَعِيَالِي ، فَسَأَلَنِي : هَلْ تَحْفَظُ الْقُرْآنَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَنَ .
فَسَأَلَنِي عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَأَجَبْتُهُ ، فَقَضَى دَيْنِي ، وَأَمَرَ لِي بِجَائِزَةٍ ، وَقَالَ لِي : اطْلُبِ
الْعِلْمَ ، فَإِنِّي أَرَى لَكَ عَيْنًا حَافِظَةً وَقَلْبًا ذَكِيًّا . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَطْلُبُ
الْعِلْمَ وَأَتَّبِعُهُ ، فَبَلَغَنِي أَنَّ امْرَأَةً بِقُبَاءٍ رَأَتْ رُؤْيَا عَجِيبَةً ، فَاتَّيَتْهَا فَسَأَلَتْهَا عَنْ ذَلِكَ ،
فَقَالَتْ : إِنْ بَعُلَى مَاتَ ^(٥) وَتَرَكَ لَنَا خَادِمًا وَدَاجِنًا ^(٥) وَنُحَيْلَاتٍ ؛ نَشْرَبُ مِنْ لَبَنِهَا ،

(١) طبقات الفقهاء ص ٦٣ ، وطبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٥٧ ،
وطبقات خليفة ٢/٦٥٢ ، والمعرفة والتاريخ ١/٦٢٠ ، وتاريخ دمشق ٩٧٥/١٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال
٤١٩/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٢٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ دمشق ٩٧٧/١٥ - ٩٨١ مخطوط .

(٤) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « غاب » .

(٥) الداجن : الشاة التي يعلفها الناس في بيوتهم . النهاية ١٠٢/٢ .

وَنَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، فَبَيْنَمَا أَنَا بَيْنَ النَّائِمَةِ وَالْيَقْظَى رَأَيْتُ كَأَنَّ ابْنِي الْكَبِيرَ - وَكَانَ مُشْتَدًّا - قَدْ أَقْبَلَ ، فَأَخَذَ الشُّفْرَةَ ، فَذَبَحَ وَلَدَ الدَّاجِنِ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا يُضَيِّقُ عَلَيْنَا اللَّبَنَ . ثُمَّ نَصَبَ الْقِدْرَ ، وَقَطَّعَهُ وَوَضَعَهُ فِيهِ ، ثُمَّ أَخَذَ الشُّفْرَةَ فَذَبَحَ بِهَا أَخَاهُ - وَأَخُوهُ صَغِيرٌ كَمَا قَدْ جَاءَ - ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ مَذْعُورَةً ، فَدَخَلَ وَلَدِي الْكَبِيرُ فَقَالَ : أَيْنَ اللَّبَنُ ؟ فَقُلْتُ : سَرِبَ وَلَدُ الدَّاجِنِ . فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ ضَيَّقَ عَلَيْنَا اللَّبَنَ . ثُمَّ أَخَذَ الشُّفْرَةَ فَذَبَحَهُ وَقَطَّعَهُ فِي الْقِدْرِ ، فَبَقِيَتْ مُشْفِقَةً خَائِفَةً مِمَّا رَأَيْتُ ، فَأَخَذْتُ وَلَدِي الصَّغِيرَ فَغَشَّيْتُهُ فِي بَعْضِ ثِيَابِ الْجِيرَانِ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ وَأَنَا مُشْفِقَةٌ جَدًّا مِمَّا رَأَيْتُ ، فَأَخَذْتَنِي عَيْنِي فَنَمْتُ ، فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ قَائِلًا يَقُولُ : مَا لِكَ مُعْتَمَّةٌ ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَنَامًا ، فَأَنَا أَخَذَرُ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا زُؤْيَا ، يَا زُؤْيَا . فَأَقْبَلْتُ امْرَأَةً حَسَنَاءَ جَمِيلَةً ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ ؟ قَالَتْ : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خَيْرًا . ثُمَّ قَالَ : يَا أَخْلَامُ ، يَا أَخْلَامُ . فَأَقْبَلْتُ امْرَأَةً دُونَهَا فِي الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ ؟ فَقَالَتْ : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خَيْرًا . ثُمَّ قَالَ : يَا أَصْغَاثُ ، يَا أَصْغَاثُ . فَأَقْبَلْتُ امْرَأَةً سَوْدَاءَ شَعْنَةً ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّهَا امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ ، فَأُحِبُّهُ أَنْ أَعْمَهَا سَاعَةً . ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ ، فَجَاءَ ابْنِي فَوَضَعَ الطَّعَامَ ، وَقَالَ : أَيْنَ أَخِي ؟ فَقُلْتُ لَهُ : دَرَجَ إِلَى بَيْوتِ الْجِيرَانِ . فَذَهَبَ وَرَاءَهُ ، فَكَأَنَّمَا هُدِيَ إِلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ بِهِ يُقْبَلُهُ ، ثُمَّ وَضَعَهُ وَجَلَسْنَا جَمِيعًا ، فَأَكَلْنَا مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ .

وُلِدَ الزُّهْرِيُّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ فِي آخِرِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ قَصِيرًا قَلِيلَ اللَّحْيَةِ ، لَهُ شَعْرَاتٌ طَوَالٌ ، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ .

قالوا^(١) : وَقَدْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي نَحْوِ ثَمَانِينَ يَوْمًا ، وَجَالَسَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ

(١) انظر حلية الأولياء ٣/ ٣٦٢ ، وتاريخ دمشق ١٥/ ٩٨٦ - ٩٨٨ مخطوط .

ثمان سنين أو عشر سنين ، تَمَسُّ ركبته ركبته .

وكان يَخْدُمُ عُبيدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ^(١) ؛ يَسْتَقِي له الماء المالح ، ويدور على مشايخ الحديث ومعه ألواح يَكْتُبُ عنهم الحديث ، ويَكْتُبُ عنهم كل ما سَمِعَ منهم ، حتى صار من أعلم الناس أو أعلمهم في زمانه ، وقد احتاج أهل عصره إليه .

وقال عبدُ الرزاق^(٢) : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عن الزهري قال : كنا نَكْرَهُ كِتَابَ الْعِلْمِ حتى أَكْرَهَنَا عليه هؤلاء الأمراء ، فَرَأَيْنَا أَنْ لَا نَمْنَعَهُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وقال ابنُ إسحاق^(٣) : كان الزهري يَزِجُّ مِنْ عِنْدِ غُرُوة ، فيقولُ لجاريةِ عِنْدَهُ فيها لُكْنَةٌ^(٤) : حَدَّثْنَا غُرُوة ، ثنا فلان . وَيَسْرُدُ عَلَيْهَا مَا سَمِعَهُ مِنْهُ ، فَتَقُولُ لَهُ الْجَارِيَةُ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا تَقُولُ . فيقولُ لها : اسْكُتِي لَكَاعٍ ، فَإِنِّي لَا أُريدُكَ ، إِنَّمَا أُريدُ نَفْسِي .

ثم وَقَدَ على عبدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ بِدِمَشْقَ ، كما تَقَدَّمَ ، فَأَكْرَمَهُ وَقَضَى دَيْنَهُ ، وفرض له في بيت المال ، ثم كان بعدُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ ، ثم كان كذلك عِنْدَ أَوْلَادِهِ مِنْ بَعْدِهِ ؛ الوليد وسليمان ، وكذلك عِنْدَ عَمْرِ بنِ عبدِ العزيز ، ثم عِنْدَ يزيد بنِ عبدِ المَلِكِ ، واستَقْضَاهُ يزيدُ مع سليمان بنِ حبيب ، ثم كان حَظِيئًا عِنْدَ هشام ، وَحَجَّجَ معه ، وجَعَلَهُ مُعَلِّمَ أَوْلَادِهِ إِلَى أَنْ تُوفِيَ في هذه السنة ، قبلَ هشامٍ بسنة .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٨٨/١٥ مخطوط .

(٢) المصنف (٢٠٤٨٧) . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٠/١٥ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٠/١٥ مخطوط .

(٤) اللكنة : صعوبة الإفصاح بالعربية ، لُعْجَمَةُ اللسان . انظر الوسيط .

وقال ابن وهب^(١) : سَمِعْتُ اللَّيْثَ يَقُولُ : قال ابنُ شِهَابٍ : ما اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ فَنَسِيْتُهُ .

قال^(١) : وكان يَكْرَهُ أَكْلَ الثَّقَاحِ وَسُورَ الْفَأْرِ^(٢) ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ يُنْسَى . وكان يَشْرَبُ الْعَسَلَ وَيَقُولُ : إِنَّهُ يُذَكَّرُ .

وفيه يَقُولُ فَايِدُ بْنُ أَقْرَمَ^(٣) :

ذَرْ ذَا وَأَثْنِ عَلَى الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ وَاذْكُرْ فَوَاضِلَهُ عَلَى الْأَصْحَابِ
وَإِذَا يُقَالُ مَنْ الْجَوَادُ بِمَالِهِ قِيلَ الْجَوَادُ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابٍ
أَهْلُ الْمَدَائِنِ يَعْرِفُونَ مَكَانَهُ وَرَبِيعُ نَادِيهِ عَلَى الْأَغْرَابِ
يَشْرِي وَفَاءً جِفَانِهِ وَيُمِدُّهَا بِكُسُورِ أَثْبَاجٍ وَفَتْحِ لُبَابٍ^(٤)

[٢١٢/٧] وقال ابنُ مَهْدِيٍّ^(٥) : سَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ : حَدَّثَ الزُّهْرِيُّ يَوْمًا بِحَدِيثٍ ، فَلَمَّا قَامَ أَخَذْتُ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ فَاسْتَفْهَمْتُه ، فَقَالَ : تَسْتَفْهِمُنِي ؟ ! ما اسْتَفْهَمْتُ عَالِمًا قَطُّ ، وَلَا رَدَدْتُ عَلَى عَالِمٍ قَطُّ . ثمَّ جَعَلَ ابْنُ مَهْدِيٍّ يَقُولُ : فَذِيكَ^(٦) الطُّوَالُ ، وَتِلْكَ الْمَغَازِي .

وَرَوَى يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(٧) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ خَالِدِ السَّلَامِيِّ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ

(١) تاريخ دمشق ٩٩٣/١٥ مخطوط .

(٢) السُّورُ : الفضلة والبقية من الطعام أو الشراب . انظر اللسان (س أ ر) .

(٣) تاريخ دمشق ٩٩٣/١٥ ، ٩٩٤ مخطوط .

(٤) أثباج : جمع ثَبَج ، وهو الظَّهْر . ويريد بالأثباج هنا ظهور الإبل . والفتق : التخمير . واللباب : طحين مرقق . انظر اللسان (ث ب ج) ، (ف ت ق) ، (ل ب ب) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٤/١٥ ، مخطوط ، من طريق عبد الرحمن بن مهدي به .

(٦) انظر الجرح والتعديل ٧٢/٨ ، وتهذيب الكمال ٤٣٤/٢٦ .

(٧) المعرفة والتاريخ ٦٤٠/١ . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٩٧/١٥ مخطوط ، من طريق يعقوب بن سفيان بنحوه .

مسلم ، عن سعيد - يعنى ابن عبد العزيز - أن هشام بن عبد الملك سأل الزُّهريَّ أن يَكْتُبَ لَبْنِيهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ ، فَأَمْلَى عَلَى كَاتِبِهِ أَرْبَعَمِائَةِ حَدِيثٍ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى أَهْلِ الْحَدِيثِ فَحَدَّثَهُمْ بِهَا ، ثُمَّ إِنَّ هِشَامًا قَالَ لِلزُّهريِّ : إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ ضَاعَ . فَقَالَ : لَا عَلَيْكَ . فَأَمْلَى عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ هِشَامُ الْكِتَابَ الْأَوَّلَ ، فَإِذَا هُوَ لَمْ يُغَادِرْ حَرْفًا وَاحِدًا ، وَإِنَّمَا أَرَادَ هِشَامُ امْتِحَانَ حِفْظِهِ .

وقال عمرو بن عبد العزيز^(١) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ سَوَقًا لِلْحَدِيثِ إِذَا حَدَّثَ مِنَ الزُّهريِّ .

وقال سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٢) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْصَرَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهريِّ ، وَلَا أَهْوَنَ مِنَ الدِّينَارِ وَالدرهمِ عِنْدَهُ ، وَمَا الدَّرَاهِمُ وَالِدنانيرُ عِنْدَ الزُّهريِّ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْبَغْرِ .

قال عمرو بن دينار^(٣) : وَلَقَدْ جَالَسْتُ جَابِرًا وَابْنَ عَبَّاسٍ وَابْنَ عَمْرٍ وَابْنَ الزبيرِ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْسَقَ لِلْحَدِيثِ مِنَ الزُّهريِّ .

وقال الإمام أحمد^(٤) : أَحْسَنُ النَّاسِ حَدِيثًا وَأَجْوَدُهُمْ إِسْنَادًا الزُّهريُّ .

وقال النَّسَائِيُّ^(٥) : أَحْسَنُ الْأَسَانِيدِ الزُّهريُّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيٍّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٩٨/١٥ ، ٩٩٩ مخطوط .

(٢) المصدر السابق ٩٩٩/١٥ ، ١٠٠٠ ، من طريق سفيان بن عيينة به .

(٣) المصدر السابق ١٠٠٠/١٥ .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠٠٠/١٥ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٥/٥ .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٠٠١/١٥ .

وقال شعيب^(١)، عن الزهرى: مَكَثْتُ خَمْسًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَخْتَلَفْتُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ، وَمِنَ الشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ، فَمَا كُنْتُ أَسْمَعُ حَدِيثًا أَسْتَظْرِفُهُ^(٢).
 وقال الليث^(٣): مَا رَأَيْتُ عَالِمًا قَطُّ أَجْمَعَ مِنْ ابْنِ شِهَابٍ، وَلَوْ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ فِي التَّزْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ لَقَلْتُ: مَا يُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا. وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ قُلْتُ: لَا يُحْسِنُ إِلَّا هَذَا. وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْأَعْرَابِ وَالْأَنْسَابِ قُلْتُ: لَا يُحْسِنُ إِلَّا هَذَا. وَإِنْ حَدَّثَ عَنِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ كَانَ حَدِيثَهُ^(٤)، ثُمَّ يَتْلُوهُ بِدَعَاءِ جَامِعٍ^(٥)، يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ،^(٦) فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٧)، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ اللَّيْثُ: وَكَانَ الزُّهْرِيُّ أَسْحَى مَنْ رَأَيْتُ، كَانَ يُعْطَى كُلُّ مَنْ جَاءَ وَسَأَلَهُ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ اسْتَشْلَفَ، وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ الثَّرِيدَ وَيَسْقِيهِمُ الْعَسَلَ، وَكَانَ يَشْمُرُ^(٨) عَلَى شَرَابِ الْعَسَلِ كَمَا يَشْمُرُ^(٩) أَهْلُ الشَّرَابِ [٢١٢/٧] عَلَى شَرَابِهِمْ، وَيَقُولُ: اسْقُونَا وَحَدِّثُونَا. فَإِذَا نَعَسَ أَحَدُهُمْ يَقُولُ لَهُ: مَا أَنْتَ مِنْ سُمَّارٍ قَرِيشٍ. وَكَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ مُعْصَفَرَةٌ، وَعَلَيْهِ مِلْحَفَةٌ مُعْصَفَرَةٌ، وَتَحْتَهُ بِسَاطٌ مُعْصَفَرٌ.

(١) تاريخ دمشق ١٥/١٠٠١، ١٠٠٢ مخطوط، من طريق شعيب بن أبي حمزة به.
 (٢) في الأصل، ٢١، ب، ص: «أستظرفه». وأستظرفه: أستفيده. أى أنه سمع كثيرا حتى إنه لم يجد من يحدثه حديثا لم يسمعه. انظر سير أعلام النبلاء ٥/٣٣٥.
 (٣) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ١/٦٢٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٢، ١٠٠٣.
 (٤ - ٥) في النسخ: «بدعا جامعا، وكان». والمثبت من مصدرى التخريج.
 (٥ - ٥) سقط من: م.
 (٦) في ب، م، ص: «يستمر». وفي المعرفة والتاريخ: «يسهر».

وقال الليث^(١) : قال يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : ما بَقِيَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعِلْمِ ما بَقِيَ عِنْدَ ابْنِ شِهَابٍ .

وقال عبدُ الرزاق^(٢) : أُنْبِئَا مَعْمَرٌ قَالَ : قال عمرُ بنُ عبدِ العزیز : علیکم بابنِ شِهَابٍ ، فإنه ما بَقِيَ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِشِئْنِ ماضِيَةٍ مِنْهُ . وكذا قال مَكْحُولٌ^(٣) .

وقال أيوب^(٤) : ما رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنَ الزُّهْرِيِّ . فقیل له : ولا الحَسَنُ ؟ فقال : ما رَأَيْتُ أَعْلَمَ مِنَ الزُّهْرِيِّ .

وقیل لِمَكْحُولٍ^(٥) : مَنْ أَعْلَمُ مَنْ لَقِيتَ ؟ قال : الزُّهْرِيُّ . قیل : ثم مَنْ ؟ قال : الزُّهْرِيُّ . قیل : ثم مَنْ ؟ قال : الزُّهْرِيُّ .

وقال مالک^(٦) : كان الزُّهْرِيُّ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَمْ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا حَتَّى يَخْرُجَ .

وقال عبدُ الرزاق^(٧) ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ : مُحَدِّثُوا أَهْلَ الْحِجَازِ ثَلَاثَةً ؛ الزُّهْرِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، وَابْنُ جُرَيْجٍ .

وقال عليُّ بنُ المَدِينِيِّ^(٨) : الَّذِينَ أَفْتَوْا أَرْبَعَةً ؛ الزُّهْرِيُّ ، وَالْحَكَمُ ، وَحَمَّادٌ ،

-
- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٣ مخطوط ، من طريق الليث به .
(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ ١/٦٣٩ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/٣٦٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، كلهم من طريق عبد الرزاق به .
(٣) تاريخ أبي زرة ١/٤١١ ، وحلية الأولياء الموضع السابق ، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٤ ، ١٠٠٥ .
(٤) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٧ ، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٥ .
(٥) المعرفة والتاريخ ١/٦٣٦ ، وتاريخ أبي زرة الموضع السابق ، وتاريخ دمشق ١٥/١٠٠٧ .
(٦) انظر تاريخ دمشق الموضع السابق .
(٧) المصدر السابق ١٥/١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، من طريق عبد الرزاق به .
(٨) المصدر السابق ١٥/١٠١٠ .

وَقَتَادَةُ ، وَالزُّهْرِيُّ أَفْقَهُهُمْ عِنْدِي .

وَقَالَ الزُّهْرِيُّ^(١) : ثَلَاثٌ إِذَا كُنَّ فِي الْقَاضِي فَلَيْسَ بِقَاضٍ ، إِذَا كَرِهَ اللّٰوَائِمَ^(٢)
وَأَحَبَّ الْحَامِدَ ، وَكَرِهَ الْعَزَلَ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ^(٣) : كَانَ يُقَالُ : فُصْحَاءُ زَمَانِهِمْ ؛ الزُّهْرِيُّ ، وَعَمْرُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَمُوسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، رَجِمَهُمُ اللَّهُ .

وَقَالَ مَالِكٌ^(٤) ، عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ الَّذِي أَدَّبَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ
ﷺ وَأَدَّبَ رَسُولُ اللَّهِ بِهِ أُمَّتَهُ أَمَانَةُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِهِ لِيُؤَدِّيَهُ عَلَى مَا أُدِّيَ إِلَيْهِ ، فَمَنْ
سَمِعَ عِلْمًا فَلْيَجْعَلْهُ أَمَامَهُ حُجَّةً فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ .

وَقَالَ مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٥) ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : الْاِغْتِصَامُ بِالشُّنَّةِ
نَجَاةٌ .

وَقَالَ الْوَلِيدُ^(٦) ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : أَمَرُوا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ كَمَا جَاءَتْ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٧) ، عَنِ الزُّهْرِيِّ : إِنَّ مِنْ غَوَائِلِ الْعِلْمِ أَنْ يُتْرَكَ الْعَالِمُ

(١) أخبار القضاة ١/ ٧٩ ، ٨٠ ، وتاريخ دمشق ١٥/ ١٠١٠ مخطوط .

(٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « الملائم » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/ ١٠١٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق ، من طريق مخلد به .

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٦٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/ ١٠١٢ ، ١٠١٣ ،

كلاهما من طريق الوليد بن مسلم به .

(٧) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٣٦٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/ ١٠١٥ ، كلاهما من

طريق محمد بن إسحاق به .

حتى يَذْهَبَ عِلْمُهُ ، و^(١) النَّسِيَّانَ ، وَالْكَذِبَ ، وَهُوَ أَشَدُّ الْغَوَائِلِ .

وقال أبو زُرْعَةَ^(٢) ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : الْقِرَاءَةُ عَلَى الْعَالَمِ وَالسَّمَاغِ عَلَيْهِ سَوَاءٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وقال عبدُ الرَّزَّاقِ^(٣) ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ : إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ كَانَ لِلشَّيْطَانِ فِيهِ نَصِيبٌ .

وقد قَضَى عَنْهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ مَرَّةً ثَمَانِينَ أَلْفًا . وَفِي رِوَايَةٍ : سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَفِي رِوَايَةٍ : عَشْرِينَ أَلْفًا .

وقال الشَّافِعِيُّ^(٤) : عَتَبَ رَجَاءُ بْنُ خَيْثَوَةَ عَلَى الزُّهْرِيِّ فِي الْإِشْرَافِ ، وَكَانَ يَسْتَدِينُ ، فَقَالَ لَهُ : لَا أَمَنْ أَنْ يَحْبِسَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَيْدِيَهُمْ عَنْكَ فَتَكُونَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى أَمَانَتِكَ . قَالَ : فَوَعَدَهُ الزُّهْرِيُّ [٢١٣/٧] أَنْ يُقْصِرَ ، فَمَرَّ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ وَضَعَ الطَّعَامَ وَنَصَبَ مَوَائِدَ الْعَسَلِ ، فَوَقَّفَ بِهِ رَجَاءٌ وَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا هَذَا بِالَّذِي فَارَقْتَنَا عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الزُّهْرِيُّ : انْزِلْ فَإِنَّ السَّخِيخَ لَا تُؤَدِّبُهُ التَّجَارِبُ .

وقد أَتَشَدُّ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى^(٥) :

لَهُ سَحَائِبُ جُودٍ فِي أَنَامِلِهِ أَمْطَارُهَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالذَّهَبُ
يَقُولُ فِي الْعُسْرِ إِنْ أَيْسَرْتُ ثَانِيَةً أَقْصَرْتُ عَنْ بَعْضٍ مَا أُعْطِيَ وَمَا أَهَبُ

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « في رواية : أن يترك العالم العمل بالعلم حتى يذهب ، فإن من غوائله قلة انتفاع العالم بعلمه ، ومن غوائله » .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٤١٥ / ١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥ / ١٠١٥ ، ١٠١٦ مخطوط ، من طريق عبد الرزاق به .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥ / ١٠٢٢ .

(٥) المصدر السابق .

حتى إذا عاد أيام اليَسَارِ له رَأَيْتْ أَمْوَالَهُ فِي النَّاسِ تُنْتَهَبُ
وقال الواقدي^(١): «وُلِدَ الزُّهْرِيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ. وَقَدِمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ
وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ إِلَى أَمْوَالِهِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ بِشَغْبٍ وَبَدَأَ^(٢)، فَأَقَامَ بِهَا، فَمَرِضَ هُنَاكَ
وَمَاتَ، وَأَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ لِسَبْعِ عَشْرَةَ مِنْ
رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً، قَالُوا: وَكَانَ ثِقَةً، كَثِيرُ
الْحَدِيثِ وَالْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ، فَقِيهًا جَامِعًا.

وقال الحسين بن المتوكل العسقلاني^(٣): «رَأَيْتُ قَبْرَ الزُّهْرِيِّ^(٤) بِأَدَامَى - وَهِيَ
خَلْفَ شَغْبٍ» وَبَدَأَ مِنْ فَلَسْطِينِ - مُسْتَمًا مُجْصَصًا.

وقد وَقَفَ الْأَوْزَاعِيُّ يَوْمًا عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ^(٥): «يَا قَبْرُ كَمْ فِيكَ مِنْ عِلْمٍ وَجِلْمٍ^(٦)».

وقال الزبير بن بَكَارٍ^(٧): «تُوفِيَ الزُّهْرِيُّ بِأَمْوَالِهِ بِشَغْبٍ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ
عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ، عَنْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ
سَنَةً، وَدُفِنَ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ لِيَدْعُوَ لَهُ الْمَارَّةُ. وَقِيلَ: إِنَّهُ تُوفِيَ سَنَةَ ثَلَاثِ
وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ. وَقَالَ أَبُو مَعْشَرَ: سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ. وَالصَّحِيحُ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٨٥.

(٢) شغب: منهلٌ بين طريق مصر والشام. وبدا: موضع بين طريق مصر والشام أيضا. معجم ما
استعجم ٢٣٠/١.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ١٨٦، وابن
عساكر في تاريخ دمشق ١٥/١٠٢٤ مخطوط.

(٤ - ٤) في النسخ: «بشغب». والمثبت من مصدرى التخريج. وانظر معجم البلدان ١/١٦٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، الموضع السابق.

(٦) بعده في ٢١، ب، م:

«يا قبر كم فيك من علم ومن كرم
وكم جمعت روايات وأحكاما»

(٧) المصدر السابق ١٥/١٠٢٧.

الأول . والله أعلم^(١) .

ومَن تُوفِّي في خلافة هشام بن عبد الملك ، كما أوزده ابنُ عساکر^(٢) :

بلالُ بن سعد بن تميم السَّكوني أبو عمرو^(٣) ويقال : أبو زُرعة ، إمام الجامع بدمشق أيام هشام ، وقاصُّ أهل الشام^(٤) ، كان أحدَ الزُّهادِ الكبار ، والعُبادِ الصُّوامِ القوامِ ، رَوَى عن أبيه ، وكان أبوه له صُحبةٌ ، وعن جابر وابنِ عمر وأبي الدُّرداء وغيرهم ، وعنه جماعةٌ منهم ؛ أبو عمرو الأوزاعي ، وكان الأوزاعي يَكْتُبُ عنه ما يَقُولُهُ مِنَ القَوَائِدِ العظيمةِ في قَصَصِهِ ووَعظِهِ ، وقال^(٥) : ما رأيتُ وإعظًا قطُّ مثله . وقال أيضًا^(٦) : ما بَلَغَنِي عن أحدٍ مِنَ العِبادةِ ما بَلَغَنِي عنه ، كان يُصَلِّي في اليومِ والليلةِ ألفَ ركعةٍ .

وقال غيره ، وهو الأَصْمَعِيُّ^(٧) : كان إذا نَعَسَ في ليلِ الشَّتاءِ أَلْقَى نَفْسَهُ في ثِيابِهِ في البِرْكةِ ، فعاتَبَهُ بعضُ أصحابِهِ في ذلك ، فقال : إن ماءَ البِرْكةِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ صَدِيدِ جَهَنَّمَ^(٨) .

(١) انظر تاريخ دمشق ١٠٢٥/١٥ - ١٠٢٧ مخطوط .

وبعده في م ، ص زيادة من الناسخ صدرها بقوله : « فصل ، وروى الطبراني ... » . وأنهاها بقوله في « ص » : « آخر الزيادة » . واستغرقت من صفحة ٣٤٤ إلى صفحة ٣٤٨ من الجزء التاسع من « م » .

(٢) تاريخ دمشق ١٠/٤٨٠ . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٤٦١ ، والمعرفة والتاريخ ٢/٤٠٥ ، وحلية الأولياء ٥/٢٢١ ، وتهذيب الكمال ٤/٢٩١ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٩٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٢٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٤) تاريخ دمشق ١٠/٤٨٤ .

(٥) المصدر السابق .

(٦ - ٦) في م : « من عذاب » .

وقال آخر، وهو الوليد بن مسلم^(١) : كان إذا كَبَّرَ في المِحْرَابِ سَمِعُوا تَكْبِيرَهُ من الأوزاع - قلت : وهي خارج باب الفراديس^(٢) بمحلة سوق قميلة اليوم - قال : وكنا نَتَبَيَّنُ قراءته من عقبه الشَّيْح^(٤) عند دار الضيافة . يعنى من عند دار الذهب داخل باب الفراديس^(٣) .

[٢١٣/٧ظ] وقال أحمد بن عبد الله العجلئي^(٥) : هو شامي تابعي ثقة .

وقال أبو زرعة الدمشقي^(٦) : كان أحد العلماء ، قاصًا حسن القصص .

وقد اتَّهَمَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ بِالْقَدْرِ ، حينَ قال بلالٌ يومًا في وَعْظِهِ^(٧) : رَبِّ مَسْرُورٍ مَغْبُورٍ^(٨) ، وَرَبِّ مَغْبُورٍ^(٨) لَا يَشْعُرُ ، فَوَيْلٌ لِمَنْ لَهُ الْوَيْلُ وَلَا يَشْعُرُ ، يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَضْحَكُ ، وقد حَقَّ عليه في قضاءِ اللَّهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَا وَيْلٌ لَكَ رُوحًا ، وَيَا وَيْلٌ لَكَ جَسَدًا ، فَلَتَبْتُكَ وَلَتَبْتُكَ عَلَيْكَ الْبَوَاكِي لِطُولِ الْأَمَدِ^(٩) .

وقد ساق ابنُ عساکرَ شيئًا حسنًا من كلامه في مواعظه البليغة ؛ فمن ذلك قوله^(١٠) : وَاللَّهِ لَكَفَى بِهِ ذَنْبًا أَنْ اللَّهَ يُزْهَدُنَا فِي الدُّنْيَا ، وَنَحْنُ نَزْعَبُ فِيهَا ،

(١) تاريخ دمشق ٤٨٥ / ١٠ .

(٢) باب الفراديس : من أبواب دمشق . معجم البلدان ٨٦٢ / ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، م ، ص .

(٤) في تاريخ دمشق : « الشياحين » .

(٥) تاريخ الثقات ص ٨٦ . وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٤٨٤ / ١٠ .

(٦) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٠٧ / ١ . وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٤٨٢ / ١٠ .

(٧) تاريخ دمشق ٥٠٥ / ١٠ ، ٥٠٦ .

(٨) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « مغرور » .

(٩) في النسخ : « الأبد » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(١٠) تاريخ دمشق ٤٨٦ / ١٠ .

زَاهِدُكُمْ رَاغِبٌ ، وَعَالِمُكُمْ جَاهِلٌ ، وَمُجْتَهِدُكُمْ مُقْصَرٌّ .

وقال أيضًا^(١) : أَخْ لَكَ كُلُّمَا لَقَيْتَكَ ذَكَرَكَ بِنَصِيكَ مِنَ اللَّهِ ، أَوْ أَخْبَرَكَ بِعَيْبِ
فِيكَ ، أَحَبُّ إِلَيْكَ وَخَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلُّمَا لَقَيْتَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا .

وقال أيضًا^(٢) : لَا تَكُنْ وَلِيًّا لِلَّهِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَعَدُوًّا فِي السِّرِّ^(٣) ، وَلَا تَكُنْ
ذَا وَجْهَيْنِ وَذَا لِسَانَيْنِ ، فَتُظْهِرُ لِلنَّاسِ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ لِيُحْمَدُوكَ ، وَقَلْبُكَ
فَاجِرٌ .

وقال أيضًا^(٤) : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا لِلْفَنَاءِ ، وَإِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْبَقَاءِ ،
تُنْقَلُونَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ ، كَمَا تُقْلَثُمْ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ ، وَمِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى
الدُّنْيَا ، وَمِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْقُبُورِ ، وَمِنَ الْقُبُورِ إِلَى الْمَوْقِفِ ، وَمِنَ الْمَوْقِفِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ
النَّارِ .

وقال أيضًا^(٥) : عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، إِنَّكُمْ تَعْمَلُونَ فِي أَيَّامٍ قَصَارٍ لِأَيَّامٍ طَوَالٍ ، وَفِي
دَارٍ زَوَالٍ لِدَارٍ مُقَامٍ ، وَدَارٍ حَزَنٍ وَنَصَبٍ لِدَارٍ نَعِيمٍ وَخُلْدٍ ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى يَقِينٍ
فَلَا يَتَعَنَّى^(٦) ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، لَوْ قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاكُمْ الْمَاضِيَةُ لَكَانَ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَ
لَكُمْ شُغْلٌ ، وَلَوْ عَمِلْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ لَكُنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ حَقًّا ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، أَمَّا مَا

(١) تاريخ دمشق ٤٨٦/١٠ .

(٢) المصدر السابق ٤٨٧/١٠ .

(٣) تاريخ دمشق ٤٨٩/١٠ .

(٤) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَلَا تَكُنْ عَدُوًّا لِإِبْلِيسَ وَالنَّفْسِ وَالشَّهَوَاتِ فِي الْعَلَانِيَةِ وَصَدِيقَهُمْ فِي السِّرِّ » .

(٥) المصدر السابق ٤٩١/١٠ .

(٦) المصدر السابق ٤٩٣/١٠ - ٤٩٦ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « يَتَعَبُ » ، وَفِي م : « تَنْفَعُنْ » .

وَكَلِّمَ اللَّهُ بِهِ فَتُضَيِّعُونَهُ ، وَأَمَّا مَا تَكْفُلُ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ فَتَطْلُبُونَهُ ! مَا هَكَذَا نَعَتْ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُوقِنِينَ ، أَذُو عُقُولٍ فِي الدُّنْيَا وَبُئْثَةٌ ^(١) عَمَّا خُلِقْتُمْ لَهُ ؟! فَكَمَا تَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ بِمَا تُؤْذُونَ مِنْ طَاعَتِهِ ، فَكَذَلِكَ أَشْفِقُوا مِنْ عَذَابِهِ بِمَا تَنْتَهِكُونَ مِنْ مَعَاصِيهِ ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، هَلْ جَاءَكُمْ مُخْبِرٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِكُمْ تُقْبَلُ مِنْكُمْ ؟ أَوْ شَيْئًا مِنْ خَطَايَاكُمْ غُفِرَ لَكُمْ ؟ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥] وَاللَّهُ لَوْ عَجَّلَ لَكُمْ الثَّوَابَ فِي الدُّنْيَا لَأَسْتَقْلَلْتُمْ مَا فَرَضَ [٢١٤/٧] عَلَيْكُمْ ، أَتَرْغَبُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ لَتَعَجِيلِ دَارِ مَغْمُورَةٍ بِالْآفَاتِ ، وَلَا تَرْغَبُونَ وَتَنَاقَسُونَ فِي جَنَّةٍ ﴿ أَكُلُوهَا دَائِمًا وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ أَتَقَوَّا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [الرعد : ٣٥] ؟!

وَقَالَ أَيْضًا ^(٢) : الذِّكْرُ ذِكْرَانِ ؛ ذِكْرُ اللَّهِ بِاللِّسَانِ حَسَنٌ جَمِيلٌ ، وَذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ أَفْضَلُ ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، يُقَالُ لِأَحَدِنَا : تُحِبُّ أَنْ تَمُوتَ ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَيُقَالُ : لِمَ ؟ فَيَقُولُ : حَتَّى أَعْمَلَ . فَيُقَالُ لَهُ : اْعْمَلْ . فَيَقُولُ : سَوْفَ . فَلَا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ أَنْ يُؤَخَّرَ عَمَلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا يُحِبُّ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنْهُ عَرْضُ دُنْيَاهُ ، عِبَادَ الرَّحْمَنِ ، إِنْ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْفَرِيضَةَ الْوَاحِدَةَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَدْ أَضَاعَ مَا سِوَاهَا ، فَمَا يَزَالُ يُمْنِيهِ الشَّيْطَانُ فِيهَا وَيُزَيِّنُ لَهُ حَتَّى مَا يَرَى شَيْئًا دُونَ الْجَنَّةِ ^(٣) ، فَقَبِلَ أَنْ تَعْمَلَ أَعْمَالَكُمْ فَانظُرُوا مَاذَا تُرِيدُونَ بِهَا ، فَإِنْ كَانَتْ خَالِصَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمْضُوهَا ، وَإِنْ كَانَتْ لغيرِ اللَّهِ فَلَا تَشْقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، ^(٤) «فَلَا شَيْءَ لَكُمْ» ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ

(١ - ١) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : «فِي الْآخِرَةِ وَعُقْبَى عَمَّا خُلِقْتُمْ لَهُ ، بِصِرَاءٍ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا» .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠/٤٩٦ ، ٤٩٨ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ٢١ ، م : «مَعَ إِقَامَتِهِ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ ، عِبَادَ اللَّهِ» .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ . وَانْظُرْ حَلِيَةَ الْأَوْلِيَاءِ ٥/٢٣٢ .

مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا ، فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠] .

وقال أيضًا ^(١) : إن الله ليس إلى عذابكم سريع ؛ ^(٢) يُقِيلُ الْعَذْرَةَ ^(٣) ، وَيَقْبَلُ الْمُقْبِلَ ، وَيَذْعُو الْمَذْبُورَ .

وقال أيضًا ^(٤) : إذا رأيت الرجلَ لجوجًا ، مُماريًا ، مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ ، فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ .

وقال الأوزاعي ^(٥) : خَرَجَ النَّاسُ بِدِمَشْقَ يَسْتَشْقُونَ ، فَقَامَ فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرْتُمْ ، أَلَسْتُمْ مُقِرِّينَ بِالْإِسَاءَةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [التوبة : ٩١] وقد أَقْرَزْنَا بِالْإِسَاءَةِ ، فَاعْفُ عَنَّا وَاسْقِنَا ^(٦) . قَالَ : فَسُقُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ .

وقال أيضًا ^(٧) : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا يَسْتَدُونُ بَيْنَ الْأَعْرَاضِ ^(٨) ، وَيَضْحَكُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَإِذَا جَنَّتْهُمُ اللَّيْلُ كَانُوا رُهْبَانًا . وَسَمِعْتُهُ أَيْضًا يَقُولُ ^(٩) : لَا تَنْتَظِرْ إِلَى صِغَرِ الذَّنْبِ ، وَانْظُرْ مَنْ عَصَيْتَ . وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ^(١٠) : ^(١١) مَنْ بَادَأَكَ بِالْوُدِّ فَقَدْ اسْتَرْقَكَ بِالشُّكْرِ .

(١) تاريخ دمشق ١٠/٥٠٦ .

(٢ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر حلية الأولياء ٥/٢٢٣ .

(٣) تاريخ دمشق ١٠/٥٠٢ .

(٤) المصدر السابق ١٠/٥٠٤ .

(٥) في النسخ : « اغفر لنا » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٦) المصدر السابق ١٠/٥٠٣ .

(٧) الأعراض : جمع غَرَضٍ ، وهو المتاع .

(٨) المصدر السابق ١٠/٥٠٠ .

(٩ - ١٠) في تاريخ دمشق : « من سبق إحسانه إليك » .

وكان من دُعائه^(١) : اللهم إني أَعُوذُ بك من زَيْغِ القُلُوبِ ، ومن تَبِعَاتِ الذُّنُوبِ ، ومن مُرَدِّيَاتِ الأَعْمَالِ ، ومُضِلَّاتِ الفِتَنِ^(٢) .

الجَعْدُ بْنُ دِرْهِمٍ^(٣) ، هو أولُ مَنْ قال بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وهو الذي يُنسَبُ إليه مَرْوَانُ الْجَعْدِيُّ^(٤) ، وهو مَرْوَانُ الْحِمَارُ ، آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ^(٥) ، كان شَيْخُهُ الجَعْدُ ابْنُ دِرْهِمٍ أَصْلُهُ مِنْ حَرَائِ^(٦) ، ويُقالُ : إنه من مَوَالِي بَنِي مَرْوَانَ . سَكَنَ الْجَعْدُ دِمَشْقَ ، وكانت له بها دارٌ بالقربِ مِنَ الْقَلَانِيسِيِّينَ إِلَى جَانِبِ الْكَنِيسَةِ ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ . قلتُ : وهى مَحَلَّةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْخَوَاصِينِ الْيَوْمَ غَزِيَّتُهَا عِنْدَ حَمَامِ الْقَطَّانِينَ الذي يُقالُ له : حمامُ قَلِينَسٍ .

قال ابْنُ عَسَاكَرٍ وَغَيْرُهُ^(٧) : وقد أَخَذَ بِدَعْتِهِ عَنْ بَيَّانٍ^(٨) بْنِ سِمْعَانَ ، وَأَخَذَهَا بَيَّانٌ^(٩) عَنْ طَالُوتَ [٢١٤/٧] ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَعْصَمَ ، وَزَوْجِ ابْنَتِهِ ، عَنْ لَبِيدِ ابْنِ أَعْصَمَ السَّاحِرِ^(١٠) لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَأَخَذَ عَنِ الْجَعْدِ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ الْخَزَرِيُّ . وَقِيلَ : التَّرْمِذِيُّ . وقد أَقامَ يَبْلُخَ ، وكان يُصَلِّي مع مُقاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ فِي مَسْجِدِهِ

(١) المصدر السابق ١٠/٤٩٩ .

(٢) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « وقال الأوزاعي عنه أنه قال : عباد الرحمن ، لو أنكم لم تدعوا لله طاعة إلا عملتموها ولا معصية إلا اجتنبتموها ، إلا أنكم تحبون الدنيا لكفاكم ذلك عقوبة عند الله عز وجل . وقال : إن الله يغفر الذنوب لمن تاب منها ولكن لا يحوها من الصحيفة حتى يوقف العبد عليها يوم القيامة » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٦/٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٤٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٧ ، والوفاء بالوفيات ١١/٨٦ . وسقطت ترجمته من تاريخ دمشق .

(٤ - ٥) زيادة من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٥) فى م : « خراسان » .

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٦/٥١ ، والوفاء بالوفيات ١١/٨٧ .

(٧) فى مصدرى التخریج : « أبان » . وانظر الملل والنحل ١/٢٩٥ .

(٨) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « الذى سحر رسول الله ﷺ ، عن يهودى باليمن » .

وَيَتَنَاطِرَانِ ، حَتَّى نُفِىَ إِلَى تَزْمِدَ ، ثُمَّ قُتِلَ الْجَهْمُ بِأَصْبَهَانَ ، وَقِيلَ : بَمَزَوْ . قَتَلَهُ نَائِبُهَا
سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَجَزَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، وَأَخَذَ بِشَرِّ الْمَرْيَسِيِّ عَنِ
الْجَهْمِ ، وَأَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ عَنْ بَشِيرٍ ، وَأَمَّا الْجَعْدُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ أَقَامَ
بِدِمَشْقَ حَتَّى أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، فَتَطَلَّبَهُ بَنُو أُمَيَّةَ ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ ، فَسَكَنَ
الْكُوفَةَ ، فَلَقِيَهِ بِهَا الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ فَتَقَلَّدَ هَذَا الْقَوْلَ ، لَعَنَهُمَا اللَّهُ ، ثُمَّ قَتَلَهُ خَالِدُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى بِالْكُوفَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا خَطَبَ النَّاسَ ،
فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ تِلْكَ ^(١) : أَيُّهَا النَّاسُ ، ضُحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ ، فَإِنِّي مُضَحِّحٌ
بِالْجَعْدِ بْنِ دِزْمٍ ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى
تَكْلِيمًا ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ غُلُوبًا كَبِيرًا . ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ
^(٢) بِيَدِهِ ، أَثَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَبَّلَ مِنْهُ ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَقَدْ كَانَ
هِشَامٌ طَلَبَهُ بِدِمَشْقَ حِينَ أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ ، ثُمَّ إِنَّهُ هَرَبَ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ
خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَقَتَلَهُ كَمَا ذَكَرْنَا . وَقَدْ رَوَى قِصَّتَهُ مَعَ
خَالِدٍ ؛ الْبُخَارِيُّ فِي « أَعْمَالِ الْعِبَادِ » ^(٣) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ صَنَافِ
فِي السَّنَةِ ؛ كَالطَّبْرَانِيِّ ، وَابْنِ أَبِي عَاصِمٍ ^(٤) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ
عَسَاكَرٍ فِي « التَّارِيخِ » .

وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ^(٥) ، وَأَنَّهُ كَانَ كَلِمًا رَاحَ إِلَى وَهْبٍ

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/٦٤ ، ٣/١٥٨ ، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٤ ،
والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/٢٠٥ ، ٢٠٦ ، والأسماء والصفات ص ٢٥٤ .

(٢ - ٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وقد ذكر هذا غير واحد من الحفاظ منهم البخاري وابن أبي حاتم
والبيهقي » .

(٣) خلق أفعال العباد ص ٨ .

(٤) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١ - ١٢٠) ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ .

يَغْتَسِلُ وَيَقُولُ : أَجْمَعُ لِلْعَقْلِ . وَكَانَ يَسْأَلُ وَهْبًا عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ،
فَقَالَ لَهُ وَهْبٌ يَوْمًا : وَيْلَكَ يَا جَعْدُ ، أَقْصِرِ الْمَسْأَلَةَ ، إِنِّي لَأُظْثِكَ مِنَ الْهَالِكِينَ ، لَوْ
لَمْ يُخْبِرْنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ لَهُ يَدًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ ، وَأَنَّ لَهُ عَيْنًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ^(١) . ثُمَّ لَمْ
يَلْبَثِ الْجَعْدُ أَنْ صُلِبَ ، ثُمَّ قُتِلَ .

وَذَكَرَ فِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَجَّاجِ بْنِ يَوْشَفَ ، وَثِيزَوَى لِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ^(٢) :
لَيْثٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَحَاءُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ^(٣)
هَلَّا بَرَزَتْ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « وَأَنَّ لَهُ نَفْسًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ وَأَنَّ لَهُ سَمْعًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ وَذَكَرَ لَهُ الصِّفَاتِ
مِنَ الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ » .

(٢) البيتان ذكرهما صاحب الأغاني ونسبهما لعمران بن حطان ، وذكر مناسبتة . الأغاني ١٨ / ١١٦ .

(٣) فتحاء : من الفتح . وهو استرخاء المفاصل ولينها وعرضها . والفتخ في الرجلين : طول العظم وقلة
اللحم . وتجفل : تهرب . اللسان (ف ت خ) ، (ج ف ل) .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٌ

قال الحافظ أبو بكر البرزاز^(١): حَدَّثَنَا رِزْقُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ابنِ أَبِي فُدَيْكٍ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ مُضْعَبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُرْفَعُ زِينَةُ الدُّنْيَا سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً». وكذا رواه أَبُو يَغْلَى فِي «مُسْنَدِهِ»^(٢) عَنْ أَبِي كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ زَيْدٍ^(٣) بْنِ سَعِيدٍ^(٤) بْنِ نَفِيلٍ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ مُضْعَبٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ بِهِ. قلت: وهذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مُنْكَرٌ، وَمُضْعَبُ بْنُ مُضْعَبٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ تُكَلِّمُ فِيهِ، وَضَعَفَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْجُنَيْدِ^(٥)، وكذا تُكَلِّمُ فِي الرَّوَى عَنْهُ أَيْضًا^(٦). وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وفيهما^(٦) غَزَا التُّغَمَانُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الصَّائِفَةَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، وَفِي ربيعِ الْآخِرِ مِنْهَا تُؤَفَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ.

(١) البحر الزخار (١٠٢٧).

(٢) مسند أبي يعلى (٨٥١). قال الهيثمي في المجمع ٢٥٧/٧: رواه أبو يعلى والبخاري، وفيه مصعب بن مصعب، وهو ضعيف.

(٣ - ٤) في م: «سعيد بن زيد». وهو عبد الملك بن زيد بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي المدني، حفيد سعيد المبشر بالجنة. وانظر تهذيب الكمال ٣٠٣/١٨.

(٤) الجرح والتعديل ٣٠٦/٨.

(٥) المصدر السابق ٣٥٠/٥.

(٦) تاريخ الطبري ٢٠٠/٧.

ذِكْرُ وفاته وتَرْجُمته، رَحِمَهُ اللَّهُ^(١)

هو هشامُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ، أبو الوليدِ القرشيُّ الأمويُّ الدَّمَشَقِيُّ، أميرُ المؤمنين . وأُمُّهُ أُمُّ هِشَامِ بنتُ هِشَامِ بنِ إِسْمَاعِيلَ الحَزْرَمِيُّ، وكانت دارُهُ بِدِمَشَقَ عِنْدَ بابِ الخَوَاصِينِ، وبعضُها اليومَ مَدْرَسَةُ نورِ الدِّينِ الشَّهِيدِ التي يُقالُ لها: التَّوْرِيَّةُ الكَبِيرَةُ. وتُعرَفُ بِدارِ القَبَائِينِ، يَغْنى الذين يَبِيعون القَبَابَ، وهى الخِيَامُ، واللَّهُ أَعْلَمُ. وقد بُويعَ له بالخِلافةِ بعدَ أخيه يَزِيدَ بنِ عبدِ الملكِ بعَهدِ منه إليه، وذلك يومَ الجمعةِ لأربعِ بَقَين من شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ ومائَةٍ، وكان له مِنَ العَمْرِ يَوْمَانِ رَبعٍ وثلاثونَ سَنَةً، وكان جَمِيلًا أبيضَ أَحْوَلَ، يَخْضِبُ بالسَّوَادِ، وهو الرَّابِعُ مِن وَلَدِ عبدِ الملكِ لِصُلْبِهِ الذين وُلُّوا الخِلافةَ، وقد كان عبدُ الملكِ رَأى فى المنامِ كَأَنَّهُ بالِ فى الحِجَابِ أربعَ مَرَّاتٍ، فَدَسَّ إلى سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ مَن سَأَلَهُ عنها، فَفَسَّرَها له بأنَّهُ يَلِى الخِلافةَ مِن وَلَدِهِ أربَعَةً، فوَقَعَ ذلك، فكان هِشَامٌ آخِرَهم، وكان فى خِلافَتِهِ حازِمَ الرأى، جَماعًا للأموالِ يُبْخَلُّ، وكان ذَكِيًّا مُدَبِّرًا، له بَصَرٌ بالأُمُورِ جَلِيلٌها وحَقِيرٌها، وكان فيه جِلْمٌ وَأَنَاةٌ، شَتَمَ مَرَّةً رَجُلًا مِنَ الأَشْرَافِ، فقال: أَتَشْتُمُنِي وَأَنْتَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فى الأَرْضِ؟! فَاسْتَحْيَا وقال: اقْتَصَّ مِنى بَدَلُها. أو قال: بِمِثْلِها. فقال: إِذِنْ أَكُونَ سَفِيهاً مِثْلَكَ. قال: فَخُذْ عِوَضًا مِنْها. قال: لا أَفْعَلُ. قال: فَاتْرُكْها لِلَّهِ.

(١) أنساب الأشراف ٣٦٧/٨، ومختصر تاريخ دمشق ٩٧/٢٧، والمنتظم ٢٤٦/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٥١/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٨٢، وفوات الوفيات ٢٣٨/٤. وسقطت ترجمته من تاريخ دمشق.

قال : هـى لله؁ ثم لك . فقال هشامٌ عند ذلك : والله لا أعود إلى مثلها .
وقال الأصمعي^(١) : أسمع رجلٌ هشامًا كلامًا؁ فقال له : أتقول لى مثل هذا
وأنا خليفتك ؟!

وعَصب مرةً على رجلٍ؁ فقال له^(٢) : اسكُتْ وإلا صرْبُك سَوَطا .
وكان عليُّ بنُ الحسينِ قد اقترض من مزوان بن الحكم مالا ؛ أربعة آلاف
دينارٍ؁ فلم يتعرَّض له أحدٌ من بنى مزوان؁ حتى استخلف هشامٌ؁ فقال : ما فعل
حَقُّنا قبلك ؟ قال : مؤفورٌ مشكورٌ . فقال : هو لك^(٣) .

وكان هشامٌ من أكره الناس لسفك الدماء؁ ولقد دخل عليه من [٢١٥/٧ ظ]
مقتل زيد بن عليٍّ وابنه يحيى أُمُرٌ شديدٌ؁ وقال : ودِدْتُ أنى افتدَيْتُهما^(٤) بجميع
ما أمْلِكُ^(٥) .

وقال المدائني^(٥)؁ عن رجلٍ من غَنِيٍّ^(٦)؁ عن بشرٍ مولى هشامٍ قال : أتى
هشامٌ برجلٍ عنده قِيانٌ وخمرٌ وبربطٌ^(٧) . فقال : اكسروا الطنبورَ^(٨) على رأسه

(١) سير أعلام النبلاء ٣٥٢/٥ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده فى م؁ ص : « قلت : هذا الكلام فيه نظر ؛ ذلك أن على بن الحسين مات سنة الفقهاء وهى سنة أربع
وتسعين قبل أن يلى هشام الخلافة بإحدى عشرة سنة فإنه إنما ولى الخلافة سنة خمس ومائة؁ فقول المؤلف : إن
أحدا من خلفاء بنى مروان لم يتعرض لمطالبة على بن الحسين حتى ولى هشام فطالبه بالمال المذكور . فيه نظر ولا
يصح ؛ لتقدم موت على على خلافة هشام . والله سبحانه وتعالى أعلم » . وهذه زيادة من الناسخ . وهو كما
قال . وقد تقدم من ترجمة على بن الحسين فى ٤٧٩/١٢ فيمن توفى سنة أربع وتسعين .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٠٣/٧؁ ٢٠٤؁ من طريق المدائنى به . وانظر أنساب الأشراف ٤٠٩/٨ .

(٦) فى م : « حى » . وغنى : حى من غطفان . المحيط (غ ن ي) .

(٧) البربط : العود . اللسان (بربط) .

(٨) الطنبور : آلة من آلات اللعب واللهو والطرب ذات عنق وأوتار . الوسيط (طنبر) .

وَقَرْنَهُ . فَبَكَى الشَّيْخُ . قَالَ بِشْرٌ : فَضْرَبَهُ ، ^(١) فَقُلْتُ لَهُ وَأَنَا أُعْزِيهِ : عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ .
فَقَالَ : أَتُرَانِي أَبْكِي لِلضَّرْبِ ، إِنَّمَا أَبْكِي لِاخْتِقَارِهِ الْبَرْبَطَ حَتَّى سَمَّاهُ طُنْبُورًا .
قَالَ ^(٢) : وَأَغْلَظَ لَهُشَامٍ رَجُلٌ يَوْمًا فِي الْكَلَامِ فَقَالَ : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقُولَ هَذَا
لِإِمَامِكَ .

قَالَ ^(٣) : وَتَقَفَّدَ أَحَدَ وَلَدِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ : مَا لَكَ لَمْ تَشْهَدْ الْجُمُعَةَ ؟
فَقَالَ : إِنْ بَغَلْتِي عَجَزْتَ عَنِّي . فَبَعَثَ إِلَيْهِ : أَمَا كَانَ يُمَكِّنُكَ الْمَشْيُ . وَمَنْعَهُ أَنْ
يَزْكَبَ سَنَةً .

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٤) أَنَّ رَجُلًا أَهْدَى إِلَى هِشَامٍ طَيْرَيْنِ ، فَأَوْزَدَهُمَا السَّفِيرُ إِلَى
هِشَامٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ فِي وَسْطِ دَارِهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَرْسَلَهُمَا فِي الدَّارِ .
فَأَرْسَلَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : جَائِزَتِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! وَمَا جَائِزَتُكَ عَلَى
هَدِيَّةِ طَيْرَيْنِ ؟! خُذْ أَحَدَهُمَا . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَسْعَى خَلْفَ أَحَدِهِمَا ، فَقَالَ :
وَيْحَكَ ! مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : اخْتَارُ أَجُودَهُمَا . قَالَ : وَتَخْتَارُ أَيْضًا الْجَيِّدَ وَتَتْرُكُ
الرَّذِيءَ ؟! ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ دِرْهَمًا .

وَذَكَرَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٥) ، عَنْ قَحْذَمٍ كَاتِبِ يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ قَالَ : بَعَثَنِي يَوْسُفُ إِلَى
هِشَامٍ بِيَاقُوتَةٍ حُمْرَاءَ وَلَوْلُؤَةٍ كَانَتَا لِرَائِقَةٍ ^(٦) جَارِيَةِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ،

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٢) أى المدائنى . المصدر السابق ٢٠٤ / ٧ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٤ / ٧ ، ٢٠٥ . وانظر أنساب الأشراف ٨ / ٣٧٠ ، ٣٧١ .

(٤) تاريخ الطبرى ٧ / ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، وانظر أنساب الأشراف ٨ / ٣٨٠ .

(٥) فى النسخ : « لرابعة » . والمثبت من مصدرى التخرىج . وانظر تاريخ دمشق ١٦ / ١٥٠ فى ترجمة
خالد القسرى .

مُشْتَرَى الْيَاقُوتَةِ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ
فَوْقَهُ فُرُشٌ لَمْ أَرِ رَأْسَ هَشَامٍ مِنْ غُلُوِّ تِلْكَ الْفُرُشِ ، فَأَوْرَدْتُهَا لَهُ ، فَقَالَ : كَمْ
زَنْتُهُمَا ؟ فَقُلْتُ : إِنْ مِثْلَ هَذِهِ لَا مِثْلَ لَهَا . فَسَكَتَ .

قَالُوا^(١) : وَرَأَى قَوْمًا يَفْرِطُونَ الزَّيْتُونَ ، فَقَالَ : الْقُطُوبُ لَقَطًا ، وَلَا تَنْفُضُوهُ
نَفْضًا ، فَتَفْقَأَ عَيُونُهُ وَتُكْسَرَ عُصُونُهُ .

وَكَانَ يَقُولُ : ثَلَاثَةٌ لَا يَضَعَنَّ الشَّرِيفُ ؛ تَعَاهُدُ الصَّنِيعَةَ^(٢) ، وَإِضْلَاحَ الْمَعِيشَةِ ،
وَطَلَبُ الْحَقِّ وَإِنْ قَلَّ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَرَّاطِيُّ^(٣) : يُقَالُ : إِنْ هَشَامًا لَمْ يَقُلْ مِنَ الشَّعْرِ سِوَى هَذَا الْبَيْتِ :
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ^(٤) مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالٌ
وَقَدْ رَوَى لَهُ شِعْرٌ غَيْرُ هَذَا^(٥) .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ^(٦) ، عَنْ وَشْنَانَ^(٧) الْأَعْرَجِيِّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي نُحَيْلَةَ^(٨) ، عَنْ
عُقَالِ بْنِ سَبَّةَ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى هَشَامٍ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ فَتَنِكَ أَخْضَرُ^(٩) ، فَوَجَّهَنِي إِلَى

(١) أنساب الأشراف ٨ / ٤١١ ، وتاريخ الطبري ٧ / ٢٠٦ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ٩٩ .

(٢) في ٢١ ، ب ، ص : « الضيعة » .

(٣) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠١ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٥٢ .

(٤) في مصدرى التخريج : « بعض » .

(٥) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٧ / ١٠٠ .

(٦) أخرجه الطبري في تاريخه ٧ / ٢٠١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١ / ٦٩١ مخطوط ، من طريق
المدائني به .

(٧) في النسخ : « ابن يسار » . والمثبت من مصدرى التخريج . ولم نجد له ترجمة .

(٨) في ب ، م ، ص : « بجيلة » . وانظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٩ / ٢٧٤ مخطوط .

(٩) القباء : ثوب يلبس فوق الثياب . والفنك : ضرب من الثعالب فروته أجود أنواع الفراء . ويسمى فراؤه
فَنَكًا أيضًا . انظر الوسيط (ق ب و) ، (ف ن ك) .

خُرَاسَانَ ، ثُمَّ جَعَلَ يُوصِيَنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْقَبَاءِ ، فَفِطِنَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ قُلْتَ :
رَأَيْتُ عَلَيْكَ قَبَاءً فَتَلَيْتُ أَخْضَرَ قَبْلَ أَنْ تَلِيَّ الْخِلَافَةَ ، فَجَعَلْتُ أَتَأَمَّلُ هَذَا ؛ أَهْوَ ذَاكَ أَمْ
غَيْرُهُ ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ذَاكَ ، مَا لِيَ قَبَاءٌ غَيْرُهُ ، وَأَمَّا مَا تَرَوْنَ مِنْ
جَمْعِي لِهَذَا الْمَالِ وَصَوْنِهِ فَإِنَّهُ لَكُمْ . قَالَ عَقَّالٌ : وَكَانَ هِشَامٌ [٢١٦/٧] مَحْشُورًا
عَقْلًا .

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَمُّ السَّفَّاحِ ^(١) : جَمَعْتُ دَوَاوِينَ بَنِي أُمَيَّةَ ، فَلَمْ أَرِ
أَصْلَحَ لِلْعَامَّةِ وَالسُّلْطَانِ مِنْ دِيْوَانِ هِشَامٍ .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٢) ، عَنْ غَسَّانَ ^(٣) بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ : لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
أَشَدَّ نَظْرًا فِي أَمْرِ ^(٤) أَصْحَابِهِ وَدَوَاوِينِهِ ، وَلَا أَشَدَّ مُبَالِغَةً فِي الْفَحْصِ عَنْهُمْ مِنْ
هِشَامٍ .

وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ غَيْلَانَ الْقَدَرِيَّ ، وَلَمَّا أُخْضِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ ^(٥) : وَيْحَكَ ! قُلْ
مَا عِنْدَكَ ، إِنْ كَانَ حَقًّا اتَّبَعْنَاهُ ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا رَجَعْتَ عَنْهُ . فَنَظَرَهُ مَيِّمُونَ بْنُ
مِهْرَانَ ، فَقَالَ لِمَيِّمُونَ : ^(٦) أَشَاءَ اللَّهُ أَنْ يُعْصَى ؟ فَقَالَ لَهُ مَيِّمُونَ ^(٦) : أُيْعَصَى اللَّهُ
كَارَهَا ؟ فَسَكَتَ غَيْلَانُ ، فَقَيَّدَهُ حِينَئِذٍ هِشَامٌ وَقَتْلَهُ .

(١) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ٣٩١ / ٨ ، والطبري في تاريخه ٢٠٣ / ٧ .

(٢) المصدران السابقان ، كلاهما ، من طريق المدائني به .

(٣) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « هِشَام » . وانظر التاريخ الكبير ١٠٧ / ٧ ، والجرح والتعديل ٥١ / ٧ .

(٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصدري التخريج .

(٥) تاريخ الطبري ٢٠٣ / ٧ ، والكمال ٢٦٣ / ٧ .

(٦ - ٦) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « أشياء فقال له » .

وقال الأَصْمَعِيُّ^(١) ، عن أبي الزِّنَادِ ، عن مُنْذِرِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ قال : أَصَبْنَا فِي خَزَائِنِ هِشَامٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ قَمِيصٍ ، كُلُّهَا قَدْ أُثِرَ بِهَا .

وَشَكَى هِشَامٌ إِلَى أَبِيهِ ثَلَاثًا^(٢) ؛ إِحْدَاهَا أَنَّهُ يَهَابُ الصُّعُودَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَالثَّانِيَةَ ، قِلَّةَ تَنَاوُلِ الطَّعَامِ ، وَالثَّلَاثَةَ ، أَنَّ عِنْدَهُ فِي الْقَصْرِ مَائَةٌ جَارِيَةٌ^(٣) لَا يَكَادُ يَصِلُ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُوهُ : أَمَا صُعُودُكَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَإِذَا عَلَوْتَ فَوْقَهُ فَازِمٌ بِبَصَرِكَ إِلَى مُؤَخَّرِ النَّاسِ فَإِنَّهُ أَهْوَنُ عَلَيْكَ ، وَأَمَّا قِلَّةُ الطَّعَامِ فَمُرِ الطَّبَّاخَ فَلْيُكْثِرِ الْأَلْوَانَ ، فَلَعَلَّكَ أَنْ تَتَنَاوَلَ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ لُقْمَةً ، وَعَلَيْكَ بِكُلِّ بَيْضَاءَ بَضْءٍ^(٤) ذَاتِ جَمَالٍ^(٥) وَحُسْنٍ .

وقال أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ^(٦) : لَمَّا بَنَى هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الرُّصَافَةَ قَالَ : أَحِبُّ أَنْ أَخْلُوَ بِهَا يَوْمًا لَا يَأْتِينِي فِيهِ خَبْرٌ غَمٍّ . فَمَا انْتَصَفَ النَّهَارُ حَتَّى أَتَتْهُ رِيشَةٌ دَمٍ مِنْ بَعْضِ الثُّغُورِ ، فَقَالَ : وَلَا يَوْمًا وَاحِدًا ؟^(٧) وَرَوَيْتَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُمْكُثْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا شَهْرًا وَاحِدًا^(٨) .

وقال سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٩) : كَانَ هِشَامٌ لَا يُكْتَبُ إِلَيْهِ بِكِتَابٍ فِيهِ ذِكْرُ الْمَوْتِ .

وقال أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ^(١٠) : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْجِزَامِيُّ ، ثَنَا حُسَيْنُ بْنُ

(١) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠١/٢٧ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) بعده في ٢١ ، ب ، م ، ص : « من حسان النساء » .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، ومختصر تاريخ دمشق .

(٥) مختصر تاريخ دمشق ١٠٢/٢٧ ، ١٠٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٢/٥ ، ٣٥٣ .

(٦ - ٦) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٠٣/٢٧ .

(٧) انظر سير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥ .

(٨) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠٣/٢٧ .

زيد ، عن شهاب بن عبد ربّه ، عن عمر بن عليّ قال : مَشَيْتُ مع محمد بن عليّ - يعنى ابن الحسين بن عليّ بن أبى طالب - إلى داره عند الحَمَامِ ، فقلتُ له : إنه قد طال مُلكُ هشامٍ وسلطانهُ ، وقد قَرُبَ مِن العشرين سنةً ، وقد زَعَمَ الناسُ أن سليمانَ سأل ربّه مُلكًا لا يَنْبَغِي لأحدٍ مِن بعده ، فزَعَمَ الناسُ أنها العشرون . فقال : ما أَدْرِ ما أحاديثُ الناسِ ، ولكن أبى حَدَّثَنِى ، عن أبيه ، عن عليّ ، عن النبيّ ﷺ قال : « لَنْ يُعَمَّرَ اللَّهُ مُلْكًا فى أُمَّةٍ نَبِىٌّ مَضَى قَبْلَهُ ما بَلَغَ ذلك النبيُّ مِنَ العَمْرِ فى أُمَّتِهِ » . فَإِنَّ اللَّهَ عَمَّرَ نَبِيَّهٖ ﷺ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً بِمَكَّةَ وَعَشْرًا بِالْمَدِينَةِ .

قال أبو بكر [٢١٦/٧ ط] بَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ : ليس حديثٌ فيه تَوْقِيتٌ غيرُ هذا ، قرأه يَحْيَى بَنْ مَعِينٍ على كتابى فقال : مَنْ حَدَّثَكَ به ؟ فقلتُ : إبراهيم . فَتَلَهَّفَ ؛ أن لا يَكُونَ سَمِعَهُ . وقد رواه ابنُ جريرٍ فى « تاريخه » ^(١) عن أحمد بن زهير ، عن إبراهيم بن المنذر الحزامي .

^(٢) ورَوَى مسلم بن إبراهيم ^(٣) ، ثنا القاسم بن الفضل ، حَدَّثَنِى عِيَاذُ بَنْ المَعْرَاءِ العَتَكِيُّ ، عن عاصم بن المنذر بن الزبير ، عن عبد الله بن الزبير ، أنه سَمِعَ عليًا يَقُولُ : هَلَاكَ مُلْكُ بنى أُمَيَّةَ على يدِ رجلٍ أَحْوَلَ . يَغْنَى هِشَامًا ^(٤) .

ورَوَى أبو بكر بن أبى الدنيا ^(٤) ، عن عمر بن أبى مُعَاذٍ التَّمِيمِيُّ ، عن أبيه ،

(١) تاريخ الطبرى ٢٠٨/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠٣/٢٧ .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٠٠/٧ ، ٢٠١ ، من طريق عمرو بن كليع به ، بنحوه . وانظر مختصر

تاريخ دمشق ١٠٤/٢٧ .

عن عمرو بن كليج ، عن سالم كاتب هشام بن عبد الملك قال : خَرَجَ علينا يوماً هشامٌ وعليه كَابَةٌ ، وقد ظَهَرَ عليه الحُزْنُ ، فاستَدْعَى الأبرشَ بنَ الوليد فجاءه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ما لي أراك هكذا ؟ فقال : ما لي لا أَكُونُ كذلك وقد زَعَمَ أهلُ العلمِ بالتَّجُورِ أَنِّي أَمُوتُ إلى ثلاثٍ وثلاثينَ مِن يَوْمِي هذا . قال : فكَتَبْنَا ذلك ، فلما كان آخرَ ليلةٍ مِن ذلك جاءني رسوله في الليلِ يَقُولُ : أَحْضِرْ معكَ دواءً للدُّبْحَةِ ، وكانت قد أَصابَتْهُ قبلَ ذلك فاستَعْمَلَ منه ففُوفِي ، فَذَهَبْتُ إليه ومعى ذلك الدَّواءُ ، فتَنَاوَلَهُ وهو في وَجَعٍ شديدٍ ، واستَمَرَّ فيه عَامَّةَ الليلِ ، ثم قال : يا سالمُ ، أَذْهَبَ إلى مَنْزِلِكَ فقد وَجَدْتُ خِفَّةً ، وَذَرِ الدَّواءَ عندي . فَذَهَبْتُ ، فما هو إِلَّا أَن وَصَلْتُ إلى مَنْزِلِي حتى سَمِعْتُ الصِّياحَ عليه ، فإذا هو قد مات .

وذكر غيره ^(١) أن هشامًا نظر إلى أولاده وهم يتكئون عليه حوله ، فقال : جاد لكم هشامٌ بالدنيا وجُدْتُم عليه بالبكاءِ ، وتَرَكَ لكم ما جَمَعَ ، وتَرَكَتُم عليه ما كَسَبَ ، ما أعظمُ مُتَقَلِّبَ هشامٍ إن لم يَغْفِرِ اللَّهُ له .

ولما مات جاءت الحَزَنَةُ فَخَتَمُوا على حَواصِلِهِ ، وأرادوا تَسْخِينَ المائِ ، فلم يَقْدِرُوا له على قُنُقُمٍ ^(٢) ، حتى استعاروا له . وكان نَقْشُ خَاتَمِهِ : الْحُكْمُ لِلْحَكَمِ الْحَكِيمِ ^(٣) .

وكانت وفاته بالرُّصَافَةِ يومَ الأربعاءِ لستَ بَقِيْن مِن ربيعِ الآخِرِ سنةَ خمسٍ وعشرينَ ومائةً ، وهو ابنُ بَضْعٍ وخمسينَ سنةً ، وقيل : إنه جاوزَ السُّتَيْنِ . وصَلَّى

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٠٤ ، والمنظوم ٧/٢٤٦ .

(٢) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « فحم » .

(٣) مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٠٤ ، ١٠٥ .

عليه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، الذي وَلِيَ الخِلافة بعده ، وكانت خِلافة هشام تسع عشرة سنة وسبعة أشهر^(١) وأحد عشر^(٢) يوماً . وقيل : وثمانية أشهر وأياماً . فالله أعلم .

وقال ابن أبي فُذَيْك^(٣) : ثنا عبدُ الملك بنُ زيد ، عن مُصْعَب ، عن الزُّهري ، عن أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمن ، عن أبيه ، أن رسولَ الله ﷺ قال : « تُزْفَعُ زِينَةُ الدُّنْيَا سَنَةَ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً » . قال ابنُ أبي فُذَيْك^(٣) : زِينَتُهَا نُورُ الْإِسْلَامِ وَبَهْجَتُهُ . وقال غيره : يَغْنَى الرِّجَالُ . والله أعلم .

قلتُ : لما مات هشامُ تَوَلَّى مُلْكُ بَنِي أُمَيَّةَ ، واضْطَرَبَ أَمْرُهُمْ جَدًّا ، وإن كان قد تَأَخَّرَتْ أَيامُهُمْ بعده نحوًا مِنْ سَبْعِ سِنِينَ ، ولكن في اخْتِلَافٍ وَهَيْجٍ ، وما زالوا حتى خَرَجَتْ عَلَيْهِمُ بَنُو الْعَبَّاسِ [٢١٧/٧] فَاسْتَلَبُوهُمْ نِعْمَتَهُمْ وَمُلْكَهُمْ ، وَقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا ، وَسَلَبُوهُمْ الْخِلافةَ ، كما سيأتِي إن شاء الله تعالى ذلك مَبْسُوطًا مُقَرَّرًا في مَوَاضِعِهِ .

(١ - ١) في أنساب الأشراف ٣٦٩/٨ ، وتاريخ الطبري ٢٠٠/٧ : « وأحدًا وعشرين » . وانظر تاريخ خليفة ٥٣٣/٢ ، والمنتظم ٢٤٦/٧ .
(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٠ .
(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٠٥/٢٧ .

خِلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك،

^(١) الفاسق، قَبَّحه الله ^(٢) وأبعده ^(٣)

قال الواقدي ^(٣) والمدائني ^(٣): بُويِعَ له بالخِلافة يومَ مات عمُّه هشامُ بنُ عبد الملك يومَ الأربعاء لِسِتِّ خَلَوْنَ مِن ربيعِ الآخِرِ، سنةَ خمسٍ وعشرين ومائة.

وقال هشامُ بنُ الكَلْبِيِّ ^(٤): بُويِعَ له يومَ السبتِ في ربيعِ الآخِرِ. وكان عمرُه إذ ذاك أربعًا وثلاثين سنةً. وكان سببَ ولايته ^(٥) أن أباه يزيدَ بنَ عبد الملك كان قد جعلَ الأمرَ مِن بعده لأخيه هشامٍ، ثم مِن بعده لولده الوليد هذا، فلمَّا وَلِيَ هشامُ أَكْرَمَ ابنَ أخيه الوليدَ حتى ظَهَرَ عليه أمرُ الشرابِ وخُلْطاءِ السُّوءِ ومَجالِسِ اللُّهُو، فأراد هشامُ أن يَقْطَعَ ذلكَ عنه، فأَمَرَه على الحجِّ سنةَ سِتِّ عشرةٍ ومائة، فأخذَ معه كلابَ الصيدِ خُفِيَّةً مِن عمِّه، فيقالُ: إنه جَعَلَهَا في صَناديقَ، فسَقَطَ منها صُنْدُوقٌ فيه كَلْبٌ، فسَمِعَ صَوْتَهُ، فأحالوا ذلكَ على الجَمَّالِ، فَضُرِبَ على ذلك.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢ - ٢) زيادة من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: م. وانظر قول الواقدي والمدائني في تاريخ الطبري ٢٠٨/٧، وتاريخ دمشق ١٧/٩٢٧ مخطوط، والمنتظم ٢٣٩/٧.

(٤) تاريخ الطبري ٢٠٨/٧، والمنتظم ٢٣٩/٧.

(٥) تاريخ الطبري ٢٠٩/٧، والمنتظم ٢٣٦/٧، والكامل ٥/٢٦٤.

قالوا^(١) : واضطنّع الوليدُ قُبَّةً على قَدْرِ الكعبةِ ، ومن عَزَمَهُ أن يَنْصَبَ تلك القُبَّةَ فوقَ سَطْحِ الكَعْبَةِ ، وَيَجْلِسَ هو وأصحابُه هنالك ، واستَصْحَبَ معه الخُمُورَ^(٢) وغيرَ ذلك من المُنْكَرَاتِ ، فلما وصلَ إلى مكةَ هابَ أن يَفْعَلَ ما كان قد عَزَمَ عليه من الجلُوسِ فوقَ ظهْرِ الكعبةِ ؛ خوفاً من الناسِ ومن إنكارِهِم عليه ذلك ، فلمَّا تَحَقَّقَ عُمُه ذلك منه نَهاه مراراً ، فلم يَنْتَه ، واستَمَرَّ على حالِهِ القَبِيحِ ، وعلى فِعْلِهِ الرَّدِيءِ ، فعَزَمَ عُمُه على خَلْعِهِ مِنَ الخِلَافَةِ - وَلَيْتَهُ فَعَلَ - وأن يُؤَلَّى بعده مَسْلَمَةَ بَنَ هشامٍ ، وأجابه إلى ذلك جَماعَةٌ من الأُمراءِ ، ومن أحوالِهِ ، ومن أَهْلِ المدينةِ ومن غيرِهِم ، وليتَ ذلك تَمَّ ، ولكن لم يَنْتَظِمُ حتى قال هشامٌ يوماً للوليدِ : ويحك ! واللَّهِ ما أَدْرِي أَعَلَى الإسلامِ أنتَ أم لا ، فإنك ما تَدْعُ شيئاً من المُنْكَرَاتِ إِلَّا أَتَيْتَهُ غيرَ مُتَحَاشٍ ولا مُسْتَتِرٍ . فكَتَبَ إليه الوليدُ :

يا أَيُّهَا السَّائِلُ عن ديننا ديني على دينِ أبى شاكِرٍ
نَشْرُبُهَا صِرْفًا ومُزَوَّجَةً بالشُّخْنِ أحياناً وبالفاتِرِ

فغَضِبَ هشامٌ على ابنِهِ مَسْلَمَةَ ، وكان يُكَنَّى أبَا شاكِرٍ ، وقال له : ^(٣) يُعَيِّرُنِي بك ^(٤) الوليدُ بَنُ يزيدَ وأنا أريدُ أن أُرْقِيكَ إلى الخِلَافَةِ ؟! وبعَثَهُ على المُؤَسِّمِ سَنَةَ تِسْعِ عَشْرَةَ ومائَةٍ ، فأظْهَرَ التُّشْكَ وَالوَقَارَ ^(٥) وَاللِّينَ ، وقَسَمَ بِمكةَ والمدينةِ أموالاً ، فقال مَوْلَى لأهلِ المدينةِ :

(١) تاريخ الطبرى ٢٠٩/٧ - ٢١٦ ، والكامل ٢٦٤/٥ - ٢٦٨ .

(٢) بعده فى ٢١ ، ب ، م ، ص : « وآلات المِلاهى » . ولعلها من زيادات النساخ ، فلم يرد ذلك فى تاريخ الطبرى والكامل ولا فى غيرهما .

(٣ - ٣) فى الأصل : « أيتشبه بك » ، وفى ٢١ : « إنه يتشبه » ، وفى ب ، ص : « إنه يتشبه » ، وفى م : « تشبه » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر الأغانى ٤/٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

يا أيُّها السائلُ عن ديننا نحن على دين أبي شاكِرٍ
[٢١٧/٧ ط] الواهبِ الجُزْدُ بأرسانِها ليس بزِنْدِيقِي ولا كافِرٍ

وَوَقَّعتَ بَيْنَ هشامٍ وَبَيْنَ الوليدِ بنِ يزيدَ وَخَشَّةً عَظِيمَةً بِسَبَبِ تَعاطى الوليدِ ما كان يَتَعَاطاهُ مِنَ الفَواحِشِ وَالمُنكَراتِ ، فَتَنَكَّرَ لَهُ هشامٌ ، وَعَزَمَ على خَلْعِهِ وَتَوَلَّيَّةَ وَلَدِهِ مَسْلَمَةَ وَلايَةَ العَهْدِ ، فَفَرَّ مِنْهُ الوليدُ إلى الصَّحراءِ ، وَجَعَلَ يَتَراسَلانَ بِأَقْبَحِ المراسلاتِ ، وَجَعَلَ هشامٌ يَتَوَعَّدُهُ وَعَيْدًا شَدِيدًا وَيَتَهَدَّدُهُ ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى ماتَ هشامٌ وَالْوليدُ فِي البَرِّيَّةِ ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي قَدِمَ فِي صَبِيحَتِهَا عَلَيْهِ البُرْدُ بِالْخِلَافَةِ ؛ قَلِقَ الْوليدُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَلَقًا شَدِيدًا ، وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحابِهِ : وَيَحْك ! قَدْ أَخَذَنِي اللَّيْلَةُ قَلَقٌ عَظِيمٌ ، فَارَكَبْتُ لَعَلَّنَا نَنْبَسِطُ^(١) ، فَسارًا مِيلَيْنِ يَتَكَلَّمَانِ فِي هشامٍ ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ كَتْبِهِ إِلَيْهِ بِالتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ ، ثُمَّ رَأَى مِنْ بُغْدِ رَهْجًا وَأَصْوَاثًا وَغُبَارًا ، ثُمَّ انْكَشَفَ ذَلِكَ عَنْ بُرْدٍ يَقْصِدُونَهُ بِالْوِلايَةِ ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : وَيَحْك ! إِنْ هَذِهِ رُسُلُ هشامٍ ، اللَّهُمَّ أَعْطِنَا خَيْرَهَا . فَلَمَّا اقْتَرَبَتِ الْبُرْدُ مِنْهُ وَتَبَيَّنَتْهُ تَرَجَّلُوا إِلَى الْأَرْضِ ، وَجاءُوا فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، فَبُهِتَ وَقَالَ : وَيَحْكَم ! أَمَاتَ هشامٌ ؟ قالوا : نَعَمْ . قال : فَمَنْ بَعَثَكُمْ ؟ قالوا : سَالِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ صَاحِبُ دِيوانِ الرِّسائِلِ . وَأَعْطَوْهُ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَنْ أحوالِ النَّاسِ ، وَكَيْفَ ماتَ عُمُّ هشامٍ ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَكَتَبَ مِنْ فَوْرِهِ بِالْاِخْتِياطِ على أَمْوالِ هشامٍ وَحَواصِلِهِ بِالرِّصافَةِ وَقَالَ :

لَيْتَ هِشامًا عَاشَ حَتَّى يَرَى مَكْيالَهُ الْأَوْفَرَ قَدْ طُبَّعا
كَلَناهُ بِالصَّاعِ الَّذِي كَالَهُ وَمَا ظَلَمْنَاهُ بِهِ إِضْبَعًا

(١) فِي الْأَصْلِ : « نَشِط » ، وَفِي م : « نَبَسَط » ، وَفِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ : « نَتَفَس » . وَانْبَسَطَ : شَرَّ .

وما أتينا ذاك عن بدعة أحله الفرقان لى أجمعا
 (١) ثم سار إلى دمشق، واستعمل العمال، وجاءته البيعة من الآفاق،
 وجاءته الوفود، وكتب إليه مزوان بن محمد - وهو إذ ذاك نائب أرمينية
 (٢) وأذربيجان - يبارك له فى خلافة الله له على عباده والتّمكين فى بلاده،
 ويهنئه بموت هشام وظفره به، والتحكّم فى أمواله وخواصله، ويذكر له أنه
 جدّد البيعة له فى بلاده، وأنهم فرحوا واستبشروا بذلك، ولولا خوفه من الثغر
 لاستتاب عليه وركب بنفسه إليه، شوقا إلى رؤيته، ورغبة فى مشافهته، ثم إن
 الوليد سار فى الناس سيرة حسنة بادية الرأى، وأمر بإعطاء الزمنى والمجدومين
 والعُميان، [٢١٨/٧] لكلّ إنسان خادما، وأخرج من بيت المال الطيب
 والتحف لعيالات المسلمين، وزاد فى أعطيات الناس، ولا سيما أهل الشام
 والوفود، وكان كريما ممدحا شاعرا مجيدا، لا يسأل شيئا قط فيقول: لا.
 ومن شعره فى ذلك قوله يمدح نفسه بالكرم:

صَمِنْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ تَعْفَنِي عَوَائِقُ بَأَنَّ سَمَاءَ الضَّرِّ عَنْكُمْ سَتَقْلَعُ
 سَيُوشِكُ الْخَاقُ مَعًا وَزِيَادَةٌ وَأَعْطِيَةٌ مِنِّي إِلَيْكُمْ تَبْرَعُ
 مُحَرَّمُكُمْ دِيَوَانُكُمْ وَعَطَاؤُكُمْ بِهِ تَكْتُبُ الْكُتَّابُ شَهْرًا وَتَطْبَعُ

(١ - ١) فى ٢١، ب، م، ص: «وقد كان الزهرى يحث هشاما على خلع الوليد هذا، ويستنهضه فى ذلك، فيحجم هشام عن ذلك خوف الفضيحة من الناس، ولعلا تتنكر قلوب الأجناد من أجل ذلك، وكان الوليد يفهم ذلك من الزهرى ويغضه على ذلك، ويتوعده ويتهدده، فيقول له الزهرى: ما كان الله ليسلطك على يا فاسق. ثم مات الزهرى قبل ولاية الوليد، ثم فر الوليد من عمه إلى البرية، فلم يزل بها حتى مات، فاحتاط على أموال عمه، ثم ركب من فوره من البرية وقصد».
 (٢ - ٢) سقط من: ٢١، ب، م، ص. وانظر تاريخ الطبرى ١٣٨/٧، ١٧٩.

وفى هذه السنة^(١) عَقَدَ الوليدُ البيعةَ لابنِهِ الحَكَمَ ، ثم عثمانَ ، على أن يَكُونَا وَلِيَّيَ العهدِ مِنْ بعْدِهِ ، وَبَعَثَ البيعةَ إِلَى يوسفَ بنِ عمرِ أميرِ العراقِ وَخُرَاسَانَ ، فَأَرْسَلَهَا إِلَى نَائِبِ خُرَاسَانَ نصرِ بنِ سَيَّارٍ ، فَخَطَبَ بِذَلِكَ نَصْرٌ خُطْبَةً عَظِيمَةً بَلِيغَةً طَوِيلَةً سَأَفَهَا ابْنُ جَرِيرٍ بِكَمَالِهَا^(٢) . وَاسْتَوْسَقَ لِلْوَلِيدِ الْمَمَالِكُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ^(٣) ، وَأُخِذَتِ الْبَيْعَةُ لَوْلَدَيْهِ مِنْ بعْدِهِ فِي الْآفَاقِ ، وَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى نصرِ ابْنِ سَيَّارٍ بِالْإِسْتِقْلَالِ بِوِلَايَةِ خُرَاسَانَ ، ثُمَّ وَقَدَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِ عَلَى الْوَلِيدِ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ وِلَايَةَ خُرَاسَانَ ، فَزَدَّهَا إِلَيْهِ كَمَا كَانَتْ فِي أَيَّامِ هِشَامٍ ، وَأَنْ يَكُونَ نصرٌ ابْنُ سَيَّارٍ وَنَوَائِبُهُ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ ، فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِ إِلَى نصرِ بنِ سَيَّارٍ يَسْتَوْفِيهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَهْلِهِ وَعِيَالِهِ ، وَأَنْ يُكْثِرَ مِنْ اسْتِصْحَابِ الْهَدَايَا وَالتَّحْفِ ، فَحَمَلَ نصرٌ بْنُ سَيَّارٍ أَلْفَ مَمْلُوكٍ عَلَى الْخَيْلِ ، وَأَلْفَ وَصِيفَةٍ ، وَشَيْقًا كَثِيرًا مِنْ أُبَارِيْقِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّحْفِ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ يَسْتَحِثُّهُ سَرِيعًا ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَحْمِلَ لَهُ مَعَهُ طَنَائِيرَ وَبِرَابِطَ وَمُغْنِيَّاتٍ وَبَزَائِجَ وَبِرَازِينَ فُرُجًا ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ آلَاتِ الطَّرَبِ وَالْفِسْقِ ، فَكَرِهَ النَّاسُ ذَلِكَ مِنْهُ وَكَرِهَهُ ، وَقَالَ الْمُتَجَمِّعُونَ لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ : إِنْ الْفِئْتَةُ قَرِيبًا سَتَقْعُ بِالشَّامِ . فَجَعَلَ يَتَنَاقَلُ فِي سَيْرِهِ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ جَاءَتْهُ الْبُرُودُ ، فَأَخْبَرُوهُ بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ الْوَلِيدَ قَدْ قُتِلَ ، وَهَاجَتِ الْفِئْتَةُ الْعَظِيمَةُ فِي النَّاسِ بِالشَّامِ ، فَعَدَلَ بِمَا مَعَهُ إِلَى بَعْضِ الْمُدُنِ ، فَأَقَامَ بِهَا ، وَبَلَغَهُ أَنَّ يَوْسُفَ بْنَ عَمَرَ قَدْ هَرَبَ مِنَ الْعِرَاقِ وَاضْطَرَبَتِ الْأُمُورُ ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ قَتْلِ الْخَلِيفَةِ عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

(١) تاريخ الطبرى ٢١٨/٧ .

(٢) المصدر السابق ٢١٩/٧ - ٢٢٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٢١٨/٧ - ٢٢٦ ، والمتنظم ٢٤٢/٧ ، ٢٤٣ ، والكامل ٢٦٩/٥ ، ٢٧٠ .

وفي هذه السنة^(١) وَلَّى الوليدُ يوسفَ بنَ محمدٍ بنِ يوسفَ الثَّقَفِيِّ ولايةَ المدينةِ ومكةَ [٢١٨/٧ ظ] والطائفِ ، وأمره أن يُقيمَ إبراهيمَ ومحمدًا ابْنَي هشامِ بنِ إسماعيلَ المخزوميَّ بالمدينةِ مُهائنينَ لكونِهما خالنيَ هشامَ ، ثم يَتَعَثَّ بهما إلى يوسفَ بنِ عمرَ نائبِ العراقِ ، فبَعَثَهُما إليه ، فما زال يُعَذِّبُهُما حتى ماتا ، وأَخَذَ منهما أموالًا كثيرةً .

وفي هذه السنة^(٢) وَلَّى يوسفُ بنُ محمدٍ^(٣) يَحْيَى بنَ سعيدِ الأنصاريَّ قضاءَ المدينةِ .

وفيها بَعَثَ الوليدُ بنُ يزيدَ إلى أَهْلِ قُبَيْرَسَ جيشًا مع أخيه^(٤) ، وقال : خَيِّرْهُمْ فَمَنْ شاءَ أن يَتَحَوَّلَ إلى الشامِ ، وَمَنْ شاءَ أن يَتَحَوَّلَ إلى الرومِ . فكانَ منهم مَنْ اختارَ جِوَارَ المسلمينَ بالشامِ ، ومنهم مَنْ انتَقَلَ إلى بلادِ الرومِ .

قال ابنُ جريرٍ^(٥) : وفيها قَدِمَ سليمانُ بنُ كثيرٍ ومالكُ بنُ الهيثمِ ولاهْزُ بنُ قُرَيْظٍ وَقَحْطَبَةُ بنُ شَيْبٍ مكةَ^(٦) فَلَقُوا - في قولِ بعضِ أَهْلِ السِّيَرِ - محمدَ بنَ عليٍّ ، فأخْبَرُوهُ بقِصَّةِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فقال : أَحَرٌّ هو أم عَبْدٌ ؟ فقالوا : أَمَّا هو فَيَزْعُمُ أَنَّهُ حُرٌّ ،^(٧) وَأَمَّا مَوْلَاهُ^(٨) فَيَزْعُمُ أَنَّهُ عَبْدٌ . فاشْتَرَوْهُ فَأَعْتَقُوهُ ، وَدَفَعُوا إلى محمدِ بنِ

(١) تاريخ الطبري ٢٢٦/٧ ، ٢٢٧ ، والمتنظم ٢٤٣/٧ ، والكمال ٢٧٣/٥ ، ٢٧٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ ، والمتنظم ٢٤٣/٧ .

(٣) سقط من : الأصل . وبعده في ٢١ ، م ، ص : « بن » . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩١/٢٨ ،

وتهذيب الكمال ٣١/٣٤٦ .

(٤) تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ ، والكمال ٢٧٤/٥ .

(٥) تاريخ الطبري ٢٢٧/٧ ، ٢٢٨ .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، ص .

(٨) في تاريخ الطبري : « عيسى » .

على مائتي ألف درهم وكسوة ثلاثين ألفاً، وقال لهم : لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا ، فإن ميت فإن صاحبكم إبراهيم بن محمد - يعنى ابنه - فإنه ابني ، فأوصيكم به . ومات محمد بن علي في مُستَهَلَّ ذى القعدة في هذه السنة بعد أبيه علي بسبع سنين .

وفيها قُتِلَ يَحْيَى بنُ زَيْد بنِ عليٍّ بخراسان . وحجَّ بالناس فيها يوسف بن محمد الثَّقَفِيُّ أميرُ مكة والمدينة والطائف^(١) ، وأميرُ العراق يوسف بن عمر ، وأميرُ خراسان نصر بن سيار^(٢) ، وهو في همة الوفود إلى الوليد بن يزيد أمير المؤمنين بما معه من الهدايا والتحف ، فقتل الوليد قبل أن يجتمع به .

ومن تُوفِّي فيها من الأعيان :

محمد بن علي بن عبد الله بن عباس^(٣) بن عبد المطلب القرشي الهاشمي^(٤) أبو عبد الله المدني ، وهو أبو السفاح والمنصور ، روى عن أبيه وجده وسعيد بن جبير وجماعة ، وحدث عنه جماعة ، منهم ابنه الخليفة أبو العباس عبد الله السفاح ، وأبو جعفر عبد الله المنصور ، وقد كان عبد الله بن محمد ابن الحنفية أوصى إليه بالأمر بعده ، وكان عنده علم بالأخبار ، فبشره بأن الخلافة ستكون في ولده ، فدعا إلى نفسه في سنة سبع وثمانين ، ولم يزل أمره يتزايد حتى تُوفِّي في هذه السنة ، وقيل : في التي قبلها . وقيل : في التي بعدها . عن ثلاث وستين سنة ، وكان من أحسن الناس شكلاً ، فأوصى بالأمر بعده لولده

(١) تاريخ الطبري ٢٢٨/٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٢٢٤/٧ ، ٢٣٠ .

(٣ - ٣) ليس في : ٢١ ، ب ، م ، ص . وانظر ترجمته في : تاريخ دمشق ٧٤٦/١٦ مخطوط ، والمنظم ٢٤٤/٧ ، ووفيات الأعيان ١٨٦/٤ - ١٨٨ ، وتهذيب الكمال ١٥٣/٢٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٢٣ .

إبراهيم، فما أُبرِم الأمر إلا لولده السَّفَّاح، فاستَلَب من بنى أُمَيَّة الأمر في سنة ثنتين وثلاثين^(١)، كما سيأتى تفصيل ذلك.

[٢١٩/٧] وأما يحيى بن زيد^(٢) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فإنه لما قُتِل أبوه زيد في سنة إحدى وعشرين ومائة^(٣)، لم يزل يحيى مُخْتَفِيًا في خُرَاسَانَ عِنْدَ الْحَرِيشِ بْنِ عَمْرِو بْنِ دَاوُدَ بَيْلَخَ، حَتَّى مَاتَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ يُخْبِرُهُ بِأَمْرِ يَحْيَى ابْنِ زَيْدٍ، فَكَتَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ إِلَى نَائِبِ بَلَخَ^(٤) عَقِيلِ بْنِ مَعْقِلِ الْعَجَلِيِّ، فَأَخْضَرَ الْحَرِيشَ، فَعَاقَبَهُ سِتْمَائَةَ سَوَاطِ، فَلَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ، وَجَاءَ وَلَدُ الْحَرِيشِ، فَدَلَّاهُمْ عَلَيْهِ، فَحُبِسَ^(٥)، فَكَتَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ إِلَى يَوْسُفَ بِذَلِكَ، فَبَعَثَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ يَأْمُرُهُ بِإِطْلَاقِهِ مِنَ السَّجَنِ، وَإِزْسَالِهِ إِلَيْهِ صُحْبَةً أَصْحَابِهِ،^(٦) وَيُجَهِّزَهُمْ إِلَيْهِ^(٧) فَأُطْلِقَهُمْ وَأُطْلِقَ لَهُمْ وَجْهَهُمْ، فَسَارُوا إِلَى دِمَشْقَ، فَلَمَّا كَانُوا بِيَعُضِ الطَّرِيقِ تَوَسَّعَ نَصْرٌ مِنْهُ عَدْرًا، فَبَعَثَ إِلَيْهِ جَيْشًا فِيهِ عَشْرَةُ آلَافٍ، فَكَسَرَهُمْ يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ، وَإِنَّ مَا مَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَقَتَلَ أَمِيرَهُمْ، وَاسْتَلَبَ مِنْهُمْ أَمْوَالًا كَثِيرَةً، ثُمَّ جَاءَهُ جَيْشٌ آخَرُ، فَقَتَلُوهُ وَاحْتَزُّوا رَأْسَهُ، وَقَتَلُوا جَمِيعَ أَصْحَابِهِ، رَجِمَهُمُ اللَّهُ.

(١) يعنى سنة ثنتين وثلاثين ومائة. وهذا واضح.

(٢) فى الأصل: «بريد»، وفى م: «يزيد». وانظر ترجمته فى: تاريخ دمشق ١٠٩/١٨ مخطوط، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٩.

(٣) انظر ما تقدم فى صفحتى ١٠١، ١٠٦.

(٤) بعده فى ٢١، ب، م، ص: «مع». ولم ترد صفة عقيل هذا فى القصة عند الطبرى فى تاريخه وابن الجوزى فى المنتظم، ولم تذكر فى الكامل؛ لإيرادها مختصرة، فالظاهر أنه هو نائب بلخ.

(٥) أى حُبِسَ يحيى بن زيد.

(٦ - ٧) سقط من: ٢١، ب، م، ص.

ثم دَخَلَتْ سنة ست وعشرين ومائة

فيها^(١) كان مَقْتُلُ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وهذه تَرْجُمَتُهُ : هو الْوَلِيدُ ابْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ^(٢) ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْأُمَوِيُّ الدَّمَشْقِيُّ^(٣) ، بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ عَمِّهِ هِشَامٍ فِي السَّنَةِ الْخَالِيَةِ بَعْدَ مِنْ أَبِيهِ ، كَمَا قَدَّمْنَا . وَأُمُّهُ أُمُّ الْحَجَّاجِ بِنْتُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَقِيلَ : سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَتِسْعِينَ . وَقِيلَ : سَنَةَ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ . وَقُتِلَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِلثَّلَاثِينَ بَقِيَّتَا مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ ، وَوَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ قَتْلِهِ^(٤) وَهُوَ خَلِيفَةٌ^(٥) ؛ لِفَشَقِهِ ، وَقِيلَ : وَزَنْدَقَتِهِ .

وقد قال الإمام أحمد^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو الْمَغِيرَةِ ، ثنا ابْنُ عَيَّاشٍ ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ وَغَيْرُهُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ : وُلِدَ لِأَخِي أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ غُلَامٌ ، فَسَمَّوْهُ الْوَلِيدَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « سَمَّيْتُمُوهُ بِأَسْمَاءٍ فَرَاعَنِيكُمْ » ، لِيَكُونََنَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْوَلِيدُ .

(١) تاريخ الطبري ٢٣١/٧ ، والمنظوم ٢٤٨/٧ ، والكامل ٢٨٠/٥ .

(٢) بعده في الأصل : « بن العاص بن أمية بن عبد شمس » . وإنما هو ابن أبي العاص ، كما في ترجمة مروان في الاستيعاب ١٣٨٧/٣ ، وأسد الغابة ١٤٤/٥ ، والإصابة ٢٥٧/٦ . وانظر مصادر ترجمته الآتية .

(٣) تاريخ دمشق ٩٢١/١٧ مخطوط ، والكامل ٢٨٩/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٠/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٨٧ .

(٤) - ٤) زيادة من : الأصل .

(٥) المسند ١٨/١ . (إسناده ضعيف لانقطاعه) .

لَهُوَ ^(٢) شَرٌّ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ .

قال الحافظ ابن عساكر ^(٣) : وقد رَوَاهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَهَقْلُ ^(٤) بْنُ زِيَادٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، وَبِشْرُ بْنُ بَكْرِ ، [٢١٩/٧ ظ] عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، فَلَمْ يَذْكُرُوا عَمَرَ فِي إِسْنَادِهِ ، وَأَرْسَلُوهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ كَثِيرٍ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ . ثُمَّ سَأَلَ طُرُقَهُ هَذِهِ كُلَّهَا بِأَسَانِيدِهَا وَأَلْفَاظِهَا ^(٥) . وَحَكَى عَنِ الْيَبْهَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ : هُوَ مُرْسَلٌ حَسَنٌ ^(٦) .

ثُمَّ سَأَلَ ^(٦) مِنْ طَرِيقِ ^(٧) مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ ^(٧) مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ ، عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّهَا قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ ^(٨) النَّبِيُّ ﷺ ، وَعِنْدِي غُلَامٌ مِنْ آلِ الْمُغِيرَةِ اسْمُهُ الْوَلِيدُ ، فَقَالَ : « مَنْ هَذَا يَا أُمُّ سَلَمَةَ ؟ » قَالَتْ : هَذَا الْوَلِيدُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَدْ اتَّخَذْتُمُ الْوَلِيدَ حَنَانًا ^(٩) ، غَيَّرُوا اسْمَهُ ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ فِرْعَوْنٌ يَقَالُ لَهُ : الْوَلِيدُ » .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ^(١٠) مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « بِأَسْمَاءِ فِرَاعِينِكُمْ » ، وَفِي م : « بِأَسْمِ فِرَاعِينِكُمْ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « أَشَدُّ لِهَذِهِ » ، وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ ابْنِ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٢٣/١٧ . وَفِي ٢١ ،

ب ، م ، ص : « أَشَدُّ فَسَادًا لِهَذِهِ » . وَالمُتَّبِعُ مِنَ الْمُسْنَدِ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٩٢٢/١٧ ، ٩٢٣ مَخْطُوط .

(٤) فِي م : « مَعْقِل » ، وَفِي ص : « مَقْتَل » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٩٢/٣٠ .

(٥) انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٩٢٣/١٧ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : ص . وَفِي ٢١ : « مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ » ، وَفِي م : « مُحَمَّدُ عَنْ » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ

الْكَمَالِ ٤٠٥/٢٤ ، ٤١٠/٢٦ .

(٨) سَقَطَ مِنْ : ٢١ ، م .

(٩) فِي م : « خَنَانًا حَسَنًا » ، وَفِي ص : « خَنَانًا » . وَانْظُرْ النِّهَايَةَ ٤٥٢/١ .

غالب^(٢) الأتطاكي، ثنا محمد بن سليمان بن أبي داود، ثنا صدقة، عن هشام ابن الغاز، عن مكحول، عن أبي ثعلبة الحُشني، عن أبي عبيدة بن الجراح، عن النبي ﷺ قال: « لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يئلمه رجل من بني أمية ».

صِفَةُ^(٣) مَقْتَلِهِ وَزَوَالِ دَوْلَتِهِ

كان هذا الرجل مجاهرًا بالفواحش مُصِرًّا عليها، مُتَّهِكًا مَحَارِمَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، لا يَتَحَاشَى مِنْ مَعْصِيَةٍ، وربما اتَّهَمَهُ بعضهم بالزُّنْدَقَةِ والانحِلَالِ مِنَ الدِّينِ^(٤). فاللَّهُ أَعْلَمُ. لكن الذي يَظْهَرُ أَنَّهُ كان عاصيًا شاعرًا ماجنًا مُتَعَاظِيًا لِلْمَعَاصِي، لا يَتَحَاشَى بِهَا مِنْ أَحَدٍ، ولا يَسْتَحِي مِنْ أَحَدٍ، قَبْلَ أَنْ يَلِيَ الْخِلَافَةَ وَبَعْدَ أَنْ وَلِيَ.

وقد رُوِيَ^(٥) أَن أَخَاهُ سُلَيْمَانَ كان مِنْ جُمْلَةِ مَنْ سَعَى فِي قَتْلِهِ، قال: أَشْهَدُ، "بُعْدًا لَهُ"^(٦)، أَنَّهُ كان شَرُوبًا لِلخَمْرِ ماجنًا فاسقًا، ولقد أَرَادَنِي عَلَى نَفْسِي الْفَاسِقُ.

وَحَكَى الْمُعَافَى بْنُ زَكْرِيَا^(١)، عَنْ ابْنِ دُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ الْعُتْبِيِّ، أَنَّ

(١) تاريخ دمشق ٩٣٠/١٧ مخطوط.

(٢) في ب، ص: «على». وانظر تهذيب الكمال ٣٠٥/٢٥.

(٣) سقط من: م.

(٤) انظر أنساب الأشراف ١٦٥/٩، ١٦٦، وتاريخ الطبري ٢٣٢/٧، ومروج الذهب ٢١٢/٣.

(٥) انظر تاريخ الطبري ٢٥١/٧، والكامل ٢٨٨/٥.

(٦) سقط من: ٢١، ب، م، ص.

الوليد بن يزيد نظر إلى نصرانية من حسان نساء النصارى، اسمها سفري فأحبها، فبعث إليها يراودها عن نفسها، فأبت عليه، فألح عليها، وعشيقها، فلم تطاوعه، فاتفق اجتماع النصارى فى بعض كنائسهم لعيد لهم، فذهب الوليد إلى بُستان هناك، فتَنكر وأظهر أنه مُصاب، فخرج النساء من الكنيسة إلى ذلك البستان، فرأينه فأخذهن به، فجعل يُكلّم سفري ويمارحها^(٣) وتُضاحكه ولا تعرفه، حتى اشتقى من النظر إليها، فلما انصرفت قيل لها: ويحك! أتدري من هذا الرجل؟ فقالت: لا. فقيل لها: هو الوليد. فلما تحققت ذلك حنت عليه بعد ذلك، وكانت عليه أحرص [٢٢٠/٧] منه عليها. فقال الوليد فى ذلك:

أضحى^(٤) فؤادك يا وليد عَميداً صَبّاً قديماً للحسان صَبُوداً
 من^(٥) حبّ واضحة العوارض طفلةً برزت لنا نحو الكنيسة عيداً
 مازلت أزمقها بعيني واميح حتى بصرت بها تقبلُ عوداً
 عود الصليب فونج نفسي من رأى منكم صليبا مثله مغبوداً
 فسألت ربى أن أكون مكانه وأكون فى لهب الجحيم وقوداً
 وقال فيها أيضاً لما ظهر أمره، وعلم بحاله الناس، وقيل: إن هذا وقع قبل أن
 يلى الخلافة:

ألا حبذا سفري وإن قيل إننى كلفت بنصرانية تشرب الخمر

-
- (١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٢٨/١٧ مخطوط، من طريق المعافى به.
 (٢) سقط من: الأصل، وتاريخ دمشق. وانظر تاريخ بغداد ٣٢٤/٢، وتهذيب الكمال ٢٠١/١٢، ٢٠٢.
 (٣) فى ٢١، ب، م، ص: «يحادثها».
 (٤) فى م: «أضحك».
 (٥) فى م: «فى».

يَهُونُ عَلَيَّ^(١) أَنْ نَظَلَّ نَهَارَنَا إِلَى اللَّيْلِ لَا أُولَى^(٢) نُصَلِّي وَلَا غَضَرَا

قال القاضي أَبُو الْفَرَجِ الْمُعَاوِي بْنُ زَكْرِيَا^(٣) الْجَرِيرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ طَرَايَ النَّهْرَوَانِيِّ^(٤) ثُمَّ الْبَغْدَادِيِّ^(٥) ، بَعْدَ إِيرَادِهِ هَذِهِ الْأَيَّاتِ : لِلْوَلِيدِ فِي هَذَا النَّحْوِ مِنَ الْخَلَاعَةِ وَالْجُحُونِ وَسَخَافَةِ الدِّينِ مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ ، وَقَدْ نَاقَضْنَاهُ فِي أَشْيَاءٍ مِنْ مَنَظُومِ شِعْرِهِ الْمُتَضَمِّنِ رَكِيكَ ضَلَالِهِ وَكُفْرِهِ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرٍ بِسَنَدِهِ^(٦) أَنَّ الْوَلِيدَ سَمِعَ بِخَمَّارٍ صَلَفٍ^(٧) بِالْحِجِيرَةِ ، فَقَصَّدَهُ حَتَّى شَرِبَ مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَزْطَالٍ مِنَ الْخَمْرِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى فَرَسِهِ ، وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَمَرَ لِلْخَمَّارِ بِخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ .

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَرَجِ^(٨) : أَخْبَارُ الْوَلِيدِ كَثِيرَةٌ قَدْ جَمَعَهَا الْأَخْبَارِيُّونَ مَجْمُوعَةً وَمُفْرَدَةً ، وَقَدْ جَمَعْتُ شَيْئًا مِنْ سَيَرِهِ وَأَثَارِهِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ الَّذِي ضَمَّنَهُ مَا فَجَّرَ بِهِ مِنْ خُرْقِهِ^(٩) وَسَفَاهَتِهِ ، وَخُمُقِهِ وَهَزْلِهِ ، وَمُجُونِهِ وَسَخَافَةِ دِينِهِ ، وَمَا صَرَّحَ بِهِ مِنَ الْإِلْحَادِ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ ، وَالْكُفْرِ بِمَنْ أَنْزَلَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ عَارَضْتُ شِعْرَهُ السَّخِيفَ بِشِعْرِ حَصِيفٍ ، وَبَاطِلَهُ بِحَقِّ نَبِيِّهِ شَرِيفٍ ، وَتَوَخَّيْتُ^(١٠) رِضَاءَ اللَّهِ ، عَزَّ

(١) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « عَلَيْنَا » .

(٢) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « ظَهَرَا » .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٩٢٨/١٧ مَخْطُوط .

(٤ - ٥) زِيَادَةٌ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٢١ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٩٢٨/١٧ ، ٩٢٩ ، بِمَعْنَاهُ .

(٦) صَلَفٌ : كَذَا جَاءَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي النِّسْخِ ، وَلَمْ نَجِدْ لَهَا مَعْنَى يَتَسَقُّ مَعَ الرِّوَايَةِ ، وَهِيَ مِنْ تَصَرُّفِ الْمُصَنِّفِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَلَمْ تَرِدْ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، وَلَكِنْ يَفْسِّرُهَا نَصٌّ مَا فِي التَّارِيخِ ، فَقَدْ جَاءَ فِيهِ قَوْلُ الْخَمَّارِ : وَكُنْتُ مَوْصُوفًا بِالنِّظَافَةِ وَجُودَةِ الْخَمْرِ وَغَسَلَ الْأَوَانِي .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٩٢٩/١٧ .

(٨) فِي ٢١ ، ب ، م ، ص : « جَرَأَتِهِ » .

وجلّ ، واستيجاب مغفّيرته .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٢) : ثنا سليمان بن أبي شيخ ، ثنا صالح بن سليمان قال : أراد الوليد بن يزيد الحجّ ، وقال : أشرب فوق ظهري الكعبة . فهم قوم أن يفتكوا به إذا خرج ، فجاءوا إلى خالد بن عبد الله القسريّ ، فسألوه أن يكون معهم فأبى ، فقالوا له : فاكثم علينا . فقال : أمّا هذا فنعم . فجاء إلى الوليد فقال له : لا تخرج ، فإني أخاف عليك . فقال : ومن هؤلاء الذين تخافهم عليّ ؟ قال : لا أخبرك بهم . قال : [٢٢٠/٧ ظ] إن لم تخبرني بهم بعثت بك إلى يوسف بن عمر . قال :^(٣) وإن بعثت بي إلى يوسف^(٤) . فبعثه إلى يوسف فعذبّه حتى قتله .

وذكر ابن جرير^(٥) أنه لما امتنع أن يعلمه بهم سجنه ، ثم سلّمه إلى يوسف بن عمر يستخلص منه أموال العراق ، فقتله . وقد قيل^(٦) : إن يوسف لما وفد إلى الوليد اشترى منه خالد بن عبد الله القسريّ بخمسين ألف ألف يُخلّصها منه ، فما زال يُعاقبه ، ويستخلص منه حتى قتله ، فعضب أهل اليمن من قتله ، وخرجوا على الوليد .

وقال الزبير بن بكار^(١) : حدّثنا مُصعب بن عبد الله قال : سمعتُ أبي يقول :

(١) في ٢١ ، ب ، م ، ص : « ترجيت » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢٩/١٧ مخطوط ، من طريق ابن أبي خيثمة به . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٣٧١/٢٦ .

(٣ - ٣) زيادة من النسخ والمختصر . ليست في تاريخ دمشق . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٧٢/٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ ، ٢٣٤ .

(٦) انظر تاريخ الطبري ٢٣٤/٧ - ٢٣٧ .

كُنْتُ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ ، فَذَكَرَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ : كَانَ زَنْدِيقًا .
فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : خِلَافَةُ اللَّهِ عِنْدَهُ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي زَنْدِيقٍ .

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُمَيْرٍ^(٢) بْنِ جَوْصَاءَ^(٣) الدَّمَشْقِيُّ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
الْحَسَنِ ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، ثَنَا حُصَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ بْنِ الْوَلِيدِ
قَالَ : سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ تَقُولُ : إِذَا قُتِلَ الْخَلِيفَةُ الشَّابُّ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ بَيْنَ الشَّامِ
وَالْعِرَاقِ مَظْلُومًا ، لَمْ تَزَلْ طَاعَةٌ مُسْتَحَقًّا بِهَا ، وَدَمٌ مَسْفُوكًا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ
بِغَيْرِ حَقٍّ .

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ^(٤) :

ذِكْرُ قَتْلِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ^(٥) الَّذِي يُقَالُ لَهُ^(٦) :

الْناقِصُ . لِلْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَكَيْفَ قُتِلَ^(٦)

قَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَ أَمْرِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ وَخِلَاعَتِهِ وَمَجَانَّتِهِ ، وَمَا ذَكَرَ عَنْهُ مِنْ
تَهَاوُنِهِ^(١) وَاسْتِخْفَافِهِ بِأَمْرِ دِينِهِ قَبْلَ خِلَافَتِهِ ،^(٢) وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ وَأَفْضَتْ إِلَيْهِ^(٣) ، لَمْ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٢٩/١٧ مَخْطُوطٌ ، مِنْ طَرِيقِ الزَّيْبَرِ بِهِ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ، مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَيْرٍ بِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « حَوْصَاء » ، وَفِي م ، ص : « حَوْصَاء » . وَانْظُرِ الْمُؤْتَلَفَ وَالْمُخْتَلَفَ لِلدَّارِقُطْنِيِّ ٩٠١/٢ ،
وَالْمُشْتَبِهَ ٢٧٤/١ ، وَتَبْصِيرَ الْمُتَنَبِّهِ ٥٤٢/٢ .

(٤) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٢٣١/٧ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م .

يَزْدُ فِي الذِي كَانَ فِيهِ مِنَ اللّٰهُوِ وَاللَّذَّةِ وَالرَّكُوبِ إِلَى الصَّيْدِ وَشُرْبِ الْمُسْكِرِ
وَمُنَادِمَةِ الْفُسَّاقِ ، إِلَّا تَمَادِيًا وَجَدًا^(٣) ، فَثَقُلَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى رَعِيَّتِهِ وَجُنْدِهِ ،
وَكَرِهَهُ كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَا جَنَى عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى أَوْرَثَهُ ذَلِكَ
هَلَاكَهُ ، إِفْسَادُهُ عَلَى نَفْسِهِ بَنَى عَمَّيْهِ ؛ هِشَامَ وَالْوَلِيدَ ، مَعَ إِفْسَادِهِ الْيَمَانِيَّةَ ، وَهُمْ
عُظُمُ جُنْدِ خُرَاسَانَ^(٤) ؛ وَذَلِكَ^(٥) أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَسَلَّمَهُ
إِلَى غَرَمِيهِ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو الذِي هُوَ نَائِبُ الْعِرَاقِ إِذْ ذَاكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَاقِبُهُ حَتَّى
هَلَكَ ، انْقَلَبُوا عَلَيْهِ وَتَنَكَّرُوا لَهُ ، وَسَاءَ لَهُمْ قَتْلُهُ ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ فِي تَرْجُمَتِهِ .

ثُمَّ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ^(٦) ، أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ضَرَبَ ابْنَ عَمِّهِ سَلِيمَانَ بْنَ
هِشَامٍ مِائَةَ سَوْطٍ ، وَخَلَقَ رَأْسَهُ وَلَحِيَّتَهُ ، وَغَرَّبَهُ إِلَى عَمَّانَ ، فَحَبَسَهُ بِهَا ، فَلَمْ يَزَلْ
هُنَاكَ حَتَّى قُتِلَ الْوَلِيدُ ، وَأُخِذَ جَارِيَةً كَانَتْ لآلِ عَمِّهِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَكَلَّمَهُ
فِيهَا عَمْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ، [٧/٢٢١] فَقَالَ : لَا أُرُدُّهَا . فَقَالَ : إِذَنْ تَكْثُرُ الصَّوَاهِلُ حَوْلَ
عَشْكَرِكَ . وَحَبَسَ الْأَفْقَمَ يَزِيدَ بْنَ هِشَامٍ ، وَبَايَعَ لَوْلَدَيْهِ الْحَكَمَ وَعُثْمَانَ ، وَكَانَا
دُونَ الْبُلُوغِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ أَيْضًا ، وَنَصَحُوهُ فَلَمْ يَتَّصِحْ ، وَنَهَوهُ فَلَمْ
يَزِدْغَ وَلَمْ يَقْبَلْ .

قَالَ الْمَدَائِنِيُّ فِي رِوَايَتِهِ^(١) : ثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، وَرَمَاهُ بَنُو هِشَامٍ^(٢) وَبَنُو

(١) بعده في ٢١ ، ب ، م : « بالصلوات » .

(٢ - ٢) في ٢١ ، ب ، م : « وبعدها فإنه » .

(٣) في ٢١ ، ب ، م : « غرورا » . والمثبت موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبرى . انظر تاريخ الطبرى ٧ / ٢٣١ حاشية (٣) .

(٤) في تاريخ الطبرى : « أهل الشام » .

(٥) تعقيب من المصنف على كلام الطبرى .

(٦) تاريخ الطبرى ٧ / ٢٣١ ، ٢٣٢ .

الوليد بالكُفْرِ وَغِشْيَانِ أُمّهَاتِ أَوْلَادِهِ أَيْهِ^(٣) ، وقالوا : قد اتَّخَذَ مائةَ جامعةٍ ، على كلِّ جامعةٍ اسمُ رجلٍ من بنى أُمِيَّة^(٤) لِيَقْتُلَهُ بها ، وَرَمَوْهُ بِالزُّنْدَقَةِ ، وكان أشدَّهم فيه قولاً يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكان الناسُ إلى قوله أُمَيْلٌ ؛ لأنه أظهرُ التُّسْكَ والتَّواضُّعِ ، وجعل يقولُ : ما يَسْعُنَا الرُّضا بالوليدِ . حتى حملَ الناسُ على الفَتْكِ به .

قالوا^(٥) : وانتدب للقيام عليه جماعةٌ من قُضاةٍ واليمنية وخُلُقٍ من أعيانِ الأمراءِ وآلِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ،^(٦) وآلِ هشامِ بنِ عبدِ الملكِ^(٧) ، وكان القائمُ بأعباءِ ذلك كُلِّهِ والداعي إليه يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وهو من ساداتِ بنى أُمِيَّةٍ ، وكان يُنسَبُ إلى الصُّلاحِ والدِّينِ والوَرَعِ ، فبايعه الناسُ على ذلك ، وقد نَهاه عن ذلك أخوه العباسُ بنُ الوليدِ ، فلم يَقْبَلْ ، فقال : واللَّهِ لولا أني أخافُ عليك الوليدَ^(٨) لَقَيْدْتُكَ وَأَرْسَلْتُكَ إِلَيْهِ . وَاتَّفَقَ خُرُوجُ الناسِ مِنْ دِمَشقَ مِنْ وَبَاءِ وَقَعِ بها ، فكان مَنْ خَرَجَ الوليدَ^(٩) بنُ يزيدَ أميرَ المؤمنين في طائفةٍ مِنْ أَصْحابِهِ نحوَ المائتينِ ، إلى ناحيةِ مَشَارِفِ دِمَشقَ ، فانتظم ليزيدَ بنِ الوليدِ أمرُهُ ، وجعل أخوه العباسُ يَنْهاه عن ذلك أشدَّ النَّهْيِ ، فلا يَقْبَلُ ، فقال العباسُ في ذلك :

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٢٣٢/٧ . وانظر أنساب الأشراف ١٦٥/٩ - ١٦٧ .

(٢) في النسخ : « هاشم » . والمثبت من مصلدي التخريج .

(٣) بعده في ٢١ ، ب ، م : « وباللواط وغيره » .

(٤) في ٢١ ، ب ، م : « هاشم » .

(٥) تاريخ الطبري ٢٣٧/٧ - ٢٤٢ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م .

(٨) كذا في النسخ . والذي في تاريخ الطبري أن الذي خرج هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، ولم يُذكر

تقدير عدد من خرج بمائتين أو غير ذلك . وانظر أيضًا الكامل ٢٨٣/٥ .

إِنِّي أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنٍ مِثْلِ الْجِبَالِ تَسَامَى ثُمَّ تَنْدَفِعُ
 إِنْ الْبَرِيَّةُ قَدْ مَلَتْ سِيَاسَتَكُمْ فَاسْتَفْسِكُوا بِعَمُودِ الدِّينِ وَارْتَدِعُوا
 لَا تُلْحِمُنَّ ذُنُوبَ النَّاسِ أَنْفُسَكُمْ إِنَّ الذُّنُوبَ إِذَا مَا أُلْحِمَتْ رَتَعُوا
 لَا تَبْقُرُنَّ بِأَيْدِيكُمْ بُطُونَكُمْ فَتَمَّ لَاحِسَرَةٌ تُغْنِي وَلَا جَزَعُ

فلما استؤسق ليزيد بن الوليد أمره، وبايعه من بايعه من الناس، قصد دمشق، فدخلها في غيبة الوليد، وبايعه أكثر أهلها في الليل، وبلغه أن أهل المزة قد بايعوا كبيرهم معاوية بن مصاد، فمضى إليه يزيد ماشياً في نفر من أصحابه، فأصابهم في [٢٢١/٧ ظ] الطريق مطرٌ^(١) شديد، فأتوه فطرقوا بابه ليلاً، ثم دخلوا، فكلمه يزيد في ذلك، وبايعه معاوية بن مصاد، ثم رجع يزيد من ليلته إلى دمشق على طريق القناة وهو على حمار أسود، فحلف أصحابه أنه لا يدخل دمشق إلا في السلاح، فلبس سلاحاً من تحت ثيابه فدخلها، وكان الوليد قد استناب على دمشق في غيبته عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي^(٢)، وقد خرج منها أيضاً من الوباء فهو مقيم بقطناً^(٣) واشتخلف ابنه^(٤) على دمشق^(٥)، وعلى شرطتها أبو العاج كثير بن عبد الله السلمى، فلما كان ليلة الجمعة اجتمع أصحاب يزيد بين العشائين عند باب القرايس، فلما أذن لعشاء الآخرة دخلوا المسجد، فلما لم يبق في المسجد غيرهم بعثوا إلى يزيد بن الوليد

(١) في م: «خطر».

(٢ - ٣) سقط من: ٢١، ب، م.

(٣) في ص: «بقطيا». وفي تاريخ الطبري ضبطها بالتونين: «قَطْنَا»، كأن الاسم «قطن»، وهو خطأ، فقطنا من قرى دمشق. وقطن: جبل أو مياه بنجد. انظر معجم ما استعجم ١٠٨٣/٣، ومعجم البلدان ١٣٧/٤، ١٣٨.

(٤) في الأصل: «أباه».

فجاءهم ، فقصّدوا بابَ المَقصورة ، ففتحَ لهم خادِمٌ ، فدخلوا فوجدوا أبا العاج وهو سكرانٌ ، ^(١) فأخذوه وأخذوا خُزَّانَ ^(٢) بيتِ المالِ ، وتسلّموا الحَواصِلَ ، وتقوَّروا بالأسلحةِ ، وأمرَ يزيدُ بإغلاقِ أبوابِ البلدِ ، وأن لا يُفتحَ إلَّا لمن يُعرَفُ ، فلما أصبحَ الناسُ قَدِمَ أهلُ الحَواصِرِ من كلِّ جانبٍ ، فدخلوا من سائرِ أبوابِ البلدِ ، كلُّ أهلٍ مَحَلَّةٍ من البابِ الذي يليهم ، فكثرتِ الجيوشُ حولَ يزيدَ بنِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ في نُصرتِه ، وكلُّهم قد بايعه بالخِلافةِ . وقد قال بعضُ الشعراءِ في ذلك :

فجاءتْهُمُ أنصارُهم حينَ أصبحوا	سكاسيَكمْها أهلُ البيوتِ الصناديدِ
وكلبُ فجاءوهم بخيلٍ وُعْدَةٍ	من البيضِ والأبدانِ ثم السَّواعيدِ
فأكْرِمَ بها أحياءَ أنصارِ سُنَّةِ	هُم مَنَعُوا حُرَماتِها كلَّ جاجِدِ
وجاءتْهُمُ شُعْبَانُ ^(٣) والأزْدُ شُرْعًا	وعَبَسَ ولَحَمَ بَيْنَ حامٍ وذائِدِ
وعَسَّانُ والحَيَّانِ قيسٌ وتَغْلِبُ	وأحْجَمَ عنها كلُّ وإنٍ وزاهِدِ
فما أصبحوا إلَّا وهم أهلُ مُلكِها	قد استوثقوا من كلِّ عاتٍ ومارِدِ

وبعثَ يزيدُ بنُ الوليدِ عبدَ الرحمنِ بنَ مَصادٍ في مائتَيِ فارسٍ ^(٣) إلى قَطَنَّا ليأتُوهُ بعبدِ الملكِ بنِ محمدٍ بنِ الحَجَّاجِ نائبِ دِمَشقَ ، وله الأمانُ ، وكان قد تَحَصَّنَ في قصرٍ هناك ، فدخلوا عليه ، فوجدوا عنده خُرَجَيْنِ ؛ في كلِّ واحدٍ منهما ثلاثون ألفَ دينارٍ ، فلَمَّا مَرُّوا [٢٢٢/٧] بالمِرَّةِ قال أصحابُ ابنِ مَصادٍ :

(١ - ١) في ٢١ ، ب ، م : « فأخذوا خزانين » .

(٢) في ٢١ ، ب ، م : « شيبان » .

(٣) تاريخ الطبري ٢٤٢/٧ - ٢٥٢ .

خُذْ هَذَا الْمَالَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ ، لَا تَحْدُثُ الْعَرَبُ
أَنْى أَوَّلَ مَنْ خَانَ . ثُمَّ أَتَوْا بِهِ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، فَاسْتَخْدَمَ مِنْ ذَلِكَ الْمَالِ جُنْدًا لِلْقِتَالِ
قَرِيبًا مِنَ أَلْفَيْ^(١) فَارِسٍ ، وَبَعَثَ بِهِمْ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيدِ^(٢) بِنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
خَلْفَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ لِيَأْتُوا بِهِ ، وَرَكِبَ بَعْضُ مَوَالِي الْوَلِيدِ فَرَسًا سَابِقًا ، فَسَاقَ بِهِ
حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْلَاهُ مِنَ اللَّيْلِ وَقَدْ نَفَقَ الْفَرَسُ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرُ ، فَلَمْ يُصَدِّقْهُ ، وَأَمَرَ
بِضَرْبِهِ ، ثُمَّ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ أَنْ يَتَحَوَّلَ مِنْ مَنْزِلِهِ
ذَلِكَ إِلَى حِمَصَ ؛ فَإِنِهَا حَصِينَةٌ ، وَقَالَ الْأَبْرَشُ سَعِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْكَلْبِيُّ : انْزِلْ عَلَى
قَوْمِي بَتْدَمَرٍ . فَأَتَى أَنْ يَقْبَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ رَكِبَ بَيْنَ مَعَهُ وَهُوَ فِي مَائَتَيْنِ
فَارِسٍ ، وَقَصَدَهُ أَصْحَابُ يَزِيدَ ، فَالْتَقَوْا بِثِقَلِهِ^(٣) فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَأَخَذُوهُ ، وَجَاءَ
الْوَلِيدُ ، فَتَزَلَّ حِصْنَ الْبُخْرَاءِ الَّتِي كَانَ لِلثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَجَاءَهُ رَسُولُ الْعَبَّاسِ
ابْنِ الْوَلِيدِ : إِنِّي آتِيكَ . وَكَانَ مِنْ أَنْصَارِهِ ، فَأَمَرَ الْوَلِيدُ بِإِبْرَازِ سَرِيرِهِ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ
وَقَالَ : أَعْلَى يَتَوَثَّبُ الرِّجَالُ ، وَأَنَا أَثْبُ عَلَى الْأُسْدِ ، وَأَتَخَصَّرُ^(٤) الْأَفَاعِي ؟ ! وَقَدِمَ
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْوَلِيدِ بَيْنَ مَعَهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ قَدْ خَلَصَ مَعَهُ مِنَ الْأَلْفَى فَارِسٍ ثَمَانِمِائَةً
فَارِسٍ ، فَتَصَافَوْا فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْعَبَّاسِ جَمَاعَةٌ ، حُمِلَتْ
رُءُوسُهُمْ إِلَى الْوَلِيدِ ، وَقَدْ كَانَ جَاءَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ لِنَصْرِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَبَعَثَ
إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَجِئَ بِهِ إِلَيْهِ قَهْرًا حَتَّى بَايَعَ لِأَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَاجْتَمَعُوا

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةً .

(٢) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلِ ٢٨٦/٥ : « الْحِجَاج » .

(٣) الثَّقَلُ : النَّاعِجُ الْمَحْمُولُ عَلَى الدَّوَابِ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْحَصَر » ، وَفِي ٢١ : « الْحَضَر » . وَصَحَّةُ اللَّفْظِ : « الْحَضَر » ، وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةٍ

تَارِيخِ دِمَشْقَ ٩٣١/١٧ مَخْطُوطٌ ، وَمَخْتَصَرُهُ ٣٧٥/٢٦ .

على حرب الوليد بن يزيد، فلما رأى الناس اجتماعهم فَرَّوا من الوليد إليهم، وبقي الوليد في دُلَّ وقُلَّ من الناس، فَلَجَأَ إلى الحصن، فجاءوا إليه، وأحاطوا به من كل جانب يُحاصِرُونَهُ، فدنا الوليد من باب الحصن، فنادى: لِيُكَلِّمْنِي رجلٌ شريفٌ. فكلَّمَهُ يزيدُ بنُ عَنبَسَةَ السَّكْسَكِيِّ، فقال الوليدُ: أَلَمْ^(١) أَرْفَعِ الْمُؤَنَ^(٢) عنكم؟ أَلَمْ أُعْطِ فُقَرَاءَكُمْ؟ أَلَمْ أُخْذِمَ زَمَنَكُمْ^(٣)؟ فقال له يزيدُ: إِنَّمَا نَنْتَقِمُ عَلَيْكَ انْتِهَاكَ الْحَارِمِ، وَشُرْبَ الْخُمُورِ، وَنِكَاحَ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِ أَيْيِكَ، وَاسْتِخْفَافَكَ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فقال: حَسْبُكَ يَا أَخَا السَّكَاكِ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ أَكْثَرْتَ وَأَعْرَفْتَ، وَإِنِّي فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لِي لَسَعَةً عَمَّا ذَكَرْتَ. ثم قال: أَمَّا وَاللَّهِ لئن قَتَلْتُمُونِي لَا^(٤) «يُزَنُّ قَتْلُكُمْ»^(٥)، [٢٢٢/٧ ظ] وَلَا يَلْمُ شَعْنُكُمْ، وَلَا يَجْتَمِعُ كَلِمَتُكُمْ. وَرَجَعَ إِلَى الدَّارِ^(٦)، فَجَلَسَ وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُصْحَفًا، فَنَشَرَهُ وَأَقْبَلَ يَقْرَأُ فِيهِ، وَقَالَ: يَوْمَ كَيَوْمِ عَثْمَانَ. وَاسْتَسَلَّمَ وَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ أَوْلَئِكَ الْحَائِطَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ نَزَلَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بنُ عَنبَسَةَ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَإِلَى جَانِبِهِ سَيْفُهُ فَقَالَ: نَحْنُ عَنْكَ. فقال الوليدُ: لو أَرَدْتُ الْقِتَالَ بِهِ لَكَانَ غَيْرَ هَذَا. فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْبِسَهُ حَتَّى يَتَعَثَّ بِهِ إِلَى يَزِيدَ بنِ الْوَلِيدِ، فَبَادَرَهُ عَلَيْهِ عَشْرَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ، فَأَقْبَلُوا عَلَى الْوَلِيدِ يَضْرِبُونَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلُوهُ، ثُمَّ جَرُّوهُ بِرِجْلِهِ لِيُخْرِجُوهُ، فَصَاحَتِ النِّسْوَةُ، فَتَرَكَوهُ، وَاخْتَرَّ أَبُو عِلَاقَةَ الْقُضَاعِيُّ رَأْسَهُ،^(٧) وَخَاطُوا مَا كَانَ جُرْحَ فِي وَجْهِهِ بِعَقَبٍ^(٨)، وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى يَزِيدَ مَعَ

(١ - ١) فِي م: «أَدْفَعِ الْمَوْتَ».

(٢) فِي ٢١، ب، م: «نَسَاءَكُمْ»، وَفِي ص: «زَمَانَكُمْ».

(٣ - ٣) فِي ٢١، ب: «تَرْقِينَ فَتَنَكُمْ»، وَفِي م: «تَرْقَنَ فَتَنَكُمْ».

(٤) فِي ٢١، ب، م: «الْقَصْر».

عشرة نفر، منهم؛ منصور بن جُمهور، ورؤُح بن مُقيل، وبشر مولى كِنانة من بنى كَلْب، وعبدُ الرحمن الملقَّب بوجهِ الفلّس، فلَمَّا انتهوا إليه بَشروه بقتل الوليد، وسَلَّموا عليه بالخِلافة، فأُطلق لكل رجلٍ من العشرة عشرة آلاف، وقال له رؤُح بن مُقيل: أبشِر يا أمير المؤمنين بقتلِ الوليدِ الفاسق. فسَجَد شُكْرًا لله، عزَّ وجلَّ، ورَجَعَت الجيوشُ إلى يزيد، فكان أولَ مَنْ أَخَذَ يَدَهُ للمُبَايعةِ يزيدُ بنُ عَنبَسَةَ السَّكْسَكِيِّ، فانتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ، وقال: اللهم إن كان هذا رِضًا لك فَأَعِنِّي عليه. وكان قد جعلَ لمن جاءه برأسِ الوليدِ مائة ألفِ درهمٍ، فلما جِئَ به، وكان ذلك ليلةَ الجمعة، وقيل^(٢): يومَ الأربعاء. لليلتين بَقِيَتَا مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ، سنةً ستَّ وعشرين ومائة، أمرَ يزيدُ بِنَصَبِ رأسِهِ على رُمح، وأن يُطافَ به في البلدِ، فقبل له: إنما يُنصبُ رأسُ الخارجِ. فقال: واللهِ لَأُنصِبَنَّهُ. فشَهَرَهُ في البلدِ على رُمح، ثم أودَعَهُ عِنْدَ رجلٍ شهرًا، ثم بَعَثَ به إلى أخيه سليمانَ بنِ يزيدٍ، فقال أخوه: بُعِدًا له، أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ شَرُوبًا للخمرِ ماجِنًا فاسقًا، ولقد أَرَادَنِي على نَفْسِي الفاسقُ^(٣). وقد قيل: إِنَّ رَأْسَهُ لَمْ يَزَلْ مُعَلَّقًا بِحَائِطِ^(٤) جامعِ دِمَشقَ^(٥) الشرقِ، مما يَلِي الصَّخْن، حتى انْقَضَتْ دولةُ بني أُمَيَّة. وقيل: إنما كان ذلك أَثَرُ دِمِهِ. وكان عمرُهُ يومَ قُتِلَ

(١ - ١) في ٢١، م: «واحتاطوا على ما كان معه مما كان خرج به في وجهه ذلك، وفي ب: «واحتاطوا على ما كان معه مما كان خرج به في وجهه بعقب ذلك». والعقب: العصب الذي تُعْمَلُ منه الأوتار. انظر الوسيط (ع ق ب).

(٢) انظر أنساب الأشراف ١٨٦/٩، وتاريخ الطبري ٢٧٠/٧.

(٣) بعده في ٢١، ب، م: «وأنا أخوه لم يَأْنَفْ من ذلك».

(٤ - ٤) في الأصل، ب، ص: «الجامع». والذي في أنساب الأشراف ١٨٥/٩ أنه نُصِبَ رأسُهُ عِنْدَ بابِ الفراديس، وفي تاريخ دمشق ٩٣٧/١٧ مخطوط، أنه دفن خارج باب الفراديس.

سِتًّا وثلاثين سنة^(١) . وقيل^(١) : ثمانيتا وثلاثين . وقيل : إحدى^(٢) - وقيل : ثنتان . وقيل : خمس . وقيل : ست - وأربعون [٢٢٣/٧] سنة . ومدة ولايته سنة وستة أشهر على الأشهر^(٣) . وقيل^(٤) : وثلاثة أشهر .

قال ابن جرير^(٥) : كان شديد البطش ، طويل أصابع الرجلين ، كانت تُضرب له سكة الحديد في الأرض ، ويُربط فيها خيط إلى رجله ، ثم يثب على الفرس ، فيركبها ، ولا يمسّ الفرس ، فتتقلع تلك السكة من الأرض مع وثبته .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٥٣/٧ .

(٢) بعده في ٢١ ، ب ، م : « وثلاثين » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٩٣٥/١٧ مخطوط .

(٤) انظر المصدر السابق ٩٣٦/١٧ ، وتاريخ الطبري ٢٥٢/٧ .

(٥) تاريخ الطبري ٢٥٣/٧ .

خِلافةُ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ

(١)

عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ

وهو الملقَّبُ بالناقِصِ ؛ لنقصِهِ النَّاسَ الزَّيَادَةَ الَّتِي كَانَ زَادَهُمُ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ فِي أُعْطِيَاتِهِمْ ، وَهِيَ عَشْرَةُ عَشْرَةٍ ، وَرَدَّه إِيَّاهُمْ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي زَمَنِ هِشَامٍ . وَيُقَالُ : إِنَّ أَوَّلَ مَنْ لَقَّبه بِذَلِكَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

بُيْعَ لَهُ بِالْخِلافةِ بَعْدَ مَقْتَلِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَذَلِكَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِلَّيْلَتَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أُغْنَى سَنَةٌ سِتٌّ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٌ - وَكَانَ فِيهِ صَلَاحٌ وَوَرَعٌ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَأَوَّلُ مَا عَمِلَ انْتِقَاضُهُ مِنْ أَزْوَاقِ الْجُنْدِ مَا كَانَ الْوَلِيدُ زَادَهُمْ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ عَشْرَةٍ ، فَسُمِّيَ النَاقِصَ لِذَلِكَ . وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ : الْأَشْجُ وَالنَاقِصُ أَغْدَلَا بَنَى مَرْوَانَ . يَعْنِي عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهَذَا . وَلَكِنْ لَمْ تَطُلْ أَيَّامُهُ ، فَإِنَّهُ تُوفِّيَ مِنْ آخِرِ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ ، وَانْتَشَرَتْ الْفِتَنُ ، وَاخْتَلَفَتْ كَلِمَةُ بَنَى مَرْوَانَ ، فَتَهَضَّ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ مُعْتَقَلًا فِي سَجَنِ الْوَلِيدِ بَعْمَانَ ، فَاسْتَحْوَذَ عَلَى أَمْوَالِهَا وَخَوَاصِلِهَا ، وَأَقْبَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، فَجَعَلَ يُلْعَنُ الْوَلِيدَ وَيَعِيْبُهُ وَيَزِمِيهِ بِالْكَفْرِ ، فَأَكْرَمَهُ يَزِيدُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْوَالَهُ الَّتِي كَانَ أَخَذَهَا مِنْهُ ^(٢) الْوَلِيدُ ، وَتَزَوَّجَ يَزِيدُ أُخْتَ سَلِيمَانَ ، وَهِيَ أُمُّ هِشَامِ بِنْتُ هِشَامٍ ،

(١) تاريخ الطبري ٢٦١/٧ - ٢٦٦ ، والكامل ٢٩١/٥ - ٢٩٤ .

(٢) في م : « من » .

وَنَهَضَ أَهْلُ جِمَصَ إِلَى دَارِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ الَّتِي عِنْدَهُمْ فَهَدَمُوهَا ، وَحَبَسُوا أَهْلَهُ
وَبَنِيهِ ، وَهَرَبَ هُوَ مِنْ جِمَصَ ، فَلَحِقَ بِيَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَأَظْهَرَ أَهْلُ
جِمَصَ الْأَخَذَ بَدَمِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، وَأَغْلَقُوا أَبْوَابَ الْبَلَدِ ، وَأَقَامُوا التَّوَانِجَ وَالتَّبَوَاكِي
عَلَى الْوَلِيدِ ، وَكَاتَبُوا الْأَجْنَادَ فِي طَلَبِ ثَارِ الْوَلِيدِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ
مِنْهُمْ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ الْحَكَمُ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ الَّذِي أَخَذَ لَهُ الْعَهْدَ هُوَ الْخَلِيفَةُ ،
وَيُخْلَعُوا نَائِبُهُمْ ، وَهُوَ مَرْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، ثُمَّ قَتَلُوهُ وَقَتَلُوا
ابْنَهُ ، وَأَمَرُوا عَلَيْهِمْ مُعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ حُصَيْنٍ ، فَلَمَّا انْتَهَى خَبَرُهُمْ إِلَى يَزِيدَ بْنِ
الْوَلِيدِ [٢٢٣/٧ ط] كَتَبَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا مَعَ يَعْقُوبَ بْنِ هَانِيٍّ ، وَمَضْمُونُ الْكِتَابِ أَنَّهُ
يَدْعُو إِلَى أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ سُورَى ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ : فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ
فَقَدْ رَضِينَا بِوَلِيِّ عَهْدِنَا الْحَكَمِ بْنِ الْوَلِيدِ . فَأَخَذَ يَعْقُوبُ بِلَحِيَّتِهِ وَقَالَ : وَيَحْكُ ! لَوْ
كَانَ هَذَا الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ يَتِيمًا تَحْتَ حِجْرِكَ لَمْ يَجْلُ لَكَ أَنْ تَدْفَعَ إِلَيْهِ مَالَهُ ،
فَكَيْفَ أَمْرُ الْأُمَّةِ . فَوَثَبَ أَهْلُ جِمَصَ عَلَى رُسُلِ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ فَطَرَدُوهُمْ عَنْهُمْ ،
وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ : لَوْ قَدْ قَدِمْتُ
دِمَشْقَ لَمْ يَخْتَلِفَ عَلَيَّ مِنْهُمْ اثْنَانِ . فَزَكَبُوا مَعَهُ ، وَسَارُوا نَحْوَ دِمَشْقَ ، وَقَدْ أَمَرُوا
عَلَيْهِمُ الشُّفْيَانِيُّ ، فَتَلَقَّاهُمْ سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامَ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ قَدْ جَهَّزَهُمْ يَزِيدُ بْنُ
الْوَلِيدِ ، وَجَهَّزَ أَيْضًا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ الْحَجَّاجِ^(١) فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ يَكُونُونَ عِنْدَ ثُبَيْتِ
الْعُقَابِ ، وَجَهَّزَ هِشَامُ بْنُ مَصَادٍ الْمِزِّيَّ فِي أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةٍ لِيَكُونُوا عَلَى عَقَبَةِ
السَّلْمِيَّةِ^(٢) ، فَمَرَّ أَهْلُ جِمَصَ ، وَتَرَكَوا جَيْشَ سُلَيْمَانَ بْنِ هِشَامٍ ذَاتَ الْيَسَارِ

(١) فِي النسخ : « الْوَلِيد » . وَالثَّبُوتُ مِنْ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٩/ ١٩٥ ، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٧/ ٢٦٤ ، وَالْكَامِلِ ٥/ ٢٩٣ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٢١ ، ب ، ص : « السَّلِيمَةُ » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « السَّلَامَةُ » ، وَفِي الْكَامِلِ : =

وَعَدُّوهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ سُلَيْمَانُ سَاقَ فِي طَلَبِهِمْ ، فَلَحِقَهُمْ عِنْدَ السُّلَيْمَانِيَّةِ ، فَجَعَلُوا الزَّيْتُونَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَالْجَبَلَ عَنْ شِمَائِلِهِمْ وَالْجِيَابَ^(١) مِنْ خَلْفِهِمْ ، وَلَمْ يَتَّقْ مَخْلَصٌ إِلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَاقْتَتَلُوا هُنَاكَ فِي قَيْالَةٍ^(٢) الْحَرَّ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَسَّاجِ بِنَ مَعَهُ ، فَحَمَلَ عَلَى أَهْلِ حِمَصَ ، فَاخْتَرَقَ جَيْشَهُمْ ، حَتَّى رَكِبَ الثَّلَّ الَّذِي فِي وَسْطِهِمْ ، وَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ ، فَتَفَرَّقُوا وَاتَّبَعَهُمُ النَّاسُ ، ثُمَّ تَنَادَوْا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ عَلَى أَنْ يُبَايَعُوا لِيَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ^(٣) بْنِ يَزِيدَ^(٣) بْنِ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ سُلَيْمَانُ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ ، فَتَزَلَّ عَذْرَاءٌ وَمَعَهُمُ الْجِيُوشُ وَأَشْرَافُ النَّاسِ ، وَأَشْرَافُ أَهْلِ حِمَصَ مِنَ الْأَسَارَى ، وَمَنْ اسْتَجَابَ مِنْ غَيْرِ أَسِيرٍ ، بَعْدَ مَا قُتِلَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ نَفْسٍ ، فَدَخَلُوا بِهِمْ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ، وَصَفَحَ عَنْهُمْ ، وَأَطْلَقَ الْأَعْطِيَاتِ لَهُمْ ، لَأَسَيِّمًا لِأَشْرَافِهِمْ ، وَوَلَّى عَلَيْهِمُ الَّذِي اخْتَارُوهُ ، وَهُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْحُصَيْنِ ، وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ ، وَأَقَامُوا عِنْدَهُ بِدِمَشْقَ سَامِعِينَ لَهُ مُطِيعِينَ .

وفى هذه السنة^(٤) بايَعَ أهلُ فَلَسْطِينَ يَزِيدَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي سُلَيْمَانَ كَانَتْ لَهُمْ أَفْلَاحٌ هُنَاكَ ، وَكَانُوا يَنْزِلُونَهَا^(٥) ، [٢٢٤/٧] وَكَانَ

= «السلامية» . قال فى معجم البلدان ١٢٣/٣ : بليدة فى ناحية البرية من أعمال حماة ، بينهما مسيرة يومين ، وكانت تُعَدُّ من أعمال حمص ، ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلبيّة .

(١) الجباب : جمع جُبت ، وهو البثر .

(٢) فى م : « قبالة » . قال الزيدى : القِيَالَةُ : القائلة ، مصرية . تاج العروس (ق ي ل) .

(٣ - ٣) سقط من : ٢١ ، ب ، م ، ص .

(٤) تاريخ الطبرى ٢٦٦/٧ - ٢٦٩ .

(٥) فى الأصل : « يبدلونها » ، وفى م : « يتركونها يبدلونها لهم » .

أَهْلُ فَلَسْطِينَ يُحِبُّونَ مُجَاوَرَتَهُمْ ، فَلَمَّا قُتِلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ كَتَبَ سَعِيدُ بْنُ رَوْحِ بْنِ زَنْبَاعٍ - وَكَانَ رَئِيسَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ - إِلَى يَزِيدَ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَدْعُوهُ ^(١) إِلَى الْمُبَايَعَةِ لَهُ ، فَأَجَابَهُ ^(٢) إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الْأُرْدُنَّ خَبَرَهُمْ بِأَيْعُوا أَيْضًا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَأَمَرُوهُ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا انْتَهَى خَبَرُهُمْ إِلَى يَزِيدَ ابْنِ الْوَلِيدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، بَعَثَ إِلَيْهِمُ الْجِيُوشَ مَعَ سَلِيمَانَ بْنِ هِشَامٍ فِي الدَّمَاشِقَةِ وَأَهْلِ حِمَصَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ الشُّفْيَانِيِّ ، فَصَالَحَهُمْ أَهْلُ الْأُرْدُنَّ أَوَّلًا وَرَجَعُوا إِلَى الطَّاعَةِ ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ فَلَسْطِينَ ، وَكَتَبَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَايَةَ الْإِمْرَةِ بِالرَّمْلَةِ وَتِلْكَ النُّوَاحِي لِأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَاسْتَقَرَّتِ الْمَمَالِكُ هُنَالِكَ ، وَقَدْ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّاسَ بِدِمَشْقَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، أَنَا ^(٣) وَاللَّهُ مَا خَرَجْتُ أَشْرًا وَلَا بَطَرًا ، وَلَا حِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا ، وَلَا رَغْبَةً فِي الْمُلْكِ ، وَمَا بِي إِطْرَاءُ نَفْسِي ، إِنِّي لَطَلُومٌ لِنَفْسِي إِنْ لَمْ يَوْحَمْنِي رَبِّي ، وَلَكِنِّي خَرَجْتُ غَضَبًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِدِينِهِ ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، لَمَّا هُدِمَتْ مَعَالِمُ الدِّينِ ، وَأُطْفِئَ نَوْرُ أَهْلِ التَّقْوَى ، وَظَهَرَ الْجَبَارُ الْعَنِيدُ ، الْمُسْتَحِلُّ لِكُلِّ حُرْمَةٍ ، وَالرَّاكِبُ كُلِّ بِدْعَةٍ ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهُ مَا كَانَ يُصَدِّقُ بِالْكِتَابِ ، وَلَا يُؤْمِنُ يَوْمَ الْحِسَابِ ، وَإِنَّهُ لَأَبْنُ عَمَى فِي النَّسَبِ ، وَكُفَّيْ فِي الْحَسَبِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ اسْتَحَزْتُ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَكِلَنِي إِلَى نَفْسِي ، وَدَعَوْتُ إِلَى ذَلِكَ مَنْ أَجَابَنِي مِنْ أَهْلِ وَلايَتِي ، وَسَعَيْتُ فِيهِ حَتَّى أَرَاهُ اللَّهَ مِنْهُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ ، بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ ، لَا بِحَوْلِي وَقُوَّتِي ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنْ لَكُمْ

(١) فِي ٢١ ، ب ، م : « يَدْعُوهُمْ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٢١ ، ب ، م : « فَأَجَابَهُ » .

(٣) فِي ٢١ ، ب ، م : « أَمَّا » .

عَلَيْ أَنْ لَا أَضَعَ حَجْرًا عَلَى حَجَرٍ ، وَلَا لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ ، وَلَا أَكْرِى نَهْرًا^(١) ، وَلَا أَكْثُرَ مَالًا ، وَلَا أُعْطِيَهُ زَوْجَةً وَلَا وَلَدًا ، وَلَا أَنْقُلَ مَالًا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى أَشُدَّ نَغْرَ ذَلِكَ الْبَلَدِ ، وَخَصَاصَةَ أَهْلِهِ بِمَا يُعِينُهُمْ ، فَإِنْ فَضَّلَ فَضْلٌ نَقَلْتُهُ إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي يَلِيهِ مَنْ هُوَ أَخْوَجُ إِلَيْهِ ، وَلَا أَجْمُرُكُمْ^(٢) فِي تُغُورِكُمْ فَأُفْتِنَكُمْ وَأُفْتِنَ أَهْلِيكُمْ ، وَلَا أُغْلِقُ بَابِي دُونَكُمْ فَيَأْكُلَ قَوِيُّكُمْ ضَعِيفَكُمْ ، وَلَا أَحْمِلَ عَلَى أَهْلِ جَزِيرَتِكُمْ مَا يُجْلِيهِمْ عَنْ بِلَادِهِمْ وَيَقْطَعُ نَسْلَهُمْ^(٣) ، وَإِنْ لَكُمْ عِنْدِي أُعْطِيَاتِكُمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ ، وَأَزْزَأَكُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، حَتَّى تَسْتَدِرَّ الْمَعِيشَةُ [٢٢٤/٧ ظ] بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَيَكُونَ أَقْصَاهُمْ كَأَذْنَاهُمْ ، فَإِنْ أَنَا وَفَيْتُ لَكُمْ بِمَا قُلْتُ ، فَعَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَحُسْنُ الْمُوَازَرَةِ ، وَإِنْ أَنَا لَمْ أَفِ لَكُمْ ، فَلَكُمْ أَنْ تَخْلَعُونِي إِلَّا أَنْ تَسْتَيْبُونِي ، فَإِنْ ثُبْتُ قَبْلْتُمْ مِنْي ، وَإِنْ عَلِمْتُمْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ يُعْطِيَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلَ مَا أُعْطِيْتُكُمْ ، فَأَرَدْتُمْ أَنْ تُبَايِعُوهُ ، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُبَايِعُهُ وَيَدْخُلُ فِي طَاعَتِهِ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِلْخَلْقِ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ^(٤) ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ طَاعَةُ اللَّهِ ،^(٥) فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ^(٥) فَأَطَاعَهُ طَاعَةَ اللَّهِ مَا أَطَاعَ ، فَإِذَا عَصَى فَدَعَا إِلَى مَعْصِيَتِهِ فَهُوَ أَهْلٌ أَنْ يُعَصَى وَيُقْتَلَ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٦) عَزَلَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْشَفَ بْنَ عَمَرَ عَنْ إِمْرَةِ الْعِرَاقِ ؛ لِمَا ظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الْحَنَقِ عَلَى الْيَمَانِيَّةِ ، وَهُمْ قَوْمُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ، حِينَ قُتِلَ

(١) كَرَى النهر: استحدث حفزه. اللسان والتاج (ك ر ي) .

(٢) أجمركم: أجمعكم في الثغور وأحبسكم عن العودة إلى أهلكم. انظر الوسيط (ج م ر) .

(٣) في م: «سبلهم» .

(٤) بعده في تاريخ الطبري: «ولا وفاء له بنقض عهد» .

(٥ - ٥) ليس في تاريخ الطبري .

(٦) تاريخ الطبري ٢٧٠/٧ - ٢٩٨ ، والكامل ٢٩٥/٥ - ٣١٠ .

الوليدُ بنُ يزيدَ ، وكان قد سَجَنَ غالبَ مَنْ بيلادِهِ منهم ، وجعلَ الأَرْضَ صادَ على الثُّغُورِ ؛ خوفاً مِنْ جُنْدِ الخَلِيفَةِ ، فعزله عنها أميرُ المؤمنينَ يزيدُ بنُ الوليدِ ، ووَلَّى عليها مَنْصُورَ بنَ جُمُهورٍ مع بلادِ السُّنْدِ وسِجِسْتَانَ وخُرَاسَانَ ، وقد كان مَنْصُورُ ابنُ جُمُهورٍ أَعْرَابِيًّا جِلْفًا ، وكان يُزَنُّ^(١) بمذهبِ الغَيْلَانِيَّةِ القَدَرِيَّةِ ، ولكنْ كانتْ له آثارٌ حَسَنَةٌ ، وغَناءٌ كَثِيرٌ في مَقْتَلِ الوليدِ بنِ يزيدَ ، فَحَظِيَ بذلكَ عندَ يزيدَ بنِ الوليدِ . ويُقالُ : إنه لما فرغَ الناسُ مِنْ مَقْتَلِ الوليدِ ذَهَبَ مِنْ قُورِهِ إلى العِراقِ ، فأخَذَ البيعةَ مِنْ أَهْلِها ليزيدَ ، وقَرَّرَ بالأقاليمِ نُوَّابًا وَعُمَلًا ، وَكَرَّرَ راجِعًا في أواخرِ رَمَضانَ ؛ فلذلكَ وَلَّاهُ الخَلِيفَةُ ما وَلَّاهُ . واللَّهُ أَعْلَمُ .

وأما يوسفُ بنُ عمرَ فإنه فرَّ مِنَ العِراقِ ، فَلَحِقَ ببلادِ البَلْقَاءِ ، فَبَعَثَ إليه أميرُ المؤمنينَ يزيدُ ، فأخضَرُوهُ إليه ، فلما وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَخَذَ بِلِحِيَّتِهِ - وكان كبيرَ اللُّحْيَةِ جدًّا ، ربما كانتْ تُجاوِزُ سُرَّتَهُ ، وكان قصيرَ القامةِ - فَوَبَّخَهُ وأَثَبَهُ ، ثم سَجَنَهُ ، وأمرَ باستِخْلاصِ الحَقُوقِ مِنْهُ ، ولما انْتَهَى مَنْصُورُ بنُ جُمُهورٍ إلى العِراقِ قرَأَ عليهم كتابَ أميرِ المؤمنينَ إليهم في كِيفِيَةِ مَقْتَلِ الوليدِ ، وأنَّ اللَّهَ أَخَذَهُ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ، وأنه قد وَلَّى عليهم مَنْصُورَ بنَ جُمُهورٍ ؛ لِمَا يَغْلُمُ مِنْ شِجَاعَتِهِ وَمَغْرِفَتِهِ بِالْحَزَبِ ، فَبَايَعَ أَهْلُ العِراقِ ليزيدَ بنِ الوليدِ ، [٧/٢٢٥و] وكذلك أَهْلُ السُّنْدِ وسِجِسْتَانَ .

وأما نصرُ بنُ سَيَّارٍ نائِبُ خُرَاسَانَ فإنه امْتَنَعَ مِنَ السَّمْعِ والطَّاعَةِ لِمَنْصُورِ بنِ جُمُهورٍ ، وأبَى أَنْ يَتَقَادَ لِأوامِرِهِ ، وَقَدْ كَانَ جَهَّزَ هَدَايا كَثِيرَةً لِلوليدِ بنِ يزيدَ ، فاستَمَرَّتْ لَهُ .

(١) في ٢١ ، ب ، م : « يدين » . ويزن : يُثَقِّمُ . اللسان (ز ن ن) .

وفى هذه السنة كَتَبَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَلْقُبُ بِالْحِمَارِ كِتَابًا إِلَى الْعَمْرِ بْنِ
يَزِيدَ أَخِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، يَحْتُثُّهُ عَلَى الْقِيَامِ بِطَلَبِ دَمِ أَخِيهِ الْوَلِيدِ ، وَكَانَ مَرْوَانُ
يَوْمَئِذٍ أَمِيرًا عَلَى أَذْرَبِيجَانَ وَأَرْمِينِيَّةَ .

ثُمَّ إِنَّ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَزَلَ مَنْصُورَ بْنَ جُمْهُورٍ عَنْ وِلَايَةِ الْعِرَاقِ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا
عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ يُحِبُّونَ أَبَاكَ فَقَدْ
وَلَّيْتُكَهَا . وَذَلِكَ فِي سَوَالٍ مِنْهَا ، وَكَتَبَ لَهُ إِلَى أُمَرَاءِ الشَّامِ الَّذِينَ بِالْعِرَاقِ يُوصِيهِمْ
بِهِ ؛ خَشْيَةً أَنْ يَمْتَنِعَ مَنْصُورُ بْنُ جُمْهُورٍ مِنْ تَسْلِيمِ الْبِلَادِ إِلَيْهِ ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ ، وَسَمِعَ
وَأَطَاعَ .

وَكَتَبَ الْخَلِيفَةُ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ بَوَلَايَةَ خُرَاسَانَ مُسْتَقِلًّا بِهَا ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ
رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْكَزْمَانِيُّ . لِأَنَّهُ وُلِدَ بِكَزْمَانَ ، وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ جُدَيْعِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
شَبِيبِ الْمَغْنِيِّ ، وَاتَّبَعَهُ خَلَقٌ كَثِيرٌ بِحَيْثُ إِنَّهُ كَانَ يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ فِي نَحْوِ مِنْ أَلْفٍ
وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ يُسَلِّمُ عَلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَلَا يَجْلِسُ عِنْدَهُ ، فَتَحَيَّرَ نَصْرُ بْنُ
سَيَّارٍ وَأَمْرَاؤُهُ فِيمَا يَصْنَعُ بِهِ ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ بَعْدَ جَهْدٍ عَلَى سَجْنِهِ ، فَسَجَنَ قَرِيبًا مِنْ
شَهْرٍ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ ^(١) ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ كَثِيرٌ ، وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، وَرَكِبُوا مَعَهُ ، فَبَعَثَ
إِلَيْهِمْ نَصْرٌ مَن قَاتَلَهُمْ وَقَهَرَهُمْ وَكَسَرَهُمْ .

وَاسْتَخَفَّ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ بِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَتَلَاشَوْا أَمْرَهُ
وَحُزْمَتَهُ ، وَأَلْحَوْا عَلَيْهِ فِي أَعْطِيَاتِهِمْ ، وَأَسْمَعُوهُ غَلِيظًا مَا يَكْرَهُهُ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ ،
بِسِفَارَةِ سَلَمِ بْنِ أَخْوَزَ ، أَدَّى ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَخَرَجَتْ الْبَاعَةُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَهُوَ
يَخْطُبُ ، وَانْقَضَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُمْ نَصْرٌ فِيمَا قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ

(١) الَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٨٩/٧ ، وَالْكَامِلِ ٣٠٥/٥ ، أَنَّ نَصْرًا لَمْ يَطْلُقْهُ ، بَلْ هَرَبَ مِنَ السَّجْنِ .

نَشَرْتُكُمْ وَطَوَّيْتُكُمْ ، وَطَوَّيْتُكُمْ وَنَشَرْتُكُمْ ، فما عندى منكم عشرة على دين ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ ، فوالله لئن اختلف فيكم سيفان لَيَتَمَنَّيَنَّ الرجلُ منكم أن يُنْخَلَعَ مِنْ
أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَلَمْ يَكُنْ رَأَاهَا . ثم تَمَثَّلُ بقولِ النابغة ^(١) :

فَإِنْ يَغْلِبُ شَقَاؤُكُمْ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي فِي صَلَاحِكُمْ سَعِيْتُ
وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَشْرَجِ بْنِ ^(٢) الْمُغِيرَةِ بْنِ الْوَرْدِ ^(٣) الْجَعْدِيُّ :

[٢٢٥/٧ ظ] أَيْتُ أَرْغَى التُّجُومَ مُرْتَفَقًا ^(٤) إِذَا اسْتَقَلْتُ ^(٥) تَجْرَى ^(٦) أَوَائِلُهَا
مِنْ فِتْنَةٍ أَصْبَحَتْ مُجَلَّلَةً قَدْ عَمَّ أَهْلَ الصَّلَاةِ شَامِلُهَا
مَنْ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالشَّامِ كُلِّ شَجَاهُ شَاغِلُهَا
فَالنَّاسُ مِنْهَا فِي لَوْنٍ مُظْلِمَةٍ دَهْمَاءُ مُلْتَجَّةٍ غَيَاطِلُهَا ^(٧)
يُمْسِي السَّفِيهِ الَّذِي يُعْتَفُ بِأَلْ جَهْلٍ سَوَاءٍ فِيهَا وَعَاقِلُهَا
وَالنَّاسُ فِي كُرْبَةٍ يَكَادُ لَهَا تَنْبِذُ أَوْلَادَهَا حَوَامِلُهَا
يَعْدُونَ مِنْهَا فِي ظِلِّ مُبْهَمَةٍ عَمِيَاءُ تَغْتَالُهُمْ غَوَائِلُهَا
لَا يَنْظُرُ النَّاسُ مِنْ عَوَاقِبِهَا إِلَّا الَّتِي لَا يَبِينُ قَائِلُهَا
كَرْعُورَةِ الْبَكْرِ أَوْ كَصَيْحَةِ حُبْدٍ لَى طَرَقَتْ حَوْلَهَا قَوَابِلُهَا
فَجَاءَ فِينَا يَزْرِي بِوَجْهِتِهِ فِيهَا خُطُوبٌ جَمٌّ ^(٨) زَلَزَلُهَا

(١) ديوان النابغة ص ١٧٤ .

(٢ - ٣) في النسخ : «الورد بن المغيرة» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٣) مرتفقا : متكئا على مؤفقه يده . اللسان (ر ف ق) .

(٤) استقلت : ارتفعت . اللسان (ق ل ل) .

(٥) في الأصل ، ب : «يجوى» ، وفي ٢ ، م : «نحوى» ، وفي ص : «نحوى» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٦) الغياطل : جمع غيطلة ، وهى الظلمة المتراكمة . اللسان (غ ط ل) .

(٧) فى م ، وتاريخ الطبرى : «حمر» .

وفى هذه السنة أَخَذَ الْخَلِيفَةُ الْبَيْعَةَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ
لأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَجَّاجِ بْنِ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَذَلِكَ بِسَبَبِ مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ
ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا ، وَقَدْ حَرَّضَهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَكَابِرِ وَالْوُزَرَاءِ .

وَفِيهَا عَزَلَ يَزِيدُ عَنْ إِثْرَةِ الْحِجَازِ يَوْشَفَ بْنَ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا
عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَقَدِمَهَا فِي أَوَاخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا .

وَفِيهَا أَظْهَرَ مَرْوَانُ الْحِمَارُ الْخِلَافَ لِيَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَخَرَجَ مِنْ بِلَادِ أَرْمِينِيَّةَ
يُظْهِرُ أَنَّهُ طَالَبٌ بِدَمِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَرَّانَ أَظْهَرَ الْمُوَافَقَةَ ، وَبَايَعَ
لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ .

وَفِيهَا أَرْسَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَبَا هَاشِمٍ بُكَيْرَ
ابْنِ مَاهَانَ إِلَى أَرْضِ خُرَّاسَانَ ، فَاجْتَمَعَ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ بِمَرْوَةَ ، فَقَرَأَ
عَلَيْهِمْ كِتَابَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ إِلَيْهِمْ وَوَصِيَّتَهُ ، فَتَلَقَّوْا ذَلِكَ بِالْقَبُولِ ،
وَأَرْسَلُوا مَعَهُ مَا كَانَ عَنْدهُمْ مِنَ الثَّقَاتِ .

وَفِي سَلَخِ ذِي الْقَعْدَةِ ، وَقِيلَ : فِي سَلَخِ ذِي الْحِجَّةِ . وَقِيلَ : لِعَشْرِ مَضَيْنِ
مِنْهُ . وَقِيلَ : بَعْدَ الْأَضْحَى [٢٢٦/٧ و] مِنْهَا . كَانَتْ وَفَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنِ
الْوَلِيدِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَهَذِهِ تَرْجُمَتُهُ :

هُوَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ
ابْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ ، أَبُو خَالِدٍ الْأُمَوِيُّ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) ،

(١) تاريخ خليفة ٥٥٧/٢ ، وأنساب الأشراف ١٨٩/٩ - ١٩٧ ، والعقد الفريد ٤/٤٦٦ ، والمنتظم
٧/٢٥٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٤/٥ - ٣٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠)
ص ٣١١ - ٣١٣ .

بُوع له بالخلافة أوّل ما بُوع بها فى قرية المزة ، ثم دخل دمشق فعُلب عليها ، ثم أرسل الجيوش إلى ابن عمّه الوليد بن يزيد فقتله ، واستحوذ على الخلافة فى أواخر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكان يُلقب بالناقص ؛ لتقصيه الناس العشرات التى زادهم إياها الوليد بن يزيد ، وقيل : إنما سمّاه بذلك مزوان بن محمد الملقب بالحمار . فكان يقول : الناقص بن الوليد . وأُمّه شاهفرد بنت فيروز^(١) بن كسرى ، كسروية .

وقال ابن جرير^(٢) : وأُمّه شاه أفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى . وهو القاتل :

أنا ابن كسرى وأبى مزوان وقيصّر جدى وجد خاقان
وإنما قال ذلك لأن جدّه فيروز ، وأُمّه بنت قيصر ، وأُمّ شيرويه ، هى بنت خاقان ملك الترك ، وكانت قد سبها فتية بن مسلم ، هى وأختها لها ، فبعثهما إلى الحجّاج ، فأرسل بهذه إلى الوليد ، واستبقى عنده الأخرى . فولدت هذه للوليد يزيد الناقص ، وكان مولده فى سنة تسعين ، وقيل : فى سنة ست وتسعين .
وقد روى عنه الأوزاعي مسألة فى السّلم .

وقد ذكرنا كيفية ولايته فيما سلف فى هذه السنة ، وأنه كان عادلاً دنيئاً ، مُحبّاً للخير ، مُبغضاً للشر ، قاصداً للحق .

وقد خرج يوم عيد الفطر من هذه السنة إلى صلاة العيد بين صفتين من الخيالة ، والسيوف مُسلّة عن يمينه وشماله ، ورجع من المصلّى إلى الخضراء

(١) بعده فى ٢١ ، ب ، م : « بن يزدجرد بن شهريار » .

(٢) تاريخ الطبرى ٢٩٨ / ٧ .

كذلك ، وكان رجلاً صالحاً ، يقالُ في المثلِ : الأشجُّ والناقصُ أغدلاً بنى مزوان .
والمرادُ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وهذا .

وقد قال أبو بكرٍ بنُ أبي الدنيا^(١) : حدَّثني إبراهيمُ بنُ محمدٍ المزوزيُّ ، عن
أبي عثمانٍ الليثيِّ قال : قال يزيدُ بنُ الوليدِ الناقصُ : يا بنى أُميَّةَ ، إياكم والغِناءُ فإنه
يَنْقُصُ الحياءَ ، وَيَزِيدُ في الشَّهْوَةِ ، وَيَهْدِمُ المُرُوءَةَ ، وإِنَّ لَيَنْوُبَ عن الحُمْرِ ، وَيَفْعَلُ
ما يَفْعَلُ المُشْكِرُ ، فَإِنْ كُنْتُمْ لآبِدِ فاعِلِينَ فَجَنَّبُوهُ النِّسَاءَ فَإِنَّ الغِناءَ دَاعِيَةُ الرُّزَى .

وقال ابنُ عبدِ الحَكَمِ^(٢) ، عن الشافعيِّ : لما وَلِيَ يزيدُ بنُ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ
ابنِ مزوانَ ، الذي يُقالُ له : الناقصُ . دَعَا النَّاسَ إلى القَدَرِ ، وَحَمَلَهُمْ عَلَيْهِ ،
وَقَرَّبَ غَيْلَانَ . قال ابنُ عساکرَ : ولعله قَرَّبَ أَصْحَابَ غَيْلَانَ ؛ لِأَنَّ غَيْلَانَ قَتَلَهُ
هشامُ بنُ عبدِ الملكِ .

وقال محمدُ بنُ المباركِ^(٣) : آخِرُ ما تَكَلَّمَ بِهِ يزيدُ بنُ الوليدِ الناقصُ :
واحشرتاه ! وَأَسَفَاه . وكان نَقَشُ خَاتَمِهِ : العَظَمَةُ لِلَّهِ .

وكانت وفاته بالخضرَاءِ مِنْ طَاعُونٍ أَصَابَهُ ، وذلك يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعِ مَضَيِّنَ
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وقيل : فِي مُسْتَهْلِهِ . وقيل : يَوْمَ الْأُضْحَى مِنْهُ . وقيل : بَعْدَهُ
بِأَيَّامٍ . وقيل : لِعَشْرِ بَقِيَيْنَ مِنْهُ . وقيل : فِي سَلْخِهِ . وقيل : فِي سَلْخِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ
هَذِهِ السَّنَةِ . وَأَكْثَرُ ما قِيلَ فِي عُمرِهِ سِتُّ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وقيل : ثَلَاثُونَ سَنَةً .
وقيل غَيْرُ ذَلِكَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وكانت مدَّةُ وِلايَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ عَلَى الْأَشْهُرِ . وقيل : خَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَأَيَّامٍ .

(١) سير أعلام النبلاء ٣٧٦/٥ .

وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَهُوَ وَلَّى عَهْدَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .
 وَذَكَرَ سَعِيدُ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ عُفَيْرٍ^(١) ، أَنَّهُ دُفِنَ^(٢) بَيْنَ بَابِ الْجَابِيَةِ وَبَابِ الصَّغِيرِ ،
 وَقِيلَ : إِنَّهُ دُفِنَ^(٣) بِيَابِ الْفَرَادِيسِ . وَكَانَ أَشْمَرَ نَحِيفًا ، حَسَنَ الْجِسْمِ ، حَسَنَ الْوَجْهِ .
 وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيُّ^(٤) : كَانَ يَزِيدُ أَشْمَرَ طَوِيلًا ، صَغِيرَ الرَّأْسِ ،
 بَوَاجِهِ خَالٌ ، وَكَانَ جَمِيلًا ، فِي فَمِهِ بَعْضُ الشَّعَةِ ، وَلَيْسَ بِالْمُقَرَّبِ .
 وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ نَائِبُ الْحِجَازِ ، وَأَخُوهُ
 عَبْدُ اللَّهِ نَائِبُ الْعِرَاقِ ، وَنَصَرُ بْنُ سَيَّارٍ عَلَى نِيَابَةِ خُرَاسَانَ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى
 أَعْلَمُ .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ : خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ أَسَدِ
 ابْنِ كُرْزٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَبْقَرِيٍّ ، أَبُو الْهَيْثَمِ الْبَجَلِيُّ الْقَسْرِيُّ الدَّمَشْقِيُّ^(٥) ، أَمِيرُ
 مَكَّةَ وَالْحِجَازِ لِلْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ لِأَخِيهِ سُلَيْمَانَ ، وَأَمِيرُ الْعِرَاقَيْنِ لِأَخِيهِمَا
 هِشَامِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً .

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرٍ^(٦) : كَانَتْ دَارُهُ بِدِمَشْقَ فِي مُرَبَّعَةِ الْقَرْزِ ، وَتُعْرَفُ الْيَوْمَ بِدَارِ
 الشَّرِيفِ الزَّيْدِيِّ^(٧) ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْحَمَامُ الَّذِي دَاخَلَ بَابَ ثَوَمَاءَ .

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣١٣ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) تاريخ الطبري ٢٩٨ / ٧ .

(٤) تاريخ دمشق ١٣٥ / ١٦ ، ووفيات الأعيان ٢٢٦ / ٢ ، وتهذيب الكمال ١٠٧ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء

٤٢٥ / ٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٨٢ .

(٥) تاريخ دمشق ١٣٥ / ١٦ .

(٦) في الأصل ، ب : « البريدي » ، وفي م ، ص : « اليزيدي » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وتهذيب

الكمال . وانظر الدارس ١ / ٥٦٠ ، ٢ / ٣٢٣ .

رَوَى^(١) عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا أَسَدُ ، أَتُحِبُّ الْجَنَّةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَأَحِبِّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ » . رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى^(٢) ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ سَيَّارِ أَبِي الْحَكَمِ ، أَنَّهُ سَمِعَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ ذَلِكَ .

وَمَنْ رَوَى عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَوْسَطَ ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، وَحُمَيْدُ الطَّوِيلُ .

وَرَوَى^(٤) عَنْهُ أَنَّهُ رَوَى عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي تَكْفِيرِ الْمَرْضِ الذُّنُوبِ . وَكَانَتْ أُمُّهُ نَضْرَانِيَّةً ، وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ فِي الْأَشْرَافِ ، مَنَّ أُمُّهُ نَضْرَانِيَّةً^(٥) .

وَقَالَ الْمَدَائِنِيُّ^(٦) : أَوَّلُ مَا عُرِفَ مِنْ رِيَاسَتِهِ أَنَّهُ أَوْطَأَ صَبِيئًا^(٧) بِدِمَشْقَ بِفَرَسِهِ ، فَحَمَلَهُ فَأَشْهَدَ طَائِفَةً مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ هُوَ صَاحِبُهُ ، فَإِنْ مَاتَ فَعَلِيهِ دِيْنُهُ . وَقَدْ اسْتَنَابَهُ^(٨) الْوَلِيدُ عَلَى الْحِجَازِ سَنَةً تَسْعٍ وَثَمَانِينَ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ ، ثُمَّ اسْتَنَابَهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهَا ، وَفِي سَنَةِ سِتٍّ وَمِائَةٍ اسْتَنَابَهُ هِشَامٌ عَلَى الْعِرَاقِ إِلَى سَنَةِ عَشْرِينَ وَمِائَةٍ ، ثُمَّ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٥/١٦ ، ١٣٦ .

(٢) مسند أبي يعلى (٩١١) بنحوه . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٥/١٦ ، من طريق أبي يعلى به .

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٣٥/١٦ .

(٤) المصدر السابق ١٣٦/١٦ .

(٥) المصدر السابق ١٤٠/١٦ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٣٨/١٦ .

(٧) في الأصل ، ب : « ذمياً » .

(٨) تاريخ الطبري ٢٥٤/٧ - ٢٦١ ، وتاريخ دمشق ١٣٨/١٦ ، ١٣٩ .

سَلَّمَهُ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ الذِي وَلَّاهُ مَكَانَهُ ، فَعَاقَبَهُ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ثُمَّ أَطْلَقَهُ ، فَأَقَامَ بِدِمَشْقَ إِلَى الْمُحَرَّمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَسَلَّمَهُ الْوَلِيدُ إِلَى يَوْسُفَ بْنِ عَمَرَ لِيَسْتَخْلِصَ مِنْهُ خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ ، فَمَاتَ تَحْتَ الْعُقُوبَةِ الْبَلِيغَةِ ؛ كَسَرَ قَدَمَيْهِ ، ثُمَّ سَاقِيَهُ ، ثُمَّ فَخَذِيهِ ، ثُمَّ صَدَّرَهُ ، فَمَاتَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً ، وَلَا تَأَوُّهُ حَتَّى خَرَجَتْ رُوحُهُ ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

قال العُتْبِيُّ ^(١) عَنْ أَبِيهِ : خَطَبَ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ يَوْمًا ، فَأُزِجَ عَلَيْهِ ^(٢) ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ يَجِيءُ أَحْيَانًا ، وَيَعُزُّبُ أَحْيَانًا ، فَيَسَبِّبُ عِنْدَ مَجِيئِهِ سَبَبُهُ ، وَيَتَعَذَّرُ عِنْدَ غُزُوبِهِ مَطْلَبُهُ ، وَقَدْ يُرَدُّ إِلَى السَّلَاطَةِ بَيَانُهُ ، وَيُنِيبُ إِلَى الْحَصْرِ كَلَامُهُ ، وَسَيَعُودُ إِلَيْنَا مَا تُحْيُونَ ، وَنَعُودُ لَكُمْ كَمَا تُرِيدُونَ .

[٢/٨] وقال الأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُ ^(٣) : خَطَبَ خَالِدُ الْقَسْرِيُّ يَوْمًا بِوَاسِطِ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، تَنَافَسُوا فِي الْمَكَارِمِ ، وَسَارِعُوا إِلَى الْمَغَانِمِ ، وَاشْتَرَوْا الْحَمْدَ بِالْجُودِ ، وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَطْلِ ذَمًّا ، وَلَا تَعْتَدُوا بِمَعْرِفٍ لَمْ تُعْجَلُوهُ ، وَمَهْمَا يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ نِعْمَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ لَمْ يَتَلَخَّ شُكْرُهَا ، فَاللَّهُ أَحْسَنُ لَهُ جَزَاءً ، وَأَجْزَلُ عَطَاءً ، وَاعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ نِعَمٌ فَلَا تَمْلُوهَا فَتُحَوَّلَ نِقَمًا ، فَإِنْ أَفْضَلَ الْمَالِ مَا أَكْسَبَ أَجْرًا وَأَوْزَتْ ذِكْرًا ، وَلَوْ رَأَيْتُمْ الْمَعْرُوفَ لِرَأْيْتُمُوهُ رَجُلًا حَسَنًا جَمِيلًا يَسُرُّ النَّاظِرِينَ ، وَيَفُوقُ الْعَالَمِينَ ، وَلَوْ رَأَيْتُمْ الْبَخْلَ لِرَأْيْتُمُوهُ رَجُلًا مُشَوَّهًا قَبِيحًا تَنْفِرُ مِنْهُ الْقُلُوبُ ، وَتُغْضُّ دُونَهُ الْأَبْصَارُ ، إِنَّهُ مَنْ جَادَ سَادَ ، وَمَنْ بَخِلَ ذَلَّ ، وَأَكْرَمَ النَّاسِ مَنْ أَعْطَى مَنْ لَا يَزُجُّوهُ ، وَمَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ ، وَأَوْصَلَ النَّاسَ مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ ،

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦ / ١٤١ ، من طريق العتبي به .

(٢) أُنْزِجَ عَلَيْهِ : اسْتُغْلِقَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ . اللسان (ر ت ج) .

(٣) تاريخ دمشق ١٦ / ١٤١ ، ١٤٢ .

وَمَنْ لَمْ يَطِبْ حَزْنُهُ لَمْ يَزُكْ نَبْتُهُ ، وَالْفُرُوعُ عِنْدَ مَغَارِسِهَا تَنْمُو ، وَبِأَصُولِهَا تَسْمُو .

وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ^(١) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْهَيْثَمِ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَدِمَ عَلَى خَالِدٍ ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةً امْتَدَّحَهُ بِهَا يَقُولُ فِيهَا :

إِلَيْكَ ابْنَ كُرْزٍ الْخَيْرِ أَقْبَلْتُ رَاغِبًا لَتَجْبُرَ مِنِّي مَا وَهَى وَتَبَدَّدَا
إِلَى الْمَاجِدِ الْبُهْلُولِ ذِي الْحِلْمِ وَالْتَدَى وَأَكْرَمِ خَلْقِ اللَّهِ فَرْعًا وَمَحْتَدَا
إِذَا مَا أَنْاسَ قَصَّصُوا بِفَعَالِهِمْ نَهَضْتُ فَلَمْ تُنْفَى هُنَالِكَ مُقْعَدَا
فِيَا لَكَ بَحْرًا يَغْمُرُ النَّاسَ مَوْجُهُ إِذَا يُسْأَلُ الْمَعْرُوفَ جَاشَ وَأُزْبَدَا
بَلَوْتُ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ فَالْفَيْثُ خَيْرُ النَّاسِ نَفْسًا وَأَمَجَدَا
فَلَوْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّاسِ خَالِدٌ لَجُودٍ بِمَعْرُوفٍ لَكُنْتُ مُحَلَّدَا
فَلَا تَحْرِمْنِي مِنْكَ مَا قَدْ رَجَوْتُهُ فَيُضْبِحُ وَجْهِي كَالْحِ لَلْوَنِ أُرْبَدَا
قال : فحفظها خالدٌ ، فلما اجتمع الناسُ عندَ خالدٍ قامَ الأعْرَابِيُّ يُنْشِدُهَا ،
فَابْتَدَرَهُ إِلَيْهَا خَالِدٌ ، فَأَنْشَدَهَا قَبْلَهُ ، وَقَالَ : أَيُّهَا الشَّيْخُ ، إِنَّ هَذَا شِعْرٌ قَدْ سَبَقْنَاكَ
إِلَيْهِ . فَتَهَضَّ الشَّيْخُ ، فَوَلَّى ذَاهِبًا ، فَأَتْبَعَهُ خَالِدٌ مَنْ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ ، فَإِذَا هُوَ يُنْشِدُ
هَذِهِ الْأَثِيَّاتَ :

أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا كُنْتُ أَرْتَجِي لَدَيْهِ وَمَا لَاقَيْتُ مِنْ نَكَدِ الْجُهْدِ
دَخَلْتُ عَلَى بَحْرِ يَجُودُ بِمَالِهِ وَيُعْطِي كَثِيرَ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْحَمْدِ
[٢٨/٢٥] فَخَالَفَنِي الْجَدُّ الْمَشُومُ لِيَقُوتِي وَقَارَبَنِي نَحْسِي وَفَارَقَنِي سَعْدِي
فَلَوْ كَانَ لِي رِزْقٌ لَدَيْهِ لَنِلْتُهُ وَلَكِنَّهُ أَمَرُ مِنَ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ
فَرَدَّهُ إِلَى خَالِدٍ ، وَأَعْلَمَهُ بِمَا كَانَ يَقُولُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دَرَاهِمٍ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٤/١٦ - ١٥٦ ، من طريق الأصمعي به .

وقال الأصمعي^(١) : سأل أعرابي خالدًا القسريُّ أن يَمْلَأَ له جِرابَه دقيِّقا ، فأمر بملئه له ذَرَاهِمَ ، فقبل للأعرابي حينَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ : ما فَعَلَ مَعَكَ ؟ فقال : سألته ما أَشْتَهِي ، فأمر لي بما يَشْتَهِي هو .

وقال بعضهم^(٢) : بينما خالدٌ يَسِيرُ في مَوْكِه إذ تَلَقَّاهُ أعرابيٌّ ، فسأله أن يَضْرِبَ عُتْقَه ، فقال : ويحك ! ولم ؟ أَقَطَعْتَ السَّبِيلَ ؟ أأَخْرَجْتَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ ؟ فكلُّ ذلك يَقُولُ : لا . قال : فلم ؟ قال : مِنْ الْفَقْرِ وَالْحَاجَةِ . فقال : سَلْ حاجَتَكَ . فقال : ثلاثين ألفًا . فقال خالدٌ : ما رِبِحَ أَحَدٌ مِثْلَ ما رِبَحْتُ اليومَ ؛ إني وَضَعْتُ في نَفْسِي أن يَسْأَلَنِي مائَةٌ أَلْفٍ ، فسأل ثلاثين ، فَرَبِحْتُ سبعين ألفًا ، ارجِعوا بنا اليومَ . وأمر له بثلاثين ألفًا .

وكان^(٣) إذا جَلَسَ تُوضَعُ الأموالُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ويقولُ : إن هذه الأموالَ ودائعُ لابد مِنْ تَفْرِقَتِها .

وسقط^(٤) خاتَمُ لُجَارِيَتِهِ راتِقَةً يُساوِي ثلاثين ألفًا^(٥) ، في بِالْوَعَةِ الدارِ ، فسألته أن يُؤَتَّى بِمَنْ يَشْتَخِرُجُه ، فقال : إن يَدِكَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ أن تَلْبَسَه بعدما صار إلى هذا الموضعِ القَدِيرِ . وأمر لها بخمسةِ آلافِ دينارٍ بدلَه ، وقد كان لراتِقَه هذه مِنْ الحُلِيِّ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، مِنْ جُمْلَةٍ ذلك ياقوتَةٌ وجوهرَةٌ ، كُلُّ واحِدَةٍ بثلاثِةِ وسبعين ألفَ دينارٍ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦/١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢) المصدر السابق ١٦/١٤٥ .

(٣) المصدر السابق ١٦/١٤٦ .

(٤) المصدر السابق ١٦/١٥٠ .

(٥) في تاريخ دمشق أنه كان اشتراه لها بعشرين ألفًا .

وقد رَوَى البخاريُّ في كتابِ «أفعالِ العبادِ»، وابنُ أبي حاتمٍ في كتابِ «السُّنةِ»، وغيرُ واحدٍ ممَّن صَنَّفَ في كُتُبِ السُّنةِ^(١)، أن خالداً بنَ عبدِ اللَّهِ القسريَّ خَطَبَ النَّاسَ في عيدِ أَضْحَى، فقال: أَيُّهَا النَّاسُ، ضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحِّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ غُلُوءًا كَبِيرًا. ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ الْمُنْبَرِ.

قال غيرُ واحدٍ مِنَ الأئمةِ^(٢): كَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ مُؤَدَّبٌ مَرْوَانَ الْحِمَارِ، وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُ: مَرْوَانُ الْجَعْدِيُّ. نَسَبُهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ شَيْخُ الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ الْجَهْمِيَّةُ الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ. تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ غُلُوءًا كَبِيرًا. وَكَانَ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ قَدْ تَلَقَّى هَذَا الْمَذْهَبَ الْحَبِيثَ عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: بَيَّانُ^(٣) بْنُ سَمْعَانَ. وَأَخَذَهُ بَيَّانُ^(٣) [٣/٨] عَنْ طَالُوتَ ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَغْصَمَ، عَنْ خَالِهِ لَبِيدِ بْنِ أَغْصَمَ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفٌّ طَلْعَةٍ ذَكَرَ^(٤) تَرَكَهُ تَحْتَ رَاغُوفَةٍ^(٥) بَيْتْرِ ذِي أَرْوَانَ الَّتِي كَانَ مَأْوَاهَا نُقَاعَةُ الْحِثَاءِ. وَقَدْ ثَبَتَ الْحَدِيثُ بِذَلِكَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا^(٦). وَجَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ بِسَبَبِ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٤٨.

(٢) تقدم في صفحة ١٤٧.

(٣) في النسخ: «أبان». والمثبت مما تقدم.

(٤) جف طلعة ذكر: وعاء طلع النخل، وهو الغشاء الذي يكون عليه، ويُطلق على الذكر والأنثى، فلهذا قيده في الحديث بقوله: «طلعة ذكر». صحيح مسلم بشرح النووي ١٧٧/١٤.

(٥) راغوفة البئر: هي صخرة تترك في أسفل البئر إذا حُفرت تكون ناتئة هناك، فإذا أرادوا تنقية البئر جلس المنقى عليها. وقيل: هي حجرة يكون على رأس البئر يقوم المستقى عليه. النهاية ٢/٣٥٥.

(٦) البخاري (٣١٧٥، ٣٢٦٨، ٥٧٦٣، ٥٧٦٥، ٥٧٦٦، ٦٠٦٣، ٦٣٩١).

(٧) (٢١٨٩)، والنسائي في الكبرى (٧٦١٥)، وابن ماجه (٣٥٤٥).

ذلك سورتي «المعوذتين»^(١).

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٢): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ الرَّفَاعِيُّ، سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَيَّاشٍ قَالَ: رَأَيْتُ خَالِدًا الْقَسْرِيَّ حِينَ أَتَى بِالْمَغِيرَةِ وَأَصْحَابِهِ، وَقَدْ وُضِعَ لَهُ سَرِيرٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ بِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَضَرَبَتْ عَنْقَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَغِيرَةِ بْنِ سَعِيدٍ^(٣): أَخِيهِ! - وَكَانَ الْمَغِيرَةُ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُخْبِي الْمَوْتَى، فَقَالَ: وَاللَّهِ، أَضْلَحَكَ اللَّهُ، مَا أَخْبَى الْمَوْتَى. قَالَ: لَتُخْبِيَنَّهُ أَوْ لَأَضْرِبَنَّ عَنْقَكَ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ. ثُمَّ أَمَرَ بِطُنٍّ قَصَبٍ، فَأَضْرَمُوا فِيهِ نَارًا، ثُمَّ قَالَ لِلْمَغِيرَةِ: اعْتَنِقْهُ. فَأَتَى، فَعَدَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَغِيرَةِ فَاعْتَنَقَهُ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَرَأَيْتُ النَّارَ تَأْكُلُهُ وَهُوَ يُشِيرُ بِالسَّبَابَةِ. قَالَ خَالِدٌ: هَذَا وَاللَّهِ أَحَقُّ بِالرَّئَاسَةِ مِنْكَ. ثُمَّ قَتَلَهُ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ.

وقال المدائني^(٤): أَتَى خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِرَجُلٍ تَنَبَّأَ بِالْكُوفَةِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا عَلَامَةُ نُبُوتِكَ؟ قَالَ: قَدْ أَنْزَلَ عَلَيَّ قُرْآنٌ. قِيلَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْجَاهِزَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَلَا تُجَاهِزْ. وَلَا تُطِغْ كُلَّ كَافِرٍ وَفَاجِرٍ. فَأَمَرَ بِهِ، فَصُلِبَ، فَقَالَ وَهُوَ يُصَلَّبُ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْعَمُودَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ عَلَى عُودٍ، فَأَنَا ضَامِنٌ لَكَ أَنْ لَا تَعُودَ.

وقال المبرِّد^(٥): أَتَى خَالِدٌ بِشَابٍّ قَدْ وُجِدَ فِي دَارِ قَوْمٍ، وَادَّعَى عَلَيْهِ السَّرَقَ،

(١) أخرجه عبد بن حميد في المنتخب (٢٧١)، والبيهقي في دلائل النبوة ٩٢/٧ - ٩٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١٧/٦، ٤١٨، إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٢/١٦، ١٤٣. من طريق أبي بكر بن أبي خيثمة به.

(٣) في تاريخ دمشق: «سعد». وهو خطأ. وانظر الجرح والتعديل ٢٢٣/٨، وميزان الاعتدال ١٦٠/٤.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٣/١٦.

(٥) المصدر السابق ١٥٠/١٦.

فَسَأَلَهُ فَاغْتَرَفَ ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ ، فَتَقَدَّمتْ فَنَاءَ حَسَنَاءُ ، فَقَالَتْ :

أَخَالِدُ قَدْ أَوْطَأْتُ وَاللَّهِ عُشْوَةً^(١) وَمَا الْعَاشِقُ الْمِسْكِينُ فِينَا بِسَارِقٍ
أَقْرَبُ بِمَا لَمْ يَجْنِهِ غَيْرَ أَنَّهُ رَأَى الْقَطْعَ أَوَّلَى مِنْ فَضِيحَةِ عَاشِقٍ
فَأَمَرَ خَالِدٌ بِإِخْضَارِ أَبِيهَا ، وَزَوَّجَهَا مِنْ ذَلِكَ الْفَتَى ، وَأَمْهَرَهَا عَنْهُ عَشْرَةَ
آلَافٍ دَرْهَمٍ .

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ^(٢) : دَخَلَ أَغْرَابِي عَلَى خَالِدٍ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ امْتَدَحْتُكَ
بِبَيْتَيْنِ ، وَلَسْتُ أَنْشِدُهُمَا إِلَّا بِعَشْرَةِ آلَافٍ وَخَادِمٍ . فَقَالَ : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

لَزِمْتُ نَعَمَ حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتَ مِنَ الْأَشْيَاءِ شَيْئًا سِوَى نَعَمٍ
وَأَنْكَرْتَ لَا حَتَّى كَأَنَّكَ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتَ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَالْأَتَمِّ

[٣/٨ ط] قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دَرْهَمٍ وَخَادِمٍ يَحْمِلُهَا .

قَالَ^(٣) : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَغْرَابِي ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ : مَائَةُ أَلْفٍ .
فَقَالَ : أَكْثَرْتُ ، حُطُّ مِنْهَا . فَقَالَ : أَضْعُ مِنْهَا تَسْعِينَ أَلْفًا . قَالَ : فَتَعَجَّبَ مِنْهُ
خَالِدٌ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، سَأَلْتُكَ عَلَى قَدْرِكَ ، وَوَضَعْتُ عَلَى قَدْرِي . فَقَالَ لَهُ :
لَنْ تَغْلِبَتْنِي . وَأَمَرَ لَهُ بِمَائَةِ أَلْفٍ .

قَالَ^(٤) : وَدَخَلَ عَلَيْهِ أَغْرَابِي ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ قَلْتُ فَيْكَ شَعْرًا ، وَأَنَا أَسْتَضْعِفُكَ

(١) فِي الْأَصْلِ : «عِزَّة» ، وَفِي ب : «عُورَةٌ» ، وَفِي م : «عُشْرَةٌ» . وَالْعُشْوَةُ : رُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى غَيْرِ
بَيَانٍ . وَيُقَالُ : أَوْطَأَنِي عُشْوَةً : لَبَسَنِي عَلَى . وَالْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى أَنْ يَرْكَبَ أَمْرًا غَيْرَ مُسْتَبِينٍ الرَّشْدِ
فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ . انْظُرِ اللِّسَانَ (ع ش و) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٥٢/١٦ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٥٢/١٦ ، ١٥٣ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٥٣/١٦ .

فيك . فقال : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

تَعَرَّضْتُ لِي بِالْجُودِ حَتَّى نَعَشْتَنِي وَأَعْطَيْتَنِي حَتَّى ظَنَنْتُكَ تَلْعَبُ
فَأَنْتَ النَّدَى وَابْنُ النَّدَى وَأَخُو النَّدَى حَلِيفُ النَّدَى مَا لِلنَّدَى عَنْكَ مَذْهَبُ
فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : عَلَيَّ خَمْسُونَ أَلْفًا دَيْنًا . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ
بِهَا ، وَشَفَعْتُهَا لَكَ . فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفٍ .

قال أبو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى ^(١) ابْنُ الْوَشَاءِ ^(٢) : دَخَلَ أُعْرَابِيٌّ
عَلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ ، فَأَنْشَدَهُ :

كَتَبْتَ نَعَمَ بَبَابِكَ فَهِيَ تَدْعُو إِلَيْكَ النَّاسَ مُسْفِرَةَ النُّقَابِ
وَقُلْتَ لَا عَلَيْكَ بَبَابٌ غَيْرِي فَإِنَّكَ لَنْ تُرَى أَبَدًا بَبَابِي
قال : فَأَعْطَاهُ عَلَى كُلِّ بَيْتٍ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَقَدْ قَالَ فِيهِ ابْنُ مَعِينٍ ^(٣) : كَانَ
رَجُلٌ سَوِيٌّ يَقَعُ فِي عِلِّيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ ^(٤) عَنْ أَبِيهِ ، أَنَّ خَالِدًا حَفَرَ بُئْرًا بِمَكَّةَ ادَّعَى فَضْلَهَا عَلَى زَمْزَمَ .
وَلَهُ فِي رِوَايَةٍ ^(٥) عَنْهُ تَفْضِيلُ الْخَلِيفَةِ عَلَى الرَّسُولِ . وَهَذَا كُفْرٌ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ
بِكَلَامِهِ غَيْرَ مَا يَتَدَوُّ مِنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٦) وَلَعَلَّ هَذَا لَا يَصِحُّ عَنْهُ ، وَقَدْ رَأَيْتُ صَاحِبَ « الْعِقْدِ » ^(٦) سَبَّ بِهِ ^(٥) ،

(١ - ١) فِي النِّسْخِ : « الْوَشَاءِ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦ / ١٥٦ ، وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ ١ / ٢٥٣ ،
وَالْأَنْسَابَ ٥ / ٦٠٤ . وَالْوَشَاءُ نِسْبَةٌ إِلَى بَيْعِ الْوَشَى ، وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الثِّيَابِ الْمَعْمُولَةِ مِنَ الْإِبْرِيسِمِ . وَانْظُرْ تَاجَ
الْعُرُوسِ (وَ ش ي) .

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٦ / ١٦٠ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٦ / ١٦٠ ، ١٦١ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٦ / ١٦١ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٦) الْعِقْدُ الْفَرِيدُ ٤ / ٤٢٨ - ٤٣٠ .

^(١) ويقرّزه عنه ؛ لأن صاحب العقْد كان فيه تشيُّع شنيع ، وربّما لا يفهمه كلُّ أحد ، وقد اغترّ به شيخنا الذهبي ^(٢) ، فمدّحه بالحفظ وغيره ، ولم يفهم تشيُّعه . والله أعلم ^(٣) .

وقد ذكر ابن جرير وابن عساكر وغيرهما ^(٤) أن الوليد بن يزيد كان قد عزم على الحجّ في إمارته ، ومن نيّته أن يشربَ الحمرَ على ظهرِ الكعبة ، فلما بلغ ذلك جماعة من الأمراء اجتمعوا على قتله وتولية غيره من الجماعة ، فحذّر خالد أمير المؤمنين منهم ، فسأله أن يُسمّيهم ، فأبى عليه ، فعاقبه عقاباً شديداً ، ثم بعث به إلى يوسف بن عمر ، فعاقبه حتى مات شرّاً قتلة وأسوأها ، وذلك في مُحَرَّم من هذه السنة ، أغنى سنة ست وعشرين ومائة .

وذكره القاضي ابن خلّكان في « الوفيات » ^(٥) وقال : كان يُتَّهم في دينه ، وقد بنى لأُمّه كنيسةً في داره فنال منه بعضُ الشعراء . وقال صاحب « الأعيان » ^(٥) : كان [٨ / ٤٠] في نسبه يهود ، فانتُموا إلى العرب ، وكان يُقرَّب من شقٍّ وسطيح .

قال القاضي ابن خلّكان ^(٥) : وقد كانا ابني خالة ، وعاش كلُّ منهما ستمائة ، وولدا في يومٍ واحد ، وذلك يوم ماتت طريفة بنتُ الحَير ^(٦) بعدما تفلّت في فمٍ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ٣٢١ - ٣٣٠) ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٢٣٣/٧ ، وتاريخ دمشق ١٦٢/١٦ ، والمنتظم ٢٤٨/٧ . وانظر ما تقدم في صفحة ١٧٣ .

(٤) وفيات الأعيان ٢٢٨/٢ ، ٢٢٩ .

(٥) المصدر السابق ٢/ ٢٣٠ ، ٢٣١ .

(٦) في النسخ : « الحر » . والمثبت من وفيات الأعيان . وانظر ما تقدم في ١١٨/٣ .

كلُّ منهما، وقالت: إنه سَيَقُومُ مَقَامِي فِي الْكَهَانَةِ. ثُمَّ مَاتَتْ مِنْ يَوْمِهَا.

وَمَنْ تُوفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَبَلَةُ بْنُ سُحَيْمٍ^(١)، وَدَرَّاجُ أَبُو السَّمْحِ^(٢)، وَسَعِيدُ ابْنُ مَسْرُوقٍ^(٣) فِي قَوْلٍ، وَسَلِيمَانُ بْنُ حَبِيبِ الْمُحَارِبِيِّ^(٤)، قَاضِي دِمَشَقَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ قَاسِمٍ^(٥) شَيْخُ مَالِكٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ^(٦)، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ^(٧). وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرَاجِمَهُمْ فِي كِتَابِنَا «التَّكْمِيلُ».

(١) طبقات ابن سعد ٦/٣١٢، وتهذيب الكمال ٤/٤٩٨، وسير أعلام النبلاء ٥/٣١٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٦١. وقد ذكر الحافظ الذهبي أن جبلة توفي في سنة خمس وعشرين ومائة لا سنة ست وعشرين.

(٢) تهذيب الكمال ٨/٤٧٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٩٠.

(٣) تهذيب الكمال ١١/٦٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١١٧.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٤٥٦، وتهذيب الكمال ١١/٣٨٣، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٠٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٢١.

(٥) تهذيب الكمال ١٧/٣٤٧، وسير أعلام النبلاء ٦/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٣.

(٦) طبقات ابن سعد ٥/٤٨١، وتهذيب الكمال ١٩/١٧٨، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٤٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٧٠.

(٧) طبقات ابن سعد ٥/٤٧٩، وتهذيب الكمال ٢٢/٥، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٠٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٨٦.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٌ

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ^(١) وَالْخَلِيفَةُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بَوْصِيَّةَ أَخِيهِ
يَزِيدَ النَّاكِصِ إِلَيْهِ ، وَمُبَايَعَةُ الْأُمَرَاءِ لَهُ بِذَلِكَ ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الشَّامِ ، إِلَّا أَهْلَ حِمَاصَ
فَلَمْ يُبَايِعُوهُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُلقَّبَ بِالْحَمَارِ كَانَ نَائِبًا بِأَذْرَبِجَانَ
وَأَرْمِينِيَّةَ - وَتِلْكَ كَانَتْ لِأَيِّهِ مِنْ قَبْلِهِ - وَكَانَ نَقَمَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ فِي قَتْلِهِ
الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ ، وَأَقْبَلَ فِي طَلَبِ دَمِ الْوَلِيدِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى حَرَّانَ أَنَابَ وَبَايَعَ يَزِيدَ
ابْنَ الْوَلِيدِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى بَلَغَهُ مَوْتُهُ ، فَأَقْبَلَ فِي أَهْلِ الْجَزِيرَةِ حَتَّى وَصَلَ
قَنْشَرِينَ ، فَحَاصَرَ أَهْلَهَا ، فَنَزَلُوا عَلَى طَاعَتِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَى حِمَاصَ وَعَلَيْهَا عَبْدُ
الْعَزِيزِ بْنُ الْحَجَّاجِ مِنْ جِهَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ ، يُحَاصِرُهُمْ حَتَّى يُبَايِعُوا
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَقَدْ أَصْرُوا عَلَى عَدَمِ مُبَايَعَتِهِ ، فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدُ الْعَزِيزِ قُرْبُ
مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ تَرَحَّلَ عَنْهَا ، وَقَدِمَ مَرْوَانُ إِلَيْهَا ، فَبَايَعُوهُ وَسَارُوا مَعَهُ قَاصِدِينَ
دِمَشْقَ ، وَمَعَهُمْ جُنْدُ الْجَزِيرَةِ وَجُنْدُ قَنْشَرِينَ ، فَتَوَجَّهَ مَرْوَانُ إِلَى دِمَشْقَ فِي ثَمَانِينَ
أَلْفًا ، وَقَدْ بَعَثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ سُلَيْمَانَ^(٢) بْنَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي مِائَةِ
وَعَشْرِينَ أَلْفًا ، فَالْتَقَى الْجَيْشَانِ عِنْدَ عَيْنِ الْجَرِّ مِنَ الْبِقَاعِ ، فَدَعَاهُمَا مَرْوَانُ إِلَى
الْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ ، وَأَنْ يُخْلُوا عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ - وَهُمَا الْحَكَمُ وَعُثْمَانُ -
الَّذِينَ كَانَا قَدْ أَخَذَ الْعَهْدَ لِهَمَا ، وَكَانَ يَزِيدُ قَدْ سَجَنَهُمَا بِدِمَشْقَ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ
ذَلِكَ ، فَاقْتَتَلَا قِتَالًا شَدِيدًا مِنْ حِينَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ ، وَبَعَثَ مَرْوَانُ سَرِيَّةً

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٠٠/٧ - ٣٠٢ ، والمتنظم ٢٥٧/٧ ، ٢٥٨ ، والكامل ٣٢١/٥ ، ٣٢٢ .

(٢) سقط من : م .

تَأْتِي جَيْشَ سَلِيمَانَ بْنِ هِشَامٍ مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَتَمَّ لَهُمْ مَا أَرَادُوهُ ، وَأَقْبَلُوا مِنْ وَرَائِهِمْ يُكَبِّرُونَ ، وَحَمَلَ الْآخَرُونَ مِنْ تِلْقَائِهِمْ عَلَيْهِمْ ، فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ مِنْ أَصْحَابِ سَلِيمَانَ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ أَهْلَ حِمَاصٍ خَلْقًا كَثِيرًا ، [٤/٨ ط] وَاسْتَبِيحَ عَشِيرَتَهُمْ ، وَكَانَ مِقْدَارُ مَا قُتِلَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَرِيبًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وَأَسِيرَ مِنْهُمْ مِثْلُهُمْ ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَرْوَانَ الْبَيْعَةَ لِلْغَلَامَيْنِ ابْنَيْ الْوَلِيدِ الْحَكَمِ وَعِثْمَانَ ، وَأَطْلَقَهُمْ كُلَّهُمْ سِوَى رَجُلَيْنِ ، وَهُمَا يَزِيدُ بْنُ الْعَقَّارِ وَالْوَلِيدُ بْنُ مَصَادٍ الْكَلْبِيِّانِ ، فَضَرَبَهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالسَّيَاطِ وَحَبَسَهُمَا ، فَمَاتَا فِي السَّجَنِ ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا مِمَّنْ بَاشَرَ قَتْلَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ حِينَ قُتِلَ ، وَأَمَّا سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ وَبَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ فَإِنَّهُمْ اسْتَمَرُّوا مُنْهَزِمِينَ ، فَمَا أَصْبَحَ لَهُمْ الصَّبْحُ إِلَّا بِدِمَشْقَ ، فَأَخْبَرُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ بِمَا وَقَعَ ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُمْ رَعُوشُ الْأُمَرَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَهُمْ ؛ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْحَجَّاجِ ، وَيَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَأَبُو عِلَاقَةَ السَّكْسَكِيُّ ، وَالْأَصْبَغُ بْنُ دُوَالَةَ الْكَلْبِيِّ وَنُظَرَاؤُهُمْ ، عَلَى أَنْ يَغْمِدُوا إِلَى قَتْلِ ابْنَيْ الْوَلِيدِ الْحَكَمِ وَعِثْمَانَ ، خَشْيَةَ أَنْ يَلِيَا الْخِلَافَةَ فَيُهْلِكََا مَنْ عَادَاهُمَا وَقَتَلَ أَبَاهُمَا ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِمَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، فَعَمَدَ إِلَى السَّجَنِ وَفِيهِ الْحَكَمُ وَعِثْمَانُ ابْنَا الْوَلِيدِ ، وَقَدْ بَلَغَا ، وَيَقَالُ : وَوُلِدَ لِأَحَدِهِمَا وَلَدٌ . فَشَدَّخَهُمَا بِالْعُمْدِ ، وَقَتَلَ يَوْسُفَ بْنَ عَمْرٍ ، وَكَانَ مَسْجُوتًا مَعَهُمَا ، وَكَانَ فِي سِجْنِهِمَا أَيْضًا أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ ، فَهَرَبَ فَدَخَلَ فِي بَيْتٍ دَاخِلَ السَّجَنِ ، وَجَعَلَ وَرَاءَ الْبَابِ رَدْمًا ، فَحَاصَرُوهُ فَاثْمَنَعَ ، فَأَتَوْا بِنَارٍ لِيَحْرِقُوا الْبَابَ ، ثُمَّ اسْتَعْلَوْا عَنْ ذَلِكَ بِقُدُومِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ إِلَى دِمَشْقَ فِي طَلَبِ الْمُنْهَزِمِينَ .

ذِكْرُ دُخُولِ مَرْوَانَ الْجِمَارِ دِمَشْقَ فِيهَا^(١) وَوِلَايَتِهِ الْخِلَافَةَ ، وَعَزْلِهِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ عَنْهَا

لَمَّا أَقْبَلَ مَرْوَانُ بَنَ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ مِنْ عَيْنِ الْجَرِّ ، وَاقْتَرَبَ مِنْ دِمَشْقَ ، وَقَدْ
انْهَزَمَ أَهْلُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْأَمْسِ ، هَرَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، وَعَمَدَ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ
إِلَى بَيْتِ الْمَالِ ، فَفَتَحَهُ وَأَنْفَقَ مَا فِيهِ عَلَى أَصْحَابِهِ وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْجِيُوشِ ، وَثَارَ
مَوَالِي الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ إِلَى دَارِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، فَقَتَلُوهُ فِيهَا وَانْتَهَبُوهَا ،
وَنَبَشُوا قَبْرَ يَزِيدَ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَصَلَبُوهُ عَلَى بَابِ الْجَلْبِيَّةِ ، وَدَخَلَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ
دِمَشْقَ ، فَنَزَلَ فِي أَعَالِيهَا ، وَأَتَى بِالْغَلَامَيْنِ الْحَكَمَ [٥٨/٥] وَعِثْمَانَ مَقْتُولَيْنِ ،
وَكَذَلِكَ يَوْسُفُ بْنُ عَمَرَ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَذُفِنُوا ، وَأَتَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيِّ وَهُوَ فِي
كُبُولِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَى مَرْوَانَ بِالْخِلَافَةِ ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ : مَهْ ! فَقَالَ : إِنْ هَذَيْنِ
الْغَلَامَيْنِ جَعَلَا لَكَ مِنْ بَعْدِهِمَا . ثُمَّ أَنْشَدَهُ قَصِيدَةً قَالَهَا الْحَكَمُ فِي السَّجْنِ ،
وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، فَمِنْهَا قَوْلُهُ :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ مَرْوَانَ عَنِّي وَعَمِّي الْعَمَرُ طَالَ بِهِ^(٢) حَنِينَا
بَأْنِي قَدْ ظَلِمْتُ وَصَارَ قَوْمِي عَلَى قَتْلِ الْوَلِيدِ مُشَايِعِينَا^(٣)
فَإِنْ أَهْلِكَ أَنَا وَوَلِيِّ عَهْدِي فَمَرْوَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
ثُمَّ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيُّ لِمَرْوَانَ : ابْسُطْ يَدَكَ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ بِالْخِلَافَةِ

(١) أى فى هذه السنة . انظر تاريخ الطبرى ٣١١/٧ - ٣٢٩ ، والمنظم ٢٥٩/٧ - ٢٦٣ ، والكامل
٣٢٣/٥ - ٣٤١ .

(٢) فى م ، وتاريخ الطبرى : « بذا » .

(٣) فى ب ، م ، وتاريخ الطبرى : « متابعين » .

مُعاويةُ بنُ يزيدَ بنِ حُصَيْنِ بنِ ثُمَيْرٍ، ثم بايَعه رَعَوْسُ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ وَحِمَصَ وَغَيْرِهِمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَرْوَانُ: اخْتَارُوا أَمْرَاءَ تُؤَلِّيهِمْ عَلَيْكُمْ. فَاخْتَارَ أَهْلُ كُلِّ بَلَدٍ أَمِيرًا، فَوَلَّاهُ عَلَيْهِمْ، فَعَلَى دِمَشْقَ زَائِلُ بْنُ عَمْرِو الْحَبْرَانِيِّ^(١)، وَعَلَى حِمَصَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَجَرَةَ الْكِنْدِيِّ، وَعَلَى الْأُرْدُنِّ الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ، وَعَلَى فِلَسْطِينَ ثَابِتُ بْنُ نُعَيْمِ الْجُدَامِيِّ^(٢).

ولما استوسق الشام لمَرْوَانَ بنِ مُحَمَّدٍ رَجَعَ إِلَى حَرَّانَ، وَعِنْدَ ذَلِكَ طَلَبَ مِنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ الَّذِي كَانَ خَلِيفَةً وَابْنُ عُمِّهِ سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامِ الْأَمَانِ، فَأَمْنَهُمَا، وَقَدَّمَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بْنُ هِشَامٍ فِي أَهْلِ تَدْمُرَ فَبَايَعُوهُ.

ثُمَّ لَمَّا اسْتَقَرَّ مَرْوَانُ بِحَرَّانَ أَقَامَ فِيهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، فَانْتَقَضَ عَلَيْهِ مَا كَانَ أَنْبَرَمَ لَهُ مِنْ مُبَايَعَةِ أَهْلِ الشَّامِ، فَنفَضَ أَهْلُ حِمَصَ وَغَيْرِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى حِمَصَ جَيْشًا^(٣)، فَوَافَوْهُمْ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَدَّمَ مَرْوَانُ إِلَيْهَا بَعْدَ الْفِطْرِ يَوْمِينَ، فَنَازَلَهَا مَرْوَانُ فِي مَجْنُودٍ كَثِيرَةٍ، وَمَعَهُ يَوْمئِذٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمُخَلَّوعُ، وَسُلَيْمَانُ ابْنُ هِشَامٍ، وَهُمَا عِنْدَهُ مُكْرَمَانِ خَصِيصَانِ لَا يَجْلِسُ إِلَّا بِهِمَا وَقَتَ الْغَدَاةِ وَالْعِشَاءِ، فَلَمَّا حَاصَرَ حِمَصَ نَادَوْهُ: إِنَّا عَلَى طَاعَتِكَ. فَقَالَ: افْتَحُوا بَابَ الْبَلَدِ. فَفَتَحُوهُ، ثُمَّ كَانَ مِنْهُمْ بَعْضُ الْقِتَالِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوَ الْخَمْسِمَائَةِ أَوِ السِّتْمَائَةِ. فَأَمَرَ بِهِمْ فَضَلُّبُوا حَوْلَ الْبَلَدِ، وَأَمَرَ بِهِمْ بَعْضُ سُورِهَا.

وَأَمَّا أَهْلُ دِمَشْقَ فَإِنَّ أَهْلَ الْغُوطَةِ حَاصَرُوا أَمِيرَهُمْ زَائِلَ بْنَ عَمْرِو، وَوَلَّوْا

(١) فِي م، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ: «الْجَبْرَانِي». وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٩٣/١٨.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ب، ص: «الْقَطَامِي». وَانْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٤٣/١١.

(٣) الَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ هَذَا الْجَيْشَ جَاءَ مِنْ تَدْمُرَ لِمُعَاوَنَةِ أَهْلِ حِمَصَ الَّذِينَ رَاسَلُوهُمْ يَطْلُبُونَ مِنْهُمْ الْعَوْنَ، فَوَافَوْهُمْ لَيْلَةَ الْفِطْرِ، أَمَّا مَرْوَانُ فَلَمْ يَرْسِلْ جَيْشًا، بَلْ سَارَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ عَلَى رَأْسِ جَيْشِهِ.

عليهم يزيد [٨/هـ] بن خالد القسري ، وثبت في المدينة نائبها ، فبعث إليه أمير المؤمنين مزوان من حمص عسكريا نحوًا من عشرة آلاف ، فلما اقتربوا من دمشق خرج النائب فيمن معه ، والتقوا هم والعسكري بأهل القوطة فهزموهم وحرقوا الجزيرة وقضى أخرى معها ، واستجار يزيد بن خالد القسري وأبو علاقة الكلبي برجل من أهل الجزيرة من لحيم ، فدلّ عليهما زامل بن عمرو فأتى بهما ، فقتلهما وبعث برأسيهما إلى أمير المؤمنين مزوان وهو بحمص .

وخرج ثابت بن نعيم في أهل فلسطين على الخليفة ، وأتوا طبرية فحاصروها ، فبعث الخليفة إليهم جيشا ، فأجلّوهم عنها واستباحوا عسكرهم ، وفرّ ثابت بن نعيم هاربا إلى فلسطين ، فأتبعه الأمير أبو الورد ، فهزمه ثانية ، وتفرّق عنه أصحابه ، وأسر أبو الورد ثلاثة من أولاده ، فبعث بهم إلى الخليفة وهم جرحى ، فأمر بمداواتهم ، ثم كتب أمير المؤمنين إلى نائب فلسطين ، وهو الرماحس بن عبد العزيز الكنانى ، يأمره بطلب ثابت بن نعيم حيث كان ، فما زال يتلطف به حتى أخذه أسيرا ، وذلك بعد شهرين ، فبعثه إلى الخليفة ، فأمر بقطع يديه ورجليه ، وكذلك جماعة كانوا معه ، وبعث بهم إلى دمشق ، فأقيموا على باب مسجدّها ؛ لأن أهل دمشق كانوا قد أزعفوا بأن ثابت بن نعيم ذهب إلى ديار مصر فتعلّب عليها ، وقتل نائب مزوان فيها ، فأرسل به إليهم مقطوع اليدين والرجلين ؛ ليغيروا بطلان ما كانوا به أزعفوا .

وأقام الخليفة مزوان بدير أيوب ، عليه السلام ، مدة حتى بايع لابنيه غبيد الله ثم عبد الله ، وزوجهما ابنتي هشام ، وهما أم هشام وعائشة ، وكان مجمعا حافلا ، وعقدا هائلا ، وبيعة عامّة ، ولكن لم تكن في نفس الأمر تامة ، وقدم الخليفة إلى

دِمَشْقَ ، وَأَمَرَ بِثَابِتٍ وَأَصْحَابِهِ بَعْدَ مَا كَانُوا قُطِعُوا أَنْ يُصَلِّبُوا عَلَى أَبْوَابِ الْبَلَدِ ، وَلَمْ يَسْتَبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا إِلَّا وَاحِدًا ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الْكَلْبِيُّ ، وَكَانَ عِنْدَهُ - فِيمَا زَعَمَ - عِلْمٌ بِوَدَائِعِ كَانَ ثَابِتٌ [٦/٨ د] بْنُ نُعَيْمٍ أَوْدَعَهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ .

وَاسْتَوْسَقَ أَمْرُ الشَّامِ لِمُرْوَانَ مَا عَدَا تَدْمُرَ ، فَسَارَ مِنْ دِمَشْقَ فَنَزَلَ الْقَسْطَلَ مِنْ أَرْضِ حِمَصَ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ تَدْمُرَ قَدْ عَوَّزُوا^(١) مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ مِنَ الْمِيَاهِ ، فَاسْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَعَهُ جَحَافِلُ مِنَ الْجِيُوشِ ، فَتَكَلَّمَ الْأُبْرَشُ بْنُ الْوَلِيدِ - وَكَانُوا قَوْمَهُ - وَسَأَلَ مِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أَوْلًا لِيُغْدِرَ إِلَيْهِمْ ، فَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْوَلِيدِ أَخَا الْأُبْرَشِ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمْ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ ، وَلَا سَمِعُوا لَهُ قَوْلًا ، فَزَجَعَ ، فَهَمَّ الْخَلِيفَةُ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمُ الْجُنُودَ ، فَسَأَلَهُ الْأُبْرَشُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ بِنَفْسِهِ ، فَأَرْسَلَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْأُبْرَشُ كَلَّمَهُمْ وَاسْتَمَالَهُمْ إِلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَأَجَابَهُ أَكْثَرُهُمْ ، وَامْتَنَعَ بَعْضُهُمْ ، فَكَتَبَ إِلَى الْخَلِيفَةِ يُغْلِمُهُ بِمَا وَقَعَ ، فَأَمَرَهُ الْخَلِيفَةُ أَنْ يَهْدِمَ بَعْضَ سُورِهَا ، وَأَنْ يُقْبَلَ بِمَنْ أَطَاعَهُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ ، فَفَعَلَ ، فَلَمَّا حَضَرُوا عِنْدَهُ سَارَ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ نَحْوَ الرُّصَافَةِ عَلَى طَرِيقِ الْبَرْيَةِ ، وَمَعَهُ مِنَ الرُّعُوسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْخَلُوعُ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ هَشَامٍ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْوَلِيدِ وَيزِيدَ وَسَلِيمَانَ ، فَأَقَامَ بِالرُّصَافَةِ أَيَّامًا^(٢) ، ثُمَّ شَخَّصَ إِلَى الرُّقَّةِ^(٣) ، فَاسْتَأْذَنَهُ سَلِيمَانُ بْنُ هَشَامٍ أَنْ يَقِيمَ هُنَاكَ أَيَّامًا ؛ لِيَسْتَرِيحَ وَيُجِمَّ ظَهْرَهُ ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَانْحَدَرَ مَزَوَانَ ، فَتَزَلَّ عِنْدَ وَاسِطٍ عَلَى شَطِّ الْفَرَاتِ ، فَأَقَامَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَضَى إِلَى قَرْقِيسِيَا ، وَابْنُ هُبَيْرَةَ بِهَا ؛ لِيَبْعَثَهُ إِلَى الْعِرَاقِ مُحَارِبَةَ الصُّحَاكِ بْنِ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ الْخَارِجِيِّ الْحَرُورِيِّ ، وَاشْتَغَلَ مَزَوَانَ بِهَذَا الْأَمْرِ .

(١) فِي ب ، م ، ص : « غَوَّرَا » . وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَعَوَّزُوا عَيُونُ الْمِيَاهِ : دَفَنُوهَا وَسَدُّوهَا . انْظُرِ اللِّسَانَ (ع و ر) .

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « يَوْمًا » .

(٣) فِي م : « الْبَرِيَّة » .

وأقبل عشرة آلاف فارس ممن كان مزوان قد بعثهم في بعض السرايا ، فاجتازوا بالبرصافة وفيها سليمان بن هشام بن عبد الملك الذي كان استأذن الخليفة في المقام هناك للراحة ، فدعوه إلى البيعة له وخلع مزوان بن محمد ومحاربه ، فاستزله الشيطان ، فأجابهم إلى ذلك ، وخلع مزوان ، وسار بالجوش إلى قنشرين ، وكاتب أهل الشام ، فانفضوا إليه من كل وجه ، وكتب سليمان إلى ابن هبيرة الذي جهزه مزوان لقتال الضحاك بن قيس الخارجي يأمره بالمسير إليه ^(١) ، فالتفت عليه نحو من سبعين ألفا ، وبعث مزوان إليهم عيسى بن مسلم في نحو من سبعين ألفا أيضا ^(٢) ، فالتقوا بأرض قنشرين ، فقتلوا قتالا شديدا ، وجاء مزوان والناس في الحرب ، فقاتلهم أشد القتال فهزمهم ، وقتل يومئذ إبراهيم بن سليمان بن هشام ، وكان أكبر ولده ، وقتل منهم نيفا على ثلاثين [٦/٨ ظ] ألفا ، وذهب سليمان مفلولا ، فأتى حمص ، فالتفت عليه من انهزم من جيشه ، فعسكر بهم فيها ، وبني ما كان مزوان هدم من سورها ، فجاءهم مزوان ، فحاصرهم بها ، ونصب عليهم نيفا وثمانين منجنيقا ، فمكث كذلك ثمانية أشهر يرميهم ليلا ونهارا ، ويخرجون في كل يوم ويقاتلون ، ثم يرجعون . هذا وقد ذهب سليمان وطائفة من الجيش معه إلى تدمر ، وقد اعترضوا جيش مزوان في الطريق ، وهثموا بالفتك به وأن يبيته فلم يمكنهم ذلك ، ونهيا لهم مزوان ، فقاتلهم ، فقتلوا من جيشه قريبا من ستة آلاف وهم تسعمائة ، وانصرفوا إلى تدمر ، ولزم مزوان

(١) ليس في تاريخ الطبرى والمنتظم أن سليمان كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالمسير إليه ، والذي فيها أن مروان كتب إلى ابن هبيرة يأمره بالثبوت في عسكره من دورين . أى أمره بالتوقف عن المسير لمحاربة الضحاك بن قيس .

(٢) الذى في تاريخ الطبرى والمنتظم أن سليمان وجه مقدمة في نحو سبعة آلاف ، ووجه مروان عيسى ابن مسلم في نحو من عدتهم ، وهم مقدمة جيش مروان ، أى أنهم كانوا سبعة آلاف أيضا . والله أعلم .

مُحَاصِرَةً حَمَصَ كَمَالَ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ ، فَلَمَّا تَتَابَعَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ ، وَلَزِمَهُمُ الذُّلُّ ، سَأَلُوهُ أَنْ يُؤَمِّنَهُمْ ، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، ثُمَّ سَأَلُوهُ الْأَمَانَ عَلَى أَنْ يُمَكِّنُوهُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ هِشَامٍ وَابْنَيْ مَرْوَانَ وَعُثْمَانَ ، وَمِنْ السَّكْسَكِيِّ الَّذِي كَانَ مَعَهُ عَلَى جَيْشِهِ ، وَمِنْ حَبَشِيِّ كَانَ يَشْتُمُهُ وَيَفْتَرِي عَلَيْهِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَمَّنَهُمْ وَقَتَلَ أَوَّلَهُ^(١) .

ثُمَّ سَارَ إِلَى الضُّحَّاكِ الْخَارَجِيِّ ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَائِبُ الْعِرَاقِ قَدْ صَالَحَ الضُّحَّاكَ الْخَارَجِيَّ عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ الْكُوفَةِ وَأَعْمَالِهَا ، وَجَاءَتْ خُبُولُ مَرْوَانَ قَاصِدَةً إِلَى الْكُوفَةِ ، فَتَلَقَّاهُمْ نَائِبُهَا مِنْ جِهَةِ الضُّحَّاكِ ؛ مِلْحَانُ الشَّيْبَانِيِّ ، فَقَاتَلَهُمْ فَقَتِلَ مِلْحَانُ ، فَاسْتَنَابَ الضُّحَّاكُ عَلَيْهَا الْمُتَنِّيَ بْنَ عِمْرَانَ مِنْ بَنِي عَائِذَةَ ، وَسَارَ الضُّحَّاكُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ إِلَى الْمُزَصِّلِ ، وَسَارَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَانْتَزَعَهَا مِنْ أَيْدِي الْخَوَارِجِ ، وَأَرْسَلَ الضُّحَّاكُ جَيْشًا إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ خَرَجَ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَ سَبَبَ خُرُوجِهِ أَنْ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ : سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلٍ - وَكَانَ خَارِجِيًّا - اغْتَنَمَ غَفْلَةَ النَّاسِ وَاشْتِغَالَهُمْ بِمَقْتَلِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ ، فَتَارَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْعِرَاقِ ، وَالتَّفَّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ^(٢) - وَلَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلَهُ لَخَارِجِيٍّ - فَقَصَدَتْهُمْ الْجُيُوشُ ، فَاقْتَتَلُوا مَعَهُمْ ، فَتَارَةً يَكْسِرُونَ ، وَتَارَةً يُكْسَرُونَ ، ثُمَّ مَاتَ سَعِيدُ بْنُ بَهْدَلٍ فِي طَاعُونٍ أَصَابَهُ ،

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ مَرْوَانَ لَمْ يَقْتُلْهُمْ كُلَّهُمْ ، بَلْ دَفَعَ بِالْحَبَشِيِّ إِلَى بَنِي سُلَيْمٍ - وَكَانَ يَسْخَرُ مِنْهُمْ - فَمَثَلُوا بِهِ ، وَأَمَرَ بِقَتْلِ السَّكْسَكِيِّ وَالْإِسْتِثْقَاقِ مِنْ سَعِيدِ وَابْنَيْهِ .

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ عَدَدَ مَنْ التَّفَّ عَلَى سَعِيدِ بْنِ بَهْدَلٍ وَخَرَجَ مَعَهُ مَائَتَانِ ، فِيهِمُ الضُّحَّاكُ ، ثُمَّ تَزَايَدَ الْعَدَدُ مَعَ الضُّحَّاكِ بَعْدَ مَوْتِ سَعِيدٍ فَوَصَلَ إِلَى ثَلَاثَةِ آلَافٍ .

واشتخلف على الخوارج من بعده الضحّاك بن قيس هذا ، فالتفت أصحابه عليه ، والتقى هو وجيش كثير ، فغلبت الخوارج ، وقتلوا خلقاً كثيراً ، [٧/٨] منهم عاصم بن عمر بن عبد العزيز ، أخو أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فزناه بأشعار . ثم قصد الضحّاك بطائفة من أصحابه مزوان ، فاجتاز بالكوفة ، فنهض إليه أهلها ، فكسروهم ودخل الكوفة فاستحوذ عليها ، واشتتاب بها رجلاً اسمه حسان ، ثم اشتتاب ملحان الشيباني في شعبان من هذه السنة ^(١) ، وسار هو في طلب عبد الله بن عمر بن عبد العزيز نائب العراق ، فالتقوا ، فجرت بينهم حروب كثيرة يطول ذكرها وتفصيلها .

وفي هذه السنة اجتمعت جماعة من الدعاة إلى بنى العباس عند إبراهيم بن محمد الإمام ، ومعهم أبو مسلم الخراساني ، فدفعوا إليه نفقات كثيرة ، وأعطوه خمس أموالهم ، ولم ينظم لهم أمر في هذه السنة لكثرة الشرور المنتشرة ، والفتن الواقعة بين الناس .

وفي هذه السنة خرج بالكوفة ^(٢) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فدعا إلى نفسه ، فحاربه أمير العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، فجرت بينهما حروب يطول ذكرها ، ثم أجلاه عنها ، فلحق بالجبال ، فتغلب عليها .

وفي هذه السنة خرج الحارث بن سريج الذي كان لحق ببلاد الترك ومالاهم على المسلمين ، فمضى الله عليه بالهداية ، ووقفه حتى خرج إلى بلاد الإسلام ، وكان ذلك عن دعاء يزيد بن الوليد له إلى الإسلام ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج إلى

(١) في تاريخ الطبري أن الضحّاك اشتتاب ملحان أولاً ثم حسان بعده .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ الطبري .

خُرَاسَانَ ، فَأَكْرَمَهُ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ نَائِبُهَا ، ^(١) وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِذَلِكَ وَجَاءُوا لَتَهْنِئَتِهِ ،
ثُمَّ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ خُصُومَةٌ ^(٢) ، وَاسْتَمَرَّ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ عَلَى
الدَّعْوَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَطَاعَةِ الْإِمَامِ ، وَعِنْدَهُ بَعْضُ الْمُنَاوَاةِ لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ .

قال الواقدي وأبو مَعْشَرٍ ^(٣) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ
ابن عبد العزيز أمير الحِجَازِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالطَّائِفَ .

وأمير العراق النَّصْرُ بْنُ سَعِيدٍ الْحَرَشِيُّ ، وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ الضَّحَّاكُ الْحَرَوِيُّ ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ، وَقَدْ خَرَجَ عَلَيْهِ
الكَرْمَانِيُّ وَالْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ .

وَمَنْ تُؤَفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ بُكَيْرُ بْنُ الْأَسَجِجِ ^(٤) ، وَسَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(٥) ، وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ ^(٦) ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكِ الْجَزَرِيِّ ^(٧) ، وَعُمَيْرُ بْنُ هَانئٍ ^(٨) ، وَمَالِكُ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبري ٣٢٩/٧ .

(٣) طبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وطبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٠٨ ،
وطبقات خليفة ٢/٦٥٨ ، ٦٧١ ، والمعركة والتاريخ ١/٦٦١ ، وتهذيب الكمال ٤/٢٤٢ ، وسير أعلام النبلاء
٦/١٧٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨ .

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٠٣ ، وطبقات خليفة ٢/٦٥١ ،
وتاريخ دمشق ٢٠/٢٠٤ ، وتهذيب الكمال ١٠/٢٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٤١٨ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١١١ .

(٥) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٠٥ ، وطبقات خليفة ٢/٦٥٧ ،
وتهذيب الكمال ١٤/٤٧١ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٢٥٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠)
ص ١٤٧ .

(٦) طبقات ابن سعد ٧/٤٨١ ، وطبقات خليفة ٢/٨٢٢ ، وتاريخ دمشق ٤٣/١٠٤ طبعة مجمع اللغة
العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ١٨/٢٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥/١٦٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٧ .

(٧) التاريخ الكبير ٦/٣٧٠ ، وتاريخ دمشق ١٣/٦٨٥ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٢/٣٨٨ ، وسير =

ابن دينار^(١)، ووهب بن كيسان^(٢)، وأبو إسحاق السبيعي^(٣).

-
- = أعلام النبلاء ٤/ ٨١، ٥/ ٤٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٩٥.
- (١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٤٣، وطبقات خليفة ١/ ٥١٨، وحلية الأولياء ٢/ ٣٥٧، وتاريخ دمشق ١٦/ ١٨١ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٥، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢١٤.
- (٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتأبى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣١٠، وطبقات خليفة ٢/ ٦٥١، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٢٢٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٥.
- (٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣١٣، وطبقات خليفة ١/ ٣٧٥، وتاريخ دمشق ١٣/ ٥٣٩، وتهذيب الكمال ٢٢/ ١٠٢، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٩٠.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) كان مَقْتُلُ الحَارِثِ بْنِ سُرَيْجٍ، وكان سَبَبُ ذَلِكَ أَنْ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ النَّاظِصَ كَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابَ أَمَانٍ، حَتَّى خَرَجَ مِنْ [٧/٨ ظ] بِلَادِ الثُّرُكِ، وَصَارَ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَرَجَعَ عَنْ مُوَالَاةِ الْمَشْرِكِينَ إِلَى نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ. وَأَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ نَائِبِ خُرَاسَانَ وَخَشَّةٍ وَمُنَافَسَاتٍ كَثِيرَةٍ يَطُولُ شَرْحُهَا، فَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ اسْتَوْحَشَ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ مِنْ ذَلِكَ، وَتَوَلَّى ابْنُ هُبَيْرَةَ نِيَابَةَ الْعِرَاقِ، وَجَاءَتِ الْبَيْعَةُ لِمَرْوَانَ، فَامْتَنَعَ الْحَارِثُ مِنْ قَبُولِهَا وَتَكَلَّمَ فِي مَرْوَانَ، وَجَاءَهُ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزٍ أَمِيرُ الشُّرْطَةِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ رُءُوسِ الْأَجْنَادِ وَالْأُمَرَاءِ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَكْفُفَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ، وَأَنْ لَا يُفَرِّقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَتَى وَبَرَزَ نَاحِيَةً عَنِ النَّاسِ، وَدَعَا نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ، فَامْتَنَعَ نَصْرٌ مِنْ مُوَافَقَتِهِ، وَاسْتَمَرَّ هُوَ عَلَى خُرُوجِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ^(٢)، وَأَمَرَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ مَوْلَى بَنِي رَاسِبٍ، وَيُكْنَى بِأَبِي مُعْخِرِزٍ - وَهُوَ الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْفِرْقَةُ الْجَهْمِيَّةُ - أَنْ يَقْرَأَ كِتَابًا فِيهِ سِيرَةُ الْحَارِثِ عَلَى النَّاسِ، وَكَانَ الْحَارِثُ يَقُولُ: أَنَا صَاحِبُ الرِّيَاسِ السُّودِ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ نَصْرٌ يَقُولُ: إِنْ كُنْتَ ذَاكَ فَلَعَمْرِي إِنَّكُمْ الَّذِينَ تُخَرَّبُونَ سُورَ دِمَشْقَ وَتُزِيلُونَ بَنِي أُمِيَّةَ، فَخُذْ مِنْي خَمْسَمِائَةَ رَأْسٍ وَمِائَتِي بَعِيرٍ وَمَا شِئْتَ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَإِنْ كُنْتَ غَيْرَهُ فَقَدْ أَهْلَكْتَ عَشِيرَتَكَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ يَقُولُ: لَعَمْرِي إِنْ هَذَا لَكَائِنْ. فَقَالَ لَهُ

(١) تاريخ الطبري ٣٣٠/٧ - ٣٤٨، والكامل ٣٤٢/٥ - ٣٥٢.

(٢) كذا في النسخ، ولعله: «الإمام».

نَصْرٌ: فابْدَأْ بِالكَرْمَانِيِّ أَوَّلًا، ثُمَّ سِرْ إِلَى الرَّيِّ، وَأَنَا فِي طَاعَتِكَ إِذَا وَصَلْتَهَا. ثُمَّ تَنَاطَرَ نَصْرٌ وَالْحَارِثُ وَرَضِيَا أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُمَا مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ وَالْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، فَحَكَمَا أَنْ يُغْزَلَ نَصْرٌ وَيَكُونَ الْأَمْرُ شُورَى، فَاِمْتَنَعَ نَصْرٌ مِنْ قَبُولِ ذَلِكَ، وَلَزِمَ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ وَغَيْرُهُ قِرَاءَةَ سِيرَةِ الْحَارِثِ عَلَى النَّاسِ فِي الْجَمَاعِ وَالطَّرِيقِ، فَاسْتَجَابَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَجَمٌّ غَفِيرٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ انْتَدَبَ لِقِتَالِهِ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْجَبُوشِ عَنْ أَمْرِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ، فَقَصَدُوهُ فَحَاجَفُوهُ دُونَهُ أَصْحَابُهُ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ الْجَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ، طَعَنَهُ رَجُلٌ فِيهِ فِيهِ فَقَتَلَهُ، وَيُقَالُ: بَلْ أُسِرَ الْجَهْمُ، فَأُوقِفَ بَيْنَ يَدَيِ سَلَمِ بْنِ أَحْوَزَ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ: إِنْ لِي أَمَانًا مِنْ ابْنِكَ^(١). [٨/٨و] فَقَالَ: مَا كَانَ لَهُ أَنْ يُؤْمِنَكَ، وَلَوْ فَعَلَ مَا أُمْنُتُكَ، وَلَوْ مَلَأَتْ هَذِهِ الْمَلَأَةُ كَوَاكِبَ، وَأَنْزَلَتْ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مَا نَجَّوَتْ، وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ فِي بَطْنِي لَشَقَقْتُ بَطْنِي حَتَّى أَقْتُلَكَ. وَأَمَرَ^(٢) عَبْدَ رَبِّهِ بْنِ سَيْسَنَ^(٣) فَقَتَلَهُ، ثُمَّ اتَّفَقَ الْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ وَالكَرْمَانِيُّ عَلَى نَصْرِ وَمُخَالَفَتِهِ، وَالذُّعُورَةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسَّيَةِ، وَاتَّبَاعِ أُمَّةِ الْهُدَى، وَتَحْرِيمِ الْمُتَكَرَّاتِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ، ثُمَّ اخْتَلَفَا فِيمَا بَيْنَهُمَا، وَاقْتَتَلَا قِتَالًا شَدِيدًا، فَغَلَبَ الْكَرْمَانِيُّ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُ الْحَارِثِ، وَكَانَ رَاكِبًا عَلَى بَغْلٍ، فَتَحَوَّلَ عَنْهُ إِلَى فَرَسٍ، فَحَرَنْتَ أَنْ تَمْشِيَ، وَهَرَبَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ مِنْهُمْ سِوَى مَائَةٍ، فَأَذْرَكَ أَصْحَابُ الْكَرْمَانِيِّ، فَقَتَلُوهُ تَحْتَ شَجَرَةِ زَيْتُونٍ، وَقِيلَ: تَحْتَ شَجَرَةِ غُبَيْرَاءَ. وَذَلِكَ يَوْمَ الْأَحَدِ لَسْتُ بَقِيْنِ مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَقُتِلَ مَعَهُ مَائَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ،

(١) فِي الْأَصْلِ، ب، م: «أَيْكَ».

(٢ - ٣) فِي ب: «عَبْدَ رَبِّهِ بْنِ سَهْرٍ»، وَفِي م: «ابْنِ مَيْسَرٍ»، وَفِي ص: «ابْنِ مَيْسَرَةٍ».

واختلط الكُزَمَانِيُّ على خواصِّه وأمواله ، وأخذ أموالَ مَنْ خَرَجَ معه أيضًا ، وأمر
بصلب الحارث بلا رأسٍ على بابِ مدينةِ مَرْوَ ، ولما بلغ نصرَ بنِ سَيَّارٍ مَقْتَلُ
الحارث قال في ذلك :

يا مُدْخِلَ الذُّلِّ على قومِه بُعْدًا وسُخْقًا لك مِن هالكِ
شُؤْمُكَ أَرَدَى مُضْرًا كُلَّهَا^(١) وَغَضَّ مِن قومِكَ بالحارِكِ^(٢)
ما كانتِ الأَزْدُ وأشياؤها تَطْمَعُ في عمرو ولا مالِكِ
ولا بنى سَعْدٍ إذا أَلْجَمُوا كُلَّ طِمِرٍ^(٣) لوْثُه حَالِكُ
وقد أجابه عُبَّادُ^(٤) بنُ الحارثِ بنِ سُرَيْجٍ فيما قال :

ألا يا نصرُ قد بَرِحَ الخَفَاءُ وقد طال التَّمَنَّى والرَّجَاءُ
وأصْبَحَتِ المَزُونُ^(٥) بأرضِ مَرْوِ تُقَضِّي في الحُكُومَةِ ما تَشَاءُ
يَجُوزُ قَضَاؤُها في كُلِّ حُكْمٍ على مُضَرٍ وإن جارِ القَضَاءِ
وَحِمِيْرُ في مَجَالِسِها قُعودُ تَرَقَّرُقُ في رِقَابِهمُ الدِّمَاءُ
فإنْ مُضَرٌّ بذا رَضِيَتْ وَذَلَّتْ فطال لها المَذَلَّةُ والشَّقَاءُ
وإنْ هِيَ أَعْتَبَتْ فيها وإلا فحلَّ على عساكِرها العَفَاءُ
وفي هذه السَّنَةِ بَعَثَ إبراهيمُ بنُ مُحَمَّدٍ بنِ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ أبا

(١) في ص : «هلكها» .

(٢) الحارك : أعلى الكاهل . اللسان (ح ر ك) .

(٣) الطمر : الفرس الجواد . اللسان (ط م ر) .

(٤) في الأصل ، ب : « غياث » ، وفي ص : « عتاب » .

(٥) في الأصل : « المرور » ، وفي ب : « الأمور » ، وفي ص : « المروء » . والمزون : أرض عُثْمَانَ . كانت تسكنها الأزد ، سكن كثير منهم مرو . انظر معجم البلدان ٤ / ٥٢١ ، ٥٢٢ ، واللسان (م ز ن) . ولعل المقصود أهل المزون ، أى الأزد .

مسلم الخُراسانيّ [٨/٨٨] إلى خُراسانَ ، وكتبَ معه كتابًا إلى شيعَتِهِم بها : إن هذا أبو مُسلمٍ فاسمَعُوا له وأطِيعُوا ، وقد وَلَّيْتُهُ على ما غَلَبَ عليه مِن أرضِ خُراسانَ . فلما قَدِمَ أبو مسلمٍ خُراسانَ ، وقَرَأَ على أصحابِهِ هذا الكتابَ ، لم يَلْتَفِتُوا إليه ، ولم يَعمَلُوا به ، وأَعْرَضُوا عنه ، ونَبَذُوهُ وراءَ ظُهُورِهِم ، فَرَجَعَ إلى إبراهيمَ بنِ محمدٍ أيامَ المَوْسِمِ ، فاشْتَكَاهُم إليه ، وأخْبَرَهُ بما قَابَلُوهُ به مِن المُخَالَفَةِ ، فقال له : يا عبدَ الرحمنِ ، إنكَ رجلٌ مِن أهلِ البيتِ ، اذْجِعْ إليهِم وعليكَ بهذا الحَيِّ مِنَ اليَمَنِ ، فالزَمَهُمْ^(١) وأنزِلْ بَيْنَ أَظْهُرِهِم ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُمِيتُهُ هَذَا الأَمْرُ إِلَّا بِهِمْ . ثم حَدَّثَهُ مِن بَقِيَةِ الأَحْيَاءِ ، وقال له : إن اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَدَعَ بِتِلْكَ البلادِ لسانًا عَرَبِيًّا فافْعَلْ ، وَمَنْ بَلَغَ مِن أَبْنَائِهِم خَمْسَةَ أَشْبارٍ وَأَتَهَمْتَهُ فاقْتُلْهُ ، وعليكَ بهذا الشيخِ فلا تَعَصِهِ . يعنى سليمانَ بنَ كثيرٍ ، وسيأتى ما كان مِن أَمْرِ أبى مسلمٍ الخُراسانيّ فيما بعدُ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وفى هذه السَنَةِ قُتِلَ الضُّحَّاكُ بنُ قيسِ الخارِجِيُّ فى قولِ أبى مِخْنَفٍ^(٢) ، وكان سَبَبَ ذلكَ أَنَّ الضُّحَّاكَ حاصِرَ عبدَ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ بواسِطِ ، ووافَقَهُ على مُحاصِرَتِهِ مَنصُورُ بنُ جُمهُورٍ ، فكَتَبَ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إليه أَنَّهُ لا فَائِدَةَ لَكَ فى مُحاصِرَتِي ، ولكنْ عَلَيْكَ بِمَرْوانَ بنِ مُحَمَّدٍ ، فيسِرْ إليه ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ اتَّبَعْتُكَ . فاضْطَلَحَا على مُخَالَفَةِ مَرْوانَ بنِ مُحَمَّدٍ ،^(٣) وَتَرَخَلِ الضُّحَّاكُ عَنْهُ ، وسارَ قاصِدًا إلى قتالِ مَرْوانَ بنِ مُحَمَّدٍ^(٣) أميرِ المؤمنينَ ، فلما اجْتَازَ الضُّحَّاكُ بالمَوْصِلِ كاتِبَهُ أَهْلُهَا ، فمالَ إليهِم فَدَخَلُهَا ، وقَتَلَ

(١) فى م ، ص ، وتاريخ الطبرى : « فأكرمهم » . وانظر الكامل ٣٤٨/٥ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣٤٤/٧ - ٣٤٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

نائبها، واستحوذ عليها، وبلغ ذلك مزوان وهو مُحاصِرٌ حِمَصَ، مشغولٌ بأهلها وعدمِ مُبايعتهم إياه، فكتب إلى ابنه عبد الله بن مزوان -^(١) وهو نائبه على الجزيرة - يأمره أن يقَاتِلَ الضَّحَّاكَ بالمَوْصِلِ فسار الضَّحَّاكُ إلى عبد الله بن مروان^(٢)، وكان الضَّحَّاكُ قد اتَّفَقَ عليه مائة ألفٍ وعشرون ألفًا، فحاصروا نصيبين، وسار مزوان في طلبه، فالتقيا هنالك، فاقتتلا قتالًا شديدًا^(٣) جدًّا، فاقتحم الضَّحَّاكُ عن فرسه، وترجل معه جماعةٌ من كُبراءِ الأمراءِ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا^(٤)، فقتل الضَّحَّاكُ في المعركة، وحجز الليل بين الفريقين، وفقد أصحابُ الضَّحَّاكِ الضَّحَّاكَ، وشكوا في أمره، حتى أخبرهم مَنْ شاهدَه قد قُتِلَ، فبكوا عليه وناحوا، [٩/٨] وجاء الخبرُ إلى مزوان، فبعث إلى المعركة بالمشاعِلِ ومَنْ يَعْرِفُ مكانه بين القَتلى،^(٥) فلما وجدوه جاءوا به^(٦) إلى مزوان وهو مقتولٌ، وفي رأسه ووجهه نحو من عشرين ضربةً، فأمر برأسه، فطيف به في مدائن الجزيرة.

واستخلف الضَّحَّاكُ مِنْ بعده على جيشه رجالًا يُقالُ له: الحَيَّيرِيُّ. فالتفَّ عليه بقيةُ جيشِ الضَّحَّاكِ، والتفَّ مع الحَيَّيرِيِّ سليمانُ بنُ هشامٍ بن عبد الملك وأهل بيته ومواليه، والجيشُ الذين كانوا قد بايعوه في السنة الماضية على الخلافة، وخلعوا مزوانَ بنَ محمدٍ عن الخلافةِ لأجله، فلما أصبحوا اقتتلوا مع مزوان، فحمل الحَيَّيرِيُّ في أربعمائةٍ مِنْ شُجعانٍ أصحابه على مزوان وهو في القلب، فكَرَّ مِنْهَزِمًا، وأتبعوه حتى أخرجوه من الجيش، ودخلوا عسكره، وجلس

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في م، ص: «وجاء الخبر».

الْخَيْبَرِيُّ عَلَى فُرْشِهِ ، هَذَا وَمَيْمَنَةُ مَرْوَانَ ثَابِتَةً ، وَعَلَيْهَا ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَمَيْسَرْتُهُ أَيْضًا ثَابِتَةً ، وَعَلَيْهَا إِسْحَاقُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَقِيلِيُّ . وَلَمَّا رَأَى عَبِيدُ الْعَشْكَرِ قَلَّةَ مَنْ مَعَ الْخَيْبَرِيِّ ، وَأَنَّ الْمَيْمَنَةَ وَالْمَيْسَرَةَ مِنْ جَيْشِهِمْ بَاقِيَتَانِ طَمِعُوا فِيهِ ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ بِعُمْدِ الْخِيَامِ ، فَقَتَلُوهُ بِهَا ، وَبَلَغَ مَقْتَلُهُ مَرْوَانَ ، وَقَدْ سَارَ عَنِ الْجَيْشِ نَحْوًا مِنْ خَمْسَةِ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةٍ ، فَرَجَعَ مَسْرُورًا ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُ الْخَيْبَرِيِّ ، ^(١) وَقَدْ وَلَّوْا عَلَيْهِمْ شَيْيَانًا ، ^(٢) فَقَاتَلَهُمْ مَرْوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالْكَرَادِيسِ ^(٣) ، فَهَزَمَهُمْ .

وَفِيهَا بَعَثَ مَرْوَانُ الْحِمَارَ عَلَى إِمْرَةِ الْعِرَاقِ يَزِيدَ بْنِ عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ لِيُقَاتِلَ مَنْ بِهَا مِنَ الْخَوَارِجِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ حَجَّ بِالنَّاسِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَهُوَ نَائِبُ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَأَمِيرُ الْعِرَاقِ يَزِيدُ بْنُ عَمْرِ بْنِ هُبَيْرَةَ ، وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ نَصْرُ ابْنِ سَيَّارٍ .

وَمَنْ تُوُفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ : بَكْرُ بْنُ سَوَادَةَ ^(٤) ، وَجَابِرُ الْجُعْفِيُّ ^(٥) ، وَالْجَهْمُ ابْنُ صَفْوَانَ ^(٦) مَقْتُولًا كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالْحَارِثُ بْنُ سُرَيْجٍ أَحَدُ كُبَرَاءِ الْأُمَرَاءِ ^(٧) ، وَقَدْ

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الضحاك » .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « فَقَصَدَهُمْ مَرْوَانُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ الْكَرَادِيسُ » . وَالتَّحْقِيقُ مِنَ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَالْكَامِلِ . وَبَعْدَهُ فِيهِمَا : « وَأَبْطَلَ الصَّفَّ مِنْذُ يَوْمَئِذٍ » . أَيْ أَنَّهُ قَسَمَ جَيْشَهُ كِرَادِيسَ - أَيْ مَجْمُوعَاتٍ ، وَاحِدُهَا كُرْدُوسٌ - وَلَمْ يَجْعَلْ جَيْشَهُ يُقَاتِلُ فِي صُفُوفٍ كَمَا اعْتَادُوا ، مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

(٣) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٥١٤/٧ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢١٤/٤ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٥٠/٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨ .

(٤) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣٤٥/٦ ، وَالضَّعَفَاءُ وَالتَّوَكُّلِيُّونَ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ١٦٤/١ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٦٥/٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٩ .

(٥) الْمَلَلُ وَالتَّحَلُّلُ ١٣٥/١ ، وَالْفُرُقُ بَيْنَ الْفُرُقِ ص ٢١١ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٢٦/٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٢١ - ١٤٠) ص ٦٥ .

(٦) أُنْسَابُ الْأَشْرَافِ ١١٠/١٢ . وَفِيهِ : « شَرِيحٌ » .

تقدم شيء من ترجمته ، وعاصم بن بهدلة^(١) ، وأبو حصين عثمان بن عاصم^(٢) ،
ويزید بن أبي حبيب^(٣) ، وأبو التياح يزيد بن حميد^(٤) ، و^(٥) أبو جمره
الضبي^(٥) ، وأبو الزبير المكي^(٦) ، وأبو عمران الجوني^(٧) ، وأبو قبيل المغيرة^(٨) .
وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا « التكميل » .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢٠ ، وتاريخ دمشق ٢٥ / ٢٢٠ ، وتهذيب الكمال ١٣ / ٤٧٣ ، وسير أعلام النبلاء
٥ / ٢٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٣٨ ، وطبقات القراء ١ / ٣٤٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢١ ، وتاريخ دمشق ١١ / ١١٤ مخطوط ، وتهذيب الكمال ١٩ / ٤٠١ ، وسير
أعلام النبلاء ٥ / ٤١٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٧٣ .
(٣) طبقات ابن سعد ٧ / ٥١٣ ، والمتنظم ٧ / ٢٦٨ ، وتهذيب الكمال ٣٢ / ١٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٣١ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٠٤ .
(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٣٨ ، وتهذيب الكمال ٣٢ / ١٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٥١ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٠٦ .
(٥ - ٥) في م : « أبو حمزة النعنعى » . وانظر طبقات ابن سعد ٧ / ٢٣٥ ، وتهذيب الكمال ٢٩ / ٣٦٢ ،
وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٤٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٧٦ .
(٦) الطبقات الكبرى ٥ / ٤٨١ ، وتهذيب الكمال ٢٦ / ٤٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٣٨٠ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٤٩ .
(٧) طبقات ابن سعد ٧ / ٢٣٨ ، وتهذيب الكمال ١٨ / ٢٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ٥ / ٢٥٥ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٨ .
(٨) في م ، ص : « المغيرة » . وانظر طبقات ابن سعد ٧ / ٥١٢ ، وتهذيب الكمال ٧ / ٤٩٠ ، وسير
أعلام النبلاء ٥ / ٢١٤ ، ٢١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٨٠ .

ثم دَخَلَتْ سنة تسع وعشرين ومائة

فيها^(١) اجْتَمَعَت الخَوَارِجُ بَعْدَ الْحَيَّرِيِّ عَلَى شَيْبَانَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَلِيسِ الْيَشْكُرِيِّ [٩/٨ ط] الْخَارِجِيُّ، فَأُشَارَ عَلَيْهِمْ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ أَنْ يَتَخَصَّنُوا بِالْمَوْصِلِ، وَيَجْعَلُوهَا مَنْزِلًا لَهُمْ، فَتَحَوَّلُوا إِلَيْهَا، وَتَبِعَهُمْ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَعَسَكَرُوا بِظَاهِرِهَا، وَخَنَدَقُوا عَلَيْهِمْ مِمَّا يَلِي جَيْشَ مَرْوَانَ، وَقَدْ خَنَدَقَ مَرْوَانُ عَلَى جَيْشِهِ أَيْضًا مِنْ نَاحِيَّتِهِمْ، وَأَقَامَ سَنَةً يَحَاصِرُهُمْ^(٢) وَيَقْتَتِلُونَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، وَظَفِيرَ مَرَوَانَ بَابِنِ أَخٍ لِسَلِيمَانَ بْنِ هِشَامٍ، وَهُوَ أُمَيَّةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ابْنِ هِشَامٍ، أَسْرَهُ بَعْضُ جَيْشِهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُطِعَتْ يَدَاهُ، ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَعُمْتُهِ سَلِيمَانُ وَالْجَيْشُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ. وَكَتَبَ مَرْوَانُ إِلَى نَائِبِهِ بِالْعِرَاقِ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ يَأْمُرُهُ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ فِي بِلَادِهِ، فَجَرَتْ لَهُ مَعَهُمْ وَقَعَاتٌ عَدِيدَةٌ، فَظَفِيرَ بِهِمْ ابْنُ هُبَيْرَةَ، وَأَبَادَ خَضِرَاءَهُمْ، وَلَمْ يُبْقِ لَهُمْ بَقِيَّةً بِالْعِرَاقِ، وَاسْتَنْقَذَ الْكُوفَةَ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَكَانَ عَلَيْهَا الْمُثَنَّى بْنُ عِمْرَانَ الْعَائِذِيُّ - عَائِذَةُ قَرِيشٍ - فِي رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَتَبَ مَرْوَانُ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ لَمَّا فَرَغَ مِنَ الْخَوَارِجِ أَنْ يَكْدَهُ^(٣) بِعَامِرِ بْنِ ضُبَارَةَ^(٤) - وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ - فَبَعَثَهُ فِي سِتَةٍ^(٥) آلَافٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ آلَافٍ، فَأُرْسِلَتْ الْخَوَارِجُ إِلَيْهِ سَرِيَّةً فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَأَعْتَرَضُوهُ فِي الطَّرِيقِ، فَهَزَمَهُمْ ابْنُ ضُبَارَةَ، وَقَتَلَ أَمِيرَهُمُ الْجَوْنُ بْنُ كِلَابٍ الشَّيْبَانِيَّ الْخَارِجِيَّ، وَأَقْبَلَ نَحْوَ الْمَوْصِلِ،

(١) تاريخ الطبري ٣٤٩/٧ - ٣٥٣، والكمال ٣٥٣/٥ - ٣٥٦.

(٢) في تاريخ الطبري أنه أقام ستة أشهر يحاصرهم، وليس سنة.

(٣ - ٣) في الأصل، ب، م: «بعامر بن صبارة».

(٤) في م، ص: «سبعة».

وَرَجَعَ فَلِ الْخَوَارِجِ إِلَيْهِمْ ، فَأُشَارَ سَلِيمَانُ بْنُ هِشَامٍ عَلَيْهِمْ أَنْ يَزْتَحِلُّوا عَنِ الْمُؤَصِّلِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُمَكِّنُهُمُ الْإِقَامَةُ بِهَا ، وَمَزَوَانُ مِنْ أَمَامِهِمْ وَابْنُ ضُبَارَةَ مِنْ وَرَائِهِمْ ، قَطَعَ عَنْهُمْ الْمِيرَةَ حَتَّى لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا يَأْكُلُونَهُ ، فَارْتَحَلُوا عَنْهَا ، وَسَارُوا عَلَى حُلُوانَ إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَأَرْسَلَ مَزَوَانُ ابْنَ ضُبَارَةَ فِي آثَارِهِمْ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ ، فَاتَّبَعَهُمْ يَقْتُلُ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ ، وَيَلْحَقُهُمْ فِي مَوَاطِنَ فَيَقَاتِلُهُمْ ، وَمَا زَالَ وَرَاءَهُمْ حَتَّى فَرَّقَ شَمْلَهُمْ شَذَرَ مَذَرَ ، وَهَلَكَ أَمِيرُهُمْ شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْيَشْكُرِيُّ بِالْأَهْوَازِ فِي السَّنَةِ الْقَابِلَةِ ، قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ مَسْعُودٍ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ خُلَيْدٍ الْأَزْدِيُّ . وَرَكِبَ سَلِيمَانُ ابْنَ هِشَامٍ فِي مَوَالِيهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الشُّفْنَ ، وَسَارُوا إِلَى السَّنْدِ ، وَرَجَعَ مَزَوَانُ مِنَ الْمُؤَصِّلِ ، فَأَقَامَ بِمَنْزِلِهِ بِحَرَآنَ ، ^(١) وَقَدْ وَجَدَ سُرُورًا بِزَوَالِ الْخَوَارِجِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَتِمَّ سُرُورُهُ ، بَلْ أَعْقَبَهُ الْقَدَرُ مَنْ هُوَ أَقْوَى شَوْكَةً ، وَأَعْظَمُ أَتْبَاعًا ، وَأَشَدُّ بَأْسًا مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَهُوَ ظُهْرُ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ الدَّاعِيَةُ إِلَى دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(٢) .

أَوَّلُ ظَهْوَرِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ بِخُرَاسَانَ

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(٣) وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ الْعَبَّاسِيِّ بِطَلَبِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ مِنْ خُرَاسَانَ ، فَسَارَ إِلَيْهِ فِي سَبْعِينَ مِنَ النَّقَبَاءِ ، لَا يَمُوتُونَ بِلَيْدٍ إِلَّا سَأَلُوهُمْ : إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ ؟ فَيَقُولُ أَبُو مُسْلِمٍ : نُرِيدُ الْحَجَّ . وَإِذَا تَوَسَّعَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ بَعْضِهِمْ مَيْلًا إِلَيْهِ دَعَاهُ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ ، [١٠/٨] فَيُجِيبُهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ جَاءَ كِتَابٌ ثَانٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ : إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٣٥٣/٧ - ٣٥٧ ، والمنتظم ٢٧٠/٧ ، ٢٧١ ، والكمال ٣٥٦/٥ - ٣٦١ .

إليك براية النصر، فازجِعْ إلى خُرَاسَانَ وأَظْهِرِ الدُّعْوَةَ . فامتثل أبو مسلم ذلك وأمر قَحْطَبَةَ بْنَ شَيْبٍ أَنْ يَسِيرَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالتَّخَفِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ ، فَيُؤَافِقَهُ بِهَا فِي الْمَوْسِمِ ، وَرَجَعَ أَبُو مُسْلِمٍ بِالْكِتَابِ ، فَدَخَلَ خُرَاسَانَ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَدَفَعَ الْكِتَابَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ ، وَفِيهِ أَنْ أَظْهِرْ دَعْوَتَكَ وَلَا تَتَرَبَّصْ ، فَقَدَّمُوا عَلَيْهِمْ أَبَا مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ دَاعِيًا إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَبَثَّ أَبُو مُسْلِمٍ دُعَاةَ فِي بِلَادِ خُرَاسَانَ وَنَوَاحِيهَا ، وَأَمِيرُ خُرَاسَانَ نَصَرُ بْنُ سَيَّارٍ مُشْغُولٌ بِقِتَالِ الْكُزْمَانِيِّ ، وَشِيَّانَ بْنِ سَلَمَةَ الْحَرَوْرِيِّ ، وَقَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِهِ أَنَّهُ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالْخِلَافَةِ فِي طَوَائِفَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَظَهَرَ أَمْرُ أَبِي مُسْلِمٍ ، وَقَصَدَهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَكَانَ مِمَّنْ قَصَدَهُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ أَهْلُ سِتِينَ قَرْيَةً ، فَأَقَامَ هُنَاكَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَفُتِحَتْ عَلَيْهِ أَقَالِيمُ كَثِيرَةٌ . وَلَمَّا كَانَ لَيْلَةُ الْخَمِيسِ لِحَمْسِ يَمِينٍ مِنْ رَمَضَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، عَقَدَ أَبُو مُسْلِمٍ اللَّوَاءَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ الْإِمَامُ ، وَكَانَ يُدْعَى الظَّلُّ ، عَلَى رُمْحٍ طَوْلُهُ أَرْبَعَةٌ عَشَرَ ذِرَاعًا ، وَعَقَدَ الرَّايَةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا الْإِمَامُ أَيْضًا ، وَتُدْعَى السَّحَابُ ، عَلَى رُمْحٍ طَوْلُهُ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ ذِرَاعًا ، وَهُمَا سَوْدَاوَانِ ، وَهُوَ يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ اذْنًا لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩] . وَلَيْسَ أَبُو مُسْلِمٍ وَسُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ وَمَنْ أَجَابَهُمْ إِلَى هَذِهِ الدُّعْوَةِ السَّوَادَ ، وَصَارَتْ شِعَارَهُمْ ، وَأَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ نَارًا عَظِيمَةً يَدْعُونَ بِهَا أَهْلَ تِلْكَ النَّوَاحِي ، وَكَانَتْ عَلَامَةً مَا بَيْنَهُمْ فَتَجَمَّعُوا . وَمَعْنَى تَسْمِيَةِ إِحْدَى الرَّايَتَيْنِ بِالسَّحَابِ أَنَّ السَّحَابَ كَمَا يُطَبِّقُ جَمِيعَ الْأَرْضِ ، كَذَلِكَ بَنُو الْعَبَّاسِ تُطَبِّقُ دَعْوَتَهُمُ الْأَرْضَ ، وَمَعْنَى تَسْمِيَةِ الْأُخْرَى بِالظِّلِّ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنَ الظِّلِّ أَبَدًا ، وَكَذَلِكَ بَنُو الْعَبَّاسِ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِنْهُمْ ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَكَثُرَ جَيْشُهُ جَدًّا .

ولما كان يوم عيد الفطر أمر أبو مسلم سليمان بن كثير أن يُصَلِّيَ بالناس، ونَصَبَ له مِنْبَرًا، وأن يُخَالِفَ في ذلك بنى أُمِيَّة، وَيَعْمَلَ بِالسُّنَّةِ، فتَوَدَّى للصلاة: الصلاة جامعة. ولم يُؤذَّن ولم يُقَمَّ، خِلَافًا لهم، وبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، وَكَبَّرَ سَبْعًا^(١) فِي الْأُولَى قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، لَا أَرْبَعًا، [١٠/٨] وَخَمْسًا فِي الثَّانِيَةِ لَا ثَلَاثًا، خِلَافًا لَهُمْ. وَابْتَدَأَ الْخُطْبَةَ بِالذِّكْرِ وَالتَّكْبِيرِ، وَخَتَمَهَا بِالْقِرَاءَةِ، وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ طَعَامًا، فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ، وَكَتَبَ إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ كِتَابًا بَدَأَ فِيهِ بِنَفْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ غَيْرَ أَقْوَامًا فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنَ الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا تَقْوًا ۖ أَتَسْتَكْبَرُونَ فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٢، ٤٣] فَعَظُمَ عَلَى نَصْرِ أَنْ قَدَّمَ اسْمَهُ عَلَى اسْمِهِ، وَأَطَالَ الْفِكْرَةَ، وَقَالَ: هَذَا كِتَابٌ لَهُ جَوَابٌ^(٢).

قال ابن جرير^(٣): ثُمَّ بَعَثَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ خَيْلًا عَظِيمَةً مُحَارِبَةً أَبِي مُسْلِمٍ، وَذَلِكَ بَعْدَ ظَهْرِهِ بِشْمَانِيَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، فَأَرْسَلَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَيْهِمْ مَالِكَ بْنَ الْهَيْثَمِ

(١) فِي م، وَمَصَادِرُ التَّخْرِيجِ: «سَبْعًا». قَالَ الشُّوْكَانِيُّ فِي نَيْلِ الْأَوْطَارِ ٣/٣٥٥: وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي عِدَدِ التَّكْبِيرَاتِ فِي صَلَاةِ الْعِيدِ فِي الرُّكْعَتَيْنِ وَفِي مَوْضِعِ التَّكْبِيرِ، عَلَى عَشْرَةِ أَقْوَالٍ؛ أَحَدُهَا أَنَّهُ يَكْبَرُ فِي الْأُولَى سَبْعًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا قَبْلَ الْقِرَاءَةِ. قَالَ الْعِرَاقِيُّ: هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْأُئِمَّةِ.

وَنَسْتَطِيعُ أَنْ نُوَفِّقَ بَيْنَ مَا فِي الْمَصَادِرِ الثَّلَاثَةِ وَ(م)، وَبَيْنَ مَا فِي النُّسخِ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ، فنَقُولُ: إِنْ الْعِدَدُ سَبْعًا يَرَادُ بِهِ عِدَدُ التَّكْبِيرَاتِ غَيْرِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، وَإِنْ الْعِدَدُ سَبْعًا يَرَادُ بِهِ عِدَدُ التَّكْبِيرَاتِ مَعَ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ب، ص: «إِخْوَان»، وَفِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ ٢٢/٢١: «أَخَوَات».

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧/٣٥٨، ٣٥٩.

الخُرَاعِي ، فَاتَّقُوا هُنَالِكَ فَدَعَاهُمْ مَالِكٌ إِلَى الرُّضَا مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَبَوْا ذَلِكَ ، فَتَصَاوَرُوا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى الْعَصْرِ ، ثُمَّ جَاءَهُ مَدَدٌ فَقَرَى مَالِكٌ عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَظْهَرَ وَظَفَرَ بِهِمْ ، وَكَانَ هَذَا أَوَّلَ مَوْقِفٍ أَقْتَلَ فِيهِ دُعَاةُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَجُنْدُ بَنِي أُمَيَّةَ .

وَفِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) غَلَبَ خَازِمُ بْنُ خُرَيْمَةَ عَلَى مَرْوِ الرُّوذِ ^(٢) ، وَقَتَلَ عَامِلَهَا مِنْ جِهَةِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَهُوَ بَشْرُ بْنُ جَعْفَرِ السَّعْدِيِّ ، وَكَتَبَ بِالْفَتْحِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ .

وَكَانَ ^(٣) أَبُو مُسْلِمٍ إِذْ ذَاكَ شَابًّا حَدَّثًا قَدْ اخْتَارَهُ إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ لِدَعْوَتِهِمْ ، وَذَلِكَ لَشَهَامَتِهِ وَصِرَامَتِهِ وَقُوَّةِ فَهْمِهِ وَجُودَةِ عَقْلِهِ ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَوَادِ الْكُوفَةِ ، وَكَانَ مَوْلىَ لِإِذْرِيسَ بْنِ مَعْقِلِ الْعِجْلِيِّ ، فَاشْتَرَاهُ بَعْضُ دُعَاةِ بَنِي الْعَبَّاسِ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ أَخَذَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، ثُمَّ آلَ وَلَاؤُهُ لآلِ الْعَبَّاسِ ، وَقَدْ زَوَّجَهُ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ بِابْنَةِ أَبِي التَّجْمِ ^(٤) عِمْرَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ^(٥) ، وَأَصْدَقَهَا عَنْهُ ، وَكَتَبَ إِلَى ثُقْبَائِهِمْ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا ، فَاُمْتَسَلُوا أَمْرَهُ فِي هَذِهِ الْمَدَةِ ، وَقَدْ كَانُوا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ رَدُّوا عَلَيْهِ أَمْرَهُ فِيهِ لَصِغَرِهِ فِي أَعْيُنِهِمْ ، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ أَكَّدَ كِتَابَهُ إِلَيْهِمْ فِي سَبَبِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ [١١/٨] عَنْهُ مَعْدِلٌ ، وَكَانَ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٦٠/٧ ، والمنظوم ٢٧١/٧ ، والكمال ١٦١/٥ .

(٢) مرو الروذ : من بلاد فارس . والمرو بالفارسية : المَرْج . والرُّوذ : الوادي ، فمعناه : وادي المرج ؛ لأن إصافتهم مقلوبة ، أو مرج الوادي ، على الإضافة الصحيحة . معجم ما استعجم ١٢١٦/٤ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ١٩٨/٧ ، ١٩٩ ، ٣٦٠ - ٣٦٣ ، وتاريخ دمشق ٣٨٩/٤١ - ٣٩١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والكمال ٢٥٤/٥ ، ٣٦١ - ٣٦٣ .

(٤ - ٥) في النسخ : «إسماعيل بن عمران» . والمثبت من تاريخ دمشق ، والكمال . وانظر ما سيأتي في ٦٧/١٠ مطبوع .

فى ذلك الخيرة؁ وكان أمر الله قدرا مقدورا .

ولما استنقحل^(١) أمر أبى مسلم بخراسان تعاقدت طوائف من أحياء العرب الذين بها على حزبه ومقاتلته؁ ولم يكره أمره الكرمانى وشيآن ؛ لأنهما خرجا على نصر؁ وهذا مخالف له؁ وهو مع ذلك يدعوا إلى خلع مزوان الحمار؁ وقد طلب نصر من شيآن أن يكون معه على حرب أبى مسلم؁ أو يكف عنه حتى يتفرغ لحربه؁ فإذا قتله وتفرغ منه عادا إلى عداوتيهما؁ فبلغ ذلك أبا مسلم؁ فبعث إلى^(٢) ابن الكرمانى^(٣) يعلمه بذلك؁ فثنى^(٤) ابن الكرمانى شيآن عن ذلك الرأى؁ وبعث أبو مسلم إلى هراة النصير بن نعيم؁ فافتتحها وطرده عنها عاملها عيسى بن عقيل الليثى؁ واستخوذ على البلد؁ وكتب إلى أبى مسلم بذلك؁ وجاء عاملها إلى نصر هاربا . ثم إن شيآن وادع نصر بن سيار سنة على ترك الحرب بينه وبينه؁ وذلك عن كره من ابن الكرمانى؁ فبعث ابن الكرمانى إلى أبى مسلم : إنى معك على قتال نصر^(٥) . وركب أبو مسلم إلى خدمة^(٦) ابن الكرمانى؁ فنزل عنده واجتمعا؁ فاتفقا على حزبه ومخالفته؁ وتحول أبو مسلم إلى موضع فسيح^(٧)؁ وكثر جنده؁ وعظم جيشه؁ واستعمل على الشرط والحرس والرئاسات والديوان وغير ذلك مما يحتاج الملك إليه؁ وجعل القاسم بن مجاشع التميمى - وكان أحد الثقباء - على القضاء؁ وكان يصلى بأبى مسلم الصلوات؁ ويقص بعد العصر؁ فيذكر محاسن بنى هاشم؁ ويذم بنى أمية . ثم تحول أبو مسلم فنزل

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٦٣/٧ - ٣٦٧؁ والكامل ٣٦٦/٥ - ٣٧٠ .

(٢ - ٣) فى النسخ : « الكرمانى » والمثبت من مصدرى التخرىج .

(٣) بعده فى ص : « فسار أبو مسلم نحو الكرمانى ليجتمعا على قتل نصر » .

(٤) الخدمة : حلقة القوم وجماعتهم . انظر اللسان (خ د م) .

(٥) فى تاريخ الطبرى والكامل أن تحول أبى مسلم إلى معسكر فسيح كان قبل ذهابه إلى ابن الكرمانى .

بقريّة يُقالُ لها: آلِين^(١). وكان في مكانٍ مُتَخَفِضٍ، فَخَشِيَ أَنْ يَقْطَعَ عنه نصرُ ابنِ سَيَّارِ الماءِ، وذلك في سادسِ ذى الحِجَّةِ مِن هذه السّنة، وصَلَّى بهم يومَ النَّحْرِ القاضى القاسمُ بنُ مُجاشيع، وصار نصرُ بنُ سَيَّارٍ في جحافلٍ قاصداً قِتالَ أبى مسلمٍ، واستَخَلَفَ على البلادِ نُوَّابًا، فكان مِن الأمرِ ما سنذْكُرُه في السّنة الآتية إن شاء اللهُ تعالى.

مَقْتَلُ الكَرَمَانِي^(٢)

وَنَشِبَتِ الحربُ بينَ نصرِ بنِ سَيَّارٍ وبينَ الكَرَمَانِي^(٣)، وهو جُدَيْعُ بنُ عَلِيٍّ الكَرَمَانِي، فَقُتِلَ بينهما مِنَ الفريقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وجَعَلَ أبو مسلمٍ يُكَاتِبُ كُلًّا مِنَ الطائِفَتَيْنِ، وَيَسْتَمِيلُهُم إِلَيْهِ، يَكْتُبُ إلى نصرٍ وإلى الكَرَمَانِي^(٣): إِنَّ الإمامَ قد أَوْصَانِي بكم خيرا، وَلَسْتُ أَعْدُو رأيَه فيكم. وَكَتَبَ إلى الكُورِ يَدْعُو إلى بنى [١١/٨] العباسِ، فاستجابَ له خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ، وأَقْبَلَ أبو مسلمٍ، فَتَزَلَ بينَ خُنْدَقِ نصرِ بنِ سَيَّارٍ وَخُنْدَقِ جُدَيْعِ الكَرَمَانِي، فهابه الفريقانِ جَمِيعًا. وَكَتَبَ نصرُ بنُ سَيَّارٍ إلى الخليفةِ مَرْوَانَ بنِ مُحَمَّدٍ بنِ مروانَ، الملقَّبِ بالحمارِ، يُعْلِمُهُ بأمرِ أبى مسلمٍ، وكَثْرَةِ مَنْ معه، وأنه يَدْعُو إلى إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدٍ، وَكَتَبَ في كِتَابِهِ:

(١) في م: «بالين». وآلين: من قرى مَزُو على أسفل نهر خارقان. معجم البلدان ١/٦٦.
(٢) في النسخ: «ابن الكرماني». والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل. وانظر خبر مقتله في تاريخ الطبرى ٣٦٧/٧ - ٣٧١، والكامل ٣٦٣/٥. وخبر مقتل الكرماني حقه أن يقدم على خبر تعاقد أهل خراسان على أبى مسلم، وقد أحسن ابن الأثير صنعا حين فعل ذلك، عليه وعلى المصنف رحمة الله.
(٣) في النسخ: «ابن الكرماني». والمثبت من مصدرى التخريج.

أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ جَمْرِ^(١) فَأَخْرِ بِأَنَّ^(٢) يَكُونُ لَهُ ضِرَامٌ
فَإِنْ النَّارَ بِالْعُودِينَ^(٣) تُذَكِّي^(٤) وَإِنْ الْحَرْبَ مَبْدُؤَهَا الْكَلَامُ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعْجِبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلَيْقَاطُ أُمِيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَرْوَانُ: الشَّاهِدُ يَرَى مَا لَا يَرَى الْغَائِبُ. فَقَالَ نَصْرٌ: إِنَّ
صَاحِبَكُمْ قَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ لَا نُضْرَةَ عِنْدَهُ.

وَبَعْضُهُمْ يَزْوِيهَا بِلَفْظِ آخَرَ^(٥):

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ نَارٍ فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامٌ
فَإِنْ النَّارَ^(٦) بِالزُّنْدِينَ تُورِي^(٧) وَإِنْ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا الْكَلَامُ
لَعَنَ لَمْ يُطْفِئْهَا عُقْلَاءُ قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُبْثٌ وَهَامٌ
أَقُولُ مِنَ التَّعْجِبِ لَيْتَ شِعْرِي أَلَيْقَاطُ أُمِيَّةٌ أَمْ نِيَامُ
فَإِنْ كَانُوا لَحِينَهُمْ نِيَامًا فَقُلْ قَوْمُوا فَقَدْ حَانَ الْقِيَامُ
قَالَ ابْنُ خَلَّكَانَ^(٨): وَهَذَا كَمَا قَالَ بَعْضُ عَلَوِيَّةِ الْكُوفَةِ حِينَ خَرَجَ مُحَمَّدٌ
وَأَبِرَاهِيمُ ابْنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَلَى الْمَنْصُورِ أَخِي السَّقَّاحِ:

أَرَى نَارًا تَشِبُّ عَلَى بِقَاعٍ^(٩) لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ شُعَاعٌ

(١ - ١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «فَأَخَجَ بِأَنَّ»، وَفِي الْكَامِلِ: «وَأَخْشَى أَنْ». وَأَحْجَبَ بِهِ أَيْ أَحْرَبَ بِهِ، وَهُوَ مِنَ التَّعْجِبِ الَّذِي لَا فِعْلَ لَهُ. اللَّسَانُ (ح ج و).

(٢) فِي النِّسْخِ: «بِالْعِيدَانِ». وَالْمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَالْكَامِلِ.

(٣) انْظُرْ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٥٠ / ٣.

(٤ - ٤) فِي ب، م: «بِالْعِيدَانِ تَذَكِّي». وَالزُّنْدَانُ: الزُّنْدُ وَالزُّنْدَةُ، وَهُمَا خَشَبَتَانِ يُسْتَقْدَحُ بِهِمَا، فَالْشُّفْلَى، زَنْدَةٌ وَالْأَعْلَى زَنْد. اللَّسَانُ (ز ن د).

(٥) وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ ١٥٠ / ٣.

(٦) فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ: «بِقَاعِ». وَالْيَفَاعُ: الْمُشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ وَالْجَبَلِ. اللَّسَانُ (ي ف ع).

وقد رَقَدَت بنو العباسِ عنها وبأثت وهى آمنة رِثاعُ
 كما رَقَدَت أُمِيَّةٌ ثم هَبَّت تُدافع حينَ لا يُغْنِي الدِّفاعُ
 وكتب نصرٌ إلى نائبِ العراقِ يزيدَ بنِ عمرَ بنِ هُبَيْرَةَ يَسْتَعِذُّه، كَتَبَ إليه :

أُبْلِغْ يَزِيدَ وخيرُ القولِ أَصْدَقُهُ وقد تَبَيَّنْتُ^(١) أن لا خيرَ فى الكَذِبِ
 بأنْ خُرَاسانُ أرضٌ قد رَأَيْتُ بها يَتَضَا لَوْ افْرَحَ قد حُدِّثَتْ بالعَجَبِ
 فِرَاحُ عامِينَ إلا أنها كَبِرتُ لما يَطِرُونَ وقد سُزِلْنَ بالزَّعْبِ
 [١٢/٨] ^(٢) فَإِنْ يَطِرُونَ ولم يُحْتَلْ لهنَّ بها يُلْهِنَ نيرانَ حربٍ أَيْما لَهَبٍ^(٣)

فَبَعَثَ ابْنُ هُبَيْرَةَ بِكِتَابٍ نَصَرَ إِلَى مَرْوَانَ^(٣) ، وَاتَّفَقَ فِي وَصُولِهِ إِلَيْهِ أَنْ وَجَدُوا
 رَسُولًا مِنْ جِهَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَمَعَهُ كِتَابٌ مِنْهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، وَهُوَ يَسْتَعِذُّهُ
 وَيَسْتَبْشِرُهُ ، وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُنَاقِضَ نَصَرَ بْنَ سَيَّارٍ وَالْكَرْمَانِيَّ ، وَلَا يَتْرُكَ هُنَاكَ مَنْ يُخْسِنُ
 الْكَلَامَ بِالْعَرَبِيَّةِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ بَعَثَ مَرْوَانُ وَهُوَ مُقِيمٌ بِحَرَّانَ إِلَى نَائِبِهِ بِدَمَشَقَ ، وَهُوَ
 الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، يَأْمُرُهُ أَنْ يُرْسِلَ كِتَابًا إِلَى نَائِبِهِ بِالْبَلْقَاءِ ، وَيَأْمُرُهُ فِيهِ
 أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْحُمَيْمَةِ الْبَلَدَةِ الَّتِي فِيهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَلْقَبُ بِالْإِمَامِ ، فَيَقْبِذَهُ
 وَيُرْسِلَهُ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَ نَائِبُ دِمَشَقَ إِلَى نَائِبِ الْبَلْقَاءِ ، فَذَهَبَ إِلَى مَسْجِدِ الْبَلَدَةِ ،
 فَوَجَدَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ جَالِسًا فِيهِ ، فَقَبِذَهُ وَأَرْسَلَ بِهِ إِلَى دِمَشَقَ ، فَبَعَثَهُ نَائِبُ
 دِمَشَقَ مِنْ قُوَرِهِ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَمَرَ بِهِ فَسُجِنَ ، وَكَانَ مِنْ

(١) فى ب ، م : « تحققت » ، وفى الكامل : « تيقنت » .

(٢ - ٣) فى الكامل :

« إِلا تُدَارِكُ بِخَيْلِ اللَّهِ مُغْلِمَةً أَلْهَبْنَ نيرانَ حربٍ أَيْما لَهَبٍ »

(٣) ليس فى تاريخ الطبرى ولا الكامل ما يدل على أن ابن هبيرة بعث بكتاب نصر إلى مروان .

أمره ما سيأتى فى السنة الآتية .

وأما أبو مسلم فإنه لما تَوَسَّطَ بَيْنَ جَيْشِ نَصْرِ وَالْكَرْمَانِيِّ ، كَاتَبَ الْكَرْمَانِيَّ :
إِنِّى مَعَكَ . فَمَالَ إِلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ نَصْرًا : وَيَحْك ! لَا تَغْتَرَّ ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُرِيدُ قَتْلَكَ
وَقَتْلَ أَصْحَابِكَ مَعَكَ ، فَهَلُمَّ حَتَّى نَكْتُبَ كِتَابًا بَيْنَنَا بِالْمُؤَادَعَةِ . فَدَخَلَ الْكَرْمَانِيَّ
دَارَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الرَّخْبَةِ فِى مَائَةِ فَارِسٍ ، وَبَعَثَ إِلَى نَصْرِ أَنْ هَلُمَّ حَتَّى نَتَكَاثَبَ ،
فَأَبْصَرَ نَصْرٌ غِرَّةً مِنَ الْكَرْمَانِيِّ ، فَتَهَضَّ إِلَيْهِ فِى خَلْقٍ كَثِيرٍ ^(١) ، فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ
فَقَتَلُوا مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، وَقُتِلَ الْكَرْمَانِيَّ فِى الْمَعْرَكَةِ ، طَعَنَهُ رَجُلٌ فِى خَاصِرَتِهِ ، فَخَرَّ
عَنْ دَابَّتِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ نَصْرٌ بِصُلْبِهِ ، فَصُلِبَ وَصُلِبَ مَعَهُ سَمَكَةٌ ، وَانْضَافَ وَلَدُهُ إِلَى
أَبَى مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ ، وَمَعَهُ طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ ، فَصَارُوا كَتِيفًا
وَاحِدَةً عَلَى نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٢) : وَفِى هَذِهِ السَّنَةِ غَلَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
جَعْفَرٍ عَلَى فَارَسَ وَكُورِهَا وَعَلَى حُلْوَانَ وَقُومِسَ وَأَصْبِهَانَ وَالرَّيَّ ، بَعْدَ حُرُوبٍ
يَطُولُ ذِكْرُهَا وَبَسْطُهَا ، ثُمَّ التَّقَى عَامُرُ بْنُ ضُبَارَةَ مَعَهُ بِإِصْطِخَرَ ، فَهَزَمَهُ ابْنُ
ضُبَارَةَ ، وَأَسَرَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفًا فَكَانَ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبَّاسٍ ، فَنَسَبَهُ ^(٣) ابْنُ ضُبَارَةَ ، وَقَالَ لَهُ : مَا جَاءَ بِكَ مَعَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ عَلِمْتَ
خِلَافَهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَرْوَانَ ؟ فَقَالَ : كَانَ عَلِيٌّ دَيْنًا فَأَتَيْتُهُ ^(٤) . فَقَامَ إِلَيْهِ ^(٥) حَرْبُ بْنُ

(١) فى تاريخ الطبرى والكمال أن نصرًا وجه إليه ابن الحارث بن سريج فى نحو من ثلاثمائة فارس .

(٢) تاريخ الطبرى ٣٧١/٧ - ٣٧٤ . وانظر الكمال ٣٧٠/٥ - ٣٧٣ .

(٣) فى الأصل ، ب ، ص ، والكمال : « فسيه » . ونسبه : سأله أن ينتسب . اللسان (ن س ب) .

(٤) فى تاريخ الطبرى ، والكمال : « فأديته » . والمثبت من النسخ موافق لإحدى نسخ الكمال .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، ص .

قَطَنَ [١٢/٨] بن وهب الكِنَانِي^(١)، فاستَوْهَبَهُ مِنْهُ، وقال: هو ابنُ أُخْتِنَا. فَوَهَبَهُ لَهُ، وقال: مَا كُنْتُ لِأَقْدِمَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ. ثُمَّ اسْتَعْلَمَ ابْنُ ضُبَارَةَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَخْبَارِ ابْنِ مُعَاوِيَةَ، فَذَمَّهُ وَرَمَاهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ بِاللُّوَاطِ، وَجِئَءَ مِنَ الْأَسَارَى بِمَائَةِ غُلَامٍ عَلَيْهِمُ الثِّيَابُ الْمُصْبَغَةُ، فَحَمَلَ ابْنُ ضُبَارَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى ابْنِ هُبَيْرَةَ لِيُخْرِجَهُ بِذَلِكَ، فَبَعَثَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى مَرْوَانَ فِي أَجْنَادِ أَهْلِ الشَّامِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا أَخْبَرَهُ ابْنُ ضُبَارَةَ عَنْ ابْنِ مُعَاوِيَةَ. وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ زَوَالَ مُلْكِ مَرْوَانَ يَكُونُ عَلَى يَدِ هَذَا الرَّجُلِ، وَلَا يَشْعُرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا بِذَلِكَ.

قال ابنُ جرير^(٢): وفي هذه السَّنةِ وَافَى الْمُؤَسِّمُ أَبُو حَفْزَةَ الْخَارِجِيُّ، فَأَظْهَرَ التَّحَكُّمَ وَالْمُخَالَفَةَ لِمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ، وَالتَّبَرُّؤَ مِنْهُ، فَرَأَسَلَهُمْ عَبْدُ الْوَاحِدِ ابْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالطَّائِفِ، وَإِلَيْهِ أَمْرُ الْحَجَّاجِ فِي هَذِهِ السَّنةِ، ثُمَّ صَالَحَهُمْ عَلَى الْأَمَانِ إِلَى يَوْمِ الثَّقْرِ، فَوَقَفُوا عَلَى حَجْرَةٍ^(٣) مِنَ النَّاسِ بِعَرَفَاتٍ، ثُمَّ تَحَيَّرُوا عَنْهُمْ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الثَّقْرِ الْأَوَّلِ تَعَجَّلَ عَبْدُ الْوَاحِدِ، وَتَرَكَ مَكَّةَ، فَدَخَلَهَا الْخَارِجِيُّ بِغَيْرِ قِتَالٍ، فَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فِي ذَلِكَ:

زار الحَجَّاجُ عِصَابَةً قَدْ خَالَفُوا دِينَ الْإِلَهِ فَقَرَّ عَبْدُ الْوَاحِدِ
تَرَكَ الْحَلَائِلَ وَالْإِمَارَةَ هَارِبًا وَمَضَى يُخَبِّطُ كَالْبَعِيرِ الشَّارِدِ
لَوْ كَانَ وَالِدُهُ تَنَصَّلَ عِرْقَهُ لَصَفَّتْ مَشَارِبُهُ^(٤) بِعِرْقِ الْوَالِدِ^(٥)

(١) فِي النِّسْخِ، وَاحِدِي نَسْخِ الطَّبَرِيِّ، وَالْكَامِلُ: «الْهَلَالِي». وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ.

(٢) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٧٣/٧ - ٣٧٥. وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٣٧٣/٥ - ٣٧٥.

(٣) الْحَجْرَةُ: النَّاحِيَةُ. اللِّسَانُ (ح ج ر).

(٤) فِي ب، م: «مَوَارِدُهُ»، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «مُضَارِبُهُ».

(٥) تَنَصَّلَ: تَخَيَّرَ. وَالْوَالِدُ: أُمُّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ. انْظُرِ اللِّسَانَ (خ ي ر)، (و ل د).

ولما رَجَعَ عَبْدُ الْوَاحِدِ إِلَى الْمَدِينَةِ شَرَعَ فِي تَجْهِيزِ السَّرَايَا إِلَى الْخَارِجِيِّ ، وَبَدَّلَ
النَّفَقَاتِ ، وَزَادَ فِي أُعْطِيَةِ الْأَجْنَادِ ، وَسَيَّرَهُمْ إِلَيْهِ سَرِيعًا .

وَكَانَتْ إِمْرَةً^(١) الْعِرَاقِ إِلَى يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍاءِ هُبَيْرَةَ ، وَإِمْرَةُ خُرَاسَانَ إِلَى نَصْرِ
ابْنِ سَيَّارٍ ، وَكَانَ قَدْ اسْتَحْذَى عَلَى بَعْضِ بِلَادِهِ^(٢) أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ .

وَمَنْ تُوَفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ : سَالِمُ أَبُو النَّضْرِ^(٣) ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ
جُدْعَانَ^(٤) ، فِي قَوْلٍ ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ^(٥) . وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرَاجُمَهُمْ فِي كِتَابِ
« التَّكْمِيلِ » . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٧٦/٧ ، والكامل ٣٧٦/٥ ، ٣٧٧ .

(٢) في الأصل ، ص : « معاملته » .

(٣) تهذيب الكمال ١٢٧/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ -
١٤٠) ص ١١٠ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٢/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٣٤/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٦/٥ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٨٠ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥٥٥/٥ ، وتهذيب الكمال ٥٠٤/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧/٦ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٩٧ .

سنة ثلاثين ومائة

فى يوم الخميس^(١) لتسع حَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى منها دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ مَدِينَةَ مَرْوَ، وَنَزَلَ دَارَ الْإِمَارَةِ بِهَا، وَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ، وَذَلِكَ [١٣/٨] بِمُسَاعَدَةِ عَلِيِّ بْنِ الْكَرْمَانِيِّ، وَهَرَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فِي شِرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ مِنَ النَّاسِ نَحْوِ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ الْمَرْزُبَانَةُ، ثُمَّ عَجَّلَ الْهَرَبَ حَتَّى لَحِقَ بِسَرْخُسَ، وَتَرَكَ امْرَأَتَهُ وَرَاءَهُ، وَنَجَا بِنَفْسِهِ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُ أَبِي مُسْلِمٍ بِخُرَاسَانَ جَدًّا، وَالتَّقُّتُ عَلَيْهِ الطَّوَائِفُ مِنَ النَّاسِ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ.

مَقْتُلُ شَيْبَانَ بْنِ سَلَمَةَ الْحَزُورِيِّ^(٢)

وَلَمَّا هَرَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ بَقِيَ شَيْبَانُ الْحَزُورِيُّ، وَكَانَ مُمَالِقًا لَهُ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ رُسُلًا، فَحَبَسَهُمْ شَيْبَانُ، فَأَرْسَلَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى بَسَّامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى بَنِي لَيْثٍ يَأْمُرُهُ أَنْ يَرْكَبَ إِلَى شَيْبَانَ فَيَقَاتِلَهُ، فَسَارَ إِلَيْهِ، فَاقْتَتَلَا، فَهَزَمَهُ بَسَّامٌ وَقَتَلَهُ، وَاتَّبَعَ أَصْحَابَهُ يَقْتُلُهُمْ وَيَأْسِرُهُمْ. ثُمَّ قَتَلَ^(٣) أَبُو مُسْلِمٍ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ ابْنَيْ الْكَرْمَانِيِّ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ وَجَّهَ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ إِلَى أَبِيوَرْدَ فَافْتَتَحَهَا وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ، وَوَجَّهَ أَبُو مُسْلِمٍ أَبَا دَاوُدَ إِلَى بَلَخَ، فَأَخَذَهَا مِنْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَشِيرِيِّ، فَجَمَعَ زِيَادٌ خَلْقًا مِنْ

(١) انظر تاريخ الطبرى ٣٧٧/٧ - ٣٨٥، والكامل ٣٧٨/٥ - ٣٨٣.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٣٨٥/٧، ٣٨٦، والكامل ٣٨٢/٥، ٣٨٣.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٣٨٦/٧ - ٣٨٨، والكامل ٣٨٣/٥ - ٣٨٥.

الجنود من أهل تلك الناحية لقتال المسوودة ، فَتَهَضُّ إِلَيْهِمْ أَبُو دَاوُدَ فَقَتَلَهُمْ حَتَّى كَسَرَهُمْ وَاسْتَبَاحَ مَعْسَكَرَهُمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا ، وَاصْطَفَى مِنْهُمْ أَمْوَالًا جَزِيلَةً ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ هُنَاكَ ، ثُمَّ وَقَعَتْ كَائِنَةٌ أَقْتَضَتْ أَنْ اتَّفَقَ رَأْيُ أَبِي مُسْلِمٍ مَعَ أَبِي دَاوُدَ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ الْكَزْمَانِيِّ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَعَيْنُهُ يُقْتَلُ أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى بْنِ جُدَيْعِ الْكَزْمَانِيِّ ، فَوَقَعَ ذَلِكَ كَذَلِكَ .

وفى هذه السنة^(١) تَوَجَّهَ قَحْطَبَةُ بْنُ شَيْبٍ إِلَى نَيْسَابُورَ لِقِتَالِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَمَعَ قَحْطَبَةَ جَمَاعَةٌ مِنْ كُبَرَاءِ الْأُمَرَاءِ ، مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ يَزْمَكَ وَخَلْقٌ مِنْهُمْ ، فَالْتَقَوْا مَعَ تَمِيمِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ ، وَقَدْ وَجَّهَهُ أَبُوهُ لِقِتَالِهِمْ بِطُوسَ ، فَقَتَلَ قَحْطَبَةُ مِنْ أَصْحَابِ نَصْرِ نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ بَعَثَ إِلَى قَحْطَبَةَ مَدَدًا فِي عَشْرَةِ آلَافٍ فَارِسٍ عَلَيْهِمْ عَلَى بْنُ مَغْقِلٍ ، وَلَمَّا التَقَوْا قَتَلُوا مِنْ أَصْحَابِ نَصْرِ خَلْقًا ، وَقَتَلُوا تَمِيمَ بْنَ نَصْرِ ، وَغَنِمُوا أَمْوَالًا جَزِيلَةً جَدًّا ، ثُمَّ إِنْ يَزِيدَ بْنَ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ نَائِبَ مَرْوَانَ عَلَى الْعِرَاقِ بَعَثَ سَرِيَّةً مَدَدًا لِنَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، فَأَرْسَلَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ جِهَتِهِ قَحْطَبَةَ بْنَ شَيْبٍ ، فَالْتَقَى مَعَهُمْ فِي مُسْتَهْلٍ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ [١٣/٨ ط] بِجُرْجَانَ وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَقَامَ قَحْطَبَةُ فِي النَّاسِ خَطِيئًا ، فَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالْقِتَالِ وَذَمَّرَهُمْ وَأَمَّرَهُمْ بِالمُصَابِرَةِ ، وَوَعَدَهُمْ عَنِ الْإِمَامِ أَنَّهُمْ يُنْصَرُونَ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَأَنْهَزَمَ جُنْدُ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَغَيْرِهِمْ عَشْرَةُ آلَافٍ ، مِنْهُمْ أَمِيرُ الْمَدَنِ ثُبَاتَةُ بْنُ حَنْظَلَةَ عَامِلُ جُرْجَانَ وَرَسَائِقِيهَا لَابِنِ هُبَيْرَةَ ، فَبَعَثَ قَحْطَبَةُ بِرَأْسِهِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ .

(١) تاريخ الطبرى ٣٨٨/٧ - ٣٩٣ ، والكامل ٣٨٦/٥ - ٣٨٨ .

ذِكْرُ دُخُولِ أَبِي حَمْزَةَ الْخَارِجِيِّ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَاسْتِيلَائِهِ عَلَيْهَا مَدَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ حَتَّى ارْتَحَلَ مِنْهَا

قال ابنُ جرير^(١) : وفي هذه السنة كانت وَقْعَةٌ بِقُدَيْدٍ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ بَيْنَ
أَبِي حَمْزَةَ الْخَارِجِيِّ - الَّذِي كَانَ حَكَمَ فِي أَيَّامِ الْمُؤَسِّمِ - وَبَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَتَلَ
الْخَارِجِيُّ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ دَخَلَ الْخَارِجِيُّ الْمَدِينَةَ ، وَهَرَبَ نَائِبُهَا
عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، فَقَتَلَ الْخَارِجِيُّ مِنْ أَهْلِهَا خَلْقًا ، وَذَلِكَ لِتِسْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ
خَلَّتْ مِنْ صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَدْ خَطَبَ الْخَارِجِيُّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ النَّبَوِيِّ
فَوَبَّخَهُمْ وَأَتَّبَهُمْ ، وَكَانَ فِيهِمَا وَبَّخُهُمْ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، إِنِّي مَرَزْتُ بِكُمْ
أَيَّامَ الْأَحْوَالِ - يَعْنِي هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَقَدْ أَصَابَتْكُمْ عَاهَةٌ فِي ثِمَارِكُمْ ،
فَكَتَبْتُكُمْ إِلَيْهِ تَسْأَلُونَهُ أَنْ يَضَعَ الْخَرْصَ عَنْ ثِمَارِكُمْ ، فَوَضَعَهُ عَنْكُمْ ، فَزَادَ غَنِيَّتَكُمْ
غَنًى ، وَزَادَ فَقِيرَكُمْ فَقْرًا ، فَكَتَبْتُكُمْ إِلَيْهِ : جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . فَلَا جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . فِي
كَلَامٍ طَوِيلٍ غَيْرِ هَذَا ، وَقَدْ أَقَامَ أَبُو حَمْزَةَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ؛ بَقِيَّةَ صَفَرٍ وَشَهْرَيْ رَجَبٍ
وَبَعْضَ جُمَادَى الْأُولَى فِيمَا قَالَهُ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(٢) .

وقد رَوَى الْمَدَائِنِيُّ^(٣) أَنَّ أَبَا حَمْزَةَ رَفَعَ يَوْمًا مَنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : تَعْلَمُونَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَنَّا لَمْ نَخْرُجْ مِنْ دِيَارِنَا وَأَمْوَالِنَا أَشْرًا
وَلَا بَطْرًا وَلَا غِبًّا ، وَلَا لِدَوْلَةٍ مُلْكٍ نُرِيدُ أَنْ نَخُوضَ فِيهِ ، وَلَا لِثَأْرِ قَدِيمٍ نِيلَ مِنَّا ،

(١) تاريخ الطبري ٣٩٣/٧ - ٣٩٥ . وانظر الكامل ٣٨٨/٥ - ٣٩٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٣٩٨/٧ .

(٣) تاريخ الطبري ٣٩٥/٧ - ٣٩٧ . وقد ذكر ابن جرير الخبر عن العباس بن عيسى لا المدائني .

ولكننا لما رأينا مصاييح الحق قد عطلت، وضعف^(١) القائل بالحق، وقُتِل القائم بالقسط، ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وسمعنا داعيًا يدعونا إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، فأجبنا داعي الله، ﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأحاف: ٣٢]. أقبلنا من قبائل شتى، التفت منا على بعير واحد عليه زأدهم وأنفُسهم، [١٤/٨] يتعاورون لحافًا واحدًا، قليلون مُستضعفون في الأرض، فأوانا الله وأيدنا بنصره، فأصبحنا والله بنعمته إخوانًا، ثم لقينا رجالكم بقدي، فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، ودعونا إلى طاعة الشيطان وحكم آل مزوان، فشتانَ لعمرُ الله ما بين العيِّ والرشد. ثم أقبلوا نحونا يُهرعون يزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه، وغلت بدمايهم مراحله، وصدق عليهم ظنه، وأقبل أنصارُ الله عصائب وكتائب، بكلُّ مُهَنَّد ذى رزق، فدارت رحانا واستدارت رحاهم، بضرب يزتاب منه المُبطلون، وأنتم يا أهل المدينة، إن تنصروا مزوانَ يُسحقنكم الله بعذابٍ من عنده أو بأيدينا، ويشف صدور قوم مؤمنين، يا أهل المدينة، أولكم خير أول، وآخركم شر آخر. يا أهل المدينة، الناس منا ونحن منهم، إلا مُشركًا عابد وثني، أو كافر أهل الكتاب، أو إمامًا جائرًا. يا أهل المدينة، من زعم أن الله كلَّف نفسه فوق طاقتها، أو سألها ما لم يؤت بها، فهو لله عدو، ولنا حزب. يا أهل المدينة، أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله في كتابه على القوى والضعيف، فجاء تاسع ليس له منها ولا سهم واحد، فأخذها لنفسه، مكابرًا مُحاربًا لربه. يا أهل المدينة، بلغنى أنكم تتنقصون أصحابي؛ قلت: شباب أحداث، وأغراب جفاة. ويحكم! يا أهل المدينة، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شبابًا أحداثًا؟! شباب والله مكتهلون في شبابهم،

(١) في تاريخ الطبرى: «غف».

غَضَّةٌ^(١) عن الشرِّ أعينُهُم ، ثَقِيلَةٌ عن الباطلِ أقْدَامُهُم ، قد باعوا اللهَ أنفُسًا تَمُوتُ بأنفُسٍ لا تَمُوتُ ، قد خالَطُوا كَلَالَهَم بِكَالِهِم ، وقيامَ ليلِهِم بصيامِ نهارِهِم ، مُنْحَنِيَةٌ أَضْلَابُهُم على أَجْزَاءِ^(٢) القرآنِ ، كلما^(٣) مَرُّوا بِآيَةٍ^(٤) خَوْفٍ شَهِقُوا ؛ خَوْفًا مِنَ النَّارِ ، وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ شَوْقٍ شَهِقُوا ؛ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، فلما نَظَرُوا إِلَى السَّيْفِ قَدْ انْتَضَيْتِ ، وإلى الرِّمَاحِ قَدْ شُرِعَتْ ، وإلى السِّهَامِ قَدْ قُوَّتْ ، وَأُزِعِدَتِ الْكَتِيْبَةُ بِصَوَاعِقِ الْمَوْتِ ، اسْتَخَفُّوا وَعَيْدَ الْكَتِيْبَةِ لوعيدِ اللهِ ، ولم يَسْتَخَفُّوا وَعَيْدَ اللهِ لوعيدِ الْكَتِيْبَةِ ، فَطَوَّبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَا بَ ، فكم مِن عَيْنٍ فِي مِثْقَالِ طَائِرٍ طَالَمَا فَاضَتْ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَوْفِ اللهِ تَعَالَى ، وَكم مِن يَدٍ زَالَتْ عَنْ مَفْصِلِهَا طَالَمَا اعْتَمَدَ بِهَا صَاحِبُهَا فِي طَاعَةِ اللهِ . أَقُولُ [١٤/٨ ظ] قَوْلِي هَذَا ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ تَقْصِيرِنَا ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ .

ثم رَوَى الْمَدَائِنِيُّ^(٥) عَنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : كَانَ أَبُو حَفْزَةَ قَدْ أَحْسَنَ السَّيْرَةَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ حَتَّى اسْتَمَالَ النَّاسَ حِينَ سَمِعُوهُ عَلَى مَنِيرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : بَرِحَ الْخَفَاءُ^(٦) أَيْنَ مَابِكَ يَذْهَبُ ؟! مَنْ زَنَى فَهُوَ كَافِرٌ ، وَمَنْ سَرَقَ فَهُوَ كَافِرٌ . فَأَبْغَضَهُ النَّاسُ ، وَرَجَعُوا عَنْ مَحَبَّتِهِ . وَأَقَامَ^(٧) بِالْمَدِينَةِ حَتَّى بَعَثَ مَرْوَانَ الْحِمَارُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَطِيَّةٍ أَحَدَ بَنِي سَعْدٍ فِي خِيُولِ أَهْلِ الشَّامِ ، أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، قَدْ انْتَخَبَهَا مِنْ جَيْشِهِ ، وَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَائَةَ

(١) هكذا في النسخ ، وحقها أن تكون « غاضة » ، وفي الطبري : « غَضِيَّة » .

(٢) في الأصل ، ب ، ص : « إحياء » .

(٣ - ٢) في الأصل ، ب ، ص : « قرءوا آية » .

(٤) تاريخ الطبري ٣٩٧/٧ .

(٥) برح الخفاء : ظهر . اللسان (ب ر ح) .

(٦) انظر تاريخ الطبري ٣٩٨/٧ - ٤٠٠ ، والكامل ٣٩١/٥ ، ٣٩٢ .

دينار، وفرسا غريبة وبغلاً لثقله، وأمره أن يُقاتله، ولو لم يلحقه إلا باليمن فليتبغعه إليها، وليقاتل نائب صنعاء عبد الله بن يحيى^(١)، فسار ابن عطية حتى بلغ وادي القرى، فتلقاه أبو حمزة الخارجي قاصداً مزوان، فاقتتلوا هنالك إلى الليل، فقالوا: ويحك يا بن عطية! إن الله قد جعل الليل سكتاً. فأبى أن يُقلع عن القتال، وما زال يُقاتلهم حتى غلبهم وكسروهم ورجع فلهم إلى المدينة، فنهض إليهم أهل المدينة، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ودخل ابن عطية المدينة وقد انهزم جيش أبي حمزة عنها، فيقال: إنه أقام بها شهراً، ثم سار إلى مكة وقد استخلف على المدينة، ثم استخلف على مكة، وسار إلى اليمن، فخرج إليه عبد الله بن يحيى من صنعاء، فاقتتلا فقتل ابن عطية عبد الله بن يحيى، وبعث برأسه إلى مزوان، وجاء كتاب مزوان إليه يأمره بعجلة السير إلى مكة ليحج بالناس عامه هذا، فخرج من صنعاء في اثني عشر ركباً، وترك جيشه بصنعاء، ومعه خروج فيه أربعون ألف دينار، فلما كان ببعض الطريق نزل منزلاً هنالك، إذ أقبل إليه أميران، يُقال لهما: ابنا جمانة. من سادات تلك الناحية، ومعهما طائفة من أصحابهما فأخذوا بابن عطية وأصحابه. فقالوا: ويحكم! أنتم لصوص. فقال: ويحكم! هذا كتاب أمير المؤمنين إليّ بإمرة الحج في هذا العام، فنحن نُعجل السير لتلحق الموسم، وأنا ابن عطية. فقالوا: هذا باطل. ثم حملوا عليهم، فقتلوا ابن عطية وأصحابه، ولم يُفلت منهم إلا رجل واحد، وأخذوا ما معهم [١٥/٨ د] من المال.

(١) في تاريخ الطبري أن مروان أمر ابن عطية أن يقاتل أبا حمزة، فإن ظفر به مضى حتى يبلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى.

قال أبو معشر^(١): وحجج بالناس في هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مزوان، وقد جعلت إليه إمرة المدينة ومكة والطائف، ونائب العراق يزيد بن عمر ابن هبيرة، وإمارة خراسان إلى نصر بن سيار، غير أن أبا مسلم قد انتزع منه أماكن كثيرة من خراسان وكوزا ورساتيق، وقد أرسل نصر إلى ابن هبيرة يستعيدة ويستنجده ويطلب أن يمده من عنده بعشرة آلاف قبل أن لا يكفيه مائة ألف، وكتب إلى مزوان يستعيدة، فكتب مزوان إلى ابن هبيرة يمده بما أراد.

ومن توفي فيها من الأعيان، شعيب بن الحبحاب^(٢)، وعبد العزيز بن ضهيب^(٣)، وعبد العزيز بن ربيع^(٤)، وكعب بن علقمة^(٥)، ومحمد بن المنكدر^(٦).

-
- (١) تاريخ الطبري ٤٠٢/٧. وانظر الكامل ٣٩٣/٥.
(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٣/٧، وتهذيب الكمال ٥٠٩/١٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٣٠.
(٣) طبقات ابن سعد ٢٤٥/٧، وتهذيب الكمال ١٤٧/١٨، وسير أعلام النبلاء ١٠٣/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٥.
(٤) طبقات ابن سعد ٣٢٣/٦، وتهذيب الكمال ١٣٤/١٨، وسير أعلام النبلاء ٢٢٨/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ١٦٥.
(٥) التاريخ الكبير ٢٢٥/٧، وتهذيب الكمال ١٨٢/٢٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٠٩.
(٦) تهذيب الكمال ٥٠٣/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٣٥٣/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٢٥٣.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً

فِي الْحَرَمِ مِنْهَا^(١) وَجَّهَ قَحْطَبَةُ بْنُ شَيْبٍ وَلَدَهُ الْحَسَنَ إِلَى قَوْمِسَ^(٢) لِقِتَالِ نَصْرِ
ابْنِ سَيَّارٍ، وَأَزْدَفَهُ بِالْأَمْدَادِ، فَخَامَرَ^(٣) بَعْضَهُمْ إِلَى نَصْرِ، وَارْتَحَلَ نَصْرٌ، فَتَنَزَلَ
الرَّيُّ، فَأَقَامَ بِهَا يَوْمَيْنِ، ثُمَّ مَرِضَ، فَسَارَ مِنْهَا إِلَى هَمْدَانَ^(٤)، فَلَمَّا كَانَ بِسَاوَةِ
قَرِيْبًا مِنْ هَمْدَانَ تُوَفِّيَ لِمُضِيِّ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ،
عَنْ خَمْسِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، فَلَمَّا مَاتَ نَصْرٌ تَمَكَّنَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ
بِلَادِ خُرَاسَانَ، وَقَوِيَتْ شُوكَتُهُمْ جَدًّا، فَسَارَ قَحْطَبَةُ مِنْ جُرْجَانَ، وَقَدَّمَ أَمَامَهُ
زِيَادَ بْنَ زُرَّارَةَ الْقَشِيرِيَّ، وَكَانَ قَدْ نَدِمَ عَلَى اتِّبَاعِ أَبِي مُسْلِمٍ، فَتَرَكَ الْجَيْشَ،
وَأَخَذَ جَمَاعَةً مَعَهُ، وَسَلَكَ طَرِيقَ أَصْبَهَانَ لِيَأْتِيَ ابْنَ ضُبَارَةَ، فَبَعَثَ قَحْطَبَةُ وَرَاءَهُ
جَيْشًا، فَفَقَتَلُوا عَائِمَةَ أَصْحَابِهِ، وَأَقْبَلَ قَحْطَبَةُ وَرَاءَهُ، فَقَدِمَ قَوْمِسَ وَقَدْ افْتَتَحَهَا ابْنُهُ
الْحَسَنُ فَأَقَامَ بِهَا، وَبَعَثَ ابْنَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى الرَّيِّ، ثُمَّ سَاقَ وَرَاءَهُ، فَوَجَدَهُ قَدْ
افْتَتَحَهَا، فَأَقَامَ بِهَا وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِذَلِكَ، وَارْتَحَلَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ مَرْوٍ، فَتَنَزَلَ
نَيْسَابُورَ، وَاسْتَفْخَلَ أَمْرُهُ جَدًّا، وَبَعَثَ قَحْطَبَةُ بَعْدَ دُخُولِهِ الرَّيَّ بِثَلَاثِ، ابْنَهُ
الْحَسَنَ بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى هَمْدَانَ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهَا خَرَجَ مِنْهَا مَالِكُ بْنُ أَدْهَمَ وَجَمَاعَةٌ
مِنْ أَجْنَادِ الشَّامِ وَخُرَاسَانَ، فَتَنَزَلُوا نَهَاوَنْدَ، فَافْتَتَحَ الْحَسَنُ هَمْدَانَ، ثُمَّ سَارَ وَرَاءَهُمْ
إِلَى نَهَاوَنْدَ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُوهُ بِالْأَمْدَادِ وَرَاءَهُ، فَجَاءَ فَحَاصَرَهُمْ بِهَا [١٥/٨] حَتَّى
افْتَتَحَهَا.

(١) تاريخ الطبري ٤٠٣/٧ - ٤١١، والمنظوم ٢٨٦/٧ - ٢٩٢، والكمال ٣٩٥/٥ - ٤٠٢.

(٢) في م: «قوميس». وانظر معجم البلدان ٢٠٣/٤.

(٣) خامر: انضم. انظر الوسيط (خ م ر).

(٤) هنا وفيما يأتي، في النسخ: «همدان». والمثبت من مصادر التخریج. وانظر معجم البلدان ٩٨١/٤.

وفى هذه السنة مات عامر بن ضَبَارَةَ ، وكان سبب ذلك أن ابن هُبَيْرَةَ كان قد كَتَبَ إليه أن يَسِيرَ إلى قَحْطَبَةَ ، وأَمَدَّهُ بالعساكرِ ، فسار ابنُ ضَبَارَةَ حتى التَقَى مع قَحْطَبَةَ ، ^(١) وابنُ ضَبَارَةَ فى مائة وخمسين ألفاً ، وكان يقالُ له ^(٢) : عسكرُ العساكرِ ، وقَحْطَبَةُ ^(٣) فى عشرين ألفاً ، فلَمَّا تَوَاجَهَ الفريقانِ رَفَعَ قَحْطَبَةُ وأصحابه المَصَاحِفَ ، ونَادَى المُنَادَى : يا أَهْلَ الشَّامِ ، إنا نَدْعُوكم إلى ما فى هذا المِصْحَفِ . فَشَتَمُوا المُنَادَى ، وَشَتَمُوا قَحْطَبَةَ ، فَأَمَرَ قَحْطَبَةُ أصحابه أن يَحْمِلُوا عليهم ، فلم يَكُنْ بينهم كثيرُ قتالٍ حتى انْهَزَمَ أصحابُ ابنِ ضَبَارَةَ ، وَاتَّبَعَهُم أصحابُ قَحْطَبَةَ ، فَقَتَلُوا منهم خلقاً كثيراً ، وَقَتَلُوا ابنَ ضَبَارَةَ فى العسْكَرِ وَأَخَذُوا مِنْ عَسْكَرِهِمْ ما لا يُحَدُّ ولا يُوصَفُ .

وفىها حاصرَ قَحْطَبَةُ نَهْاوَنْدَ حِصَارًا شَدِيدًا ، حتى سَأَلَهُ أَهْلُ الشَّامِ الذين بها أن يَشْغَلَ ^(١) أَهْلَهَا حتى يَفْتَحُوا له البابَ ، فَفَتَحُوا له البابَ ، وَأَخَذُوا لهم منه أمانًا ، فقال لهم مَنْ بها مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ : ما فَعَلْتُمْ ؟ فقالوا : أَخَذْنَا لنا ولكم أمانًا . فخرجوا ظانِّينَ أَنهم فى أمانٍ ، فقال قَحْطَبَةُ للأُمراءِ الذين معه : كُلُّ مَنْ حَصَلَ عنده أسيرٌ مِنَ الخُرَاسانيِّينَ فَلْيَضْرِبْ عُنُقَهُ وَلْيَأْتِنَا بِرَأْسِهِ . فَفَعَلُوا ذلك ، ولم يَبْقَ مِنْ كان هَرَبَ مِنْ أبى مسلمٍ منهم أَحَدٌ ، وَأَطْلَقَ الشَّامِيِّينَ ، وَأَوْفَى لهم عَهْدَهُمْ ، وَأَخَذَ عليهم المِيثاقَ أن لا يُمَالِئُوا عليه عَدُوًّا ، ثم بَعَثَ قَحْطَبَةُ عن أَمْرِ أبى مسلمٍ أبا عَوْنٍ إلى شَهْرَزُورَ فى ثلاثين ألفاً ، فحاصَرها حتى افْتَتَحَها ، وَقَتَلَ نائِبَها عِثْمَانَ بنَ سُفْيَانَ . وقيل : لم يُقَتَّلْ بل تَحَوَّلَ إلى المَوْصِلِ والجزيرة ، وَبُعِثَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أى يقال للعسكر .

(٣) فى م : « يمهل » .

إلى قَحْطَبَةٍ بِذَلِكَ . وَلَمَّا بَلَغَ مَرْوَانَ خَبِرُ قَحْطَبَةٍ وَأَبَى مُسْلِمٍ ، وَمَا وَقَعَ مِنْ أَمْرِهِمَا ،
تَحَوَّلَ مِنْ حَرَّانَ ، فَتَنَزَّلَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الزَّابُ الْأَكْبَرُ .

وَفِيهَا قَصَدَ قَحْطَبَةً فِي جَيْشِ كَثِيفٍ نَائِبِ الْعِرَاقِ يُزِيدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ ،
فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُ تَقَهَّقَ ابْنُ هُبَيْرَةَ إِلَى وَرَائِهِ ، وَمَا زَالَ يَتَقَهَّقَرُ إِلَى أَنْ جَاوَزَ الْفُرَاتَ ،
وَجَاءَ قَحْطَبَةً ، فَجَاوَزَهُ وَرَاءَهُ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمَا مَا سَنَذْكُرُهُ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ ، إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً

فِي الْحَرَمِ مِنْهَا^(١) جَازَ قَحْطَبَةُ بْنُ شَيْبِ الْفُرَاتِ، وَمَعَهُ الْجُنُودُ وَالْفُرْسَانُ،
وَابْنُ هُبَيْرَةَ [١٦/٨] مُحَيِّمٌ عَلَى فَمِ الْفُرَاتِ مِمَّا يَلِي الْفُلُوجَةَ، فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ وَجَمٍّ
غَفِيرٍ، وَقَدْ أَمَدَّهُ مَزَوَانُ بَجَنُودٍ كَثِيرَةٍ، وَأَنْضَافٌ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ أَنْهَزَمَ مِنْ جَيْشِ ابْنِ
ضُبَارَةَ، ثُمَّ إِنَّ قَحْطَبَةَ عَدَلَ إِلَى الْكُوفَةِ لِيَأْخُذَهَا، فَاتَّبَعَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ، فَلَمَّا كَانَتْ
لَيْلَةُ الْأَرْبَعَاءِ لَثَمَانِ مَضِيئِينَ مِنَ الْحَرَمِ اقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، وَكَثُرَ الْقَتْلُ فِي
الْفَرِيقَيْنِ، وَوَلَّى أَهْلُ الشَّامِ مُنْهَزِمِينَ، وَاتَّبَعَهُمْ أَهْلُ خُرَاسَانَ، وَفَقِدَ قَحْطَبَةُ مِنَ
النَّاسِ، فَأَخْبَرَهُمْ رَجُلٌ أَنَّهُ قُتِلَ، وَأَنَّهُ أَوْصَى أَنْ يَكُونَ أَمِيرَ النَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ
الْحَسَنُ، وَلَمْ يَكُنِ الْحَسَنُ حَاضِرًا، فَبَايَعُوا حُمَيْدَ بْنَ قَحْطَبَةَ لِأَخِيهِ الْحَسَنِ،
وَذَهَبَ الْبَرِيدُ إِلَى الْحَسَنِ لِيَحْضُرَ، وَقُتِلَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ سَادَاتِ
الْأُمَرَاءِ، وَالَّذِي قَتَلَ قَحْطَبَةَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ، وَيَحْيَى بْنُ حُضَيْنٍ^(٢). وَقِيلَ: بَلْ
قَتَلَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ آخِذًا بِثَأْرِ بَنِي^(٣) نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَوُجِدَ قَحْطَبَةُ
فِي الْقَتْلَى، فَدُفِنَ هُنَاكَ، وَسَارَ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ نَحْوَ الْكُوفَةِ، وَقَدْ خَرَجَ بِهَا
مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشْرِيُّ، وَدَعَا إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ وَسَوَّدَ، وَكَانَ
خُرُوجُهُ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ فِي الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَأَخْرَجَ عَامِلُهَا مِنْ جِهَةِ ابْنِ
هُبَيْرَةَ، وَهُوَ زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ الْحَارِثِيُّ، وَتَحَوَّلَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ إِلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ،
فَقَصَدَهُ حَوْثَرَةُ فِي عِشْرِينَ أَلْفًا مِنْ جِهَةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ حَوْثَرَةُ مِنَ الْكُوفَةِ

(١) تاريخ الطبرى ٤١٢/٧ - ٤٢٠، والكمال ٤٠٣/٥ - ٤٠٧.

(٢) فى النسخ: « حصين ». والمثبت من تاريخ الطبرى، وانظر الإكمال ٤٨١/٢، ٤٨٢.

(٣) فى م: « ابني ».

جَعَلَ أَصْحَابُهُ يَذْهَبُونَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، فَيُبَايِعُونَهُ لِبْنِي الْعَبَّاسِ، فَلَمَّا رَأَى حَوَثْرَةَ ذَلِكَ اِزْتَحَلَ إِلَى وَاسِطٍ. وَيُقَالُ: بَلْ دَخَلَ الْحَسَنُ بَنُ قَحْطَبَةَ الْكُوفَةِ، وَكَانَ قَحْطَبَةُ قَدْ جَعَلَ فِي وَصِيَّتِهِ أَنْ تَكُونَ وِزَارَةُ الْخِلَافَةِ إِلَى أَبِي سَلَمَةَ حَفْصِ بْنِ سُلَيْمَانَ مَوْلَى الشَّيْبِيعِ الْكُوفِيِّ الْخَلَّالِ، وَهُوَ بِالْكُوفَةِ، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَيْهِ أَشَارَ أَنْ يَذْهَبَ الْحَسَنُ بَنُ قَحْطَبَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ إِلَى قِتَالِ ابْنِ هُبَيْرَةَ بِوَاسِطٍ، وَأَنْ يَذْهَبَ أَخُوهُ حُمَيْدٌ إِلَى الْمَدَائِنِ، وَبَعَثَ الْبُعُوثَ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ^(١) مِنْ تِلْكَ النَّوَاحِي^(٢) يَفْتَتِحُونَهَا، وَفَتَحُوا الْبَصْرَةَ، افْتَتَحَهَا سَلَمٌ^(٣) بَنُ قُتَيْبَةَ لَابْنِ هُبَيْرَةَ، فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ - كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ - جَاءَ أَبُو مَالِكٍ عَبْدُ اللَّهِ بَنُ أَسِيدِ الْخُرَاعِيِّ، فَأَخَذَ الْبَصْرَةَ لِأَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ.

وفى هذه السنة ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من ربيع الآخر منها، أُخِذَتِ الْبَيْعَةُ [١٦/٨ ط] لِأَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْمُلَقَّبِ بِالسَّقَّاحِ. قَالَ أَبُو مَعْشَرٍ وَهْشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ^(٤). وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٥): فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ كَانَتْ خِلَافَةُ السَّقَّاحِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

ذِكْرُ مَقْتَلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ

قَدْ ذَكَرْنَا فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ أَنْ مَرْوَانَ اطَّلَعَ عَلَى كِتَابٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) فى م: «مسلم»، وفى ص: «سالم». وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٤٦.

(٣) تاريخ الطبرى ٧/٤٢٠.

(٤) المصدر السابق.

الإمام^(١) إلى أبي مُسلم الخُرَاسانيّ ، يُأمرُه فيه بأن لا يُبقِيَ أحدًا بأرضِ خُرَاسانَ مَن يَتَكَلَّمُ بالعربيةِ إلّا أبادَه ، فلمّا وَقَفَ مَرْوانُ على ذلك سأل عن إبراهيمَ ، فقليل له : هو بالبُلْقَاءِ . فَكَتَبَ إلى نائبِ دِمَشقَ أن يُحضِرَه ، وبَعَثَ رسولًا في ذلك ومعه صِفَتُهُ ونَعْتُهُ ، فَذَهَبَ الرسولُ ، فوجد أخاه أبا العباسِ السَّفَّاحَ ، فاعْتَقَدَ أنه هو ، فأخذه فقليل له : إنه ليس به ، وإنما هو أخوه . فدلَّ على إبراهيمَ ، فأخذه وذهب معه بأُمِّ ولِدِ له يُجَبِّها ، وأوصى إلى أهله أن يكونَ الخليفةَ من بعده أخوه أبو العباسِ السَّفَّاحُ ، وأمرهم بالمسيرِ إلى الكوفةِ ، فارتحلوا من قُورِهِم إليها ، وكانوا جماعةً ، منهم أعمامُه السَّتَّةُ ، وهم ؛ عبدُ اللَّهِ ، وداودُ ، وعيسى ، وصالحُ ، وإسماعيلُ ، وعبدُ الصَّمدِ ، بَنُو عليٍّ ، وأخواه أبو العباسِ عبدُ اللَّهِ ويحيى ابنا محمدِ بنِ عليٍّ ، وابناه محمدٌ وعبدُ الوَهَّابِ ابنا إبراهيمَ الإمامِ المَسْهُوكِ ، وخلقٌ سِوَاهُم ، فلما دَخَلُوا الكوفةَ أنزلهم أبو سَلَمَةَ الخَلَّالُ دارَ الوليدِ ابنِ سعيدِ مولى بنى هاشمٍ^(٢) في بنى أُوْدٍ^(٣) ، وَكُنَّ أُمُرُهُم نَحْوًا من أربعين ليلةً من القَوَادِ والأمراءِ ، ثم ارتحل بهم بعد ذلك إلى مَوْضِعٍ آخَرَ^(٤) ، حتى فُتِحَتِ البلادُ ، ثم بُويعَ للسَّفَّاحِ .

وأما إبراهيمُ بنُ محمدِ الإمامِ^(٥) فإنه سِيرَ به إلى أميرِ المؤمنين في ذلك الزمانِ مَرْوانَ بنِ محمدٍ وهو بَحْرانُ ، فحبسه كما قَدَّمْنَا ، وما زال في السَّجَنِ إلى هذه

(١) تاريخ الطبري ٧/ ٣٧٠ ، ٤٢٢ - ٤٢٤ ، ٤٣٥ - ٤٣٧ ، والكامل ٥/ ٣٦٦ ، ٤٠٩ - ٤١١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وفي ص : « في بنى داود » .

(٣) بعده في ب ، م : « ثم لم يزل ينقلهم من مكان إلى مكان » .

(٤) أنساب الأشراف ٤/ ١٦٤ ، وتاريخ دمشق ٧/ ٢٠٢ ، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٣٧٩ . وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٨ .

السنة، فمات في صَفَرٍ منها في السَّجْنِ، عن ثَمَانٍ وأربعين سنة^(١). وقيل: إنه غُفِمَ بِمِرْقَفَةٍ^(٢) وَضِعَتْ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى مَاتَ عَنْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيْهِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: مُهْلَهْلُ^(٣) بَنُ صَفْوَانَ. وقيل: إنه هُدِمَ عَلَيْهِ بَيْتٌ حَتَّى مَاتَ. وقيل: بَلْ سُقِيَ لَبَنًا مَسْمُومًا فَمَاتَ. وقيل: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامَ شَهِدَ الْمَوْسِمَ عَامَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ هُنَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ فِي أَبْهَةِ عَظِيمَةٍ، وَنَجَائِبَ كَثِيرَةٍ، وَحُزْمَةٍ [١٧/٨] وَافِرَةٍ، فَأَنْهَى أَمْرَهُ إِلَى مَرْوَانَ، وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ إِنَّمَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا، وَيُسَمُّونَهُ الْخَلِيفَةَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ فِي الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ، وَقَتْلَهُ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَهَذَا أَصَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ. وَقِيلَ: إِنَّهُ إِنَّمَا أُخِذَ مِنَ الْكُوفَةِ لَا مِنْ حُمَيْمَةِ الْبَلْقَاءِ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وقد كان إِبْرَاهِيمُ هَذَا كَرِيمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا، لَهُ فَضَائِلُ وَفَوَاضِلُ، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَّهُ، وَأَبِي هَاشِمٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، وَعَنْهُ أَخَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ، وَأَبُو جَعْفَرٍ عَبْدُ اللَّهِ الْمُتَّصِرُ، وَ«أَبُو مُسْلِمٍ» عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيُّ، وَمَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ. وَمِنْ كَلَامِهِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ: الْكَامِلُ الْمُرُوءَةِ مَنْ أَحْرَزَ دِينَهُ، وَوَصَلَ رَحِمَتَهُ، وَاجْتَنَّبَ مَا يُلَامُ عَلَيْهِ.

(١) أنساب الأشراف ١٦٤/٤، والتاريخ الكبير ٣١٧/١، وتاريخ دمشق ٢٠٢/٧، وتهذيب الكمال ١٧٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٧٩/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٨.
(٢) المرفقة: المحذرة. انظر اللسان (رف ق).

(٣) في النسخ: «بهلول». والمثبت من أنساب الأشراف ١٦٥/٤، وتاريخ الطبري ٤٣٦/٧، وتاريخ دمشق ٢٠٥/٧.

(٤ - ٤) في الأصل، م: «أبو سلمة»، وفي ب: «أبو سلم».

خِلاَفَةُ أَبِي الْعَبَّاسِ الشَّفَّاحِ^(١)

لَمَّا بَلَغَ أَهْلَ الْكُوفَةِ مَقْتُلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، أَرَادَ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَّالُ أَنْ يُحَوِّلَ الْخِلَافَةَ إِلَى آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَغَلَبَهُ بَقِيَّةُ الثَّقَبَاءِ وَالْأُمَرَاءِ عَلَى أَمْرِهِ ، وَأَحْضَرُوا أَبَا الْعَبَّاسِ الشَّفَّاحَ ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ ، وَذَلِكَ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَ عُمُرُهُ إِذْ ذَاكَ سِتًّا وَعَشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَّالُ^(٢) ، وَذَلِكَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ خَرَجَ أَبُو الْعَبَّاسِ الشَّفَّاحُ عَلَى بِرْذَوْنٍ أَبْلَقَ ، وَالْجُنُودُ مُلَبَّسَةً مَعَهُ ، حَتَّى دَخَلَ دَارَ الْإِمَارَةِ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ^(٣) ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي أَغْلَاهِ ، وَعُمُهُ دَاوُدُ ابْنُ عَلِيٍّ وَقَفَّ دُونَهُ بِثَلَاثِ دَرَجٍ ، وَتَكَلَّمَ الشَّفَّاحُ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا نَطَقَ بِهِ أَنْ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اضْطَفَى الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ فَكَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ وَعَظَّمَهُ ، وَاخْتَارَهُ لَنَا ، وَأَيَّدَهُ بِنَا ، وَجَعَلَنَا أَهْلَهُ وَكَهْفَهُ وَالْقَوَامَ بِهِ وَالذَّائِنِ عَنْهُ وَالنَّاصِرِينَ لَهُ ، وَأَلَزَمَنَا كَلِمَةَ التَّقْوَى ، وَجَعَلَنَا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ، خَصَّنَا بِرَجْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَرَابَتِهِ ، وَاشْتَقَّنَا مِنْ نَبْعَتِهِ ، وَوَضَعَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِالْمَوْضِعِ الرَّفِيعِ ، وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ كِتَابًا يُتْلَى عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] . وَقَالَ : ﴿ قُلْ لَا

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٢١/٧ - ٤٢٩ ، والمتنظم ٢٩٥/٧ - ٣٠٠ ، والكامل ٤٠٨/٥ - ٤١٧ .

(٢) الذي في المصادر أنه دخل على أبي العباس اثنا عشر رجلا فسلموا عليه بالخلافة ، ثم دخل أبو سلمة وحده وسلم عليه بالخلافة .

(٣) بعده في الأصل ، ص : « يوم الجمعة لثنتي عشرة من ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين ومائة » .

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿٢٣﴾ [الشورى: ٢٣] . وقال : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤] وقال : ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى ﴾ [الحشر: ٧] . فأعلمهم الله عز وجل فضلنا ، وأوجب عليهم حقنا ومودتنا ، وأجزل من القى والغنيمة نصيبنا ؛ تَكْرِمَةً لَنَا ، وَفَضْلَةً عَلَيْنَا ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، وَزَعَمَتِ السَّبْيِيَّةُ ^(١) الضُّلَالُ أَنْ غَيْرَنَا أَحَقُّ بِالرِّيَاسَةِ وَالسِّيَاسَةِ وَالْخِلَافَةِ مِنَّا ، فَشَاهَتْ وَجُوهُهُمْ ، بِمَ وَلِمَ أَتَيْهَا النَّاسُ ؟! وَبَنَّا هَدَى اللَّهُ النَّاسَ بَعْدَ ضَلَالَتِهِمْ ، وَبَصَّرَهُمْ بَعْدَ جَهَالَتِهِمْ ، وَأَنْقَذَهُمْ بَعْدَ هَلَكَتِهِمْ ، وَأَظْهَرَ بَنَا الْحَقِّ ، وَأَذْخَصَ بَنَا الْبَاطِلِ ، وَأَصْلَحَ بَنَا مِنْهُمْ مَا كَانَ فَاسِدًا ، وَرَفَعَ بَنَا الْخَسِيسَةِ ، وَأَثَمَ النَّقِيصَةَ ، وَجَمَعَ الْفُرْقَةَ ، حَتَّى عَادَ النَّاسُ بَعْدَ الْعِدَاوَةِ أَهْلَ تَعَاطُفٍ وَبِرٍّ وَمُوَاسَاةٍ فِي دُنْيَاهُمْ ، وَإِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ فِي أُخْرَاهُمْ ، فَتَحَ اللَّهُ ذَلِكَ مِثَّةً وَمِنْحَةً لِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَلَمَّا قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ قَامَ بِذَلِكَ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ أَصْحَابُهُ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ ، فَحَوَّزُوا مَوَارِيثَ الْأُتَمِّ ، فَعَدَلُوا فِيهَا ، وَوَضَعُوهَا مَوَاضِعَهَا ، وَأَعْطَوْهَا أَهْلَهَا ، وَخَرَجُوا خِمَاصًا مِنْهَا ، ثُمَّ وَثَبَ بَنُو حَرْبٍ وَمَرْوَانَ فَابْتَزَوْهَا وَتَدَاوَلَوْهَا ، فَجَارُوا فِيهَا ، وَاسْتَأْثَرُوا بِهَا ، وَظَلَمُوا أَهْلَهَا ، فَأَمْلَى اللَّهُ لَهُمْ حِينًا حَتَّى آسَفُوهُ ^(٢) ، فَلَمَّا آسَفُوهُ انْتَقَمَ مِنْهُمْ بِأَيْدِينَا ، وَرَدَّ عَلَيْنَا حَقَّنَا ، وَتَدَارَكَ بَنَا أُمَّتِنَا ، وَوَلَّى نَصْرَنَا وَالْقِيَامَ بِأَمْرِنَا ؛ لِيُثْمِنَ بَنَا عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ ، وَخَتَمَ بَنَا كَمَا افْتَتَحَ بَنَا ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَأْتِيَكُمُ الْجَوْرُ مِنْ حَيْثُ جَاءَكُمْ الْخَيْرُ ، وَلَا الْفَسَادُ مِنْ حَيْثُ جَاءَكُمْ الصَّلَاحُ ، وَمَا تَوْفِيقُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِلَّا بِاللَّهِ ، يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، أَنْتُمْ مَحَلُّ مَحَبَّتِنَا وَمَنْزِلُ مَوَدَّتِنَا ، وَأَنْتُمْ أَسْعَدُ النَّاسِ بَنَا وَأَكْرَمُهُمْ عَلَيْنَا ،

(١) فى النسخ : « السبائية » والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل . والسبئية : أصحاب عبد الله بن سبأ ، الذى قال لعلى بن أبى طالب : أنت أنت . يعنى الإله ، ففناه إلى المدائن . وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة على رضى الله عنه ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة . الملل والنحل للشهرستانى ٣٦٥/١ ، ٣٦٦ .

(٢) آسَفُوهُ : أغضبوه . اللسان (أ س ف) .

وقد زِدْتُكُمْ فِي أُعْطِيَاتِكُمْ مِائَةَ دَرَاهِمٍ ، فَاسْتَعِدُّوا ، فَأَنَا الشَّفَافُ الْهَائِجُ ^(١) ، وَالثَّائِرُ الْمُبِيرُ .

وَكَانَ بِهِ وَغَكْ ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ حَتَّى جَلَسَ عَلَى الْمُنْبَرِ ، وَنَهَضَ عَنْهُ دَاوُدُ فَقَالَ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ سُكْرًا ^(٢) سُكْرًا سُكْرًا ^(٣) الَّذِي أَهْلَكَ عَدُوَّنَا ، وَأَصَارَ إِلَيْنَا مِيرَاثَنَا مِنْ
نَبِيِّنَا ^(٤) ، أَيُّهَا النَّاسُ ، [١٨/٨] الْآنَ انْقَشَعَتْ حَنَادِسُ الظُّلُمَاتِ ، وَانْكَشَفَ
غِطَاؤُهَا ، وَأَشْرَقَتْ أَرْضُهَا وَسَمَاوُهَا ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ ^(٥) مِنْ مَطْلِعِهَا ، وَبَزَغَ
الْقَمَرُ مِنْ مَبْزَغِهِ ^(٦) ، وَرَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ فِي أَهْلِ يَتِّ نَبِيِّكُمْ ؛ أَهْلِ الرَّأْفَةِ
وَالرَّحْمَةِ بِكُمْ وَالْعَطْفِ عَلَيْكُمْ ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا خَرَجْنَا فِي طَلَبِ هَذَا
الْأَمْرِ لِنُكْثِرَ لِحْيَتَنَا وَلَا عِيقِيَانَا ^(٧) ، وَلَا لِنُخْفِرَ نَهْرًا ، وَلَا لِنُبْنِيَ قَصْرًا ، وَإِنَّمَا أَخْرَجْنَا
الْأَنْفَقَ مِنْ ابْتِرَازِهِمْ حَقًّا وَالْعَضْبَ لِبَنِي عَمَّنَا ، وَلِشُوءِ سِيرَةِ بَنِي أُمَيَّةَ فِيكُمْ ،
وَاسْتِذْلَالِهِمْ لَكُمْ ، وَاسْتِثَارِهِمْ بِفَيْحِكُمْ وَصَدَقَاتِكُمْ ، فَلَكُمْ عَلَيْنَا ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ
رَسُولِهِ وَذِمَّةُ الْعَبَاسِ ، أَنْ نَحْكُمَ فِيكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَنَعْمَلَ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَنَسِيرَ
فِي الْعَامَّةِ مِنْكُمْ وَالْخَاصَّةِ بِسِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، تَبَا تَبَا لِبَنِي أُمَيَّةَ وَبَنِي مَرْوَانَ ؛
آثَرُوا الْعَاجِلَةَ عَلَى الْآجِلَةِ ، وَالدَّارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، فَزَكَبُوا الْآثَامَ وَظَلَمُوا
الْأَنَامَ ، وَازْتَكَبُوا الْحَارِمَ ، وَغَشُّوا الْجَرَائِمَ ، وَجَارُوا فِي سِيرَتِهِمْ فِي الْعِبَادِ ، وَسُتَّتِهِمْ
فِي الْبِلَادِ الَّتِي بِهَا ، اسْتَلَدُّوا تَسْرُؤِلَ الْأَوْزَارِ ، وَتَجَلَّبَبَ الْأَصَارِ ، وَمَرَحُوا فِي أَعْنَتِهِ

(١) فِي ص : « الْهِيَاج » وَفِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ : « الْمَبِيع » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي م : « يَتْنَا » .

(٤) فِي ب ، م : « شَمْسُ الْخِلَافَةِ » .

(٥ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٦) اللَّحِينَ : الْفُضَّةُ . وَالْعِقْيَانُ : ذَهَبٌ مُتَكَائِفٌ فِي مُنَاجِمِهِ ، خَالِصٌ مِمَّا يَخْتَلِطُ بِهِ مِنَ الرَّمَالِ وَالْحِجَارَةِ .

الْوَسِيطُ (ل ج ن) ، (ع ق ي) .

المعاصي، وركضوا في ميادين الغي؛ جهلاً باستدراج الله، وأمثا لمكر الله، فأتاهم بأس الله يثأراً وهم نائمون، فأصباحوا أحاديث، ومزقوا كل ممزق، فبعثنا للقوم الظالمين، وأدالنا^(١) الله من مزوان، وقد غره بالله العرور، وأرسل لعدو الله في عنايه حتى عثر في فضل خطايه، أظن عدو الله أن لن نقدر عليه؟! فنادى جزبه، وجمع مكايده، وزمى بكتائبه، فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله وبأسه ونعمته ما ألمات باطله، ومحق ضلاله، وجعل دائرة الشؤ به،^(٢) وأحيا شرفنا وعزنا^(٣)، ورد إلينا حقنا وإزنا، أيها الناس، إن أمير المؤمنين - نصره الله نصراً عزيزاً - إنما عاد إلى المنبر بعد الصلاة، لأنه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره، وإنما قطعه عن استتمام الكلام^(٤) بعد أن اسخنفر فيه^(٥)، شدة الوجل، فاذعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية، فقد أبدلكم الله بمزوان عدو الرحمن، وخليفة الشيطان، المتيع للسفلة الذين أفسدوا في الأرض بعد صلاحها، الشاب المتكهل، المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار، الذين أصلحوا الأرض بعد فسادها بمعاليم الهدى، ومناهج التقى. قال: فعج الناس [١٨/٨ ط] له بالدعاء، ثم قال: واغلموا يا أهل الكوفة أنه لم يصعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله ﷺ إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد هذا - وأشار بيده إلى السفاح - واغلموا أن هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلّمه إلى عيسى ابن مريم، عليه السلام، والحمد لله رب العالمين على ما أبلانا وأولانا. ثم نزل أبو العباس وداود حتى دخلا القصر، ثم دخل الناس

(١) في م: «أدان» وأدالنا: نصرنا.

(٢ - ٢) في ب، م: «وأحاط به خطيئته».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م. وفي الأصل: «بعد أن تحقق»، وفي ص: «بعد أن استحق فيه». والمثبت من تاريخ الطبري. واسخنفر الرجل في منطقه: مضى فيه ولم يتمكث. اللسان (سحفر).

يُبايعون إلى العصر، ثم من بعد العصر إلى الليل .

ثم إن أبا العباس خَرَجَ فَعَسَكَرَ بظَاهِرِ الكُوفَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عُمَهُ دَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ ، وَبَعَثَ عُمَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ إِلَى أَبِي عَزْونِ بْنِ يَزِيدَ^(١) ، وَبَعَثَ ابْنَ أَخِيهِ عَيْسَى بْنَ مُوسَى إِلَى الْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِوَاسِطِ مُحَاصِرِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، وَبَعَثَ يَحْيَى بْنَ جَعْفَرِ بْنِ تَمَّامِ بْنِ الْعَبَّاسِ إِلَى حُمَيْدِ بْنِ قَحْطَبَةَ بِالْمَدَائِنِ ، وَبَعَثَ أَبَا الْيَقْظَانِ عَثْمَانَ بْنَ عُزُوزَةَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ إِلَى بَسَّامِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَّامٍ بِالْأَهْوَازِ ، وَبَعَثَ سَلَمَةَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ إِلَى مَالِكِ بْنِ الطَّوَّافِ . وَأَقَامَ هُوَ بِالْعَسْكَرِ أَشْهُرًا ، ثُمَّ ازْتَحَلَ فَتَزَلَ الْمَدِينَةَ الْهَاشِمِيَّةَ فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، وَقَدْ تَنَكَّرَ لِأَبِي سَلَمَةَ الْخَلَّالِ ، وَذَلِكَ لِمَا كَانَ بَلَغَهُ عَنْهُ مِنَ الْعُدُولِ بِالْخِلَافَةِ عَنْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِلَى آلِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) في النسخ : «أبي يزيد» . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

ذِكْرُ مَقْتَلِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ

آخِرِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَتَحَوَّلِ الْخِلَافَةِ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ^(١) ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦] .

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ مَرْوَانَ لَمَّا بَلَغَهُ مَا جَرَى بِأَرْضِ خُرَاسَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ وَأَتْبَاعِهِ ، تَحَوَّلَ مِنْ خُرَّانَ ، فَنَزَلَ عَلَى نَهْرٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَوْصِلِ يُقَالُ لَهُ : الزَّابُ . مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ ، ثُمَّ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ السَّفَّاحَ قَدْ بُويعَ لَهُ بِالْكُوفَةِ ، وَالتَّقْتُ عَلَيْهِ الْجُنُودُ ، وَاجْتَمَعَ لَهُ أَمْثَرُهُ ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ ذَلِكَ جَدًّا ، وَجَمَعَ جُنُودَهُ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَبُو عَوْنِ بْنِ يَزِيدَ ^(٢) فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَنَازَلَهُ عَلَى الزَّابِ ، وَجَاءَتْهُ الْأُمْدَادُ مِنْ جِهَةِ السَّفَّاحِ ، ثُمَّ نَدَبَ السَّفَّاحُ النَّاسَ مَنْ يَلِي الْقِتَالَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَانْتَدَبَ عُمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : [١٩/٨] سِرْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . فَسَارَ فِي جُنُودٍ كَثِيرَةٍ ، فَقَدِمَ عَلَى أَبِي عَوْنٍ ، فَتَحَوَّلَ لَهُ أَبُو عَوْنٍ عَنْ شُرَاقِهِ وَخَلَّاهُ لَهُ وَمَا فِيهِ ، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى شُرْطَتِهِ حَيَّاشَ بْنَ حَبِيبِ الطَّائِي ، وَ ^(٣) عَلَى حَرَسِهِ ^(٣) نُصَيْرَ بْنَ الْمُحْتَفِرِ ^(٤) ، وَوَجَّهَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُوسَى بْنَ كَعْبٍ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ يَحْتِثُهُ عَلَى مُنَاجَزَةِ مَرْوَانَ ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى قِتَالِهِ وَنِزَالِهِ ^(٥) ، فَتَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٣٢/٧ - ٤٣٥ ، والكامل ٤١٧/٥ - ٤٢١ .

(٢) فِي النسخ : «أبي يزيد» . والمثبت من مصادري التخريج .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م . وفي الأصل ، ص : «على شرطته» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٤) فِي الأصل ، ب ، ص : «المحترس» .

(٥) بعده في ب ، م : «قبل أن تحدث أمور ، وتبرد نيران الحرب» .

عليّ بمن معه حتى واجه جيش مَروانَ ، ونَهَضَ مَروانُ في جُنُودِهِ وأَصْحابِهِ ،
وَتَصَافَّ الفريقانِ في أوَّلِ النهارِ ، ويُقالُ^(١) : إنه كان مع مَروانَ يومئذٍ مائةُ ألفٍ
وخمسون ألفاً . وقيل^(٢) : مائةٌ وعشرون ألفاً . وكان عبدُ اللَّهِ بنُ عليّ في عشرين
ألفاً . فقال مَروانُ لعبدِ العزيزِ بنِ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ : إن زالتِ الشمسُ يومئذٍ ولم
يُقاتِلونا ، كنا الذين نَدْفَعُها إلى عيسى ابنِ مريمَ ، وإن قاتَلونا قبلَ الزَّوالِ فإنَّا لِلَّهِ
وإنَّا إليه راجعون . ثم أُرْسِلَ مَروانُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عليّ يَسْأَلُهُ المُوَادَعَةَ ، فقال عبدُ
اللَّهِ : كَذَبَ ابنُ زُرَيْقٍ ، لا تَرَوُلُ الشمسُ حتى أُوطِئَهُ الخيلَ إن شاء اللَّهُ . وكان
ذلك يومَ السَّبْتِ لِإِحْدَى عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ،
فقال مَروانُ لأهلِ الشَّامِ : قِفُوا ، لا تَبْدَءُوهُمْ بِقِتَالٍ . وجعلَ يَنْظُرُ إلى الشمسِ ،
فخَالَفَهُ الوليدُ بنُ مُعاويةَ بنِ مَروانَ - وهو خَتَنُ مَروانَ على ابنتِهِ - فحملَ ،
فغَضِبَ مَروانُ وشَتَمَهُ ، فقاتَلَ أَهْلَ المَيْمَنَةِ ، فانهَزَ أبو عَوْنٍ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ عليّ ،
فقال موسى بنُ كعبٍ لعبدِ اللَّهِ بنِ عليّ : مُرِ النَّاسَ فَلْيَنْزِلُوا . فتَوَدَّى : الأَرْضَ .
فنَزَلَ النَّاسُ وَأَشْرَعُوا الرِّمَاحَ ، وَجَثُّوا على الرُّكَبِ وقَاتَلُوهُمْ ، وجعلَ أَهْلُ الشَّامِ
يَتَأَخَّرُونَ كما يُدْفَعُونَ ، وجعلَ عبدُ اللَّهِ يَمْشِي قُدَّماً وهو يقولُ : يا رَبِّ حتى متى
نُقْتَلُ فيكَ ؟ وناذَى : يا أَهْلَ خُرَاسَانَ ، يا لِثَارَتِ إِبْرَاهِيمَ ، يا مُحَمَّدُ ، يا مُنْصَوْرُ .
واشْتَدَّ القِتَالُ بَيْنَ النَّاسِ جَدًّا^(٣) ، فَأُرْسِلَ مَروانُ إلى قُضَاعَةَ يَأْمُرُهُمَ بِالنُّزُولِ ،
فقالوا : قُلْ لِبَنِي سُلَيْمٍ فَلْيَنْزِلُوا . وَأُرْسِلَ إلى السَّكاسِكِ أَنْ احْمِلُوا . فقالوا : قُلْ
لِبَنِي عامِرٍ فَلْيَحْمِلُوا . فَأُرْسِلَ إلى السَّكُونِ أَنْ احْمِلُوا . فقالوا : قُلْ لِعَطْفَانَ .

(١) انظر تاريخ خليفة ٦١١/٢ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٣٧/٧ ، ٤٣٩ .

(٣) بعده في ب ، م : « فلا تسمع إلا وقعا كالمراذب على النحاس » .

فَلْيُخِمِلُوا . فقال لصاحبِ شُرْطِيهِ : انْزِلْ . [١٩/٨ ط] فقال : لا والله لا أَجْعَلُ
نَفْسِي غَرَضًا . قال : أما والله لأَشُوْءَنَّكَ . قال : وَدِدْتُ والله أنكِ قَدَرْتَ على
ذلك . ويُقال^(١) : إنه قال ذلك لابنِ هُبَيْرَةَ .

قالوا : ثم انهْزَمَ أهلُ الشامِ واتَّبَعَهُمُ أهلُ خُرَاسَانَ في أَذْبارِهِم يَقْتُلُونَ
وَيَأْسِرُونَ ، وكانَ مَنْ غَرِقَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَكْثَرُ مَنْ قُتِلَ ، وكانَ في جُحْمَةٍ مِنْ غَرِقَ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْمُخَلَوُغُ ، وقد أَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بِعَقْدِ الْجِسْرِ ،
وَاسْتِخْرَاجِ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْغَرَقَى ، وجَعَلَ يَتْلُو قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ
فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴾ [البقرة : ٥٠] . وأقامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَلِيٍّ في مَوْضِعِ المَعْرَكَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، وقد قالَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ في
مَرْوَانَ وَفِرَارِهِ يَوْمَئِذٍ :

لَجَّ الْفِرَارُ بِمَرْوَانَ فَقُلْتُ لَهُ عادَ الظُّلُومُ ظَلِيمًا هُمُ الْهَرَبُ
أَيْنَ الْفِرَارُ وَتَوَكُّ الْمَلِكِ إِذْ ذَهَبَتْ عنكَ الْهُوَيْنَى فَلَا دِينَ وَلَا حَسَبَ
فَرَاشَةُ الْحِلْمِ فِرْعَوْنُ الْعِقَابِ وَإِنْ تَطَلَّبْتَ نَدَاهُ فَكَلِّبْ دُونَهُ كَلِيبَ

واختارَ عَبْدُ اللَّهِ مَا كَانَ في مُعَشَكْرِ مَرْوَانَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتِعةِ وَالْحَوَاصِلِ ،
وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْرَأَةً سِوَى جَارِيَةٍ كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ يُخْبِرُهُ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّصْرِ ، وَمَا حَصَلَ لَهُمْ مِنَ
الْأَمْوَالِ ؛ فَصَلَّى السَّفَّاحُ رَكَعَتَيْنِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَطْلَقَ لِكُلِّ مَنْ حَضَرَ
الْوَقْعَةَ خَمْسَمِائَةِ خَمْسَمِائَةِ ، وَرَفَعَ في أَرْزَاقِهِمْ إِلَى ثَمَانِينَ ، وجَعَلَ يَتْلُو قَوْلَهُ
تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط .

صفة مَقْتَلِ مَرْوَانَ الحِمَارِ^(١)

لما انْهَزَمَ مَرْوَانُ مِنَ المَعْرَكَةِ سَارَ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ، فَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فِي مَكَانِ المَعْرَكَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ سَارَ فِي طَلَبِهِ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الجُنُودِ ، وَذَلِكَ عَنْ أَمْرِ السَّفَّاحِ لَهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا مَرَّ مَرْوَانُ بِحَرَّانَ اجْتَازَ بِهَا ، وَأَخْرَجَ أَبَا مُحَمَّدٍ الشُّفْيَانِيَّ مِنْ سِجْنِهِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَبَانَ بْنَ يَزِيدَ ، وَهُوَ ابْنُ أَخِيهِ^(٢) وَزَوْجُ ابْنَتِهِ أُمِّ عَثْمَانَ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ حَرَّانَ خَرَجَ إِلَيْهِ أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ مُسَوِّدًا ، فَأَمَّنَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، وَأَقْرَبَهُ عَلَى عَمَلِهِ ، وَهَدَمَ الدَّارَ [٢٠/٨] الَّتِي سُجِنَ فِيهَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الإِمَامُ ، وَاجْتَازَ مَرْوَانُ بِقَنْشَرِينَ قاصِدًا إِلَى حِمَصَ ، فَلَمَّا جَاءَهَا خَرَجَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا بِالْأَشْوَاقِ ، فَأَقَامَ بِهَا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، ثُمَّ شَخَّصَ مِنْهَا ، فَلَمَّا رَأَوْا قِلَّةَ مَنْ مَعَهُ اتَّبَعُوهُ ؛ طَمَعًا فِيهِ ، وَقَالُوا : مَرْعُوبٌ مُنْهَزِمٌ . فَأَذْرَكَوهُ بِوَادٍ عِنْدَ حِمَصَ ، فَأَتَكَمَّنَ لَهُمْ أَمِيرَيْنِ ، فَلَمَّا تَلَاخَقُوا بِمَرْوَانَ عَطَفَ عَلَيْهِمْ ، فَنَاشَدَهُمْ أَنْ يَزْجِعُوا ، فَأَتَبَوْا إِلَّا مُقَاتِلَتَهُ ، فَثَارَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ ، وَثَارَ الْكَمِينَانِ مِنْ وَرَائِهِمْ ، فَانْهَزَمَ الْحِمْصِيُّونَ ، وَجَاءَ مَرْوَانُ إِلَى دِمَشْقَ وَعَلَى نِيَابَتِهَا مِنْ جِهَتِهِ زَوْجُ ابْنَتِهِ أُمِّ الْوَلِيدِ ، وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ مَرْوَانَ ، فَتَرَكَهَ بِهَا ، وَاجْتَازَ عَنْهَا قاصِدًا إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ لَا يَمُوتُ بِلَدٍ إِلَّا خَرَجُوا وَقَدْ سَوَّدُوا ، فَيُبَايِعُونَهُ وَيُعْطِيهِمُ الْأَمَانَ ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَنْشَرِينَ وَصَلَ إِلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ فِي

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٣٦/٧ - ٤٤٢ .

(٢) فِي النسخ : «أخته» . وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ . وَهُوَ أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مَرْوَانَ . وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ١٦٣/٦ .

أربعة آلاف ، قد بعثهم السفاح مدداً له ، ثم سار عبد الله حتى أتى حمص ، ثم سار منها إلى بعلبك ، وجاء دمشق من ناحية المزة ، فنزل بها يومين ، ثم جاءه أخوه صالح بن علي في ثمانية آلاف مدداً من السفاح ، فنزل صالح بمزج عذراء ، ولما جاء عبد^(١) الله بن علي دمشق نزل على الباب الشرقي ، ونزل صالح بن علي على باب الجابية ، ونزل أبو عون على باب كيسان ، وبسّام على باب الصغير ، وحميد بن قحطبة على باب ثوما ، وعبد الصمد ويحيى بن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس ، فحاصروها أياماً ، ثم افتتحها يوم الأربعاء لعشر خلون من رمضان هذه السنة ، فقتل من أهلها خلقاً كثيراً ، وأباحها ثلاث ساعات ، وهدم سورها ، ويقال : إن أهلها لما حاصروهم عبد الله بن علي اختلفوا فيما بينهم ، ما بين عباسي وأموي ، حتى اقتتلوا ، فقتل بعضهم بعضاً ، وقتلوا نائبيهم ، ثم سلموا البلد ، وكان أول من صعد السور من ناحية الباب الشرقي رجل يقال له : عبد الله الطائي . ومن ناحية باب الصغير بسّام بن إبراهيم ، ثم أبيض دمشق ثلاث ساعات حتى قيل^(١) : إنه قتل بها في هذه المدة نحواً من خمسين ألفاً .

^(٢) وذكر الحافظ ابن عساكر^(٣) في ترجمة عبيد الله بن الحسن الأعرج من ولد جعفر بن أبي طالب ، وكان أميراً على خمسة آلاف مع عبد الله [٢٠/٨ ظ] ابن علي في حصار دمشق ، أنهم أقاموا محاصريها خمسة أشهر ، وقيل : مائة يوم . وقيل : شهراً ونصفاً . وأن البلد كان قد حصّنه نائب مزوان تحصيناً^(٢)

(*) من هنا تبدأ النسخة الظاهرية والمشار إليها بالرمز (ظ) .

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٣٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) تاريخ دمشق ١٩٩/٤٤ - ٢٠١ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

^(١) عَظِيمًا ، ولكن اختلف أهلها فيما بينهم بسبب اليمانية والمُضَرِّيَّة ، وكان ذلك سبب الفتح ، حتى إنهم جعلوا في كل مسجدِ مِخْرَائِينَ للقبليتين ، حتى في المسجد الجامعِ مِئْبَرَيْن وإمامَيْن يَخْطُبَان يومَ الجمعة على المنبرَيْن ، وهذا من عجيب ما وَقَعَ ، وغريب ما اتَّفَقَ ، وفَطِيع ما أُحْدِث بسببِ الْفِتْنَةِ وَالْهَوَى وَالْعَصِيَّةِ ، نَسَأُلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ . وقد بسط ذلك الحافظُ في الترجمة المذكورة .

وذكر^(٢) في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله التوفلي قال : كنتُ مع عبد الله بن عليٍّ أولَ ما دَخَلَ دمشق ، دَخَلَهَا بالسيفِ ثلاثَ ساعاتٍ من النهار ، وجعل مسجدَ جامعها سبعين يومًا إصْطَبِلًا لدَوَائِبِهِ وَجِمَالِهِ ، ثم نبشَ قُبُورَ بَنِي أُمِيَّةَ ، فلم يَجِدْ في قبرِ مُعَاوِيَةَ إِلَّا خَيْطًا أَسْوَدَ مِثْلَ الْهَبَاءِ ، ونبشَ قبرَ عبد الملك بن مَرْوَانَ ، فوجدَ جُمُجُمَةً ، وكان يوجدُ في القبرِ العُضْوُ بَعْدَ العُضْوِ ، غيرَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فإنه وجدَه صحيحًا لم يَتَلَّ منه غيرَ أَرْبَعَةِ أَنْفِهِ ، فضربه بالسَّيَاطِ وهو ميتٌ ، وصلبه أيامًا ، ثم أحرَقَه بالنارِ ، ودَقَّ رَمَادَه ، ثم ذَرَّاهُ فِي الرِّيحِ ، وذلك أن هِشَامًا كان قد ضربَ أخاهَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ - حينَ كان قد اتَّهَمَهُ بِقَتْلِ وَلَدِهِ لَهُ صَغِيرٍ^(٣) - سَبْعَمَائَةِ سَوْطٍ ، ثم نفاه إلى الحُمَيْمَةِ بِالْبُلْقَاءِ . قال : ثم تَتَّبَعَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَلِيٍّ بَنِي أُمِيَّةَ مِنْ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ وَغَيْرِهِمْ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ اثْنَيْنِ وَتَسْعِينَ نَفْسًا^(٤) عِنْدَ نَهْرِ بِالرَّمْلَةِ ، وَبَسَطَ عَلَيْهِمُ الْأَنْطَاعَ ، وَمَدَّ عَلَيْهِمْ سِمَاطًا^(٥) ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أي ابن عساكر . تاريخ دمشق ٣٨٩/١٥ ، ٣٩٠ مخطوط .

(٣) أي ابن لعبد الله بن علي ، جاءت به جارية له فأنكر بُتُوته .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « ألفا » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الكامل ٤٣٠ / ٥ .

^(١) فَأَكَلَ وَهُمْ يَخْتَلِجُونَ تَحْتَهُ^(٢) ، وَأَرْسَلَ امْرَأَةً هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهِيَ عَبْدَةُ
بِنْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ صَاحِبَةُ الْخَالِ ، مَعَ نَفَرٍ مِنَ الْخُرَّاسَانِيَّةِ إِلَى الْبَرَّةِ
مَاشِيَةً حَافِيَةً حَاسِرَةً ،^(٣) فَمَا زَالُوا يَزْنُونَ^(٤) بِهَا ، ثُمَّ قَتَلُوهَا^(٥) .

وَقَدْ اسْتَدْعَى بِالْأَوْزَاعِيِّ^(٦) ، فَأَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، مَا تَقُولُ
فِي هَذَا الَّذِي صَنَعْنَا ؟ قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : لَا أَذْري ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ
الْأَنْصَارِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَمْرِو [٢١/٨] قَالَ : قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ »^(٧) . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ :
وَانْتَهَرْتُ رَأْسِي يَسْقُطُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ ، ثُمَّ أُخْرِجْتُ ، وَبَعَثَ إِلَيَّ بِمِائَةِ دِينَارٍ .

وَأَقَامَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ثُمَّ سَارَ وَرَاءَ مَرْوَانَ ، فَنَزَلَ عَلَى
نَهْرِ الْكُشُورَةِ ، وَوَجَّهَ يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ الْهَاشِمِيُّ نَائِبًا عَلَى دِمَشْقَ ،^(٨) ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى
الْأَزْدُ ، فَأَتَوْهُ وَقَدْ سَوَّدُوا ، ثُمَّ سَارَ إِلَى يَسَّانَ^(٩) ، ثُمَّ سَارَ فَنَزَلَ مَرْجَ الرُّومِ ، ثُمَّ
أَتَى نَهْرَ أُمَى فُطْرُسَ ، فَوَجَدَ مَرْوَانَ قَدْ هَرَبَ فَدَخَلَ الدِّيَارَ الْمَصْرِيَّةَ ، وَجَاءَهُ كِتَابُ

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) بعده في ب ، م : « وهذا من الجبروت والظلم الذي يجازيه الله عليه ، وقد مضى ولم يدم له ما أراده
ورجاءه ، كما سيأتي في ترجمته » .

(٣ - ٣) بياض في الأصل . وسقط من : ظ . وفي ب ، م : « عن وجهها وجسدها وثيابها » . وقد ذكر
ترجمتها الحافظ ابن عساكر في تراجم النساء ص ٢٢٥ ، طبعة دار الفكر ، ولم يورد هذا الخبر ، بل أورد
خبراً في مقتلها فيه أنها شددت درعها من تحت قدميها ، وكميها على أطراف أصابعها ، وخمازها ، فما
رأى من جسدها شيء . والثبت من تاريخ دمشق .

(٤) بعده في ب ، م : « ثم أحرق ما وجده من عظم ميت منهم » .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٤١/٢٠١ ، ٢٠٢ ، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٦) البخاري (١) ، ومسلم (١٩٠٧) ، وأبو داود (٢٢٠١) ، والترمذي (١٦٤٧) ، والنسائي في
الكبرى (٧٨) ، وابن ماجه (٢٤٢٧) .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م .

السَّفَاحِ أَنْ وَجَّهَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ فِي طَلَبِ مَرْوَانَ ، وَيُقِيمُ هُوَ بِالشَّامِ نَائِبًا عَلَيْهَا ، فَسَارَ صَالِحٌ فِي طَلَبِ مَرْوَانَ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَمَعَهُ أَبُو عَوْنٍ وَعَامِرُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ، فَنَزَلَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، وَجَمَعَ مَا هُنَاكَ مِنَ الشُّفَنِ ، وَبَلَغَهُ أَنَّ مَرْوَانَ قَدْ نَزَلَ الْفَرَمَا^(١) ، فَجَعَلَ يَسِيرُ عَلَى السَّاحِلِ وَالشُّقْنُ تُقَادُ مَعَهُ فِي الْبَحْرِ حَتَّى أَتَى الْعَرِيشَ ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلَ عَلَى النَّيْلِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الصَّعِيدِ ، فَعَبَّرَ مَرْوَانَ النَّيْلَ ، وَقَطَعَ الْجَبَشَ وَحَرَقَ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْعَلْفِ وَالطَّعَامِ ، وَمَضَى صَالِحٌ فِي طَلَبِهِ ، فَالْتَقَى بِخَيْلِ لَمْوَانَ فَهَزَمَهُمْ ، ثُمَّ جَعَلُوا كُلُّمَا التَّقَوْا مَعَ خَيْلِ لَمْوَانَ يَهْزِمُونَهُمْ ، حَتَّى سَأَلُوا بَعْضُ مَنْ أَسْرَا عَنْ مَرْوَانَ ، فَذَلُّوهُمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا بِهِ فِي كَنِيسَةٍ بُوصِيرَ ، فَوَافَقُوهُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ، فَأَنْهَزَمَ مِنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنْدِ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مَرْوَانُ فِي نَفَرٍ يَسِيرُ ، فَأَحَاطُوا بِهِ حَتَّى قَتَلُوهُ ؛ طَعَنَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يُقَالُ لَهُ : مَغُودٌ^(٢) . وَلَا يَعْرِفُهُ ، حَتَّى قَالَ رَجُلٌ : صُرِعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَبْتَدَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَانَ يَبِيعُ الزُّمَانَ ، فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، فَبَعَثَ بِهِ عَامِرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَمِيرُ هَذِهِ السَّرِيَّةِ إِلَى أَبِي عَوْنٍ ، فَبَعَثَ بِهِ أَبُو عَوْنٍ إِلَى صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَبَعَثَ بِهِ صَالِحٌ مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ :
^(٣) خُزَيْمَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ هَانِيٍّ . كَانَ عَلَى شُرْطَتِهِ ، إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ السَّفَاحِ .

وكان مقتل مَرْوَانَ يَوْمَ الْأَحَدِ لِثَلَاثِ بَقِيَيْنِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَقِيلَ : يَوْمَ الْخَمِيسِ لَسْتُ بَقِيَيْنِ^(٤) مِنْهَا سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ خَمْسَ

(١) بعده في م : «وقيل : الفيوم» .

(٢) في الأصل : «مغود» ، وفي ب ، م ، ظ : «مغود» ، وفي ص : «مسعود» . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٣ - ٣) في تاريخ الطبري : «يزيد بن هاني» . وانظر تاريخ دمشق ٣٩٢/١٦ مخطوط .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ظ : «مضين» .

سنتين وعشرة أشهر وعشرة أيام، على المشهور، واختلفوا في سنه يوم قُتل؛
 فقيل: أربعون سنة. وقيل: ست - وقيل: ثمان - وخمسون سنة. وقيل:
 ستون. وقيل: اثنتان - وقيل: ثلاث. وقيل: تسع - وستون سنة. وقيل:
 ثمانون. فالله أعلم^(١).

ثم إنَّ صالح بن علي سار إلى الشام، واستخلف على مصر أبا عؤن [٢١/٨ ط]
 ابن يزيد.

وهذا شيء من ترجمة مزوان الجمار^(٢)

هو مزوان بن محمد بن مزوان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، القرشي
 الأموي، أبو عبد الملك، أمير المؤمنين، آخر خلفاء بني أمية، وأمه أمة كُرْدِيَّة يُقالُ
 لها: لبابة. وكانت لإبراهيم بن الأشتر النخعي، أخذها محمد بن مزوان يوم
 قتله، فاستولدها مزوان هذا، ويُقال: إنها كانت أولاً لمُصعب بن الزبير. وقد
 كانت دار مزوان هذا في سوق الأكايفين. قاله الحافظ ابن عساكر^(٣).

بُوع له بالخلافة بعد قتل الوليد بن يزيد، وبعد موت يزيد بن الوليد، ثم قديم
 دمشق كما ذكرنا، وخلع إبراهيم بن الوليد، واستتب له الأمر في النصف من
 صفر سنة سبع وعشرين ومائة.

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٨٢/١٦، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٣ مخطوط، ولم نجد فيما بين أيدينا من مصادر
 من قال بأنه بلغ الثمانين، ولكن ذكر المسعودي في مروج الذهب ٢٣٣/٣ أنه بلغ السبعين.

(٢) المعارف ٣٩٦، وتاريخ دمشق ٣٨١/١٦ مخطوط، وسير أعلام النبلاء ٧٤/٦، وتاريخ الإسلام
 (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٣٣.

(٣) تاريخ دمشق ٣٨١/١٦، ٣٨٢ مخطوط.

وقال أبو مَعْشَرٍ^(١): بُويع له بالخِلافة في ربيع الأول، سنة سَبْعٍ^(٢) وعشرين ومائة، وكان يُقال له: مَرْوَانُ الجَعْدِيُّ. نسبة إلى رَأْيِ الجَعْدِ بْنِ دَرْهَمٍ، ويُلقَّبُ بالحِمَارِ، وهو آخرُ مَنْ مَلَكَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، كانتْ خِلافَتُهُ^(٣) منذُ سَلَّمَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْوَلِيدِ إِلَى أَنْ بُويعَ لِلسَّفَاحِ^(٤) خمسَ سنينَ^(٥) وشهراً، وبَقِيَ مَرْوَانُ بَعْدَ بَيْعَةِ السَّفَاحِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ.

وكان أبيضَ مُشْرِباً، أَرْزَقَ الْعَيْنَيْنِ، كَبِيرَ اللَّحْيَةِ، ضَخَمَ الْهَامَةَ، رُبْعَةً، ولم يَكُنْ يَخْضِبُ. وَلَهُ هِشَامُ نِيبَةُ أَذْرِيحَانَ وَأَرْمِينَةَ وَالْجَزِيرَةَ، فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ، فَفَتَحَ بِلَادًا كَثِيرَةً وَحَصُونًا مُتَعَدِّدَةً فِي سِنِينَ كَثِيرَةٍ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ الْعَزْوَ، قَاتِلَ طَوَائِفَ مِنَ النَّاسِ وَالتُّرُكِ وَالْخَزَرِ وَاللَّانِ وَغَيْرِهِمْ، فَكَسَرَهُمْ وَقَهَرَهُمْ، وَقَدْ كَانَ شُجَاعًا، بَطَلًا مُقْدَامًا، حَازِمَ الرَّأْيِ^(٦)، وَلَكِنْ مَنْ يَخْذُلُ اللَّهَ يُخْذَلُ^(٧).

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ^(٨) عَنْ عَمِّهِ مُضْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ بَنُو أُمَيَّةَ يَرَوْنَ أَنَّهُ تَذْهَبُ مِنْهُمْ الْخِلافةُ إِذَا وَلِيَهَا مَنْ أُمُّهُ أَمَةٌ، فَلَمَّا وَلِيَهَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ كَانَتْ أُمُّهُ أَمَةً، فَأَخَذَتْ الْخِلافةَ مِنْ يَدِهِ فِي سَنَةِ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، لِأُمِّ الْعَبَّاسِ السَّفَاحِ.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٥/١٦ مخطوط.

(٢) في الأصل، ب، م، ط: «تسع».

(٣ - ٣) سقط من: ب، م.

(٤) بعده في ب، م: «وعشرة أشهر وعشرة أيام، وقيل: خمس سنين».

(٥) بعده في ب، م: «ولولا أن جنده خذلوه بتقدير الله عز وجل؛ لما له في ذلك من حكمة؛ لما سلب الخِلافة لشجاعته وصرامته».

(٦) بعده في ب، م: «ومن يهن الله فما له من مكرم».

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ مخطوط، من طريق الزبير بن بكار به.

وقد قال الحافظ ابن عساكر^(١) : أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الْحُسَيْنِ ، أَنَا سَهْلُ بْنُ بَشِيرٍ ، أَنَا الْخَلِيلُ بْنُ هَيْبَةَ اللَّهِ بْنِ الْخَلِيلِ ، أَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الْكِلَابِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْجَهْمِ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، أَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ صُبْحٍ ، ثنا عَبَّاسُ بْنُ نَجِيحٍ^(٢) أَبُو الْحَارِثِ ، حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ حُمَيْدٍ ، حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي^(٣) أَسْمَاءٍ ، [٢٢/٨] عَنْ ثُوبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزَالُ الْخِلَافَةُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ يَتَلَقَّفُونَهَا تَلَقَّفَ الْعِلْمَانِ الْأُكْرَةَ^(٤) ، فَإِذَا خَرَجْتَ مِنْهُمْ فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشٍ » . هَكَذَا أَوْزَدَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، وَسَكَتَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُتَكَرِّرٌ جَدًّا .

وقد سأل الرُّشَيْدُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَيَّاشٍ^(٥) : مَنْ خَيْرُ الْخُلَفَاءِ ؛ نحن أم بنو أُمَيَّةَ ؟ فقال : هم كانوا أَنْفَعَ لِلنَّاسِ ، وَأَنْتُمْ أَقْوَمُ بِالصَّلَاةِ . فَأَعْطَاهُ سِتَّةَ آلَافٍ .

قالوا^(٦) : وقد كان مَزَوَانُ كَثِيرَ الْمُرُوءَةِ ، كَثِيرَ الْعُجْبِ ، يُعْجِبُهُ اللَّهْوُ وَالطَّرْبُ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَسْتَغْلُ عَنْ ذَلِكَ بِالْحَرْبِ .

وقال ابن عساكر^(٧) : قَرَأْتُ بِحَظِّ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ مُقْلَدٍ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُتَقِدٍ الْأَمِيرِ فِي مَجْمُوعٍ لَهُ : كَتَبَ مَزَوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى جَارِيَةٍ لَهُ تَرَكَهَا بِالزَّوْمَلَةِ عِنْدَ انْزِعَاجِهِ إِلَى مِصْرَ مُنْهَزِمًا :

(١) تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ مخطوط .

(٢) في النسخ : « يحيى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٣٧١/٣٠ .

(٣) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٣/٢٢ .

(٤) في م : « الكرة » . وهما بمعنى .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨٦/١٦ ، ٣٨٧ مخطوط .

(٦) المصدر السابق ٣٨٧/١٦ .

(٧) المصدر السابق ٣٨٨/١٦ ، ٣٨٩ .

وما زال يَدْعُونِي إِلَى الصَّبْرِ مَا أَرَى فَأَتَى وَيُذْنِنِي الَّذِي لَكَ فِي صَدْرِي
وكان عزيزًا أَنْ تَبِيتِي وَبِيسْنَا حِجَابٌ فَقَدْ أَمْسَيْتِ مِنِّي عَلَى عَشْرِ
وَأُنْكَاهُمَا وَاللَّهُ لِلْقَلْبِ فَاعْلَمِي إِذَا زِدْتُ مِثْلَهَا فَصُرْتُ عَلَى شَهْرِ
وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَيْنِ وَاللَّهُ أُنْئِي أَخَافُ بَأْنَ لَا نَلْتَقِي آخَرَ الدَّهْرِ
سَأُبْكِيكَ لَا مُسْتَبَقِيَا فَيَضَعْ عَثْرَةً وَلَا طَالِبَا بِالصَّبْرِ عَاقِبَةَ الصَّبْرِ

وقال بعضهم^(١) : اجتاز مَرْوَانُ وهو هَارِثُ بَرَاهِبٍ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْهِ الرَّاهِبُ ،
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا رَاهِبُ ، هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِالزَّمَانِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، عِنْدِي مِنْ
تَلَوْنِهِ أَلْوَانٌ . قَالَ : هَلْ تَبْلُغُ الدُّنْيَا مِنَ الْإِنْسَانِ أَنْ تَجْعَلَهُ مَمْلُوكًا^(٢) ؟ قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : كَيْفَ ؟ قَالَ : تُحْيِيهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَنْتَ مَمْلُوكٌ لَهَا . قَالَ : فَمَا السَّبِيلُ
فِي الْعِثْقِ ؟ قَالَ : بُعْضُهَا وَالتَّخَلُّي عَنْهَا . قَالَ : هَذَا مَا لَا يَكُونُ . قَالَ الرَّاهِبُ : أَمَّا
تَخْلِيهَا مِنْكَ فَسَيَكُونُ ، فَبَادِرْ بِالْهَرَبِ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ تُبَادِرَكَ . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟
قَالَ : نَعَمْ ، أَنْتَ مَلِكُ الْعَرَبِ مَرْوَانُ ، تُقْتَلُ فِي بِلَادِ الشُّودَانِ ، وَتُدْفَنُ بِلا أَكْفَانِ ،
وَلَوْ لَا أَنْ الْمَوْتَ فِي طَلَبِكَ ، لَدَلَّلْتُكَ عَلَى مَوْضِعِ هَرَبِكَ .

قال بعضُ أهلِ ذلك الزَّمَانِ^(٣) : كَانَ يُقَالُ : يَقْتُلُ عِ بْنِ عِ بْنِ عِ^(٤) بِنِ عِ^(٥)
مِ بْنِ مِ بْنِ مِ . يَغْنُونُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ مَرْوَانُ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ .

وقال بعضهم^(٥) : جَلَسَ مَرْوَانُ يَوْمًا وَقَدْ أُحِيطَ بِهِ ، وَعَلَى رَأْسِهِ خَادِمٌ لَهُ

(١) تاريخ دمشق ٣٨٩/١٦ مخطوط .

(٢) بعده في ب ، م : « بعد أن كان مالكا » .

(٣) انظر المنتظم ١٠٩/٨ .

(٤ - ٥) سقط من النسخ والمثبت من المنتظم .

(٥) تاريخ دمشق ٣٩٠/١٦ مخطوط .

قائِم ، فقال مَرْوَانُ يَوْمًا ^(١) لِبَعْضِ مَنْ يُخَاطِبُهُ : أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ لَهْفَى عَلَى أَيْدٍ مَا ذُكِرَتْ ، وَنَعِمَ مَا شُكِرَتْ ، وَدَوْلَةٌ مَا تُصِرَّت . فقال له الخادمُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ تَرَكَ الْقَلِيلَ حَتَّى يَكْثُرَ ، وَالصَّغِيرَ حَتَّى يَكْبُرَ ، وَالْخَفِيَّ حَتَّى يَظْهَرَ ، وَأَخَّرَ فَعَلَ الْيَوْمَ لَعْدٍ ، حَلَّ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا . فقال مَرْوَانُ : هَذَا الْقَوْلُ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ فَقْدِ الْخِلَافَةِ .

وقد قيل ^(٢) : إِنْ مَرْوَانَ قُتِلَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، وَقَدْ جَاوَزَ السُّتَيْنِ ، وَبَلَغَ الثَّمَانِينَ . وقيل : إِنَّمَا عَاشَ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ ، وَهُوَ آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، بِهِ انْقَضَتْ دَوْلَتُهُمْ .

ذَكَرَ مَا وَرَدَ فِي انْقِضَاءِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ وَابْتِدَاءِ

دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ مِنَ الْأَخْبَارِ النَّبَوِيَّةِ وَغَيْرِهَا

قال العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٣) : « إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي ^(٤) الْعَاصِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا دِينَ اللَّهِ دَغْلًا ، وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا ، وَمَالَ اللَّهِ دُولًا » . وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مَرْفُوعًا ^(٥) .
بَنَحُوهُ .

(١) سقط من مصورة مخطوط الأصل صفحتان ؛ [٢٢/٨ ط] ، [٢٣/٨ و] .

(٢) تاريخ دمشق ١٦ / ٣٩٢ ، ٣٩٣ مخطوط .

(٣) تقدم تخريجه في ٢٦٧ / ٩ .

(٤) سقط من : م .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٦٨ / ٩ .

وَرَوَى ابْنُ لَهَيْعَةَ^(١) ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ ، عَنْ ابْنِ مَوْهَبٍ ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ ، فَكَلَّمَهُ فِي حَاجَةٍ فَقَالَ : أَقْضِ حَاجَتِي فَإِنِّي لَأَبُو عَشْرَةٍ ، وَعِثْ عَشْرَةً وَأَخُو عَشْرَةٍ . فَلَمَّا أَذْبَرَ مَرْوَانُ قَالَ مُعَاوِيَةُ لَابْنِ عَبَّاسٍ وَهُوَ مَعَهُ عَلَى الشَّرِيرِ : أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا بَلَغَ بَنُو الْحَكَمِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ ذُولًا ، وَعِبَادَ اللَّهِ خَوَلًا ، وَكَتَابَ اللَّهُ دَعَلًا ، فَإِذَا بَلَغُوا سَبْعَةً^(٢) وَتَسْعِينَ وَأَرْبَعَمِائَةٍ ، كَانَ هَلَاكُهُمْ أَسْرَعَ مِنْ لَوْكِ تَمْرَةٍ » ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : اللَّهُمَّ نَعَمْ .^(٣) قَالَ : وَذَكَرَ مَرْوَانُ حَاجَةً لَهُ فَرَدَّ مَرْوَانُ عَبْدَ الْمَلِكِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَكَلَّمَهُ فِيهَا ، فَلَمَّا أَذْبَرَ عَبْدَ الْمَلِكِ^(٤) قَالَ مُعَاوِيَةُ : أَتَشُدُّكَ بِاللَّهِ يَا بَنَ عَبَّاسٍ ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ هَذَا فَقَالَ : « أَبُو الْجَبَابِرَةِ الْأَرْبَعَةُ » ؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

وَقَالَ أَبُو دَوَادَ الطَّيَالِسِيُّ^(٥) : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ ، ثنا يَوْسُفُ بْنُ مَازِنٍ الرَّاسِبِيُّ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ^(٦) بَعْدَمَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ^(٧) فَقَالَ : يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الْحَسَنُ : لَا تُؤْثِنِي رَجِمَكَ اللَّهُ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى بَنِي أُمَيَّةَ يَخْطُبُونَ عَلَى مِنبَرِهِ رَجُلًا رَجُلًا ، فَسَاءَ ذَلِكَ ، فَتَزَلَّتْ : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر : ١] . وَهُوَ نَهَزَّ فِي الْجَنَّةِ ، وَتَزَلَّتْ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿ ٢ ﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿

(١) تقدم تخريجه في ٢٦٨/٩ .

(٢) سبق التنبيه فيما تقدم ، أنها في مصدر التخريج : « تسعة » .

(٣ - ٣) في ب ، م ، ص ، ظ : « فلما أذبر مروان » . والمثبت مما تقدم .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٧١/٩ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م ، ص ، ظ . والمثبت مما تقدم .

[القدر: ١ - ٣] ^(١)يَمْلِكُهُ بنو أمية. قال ^(٢): فَحَسَبْنَا ذَلِكَ ، فَإِذَا هُوَ كَمَا قَالَ لَا يَزِيدُ يَوْمًا ^(٣) وَلَا يَنْقُصُ . وقد رَوَاهُ التُّرْمُذِيُّ ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَيْلَانَ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ ، وَهُوَ ثِقَةٌ ، وَثَقَهُ يَحْيَى الْقَطَّانُ وَابْنُ مَهْدِيٍّ . قَالَ : وَشَيْخُهُ يَوْسُفُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَيُقَالُ : يَوْسُفُ بْنُ مَازِنٍ . رَجُلٌ مَجْهُولٌ ، وَلَا يُعْرَفُ هَذَا بِهَذَا اللَّفْظِ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي « مُسْتَدْرَكِهِ » ^(٥) مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ الْحُدَّانِيِّ ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ عَلَى نَكَارَةِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي « التَّفْسِيرِ » ^(٦) بِكَلَامٍ مَبْسُوطٍ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُهُ أَنْ يَكُونَ دَوْلَةُ بَنِي أُمِيَّةَ أَلْفَ شَهْرٍ ، إِذَا أُسْقِطَ مِنْهَا أَيَّامُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الزَّيْبِرِ ، وَذَلِكَ أَنْ مُعَاوِيَةَ بُويعَ لَهُ مُسْتَقْبَلًا بِالْمَلِكِ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ ، وَهِيَ عَامُ الْجَمَاعَةِ حِينَ سَلَّمَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَمْرَ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ قَتْلِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ زَالَتِ الْخِلَافَةُ عَنْ بَنِي أُمِيَّةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، أَعْنَى سَنَةِ ثَنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَذَلِكَ ثِنْتَانِ وَتِسْعُونَ سَنَةً ، وَإِذَا أُسْقِطَ مِنْهَا تِسْعُ سِنِينَ بَقِيَ ثَلَاثُ وَثَمَانُونَ سَنَةً ، وَهِيَ مُقَابَرَةٌ ^(٧) لِمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ هَذَا مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فَسَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ بِهَذَا ، وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ ، وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ مُطَوَّلًا فِي « التَّفْسِيرِ » ، وَتَقَدَّمَ فِي الدَّلَائِلِ ^(٧) أَيْضًا تَقْرِيرُهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١ - ١) فِي ب ، م ، ظ : « مَمْلَكَةُ بَنِي » .

(٢) الْقَائِلُ هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م ، ص ، ظ . وَالْمَثْبُوتُ مِمَّا تَقَدَّمَ .

(٤) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧١ / ٩ .

(٥) التَّفْسِيرُ ٤٦٣ / ٨ .

(٦) فِي ب ، م ، ظ : « مَبَايِنَةٌ » .

(٧) تَقَدَّمَ فِي ٢٧٢ / ٩ - ٢٧٤ .

وقال علي بن المديني^(١) ، عن يحيى بن سعيد ، عن سُفيان الثوري ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب ، أن رسول الله ﷺ قال : « رَأَيْتُ بَنِي أُمِيَّةَ يَصْعَدُونَ مِنْبَرِي ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَأُنْزِلَتْ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ .^(٢) فِيهِ ضَعْفٌ وَإِسْأَلٌ^(٣) .

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة^(٤) : ثنا يحيى بن معين ، ثنا عبد الله بن نمير ، عن سُفيان الثوري ، عن علي بن زيد^(٥) ، عن سعيد بن المسيب في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَلْرُءْيَا أَلَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . قال : رَأَى نَاسًا مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ عَلَى الْمَنَابِرِ ، فَسَاءَ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا هِيَ دُنْيَا يُعْطُونَهَا^(٦) . فَسُرِّي عَنْهُ .

وقال أبو جعفر الرازي^(٧) ، عن الربيع قال : لما [٢٣/٨ ظ] أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَى فَلَائِنًا ، وَهُوَ بَعْضُ بَنِي أُمِيَّةَ ، عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتْنَعُ إِلَى حِينٍ ﴾ [الأنبياء : ١١١] .^(٨) يَقُولُ : هَذَا الْمَلِكُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتْنَعُ إِلَى حِينٍ^(٩) .

وقال مالك بن دينار^(١٠) : سَمِعْتُ أَبَا الْجَوْزَاءِ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَيُغَيَّرَنَّ^(١١) اللَّهُ مُلْكَ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٩١/١٦ مخطوط ، من طريق علي بن المديني به .

(٢ - ٣) سقط من : ص .

(٣) المصدر السابق ٣٩٠/١٦ ، من طريق ابن أبي خيثمة به .

(٤) في م : « يزيد » .

(٥) بعده في ب ، م : « وتضمحل عن قليل » .

(٦) المصدر السابق ٣٩٠/١٦ ، ٣٩١ ، من طريق أبي جعفر الرازي به .

(٧ - ٨) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٨) المصدر السابق ٣٩١/١٦ .

(٩) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « ليعزن » .

بنى أُمِيَّةَ ، كما غيَّرَ^(١) ملكَ مَنْ كان قبلَهُم ، ثم قرأ^(٢) قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ
الْآيَاتُ نَذَارٌ لِّهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١٤٠] .^(٣) فيه ضعف وإرسال^(٤) .

وقال ابنُ أبي الدنيا : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ ، ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، ثنا عُمَرُ بْنُ
حَمْزَةَ ، أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَيْفٍ ، مَوْلَى لِعِثْمَانَ بْنِ عِفَّانَ ، قال : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ
الْمُسَيَّبِ وَهُوَ يَقُولُ^(٥) «لَأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ^(٦) «لَأَبِي بَكْرٍ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي
حُثْمَةَ^(٧)» - وَذَكَرُوا بَنِي أُمِيَّةَ - فقال : لَا يَكُونُ هَلَاكُهُمْ إِلَّا بَيْنَهُمْ . قالوا :
كيف ؟ قال : يَهْلِكُ خُلَفَاؤُهُمْ ، وَيَبْقَى شِرَارُهُمْ ، فَيَنفَاسُونَهَا ، ثُمَّ يَكْثُرُ النَّاسُ
عَلَيْهِمْ فَيُهْلِكُونَهُمْ .

وقال يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(٨) : أَنبَأَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْرَقِيُّ ، ثنا الزُّنْجِيُّ ، عن
الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عن أَبِيهِ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال :
«رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ بَنِي^(٩) الْحَكَمِ - أَوْ بَنِي أَبِي الْعَاصِ - يَنْزِلُونَ عَلَى مِئْبَرِي كَمَا تَنْزِلُ
الْقِرَدَةُ» . قال : فما رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا حَتَّى تُؤْفَى .

قال أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ^(١٠) : حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ ، ثنا سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ أَخُو حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عن عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ الْبُنَانِيِّ ، عن

(١) في الأصل ، ب ، ظ : «عز» ، وفي م : «أعر» .

(٢) في ب ، م : «ليذلن ملكهم كما أذل ملك من كان قبلهم ثم تلا» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ظ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في م ، ص ، ظ : «خيشمة» . وانظر تهذيب الكمال ٩٣/٣٣ .

(٦) تقدم تخريجه في ٩/٢٧٠ .

(٧) بعده في النسخ : «أبي» . والمثبت مما تقدم .

(٨) تقدم تخريجه في ٩/٢٦٩ .

أبى الحسن، هو الخِصْبِيُّ، عن عمرو بن مُرَّة، وكانت له ضُحْبَةٌ، قال: جاء الحَكَمُ بْنُ أَبِي العاصِ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَرَفَ كَلَامَهُ فَقَالَ: «اُذْنُوا لَهُ،» ^(١) «حَيَّةٌ أَوْ وَلَدٌ حَيَّةٌ»، عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَعَلَى مَنْ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ إِلَّا الْمُؤْمِنِينَ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ، يُشْرَفُونَ فِي الدُّنْيَا وَيُوضَعُونَ فِي الْآخِرَةِ، ذُؤُوءٌ مَكْرٍ وَخُدَيْعَةٌ، يُعْظَمُونَ ^(٢) فِي الدُّنْيَا، وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ».

وَقَالَ أَبُو بَكْرِ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٣): أَنبَأَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ ابْنَ مُحَمَّدٍ، أَنبَأَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظْفَرِ الْحَافِظُ، أَنبَأَ أَبُو الْقَاسِمِ عَامِرُ بْنُ خُرَيْمٍ بْنُ مُحَمَّدٍ ابْنَ مَرْوَانَ الدَّمَشْقِيَّ، أَنبَأَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ بْنِ مَلَّاسٍ ^(٤)، ثَنَا أَبُو النَّضْرِ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدَ مَوْلَى أُمِّ الْحَكَمِ بِنْتِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، ^(٥) «أَخْتِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ»، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ رَيْعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيُّ، عَنْ ثُوبَانَ قَالَ: كَانَ [٢٤/٨] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَائِمًا وَاضِعًا رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ، فَتَحَبَّ ثُمَّ تَبَسَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ نَحَبْتَ ثُمَّ تَبَسَّمْتَ. فَقَالَ: «رَأَيْتُ بَنِي مَرْوَانَ ^(٦) يَتَعَاوَرُونَ ^(٧) عَلَى مِئْبَرِي، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، ثُمَّ رَأَيْتُ بَنِي الْعَبَّاسِ يَتَعَاوَرُونَ عَلَى مِئْبَرِي، فَسَرَّنِي ذَلِكَ».

وَقَالَ يَغْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ ^(٨): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ب، ص، ظ: «حَيَّةٌ»، وَفِي م: «صَبَتْ». وَالثَّبْتُ مِمَّا تَقْدُم.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ب، م، ظ: «يُعْطُونَ».

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩٠/١٦ مَخْطُوطٌ، مِنْ طَرِيقِ الْخَطِيبِ بِهِ.

(٤) فِي النُّسخِ: «مَلَّاسٍ». وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ. وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ١٣٤/٣.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م.

(٦) فِي النُّسخِ: «أُمِّيَّةٌ». وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ.

(٧) يَتَعَاوَرُونَ: يَخْتَلِفُونَ وَيَتَنَاقَبُونَ، كُلَّمَا مَضَى وَاحِدٌ خَلَفَهُ آخَرٌ. النِّهَايَةُ ٣/٣٢٠.

(٨) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧٥/٩.

مسلم ، حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ هِشَامٍ الْمُعَظِّي ، عَنْ أَبِي بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ قَالَ : قَدِمَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَأَنَا حَاضِرٌ ، فَأَجَازَهُ فَأَحْسَنَ جَائِزَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، هَلْ تَكُونُ لَكُمْ دَوْلَةٌ ؟ فَقَالَ : أَغْنَيْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : لَتُخْبِرُنِي . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَنْ أَنْصَارُكُمْ ؟ قَالَ : أَهْلُ خُرَّاسَانَ ، وَلَبْنَى أُمِيَّةَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ نَطَحَاتٌ .

وقال المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : يَكُونُ مِنَّا ثَلَاثَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ ؛ السَّفَّاحُ ، وَالْمَنْصُورُ ، وَالْمَهْدِيُّ . رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ ^(١) مِنْ غَيْرِ وَجْهِ . وَرَوَاهُ الْأَعْمَشُ ، عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا ^(٢) .

وَرَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ ^(٣) ، عَنْ ابْنِ مَعِينٍ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَمَا افْتَتَحَ اللَّهُ بَأُولِنَا فَأَزْجُو أَنْ يَخْتِمَهُ بَنَا . وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَيْهِ ، وَكَذَا وَقَعَ وَيَقَعُ ^(٤) إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ ^(٥) عَنْ الْحَاكِمِ ، عَنْ الْأَصَمِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عِنْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ وَظُهُورِ مِنَ الْفِتَنِ ، يُقَالُ لَهُ : السَّفَّاحُ . يُعْطَى الْمَالُ حَثِيًا » .

وقال عبدُ الرزاق ^(٥) : حَدَّثَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ خَالِدِ الْحَذَّاءِ ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ، عَنْ

(١) دلائل النبوة ٥١٣/٦ ، ٥١٤ .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٧٧/٩ .

(٣) بعده في ب ، م : « للمهدي » .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٨٠/٩ ، ٢٨١ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٧٧/٩ ، ٢٧٨ .

أبى أَسْمَاءَ، عَنْ ثُوبَانَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَقْتُلُ عِنْدَ كَفَرِكُمْ ^(١) هَذِهِ ثَلَاثَةٌ ، كُلُّهُمْ وَلَدُ خَلِيفَةٍ ، لَا تَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تُقْبَلُ الرَايَاتُ الشُّوَدُ ^(٢) مِنْ خُرَاسَانَ ، فَيَقْتُلُونَكُمْ مَقْتَلَةً لَمْ يُرْ مِثْلُهَا - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا - فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَاتُّوهُ وَلَوْ حَبْنُوا عَلَى الثَّلْجِ ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ » . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ ^(٣) عَنْ ثُوبَانَ ، فَوَقَّفَهُ ، وَهُوَ أَشْبَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ غَيْلَانَ وَتُقَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَا : ثنا رِشْدِينَ ^(٥) بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ قَبِيصَةَ ، هُوَ ابْنُ دُؤَيْبٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ ﷺ [٢٤/٨] عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « يَخْرُجُ مِنْ خُرَاسَانَ رَايَاتُ شُودٍ ، لَا يَزِدُّهَا شَيْءٌ حَتَّى تُنْصَبَ بِإِيلِيَاءَ » . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي « الدَّلَائِلِ » ^(٦) مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعِيدٍ الْمِصْرِيِّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . ثُمَّ قَالَ : وَقَدْ رُوِيَ قَرِيبٌ مِنْ هَذَا عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ ، وَهُوَ أَشْبَهُ .

^(٧) ثُمَّ قَالَ مِنْ طَرِيقِ يَعْقُوبَ بْنِ سَفِيَانَ ^(٨) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، عَنْ أَبِي الْمَغِيرَةِ عَبْدِ الْقُدُوسِ ، عَنْ ابْنِ عِيَّاشٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ ^(٩) قَالَ : « تَظْهَرُ رَايَاتُ شُودٍ لِبَنِي الْعَبَّاسِ حَتَّى يَنْزِلُوا الشَّامَ ، وَيَقْتُلُ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « دَارِكُمْ » ، وَفِي ب ، م : « حَرَكْتُمْ » ، وَفِي حَاشِيَةِ ب : « كَفَرِكُمْ » . وَفِي ظ : « كَرَكُمْ » .

(٢) سَقَطَ مِنَ النُّسخ . وَالْمَثْبُوتُ مَا تَقْدُمُ .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧٨ / ٩ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٧٩ / ٩ .

(٥) هُنَا وَفِيمَا يَأْتِي ، فِي الْأَصْلِ ، ظ : « رَشْد » ، وَفِي م : « رَاشِد » .

(٦) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٨٠ / ٩ .

(٧ - ٧) فِي ب ، م : « ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ كَعْبٍ أَيْضًا » .

(٨) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٢٨٠ / ٩ .

وَعَدُوا لَهُمْ .

وقال إبراهيم بن الحسين^(١) بن ديزيل^(٢) ، عن ابن أبي أُويس ، عن ابن أبي فديك^(٣) ، عن محمد بن عبد الرحمن العامري ، عن سهيل^(٤) ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال للعباس : « فيكم الثبوة وفيكم المملكة » .

وقال عبد الله بن أحمد^(٥) ، عن ابن معين ، عن عبيد بن أبي قرة ، عن الليث ، عن أبي قبيل ، عن أبي ميسرة مولى العباس قال : سَمِعْتُ العباسَ يَقُولُ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ : « أَنْظُرْ هَلْ تَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ شَيْءٍ ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : « مَا تَرَى ؟ » قُلْتُ : الثُّرَيَّا . قَالَ : « أَمَا إِنَّهُ سَيَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بَعْدَ دَهْرٍ مِنْ صُلَيْكَ » . قال البخاري^(٥) : عُبَيْدُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ لَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ .

وَرَوَى ابْنُ عَدِيٍّ^(٥) مِنْ طَرِيقِ سُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ تَمِيمٍ ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَرَزْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ جَبْرِيلُ ، وَأَنَا أَظُنُّهُ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيِّ ، فَقَالَ جَبْرِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ لَوَسْخُ الثِّيَابِ ، وَسَيَلْبَسُ وَلَدُهُ مِنْ بَعْدِهِ السَّوَادَ . وَهَذَا مُتَكَرِّرٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ شِعَارَ بَنِي الْعَبَّاسِ كَانَ السَّوَادَ ، وَأَخَذُوا ذَلِكَ مِنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ

(١ - ١) سقط من : ب ، م . والحديث أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٥١٧/٦ ، وفيه : « ديزيك » .

وانظر تاريخ دمشق ٣٨٧/٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٤/١٣ . وتاج العروس (د ز ل) .

(٢) في الأصل ، م : « ذؤيب » ، وفي ب ، ص ، ظ : « ذئب » . والمثبت من الدلائل . وابن أبي فديك هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن دينار أبي فديك . انظر تهذيب الكمال ٤٨٦/٢٤ .

(٣) في النسخ : « سهل » . والمثبت من الدلائل . وهو سهيل بن أبي صالح . انظر تهذيب الكمال ٢٢٣/١٢ .

(٤) تقدم تخريجه في ٢٧٦/٩ .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٧٥/٩ .

عِمَامَةٌ سَوَادٌ، فَيَتِمَّنُوا بِذَلِكَ، وَجَعَلُوهُ شِعَارَهُمْ فِي الْجُمُعِ وَالْخُطْبِ وَالْأَعْيَادِ وَالْمَحَافِلِ، وَكَذَلِكَ كَانَ جُنْدُهُمْ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَحَدِهِمْ شَيْءٌ مِنَ السَّوَادِ، وَمِنْ ذَلِكَ "مَا يُلْبِسُهُ الْمَلُوكُ لِلْأَمْرَاءِ حِينَ يُخْلَعُ عَلَيْهِمْ بِالْإِمْرَةِ، لَا بَدَّ وَأَنْ يُلْبَسَ شَيْئًا مِنَ السَّوَادِ، وَهُوَ الشَّرْبُوشُ"^(١)، وَكَذَلِكَ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ يَوْمَ دَخَلَ دِمَشْقَ وَهُوَ لَا بَشَّ السَّوَادَ، فَجَعَلَ النِّسَاءُ [٢٥/٨] وَالصِّبْيَانُ يَعْجَبُونَ مِنْ لِبَاسِهِ، وَكَانَ دُخُولُهُ مِنْ بَابِ كَيْسَانَ، وَقَدْ خُطِبَ بِالنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَصَلَّى بِهِمْ وَعَلَيْهِ السَّوَادُ.

وَقَدْ رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢) عَنْ بَعْضِ الْخُرَاسَانِيِّينَ قَالَ: لَمَّا خُطِبَ بِالنَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بِدِمَشْقَ وَتَقَدَّمَ بِالنَّاسِ فَصَلَّى؛ صَلَّى رَجُلٌ إِلَى جَانِبِي فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ. ثُمَّ قَالَ، وَنَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ وَأَسْنَعَ سَوَادَكَ! وَمَا زَالَ السَّوَادُ شِعَارَهُمْ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا، كَمَا يُلْبِسُهُ الْخُطَبَاءُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ.

ذِكْرُ اسْتِقْلَالِ أَبِي الْعَبَّاسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ الْمَلَقَّبِ بِالسَّقَّاحِ، وَمَا اعْتَمَدَهُ فِي أَيَّامِهِ مِنَ السَّيَرَةِ الْحَسَنَةِ وَالْعَدَالَةِ التَّامَةِ

قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ أَوَّلَ مَا بُويعَ بِهَا بِالْكُوفَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ الثَّانِي عَشَرَ

(١ - ١) فِي ب، م: «الشَّرْبُوشُ الَّذِي يَلْبِسُهُ الْأَمْرَاءُ إِذَا خُلِعَ عَلَيْهِمْ».

(٢) مَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٤٦/٢٣.

مِنْ ربيعِ الآخِرِ^(١) - وقيل^(٢) : الأول - مِنْ هذه السَّنَةِ سَنَةً ثَنَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً ،
ثُمَّ جَرَّدَ الْجِيُوشَ نَحْوَ مَزَوَانَ الحِمَارِ فَطَرَدُوهُ مِنْ مَمَالِكِهِ وَأَجْلَوْهُ عَنْهَا ، وَمَا زَالُوا
وَرَاءَهُ حَتَّى قَتَلُوهُ بِبُوصَيْرَ مِنْ بِلَادِ الصَّعِيدِ بِالْديَارِ المِصْرِيَّةِ ، فِي العَشرِ الأَخِيرَةِ مِنْ
ذِي الحِجَّةِ مِنْ هذه السَّنَةِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ وَتَفْصِيلُهُ وَبَسْطُهُ ، وَحِينَئِذٍ اسْتَقْلَّ
بِالخِلَافَةِ السَّفَاحُ وَاسْتَقَرَّتْ يَدُهُ عَلَى بِلَادِ العِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَالْحِجَازِ وَالشَّامِ وَالدِّيَارِ
المِصْرِيَّةِ ، لَكِنْ لَمْ يَحْكُمْ عَلَى بِلَادِ الأَنْدَلُسِ وَلَا عَلَى بِلَادِ المَغْرِبِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ
بَعْضَ مَنْ دَخَلَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَيْهَا اسْتَحْوَذَ عَلَيْهَا ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

وَقَدْ خَرَجَ عَلَى السَّفَاحِ فِي هذه السَّنَةِ طَوَائِفٌ ، فَمِنْهُمْ أَهْلُ قِنَشَرِينَ^(٣) بَعْدَمَا
بَايَعُوهُ عَلَى يَدَيِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَقَرَّ عَلَيْهِمْ أَمِيرُهُمْ ، وَهُوَ أَبُو الزُّرْدِ مَجْزَأَةُ بْنُ
الْكَوْثَرِ بْنِ زُفَرٍ بْنِ الحَارِثِ الْكِلَابِيِّ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مَزَوَانَ وَأُمَرَائِهِ ، فَخَلَعَ
السَّفَاحُ ، وَلَبَسَ الْبِيَاضَ ، وَحَمَلَ أَهْلَ الْبَلَدِ عَلَى ذَلِكَ فَوَاقَفُوهُ ، وَكَانَ السَّفَاحُ
يَوْمَئِذٍ بِالحِيرَةِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ مَشْغُولٌ بِالبُلْقَاءِ يُقَاتِلُ بِهَا حَبِيبَ بْنَ مُرَّةَ المُرِّيَّ
وَمَنْ وَاقَفَهُ مِنْ أَهْلِ الْبُلْقَاءِ وَالبَيْتَةِ وَخُورَانَ عَلَى خَلْعِ السَّفَاحِ^(٤) وَبَيْضٍ ، فَلَمَّا
بَلَغَهُ عَنْ أَهْلِ قِنَشَرِينَ مَا فَعَلُوا صَالِحَ حَبِيبَ بْنَ مُرَّةَ ، وَرَكِبَ نَحْوَ قِنَشَرِينَ ، فَلَمَّا
اجْتَاَزَ بِدِمَشْقَ - وَكَانَ بِهَا أَهْلُهُ وَثَقَلَهُ - [٢٥/٨ ط] اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا أَبَا غَانِمٍ عَبْدَ
الْحَمِيدِ بْنِ رَبِيعِ الطَّائِي^(٥) فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، فَلَمَّا جَاوَزَ الْبَلَدَ ، وَانْتَهَى إِلَى حِمَصَ ،
نَهَضَ أَهْلُ دِمَشْقَ مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : عِثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ سُراقَةَ . فَخَلَعُوا

(١) تقدم في صفحتي ٢٤٦ ، ٢٤٩ . وفيهما أن ذلك كان في الثالث عشر ، وانظر ما سيأتي في صفحة ٢٨٤ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٢٣/٧ ، ٤٢٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٣/٧ - ٤٤٥ ، والمنتظم ٣١٠/٧ ، ٣١١ ، والكمال ٤٣٢/٥ - ٤٣٤ .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) في النسخ : « الكنانى » . والمثبت من مصادر التخريج ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٤ .

السُّفَّاحَ ، وَيَبْضُوا وَقَاتَلُوا أَبَا غَانِمٍ فَهَزَمُوهُ ، وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَانْتَهَبُوا ثَقَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَخَوَاصِلَهُ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِأَهْلِهِ ، وَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَلِيٍّ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ قِنْسَرِينَ تَرَأَسُوا مَعَ أَهْلِ حِمَصَ وَتَدْمُرَ^(١) ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيِّ ، وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، فَبَايَعُوهُ عَلَيْهِمْ بِالْخِلَافَةِ ، وَقَامَ مَعَهُ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَقَصَدَهُمُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَلِيٍّ ، فَالْتَقَوْا بِمَرْجِ الْأَخْزَمِ ،^(٢) فَقَدَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ أَخَاهُ عَبْدَ الصَّمَدِ بْنُ عَلِيٍّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ مِنَ الْفُرْسَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ^(٣) ، فَاقْتَتَلُوا مَعَ مُقَدِّمَةِ السُّفْيَانِيِّ وَعَلَيْهَا أَبُو الْوَرْدِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَهَزَمُوا عَبْدَ الصَّمَدِ ، وَقُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أُلُوفٌ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِمُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَمَعَهُ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ بَعَثَ مَعَهُ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ يَفِرُّونَ وَهُوَ ثَابِتٌ هُوَ وَحُمَيْدٌ ، وَمَا زَالَ حَتَّى هَزَمَ أَصْحَابُ أَبِي الْوَرْدِ ، وَتَبَتْ أَبُو الْوَرْدِ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَوْمِهِ ، فَقُتِلُوا جَمِيعًا ، وَهَرَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيُّ وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى لَحِقُوا بِتَدْمُرَ ، وَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ أَهْلَ قِنْسَرِينَ ، وَسَوَّدُوا وَبَايَعُوا وَرَجَعُوا إِلَى الطَّاعَةِ ، ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى أَهْلِ دِمَشْقَ ، وَقَدْ بَلَغَهُ مَا صَنَعُوا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا وَهَرَبُوا مِنْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ قِتَالٌ ، فَأَمَّنْتَهُمْ وَدَخَلُوا فِي الطَّاعَةِ وَسَوَّدُوا ؛ مُوَافَقَةً لِلْخَلِيفَةِ ، وَكَانَ ذَلِكَ شِعَارَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، وَأَمَّا أَبُو مُحَمَّدٍ السُّفْيَانِيُّ فَإِنَّهُ مَا زَالَ مُتَعَنِّيًا مُشْتَا مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى لَحِقَ بِأَرْضِ الْحِجَازِ ، فَقَاتَلَهُ نَائِبُ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ فِي أَيَّامِهِ ، فَقَتَلَهُ وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ وَبَابْنَيْنِ لَهُ أَخَذَهُمَا أَسِيرَيْنِ فَأُطْلِقَهُمَا أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورُ وَخَلَّى

(١) فِي ب ، ص : « تَدَامَرُوا » ، وَفِي م : « تَزَمَرُوا » . وَتَدْمُرُ : مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ مَشْهُورَةٌ فِي بَرِيَةِ الشَّامِ . مَعْجَم

الْبِلْدَانِ ١ / ٨٢٨ .

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

سَيَلَهُمَا . وقد قيل^(١) : إن وَقْعَةَ أَبِي مُحَمَّدٍ الشَّافِيَّ كَانَتْ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ آخِرَ يَوْمٍ
مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَلَاثٍ^(٢) وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَمَنْ خَلَعَ الشَّفَاحَ أَيْضًا أَهْلُ الْجَزِيرَةِ^(٣) ؛ حِينَ [٢٦/٨] بَلَّغَهُمْ أَنَّ أَهْلَ
قَنْشَرِينَ خَلَعُوا ، وَافْقُوهُمْ وَيَضُوا ، وَرَكِبُوا إِلَى نَائِبِ حَرَّانَ مِنْ جِهَةِ الشَّفَاحِ -
وهو موسى بْنُ كَعْبٍ - وَكَانَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ فَارِسٍ قَدْ اعْتَصَمَ بِالْبَلَدِ ، فَحَاصِرُوهُ
قَرِيبًا مِنْ شَهْرَيْنِ ، ثُمَّ بَعَثَ الشَّفَاحُ أَخَاهُ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ فَيَمِّنُ كَانَ بِوَأَسِطِ
مُحَاصِرِي ابْنِ هُبَيْرَةَ ، فَمَرَّ فِي مَسِيرِهِ إِلَى حَرَّانَ بِقَرْيَسِيَا وَقَدْ يَضُوا ، فَغَلَّقُوا
أَبْوَابَهَا دُونَهُ ، ثُمَّ مَرَّ بِالرَّقَّةِ وَعَلَيْهَا بَكَّارُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَهُمْ كَذَلِكَ ، ثُمَّ^(٤) جَاءَ
حَرَّانَ^(٥) وَعَلَيْهَا إِسْحَاقُ بْنُ مُسْلِمٍ فَيَمِّنُ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ يُحَاصِرُونَهَا ، فَرَحَلَ
إِسْحَاقُ عَنْهَا إِلَى الرُّهَا ، وَخَرَجَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ فَيَمِّنُ مَعَهُ مِنْ جُنْدِ حَرَّانَ ، فَتَلَقَّوْا
أَبَا جَعْفَرٍ وَدَخَلُوا فِي جَيْشِهِ ، وَقَدِمَ بَكَّارُ بْنُ مُسْلِمٍ عَلَى أَخِيهِ إِسْحَاقَ بْنِ مُسْلِمٍ
بِالرُّهَا ، فَوَجَّهَهُ إِلَى جَمَاعَةِ رَبِيعَةَ بَدَارًا وَمَارِدِينَ ، وَرَأَيْتُهُمْ حُرُورِيٌّ يُقَالُ لَهُ :
بُرَيْكَةُ . فَصَارُوا حِزْبًا وَاحِدًا ، فَقَصَدَ إِلَيْهِمْ أَبُو جَعْفَرٍ ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، فَقُتِلَ
بُرَيْكَةُ فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَهَرَبَ بَكَّارُ إِلَى أَخِيهِ بِالرُّهَا ، فَاسْتَخْلَفَهُ بِهَا ، وَمَضَى فِي
عُظْمِ الْعَسْكَرِ إِلَى شَمِيسَاطَ ، فَخَنَدَقَ عَلَى عَشْكَرِهِ ، وَأَقْبَلَ أَبُو جَعْفَرٍ فَحَاصَرَ
بَكَّارًا بِالرُّهَا ، وَجَرَتْ لَهُ مَعَهُ وَقَعَاتٌ ، وَكَتَبَ الشَّفَاحُ إِلَى عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ
أَنْ يَسِيرَ إِلَى شَمِيسَاطَ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ مُسْلِمٍ سِتُونَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٤٥/٧ ، والكامل ٤٣٤/٥ .

(٢) في النسخ : « ثنتين » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) تاريخ الطبري ٤٤٦/٧ ، ٤٤٧ ، والمنظوم ٣١١/٥ ، ٣١٢ ، والكامل ٤٣٤/٥ ، ٤٣٥ .

(٤ - ٥) في ب ، م : « بحاجر » .

الجزيرة، فسار إليهم عبدُ الله بنُ عليٍّ واجتمع إليه أبو جعفر المنصور، فكاتبهم إسحاق، وطلب منهم الأمان، فأجابوه إلى ذلك عن إذن أمير المؤمنين السفاح، وولى السفاح أخاه أبا جعفر الجزيرة وأذربيجان وأرمينية، فلم يزل عليها حتى ولى الخلافة بعد أخيه. ويقال: إن إسحاق بن مسلم العقيلي إنما طلب الأمان لما تحقق أن مزوان بن محمد قُتل، وذلك بعد مضي سبعة أشهر وهو مُحاصر، وقد كان صاحبًا لأبي جعفر المنصور، فآمنه.

وفي هذه السنة^(١) ذهب أبو جعفر المنصور عن أمر أخيه السفاح إلى أبي مسلم الخراساني، وهو أميرها، ليستطلع رأيَه في قتل أبي سلمة^(٢) حفص بن سليمان الوزير، وكان سبب ذلك أن السفاح سَمَرَ ليلةً مع أهل بيته فتذكروا ما كان من أمر أبي سلمة^(٣) حين كان أراد أن يصرف الخلافة عن بني العباس، فسأل سائل: هل كان ذلك عن مُمالاة أبي مسلم له في ذلك أم [٢٦/٨ ظ] لا؟ فسكت القوم، فقال السفاح: لكن كان هذا عن رأيِه إنا لبعرضِ بلاءٍ، إلا أن يدفعه الله عنا. قال أبو جعفر: فقال لي أخى: ما ترى؟ فقلت: الرأي رأيك. فقال: ليس أحدٌ أخصَّ بأبي مسلم منك، فاذهب إليه فاعلم علمه، فإن كان عن رأيِه احتلنا له، وإن لم يكن عن رأيِه طابَتْ أنفسنا. قال أبو جعفر: فخرجتُ إليه قاصدًا على وجلي، فلما وصلتُ إلى الرمي إذا كتابُ أبي مسلم إلى نائبيها يشتجني إليه في السير، فازدثت وجلًا، فلما انتهيتُ إلى نيسابور إذا كتابه يشتجني أيضًا، وقال لنائبيها: لا تدعه يُقيم ساعةً واحدةً؛ فإن أرضك بها خوارج. فانشرحْتُ لذلك، فلما صرْتُ من مَزَوْ على فَرَسَين، أتى يَلْقَانِي ومعه الناسُ، فلما واجهني ترجل

(١) تاريخ الطبري ٤٤٨/٧ - ٤٥٠، والمنظم ٣١٢/٧، ٣١٣، والكامل ٤٣٦/٥.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م.

وجاء فقبِل يَدِي ، فأمرته فركب ، فلما دخلت مَرَوْ نَزَلْتُ فِي دَارٍ ، فَمَكَثَ ثَلَاثًا لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ ، فلما كان فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ سَأَلَنِي : مَا أَقْدَمَكَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَفْعَلَهَا أَبُو سَلَمَةَ ؟ ! أَنَا أَكْفِيكُمْوه . فدعا مَرَّازَ بْنَ أَنَسِ الضَّبِّيِّ فَقَالَ : اذْهَبْ إِلَى الْكُوفَةِ فَحَيْثُ لَقِيتَ أَبَا سَلَمَةَ فَاقْتُلْهُ ، وَانْتَهَ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِ الْإِمَامِ . فَقَدِمَ مَرَّازُ الْكُوفَةَ الْهَاشِمِيَّةَ ، وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ يَشْمُرُ عِنْدَ السَّقَّاحِ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَتَلَهُ مَرَّازُ ، وَشَاعَ أَنَّ الْخَوَارِجَ قَتَلُوهُ ، وَغُلَّتِ الْبَلَدُ ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَدُفِنَ بِالْهَاشِمِيَّةِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ . وَيُقَالُ لِأَبِي مُسْلِمٍ : أَمِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ . وَقَدْ قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ^(١) :

إِنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ أَوْدَى فَمَنْ يَشْنَاكَ كَانَ وَزِيرًا

ويقال : إنه إنما سار أبو جعفر إلى أبي مسلم بعد مقتل أبي سَلَمَةَ ، وإنَّ أَبَا جَعْفَرٍ كَانَ مَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، مِنْهُمْ ؛ الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيُّ ، فِي جَمَاعَةٍ مِنَ السَّادَاتِ . وَلَمَّا رَجَعَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ خُرَاسَانَ قَالَ لِأَخِيهِ السَّفَاحِ : لَشَيْءَ بِخَلِيفَةٍ مَا دَامَ أَبُو مُسْلِمٍ حَيًّا حَتَّى تَقْتُلَهُ . لِمَا رَأَى مِنْ طَاعَةِ الْجَيْشِ وَالْأَمْوَاءِ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ السَّقَّاحُ : اكْتُمُهَا . فَسَكَتَ .

وَلَمَّا رَجَعَ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ خُرَاسَانَ^(٢) بَعَثَهُ أَخُوهُ إِلَى حِصَارِ ابْنِ هُبَيْرَةَ بِوَاسِطٍ ، فَلَمَّا اجْتَنَزَ بِالْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ أَخَذَهُ مَعَهُ ، فَلَمَّا أُحِيطَ [٢٧/٨ و] بِابْنِ هُبَيْرَةَ كَتَبَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ لِيُبَايِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جَوَابُهُ ، فَمَالَ إِلَى مُصَالِحَةِ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو جَعْفَرٍ أَخَاهُ السَّقَّاحَ فِي ذَلِكَ ، فَأَذِنَ لَهُ فِي

(١) هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمَهَاجِرِ الْبَجَلِيُّ ، كَمَا فِي مَوَاصِدِ التَّخْرِيجِ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٥٠/٧ - ٤٥٧ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٣١٣/٧ - ٣١٥ ، وَالْكَامِلُ ٤٣٧/٥ - ٤٤٢ .

المُصَالِحَةِ ، فَكَتَبَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ كِتَابًا بِالصُّلْحِ ، فَمَكَثَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يُشَاوِرُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . ثُمَّ خَرَجَ يَزِيدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ فِي أَلْفٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ مِنَ الْبُخَارِيَّةِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ سُرَادِقِ أَبِي جَعْفَرٍ هَمَّ أَنْ يَدْخُلَ بِفَرَسِهِ فَقَالَ الْحَاجِبُ سَلَامٌ : انْزِلْ أَبَا خَالِدٍ . فَتَنَزَّلَ ، وَكَانَ حَوْلَ السُّرَادِقِ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَقَالَ : أَنَا وَمَنْ مَعِيَ ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ أَنْتَ وَحَدَّكَ . فَدَخَلَ وَوُضِعَتْ لَهُ وَسَادَةٌ ، فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، فَحَادَثَهُ أَبُو جَعْفَرٍ سَاعَةً ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَاتَّبَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بِصَرَّةٍ ، ثُمَّ جَعَلَ يَأْتِيهِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فِي خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ وَثَلَاثِمِائَةِ رَاجِلٍ ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لِلْحَاجِبِ : مُرْهُ فَلْيَأْتِ فِي حَاشِيَتِهِ . فَكَانَ يَأْتِي فِي ثَلَاثِينَ نَفْسًا ، فَقَالَ الْحَاجِبُ : كَأَنَّكَ تَأْتِي مُتَأَهِّبًا ؟ فَقَالَ : لَوْ أَمَرْتُمُونَا بِالْمَشْيِ لَمَشِينَا إِلَيْكُمْ . ثُمَّ كَانَ يَأْتِيهِ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفُسٍ . وَقَدْ خَاطَبَ ابْنُ هُبَيْرَةَ يَوْمًا لِأَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ فِي غُبُونٍ كَلَامِهِ : يَا هَنَاهُ . أَوْ قَالَ : يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ . ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ قَدْ سَبَقَ لِسَانُهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَعَذَرَهُ . وَقَدْ كَانَ السَّفَاحُ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يَسْتَشِيرُهُ فِي مُصَالِحَةِ ابْنِ هُبَيْرَةَ ، فَتَنَاهَا عَنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ السَّفَاحُ لَا يَقْطَعُ رَأْيًا دُونَ مَرَاجَعَةِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا وَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى يَدَيِّ أَبِي جَعْفَرٍ لَمْ يُعْجِبِ السَّفَاحُ ذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ يَأْمُرُهُ بِقَتْلِهِ ، فَارْجَعَهُ أَبُو جَعْفَرٍ مِرَارًا لَا يُفِيدُ شَيْئًا ، حَتَّى جَاءَ كِتَابُ السَّفَاحِ إِلَيْهِ أَنْ أَقْتُلَهُ لَا مَحَالَةَ^(١) ، وَأَقْسَمَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ طَائِفَةً^(٢) فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ ابْنُهُ دَاوُدُ ، وَفِي حِجْرِهِ صَبِيٌّ لَهُ صَغِيرٌ ، وَحَوْلَهُ مَوَالِيهِ وَحَاجِبُهُ ، فَدَافَعَ عَنْهُ ابْنُهُ حَتَّى

(١) بعده في م : « لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كيف يعطى الأمان وينكت ؟ هذا فعل الجبابة » .

(٢) بعده في ب ، م : « من الخراسانية » .

قُتِلَ ، وَقُتِلَ خَلْقٌ مِنْ مَوَالِيهِ ، وَخَلَصُوا إِلَيْهِ ، فَأُلْقِيَ الصَّبِيُّ مِنْ جِجْرِهِ ، وَخَرَّ سَاجِدًا ، فَقُتِلَ وَهُوَ سَاجِدٌ ، وَاضْطَرَبَ النَّاسُ ، فَنَادَى أَبُو جَعْفَرٍ فِي النَّاسِ بِالْأَمَانِ إِلَّا 'الحَكَمَ بْنَ' عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشِيرٍ وَخَالِدَ بْنَ سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيِّ وَعَمَرَ بْنَ ذَرٍّ ، فَسَكَنَ النَّاسُ ، ثُمَّ اسْتَوْثَمَ لِبَعْضِ هَؤُلَاءِ وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ .

وفى هذه السنة بَعَثَ أَبُو مُسْلِمٍ [٢٧/٨ ظ] مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ إِلَى فَارِسَ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ عُمَالَ أَبِي سَلَمَةَ فَيَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ .

وفيهَا وَلَّى السَّفَّاحُ أَخَاهُ يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ الْمُؤَصِّلَ وَأَعْمَالَهَا ، وَلَّى عَمَّهُ دَاوُدَ ابْنَ عَلِيٍّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْيَمَنَ وَالْيَمَامَةَ ، وَعَزَلَهُ عَنِ الْكُوفَةِ ، وَلَّى مَكَانَهُ عَلَيْهَا عِيسَى بْنَ مُوسَى ، فَوَلَّى قَضَاءَهَا ابْنَ أَبِي لَيْلَى ، وَكَانَ عَلَى نِيَابَةِ الْبَصْرَةِ سُفْيَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْمُهَلَّبِيُّ ، وَعَلَى قَضَائِهَا الْحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةَ ، وَعَلَى السَّنَدِ مَنصُورُ بْنُ جُمْهُورٍ ، وَعَلَى فَارِسَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، وَعَلَى أَرْمِينِيَّةَ وَأَذَرَبَيْجَانَ وَالْجَزِيرَةَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنصُورُ ، وَعَلَى الشَّامِ وَأَعْمَالِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَمُّ السَّفَّاحِ ، وَعَلَى مِصْرَ أَبُو عَوْنٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ يَزِيدَ ، وَعَلَى خُرَاسَانَ وَأَعْمَالِهَا أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، وَعَلَى دِيوَانَ الْخُرَاجِ خَالِدُ بْنُ بَزْمَكٍ . وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ .

ذِكْرُ مَنْ تُوُفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَبُو عَبْدِ الْمَلِكِ الْأُمَوِيُّ ^(٢) ، آخِرُ خُلَفَاءِ

(١ - ١) سقط من: النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) تاريخ دمشق ٣٨١/١٦ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٧٤/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

١٢١ - ١٤٠) ص ٥٣٣ .

بنى أُمِيَّة ، قُتِلَ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، كَمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ .
وَوَزِيْرُهُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعْدِ مَوْلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ^(١) ، الْكَاتِبُ
الْبَلِيغُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، فَيُقَالُ : فُتِحَتِ الرِّسَالُ بِعَبْدِ الْحَمِيدِ ، وَخُتِمَتِ بِابْنِ
الْعَمِيدِ . وَكَانَ إِمَامًا فِي الْكِتَابَةِ وَجَمِيعِ فُنُونِهَا ، وَهُوَ الْقُدْوَةُ فِيهَا ، وَلَهُ رِسَالٌ فِي
أَلْفِ وَرَقَةٍ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْأَنْبَارِ^(٢) ، ثُمَّ سَكَنَ الشَّامَ ، وَتَعَلَّمَ هَذَا الشَّأْنَ مِنْ سَالِمِ
مَوْلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَكَانَ يَغْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ وَزِيْرُ الْمُهَدِّيِّ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
وَعَلَيْهِ تَخَرَّجَ ، وَكَانَ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ مَاهِرًا فِي الْكِتَابَةِ أَيْضًا ، وَقَدْ
كَانَ أَوَّلًا يُعَلِّمُ الصَّبِيَّانَ ، ثُمَّ تَقَلَّبَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ حَتَّى وَزَرَ لِمَرْوَانَ الْجَعْدِيَّ آخِرَ
خُلَفَاءِ بَنِي أُمِيَّة ، وَأَخَذَ بَعْدَهُ فَقَتَلَهُ السَّفَّاحُ وَمَثَلَ بِهِ ، وَكَانَ اللَّاتِقُ بِمِثْلِهِ الْعَفْوُ عَنْهُ .
وَمِنْ مُسْتَجَادِ كَلَامِهِ^(٣) : الْعِلْمُ شَجَرَةٌ ، ثَمَرُهَا الْأَلْفَاظُ ، وَالْفِكْرُ بَحْرٌ لُؤْلُؤُهُ
الْحِكْمَةُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ^(٤) ، وَرَأَى رَجُلًا يَكْتُبُ خَطًّا رَدِيْقًا : أَطْلُ جَلْفَةً قَلَمِكَ وَأَسْمِنَهَا ،
وَحَرِّفْ قَطَّتَكَ وَأَمِّئْنَهَا^(٥) . قَالَ الرَّجُلُ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَجَادَ خَطِّي .

(١) الوزراء والكتاب ص ٧٢ ، وتاريخ دمشق ٤٠/٤٦ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ووفيات
الأعيان ٣/٢٢٨ ، والوافي بالوفيات ١٨/٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٤٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٧٠ .

(٢) بياض في الأصل ، ب . وفي م ، ص : « قيسارية » . والمثبت من مصادر الترجمة ولكن ذكر ابن
عساكر أنه من سبى القادسية . فلعل هذا هو ما أراده المصنف أو الناسخ فتحرفت إلى « قيسارية » .

(٣) انظر الوزراء والكتاب ص ٨٢ ، وثمار القلوب ص ١٩٧ .

(٤) انظر الوزراء والكتاب ص ٨٢ ، وثمار القلوب ص ١٩٨ ، وتاريخ دمشق ٤٠/٤٧ ، ٤٨ .

(٥) الجلفة من القلم : ما بين مِزْرَاءٍ إِلَى سِنِّهِ . وقطة القلم : الجزء المقطوع غرضًا من سن القلم . انظر
اللسان (ج ل ف) ، (ق ط ط) .

وسأله رجل^(١) أن [٢٨/٨] يَكْتُبَ له كتابًا إلى بعضِ الأكابرِ يُوصِيه به ، فكَتَبَ إليه : حَقُّ مُوصِلٍ كتابي إليك كَحَقِّه عَلَيَّ ؛ إذ رَأَى مَوْضِعًا لِأَمْلِهِ ، ورَأَى أَهْلًا لِحَاجَتِهِ ، وقد قَضَيْتُ حَاجَتَهُ ، فَصَدَّقُ أَمْلَهُ .

وكان كثيرًا^(٢) ما يُنْشِدُ هذا البيت :

إِذَا جَرَحَ الْكِتَابُ كَانَتْ دُورُهُمْ قِسِيًّا وَأَقْلَامُ الدُّوَى^(٣) لَهَا نَبْلًا

وأبو سَلَمَةَ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٤) ، أَوَّلُ مَنْ وَزَرَ لآلِ الْعَبَّاسِ ، قَتَلَهُ أَبُو مُسْلِمٍ عَنْ أَمْرِ السَّفَّاحِ ، بَعْدَ وِلَايَتِهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ^(٥) وَكَانَتْ بَيْعَةُ السَّفَّاحِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَهِيَ لَيْلَةُ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَكَانَ مَقْتَلُهُ^(٦) فِي رَجَبٍ مِنْهَا .

وكان دَاهِيَةً^(٧) فَاضِلًا حَسَنَ الْمَفَاكِهِ ، وَكَانَ السَّفَّاحُ يَأْتِسُ إِلَيْهِ وَيُحِبُّ مُسَامَرَتَهُ لِطَيْبِ مُحَاضَرَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ تَوَهَّمَ مِثْلَهُ لآلِ عَلِيٍّ ، فَدَسَّ عَلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ مَنْ قَتَلَهُ غِيلَةً ، كَمَا تَقَدَّمَ ، فَأَنْشَدَ السَّفَّاحُ عِنْدَ ذَلِكَ :

إِلَى النَّارِ فَلْيَذْهَبْ وَمَنْ كَانَ مِثْلَهُ عَلَى أَى شَيْءٍ فَاتْنَا مِنْهُ نَأْسَفُ

كَانَ يُقَالُ لَهُ : وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ . وَيُعْرَفُ بِالْخَلَّالِ ؛ لِسُكْنَاهِ فِي دَرْبِ

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٨/٤٠ ، ووفيات الأعيان ٢٢٩/٣ .

(٢) انظر المصدرين السابقين .

(٣) فى النسخ : « القسى » . والمثبت من مصدرى التخريج . والدوى : جمع دواة وهى الحِجْبَرَةُ . انظر الوسيط (د و ي) .

(٤) تاريخ دمشق ٤٠٩/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٩٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٠٠ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م .

(٦) فى م : « ذا هيئة » ، وفى ط : « ذا هنة » .

الْحَلَّالِينَ بِالْكُوفَةِ ، وَجُلُوسِهِ إِلَيْهِمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ بِالْوَزِيرِ .

وقد حكى ابنُ خَلِّكَانَ^(١) عن ابنِ قُتَيْبَةَ أَنَّ اسْتِيقَاقَ الْوَزِيرِ مِنَ الْوِزْرِ ، وَهُوَ الْحِمْلُ ، فَكَأَنَّ السُّلْطَانَ حَمَلَهُ ثِقَلًا لَا اسْتِنَادَ لَهُ إِلَى رَأْيِهِ ،^(٢) وَقَالَ الرَّجَّاجُ^(٣) : هُوَ مُسْتَقٌّ مِنَ الْوِزْرِ وَهُوَ الْجِبَلُ ، فَكَأَنَّ السُّلْطَانَ لَجَأَ إِلَى رَأْيِهِ^(٢) كَمَا يَلْجَأُ الْخَائِفُ إِلَى جَبَلٍ يَغْتَصِمُ بِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وفیات الأعيان ١٩٧/٢ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) المصدر السابق .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) وَلَّى السَّفَاحُ عَمَّهُ سَلِيمَانَ بْنَ عَلِيٍّ الْبُصْرَةَ وَأَعْمَالَهَا ، وَكُورَ دِجْلَةَ
وَالْبَحْرَيْنِ وَعُمانَ . وَوَجَّهَ عَمَّهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى كُورِ الْأَهْوَازِ .

وفيها^(٢) قَتَلَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ مَنْ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ .

وفيها تُوفِّيَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْمَدِينَةِ فِي شَهْرِ ربيعِ الْأَوَّلِ ، وَاسْتُخْلَفَ^(٣) ابْنَهُ
مُوسَى عَلَى عَمَلِهِ ، وَكَانَتْ وِلايَتُهُ أَرْضَ الْحِجَازِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَلَمَّا بَلَغَتْ السَّفَاحُ
وَفَاتِهِ اسْتَنَابَ عَلَى الْحِجَازِ خَالَهُ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ^(٤) «عَبْدِ الْمَدَانِ» الْحَارِثِيُّ ،
وَوَلَّى الْيَمَنَ لَابِنْ خَالِهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ ، وَجَعَلَ إِمْرَةَ
الشَّامِ لِعَمَّتَيْهِ عَبْدِ اللَّهِ وَصَالِحِ ابْنَيْ عَلِيٍّ ، [٢٨/٨ ظ] وَقَرَّرَ أَبَا عَوْنٍ عَلَى الدِّيَارِ
الْمِصْرِيَّةِ نَائِبًا عَلَيْهَا .

وفيها تَوَجَّهَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ ، فَقَاتَلَهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى
فَتَحَهَا . وَفِيهَا خَرَجَ شُرَيْكُ بْنُ شَيْخِ الْمَهْرِيِّ بِخَارِىَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، وَقَالَ : مَا
عَلَى هَذَا بَايَعْنَا آلَ مُحَمَّدٍ ، عَلَى سَفْكِ الدِّمَاءِ ! وَاتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ

(١) تاريخ الطبري ٤٥٩/٧ ، ٤٦٠ ، والمتنظم ٣٢١/٧ ، ٣٢٢ ، والكمال ٤٤٨/٥ ، ٤٤٩ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ .

(٢) أى حين حضرته الوفاة .

(٣ - ٣) هنا وفيما يأتى فى الأصل ، ب ، م ، ظ : «عبد الدار» . وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ١٩/
١٥٦ . وانظر كذلك ما سيذكره المصنف من نسب أم السفاح صفحة ٢٩٤ .

ألفاً ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ زِيَادَ بْنِ صَالِحٍ الْخُزَاعِيَّ ، فَقَاتَلَهُ فَقَتَلَهُ .

وَفِيهَا عَزَلَ الشَّفَّاحُ أَخَاهُ يَحْيَى بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُؤَصِّلِ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَمَّهُ
إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَلِيٍّ .

وَفِيهَا وَلَّى الصَّائِفَةُ مِنْ جِهَةِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَعَزَا وَرَاءَ
الدُّرُوبِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ خَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ زِيَادُ بْنُ عُيَيْدٍ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ
الْحَارِثِيِّ . وَتَوَّابُ الْبِلَادِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا فِي التِّي قَبْلَهَا سَوَى مَنْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ عَزَلَ فِي
هَذِهِ السَّنَةِ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(١) خَلَعَ بَسَامُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَسَامٍ الطَّاعَةَ، وَخَرَجَ عَلَى السَّفَّاحِ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَازِمَ بْنَ حُزَيْمَةَ، فَقَاتَلَهُ فَقَتَلَ عَامَّةَ أَصْحَابِهِ، وَاسْتَبَاحَ عَشِكَرَهُ، وَرَجَعَ فَمَرَّ بِمَلَأٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ أَمْوَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ نُصْرَةٌ لِلْخَلِيفَةِ، فَلَمْ يَزِدُوا عَلَيْهِ، وَاسْتَهَانُوا بِهِ، فَأَمَرَ بِضَرْبِ أَغْنَاقِهِمْ، وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ رَجُلًا وَمِثْلَهُمْ مِنْ مَوَالِيهِمْ، فَاسْتَعْدَى بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ عَلَى خَازِمِ بْنِ حُزَيْمَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَالُوا: قَتَلَ أَخْوَالَكَ بِلا ذَنْبٍ. فَهَمَّ السَّفَّاحُ بِقَتْلِهِ، فَأُشَارَ عَلَيْهِ بِعُضِّ الْأُمْرَاءِ بِأَنْ لَا يَقْتُلَهُ، وَلَكِنْ لِيَبْعَثَهُ مَبْعَثًا صَغْبًا، فَإِنْ سَلِمَ فَلَكَ، وَإِنْ قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي أُرِدْتُ. فَبَعَثَهُ إِلَى عُمَانَ - وَكَانَ بِهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ قَدْ تَمَرَّدُوا - وَجَهَّزَ مَعَهُ سَبْعُمِائَةِ رَجُلٍ، وَكَتَبَ إِلَى عُمِّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ نَائِبِ الْبَصْرَةِ بِحَمْلِهِمْ فِي الشُّقْنِ إِلَى عُمَانَ، فَفَعَلَ، فَقَاتَلَ الْخَوَارِجَ، فَكَسَرَهُمْ وَقَهَرَهُمْ وَاسْتَحْوَذَ عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ، وَقَتَلَ أَمِيرَ الْخَوَارِجِ الصُّفَرِيَّةِ، وَهُوَ الْجُلَنْدِيُّ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَنْصَارِهِ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ، وَبَعَثَ بِرَعْوَسِيهِمْ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَبِيعَتْ بِهَا إِلَى الْخَلِيفَةِ. ثُمَّ بَعْدَ أَشْهُرٍ كَتَبَ إِلَيْهِ السَّفَّاحُ أَنْ يَرْجِعَ، فَوَجَعَ سَالِمًا غَانِمًا مَنصُورًا.

(١) تاريخ الطبري ٤٦١/٧ - ٤٦٣، والكامل ٤٥٠/٥ - ٤٥٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٦، ٣٤٧.

وفيه^(١) غَزَا أَبُو مُسْلِمٍ بِلَادَ الصُّغْدِ، وَغَزَا [٢٩/٨] أَبُو دَاوُدَ، أَحَدُ ثَوَابِ أَبِي مُسْلِمٍ، بِلَادَ كَشٍّ^(٢)، فَقَتَلَ خَلْقًا، وَغَنِمَ مِنَ الْأَوَانِي الصُّيْنِيَّةِ الْمُنْقُوشَةِ بِالذَّهَبِ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا.

وفيهَا بَعَثَ الْخَلِيفَةُ السَّقَّاحُ مُوسَى بْنَ كَعْبٍ إِلَى مَنْصُورِ بْنِ جُمْهُورٍ وَهُوَ بِالْهِنْدِ، فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، فَالْتَقَاهُ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ^(٣)، فَهَزَمَهُ وَاسْتَبَاحَ عَشْرَكَهُ.

وفيهَا مَاتَ عَامِلُ الْيَمَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَدَانِ، فَاسْتَخْلَفَ السَّقَّاحُ عَلَيْهَا عَمَّهُ - وَهُوَ خَالُ الْخَلِيفَةِ - زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ. وفيهَا تَحَوَّلَ السَّقَّاحُ مِنَ الْحِيرَةِ إِلَى الْأَنْبَارِ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ نَائِبُ الْكُوفَةِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى. وَثَوَابُ الْأَقَالِيمِ هُمْ هُمْ.

وَمَنْ ثَوَّفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ: أَبُو هَارُونَ الْعَبْدِيُّ عُمَارَةُ بْنُ جُوَيْنٍ^(٤)، وَيَزِيدُ بْنُ

(١) تاريخ الطبري ٤٦٣/٧ - ٤٦٥، والكمال ٤٥٣/٥، ٤٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٤٧، ٣٤٨.

(٢) في تاريخ الطبري وتاريخ الإسلام: «كس». والمثبت من النسخ موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبري والكمال. وكش: بفتح الكاف وتشديد الشين المعجمة: مدينة بما وراء النهر. وقيل: اسم للصغد بجملة. قال ياقوت: وقد تعرب فتكتب بالسين المهمل، والمحدثون يُخَطِّطُونَ من يقولها بفتح الكاف والسين المعجمة، وليس ذلك عندنا بخطأ؛ لأمرين: أحدهما أن أهلها وجميع من بما وراء النهر لا يقولون إلا «كش» بفتح الكاف والسين المعجمة وهم أعرف ببلدهم، والثاني أنه اسم أعجمي يُتَلَقَّبُ به إذا سلطنا أنه كما ذكره. وإلا فهذه حجتهم في تعريبه وتغييره عما يتلفظ به أهله. المشترك لياقوت ص ٣٧٣، ٣٧٤، ومعجم البلدان ٢٧٣/٤، ٢٧٤، ٢٧٧.

(٣) الذي في تاريخ الطبري أنهم كانوا ثلاثة آلاف من العرب والموالي، وألفًا من بني تميم، وذكرهم في تاريخ الإسلام مجملًا «أربعة آلاف». ولم يتعرض في الكامل للذكر عدة جيش موسى بن كعب.

(٤) طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧، والجرح والتعديل ٣٦٣/٦، وتهذيب الكمال ٢٣٢/٢١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٠١.

يزيد بن جابر الدمشقي^(١).

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٦/٧، والتاريخ الكبير ٣٦٩/٨، والجرح والتعديل ٢٩٦/٩، وتهذيب الكمال ٢٧٣/٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٩.

١١) ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ

فِيهَا^(٢) خَرَجَ زِيَادُ بْنُ صَالِحٍ مِنْ وَرَاءِ نَهْرٍ بَلَغَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ ، فَأُظْفِرَهُ اللَّهُ بِهِمْ ، فَبَدَّدَ شَمْلَهُمْ ، وَاسْتَأْصَلَ خَضِرَاءَهُمْ ، وَاسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِتِلْكَ النَّوَاحِي مُعْظَمًا . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ نَائِبُ الْبَصْرَةِ . وَالتَّوَابُ هُمْ الْمَذْكُورُونَ قَبْلَهَا .

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : بُرْدُ^(٣) بْنُ سِنَانٍ ، وَأَبُو عَقِيلٍ زُهْرَةُ بْنُ مَعْبُدٍ^(٤) ، وَعِطَاءُ الْخُرَاسَانِيَّ^(٥) .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) تاريخ الطبري ٤٦٦/٧ ، ٤٦٧ ، والكامل ٤٥٥/٥ ، ٤٥٦ .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « يزيد » والمثبت من مصادر ترجمته ؛ انظر التاريخ الكبير ١٣٤/٢ ، والجرح والتعديل ٤٢٢/٢ ، وتهذيب الكمال ٤٣/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٨٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧ ، وتاريخ دمشق ٨٦/١٩ ، وتهذيب الكمال ٣٩٩/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٧/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٢٦ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٦٩/٧ ، وتاريخ دمشق ٦٥٦/١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ١٠٦/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٠/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٩٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتُّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) قَدِمَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ خُرَاسَانَ عَلَى السَّفَّاحِ بِالْعِرَاقِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ اسْتِثْنَائِهِ الْخَلِيفَةَ فِي الْقُدُومِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَتَقَدَّمَ فِي خَمْسِمِائَةٍ مِنَ الْجُنْدِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ وَتَرْتُ النَّاسَ ، وَإِنِّي أَخْشَى مِنْ قِلَّةِ الْخَمْسِمِائَةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ أَقْدَمَ فِي أَلْفٍ . فَقَدِمَ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ فَرَفَقَهُمْ ، وَأَخَذَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالتَّحْفِ وَالْهَدَايَا شَيْئًا كَثِيرًا ، وَلَمَّا قَدِمَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ سِوَى أَلْفٍ مِنَ الْجُنْدِ ، فَتَلَقَّاهُ الْقَوَّادُ الْكِبَرَاءُ إِلَى ظَاهِرِ الْبَلَدِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى السَّفَّاحِ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَاحْتَرَمَهُ وَأَنْزَلَهُ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَكَانَ يَأْتِي إِلَى الْخِدْمَةِ^(٢) كُلَّ يَوْمٍ ، وَاسْتَأْذَنَ الْخَلِيفَةَ فِي الْحَجِّ ، فَأَذِنَ لَهُ ، وَقَالَ : لَوْلَا أَنِّي كُنْتُ عَيْنَتْ إِمْرَةً الْحَجِّ لَأَبَى جَعْفَرٍ لَأَمْرُوكَ . وَكَانَ مَا بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي مُسْلِمٍ خِرَابًا ، وَذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنَ الْجَفْوَةِ مِنْهُ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ نَيْسَابُورَ فِي الْبَيْعَةِ لِلْسَّفَّاحِ وَلِلْمَنْصُورِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَحَقَّقَ عَلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَأَشَارَ عَلَى السَّفَّاحِ بِقَتْلِهِ ، وَحِينَ قَدِمَ حَرَضَهُ عَلَى قَتْلِهِ أَيْضًا ، فَقَالَ لَهُ السَّفَّاحُ : [٢٩/٨ ط] قَدْ عَلِمْتَ بَلَاءَهُ مَعَنَا وَخِدْمَتَهُ لَنَا . فَقَالَ لَهُ أَبُو جَعْفَرٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّمَا ذَلِكَ بِدَوْلَتِنَا ، وَاللَّهِ لَوْ أَرْسَلْتَ سِنُورًا لَسَمِعُوا لَهُ وَأَطَاعُوا ، وَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَتَعَدَّ بِهِ تَعَشَّى بِكَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ فَحَادَثْتَهُ جِئْتُ أَنَا مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ . قَالَ : فَكَيْفَ بَيْنَ مَعَهُ ؟ قَالَ : هُمْ أَذْلُ وَأَقْلُ . فَأَذِنَ لَهُ فِي قَتْلِهِ ، فَلَمَّا

(١) تاريخ الطبري ٤٦٨/٧ - ٤٧٠ ، والكامل ٤٥٨/٥ ، ٤٥٩ .

(٢) في م : « الخلافة » . والخدمة : حلقة القوم . والمعنى أن أبا مسلم كان يأتي أبا العباس كل يوم .

دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ عَلَى السَّفَّاحِ نَدِمَ عَلَى مَا كَانَ أَذِنَ لِأَخِيهِ فِيهِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْخَادِمَ يَقُولُ لَهُ : إِنْ ذَاكَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ قَدْ نَدِمَ عَلَيْهِ ، فَلَا تَفْعَلْهُ . فَلَمَّا جَاءَهُ الْخَادِمُ وَجَدَهُ مُخْتَبِئًا بِالسَّيْفِ ، مُتَهَيِّئًا لِمَا يُرِيدُ مِنْ قَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا نَهَاها عَنْ ذَلِكَ غَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ غَضَبًا شَدِيدًا .

وفى هذه السنة^(١) حَجَّ بالناسِ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُتَّصِرُ عَنْ وِلَايَةِ أَخِيهِ السَّفَّاحِ ، وسار معه إلى الْحِجَازِ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيُّ عَنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ وَإِذْنِهِ لَهُ فِي الْحَجِّ فِي هَذَا الْعَامِ ، فَلَمَّا رَجَعَا مِنَ الْحَجِّ فَكَانَا بِذَاتِ عِزْقٍ ، جَاءَ الْخَبَرُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ - وَكَانَ يَسِيرُ قَبْلَ أَبِي مُسْلِمٍ بِمَرْحَلَةٍ - بِمَوْتِ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ أَنْ قَدْ حَدَّثَ أَمْرٌ ، فَالْعَجَلُ الْعَجَلُ . فَلَمَّا اسْتَعْلَمَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَبَرَ عَجَلَ السَّيْرَ وَرَآهُ ، فَلَحِقَهُ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَكَانَتْ بَيْعَةُ الْمُتَّصِرِ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَتَفْصِيلُهُ قَرِيبًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وهذه ترجمة أبي العباس السَّفَّاحِ^(٢) وذِكْرُ وفاته

هو عَبْدُ اللَّهِ السَّفَّاحُ - وَيُقَالُ لَهُ : الْمُتَّصِرُ . وَ : الْقَائِمُ^(٣) أَيْضًا - ابْنُ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ بْنِ عَلِيِّ السَّجَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَبَرِ بْنِ الْعَبَّاسِ ذِي الرَّأْيِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ شَيْبَةَ الْحَمْدِ بْنِ هَاشِمٍ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ قُصَيٍّ ، أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ

(١) تاريخ الطبري ٤٦٩/٧ ، ٤٧٠ ، والكمال ٤٦١/٥ ، ٤٦٢ .

(٢) تاريخ بغداد ٤٦/١٠ ، وتاريخ دمشق ١٧٨/٣٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، والمنظوم ٣٥٢/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٧٧/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٦٦ .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « القاسم » . وانظر تاريخ بغداد ٤٦/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٨/١٨٠ .

أمير المؤمنين ، وأمه رَئِطَةُ - ويُقالُ : رائِطَةُ - بنتُ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ
المدانِ بنِ الدِّيانِ الحارثيِّ ، كانَ مَوْلِدُ السَّفاحِ بالحُمَيْمَةِ مِن أرضِ الشَّراةِ مِن أرضِ
الْبُلُقَاءِ بالشَّامِ ، ونَشَأَ بها حتَّى طُلِبَ أخوه إبراهيمُ ، فقتله مَرْوانُ الحِمْيَرِيُّ بِحِمْيَرَ ،
فانتقلوا إلى الكوفةِ ، وبُوعٍ له بالخِلافةِ بعدَ مَقْتَلِ أخيه في حياةِ مَرْوانَ يومَ الجمعةِ
الثاني عشرَ مِن ربيعِ [٣٠/٨] الأولِ ، ^(١) ويُقالُ : في جُمادى سنة ثنتين وثلاثين
ومائة ^(٢) ، كما تقدَّم .

وتُوَفِّي بالجُدُرِيِّ بالأَنْبارِ يومَ الأحدِ الحادِى عشرَ - وقيل ^(٣) : الثالثَ عشرَ -
من ذى الحِجَّةِ سنة سِتٍّ وثلاثين ومائة . وكانَ عمرُه ثلاثًا - وقيل ^(٤) : ثنتين .
وقيل ^(٥) : إحدى - وثلاثين سنة . وقيل ^(٥) : ثمانيًا وعشرين سنة . قاله غيرُ واحدٍ .
وكانت خِلافته أربعَ سنين وتسعة أشهرٍ .

وكان ^(٦) أبيضَ جميلًا طويلًا ، أَقْنَى الأنفِ ، جَفَدَ الشَّعْرَ ، حَسَنَ اللِّحْيَةِ ،
حَسَنَ الوجهِ ، فَصِيحَ الكلامِ ، حَسَنَ الرَّأْيِ ، جَيِّدَ البَدِيهَةِ ؛ دَخَلَ ^(٧) عليه في أولِ
ولايته عبدُ اللَّهِ بنُ حُسينِ بنِ حُسينِ بنِ عليٍّ ومعه مُضَحَفٌ وعندَ السَّفاحِ وجوهُ
بنى هاشمٍ مِن أَهْلِ بَيْتِهِ وغيرِهِم ، فقالَ له : يا أميرَ المؤمنين ، أَعْطِنَا حَقَّنَا الَّذِي

(١ - ١) سقط من : ب ، م . وقد تقدم ذكر البيعة له بالخلافة في صفحة ٢٤٩ . وانظر هذا القول في
تاريخ بغداد ٤٧/١٠ ، وتاريخ دمشق ١٨٧/٣٨ ، وقد ساق ابن عساكر - نفس المصدر ص ١٨٦ -
بسنده إلى العباس بن هشام عن أبيه أن السفاح بوع في النصف من جمادى الآخرة .
(٢) تاريخ بغداد ٤٧/١٠ ، وتاريخ دمشق ١٨٧/٣٨ .
(٣) تاريخ بغداد ٤٧/١٠ ، وتاريخ دمشق ١٩٨/٣٨ .
(٤) تاريخ بغداد ٤٨/١٠ ، وتاريخ دمشق ٢٠٠/٣٨ .
(٥) تاريخ دمشق ١٩٩/٣٨ .
(٦) انظر تاريخ بغداد ٤٧/١٠ ، والمصدر السابق ١٩٨/٣٨ .
(٧) انظر تاريخ بغداد ٤٨/١٠ ، ٤٩ ، وتاريخ دمشق ١٩٠/٣٨ ، ١٩١ .

جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي هَذَا الْمُصْحَفِ . قال : فَأَشْفَقَ الْحَاضِرُونَ أَنْ يَعْجَلَ السَّفَاحُ بِشَيْءٍ أَوْ يَغَيِّرَ بِجَوَابِهِ ، فَيَبْقَى ذَلِكَ سُبَّةً عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، فَأَقْبَلَ السَّفَاحُ عَلَيْهِ غَيْرَ مُغْضَبٍ وَلَا مُزْعَجٍ ، فقال : إِنْ جَدَّكَ عَلِيًّا ، وَكَانَ خَيْرًا مِنِّي وَأَعْدَلَ ، وَلِيَ هَذَا الْأَمْرَ ، فَأَعْطَى جَدَّيْكَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ، وَكَانَا خَيْرًا مِنْكَ ، شَيْئًا قَدْ أُعْطَيْتُكَه وَزِدْتُكَ عَلَيْهِ ، فَمَا كَانَ هَذَا جَزَائِي مِنْكَ . قال : فَمَا رَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ جَوَابًا ، وَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِهِ وَجِدَّتِهِ وَجُودَتِهِ عَلَى الْبَدِيهَةِ .

وقد وَرَدَ فِي حَدِيثٍ ذِكْرُهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» ^(١) : حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يَخْرُجُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مِنَ الزَّمَانِ ، وَظُهُورِ مِنَ الْفِتَنِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : السَّفَاحُ . فَيَكُونُ إِعْطَاؤُهُ الْمَالَ حَنْئًا» . وَكَذَا رَوَاهُ زَائِدَةُ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ بِهِ ^(٢) . وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي إِسْنَادِهِ عَطِيَّةُ الْعَوْفِيِّ ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ . وَفِي كَوْنِ الْمُرَادِ بِهَذَا الْمَذْكُورِ السَّفَاحَ ، نَظَرٌ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا ، فِيمَا تَقَدَّمَ ^(٣) عِنْدَ زَوَالِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ ، أَخْبَارًا وَآثَارًا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى .

وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ^(٤) : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ^(٥) بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ هِشَامٍ ،

(١) المسند ٨٠/٣ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٢/٣٨ من طريق أحمد به . قال الهيثمي في المجمع ٣١٤/٧ : رواه أحمد ، وفيه عطية العوفي ، وهو ضعيف ووثقه ابن معين ، وبقيه رجاله ثقات .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤٨/١٠ ، من طريق زائدة به ، والبيهقي في دلائل النبوة ٥١٤/٦ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٢/٣٨ ، كلاهما من طريق أبي معاوية به .

(٣) تقدم في صفحات ٢٦٦ - ٢٧٥ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٨٥/٣٨ ، ١٨٦ ، من طريق الزبير به .

(٥) في الأصل ، ب ، م : «سلمة» ، وفي ص : «مسلم» . وانظر الجرح والتعديل ٧١/٨ .

أخبرني محمد بن عبد الرحمن الخزومي، حَدَّثَنِي داود بن عيسى، عن أبيه، عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - [٣٠/٨ ظ] وهو والد الشَّقَاح - قال: دَخَلْتُ على عمر بن عبد العزيز وعنده رجلٌ من النَّصْرَانِي، فقال له عمر بن عبد العزيز: مَنْ تَجِدُونَ الْخَلِيفَةَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ؟ قال له النَّصْرَانِي: أَنْتَ. قال: فَأَقْبَلَ عمر بن عبد العزيز عليَّ فقال: «وَهِيَ فِي ثِيَابِكَ»^(١) يا أبا عبد الله. قال محمد بن علي: فلما كان بعد ذلك جَعَلْتُ ذلك النَّصْرَانِي مِنَ الْبَالِي، فَأَرَيْتُهُ يَوْمًا، فَأَمَرْتُ غلامِي أَنْ يَحْبِسَهُ عَلَيَّ، وَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى مَنْزَلِي، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا يَكُونُ بَعْدَ فِي خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ، فَذَكَرَهُمْ وَاحِدًا وَاحِدًا، وَتَجَاوَزَ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قال: ثُمَّ ابْنُكَ ابْنُ الْحَارِثِيَّةِ. قال: وَكَانَ إِذْ ذَاكَ حَمَلًا.

وَوَفَدَ^(٢) عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ، فَبَادَرُوا إِلَى تَقْبِيلِ يَدِهِ، وَتَرَكَ ذَلِكَ عِمْرَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعِ الْعَدَوِيِّ، وَإِنَّمَا حَيَّاهُ بِالْخِلَافَةِ، وَهَئِذَا بِهَا فَقَط. وقال: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ كَانَتْ تَزِيدُكَ رِفْعَةً وَتَزِيدُنِي وَسِيلَةً إِلَيْكَ، مَا سَبَقَنِي إِلَيْهَا أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَإِنِّي^(٣) لَعَنْتُ عَمَّا لَا أُجَرُّ فِيهِ. ثُمَّ جَلَسَ. قال: فَوَاللَّهِ مَا نَقَصَهُ ذَلِكَ مِنْ حِظِّ أَصْحَابِهِ.

وَذَكَرَ الْقَاضِي الْمُعَافَى بْنُ زَكْرِيَا^(٤) أَنَّ الشَّقَاحَ بَعَثَ رَجُلًا يُنَادِي بِهِذِينَ الْبَيْتَيْنِ فِي عَشْكَرِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ لَيْلًا، ثُمَّ رَجَعَ، وَهُمَا هَذَانِ:

(١ - ١) فِي الْأَصْل، ظ: «زَدْنِي مِنْ بِيَانِكَ». وَفِي ب، م: «لَهُ زَدْنِي مِنْ بِيَانِكَ»، وَفِي ص: «وَمِنْ بَنِي بَابِكَ». وَالْمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ.

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٩/١٠، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٨/١٩١.

(٣) فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ: «إِنَّكَ».

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٨/١٩١، ١٩٢.

يا آلَ مَرْوَانَ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ وَمُبْدِلُ أَمْئِنِكُمْ خَوْفًا وَتَشْرِيدًا
لاَ عَمَرَ اللَّهُ مِنْ أَنْسَالِكُمْ أَحَدًا وَبَثَّكُمْ فِي بِلَادِ الْخَوْفِ تَطْرِيدًا

وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(١) أَنَّ السَّفَاحَ نَظَرَ يَوْمًا فِي الْمِرْآةِ - وَكَانَ مِنْ
أَجْمَلِ النَّاسِ وَجْهًا - فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا أَقُولُ كَمَا قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٢) : أَنَا
الْخَلِيفَةُ الشَّابُّ . وَلَكِنِّي أَقُولُ : اللَّهُمَّ عَمِّرْنِي طَوِيلًا فِي طَاعَتِكَ مُتَمِّعًا بِالْعَافِيَةِ . فَمَا
اسْتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى سَمِعَ غَلَامًا يَقُولُ لآخرَ : الْأَجَلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَهْرَانِ وَخَمْسَةُ
أَيَّامٍ . فَتَطَيَّرَ مِنْ كَلَامِهِ ، وَقَالَ : حَسْبِيَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ^(٣) ، وَبِهِ
اسْتَعِينُ . فَمَاتَ بَعْدَ شَهْرَيْنِ وَخَمْسَةِ أَيَّامٍ .

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الْخَزَاعِيُّ^(٤) أَنَّ الرَّشِيدَ أَمَرَ ابْنَهُ أَنْ يَسْمَعَ
مِنْ إِسْحَاقَ بْنِ عِيسَى بْنِ عَلِيٍّ مَا يَزُويهِ عَنْ أَبِيهِ فِي قِصَةِ السَّفَاحِ ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ
عِيسَى ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى السَّفَاحِ يَوْمَ عَرَفَةَ بُكْرَةَ النَّهَارِ فَوَجَدَهُ صَائِمًا ، [١/٨ و٣١]
فَأَمَرَهُ أَنْ يُحَادِثَهُ فِي يَوْمِهِ هَذَا ، ثُمَّ يَخْتِمَ ذَلِكَ بِفِطْرِهِ عِنْدَهُ . قَالَ : فَحَادِثْتُهُ حَتَّى
أَخَذَهُ النَّوْمُ ، فَقُمْتُ عَنْهُ ، وَقُلْتُ : أَقِيلُ فِي مَنْزِلِي ، ثُمَّ أَجِيءُ بَعْدَ ذَلِكَ . فَذَهَبْتُ
فَنِمْتُ قَلِيلًا ثُمَّ قُمْتُ ، فَأَقْبَلْتُ إِلَى دَارِهِ ، فَإِذَا عَلَى بَابِهِ بَشِيرٌ مِنْ أَهْلِ السُّنْدِ
يَبْتَغِيهِمْ لِلْخَلِيفَةِ وَتَسْلِيمِ الْأُمُورِ إِلَى نَوَّابِهِ . قَالَ : فَحَمِدْتُ اللَّهَ تَعَالَى الَّذِي وَفَّقَنِي

(١) تاريخ بغداد ٤٩/١٠ ، ٥٠ . كما أخرجه من طريق الخطيب ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٢/٣٨ .

(٢) وقع في تاريخ بغداد وتاريخ دمشق ؛ أن اسمه « عبد الملك » لا « سليمان بن عبد الملك » . وقد أشارت
محققة تاريخ دمشق إلى أن الحافظ ابن عساكر ضبب لفظة « عبد » تنبيها على أن الصواب « سليمان بن
عبد الملك » . وقد تقدم تخريج قول سليمان بن عبد الملك فيما تقدم في ١٢/٦٤٧ ، ٦٤٨ .

(٣) في م ، ص : « توكلت » . وهو لفظ رواية تاريخ دمشق .

(٤) تاريخ بغداد ٥٠/١٠ - ٥٣ ، وتاريخ دمشق ١٩٣/٣٨ - ١٩٧ .

لأن أجيته بيشارة، ثم دَخَلْتُ الدارَ، فإذا آخَرُ معه البشارةُ بفتح إفريقية، فَحَمِدْتُ اللَّهَ أيضًا، ودَخَلْتُ عليه فَبَشَّرْتُهُ بذلك وهو يُسَرِّحُ لحيته بعدَ الوضوءِ، فسَقَطَ المُشْطُ مِنْ يده، ثم قال: سبحانَ اللَّهِ! كلُّ شيءٍ بائذٍ سِواه، نَعَيْتَ وَاللَّهِ نَفْسِي؛ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ الْإِمَامُ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ ^(١) عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ يُقَدِّمُ عَلِيًّا فِي مَدِينَتِي هَذِهِ وَافْدَانٍ؛ وَافِدُ السُّنْدِ، وَالْآخِرُ وَافِدُ إِفْرِيقِيَّةَ، بِسَمْعِهِمْ وَطَاعَتِهِمْ وَبِئَعَتِهِمْ، فَلَا يَمُضِي بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ حَتَّى أَمُوتَ. قال: وقد أَتَانِي الْوَافِدَانِ، فَأَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ يَا عَمُّ فِي ابْنِ أَخِيكَ. فقلتُ: كلا يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قال: بلى إِنْ شَاءَ اللَّهُ، لَعَنَ كَانَتِ الدُّنْيَا حَبِيبَةً إِلَيَّ، فَصَحَّةُ الرَّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهَا، وَاللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ. ثم نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ، وَأَمَرَنِي بِالْجُلُوسِ، فَلَمَّا جَاءَ الْمُؤَذِّنُ يُعَلِّمُهُ بوقتِ الظَّهِيرِ خَرَجَ الْخَادِمُ يَأْمُرُنِي أَنْ أَصَلِّيَ عَنْهُ، وَكَذَلِكَ الْعَصْرُ وَالْمَغْرَبُ وَالْعِشَاءُ، كُلُّ ذَلِكَ يَخْرُجُ الْخَادِمُ فَيَأْمُرُنِي أَنْ أَصَلِّيَ عَنْهُ، وَبِثُّ هُنَاكَ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحْرِ خَرَجَ الْخَادِمُ بِكِتَابٍ مَعَهُ يَأْمُرُنِي أَنْ أَصَلِّيَ عَنْهُ الْعِيدَ، ثُمَّ أَرْجِعَ إِلَى دَارِهِ، وَفِيهِ يَقُولُ: يَا عَمُّ، إِذَا مِثُّ فَلَا تُعَلِّمِ النَّاسَ بِمَوْتِي حَتَّى تَقْرَأَ عَلَيْهِمْ هَذَا الْكِتَابَ فَيُبَايِعُوا لِمَنْ فِيهِ. قال: فَصَلَّيْتُ بِالنَّاسِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ مِمَّا أَنْكَرَهُ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، فَإِذَا هُوَ عَلَى حَالِهِ غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَتْ فِي وَجْهِهِ حَبَّتَانِ صَغِيرَتَانِ، ثُمَّ كَثُرَتَا، ثُمَّ صَارَ فِي وَجْهِهِ حَبٌّ صِغَارٌ بَيْضٌ - يُقَالُ ^(٢): إِنَّهُ جُدْرِيٌّ - ثُمَّ بَكَرْتُ

(١) في ب، م: «هشام». وانظر تهذيب الكمال ١٦/٨٥.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٨/١٩٨.

إليه فى اليومِ الثانى من أيامِ التَّشْرِيقِ فإذا هو قد هَجَرَ^(١) ، وَذَهَبَتْ عَنْهُ مَعْرِفَتِي وَمَعْرِفَةُ غَيْرِي ، فَزَجَعْتُ إِلَيْهِ بِالْعَشِيِّ ، فإذا هو قد انْتَفَخَ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الزُّقِّ ، وَتَوَفَّيْتُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ مِنْ أَيَّامِ [٣١/٨ ظ] التَّشْرِيقِ ، فَسَجَّيْتُهُ كَمَا أَمَرَنِي ، وَخَرَجْتُ إِلَى النَّاسِ ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ ، فإذا فِيهِ : مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الرَّسُولِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قُلَّدَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْخِلَافَةَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَخَاهُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَأَطَاعُوا ، وَقَدْ قُلَّدَ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِ عَبْدِ اللَّهِ عِيسَى بْنُ مُوسَى ، إِنْ كَانَ . قَالَ : فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي قَوْلِهِ : إِنْ كَانَ . قِيلَ : إِنْ كَانَ أَهْلًا لَهَا . وَقَالَ آخَرُونَ : إِنْ كَانَ حَيًّا^(٢) . وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي هُوَ الصَّوَابُ . ذَكَرَهُ الْخَطِيبُ وَابْنُ عَسَاكَرٍ مُطَوَّلًا ، وَهَذَا مُلَخَّصٌ مِنْهُ ، وَفِيهِ ذِكْرُ الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ ، وَهُوَ مُتَكَرِّرٌ جَدًّا .

وَذَكَرَ ابْنُ عَسَاكَرٍ^(٣) أَنَّ الطَّبِيبَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَخَذَ بِيَدِهِ ، فَأَنْشَأَ الشَّقَاحَ يَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ :

انْظُرْ إِلَى ضَعْفِ الْحَرَاكِ وَذُلِّهِ بِيَدِ^(٤) الشُّكُونِ
يُنْبِئُكَ أَنَّ بَيَانَهُ هَذَا مُقَدِّمَةُ الْمَنُونِ
فَقَالَ لَهُ الطَّبِيبُ : أَنْتَ صَالِحٌ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يُبَشِّرُونِي بِأَنِّي ذُو صَلَاحٍ يَبِينُ لَهُ وَبَى دَاءٌ دَفِينُ
لَقَدْ أَيقَنْتُ أَنِّي غَيْرُ بَاقٍ وَلَا شَكُّ إِذَا وَضَحَ الْيَقِينُ

(١) هَجَرَ : هَذَى . اللِّسَانُ (ه ج ر) .

(٢) المراد بقوله : « إِنْ كَانَ » أَيْ : لَا يَكُونُ . انْظُرْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٣) تاريخ دمشق ٣٨ / ١٩٢ ، ١٩٣ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : « بَعْدَ » ، وَفِي ص : « بِيَدِكَ » . وَالتَّبَيُّنُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

قال بعض أهل العلم^(١) : كان آخر ما تكلم به أبو العباس السفاح حين حضره الموت : الملك لله الحي القيوم ، ملك الملوك ، وجبار الجبابرة . وكان نقش خاتمه : الله ثقة عبد الله .

وكان^(٢) موته بالجدرى فى يوم الأحد الثالث عشر من ذى الحجة ، سنة ست وثلاثين ومائة بالأنبار العتيقة ، عن ثلاث وثلاثين سنة . وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر على أشهر الأقوال . وصلى^(٣) عليه عمه عيسى بن على ، ودُفن فى قصر الإمارة من الأنبار ، وترك تسع جباب وأربعة أقمصة وخمس سراويل وأربع طيالس وثلثة مطارف خز . وقد ترجمه ابن عساكر^(٤) ، فذكر بعض ما أورده .

ومن تُوفى فيها من الأغنياء : الخليفة السفاح ، كما تقدّم ، وأشعث بن سوار^(٥) ، وجعفر بن ربيعة^(٦) ، وخصين بن عبد الرحمن^(٧) ، وربيعه الرأى^(٨) ،

(١) تاريخ دمشق ١٩٧/٣٨ .

(٢) انظر المصدر السابق ١٩٩/٣٨ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٤٧١/٧ .

(٤) تاريخ دمشق ١٧٨/٣٨ - ٢٠١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٤٩/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٦٤/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٧٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٧٨ .

(٦) بعده فى الأصل ، ب ، م : « أى » . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٥١٤/٧ ، وتهذيب الكمال

٢٩/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٩٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ٣٣٨/٦ ، وتهذيب الكمال ٥١٩/٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢٢/٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٠٠ .

(٨) فى م : « الراعى » . وانظر ترجمته فى تاريخ بغداد ٤٢٠/٨ ، وتهذيب الكمال ١٢٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٨٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤١٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٦٥ .

وزيد بن أسلم^(١)، وعبد الملك بن عمير^(٢)، وعبيد الله^(٣) بن أبي جعفر، وعطاء
ابن السائب^(٤). وقد ذكرنا تراجمهم في كتابنا «التكميل». والله الحمد والمنّة.

[٣٢/٨] خلافة أبي جعفر المنصور^(٥)

قد تقدّم أنّ السّفّاح مات وأخوه أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس بالحجاز، فأخذ البيعة له بالعراق عمّه عيسى بن علي^(٦)، وبلغه
خبر موت أخيه السّفّاح وهو راجع بذات عزّ فَعَجَّل السّيّر، وكان معه أبو مسلم
الخراساني، فبايعه أبو مسلم في الطريق وعزّاه في أخيه أمير المؤمنين السّفّاح،
فبكى أبو جعفر المنصور عند ذلك، فقال له أبو مسلم: ^(٧) «أتبكي وقد جاءتك
الخلافة؟! فأنّا أكفّيكها» إن شاء الله. فسرّى عن المنصور، وأمر زياد بن عبيد الله

-
- (١) تاريخ دمشق ٢٧٤/١٩، وتهذيب الكمال ١٢/١٠، وسير أعلام النبلاء ٣١٦/٥، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٢٨، وطبقات الحفاظ ص ٥٣، وطبقات المفسرين ١٧٦/١.
(٢) طبقات ابن سعد ٦/٣١٥، وتاريخ دمشق ٤٣/١٨٣ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، وتهذيب الكمال
٣٧٠/١٨، وسير أعلام النبلاء ٤٣٨/٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٧٥.
(٣ - ٣) في م: «عبد الله». وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٥١٤، وتاريخ دمشق ١٠/٦٤١
مخطوط، وتهذيب الكمال ١٨/١٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١
- ١٤٠) ص ٤٧٧، وطبقات الحفاظ ص ٥٦.
(٤) طبقات ابن سعد ٦/٣٣٨، وتهذيب الكمال ٢٠/٨٦، وسير أعلام النبلاء ٦/١١٠، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٨٧.
(٥) تاريخ الطبري ٧/٤٧١ - ٤٧٣، والمتنظم ٧/٣٣٤ - ٣٣٨، والكمال ٥/٤٦١، ٤٦٢، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٥٢.
(٦) المذكور في تاريخ الطبري والكمال وتاريخ الإسلام أن عيسى بن موسى هو الذي أخذ البيعة
للمنصور. والمثبت موافق لما في المتنظم وتاريخ دمشق ٣٨/١٩٧.
(٧ - ٧) في الأصل: «وقد جاءتك الخلافة فأنّا أكفّيك»، وفي ص: «لا تخف فأنّا أكفّيك».
وجاءت العبارة في تاريخ الطبري مفصلة هكذا: «ما هذا الجزع وقد أتتلك الخلافة؟ فقال: أتخوف شر =

أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَّةَ وَالْيَا عَلَيْهَا ، وَكَانَ السَّفَّاحُ قَدْ عَزَلَهُ عَنْهَا بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَقْرَبُ بَقِيَّةِ الثُّوَابِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ حَتَّى انْسَلَخَتْ هَذِهِ السَّنَةُ ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ قَدِمَ عَلَى السَّفَّاحِ الْأَنْبَارَ ، فَأَمَرَهُ عَلَى الصَّائِفَةِ ، فَرَكِبَ فِي جُيُوشٍ عَظِيمَةٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ ، فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ بَلَغَهُ مَوْتُ السَّفَّاحِ ، فَكَّرَ رَاجِعًا إِلَى حَرَّانَ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، وَزَعَمَ أَنَّ السَّفَّاحَ كَانَ عَهْدَ إِلَيْهِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الشَّامِ أَنْ يَكُونَ وَلِيُّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَالْتَفَتَ عَلَيْهِ جُيُوشٌ عَظِيمَةٌ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَنَدُّكُوهُ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

= عبد الله بن علي وشيعة علي . فقال : لا تخفه فأنا أكفيك أمره . وهكذا جاءت العبارة في الكامل ، عدا « وشيعة علي » ؛ فقد جاءت هناك : « وَشَعْبَهُ عَلِيٌّ » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٌ

ذِكْرُ خُرُوجِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابنِ عَبَّاسٍ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْمَنْصُورِ^(١)

لَمَّا رَجَعَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ مِنَ الْحَجِّ دَخَلَ الْكُوفَةَ، فَخَطَبَ بِأَهْلِهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ مِنْهَا إِلَى الْأَنْبَارِ، وَقَدْ أُخِذَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ وَسَائِرِ الْبِلَادِ سِوَى الشَّامِ، وَقَدْ ضَبَطَ عِيسَى بْنُ مُوسَى^(٢) ثُبُوتَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلَ لِلْمَنْصُورِ حَتَّى قَدِيمٍ، فَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَهُوَ بِدُرُوبِ الرُّومِ يُعَلِّمُهُ بَوَفَاةَ السَّفَاحِ، فَلَمَّا بَلَغَهُ الْخَبْرُ نَادَى فِي النَّاسِ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ وَفَاةَ السَّفَاحِ، ثُمَّ قَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا، فَذَكَرَ أَنَّ السَّفَاحَ كَانَ عَهْدَ إِلَيْهِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى مَرْوَانَ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَشَهِدَ لَهُ بَعْضُ أُمَرَاءِ خُرَاسَانَ^(٣) بِذَلِكَ، وَنَهَضُوا إِلَيْهِ فَبَايَعُوهُ، وَرَجَعَ إِلَى حَرَّانَ، فَتَسَلَّمَهَا مِنْ نَائِبِ الْمَنْصُورِ بَعْدَ مُحَاصِرَةِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَقَتَلَ مُقَاتِلَ

(١) تاريخ الطبري ٤٧٤/٧ - ٤٧٩، والكامل ٤٦٤/٥ - ٤٦٨.

(٢) في النسخ: «على». والمثبت من تاريخ الطبري والكامل. وانظر المنتظم ٣/٨، ونهاية الأرب ٦٦/٢٢، ٦٧.

(٣) في النسخ: «العراق». والمثبت من تاريخ الطبري والكامل. وانظر المنتظم ٣/٨، ٤، ونهاية الأرب

٦٧/٢٢، ٦٨.

العكبي نائبيها [٣٢/٨]، فلمَّا بَلَغَ الْمَنْصُورَ ما كان مِنْ أَمْرِ عُمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بَعَثَ إِلَيْهِ أَبَا مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيَّ، وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ، وَقَدْ تَخَصَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بِحَرَّانَ، وَأَرْصَدَ عِنْدَهُ مِمَّا يَخْتِاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَطْعَمَةِ وَالسَّلَاحِ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا. وَسَارَ أَبُو مُسْلِمٍ وَعَلِيٌّ مُقَدِّمَتَهُ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْخَزَاعِيُّ، وَلَمَّا تَحَقَّقَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ قُدُومَ أَبِي مُسْلِمٍ إِلَيْهِ خَشِيَ مِنْ جَيْشِ خُرَّاسَانَ الَّذِينَ مَعَهُ أَنْ لَا يُنَاصِحُوهُ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَأَرَادَ قَتْلَ حُمَيْدِ بْنِ قَحْطَبَةَ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ. وَرَكِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ، فَتَزَلَ نَصِيبِينَ، وَخَنَدَقَ حَوْلَ عَشْكَرِهِ، وَأَقْبَلَ أَبُو مُسْلِمٍ، فَتَزَلَ نَاحِيَةً، وَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ: إِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِقِتَالِكَ، وَإِنَّمَا بَعَثَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْيَا عَلَى الشَّامِ، فَأَنَا أُرِيدُهَا. فَخَافَ جُنُودُ الشَّامِ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَقَالُوا: إِنَّا نَخَافُ عَلَى ذَرَارِيَّتِنَا وَأَمْوَالِنَا، فَحَنَنْ نَذْهَبُ إِلَيْهَا نَمْنَعُهُمْ مِنْهُ. فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ: وَيَحْكُمُ! وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ إِلَّا لِقِتَالِنَا. فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَزْهَجُوا نَحْوَ الشَّامِ، فَتَحَوَّلَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ، وَقَصَدَ نَاحِيَةَ الشَّامِ، فَتَهَضَّ أَبُو مُسْلِمٍ، فَتَزَلَ فِي مَوْضِعِ عَشْكَرِ عَبْدِ اللَّهِ، «وَعَوَّرَ»^(١) مَا حَوْلَهُ مِنَ الْمِيَاهِ، وَكَانَ نَزَلَ عَبْدُ اللَّهِ مَنَزِلًا جَدًّا، وَاحْتِاجَ عَبْدُ اللَّهِ^(٢) وَأَصْحَابُهُ، فَتَزَلُوا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ أَبُو مُسْلِمٍ فَوَجَدُوهُ مَنَزِلًا رَدِيئًا، ثُمَّ أُنْشَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْقِتَالَ، فَحَارَبَهُمْ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ أَوْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَ عَلَى خَيْلِ عَبْدِ اللَّهِ أَخُوهُ عَبْدُ الصَّغِيدِ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ بَكَّازُ بْنُ مُسْلِمٍ الْعَقِيلِيُّ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ حَبِيبُ بْنُ سُؤَيْدِ الْأَسَدِيِّ، وَعَلَى مَيْمَنَةِ أَبِي مُسْلِمٍ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ، وَعَلَى مَيْسَرَتِهِ أَبُو نَصْرِ خَازِمُ بْنُ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل، ب، م، ظ: «عور». والمثبت من تاريخ الطبري والكامل. وعور المياه: دَفَنُهَا وَسَدُّهَا. اللسان (ع و ر).

خَزِيمَةَ ، وقد جَرَّتْ بَيْنَهُمْ وَقَعَاتٌ ، وَقُتِلَ مِنْهُمْ جَمَاعَاتٌ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ ، وقد كان أبو مسلمٍ إِذَا حَمَلَ يَزْتَجِرُ وَيَقُولُ :

مَنْ كَانَ يَنْوِي أَهْلَهُ فَلَا رَجْعَ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعَ

وكان يُعْمَلُ لَهُ عَرِيشٌ ، فَيَكُونُ فِيهِ إِذَا التَّقَى الْجَيْشَانِ ، فما رَأَى فِي جَيْشِهِ مِنْ خَلَلٍ أَرْسَلَ فَأَصْلَحَهُ . فلما كان يَوْمُ الثَّلَاثَةِ أَوْ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ خَلَوْنٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ التَّقَوْا ، فاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَمَكَرَ بِهِمْ أَبُو مُسْلِمٍ ؛ بَعَثَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ قَحْطَبَةَ أَمِيرِ الْمَيْمَنَةِ ، يأمرُهُ أَنْ يَتَحَوَّلَ بَيْنَ مَعِهِ إِلَّا الْقَلِيلَ ، إِلَى الْمَيْسَرَةِ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ الشَّامِ [٣٣/٨] انْحَاذُوا إِلَى الْمَيْمَنَةِ بِإِزَاءِ الْمَيْسَرَةِ الَّتِي تَعَمَّرَتْ ، فَأَرْسَلَ حَيْثُكَذِ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى الْقَلْبِ أَنْ يَحْمِلَ بَيْنَ بَقِيٍّ فِي الْمَيْمَنَةِ عَلَى مَيْسَرَةِ أَهْلِ الشَّامِ ، فَحَطَمُوهُمْ ، فَجَالَ أَهْلُ الْقَلْبِ وَالْمَيْمَنَةِ مِنَ الشَّامِيِّينَ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْخُرَاسَانِيُّونَ فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ ، وَانْهَزَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَ تَلَوُّمٍ ، وَاخْتَارَ أَبُو مُسْلِمٍ مَا كَانَ فِي مُعَسْكَرِهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ ، وَأَمَّنَ أَبُو مُسْلِمٍ بَقِيَّةَ النَّاسِ فَلَمْ يَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَكَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ بِذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ مَوْلَاهُ أَبَا الْخَصِيبِ لِيُخَصِّصَ مَا وَجَدُوا فِي مُعَسْكَرِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَغَضِبَ مِنْ ذَلِكَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ ، وَاسْتَوْسَقَتِ الْمَمَالِكُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ عَبْدُ الصَّمَدِ عَلَى وَجْهِهِمَا ، فَلَمَّا مَرَّ بِالرَّصَافَةِ أَقَامَ بِهَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو الْخَصِيبِ وَجَدَهُ بِهَا ، فَأَخَذَهُ مُقَيَّدًا فِي الْحَدِيدِ ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى الْمَنْصُورِ ، فَدَفَعَهُ إِلَى عِيسَى ابْنِ مُوسَى ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ مِنَ الْمَنْصُورِ ، وَقِيلَ : بَلِ اسْتَأْمَنَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ . وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ ، فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بِالْبَصْرَةِ ، فَأَقَامَ

عنده زَمَانًا مُحْتَفِيًا ، ثم عَلِمَ به المنصورُ ، فَبَعَثَ إليه فَسَجَنَهُ ، فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ
تَسْعَ سَنِينَ ، ثم سَقَطَ عليه البَيْثُ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَمَاتَ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي
مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ذِكْرُ مَهْلِكِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ^(١)

فِي هَذِهِ السَّنَةِ ذَكَرَ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ لَمَّا نَفَرَ النَّاسُ مِنَ الْحَجَّيجِ سَبَقَ النَّاسَ بِمَرْحَلَةٍ ،
فَلَمَّا جَاءَهُ خَبْرُ السَّفَاحِ فِي الطَّرِيقِ ، كَتَبَ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ يُعَزِّيه فِي
الْخِلَافَةِ ، وَلَمْ يُهَيِّئْهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَلَا رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ مِنْ ذَلِكَ مَعَ مَا كَانَ
مُضْمِرًا لَهُ مِنَ الشُّوْءِ^(٢) ، فَقَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ : اكْتُبْ إِلَيْهِ كِتَابًا غَلِيظًا . فَلَمَّا بَلَغَهُ
الْكِتَابُ بَعَثَ يُهَيِّئْهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَانْقَمَعَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ لِأَبِي جَعْفَرٍ :
إِنَّا نَرَى مِنَ الْمَصْلَحَةِ أَنْ لَا تُجَامِعَهُ فِي الطَّرِيقِ ؛ فَإِنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ مَنْ لَا يُخَالِفُهُ
وَهُمْ لَهُ أَهْيَبُ^(٣) ، وَلَيْسَ مَعَكَ أَحَدٌ . فَأَخَذَ بِرَأْيِهِ ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ فِي مُبَايَعَتِهِ
لِأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ مَا ذَكَرْنَاهُ ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ فَكَسَرَهُ ، كَمَا
تَقَدَّمَ ، وَقَدْ بَعَثَ فِي غُبُونِ ذَلِكَ الْحَسَنِ بْنُ قَعْقَبَةَ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ كَاتِبَ رَسَائِلِ
الْمَنْصُورِ يُشَافِيهِهُ وَيُخَيِّرُهُ بِأَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ يُتَّهَمُ فِي أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ؛ [٣٣/٨ ظ] فَإِنَّهُ
إِذَا جَاءَهُ الْكِتَابُ مِنْهُ يَقْرَأُهُ ثُمَّ يَلْوِي شِدْقَيْهِ ، وَيَزِي بِالْكِتَابِ إِلَى أَبِي نَصْرِ ،
وَيَضْحَكَانِ اسْتِهْزَاءً ، فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : إِنَّ تُّهْمَةَ أَبِي مُسْلِمٍ عِنْدَنَا أَظْهَرُ مِنْ هَذَا .

(١) تاريخ الطبري ٤٧٩/٧ - ٤٩٤ .

(٢) بعده في ب ، م : « إِذَا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْمَنْصُورَ هُوَ الَّذِي كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْحَجِّ
بِمَرْحَلَةٍ ، وَأَنَّهُ لَمَّا جَاءَهُ خَبْرُ مَوْتِ أَخِيهِ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يَسْتَعِجِلُهُ فِي السَّيْرِ كَمَا قَدَمْنَا » .

(٣) بعده في ب ، م : « وَعَلَى طَاعَتِهِ أَحْرَصَ » .

ولما بعث أبو جعفر مَوْلَاهُ أبا الخَصِيبِ يَقْطِینَ ؛ لِيَخْتَاطَ عَلَى مَا أُصِيبَ مِنْ مُعْشَكِرِ عَبْدِ اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ وَغَيْرِهَا ، غَضِبَ أَبُو مُسْلِمٍ ، فَشَتَمَ أبا جعفرٍ ، وَهَمَّ بِأَبِي الْخَصِيبِ أَنْ يَقْتُلَهُ ، حَتَّى كَلَّمَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ : إِنَّمَا هُوَ رَسُولٌ . فَتَرَكَه ، وَرَجَعَ أَبُو الْخَصِيبِ ، فَأَخْبَرَ الْمَنْصُورَ بِمَا كَانَ ، وَبِمَا هَمَّ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ قَتْلِهِ ، فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ ، وَخَشِيَ أَنْ يَذْهَبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى خُرَاسَانَ ، فَيَشُقُّ عَلَيْهِ تَحْصِيلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَعَ يَقْطِینَ : إِنِّي قَدْ وَلَيْتُكَ الشَّامَ وَمِصْرَ ، وَهَمَّا خَيْرٌ مِنْ خُرَاسَانَ ، فَأَبْعَثْ إِلَى مِصْرَ مَنْ شِئْتَ ، وَأَقِمَّ أَنْتَ بِالشَّامِ ؛ لِتَكُونَ أَقْرَبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذَا أَرَادَ لِقَاءَكَ كُنْتُ مِنْهُ قَرِيبًا . فَغَضِبَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : قَدْ وَلَّانِي الشَّامَ وَمِصْرَ ، وَلِي خُرَاسَانُ ! فَإِذَا أَذْهَبْتُ إِلَيْهَا ، وَأَسْتَخْلِفُ عَلَى الشَّامِ وَمِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ بِذَلِكَ ، فَقَلِقَ الْمَنْصُورُ مِنْ ذَلِكَ كَثِيرًا ، وَرَجَعَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنَ الشَّامِ قَاصِدًا خُرَاسَانَ ، وَهُوَ عَازِمٌ عَلَى مُخَالَفَةِ الْمَنْصُورِ ، فَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْأَنْبَارِ إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْمَصِيرِ إِلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ وَهُوَ عَلَى الزَّابِ عَازِمٌ عَلَى الدُّخُولِ إِلَى خُرَاسَانَ : إِنَّهُ لَمْ يَتَّقِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَدُوًّا إِلَّا أَمَكَنَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَقَدْ كُنَّا نَزَوِي عَنْ مُلُوكِ آلِ سَاسَانَ أَنْ أَخَوْفَ مَا يَكُونُ الْوُزَرَاءُ إِذَا سَكَنَتِ الدَّهْمَاءُ ، فَنَحْنُ نَافِرُونَ مِنْ قُرْبِكَ ، حَرِيصُونَ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِكَ مَا وَفَّيْتَ ، حَرِيُونَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ غَيْرَ أَنَّهَا مِنْ بَعِيدٍ حَيْثُ تُقَارِبُهَا السَّلَامَةُ ، فَإِنْ أَرْضَاكَ ذَلِكَ فَأَنَا كَأَحْسَنِ عِبِيدِكَ ، وَإِنْ أَيْبَتْ إِلَّا أَنْ تُعْطِيَ نَفْسَكَ إِرَادَاتِهَا نَقَضْتُ مَا أُبْرَمْتُ مِنْ عَهْدِكَ ضَنْنًا بِنَفْسِي . فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى الْمَنْصُورِ كَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ : قَدْ فَهِمْتُ كِتَابَكَ ، وَلَيْسَتْ صِفَتُكَ صِفَةً أَوْلَاكَ الْوُزَرَاءِ الْغَشَّاشَةِ مُلُوكِهِمْ ، الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ اضْطِرَابَ حَبْلِ الدَّوْلَةِ لِكَثْرَةِ جَرَائِمِهِمْ ، وَإِنَّمَا رَاحَتُهُمْ فِي انْتِثَارِ^(١) نِظَامِ الْجَمَاعَةِ ، فَلَمْ سَوِّتْ نَفْسَكَ بِهِمْ ، وَأَنْتَ فِي طَاعَتِكَ

(١) الانتثار : التفرق .

ومناصحتك واضطلاعك بما حَمَلَتْ مِنْ أَعْبَاءِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَى مَا أَنْتَ بِهِ ؟! وليس [٣٤/٨] مع الشَّرِيطَةِ الَّتِي أُوجِبَتْ مِنْكَ سَمْعٌ وَلَا طَاعَةٌ ، وَقَدْ حَمَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عِيسَى بْنُ مُوسَى رِسَالَةً لَتَسْكُنَ إِلَيْهَا إِنْ أَصْغَيْتَ إِلَيْهَا ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَحُولَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَنَزَاغَاتِهِ وَبَيْنَكَ ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجِدْ أَبَا يُفْسِدُ بِهِ نَيْتَكَ أَوْ كَدَّ عِنْدَهُ وَأَقْرَبَ مِنْ ظَنِّهِ ^(١) مِنَ الْبَابِ الَّذِي فَتَحَهُ عَلَيْكَ .

ويقال : إِنْ أَبَا مُسْلِمٍ كَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنِّي اتَّخَذْتُ رَجُلًا إِمَامًا وَدَلِيلًا عَلَى مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ ، وَكَانَ فِي مَحَلَّةِ الْعِلْمِ نَازِلًا ، وَفِي قَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَرِيبًا ، فَاسْتَجْهَلَنِي بِالْقُرْآنِ ، فَحَرَّفَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ طَمَعًا فِي قَلِيلٍ قَدْ نَعَاهُ ^(٢) اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ ، فَكَانَ كَالَّذِي دُلِّيَ بِغُرُورٍ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُجْرِدَ السِّيفَ ، وَأُزْفَعَ الرَّحْمَةَ ، وَلَا أَقْبَلَ الْمَعْدِرَةَ ، وَلَا أُقِيلَ الْعَثْرَةَ ، فَفَعَلْتُ تَوَطُّيدًا لِسُلْطَانِكُمْ حَتَّى عَرَفَكُمُ اللَّهَ مَنْ كَانَ يَجْهَلُكُمْ ^(٣) ، ثُمَّ اسْتَنْقَذَنِي اللَّهُ بِالتَّوْبَةِ ، فَإِنْ يَغْفُ عَنِّي فَقَدِمًا غُرِفَ بِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ يُعَاقِبَنِي فَبِمَا قَدَّمْتُ يَدَايَ ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ . ذَكَرَهُ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ شُيُوخِهِ ^(٤) .

وَبَعَثَ الْمَنْصُورُ إِلَيْهِ جَرِيرَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ جَرِيرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ - وَكَانَ وَاحِدًا مِنْ أَهْلِ زَمَانِهِ - فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَقَدْ كَانَ الْمَنْصُورُ قَالَ لَهُ ^(٥) : كَلِّمْ أَبَا مُسْلِمٍ

(١) فِي م ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ : « طَبَهُ » . وَالطَّبْ : السَّحَر . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِلنَّسَخَتَيْنِ مِنْ نَسَخِ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . انْظُرْ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٨٣/٧ ، حَاشِيَةُ (٣) .

(٢) فِي م ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ : « تَعَاوَاهُ » . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْكَامِلِ ٤٧٠/٥ ، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٦٣/٦ .

(٣) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَأَطَاعَكُمْ مِنْ كَانَ عَدُوَّكُمْ ، وَأَظْهَرَ كَرَمَ اللَّهِ بِي بَعْدَ الْإِخْفَاءِ وَالْحَقَارَةِ وَالذِّلِّ » .

(٤) ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٤٨٣/٧ ، ٤٨٤ .

(٥) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ الَّذِي قَالَ الْمَنْصُورُ لَهُ ذَلِكَ هُوَ أَبُو حَمِيدٍ الْمُرُوزِيُّ لَا جَرِيرَ بْنَ يَزِيدَ . وَلَكِنْ جَرِيرٌ كَانَ ضَمِنَ مِنْ أَرْسَلَهُمُ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ . انْظُرْ أُنْسَابُ الْأَشْرَافِ ٢٦٨/٤ ، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٨٣/٧ .

بألين كلامٍ تَقْدِرُ عليه ، وقل له : إنه يريدُ رفعك ، وعلوّ قَدْرِكَ ، والإطلاقَ لك .
فإن جاء بهذا فذاك ، وإن أتى أن يَزِجَعَ قَلْبُ : إنه يقولُ : هو بَرِيءٌ مِنَ العباسِ ، إن
شَقَقْتَ العصا وَذَهَبْتَ على وجهك هذا لِئَدْرِكَ أَنَّكَ بِنَفْسِهِ وَلَيْلِيَنَّ قتالَكَ دونَ
غيره ، ولو خُصِّصَتِ البحرُ الحِضْمُ لخاضه خلفك حتى يُدْرِكَكَ فيقتُلَكَ أو يموتَ
قبلَ ذلك . ولا تَقُلْ له هذا حتى تَيْئَسَ مِنْ رُجوعِهِ بالتى هى أَحْسَنُ ، فلما قَدِمَ
عليه أمراءُ المنصورِ بخلوانَ دَخَلُوا عليه ولأموه فيما هو فيه مِنْ مُنايَدةِ أميرِ المؤمنين ،
وَرَغَّبوه فى الرُّجوعِ إليه ، فشاورَ ذَوِي الرأى مِنْ أمرائِهِ ، فكلُّ نَهاه عن الرُّجوعِ
إليه ، وأشاروا بأن يُقِيمَ فى الرُّمى فتكونَ خُرَاسانُ تحتَ حُكْمِهِ ، وجنوده طَوَّعَ له ،
فإن استقامَ له الخليفةُ وإلا كانَ فى عِزٍّ ومنعةٍ مِنَ الجُنْدِ . فأرسلَ أبو مسلمٍ إلى أمراءِ
المنصورِ ، فقال لهم : ارجعوا إلى صاحِبِكُمْ ، فليستُ ألقاه . فلما اسْتَيَأَسُوا منه قالوا
له ذلكَ الكلامَ الذى كانَ المَنْصُورُ أَمَرَهُمْ بِهِ ^(١) . فلما سَمِعَ [٣٤/٨ ظ] ذلكَ كَسَرَهُ
جَدًّا ، وقال : قُومُوا عَنِ السَّاعَةِ .

وكان أبو مسلمٍ قد اسْتَخْلَفَ على خُرَاسانَ أبا داودَ ^(٢) خالِدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ^(٣) ،
فكَتَبَ إليه المنصورُ فى غَيْبَةِ أبى مسلمٍ حينَ اتَّهَمَهُ : إن ولايةَ خُرَاسانَ لك ما
بَقِيَتْ . فكَتَبَ أبو داودَ إلى أبى مسلمٍ حينَ بَلَغَهُ ما عَزَمَ عليه مِنْ مُنايَدةِ الخليفةِ :
إنه ليسَ لنا مُنايَدةُ خُلَفَاءِ بَيْتِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فارجعْ إلى إمامِكَ سامعًا مُطِيعًا .
فزادَهُ ذلكَ كَسْرًا أيضًا ، فبَعَثَ إليهم أبو مسلمٍ : إني سأُبْعَثُ إليه أبا إسحاقَ ،

(١) بعده فى الأصل ، ص ، ظ : « من أنه لا يرجع عنه ، ولو خاض البحر لخاضه وراءه حتى يقتله » .
(٢ - ٣) فى النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل ٤٨٣/٥ . وانظر سير
أعلام النبلاء ٦٧/٦ .

وهو مِّنْ أَثَقُ بِهِ . فَبَعَثَهُ إِلَيْهِ فَأَكْرَمَهُ ، ووَعَدَهُ بِنِيبَاةٍ خُرَاسَانَ ^(١) إِنْ هُوَ رَدَّهُ . فلَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ لَهُ : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُهُمْ مُعْظَمِينَ لَكَ يَغْرِفُونَ قَدْرَكَ . فَعَزَّاهُ ذَلِكَ ، وَعَزَمَ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَاسْتَشَارَ أَمِيرًا يُقَالُ لَهُ : نَيْزُكَ . فَتَهَاكَ ، فَصَمَّمْ عَلَى الذَّهَابِ ، فَلَمَّا رَأَى نَيْزُكَ عَازِمًا عَلَى الذَّهَابِ تَمَثَّلَ نَيْزُكَ ^(٢) بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

ما للرجالِ مع القُضَاءِ مَحَالَةٌ ذَهَبَ القُضَاءُ بِحِيلَةِ الْأَقْوَامِ

ثُمَّ قَالَ لَهُ : احْفَظْ عَنِّي وَاحِدَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَأَقْتُلْهُ ، ثُمَّ بَايِعْ مَنْ شِئْتَ بِالْخِلَافَةِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَا يُخَالِفُونَكَ . وَكَتَبَ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى الْمَنْصُورِ يُعَلِّمُهُ بِقُدُومِهِ عَلَيْهِ .

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ كَاتِبُ الرِّسَائِلِ : فَدَخَلْتُ عَلَى الْمَنْصُورِ وَهُوَ فِي خِجَاءٍ شَعِيرٍ بِالرُّومِيَّةِ ^(٣) جَالِسًا عَلَى مُصَلَّاهُ بَعْدَ الْعَصْرِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ كِتَابٌ ، فَأَلْقَاهُ إِلَيَّ فَإِذَا هُوَ كِتَابُ أَبِي مُسْلِمٍ إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ الْخَلِيفَةُ : وَاللَّهِ لَنْ مَلَأْتُ عَيْنِي مِنْهُ لَأَقْتُلَنَّهُ . قَالَ أَبُو أَيُّوبَ : فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَبِئْسَ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَا يَأْتِينِي نَوْمٌ ، وَفَكَّرْتُ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ ، وَقُلْتُ : إِنْ دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ خَائِفًا رَجَا أَنَّهُ يَنْتَدِرُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، وَالْمَصْلَحَةُ أَنْ يَدْخُلَ آمِنًا لِيَتِمَّ كُنْ مِنْهُ الْخَلِيفَةُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَبْتُ رَجُلًا مِنَ الْأُمَرَاءِ ، وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَتَوَلَّى مَدِينَةَ كَشْكَرَ ؛ فَإِنَّهَا مُغَلَّةٌ فِي هَذِهِ

(١) فِي النسخ : « العراق » . والمثبت من تاريخ الطبري ٤٨٦/٧ ، والكمال ٤٧٣/٥ . وانظر سير أعلام النبلاء ٦٤/٦ .

(٢) فِي تاريخ الطبري والكمال أَنَّ الَّذِي تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ هُوَ أَبُو مُسْلِمٍ لَا نَيْزُكَ . والمثبت من النسخ هو مَا يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ . وانظر مَا سِيَّأَتِي صَفْحَةُ ٣١٩ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م . وَرُومِيَّةٌ هُنَا بِتَخْفِيفِ الْبَاءِ رُومِيَّةُ الْمَدَائِنِ ، وَهِيَ رُومِيَّتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا بِالرُّومِ ، وَالْأُخْرَى بِالْمَدَائِنِ بَنِيَتْ وَسَمِيَتْ بِاسْمِ مَلِكٍ . انظر معجم البلدان ٨٦٧/٢ .

السنة؟ فقال: ومن لى بذلك؟ فقلتُ له: فأذهب إلى أبي مسلم، فتلقه في الطريق، فاطلب منه أن يؤلِّيك تلك البلد؛ فإن أمير المؤمنين يُريد أن يؤلِّيه ما وراء بابه ويشتريخ لنفسه. واشتأذنت المنصور له أن يذهب إلى أبي مسلم، فأذن له، وقال له: سلّم عليه، وقُلْ له: إنا [٣٥/٨] بالأشواق إليه. فسار ذلك الرجل - وهو سلمة^(١) بن سعيد بن جابر^(٢) - إلى أبي مسلم، فأخبره بأشتياق الخليفة إليه، فسره ذلك وأنشرح، وإنما هو غرور ومكر به، فلما سمع أبو مسلم بذلك عجل السير^(٣)، فلما قُرب من المدائن أمر الخليفة القوّاد والأمرأء أن يتلقّوه، وكان دخولُه على المنصور من آخر ذلك اليوم، وقد أشار أبو أيوب على المنصور أن يؤخّر قتله في ساعته هذه إلى الغد، فقَبِل ذلك منه، فلما دخل أبو مسلم على المنصور من العشي، قال: اذهب فأرخ نفسك، وادخل الحَمَّام، فإذا كان الغدُ فأَتني. فخرج من عنده، وجاءه الناس يُسلمون عليه، فلما كان الغدُ طلب الخليفة بعضُ الأمرأء، فقال له: كيف بلائي عندك؟ قال: واللّه يا أمير المؤمنين، لو أمرتني أن أقتل نفسي لقتلتها. قال: فكيف بك إذا أمرتُك بقتل أبي مسلم؟ قال: فوجم ساعة، ثم قال له أبو أيوب: مالك لا تتكلّم؟ فقال قَوْلَةً ضَعِيفَةً: أقتله. ثم اختار له من عُيون الحرس أربعة، فحرّضهم الخليفة على قتله، وقال: كونوا من وراء الرّواق^(٣)، فإذا صفّقْتُ فاحرّجوا عليه فاقتلوه. ثم أرسل الخليفة إلى أبي مسلم رُسُلًا تترى؛ يَتَّبِع بعضها بعضًا، فأقبل أبو مسلم فدخل دار الخلافة، ثم دخل على الخليفة وهو يتيسّم، فلما وقف بين يديه جعل المنصور يُعايته في الذي صنع

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص، ظ. وفي ب، م: «بن فلان». والمثبت من تاريخ الطبرى ٧/ ٤٨٦، والكامل ٥/ ٤٧٤.

(٢) بعده في الأصل، ب، م: «إلى منيته».

(٣) الرواق: بيت كالفسطاط يحمل على عمود واحد طويل. الوسيط (ر و ق).

واحدةً واحدةً، فيَعْتَذِرُ عن ذلك كله^(١) فيما كان اعتمده من الأمور التي تَسْرَعُ فيها^(٢). ثم قال: يا أمير المؤمنين، أَرَجُو أن تكونَ نَفْسُكَ قد طابَتْ على. فقال: والله ما زادني هذا إلا غضبًا عليك. ثم ضرب بإحدى يديه على الأخرى، فخرج عثمانُ وأصحابه، فضربوه بالسيوف حتى قتلوه، ولَقُوهُ في عَبَاءَةٍ، ثم أَمَرَ بإلقائه في دِجْلَةٍ، وكان آخرَ العَهْدِ به، وكان مَقْتَلُهُ في يومِ الأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ^(٣) بَقِيْنَ من شَعْبَانَ سنة سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

وكان^(٤) من جُمْلَةٍ ما عَاتَبَهُ به المنصورُ أَنَّهُ قال: كَتَبْتُ إِلَى مرَاتٍ تَبَدُّأُ بِنَفْسِكَ، وَأَرْسَلْتُ تَخْطُبُ عَمَّتِي أُمِّيَّةً^(٥)، وَتَرْغُمُ أَنْكُ ابْنِ سَلِيطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ. فقال أبو مسلمٍ: يا أمير المؤمنين، لا يُقَالُ هذا لى وقد سَعَيْتُ في أَمْرِكَ بما عَلِمَهُ كُلُّ أَحَدٍ. فقال: وَيْلَكَ! لَوْ قَامَتْ في ذلك أُمَّةٌ سَوْدَاءُ لِأَتَمِّهِ اللَّهُ؛ لَجَدْنَا وَحَظَّنَا. ثم قال: وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ. فقال: اسْتَبَقْنِي يا أمير المؤمنين [٣٥/٨ ط] لِأَعْدَائِكَ. فقال: وَأَيُّ عَدُوٍّ لى أَعْدَى مِنْكَ؟! ثم أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ، كما ذَكَرْنَا، فقال له بعضُ الأَمْرَاءِ: يا أمير المؤمنين، الْآنَ صِرْتَ خَلِيفَةً. وَيُقَالُ: إِنْ الْمَنْصُورُ أَنْشَدَ عِنْدَ ذَلِكَ^(٥):

(١ - ١) سقط من: ب، م.

(٢) في تاريخ الطبرى: «لخمس». والمثبت موافق لما فى تاريخ خليفة ٦٣٧/٢، وتاريخ دمشق ٣٩٨/٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٤٩١/٧، ووفيات الأعيان ١٥٣/٣، ١٥٤.

(٤) فى الأصل، ب، ص، ط: «أسية». انظر أنساب الأشراف ٩٧/٤، ٩٨. والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى.

(٥) البيت فى عيون الأخبار ٢/٢٥٩، والعقد الفريد ٢/٣٠٣، ١٥٠/٦، والتمثيل والمحاضرة ص ٢٩٦ بلا نسبة، ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين إلى مضر بن الأسد، ونسب فى بهجة المجالس ١/٢٢٨ للأحمر بن سالم المزنى، وترددت نسبته فى اللسان (ع ص و) بين عبد ربه السلمى، وسليم بن ثمامة الحنفى ومعفر بن حمار. والشطر الأول من البيت يضرب مثلاً لكل من وافقه شئ فأقام عليه.

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنُنَا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

وذكر القاضي ابن خلّكان^(١) أن المنصور لما عزم على قتل أبي مسلم تحيّر في أمره ؛ هل يستشير أحداً في ذلك أو يستبدّ هو برأيه ؛ لئلاً يَشِيْعَ وَيَنْتَشِرَ ، ثم إنه استشار واحداً من نصحائه في قتل أبي مسلم فقال : يا أمير المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء : ٢٢] . فقال له : لقد أودّعناها أذنًا واعيةً . ثم عزم على ذلك .

وهذه ترجمة أبي مسلم الخراساني^(٢) ، هو عبد الرحمن بن مسلم ، أبو مسلم صاحب دولة - ويقال : دعوة - بنى العباس ، وكان يقال له : أمين^(٣) آل بيت رسول الله ﷺ . وقال الخطيب البغدادي^(٤) : عبد الرحمن^(٥) بن مسلم^(٦) بن سفيرون^(٧) ابن أسفنديار ، أبو مسلم الموزني ، صاحب الدولة العباسية ، يزوي عن أبي الزبير وثابت البناني وإبراهيم وعبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس . زاد ابن عساكر^(٨) في شيوخه محمد بن علي ، وعبد الرحمن بن حزملة ، وعكرمة^(٩) مولى ابن عباس . قال ابن عساكر : روى عنه إبراهيم بن

(١) وفيات الأعيان ٣/ ١٥٣ .

(٢) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧ ، وتاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٦ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٨ ، ووفيات الأعيان ٣/ ١٤٥ .

(٣) في النسخ : « أمير » . والمثبت من تاريخ الطبري ٧/ ٤٨٥ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٠٧ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٩ ، من طريق الخطيب البغدادي به .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في الأصل ، ب ، م : « شيرون » ، وفي ص : « مسعود » ، وفي ظ : « شيورره » . والمثبت من تاريخ بغداد .

(٧) تاريخ دمشق ٤١/ ٣٨٧ ، وقد زاد ابن عساكر أيضًا إسماعيل بن عبد الرحمن السدي ، وسيدكره المصنف قريباً .

(٨) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٥٠ : هكذا قال الحافظ أبو القاسم ، وهذا غلط ، لم يدركه .

مَيِّمُونِ الصَّائِغِ، وَبِشْرُ وَالِدِ مُضْعَبِ بْنِ بَشِيرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرُمَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(١)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنَيَّبِ الْمُرُوزِيِّ^(٢) وَقُدَيْدُ^(٣) بْنُ مَنِيعِ صِهْرٍ أَبِي مُسْلِمٍ. قَالَ الْخَطِيبُ^(٤): وَكَانَ فَاتِكًا، شَجَاعًا^(٥)، ذَا رَأْيٍ وَعَقْلٍ وَتَذْيِيرٍ وَحَزْمٍ. وَقَتْلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمُتَّصِرُ بِالْمَدَائِنِ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «تَارِيخِ أَصْبَهَانَ»^(٦): كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنَ عَثْمَانَ بْنِ يَسَارٍ. قِيلَ: إِنَّهُ وُلِدَ بِأَصْبَهَانَ. وَرَوَى عَنِ الشُّدِّيِّ وَغَيْرِهِ.

وَقَالَ بَعْضُ الْحَفَاطِ^(٧): كَانَ اسْمُ أَبِي مُسْلِمٍ - صَاحِبِ الدَّعْوَةِ - إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَثْمَانَ بْنِ يَسَارِ بْنِ شِيدُوسَ^(٨) بْنِ جُودَرَنَ، مِنْ وَلَدِ بَزْرَجْمَهَرَ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا إِسْحَاقَ،^(٩) وَوُلِدَ بِأَصْبَهَانَ، وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ، وَكَانَ أَبُوهُ أَوْصَى إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى السَّرَّاجِ، فَحَمَلَهُ إِلَى الْكُوفَةِ، وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، فَلَمَّا بَعَثَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى خُرَاسَانَ قَالَ لَهُ: غَيَّرِ اسْمَكَ وَكُنِّيَّتَكَ. فَتَسَمَّى بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسْلِمٍ، وَاکْتَنَى بِأَبِي مُسْلِمٍ، فَسَارَ إِلَى خُرَاسَانَ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ^(١٠) عَشْرَةَ سَنَةً

(١) قَالَ الذَّهَبِيُّ: قُلْتُ: وَلَا أَدْرِكُ ابْنَ الْمُبَارَكِ الرَّوَايَةَ عَنْهُ، بَلْ رَأَاهُ.

(٢) لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ، وَلَكِنْ ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبِلَاءِ ٥٠/٦.

(٣) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ: «يَزِيدُ». وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ١٠٢/٧.

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٠٧/١٠.

(٥) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ، ب، م، ظ.

(٦) تَارِيخُ أَصْبَهَانَ ١٠٩/٢. كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٨٨/٤١، مِنْ طَرِيقِ أَبِي نَعِيمٍ بِنَحْوِهِ.

(٧) انْظُرِ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٠٧/١٠، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٩٠/٤١، ٣٩١.

(٨) فِي الْأَصْلِ، ب، م، ص: «سِنْدُوسَ»، وَفِي ظ: «سِنْدُرُوسَ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ.

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

(١٠) فِي الْأَصْلِ، ب، م، ظ: «سَبْعَ».

راكبا على [٣٦/٨] حمارٍ بكافٍ ، وأعطاه إبراهيم بن محمد نفقة من عنده ، فرحل إلى خراسان وهو كذلك ، ثم آل به الحال حتى صارت له خراسان بأزميتها وحذافيرها ، وذكر بعضهم^(١) أنه في مروره إلى خراسان عدا رجل في بعض الخانات على حماره ، فهلب ذنبه^(٢) ، فلما تمكن أبو مسلم وحكم على ذلك الموضع ، جعله دكا ، فكان بعد ذلك خرابا لا يسكن . وذكر بعضهم^(٣) أنه أصابه سبأ في صغره ، وأنه اشتراه بعض دعاة بني العباس بأربعمائة درهم ، وأن إبراهيم ابن محمد الإمام استوهبه أو اشتراه ، فانتفى إليه ، وزوجه إبراهيم بن محمد ، حين بعته إلى خراسان ، بنت أبي النجم^(٤) عمران بن إسماعيل الطائي ، أحد دعاة بني العباس ، وأصدقها عنه أربعمائة درهم ، فولد لأبي مسلم بنتان ؛ إحداهما أسماء ، أعقبت ، وفاطمة ، ولم تُعقب .

وقد ذكرنا فيما سلف من السنين ، كيفية استيقلال أبي مسلم بأمور خراسان في سنة تسع وعشرين ومائة ، ونشره دغوة بني العباس .

وقد كان ذا هيئة وصرامة وإقدام وتسرع ؛ روى ابن عساكر^(٥) من طريق مضعب بن بشر ، عن أبيه قال : قام رجل إلى أبي مسلم وهو يخطب ، فقال : ما هذا السواد الذي أرى عليك ؟ فقال : حدثني أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء . وهذه ثياب الهيئة ، وثياب الدولة . يا غلام ، اضرب عنقه .

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٩٢/٤١ .

(٢) هلب ذنبه : استأصله جزأ . انظر اللسان (ه ل ب) .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٣٨٩/٤١ .

(٤) - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) المصدر السابق ٣٨٧/٤١ ، ٣٨٨ .

وروى^(١) من حديث عبد الله بن منيب، عنه، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَرَادَ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ».

وقد كان^(٢) إبراهيم بن ميمون الصائغ من أصحابه ومجلسائه في زمن الدَّعْوَةِ، وكان يَعِدُهُ إِذَا ظَهَرَ أَنْ يُقِيمَ الْحُدُودَ وَالْعَدْلَ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ أَبُو مُسْلِمٍ مَازَالَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مَيْمُونٍ يُلِحُّ عَلَيْهِ فِي الْقِيَامِ بِمَا وَعَدَهُ بِهِ حَتَّى أَخْرَجَهُ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَهُ: هَلَّا كُنْتَ تُنَكِّرُ عَلَيَّ نَصْرَ بْنِ سَيَّارٍ وَهُوَ يَعْمَلُ أَوَانِي الْخَمْرِ مِنَ الذَّهَبِ، فَيَبْعُثُهَا إِلَى بَنِي أُمَيَّةٍ؟! فَقَالَ لَهُ: إِنْ أَوْلَيْتُكَ لَمْ يَعِدُونِي مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَا وَعَدْتَنِي أَنْتَ. وَقَدْ رَأَى بَعْضُهُمْ فِي الْمَنَامِ لِإِبْرَاهِيمَ مَنَازِلَ عَالِيَةً فِي الْجَنَّةِ؛ بِصَبْرِهِ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد ذكرنا ما اعتمده أبو مسلم في أيام السَّقَاحِ مِنَ الطَّاعَةِ [٣٦/٨] الْأَكِيدَةِ لَهُ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى أَوَامِرِهِ، وَامْتِثَالِ مَرَاثِمِهِ، ثُمَّ لَمَّا صَارَ الْأَمْرُ إِلَى الْمَنْصُورِ اسْتَحَفَّ بِهِ وَاسْتَحَقَّرَهُ، وَمَعَ هَذَا كَسَرَ عَمَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ حِينَ دَعَا إِلَى نَفْسِهِ بِالشَّامِ، فَاسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ وَرَدَّهَا إِلَى حُكْمِ الْمَنْصُورِ، ثُمَّ شَمَخَتْ نَفْسُهُ عَلَى الْمَنْصُورِ، وَهَمَّ بِقَلْعِهِ، فَفَطِنَ لَذَلِكَ الْمَنْصُورُ مَعَ مَا كَانَ مُبْطِنًا لَهُ مِنَ الْبَغْضَةِ، وَقَدْ سَأَلَ أَخَاهُ السَّقَاحَ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ يَقْتُلَهُ فَيُضْهِفَ عَنْ ذَلِكَ، وَذَكَرْنَا أَيْضًا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَبِي مُسْلِمٍ وَالْمَنْصُورِ مِنَ الْمُرَاسِلَاتِ وَالْمُكَاتَبَاتِ، حِينَ اسْتَوْخَشَ مِنْهُ الْمَنْصُورُ وَاتَّهَمَهُ بِسُوءِ النِّيَّةِ، وَمَازَالَ يُرَاسِلُهُ وَيَسْتَدْعِيهِ وَيَخْدَعُهُ وَيُمَاكِرُهُ حَتَّى اسْتَحْضَرَهُ

(١) أي ابن عساكر. تاريخ دمشق ٣٨٨/٤١.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٩٤/٤١، ٣٩٥.

فقتله ، كما قدّمنا بيانه .

قال بعضهم^(١) : كَتَبَ الْمُتَّصِرُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ يَرِيئُ عَلَى الْقُلُوبِ ، وَتَطْبِئُ عَلَيْهَا الْمَعَاصِي ، ^(٢) فَقَعَّ أَثْيَا الطَّائِرُ ^(٣) ، وَأَفَقَّ أَثْيَا السَّكَرَانُ ، وَانْتَبَهَ أَثْيَا الْحَالِمُ ، فَإِنَّكَ مَعْرُورٌ بِأَضْعَافِ أَخْلَامٍ كَاذِبَةٍ ، وَفِي بَزْخِ دُنْيَا قَدْ غَرَّتْ مِنْ قَبْلِكَ ، وَسُمِّ ^(٤) بِهَا سَوَالِفُ الْقُرُونِ ، ﴿ هَلْ تُحِشُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾ [مریم : ٩٨] . وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْجِزُهُ مَنْ هَرَبَ ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ طَلَبَ ، وَلَا تَعْتَرُّ بِمَنْ مَعَكَ مِنْ شِيعَتِي وَأَهْلِ دَعْوَتِي ، فَكَأَنَّهُمْ قَدْ صَاوَلُوكَ ، إِنْ أَنْتَ خَلَعْتَ الطَّاعَةَ ، وَفَارَقْتَ الْجَمَاعَةَ ، بَدَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ تَكُنْ تَحْتَسِبُ ، مَهْلًا مَهْلًا ، اخْذَرْ الْبَغْيَ أَبَا مُسْلِمٍ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ بَغَى وَاعْتَدَى تَخَلَّى اللَّهُ مِنْهُ ^(٥) ، وَنَصَرَ عَلَيْهِ مَنْ يَضُرُّهُ لِلْيَدِينِ وَالْقَمِّ ، وَاخْذَرْ أَنْ تَكُونَ سُنَّةً فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ^(٦) ، فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ ، وَأَعْذَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى أَهْلِ طَاعَتِي فِيكَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَآتَلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْفَٰوِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٥] .

فأجابه أبو مسلم : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ ، فَرَأَيْتُكَ فِيهِ لِلصَّوَابِ مُجَانِيئًا ، وَعَنِ الْحَقِّ حَائِدًا ، إِذْ تَضَرَّبُ فِيهِ الْأَمْثَالُ عَلَى غَيْرِ أَشْكَالِهَا ، وَتَضَرَّبُ فِيهِ

(١) تاريخ دمشق ٣٩٨/٤١ - ٤٠٠ .

(٢) (٢ - ٢) فِي ب ، م : « فَعَّ أَثْيَا الطَّائِرُ » .

(٣) فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : « سَحَر » .

(٤) الرِّكْزُ : الصَّوْتُ الْخَفِيُّ . وَالْحِشُّ : الْحَيْطُ (ر ك ز) .

(٥) فِي ب ، م ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ : « عَنْهُ » . وَالْمَثْبُوتُ مُوَافِقٌ لِنَسَخَتَيْنِ مِنْ نَسَخِ تَارِيخِ دِمَشْقَ . وَكِلَاهُمَا صَوَابٌ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَمِثْلُهُ لِمَنْ يَأْتِي بِعَدِّكَ » .

آيَاتٍ مُنْزَلَةً مِنَ اللَّهِ لِلْكَافِرِينَ ، وَمَا يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ،
وَأَنَّنِي وَاللَّهُ مَا أُنْسَلَخْتُ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، وَلَكِنِّي يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ كُنْتُ رَجُلًا
مُتَأَوَّلًا فِيكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ آيَاتٍ أُوجِبَتْ لَكُمْ بِهَا الْوِلَايَةُ وَالطَّاعَةُ ، فَأَتَمَّمْتُ بِأَخَوَيْنِ
لَكَ مِنْ قَبْلِكَ ، ثُمَّ بَكَ مِنْ بَعْدِهِمَا ، [٣٧/٨] فَكُنْتُ لِهَما شَيْعَةً مُتَدَيِّنًا ، أَحْسَبُنِي
هَادِيًا ، وَأَخْطَأْتُ فِي التَّأْوِيلِ ، وَقَدِيمًا أَخْطَأَ الْمُتَأَوِّلُونَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا
جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ أَنْتُمْ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُونَ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ٥٤] . وَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ^(١) : إِنَّ أَخَاكَ السَّفَاحَ ظَهَرَ
فِي صُورَةِ مَهْدِيٍّ ، وَكَانَ ضَالًّا ؛ أَمَرَنِي أَنْ أُجَرِّدَ السَّيْفَ ، وَأَقْتُلَ بِالظُّنَّةِ ، وَأُقَدِّمَ
بِالشُّبُهَةِ ، وَأَرْفَعَ الرَّحْمَةَ^(٢) وَلَا أَقْبَلَ الْمَعْدَرَةَ^(٣) وَلَا أُقِيلَ الْعَثْرَةَ ، فَتَوَزَّتَ أَهْلَ الدُّنْيَا
فِي طَاعَتِكُمْ ، وَتَوَطَّطَ سُلْطَانُكُمْ ، حَتَّى عَرَفَكُمْ مَنْ كَانَ جَهِلَكُمْ ، ثُمَّ إِنْ اللَّهُ
سَبَحَانَهُ تَدَارَكَنِي مِنْهُ بِاللَّدَمِ ، وَاسْتَنْقَذَنِي بِالتَّوْبَةِ ، فَإِنْ يَعْفُ عَنِّي وَيَصْفَحْ فَإِنَّهُ
كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ، وَإِنْ يُعَاقِبَنِي فَبِذُنُوبِي ، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ .

فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ : أَمَّا بَعْدُ ، أَيُّهَا الْحَجْرُ الْعَاصِي ، فَإِنْ أَخَى كَانَ إِمَامًا
هُدًى ، يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنَ اللَّهِ ، فَأَوْضَحَ لَكَ السَّبِيلَ ، وَحَمَلَكَ عَلَى
الْمَنْهَجِ ، فَلَوْ بِأَخَى اقْتَدَيْتَ مَا كُنْتَ عَنِ الْحَقِّ حَائِدًا ، وَعَنِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ
صَادِرًا ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَسْنَخْ لَكَ أَمْرًا إِلَّا كُنْتَ لِأَرْشِدِهِمَا تَارِكًا ، وَلِأَغْوَاهُمَا
مُوَافِقًا^(٣) ، تَقْتُلُ قَتْلَ الْفَرَاعِنَةِ ، وَتَبْطِشُ بَطْشَ الْجُبَّارِينَ ، وَتَحْكُمُ بِالْجَوْرِ حُكْمَ

(١ - ١) سقط من: ب ، م .

(٢ - ٢) سقط من: الأصل ، ب ، م ، ظ .

(٣) في ب ، م : « رَاكِبًا » .

المُفسدين^(١)، ثم من خَبَرِي^(٢) أَيْهَا الْفَاسِقُ أَنَّى قَدْ وَلَّيْتُ مُوسَى بْنَ كَعْبٍ خُرَاسَانَ، وَأَمْرُتُهُ بِالْمُقَامِ بَنِيْسَابُورَ، فَإِنْ أَرَدْتَ خُرَاسَانَ لَقَيْكَ بَعْنٍ مَعَهُ مِنْ قُوَادِي وَشِيعَتِي، وَأَنَا مُوَجَّهٌ لِلْقَائِلِكِ أَقْرَانِكَ، فَأَجْمِعْ كَيْدَكَ وَأَمْرَكَ غَيْرَ مُسَدِّدٍ وَلَا مُوَفِّقٍ، وَحَسْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

وَلَمْ يَزَلِ الْمَنْصُورُ يُرَاسِلُهُ تَارَةً بِالرَّغْبَةِ وَتَارَةً بِالرَّهْبَةِ، وَيَسْتَخِفُّ أَخْلَامَ مَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالرُّسُلِ الَّذِينَ يَتَّبِعُهُ بِهِمْ أَبُو مُسْلِمٍ، حَتَّى حَسَنُوا لَهُ فِي رَأْيِهِ الْقُدُومَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ سِوَى أَمِيرٍ مَعَهُ يَقَالُ لَهُ: نَيْزُكَ. فَإِنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَى أَبُو مُسْلِمٍ قَدْ انْصَاعَ مَعَهُمْ قَالَ:

مَا لِلرِّجَالِ مَعَ الْقَضَاءِ مَحَالَّةٌ ذَهَبَ الْقَضَاءُ بِحِيلَةِ الْأَقْوَامِ

وَأَشَارَ عَلَيْهِ، كَمَا تَقَدَّمَ، بِأَنْ يَتَنَذَّرَ إِلَى قَتْلِ الْخَلِيفَةِ إِنْ أَمْكَنَهُ، فَمَا أَمْكَنَهُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبُو مُسْلِمٍ لَمَّا قَدِمَ الْمَدَائِنَ تَلَقَّاهُ الْأُمَرَاءُ عَنْ أَمْرِ الْخَلِيفَةِ، فَمَا وَصَلَ إِلَّا^(٤) آخَرَ النَّهَارِ، وَقَدْ أَشَارَ أَبُو أَيُّوبَ كَاتِبُ الرِّسَائِلِ^(٥) عَلَى الْخَلِيفَةِ أَنْ لَا يَقْتُلَهُ يَوْمَهُ هَذَا، [٣٧/٨ ظ] فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ، وَأَظْهَرَ اخْتِرَامَهُ، وَقَالَ: أَذْهَبَ اللَّيْلَةَ فَأَذْهَبَ عَنْكَ وَعَثَاءَ السُّفَرِ، ثُمَّ اثْنَيْنِ مِنَ الْعَدُوِّ. فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَرْصَدَ لَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ مَنْ يَقْتُلُهُ، مِنْهُمْ؛ عَثْمَانُ بْنُ نَهْيَلٍ، وَشَيْبَةُ بْنُ

(١) بعده في ب، م: «وتبذر المال وتضعه في غير مواضعه فعل المسرفين».

(٢) في تاريخ دمشق: «خيرتي».

(٣) بعده في ب، م: «ومن اتبعه».

(٤) في الأصل، ب، ص، ظ: «إلى».

(٥) سقط من: ب، م.

واج، ^(١) «وَأَرْسَلْ إِلَيْهِ رُسُلًا تَنصِرُ لِيَقْدَمَ عَلَيْهِ» ويقال ^(٢) : بل أقام عنده أياماً يُظهِرُ له أبو جعفر الإكرام والاحترام، ثم ^(٣) بدا له ^(٤) منه الوحشة، فخاف أبو مسلم، واستشفع بعيسى بن موسى ^(٥)، وقال : إني أخافه على نفسي . فقال : لا بأس عليك ، انطلق فأننا آتٍ وراءك ، وأنت في ذمتي حتى آتيك - ولم يكن مع عيسى ابن موسى خبرٌ بما يُريدُ به الخليفة - فجاء أبو مسلم يستأذنُ على الخليفة فقالوا له : اجلس ههنا ؛ فإن أمير المؤمنين يتوضأ . فجلس وهو يودُّ أن يطولَ مجلسه ليُجىءَ عيسى بنُ موسى فأبطأ، وأذن له الخليفةُ فدخل عليه ، فجعل يُعَاتِبُهُ في أشياء صَدَرَتْ منه ، فيَعْتَذِرُ عنها جيداً ، حتى قال له : فلمَ قَتَلْتَ سليمانَ بنَ كثيرٍ ^(٦) ، وفلاتاً وفلاتاً ؟ قال : لأنهم عَصَوْني وخالفوا أَمْرِي . فغَضِبَ عندَ ذلك المنصورُ ، وقال : وَيَحْك ! أنت تَقْتُلُ إذا عُصِيَتْ ، وأنا لا أَقْتُلُكَ وقد عَصَيْتَنِي ؟! وَصَفَّقَ بيديه ، وكانت الإشارةُ بينَهُ وبينَ أولئك المُرْصِدِينَ لِقَتْلِهِ ، فَبَادَرُوا إِلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَضَرَبَهُ أَحَدُهُمْ ، فَقَطَعَ حِمَائِلَ سَيْفِهِ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اسْتَبَقْنِي لأَعْدَائِكَ . فقال : وأَيُّ عَدُوٍّ أَعْدَى لِي مِنْكَ ؟ ثم زَجَرَهُم المنصورُ ، فَقَطَّعُوهُ قِطْعًا قِطْعًا ، وَلَقُوهُ فِي عَبَاءَةٍ ، ودخل عيسى بنُ موسى على إئيرٍ ذلك ، فقال : ما هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا أبو مسلم . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال له المنصورُ : أَحْمَدِ اللَّهَ ؛ فَإِنَّكَ ^(٧) هَجَمْتَ عَلَى نِعْمَةٍ ، وَلَمْ تَهْجُمْ عَلَى نِعْمَةٍ . ففى

(١ - ١) فى ب ، م : « فقتلوه كما تقدم » .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٤١/٤٠١ - ٤٠٣ .

(٣ - ٣) فى ب ، م : « نشق » . ونشيق : شم . انظر اللسان (ن ش ق) .

(٤) بعده فى ب ، م : « واستجار به » .

(٥) بعده فى ب ، م : « وإبراهيم بن ميمون » .

(٦) فى النسخ : « الذى » . والمثبت من تاريخ دمشق . وأثبتناه ليستقيم السياق .

ذلك يقول أبو دلامة :

أبا مسلم ما غَيَّرَ اللَّهُ نِعْمَةً على عبده حتى يُغَيِّرَها العبدُ
أبا مسلم خَوَّفَتْنِي القتلَ فانتَحَى عليك بما خَوَّفَتْنِي الأسدُ الورْدُ

وذكر ابن جرير^(١) أن المنصور تقدّم إلى عثمان بن نهيك وشبيب بن واثق وأبي حنيفة حرب بن قيس وآخر^(٢) من الحرس أن يكونوا قريباً منه ، فإذا دخل عليه أبو مسلم ، وخاطبه وضرب بإحدى يديه على الأخرى فليقتلوه ، فلما دخل أبو مسلم على المنصور قال [٣٨/٨] له : ما فعل السيفان اللذان أصبتهما من عبد الله بن علي ؟ فقال : هذا أحدهما . قال : أرينيه . فناوله السيف ، فوضعه المنصور تحت ركبته ، ثم قال له : ما حملك على أن كتبت إلى أبي العباس - يعني السفاح - تنهاه عن الموات^(٣) ، أردت أن تعلمنا الدين ؟! قال : إني ظننت أن أخذَه لا يحل ، فلما جاءني كتابه علمت أن أمير المؤمنين وأهل بيته معدين العلم . قال : فلم تقدّمت علي في طريق الحج ؟ قال : كرهت اجتماعنا على الماء ، فيضرب ذلك بالناس ، فتقدّمت التماس الرّفق . قال : فلم لا رجعت إلى حين أتاك خبر موت أبي العباس ؟ قال : كرهت التضييق على الناس^(٤) ، وعرفت أنا نجتمع بالكوفة ، وليس عليك مني خلاف . قال : فجارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها لنفسك ؟ قال : لا ، ولكنني خفت أن تضيع فحملتها في قبّة ، ووكلت بها من يحفظها . ثم قال له : ألسنت الكاتب إلى تبدأ بنفسك ، والكاتب

(١) تاريخ الطبري ٤٨٨/٧ - ٤٩٢ .

(٢) في تاريخ الطبري : « رجلين آخرين » .

(٣) الموات : الأرض التي لم تزرع ولم تُغمر ، ولا جرى عليها ملك لأحد . اللسان (م و ت) .

(٤) بعده في ب ، م : « في طريق الحج » .

إِلَى تَخْطُبُ أُمَيَّةَ^(١) بِنْتَ عَلِيٍّ ، وَتَزْعُمُ أَنَّكَ ابْنُ سَلِيطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ !؟
 هَذَا كُلُّهُ وَيَدُ الْمَنْصُورِ فِي يَدِهِ يَغْرُكُهَا وَيُقْبِلُهَا وَيَعْتَذِرُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : فَمَا حَمَلَكَ
 عَلَى مُرَاعَمَتِي وَدُخُولِكَ إِلَى خُرَاسَانَ ؟ قَالَ : خِيفْتُ أَنْ يَكُونَ دَخَلَكَ مِنْ شَيْءٍ ،
 فَقُلْتُ : آتَى خُرَاسَانَ ، وَأَكْتُبُ إِلَيْكَ بِغُذْرِي . قَالَ : فَلَمْ قَتَلْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ كَثِيرٍ
 وَكَانَ مِنْ نُقَبَائِنَا وَدُعَاتِنَا قَبْلَكَ ؟ قَالَ : أَرَادَ خِلَافِي . فَقَالَ : وَيَحْك ! وَأَنْتَ أَرَدْتَ
 خِلَافِي وَعَصَيْتَنِي ، قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ . ثُمَّ ضَرَبَهُ بِعُمُودِ الْحَيْمَةِ^(٢) ، وَخَرَجَ
 إِلَيْهِ أَوْلَاكَ ، فَضَرَبَهُ عِثْمَانُ فَقَطَعَ حِمَائِلَ سَيْفِهِ ، وَضَرَبَهُ شَيْبٌ فَقَطَعَ رِجْلَهُ ،
 وَاعْتَوَرَهُ بَقِيَّتُهُمْ ، وَالْمَنْصُورُ يَصِيحُ : وَيَحْكُم ! اضْرِبُوا ، قَطَعَ اللَّهُ أَيْدِيَكُمْ . ثُمَّ
 ذَبَحُوهُ وَقَطَعُوهُ قِطْعًا قِطْعًا ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي دِجْلَةٍ . وَيُزَوَّى^(٣) أَنَّ الْمَنْصُورَ لَمَّا قَتَلَ أَبَا
 مُسْلِمٍ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُسْلِمٍ ، بَايَعْتَنَا وَبَايَعْنَاكَ ، وَعَاهَدْتَنَا ،
 وَعَاهَدْنَاكَ ، وَوَفَّيْتَ لَنَا وَوَفَّيْنَاكَ ، وَإِنَّا بَايَعْنَاكَ عَلَى أَنْ لَا يَخْرُجَ عَلَيْنَا أَحَدٌ فِي
 هَذِهِ الْأَيَّامِ إِلَّا قَتَلْنَاهُ ، فَخَرَجْتَ عَلَيْنَا فَقَتَلْنَاكَ ، وَحَكَمْنَا عَلَيْكَ حُكْمَكَ عَلَى
 نَفْسِكَ . وَيَقَالُ^(٤) : إِنَّهُ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَانِي يَوْمَكَ يَاعَدُوهُ اللَّهُ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) : وَقَالَ الْمَنْصُورُ عِنْدَ ذَلِكَ :

زَعَمْتُ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى فَاسْتَوْفِ بِالْكَيْلِ أَبَا مُجْرِمٍ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « أَمَنَةٌ » وَظ : « آسِيَّة » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي
 صَفْحَةِ ٣١٢ .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص : « فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَبِقْنِي لَعْدُوكَ فَقَالَ أَنْتَ أَكْبَرُ عَدُوِّي لَا أَبْهَانِي اللَّهُ إِنْ
 اسْتَبَقَيْتَنِي » .

(٣) انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٤١ / ٤٠٢ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤١ / ٤٠٣ .

(٥) تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٧ / ٤٩١ .

سُقِيَتْ كَأَمَّا كُنْتَ تَشْقَى بِهَا أَمَرَ فِي الْحَلْقِ مِنَ الْعَلَقِ

[٣٨/٨ ط] وقد خطب المنصورُ الناسَ بعدَ قتلِ أبي مسلمٍ فقال^(١) : أيُّها الناسُ ، لا تُتَفَرَّوْا أَطْرَافَ النِّعْمَةِ بِقَلَّةِ الشُّكْرِ ، فَتَحُلَّ بِكُمْ النِّقْمَةُ ، وَلَا تُسِرُّوْا غِشَّ الْأَنْعَمَةِ ؛ فَإِنْ أَحَدًا لَا يُسِرُّ مِنْكُمْ شَيْئًا^(٢) إِلَّا ظَهَرَ فِي فَلَتَاتِ لِسَانِهِ ، وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ ، وَطَوَالِعِ نَظَرِهِ ، وَإِنَّا لَنُجْهَلَ حُقُوقَكُمْ مَا عَرَفْتُمْ حَقَّنَا ، وَلَا نَنْسَى الْإِحْسَانَ إِلَيْكُمْ مَا ذَكَّرْتُمْ فَضْلَنَا ، وَمَنْ نَارَعَنَا هَذَا الْقَمِيصَ أَوْطَانًا أَمْ رَأْسِهِ^(٣) حَبِيءٌ هَذَا الْغِمْدِ ، وَإِنْ^(٤) أبا مسلمٍ بَايَعَ عَلَى أَنَّهُ مَنْ نَكَثَ بَيْعَتَنَا وَأَظْهَرَ غِشًّا لَنَا فَقَدْ أَبَاخَنَا دَمَهُ ، وَنَكَثَ ، وَغَدَرَ ، وَفَجَرَ ، وَكَفَرَ ، فَحَكَمْنَا عَلَيْهِ لِأَنفُسِنَا حُكْمَهُ عَلَى غَيْرِهِ لَنَا ، وَإِنْ أبا مسلمٍ أَحْسَنَ مُبْتَدِئًا وَأَسَاءَ مُعَقِّبًا ، وَأَخَذَ مِنَ النَّاسِ بِنَا أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَانَا ، وَرَجَحَ قَبِيحَ بَاطِنِهِ عَلَى حُسْنِ ظَاهِرِهِ ، وَعَلِمْنَا مِنْ حُبِّهِ سَرِيرَتَهُ وَفَسَادَ نِيَّتِهِ مَا لَوْ عَلِمَهُ اللَّائِمُ لَنَا فِيهِ^(٥) ، لَعَذَرْنَا فِي قَتْلِهِ ، وَعَغَفْنَا فِي إِمْهَالِهِ ، وَمَا زَالَ يَنْقُضُ بَيْعَتَهُ وَيَخْفِرُ ذِمَّتَهُ حَتَّى أَحَلَّ لَنَا عُقُوبَتَهُ ، وَأَبَاخَنَا دَمَهُ ، فَحَكَمْنَا فِيهِ حُكْمَهُ فِي غَيْرِهِ^(٦) ، وَلَمْ يَمْتَنِعْنَا الْحَقُّ لَهُ مِنْ إِمْضَاءِ الْحَقِّ فِيهِ ، وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ النَابِغَةُ الدُّيَّانِيُّ لِلنُّعْمَانِ^(٧) - يَعْنِي ابْنَ الْمُنْذِرِ :-

فَمَنْ أَطَاعَكَ فَانْفَعَهُ بِطَاعَتِهِ كَمَا أَطَاعَكَ وَادَّلَلُّهُ عَلَى الرَّشْدِ

(١) تاريخ دمشق ٤١/٤٠٤ ، ٤٠٥ .

(٢) في تاريخ دمشق : « منكر » .

(٣ - ٣) في الأصل ، ط : « حتى هذا الغمد » ، وفي ب : « حتى يستقيم جاهلكم ويرتدع عالمكم وإن هذا الغمر » ، وفي م : « حتى يستقيم رجالكم ، وترتدع عمالكم وإن هذا الغمر » ، وفي ص : « جنى هذا الأمر » . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٤) بعده في ب ، م : « لما لام ، ولو اطلع على ما اطلعنا عليه منه » .

(٥) بعده في ب ، م : « ممن شق العصا » .

(٦) ديوان النابغة ص ٢١ .

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمْدٍ^(١)

وقد روى البيهقي^(٢) عن الحاكم ، بسنده أن عبد الله بن المبارك سُئِلَ عن أبي مسلم ؛ أكان خيراً أم الحجاج ؟ فقال : لا أقول إن أبا مسلم كان خيراً من أحد ، ولكن كان الحجاج شراً منه .

قُلْتُ : قد اتَّهمه بعضهم على الإسلام ، ورَمَوْه بالزُّنْدَقَةِ ، ولم أرَ فيما ذَكَرْوه ما يَدُلُّ على ذلك ، بل على أنه كان مَن يَخَافُ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبِهِ ، وقد ادَّعى التَّوْبَةَ مما كان سَفَكٌ مِنَ الدِّمَاءِ فِي إِقَامَةِ الدَّوْلَةِ العباسية . والله أعلم بأمره .

وقد روى الخطيب^(٣) عنه أنه قال : ارْتَدَيْتُ الصَّبْرَ ، وَآثَرْتُ الْكِثْمَانَ ، وَحَالَفْتُ الْأَخْزَانَ وَالْأَشْجَانَ ، وَسَامَحْتُ^(٤) الْمَقَادِيرَ وَالْأَحْكَامَ حَتَّى بَلَغْتُ غَايَةَ هِمَّتِي ، وَأَذْرَكْتُ نِهَايَةَ بُغْيَتِي . ثم أنشأ يقول :

قد نِلْتُ بِالْحَزَمِ وَالْكِثْمَانِ مَا عَجَزْتَ عنه مُلُوكُ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
مَا زِلْتُ أَضْرِبُهُمْ بِالسِّيفِ فَانْتَبَهُوا مِنْ رَقْدَةٍ لَمْ يَنْمُهَا قَبْلَهُمْ أَحَدُ
طَفِيفْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ وَالْقَوْمُ فِي مُلْكِهِمْ بِالشَّامِ قَدْ رَقَدُوا
[٣٩/٨] وَمَنْ رَعَى غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَشْبَعَةٍ وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَغِيهَا الْأَسَدُ

وقد كان قَتْلُهُ^(٥) بالمَدَائِنِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ لِسَبْعِ خَلَوْنٍ - وقيل : لخمسين بَقِيْن .

(١) الضمد : الحقد .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/٤٠٥ ، من طريق البيهقي به .

(٣) تاريخ بغداد ١٠/٢٠٨ . كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/٣٩٣ ، من طريق الخطيب به .

(٤) في ب ، م : « سامخت » .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٤١/٣٩٨ ، ٤٠٦ .

وقيل : لأربع . وقيل : لليلتين بقيتا - من شعبان من هذه السنة . أغنى سنة سبع وثلاثين ومائة .

وقال بعضهم^(١) : كان ابتداء ظهوره في رمضان من سنة تسع وعشرين ومائة ،^(٢) وقُتل في شعبان سنة سبع وثلاثين^(٣) ومائة . وزعم بعضهم^(٤) أنه قُتل ببغداد في سنة أربعين ، وهذا غلط من قائله ؛ فإن بغداد لم تكن بُنيت بعد ، وقد ردّ هذا القول أبو بكر الخطيب في « تاريخه »^(٥) . والله أعلم .

ثم إن المنصور^(٦) شرع في تأليف أصحاب أبي مسلم بالأعطية والرغبة والرغبة^(٧) ، واستدعى أبا إسحاق ، وكان من أعز أصحاب أبي مسلم عنده ، وكان على شرطته^(٨) ، وهم بضرب عنقه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والله ما أمنت قط إلا في هذا اليوم ، وما من مرة كنت أدخل عليه إلا تحنطت ولبست أكفاني . ثم كشف عن ثيابه التي تلى جسده فإذا هو مُحنط ، وعليه أذراع أكفان ، فرق له المنصور ، وأطلقه .

وذكر ابن جرير^(٩) أن أبا مسلم قتل في حروبه وما كان يتعاطاه لأجل دولة

(١) انظر تاريخ بغداد ١٠ / ٢١٠ ، وتاريخ دمشق ٤١ / ٤٠٥ .

(٢ - ٣) في م : « وقيل : في شعبان سنة سبع وعشرين » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ٤١ / ٤٠٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ / ٢١١ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٧ / ٤٩٢ ، ٤٩٣ .

(٦) بعده في ب ، م : « والولايات » .

(٧) الذي في تاريخ الطبري أن أبا إسحاق كان صاحب خرس أبي مسلم ، وأن أبا نصر مالك بن الهيثم

كان على شرطته . وانظر سير أعلام النبلاء ٦ / ٦٦ .

(٨) تاريخ الطبري ٧ / ٤٩١ - ٤٩٤ .

بنى العباس ، ستمائة ألف صَبْرًا^(١) . وقد قال للمنصور وهو يُعَايِنُهُ على ما كان يَصْنَعُهُ : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لا يَقَالُ لِي مِثْلُ هَذَا بَعْدَ بِلَائِي وَمَا كَانَ مِنِّي . فقال : يا ابْنَ الْحَبِيبَةِ ، وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ أُمَّةٌ مَكَانَكَ لَأَجْزَأَتْ عَنْكَ^(٢) ، إِنَّمَا عَمِلْتَ مَا عَمِلْتَ فِي دَوْلَتِنَا وَبَرِيحِنَا ، لَوْ كَانَ ذَلِكَ إِلَيْكَ لَمَا قَطَعْتَ فِتْيَلًا .

ولَمَّا قَتَلَهُ الْمَنْصُورُ لُفَّ فِي كِسَاءٍ وَهُوَ مُقَطَّعٌ إِرْبًا إِرْبًا ، فَدَخَلَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الَّذِي كَانَ وَعَدَهُ أَنْ يُلْحِقَهُ لِيَشْفَعَ فِيهِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْنَ أَبُو مُسْلِمٍ ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ هَاهُنَا آتِفًا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَدْ عَرَفْتَ طَاعَتَهُ وَنَصِيحَتَهُ ، وَرَأَى إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامَ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَنْوَكُ^(٣) ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ عَدُوًّا أَغْدَى لَكَ مِنْهُ ، هَا هُوَ ذَاكَ فِي الْبِسَاطِ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ! فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : خَلَعَ اللَّهُ قَلْبَكَ ! وَهَلْ كَانَ لَكُمْ مُلْكٌ أَوْ سُلْطَانٌ أَوْ أَمْرٌ أَوْ نَهْيٌ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ ؟

ثُمَّ اسْتَدْعَى الْمَنْصُورُ بَرْعَوَسَ الْأُمَرَاءِ ، فَجَعَلَ يَسْتَشِيرُهُمْ فِي قَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا بِقَتْلِهِ ، فَكُلُّهُمْ يُشِيرُ بِقَتْلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِذَا تَكَلَّمَ أَسَرَّ كَلَامَهُ لَثَلَا يُنْقَلَ عَنْهُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ ، فَلَمَّا أَطْلَعَهُمُ الْخَلِيفَةُ عَلَى قَتْلِهِ أَفْرَجَهُمْ^(٤) ذَلِكَ ، وَأَظْهَرُوا شُرُورًا كَثِيرًا ، ثُمَّ خَطَبَ الْمَنْصُورُ النَّاسَ عَامَّةً بِذَلِكَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ .

ثُمَّ كَتَبَ الْخَلِيفَةُ [٣٩٨ / ٣٩٩ ظ] إِلَى نَائِبِ أَبِي مُسْلِمٍ عَلَى أَمْوَالِهِ وَخَوَاصِلِهِ بِكِتَابٍ

(١) بعده في ب ، م : « زيادة عن مَنْ قَتَلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ » .

(٢) في م ، وتاريخ الطبري : « ناحيتها » .

(٣) الأنوك : الأحمق . المحيط (ن و ك) .

(٤) في الأصل : « أفرجهم » . وفي ب ، م : « أفرعهم » ، وفي ظ : « أفرجهم » .

على لسان أبي مسلم ، وختَم عليه بخاتَم أبي مسلم ، أن يقدّم بجميع ما عنده من الحواصل والأموال ، فلما وصل الكتاب إلى نائبه وعليه الخاتم بكماله مطبوعاً استَراب في الأمر ، وقد كان أبو مسلم تقدّم إليه : إني إذا بعثت إليك كتابي ، فإنما أختِم بنصف الفَص على الكتاب ، فإذا جاءك الخاتم بكماله فلا تقبل . فامتنع نائبه من قبول ذلك الكتاب والانقياد له ، فأرسل المنصور إليه من قبضه له ، وقتل ذلك الرجل^(١) .

وكتب المنصور إلى أبي داود^(٢) خالد بن إبراهيم^(٣) بإمرة خراسان كما وعده قبل ذلك عَوْضاً عن أبي مسلم الخراساني . ولله الأمر .

وفي هذه السنة^(٤) خرج سُنبَادُ يَطْلُبُ بدم أبي مسلم الخراساني ، وقد كان سُنبَادُ هذا مَجُوسِيًّا تَغَلَّبَ على قُومِسَ وَأَصْبَهَانَ والرَّيَّ^(٥) ، وتسمّى بفيروزَ أَصْبَهَنَدَ ، فبعث إليه أبو جعفر المنصور جيشاً هم عشرة آلاف فارس عليهم جَهْورُ^(٥) ابنُ مَرَّارِ الْعِجْلِيِّ ، فالتَقُوا بَيْنَ هَمْدَانَ والرَّيَّ على طَرَفِ الْمَفَازَةِ ،

(١) ليس في تاريخ الطبري ما يدل على أن أبا نصر قتل ، بل إن الطبري ساق رواية تذكر أن المنصور صفح عنه وولاه الموصل . وانظر أنساب الأشراف ٤/ ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٢ - ٢) في النسخ : « إبراهيم بن خالد » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر ما تقدم في صفحة ٣٠٩ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٧/ ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، والكمال ٥/ ٤٨١ - ٤٨٣ .

(٤) سقط من : الأصل ، ب ، م ، ظ . وفي تاريخ الطبري أنه تغلب على نيسابور وقومس والري .

(٥) هنا وفيما يأتي في الأصل ، ب ، ص ، ظ : « جمهور » . والمثبت موافق لما في عيون الأخبار ١/ ٢١٠ ، وأنساب الأشراف ٤/ ٣٣٢ ، والأخبار الطوال ص ٣٦٤ ، وتاريخ يعقوبي ٢/ ٣٦٨ ، وتاريخ الطبري الموضع السابق ، ومروج الذهب ٣/ ٢٩٤ ، والمتنظم ٨/ ٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠ هـ) ص ٣٠٦ ، وغيرهم . ووقع في تاريخ خليفة ٢/ ٦٣٨ ، والكمال ٥/ ٤٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٧١ : « جمهور » .

قال ابن دريد في الاشتقاق ص ٣٤٦ : ومنهم : جهور بن المزار ، كان من فُزسانهم وأشرافهم .

فَهَزَمَ جَهْوَزٌ لِسُنْبَادَ^(١) ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ سِتِينَ أَلْفًا ، وَسَبَى ذُرَارِيَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ ،
وَقَتَلَ سُنْبَادُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ أَيَّامُهُ سَبْعِينَ يَوْمًا . وَأُخِذَ مَا كَانَ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ
مِنْ أَمْوَالِ أَبِي مُسْلِمٍ الَّتِي كَانَتْ بِالرَّيِّ .

وَخَرَجَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : مُلَبَّدٌ . فِي أَلْفٍ مِنَ الْخَوَارِجِ بِالْجَزِيرَةِ ،
فَجَهَّزَ لَهُ الْمَنْصُورُ جُيُوشًا مُتَعَدِّدَةً كَثِيفَةً ، فَكُلُّهَا تَنْفِرُ مِنْ مُلَبَّدٍ ، ثُمَّ قَاتَلَهُ حُمَيْدُ بْنُ
قَحْطَبَةَ نَائِبُ الْجَزِيرَةِ ، فَهَزَمَهُ مُلَبَّدٌ ، وَتَحَصَّنَ مِنْهُ حُمَيْدٌ فِي بَعْضِ الْحُصُونِ ، ثُمَّ
صَالَحَهُ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، وَقَبِلَهَا مُلَبَّدٌ ، وَانْقَلَعَ عَنْهُ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَمُّ الْخَلِيفَةِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبَّاسٍ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) . وَكَانَ نَائِبَ الْمُؤَصِّلِ ، وَعَلَى نِيَابَةِ الْكُوفَةِ عِيسَى بْنُ
مُوسَى ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ سَلِيمَانُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَعَلَى الْجَزِيرَةِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ ، وَعَلَى
مِصْرَ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَعَلَى خُرَّاسَانَ أَبُو دَاوُدَ^(٣) خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٤) ، وَعَلَى الْحِجَازِ
زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ صَائِفَةٌ ؛ لَشُغْلِ الْخَلِيفَةِ بِسُنْبَادَ .

وَمِنْ مَشَاهِيرِ مَنْ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٥) أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَّاسَانِيُّ وَقَدْ
تَقَدَّمَتْ [٨ / ٤٠] تَرْجُمَتُهُ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ^(٥) أَحَدُ الْمُتَكَلِّمِ فِيهِمْ ، كَمَا ذَكَرْنَا
فِي « التَّكْمِيلِ » .

(١) فِي اللِّسَانِ (ه ز م) : هَزَمَ لَهُ حَقَّهُ : كَ « هَضَمَهُ » ، وَهُوَ مِنَ الْكُسْرِ .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤٩٦ / ٧ .

(٣ - ٣) فِي النِّسْخِ : « إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٥٣ .

(٥) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣٤٠ / ٦ ، وَتَارِيخُ خَلِيفَةِ ٦٣٥ / ٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٣٥ / ٣٢ ، وَسِيرُ أَعْلَامٍ =

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(١) دَخَلَ قُسْطَنْطِينُ مَلِكُ الرُّومِ مَلَطِيَّةَ عَنُودَ ، فَهَدَمَ سُورَهَا ، وَعَفَا عَمَّنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْ مُقَاتِلَتِهَا .

وفيها غَزَا الصَّائِفَةُ صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ نَائِبُ مِصْرَ ، فَبَنَى مَا كَانَ هَدَمَهُ مَلِكُ الرُّومِ مِنْ سُورِ مَلَطِيَّةَ ، وَأَطْلَقَ لِأَخِيهِ عَيْسَى بْنِ عَلِيٍّ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَكَذَلِكَ أَعْطَى لِابْنِ أَخِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

وفيها بَايَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الَّذِي^(٢) فَتَحَ دِمَشْقَ ثُمَّ^(٣) كَسَرَهُ أَبُو مُسْلِمٍ كَمَا تَقَدَّمَ وَانْهَزَمَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَاسْتَجَارَ بِأَخِيهِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ ، حَتَّى بَايَعَ لِلْخَلِيفَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَلَكِنْ حُبِسَ فِي سَجْنِ بَغْدَادَ ، كَمَا سَيَأْتِي .

وفيها خَلَعَ جَهْوَرُ بْنُ مَرْزَارٍ الْعِجْلِيُّ الْخَلِيفَةَ الْمَنْصُورَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا كَسَرَ سُبُادَ ، وَاسْتَحْوِذَ عَلَى حَوَاصِلِهِ وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنْ أَمْوَالِ أَبِي مُسْلِمٍ ، فَقَوَّيَتْ نَفْسَهُ بِذَلِكَ ، وَظَنَّ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى مُنَابَذَةِ الْخَلِيفَةِ بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ الْخُزَاعِيُّ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَهَزِمَ جَهْوَرُ ، وَقُتِلَ عَامَّةُ أَصْحَابِهِ ، وَأُخِذَ مَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ ، ثُمَّ لَحِقُوهُ فَقَتَلُوهُ .

= النبلاء ١٢٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٤ .
(١) تاريخ الطبري ٤٩٧/٧ - ٤٩٩ ، والمنتظم ٢٠/٨ ، ٢١ ، والكامل ٤٨٤/٥ - ٤٨٧ .
(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

وفيها قُتِلَ الْمَلِكُ الْخَارِجِيُّ عَلَى يَدَيْ خَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ فِي ثَمَانِيَةِ آلَافٍ ، وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ مَا يَزِيدُ عَلَى الْأَلْفِ ، وَانْهَزَمَ بَقِيَّتُهُمْ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

قال الواقدي^(١) : وَحَجَّ النَّاسُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْفَضْلُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ عَلِيٍّ . وَالتَّوَابُ فِيهَا هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي الَّتِي قَبْلَهَا .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا : زَيْدُ بْنُ وَاكِدٍ^(٢) ، وَالْعَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٣) ، وَلَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(٤) ، فِي قَوْلٍ .

^(٤) وفيها كانت خلافة الداخل على بلاد الأندلس ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الهشامي^(٥) ، كان قد دخل إلى بلاد المغرب^(٦) فاجتاز بمن معه من أصحابه يقوم يقتلون على عصبية اليمانية والمضريّة ، فبعث مولاة بدرًا إليهم فاستمالهم إليه ، فبايعوه ودخل بهم ، ففتح بلاد الأندلس ، واستخوذ عليها ، وانتزعها من يد نائبيها يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عتبة بن نافع الفهري وقتله ، وسكن عبد الرحمن [٤٠/٨ ظ] قرطبة ، واستمر في خلافته في تلك البلاد من هذه السنة - أعني سنة ثمان وثلاثين^(٧)

(١) تاريخ الطبري ٤٩٩/٧ .

(٢) تاريخ دمشق ٥٢٤/١٩ ، وتهذيب الكمال ١٠٨/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٣٣ .

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٠ ، وتهذيب الكمال ٢٢/٥٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٨٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٩٦ .

(٤) سيأتي ذكر وفاته سنة ثلاث وأربعين ومائة على الصحيح ، صفحة ٣٤٨ .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥) سقط من : ب . وفي الأصل ، م ، ظ : « الهاشمي » ، والمثبت من تاريخ دمشق ٩/٤٢ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٦) بعده في ب ، م : « فرازا من عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس » .

^{١)} ومائة - إلى سنة ثنتين وسبعين ومائة فتوفي فيها ، وله في الملك أربع وثلاثون سنة وأشهر .

ثم قام من بعده ولده هشام سيئ سنين وأشهرًا ثم مات ، فولى ولده الحكم ابن هشام ستًا وعشرين سنة وأشهرًا ، ثم من بعده ولده عبد الرحمن بن الحكم ثلاثًا وثلاثين سنة ، ثم من بعده محمد بن عبد الرحمن بن الحكم ستًا وعشرين سنة ، ثم ابنه المنذر بن محمد ، ثم أخوه عبد الله بن محمد ، ^{٢)} ثم ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن المنذر ^{٣)} . وكانت أيامه بعد الثلاثمائة بدهر ، ثم زالت تلك الدولة كما سنذكر ، ثم انقضت تلك السنين وأهلها فكانهم على ميعاد ^{١)} .

(١ - ١) سقط من : ص . وهذا من قول أبي تمام :

ثم انقضت تلك السنين وأهلها فكانها وكأنهم أحلام

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ب ، م . وانظر تاريخ دمشق ١١/٤٢ .

ثم دَخَلَتْ سنةٌ تسعٍ وثلاثين ومائة

فيها^(١) أكْمَلَ صالحُ بنُ عليٍّ بناءَ مَلْطِيَّةَ، ثم غَزَا الصائفةَ على طريقِ الحَدِيثِ^(٢)، فَوَغَلَ في بلادِ الرومِ، وغَزَا معه أختاه أُمُّ عيسى ولُبَابَةُ ابنتا عليٍّ، وكانتا نَذَرَتَا إن زال مُلْكُ بني أُمَيَّةَ أن تُجاهِدا في سبيلِ اللَّهِ عز وجل.

وفيها كان الفِداءُ الذي حَصَلَ بينَ المنصورِ ومَلِكِ الرومِ، فاستنقذ بعضَ أَسْرَى المسلمين، ثم لم يَكُنْ للناسِ صائفةٌ من هذه السنةِ إلى سنةٍ ستٍّ وأربعين، وذلك لاشتغالِ المنصورِ بأمرِ ابنتي عبدِ اللَّهِ بنِ حُسينٍ، كما سَنَدُكُره، ولكن ذَكَرَ بعضهم أن الحسنَ بنَ قَحطَبَةَ غَزَا الصائفةَ مع عبدِ الوَهَّابِ بنِ إبراهيمِ الإمامِ سنةً أربعين. فاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

وفيها وَسَّعَ المنصورُ المَسْجِدَ الحَرَامَ، وكانت هذه السنةُ خَصِيبَةً جَدًّا، فكان

(١) تاريخ الطبري ٥٠٠/٧ - ٥٠٢، والمنتظم ٢٢/٨، ٢٣، والكامل ٤٨٨/٥ - ٤٩٧.

(٢) في ص: «الحرب». وفي تاريخ الطبري: «الحديث» والحدث: قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش. معجم البلدان ٢/٢١٨.

(٣) بعده في ص، ظ: «وفيها دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان إلى بلاد الأندلس فملكها فبقيت ذريته بها خلافتهم دهورًا متطاولة كما سنبينه إن شاء الله تعالى؛ ولهذا يقال له عبد الرحمن الداخل». وقد وقع الخلاف في سنة دخول عبد الرحمن الأندلس، فذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤/٤٨٨، والمقرئ في نفح الطيب ١/٣٢٨، والمراكشي في البيان المغرب ٢/٤٤، والذهبي في سير أعلام النبلاء ٨/٢١٨، أنه دخل في سنة ١٣٨. وذكر ابن جرير في تاريخه ٧/٥٠٠، وابن الجوزي في المنتظم ٨/٢٢، وابن الأثير في الكامل ٥/٤٨٩، أنه دخل في سنة ١٣٩. والله أعلم.

يُقالُ لها : سنةُ الحِصْبِ^(١) .

وفيهَا عَزَلَ الْمَنْصُورُ عَمَّهُ سَلِيمَانَ بْنَ عَلِيٍّ عَنِ امْرَأَةِ الْبَصْرَةِ - وَقِيلَ : إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ - فَاخْتَفَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَأَصْحَابُهُ خَوْفًا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَبَعَثَ الْمَنْصُورُ إِلَى نَائِبِهِ عَلَى الْبَصْرَةِ ، وَهُوَ سَفِيَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، يَسْتَحِثُّهُ فِي إِخْضَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ إِلَيْهِ ، فَبَعَثَهُ فِي أَصْحَابِهِ ، فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ ، وَسَجَنَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ ، وَبَعَثَ بَقِيَّةَ أَصْحَابِهِ إِلَى أَبِي دَاوُدَ نَائِبِ خُرَاسَانَ ، فَقَتَلَهُمْ هُنَاكَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ .

وفيهَا تُوفِّيَ عَمْرُو بْنُ مُهَاجِرٍ^(٢) ، وَيَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَادِ^(٣) ، وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ^(٤) ، أَحَدُ الْعُبَّادِ [١/٨٤١] وَصَاحِبُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ .

(١) بعده في النسخ : « وقيل : إنما كان ذلك في سنة أربعين ومائة » . ونقلنا هذه العبارة إلى الفقرة التالية تبعا للمصادر ، فقد ذُكر أن عزل المنصور عمه سليمان كان في سنة تسع وثلاثين ومائة أو سنة أربعين ومائة .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « مجاهد » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦٢/٧ ، وتاريخ دمشق ٦٤٢/١٣ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢٢/٢٥٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥١٠ .

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٧٧ ، وتهذيب الكمال ١٦٩/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٨/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٦٦ .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٦٠/٧ ، وحلية الأولياء ١٥/٣ ، وتهذيب الكمال ٥١٧/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨٨/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٧٢ .

ثم دخلت سنة أربعين ومائة

فيها^(١) ثار جماعة من الجند على أبي داود نائب خراسان ، وحاصروا داره ، فأشرف عليهم ، وجعل يستغيث بجنده ليخضروا إليه ، واثكأ على أجرية في الحائط ، فانكسرت به ، فسقط فانكسر ظهره ، فمات رحمه الله ، فخلفه على خراسان عصام^(٢) صاحب الشرطة ، حتى قدم الأمير عليها من جهة الخليفة ، وهو عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي ، فتسلم بلاد خراسان ، وقتل جماعة من الأمراء بها ؛ لأنه بلغه عنهم أنهم يدعون إلى خلافة آل علي بن أبي طالب ، وحبس آخرين ، وأخذ ثواب أبي داود بجباية الأموال المنكسرة عندهم .

وفيها حج بالناس الخليفة أبو جعفر المنصور ؛ أحرّم من الحيرة ، ورجع بعد انقضاء الحج إلى المدينة ، ثم رحل إلى بيت المقدس فزاره وصلى فيه ، ثم سلك الشام إلى الرقة ، ثم سار إلى الهاشمية ؛ هاشمية الكوفة .

وثواب الأقاليم هم المذكورون في التي قبلها ، سوى خراسان ، فإنه مات نائبها أبو داود ، فخلفه مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي .

وفيها توفي داود بن أبي هند^(٣) ، وأبو حازم سلمة بن دينار^(٤) ، وسهيل بن

(١) تاريخ الطبري ٥٠٣/٧ ، ٥٠٤ ، والمنظّم ٢٧/٨ ، ٢٨ ، والكمال ٤٩٨/٥ - ٥٠١ .

(٢) سقط من الأصل . وفي ب ، م ، ص ، ظ : «عاصم» . والمثبت من تاريخ الطبري والكمال .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٥/٧ ، وتاريخ دمشق ١١٦/١٧ ، وحلية الأولياء ٩٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٤٦١/٨ ،

وسير أعلام النبلاء ٣٧٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤١٣ .

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٢ ، وتاريخ دمشق =

أبى صالح^(١)، وعُمارةُ بنُ غَزِيَّةَ^(٢)، وعمرو بنُ قيسِ الشَّكُونِيِّ^(٣). واللَّهُ أعلمُ.

= ١٦/٢٢، وحلية الأولياء ٢٢٩/٣، وتهذيب الكمال ٢٧٢/١١، وسير أعلام النبلاء ٩٦/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٤٤١.

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٥، وتهذيب الكمال ١٢/٢٢٣، وسير أعلام النبلاء ٥/٤٥٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٣٦٥.
(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٩٤، وتهذيب الكمال ٢١/٢٥٨، وسير أعلام النبلاء ٦/١٣٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٤٥٩، وتاريخ دمشق ١٣/٥٩٢ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٢/١٩٥، وسير أعلام النبلاء ٥/٣٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٢١ - ١٤٠) ص ٥٠٧.

ثم دَخَلَتْ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) خَرَجَتْ طَائِفَةٌ يُقَالُ لَهُمْ: الرَّاَوْنَدِيَّةُ^(٢). عَلَى الْمَنْصُورِ.

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْمَدَائِنِيِّ أَنَّ أَضْلَهُمْ مِنْ خُرَاسَانَ، وَهُمْ عَلَى رَأْيِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ، كَانُوا يَقُولُونَ بِالتَّنَاسُخِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ رُوحَ آدَمَ انْتَقَلَتْ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ نَهْيَلٍ، وَأَنَّ رَبَّهُمُ الَّذِي يُطْعِمُهُمْ وَيَشْفِيهِمْ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ، وَأَنَّ الْهَيْثَمَ بْنَ مُعَاوِيَةَ جَبْرِيلُ. قَبَّحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى. قَالَ: فَاتُّوا يَوْمًا قَصْرَ الْمَنْصُورِ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ وَيَقُولُونَ: هَذَا قَصْرُ رَبِّنَا. فَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ إِلَى رُؤَسَائِهِمْ، فَحَبَسَ مِنْهُمْ مَائَتَيْنِ، فَغَضِبُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا: عَلَامَ تَحْبِسُهُمْ؟ ثُمَّ عَمَدُوا إِلَى نَعِشٍ، فَحَمَلُوهُ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَاجْتَمَعُوا حَوْلَهُ، كَأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ جِنَازَةً، فَاجْتَازُوا بِيَابِ السَّجَنِ، فَأَلْقَوْا النَّعِشَ وَدَخَلُوا السَّجْنَ قَهْرًا، وَاسْتَخْرَجُوا مَنْ فِيهِ مِنْ أَصْحَابِهِمْ، وَقَصَدُوا نَحْوَ الْمَنْصُورِ وَهُمْ فِي سِتْمَائَةٍ، فَتَنَادَى النَّاسُ، وَغُلِقَتْ أَبْوَابُ الْبَلَدِ، وَخَرَجَ الْمَنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَصْرِ دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا، ثُمَّ جِئَءَ بِدَابَّةٍ فَرَكَبَهَا [٤١/٨ ط] وَقَصَدَ نَحْوَ الرَّاَوْنَدِيَّةِ، وَجَاءَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَجَاءَ مَعَهُ بَنُؤُ زَائِدَةَ، فَلَمَّا رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرَجَّلَ وَأَخَذَ يَلْجِامِ دَابَّةِ الْمَنْصُورِ، وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ارْجِعْ وَنَحْنُ نَكْفِيكَهُمْ. فَأَتَى، وَقَامَ أَهْلُ

(١) تاريخ الطبري ٥٠٥/٧ - ٥١١، والمنظوم ٢٩/٨ - ٣٢، والكامل ٥٠٢/٥ - ٥٠٧.

(٢) هنا وفيما يأتي في الأصل، ص: «الريوندية». والراوندية نسبة إلى بليدة قرب قاشان وأصبهان. أما

ريوند فهي كورة من نواحي نيسابور. انظر معجم البلدان ٧٦٠/٢، ٨٩٠.

السوق إليهم فقاتلهم ، وجاءت الجيوش فالتقوا عليهم من كل ناحية ، فحصدوهم عن آخرهم ، ولم يبقَ منهم بقية ، وجرحوا عثمان بن نهيك بسهم بين كتفيه ، فمريض أياما ثم مات ، فولى الصلاة عليه الخليفة المنصور ، وقام على قبره حتى دُفن ، ودعا له ، وولى أخاه عيسى بن نهيك على الحرس ، وكان ذلك كله بالمدينة الهاشمية من الكوفة .

ولما فرغ المنصور من قتال الراوندية ذلك اليوم صلى بالناس الظهر في آخر وقتها ، ثم أتى بالطعام فقال : أين معن بن زائدة ؟ وأمسك عن الطعام حتى جاء معن ، فأجلسه إلى جانبه ، ثم أخذ في شكره لمن بحضرته ؛ لما رأى من شهامته يومئذ ، فقال معن : والله يا أمير المؤمنين ، لقد جئت وإنى لوجل ، فلما رأيته استهانتك بهم وإقدامك عليهم قوى قلبي بذلك ، وما ظننت أن أحدا يكون في الحرب هكذا ، فذاك الذى شجعنى يا أمير المؤمنين . فأمر له المنصور بعشرة آلاف ، ورضى عنه ، وولاه اليمن ، وكان معن بن زائدة قبل ذلك محتفيا ؛ لأنه قاتل المسودة مع ابن هبيرة ، فلم يظهر إلا فى هذا اليوم . فلما رأى الخليفة صدقه فى قتاله رضى عنه .

ويقال^(١) : إن المنصور قال : أخطأت فى ثلاث ؛ قتلت أبا مسلم وأنا فى جماعة قليلة ، وحين خرجت إلى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق لذهبت الخلافة ، ويوم الراوندية لو أصابنى سهم غرّب لذهبت ضياعا . وهذا من حزمه وصرامته .

وفى هذه السنة ولى المنصور ابنه محمدا المهدي ولى عهده من بعده ، بلاد

(١) تاريخ الطبرى ٥٠٧/٧ .

خُرَاسَانَ ، وَعَزَلَ عَنْهَا عَبْدَ الْجَبَّارِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَتَلَ خَلْقًا مِنْ شِيعَةِ
الْخَلِيفَةِ ، فَشَكَاهُ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْخُوزِيِّ ^(١) كَاتِبِ الرِّسَالِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، اكْتُبْ إِلَيْهِ لِيَبْعَثَ جَيْشًا مِنْ خُرَاسَانَ لِيَغْزِيَ الرُّومَ ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ
بَعَثْتُ إِلَيْهِ [٤٢/٨] مَنْ شِئْتُ فَأَخْرِجُوهُ مِنْهَا ذَلِيلًا لَيْسَ عِنْدَهُ كَثِيرٌ أَحَدٌ . فَكُتِبَ
إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ بِذَلِكَ ، فَرَدَّ الْجَوَابَ بِأَن بِلَادَ خُرَاسَانَ قَدْ عَانَتْ بِهَا الْأَثْرَاكُ ، وَمَتَى
خَرَجَ مِنْهَا جَيْشٌ فَسَدَ أَمْرُهَا . فَقَالَ الْمَنْصُورُ لِأَبِي أَيُّوبَ : مَاذَا تَرَى ؟ قَالَ :
فَاكْتُبْ إِلَيْهِ بِأَن بِلَادَ خُرَاسَانَ أَحَقُّ بِالْمَدَدِ مِنْ غَيْرِهَا ، وَقَدْ جَهَّزْتُ إِلَيْكَ بِالْجُنُودِ .
فَأَجَابَ بِأَن بِلَادَ خُرَاسَانَ فِي هَذَا الْعَامِ مُضَيِّقَةٌ أَقْوَاتُهَا ، وَمَتَى دَخَلَهَا جَيْشٌ
أَفْسَدَهَا . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ لِأَبِي أَيُّوبَ : مَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا رَجُلٌ
قَدْ أَبْدَى صَفْحَتَهُ وَخَلَعَ ، فَلَا تُنَاطِرْهُ . فَحِينَئِذٍ بَعَثَ الْمَنْصُورُ ابْنَهُ مُحَمَّدًا الْمَهْدِيَّ
لِيَقِيمَ بِالرَّيِّ ، وَبَعَثَ الْمَهْدِيَّ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ مُقَدِّمَةً بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى عَبْدِ الْجَبَّارِ ،
فَمَا زَالُوا عَلَيْهِ حَتَّى هَزَمُوا مَنْ مَعَهُ ، وَأَخَذُوهُ فَأَرْكَبُوهُ بَعِيرًا مُحَوَّلًا وَجْهَهُ إِلَى نَاحِيَةِ
ذَنْبِ الْبَعِيرِ ، وَسَيَّرُوهُ كَذَلِكَ فِي الْبِلَادِ حَتَّى أَقْدَمُوهُ عَلَى الْمَنْصُورِ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ
وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِهِ ، فَضَرَبَ الْمَنْصُورُ عُنُقَهُ ، وَسَيَّرَ ابْنَهُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى جَزِيرَةِ
دَهْلَكَ فِي طَرَفِ الْيَمَنِ ، فَأَسَرَّتْهُمْ الْهُنُودُ بَعْدَ ذَلِكَ ، ثُمَّ فُودِيَ بَعْضُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَاسْتَقَرَّ الْمَهْدِيُّ نَائِبًا بِخُرَاسَانَ ، وَأَمَرَهُ أَبُوهُ أَنْ يَغْزُوا طَبْرِسْتَانَ ، وَأَنْ يُحَارِبَ
الْأَصْبَهَنِيَّةَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجُنُودِ ، وَأَمَدَّهُ بِجَيْشٍ عَلَيْهِمْ عَمْرُ بْنُ الْقَلَاءِ ، وَكَانَ مِنْ
أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَرْبِ طَبْرِسْتَانَ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ بِشَارُ الشَّاعِرِ :

فَقُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنَّ جُنَّتَهُ نَصِيحًا وَلَا خَيْرَ فِي الْمُتَّهَمِ

(١) سقط من : ب ، م . وانظر الأنساب ٤١٦/٢ .

إذا أُيْقِظَتْكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَنَبَّهْ لَهَا عُمَرًا ثُمَّ نَمْ
فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ

فلما تَوَافَقَتِ الْجِيُوشُ عَلَى طَبْرِسْتَانَ فَتَحُوهَا، وَحَصَرُوا الْأَصْبَهَنْدَ حَتَّى
أَلْجَئُوهُ إِلَى قَلْعَتِهِ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الذَّخَائِرِ، وَكَتَبَ الْمَهْدِيُّ إِلَى أَبِيهِ
بِذَلِكَ، وَدَخَلَ الْأَصْبَهَنْدُ بِلَادَ الدَّيْلَمِ، فَمَاتَ هُنَاكَ، وَكَسَرُوا أَيْضًا مَلِكَ التُّرْكِ
الَّذِي يُقَالُ لَهُ: الْمُصْمُغَانُ. وَأَسْرَوْا أُمَمًا مِنَ الذَّرَارِيِّ، فَهَذَا فَتْحُ طَبْرِسْتَانَ الْأَوَّلُ.
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ فُرِغَ مِنْ بِنَاءِ الْمِصْبِصَةِ عَلَى يَدَيِّ جَبْرِئِيلَ بْنِ يَحْيَى
الْحُرَّاسَانِيِّ.

وَفِيهَا رَاطِبُ مُحَمَّدٍ [٤٢/٨ ظ] بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ بِلَادِ مَلَطِيَّةَ.

وَفِيهَا عُزَلُ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إِمْرَةِ الْحِجَازِ، وَوَلَّى الْمَدِينَةَ مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ، فَقَدِمَهَا فِي رَجَبٍ، وَوَلَّى مَكَّةَ وَالطَّائِفَ الْهَيْثُمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ
الْعَتَكِيُّ^(١).

وَفِيهَا تُوْفِيَ مُوسَى بْنُ كَعْبٍ، وَهُوَ عَلَى شَرْطِ الْمُتَّصِرِ وَعَلَى مِصْرَ^(٢) وَالْهِنْدِ،
وَنَائِبُهُ فِي الْهِنْدِ ابْنُهُ.

وَفِيهَا^(٣) وَلَّى مِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ثُمَّ عُزَلُ، وَوَلَّى عَلَيْهَا نُوْفَلُ بْنُ
الْفَرَاتِ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ، وَهُوَ نَائِبُ قَتْسَرِينَ وَحِمَصَ وَدِمَشْقَ،

(١) فِي الْأَصْلِ، ب، م، ظ: «الْعَكِيُّ». وَهُوَ كَذَلِكَ فِي إِحْدَى نَسَخِ الطَّبْرِى.

(٢ - ٣) فِي ب، م: «مَنْ كَانَ عَلَيْهَا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ثُمَّ».

وَبَقِيَةُ الْبِلَادِ عَلَيْهَا مَنْ ذَكَرْنَا فِي التِّي قَبْلَهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفِيهَا تُؤْفَى أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ^(١) ، وَمُوسَى بْنُ عُقْبَةَ صَاحِبُ الْمَغَازِي^(٢) ،
وَأَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِي فِي قَوْلِ^(٣) . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ .

(١) طبقات خليفة ٣٨٥/١، وتهذيب الكمال ٦/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٥.

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتأبى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٠، وتاريخ دمشق ٢٨٩/١٧ مخطوط، وتهذيب الكمال ١١٥/٢٩، وسير أعلام النبلاء ١١٤/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٩٩.

(٣) وأبو إسحاق اسمه سليمان بن أبي سليمان، فيروز، انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣٤٥/٦، وتهذيب الكمال ٤٤٤/١١، وسير أعلام النبلاء ١٩٣/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٦٠.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) خَلَعَ عُيَيْنَةُ بْنُ مُوسَى بْنِ كَعْبٍ نَائِبُ السُّنْدِ الْخَلِيفَةَ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْعَسَاكِرَ صُحْبَةً عَمَرَ بْنِ حَفْصِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ، وَوَلَّاهُ السُّنْدَ وَالْهِنْدَ، فَحَارَبَهُ عَمْرُ بْنُ حَفْصٍ، وَقَهَرَهُ عَلَى الْأَرْضِ، وَتَسَلَّمَهَا مِنْهُ.

وفيها نَكَثَ أَصْبَهَنُ بِطَبْرِشْتَانَ الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ طَائِفَةً مِّنْ كَانَ بِطَبْرِشْتَانَ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ الْجُيُوشَ صُحْبَةً خَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَرَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ، وَمَعَهُمْ مَرْزُوقُ أَبُو الْخَصِيبِ مَوْلَى الْمُتَّصِرِ، فَحَاصَرُوهُ مَدَّةً طَوِيلَةً، فَلَمَّا أَغْيَاهُمْ فَتَحَ الْحِصْنَ الَّذِي هُوَ فِيهِ اخْتَلَاوْا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْخَصِيبِ قَالَ لَهُمْ: اضْرِبُونِي وَاحْلِقُوا رَأْسِي وَلِخِيَّتِي. فَفَعَلُوا ذَلِكَ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ مُغَاضِبٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَدَخَلَ الْحَصْنَ، فَفَرِحَ بِهِ الْأَصْبَهَنِيُّ، وَأَكْرَمَهُ وَقَرَّبَهُ، وَجَعَلَ أَبُو الْخَصِيبِ يُظْهِرُ لَهُ مِنَ التُّصْحِ وَالْخِدْمَةِ حَتَّى خَدَعَهُ، وَحَظَى عِنْدَهُ جَدًّا، وَجَعَلَهُ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ يَتَوَلَّى فَتَحَ الْحِصْنَ وَغَلَقَهُ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ عِنْدَهُ كَاتِبَ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ اللَّيْلَةَ الْفُلَانِيَّةَ فِي حَرْسِهِ، فَاقْتَرَبُوا مِنَ الْبَابِ حَتَّى أَفْتَحَهُ لَكُمْ. فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَتَحَ لِلْمُسْلِمِينَ الْبَابَ، وَدَخَلُوا فَقَتَلُوا مَنْ فِيهِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ، وَسَبَّوْا الذَّرِيَّةَ، وَامْتَصَّ الْأَصْبَهَنِيُّ خَاتَمًا مَسْمُومًا فَمَاتَ. فَكَانَ مِمَّنْ أُسِرَ يَوْمَئِذٍ أُمُّ الْمُتَّصِرِ ابْنِ الْمُهْدِيِّ، وَأُمُّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ، وَكَانَتَا مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ.

(١) تاريخ الطبري ٥١٢/٧ - ٥١٤، والمنتظم ٣٦/٨، ٣٧، والكامل ٥٠٩/٥ - ٥١١.

وفيهما بَنَى الْمُتَّصِرُ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ قِبْلَتَهُمُ الَّتِي يُصَلُّونَ عِنْدَهَا بِالْحِمَّانِ^(١) ،
وَوَلَّى [٨/٤٣] بَنَاءَهُ سَلْمَةُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ جَابِرٍ نَائِبُ الْفَرَاتِ وَالْأُبَلَّةِ . وَصَامَ
الْمُتَّصِرُ شَهْرَ رَمَضَانَ بِالْبَصْرَةِ ، وَصَلَّى بِالنَّاسِ الْعِيدَ فِي ذَلِكَ الْمُصَلَّى .

وفيهما عَزَلَ الْمُتَّصِرُ نَوْفَلَ بْنَ الْفَرَاتِ عَنْ إِمْرَةِ مِصْرَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا حُمَيْدَ بْنَ
قَحْطَبَةَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ .

وفيهما تُوَفِّيَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ^(٢) ، عَمُّ الْخَلِيفَةِ وَنَائِبُ
الْبَصْرَةِ ، كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ لِسَبْعِ يَمِينٍ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ
وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ عَبْدُ الصَّمَدِ .

رَوَى عَنْ أَبِيهِ وَعِكْرَمَةَ وَأَبِي بُزْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى . وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ؛ بَنُوهُ
جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ وَزَيْنُبُ ، وَالْأَصَمْعِيُّ . وَكَانَ قَدْ شَابَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً ،
وَحَضَبَ لِحْيَتَهُ مِنَ الشَّيْبِ فِي ذَلِكَ السَّنِ ، وَكَانَ كَرِيمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا ، كَانَ يَغْتَنِقُ
عَشِيَّةَ عَرَفَةَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةَ نَسَمَةٍ ، وَبَلَغَتْ صِلَاتُهُ لِبْنِي هَاشِمٍ وَسَائِرِ قُرَيْشٍ
وَالْأَنْصَارِ خَمْسَةَ آلَافٍ أَلْفٍ .

وَاطَّلَعَ يَوْمًا مِنْ قَصْرِهِ ، فَرَأَى نِسْوَةً يَغْزِلْنَ فِي دَائِرٍ مِنْ دُورِ الْبَصْرَةِ ، فَاتَّفَقَ أَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « بِالْحَبَّانِ » ، وَفِي ب ، م ، ظ : « بِالْجَبَّانِ » . وَالمثبت من تاريخ الطبري . والحماني :
محلة بالبصرة . معجم البلدان ٢ / ٣٣٠ .

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتأبى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٤٦ ، ومختصر تاريخ دمشق
١٨٣ / ١٠ ، وتهذيب الكمال ٤٤ / ١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٦٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٤١ - ١٦٠) ص ١٥٩ .

قالت إحداهن: لَيْتَ الْأَمِيرَ أَطَّلَعَ عَلَيْنَا؛ فَأَغْنَانَا عَنِ الْعَزْلِ. فَتَهَضَّ فَجَعَلَ يَدُورُ فِي قَصْرِه، وَيَجْمَعُ مِنْ حُلِيِّ نِسَائِهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْجَوَاهِرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مَا مَلَأَ بِهِ مِنْدِيلًا، ثُمَّ دَلَّاهُ إِلَيْهِنَّ، وَنَثَرَهُ عَلَيْهِنَّ، فَمَاتَتْ إِحْدَاهُنَّ مِنَ شِدَّةِ الْفَرَحِ^(١).

وقد وَلَّى الْحَجَّ أَيَّامَ الشَّقَاحِ، وَوَلَّى الْبَصْرَةَ لِلْمَنْصُورِ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَهُوَ أَخُو إِسْمَاعِيلَ، وَدَاوُدَ، وَصَالِحٍ، وَعَبْدِ الصَّمَدِ، وَعَبْدِ اللَّهِ، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٍ، وَهُوَ عَمُّ الشَّقَاحِ وَالْمَنْصُورِ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا خَالِدُ الْحَذَاءِ^(٢)، وَعَاصِمُ الْأَخُولِ^(٣)، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الْقَدْرِيُّ، فِي قَوْلٍ^(٤)، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ بْنِ بَابٍ - وَيُقَالُ: ابْنُ كَيْسَانَ - التَّيْمِيُّ مَوْلَاهُمْ، أَبُو عَثْمَانَ الْبَصْرِيُّ، مِنْ أَتْنَاءِ فَارَسَ، شَيْخُ الْقَدَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ. رَوَى الْحَدِيثَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ، وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَأَبِي قِلَابَةَ، وَعَنْهُ الْحَمَّادَانِ، وَسَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَالْأَعْمَشُ - وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِهِ - وَعَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ سَعِيدٍ، وَهَارُونُ بْنُ مُوسَى، وَيَحْيَى الْقَطَّانُ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ.

(١) بعده في ب، م: «فأعطى ديتها وما تركته من ذلك لورثتها».

(٢) طبقات ابن سعد ٢٥٩/٧، وتهذيب الكمال ١٧٧/٨، وسير أعلام النبلاء ١٩٠/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٢٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٥٦/٧، ٣١٩، وتاريخ بغداد ٢٤٣/٢، وحلية الأولياء ١٢٠/٣، وتهذيب الكمال ٤٨٥/١٣، وسير أعلام النبلاء ١٣/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٨٨.

(٤) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٢٤٢، وطبقات ابن سعد ٢٧٣/٧، والكمال لابن عدى ١٧٥٠/٥، وتاريخ بغداد ١٦٢/١٢، وتهذيب الكمال ١٢٣/٢٢، وسير أعلام النبلاء ١٠٤/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٣٨.

قال الإمام أحمد بن حنبل^(١) : ليس بأهل أن يُحدِّث عنه . وقال علي بن
 المديني ويحيى بن معين^(٢) : ليس بشيء . وزاد ابن معين^(٣) : وكان [٤٣/٨]
 رجلٌ سَوِيٌّ ، كان من الدهرية الذين يقولون : إنما الناس مثل الزرع . وقال
 الفلاس^(٤) : متروكٌ ، صاحبُ بدعةٍ ، كان يحيى القطان يُحدِّثنا عنه ثم تركه ،
 وكان ابن مهدي لا يُحدِّث عنه . وقال أبو حاتم^(٥) : متروكٌ . وقال النسائي^(٦) :
 ليس بثقةٍ . وقال شعبه ، عن يونس بن عُبيد^(٧) : كان عمرو بن عُبيد يكذب في
 الحديث . وقال حماد بن سلمة^(٨) : قال لي حميدٌ : لا تأخذُ عنه ، فإنه كان
 يكذب على الحسن البصري . وكذا قال أيوب وعوف وابن عوف^(٩) . وقال
 أيوب^(١٠) : ما كنتُ أَعُدُّ له عقلاً . وقال مطرُ الوراق^(١١) : والله لا أُصدِّقه في شيء .
 وقال ابن المبارك^(١٢) : إنما تركوا حديثه لأنه كان يدعو إلى القدر . وقد ضَعَفه غيرُ
 واحدٍ من أئمة الجرح والتعديل ، وأثنى عليه آخرون في عبادته ، وزُهِدِه وتَقَشَّفِه ؛
 قال الحسن البصري^(١٣) : هذا سيدُ شبابِ القرى^(١٤) ما لم يُحدِّث . قالوا :

(١) انظر الجرح والتعديل ٢٤٧/٦ .

(٢) الجرح والتعديل ٢٤٧/٦ ، وتاريخ بغداد ١٨٤/١٢ .

(٣) المجروحين لابن حبان ٧٠/٢ .

(٤) الجرح والتعديل ٢٤٧/٦ .

(٥) تهذيب الكمال ١٢٥/٢٢ . وذكره النسائي في الضعفاء والمتروكين ص ٨٠ بلفظ : متروك الحديث .

(٦) الجرح والتعديل ٢٤٦/٦ .

(٧) المصدر السابق ٢٤٦/٦ ، ٢٤٧ .

(٨) الكامل لابن عدي ١٧٥٠/٥ .

(٩) تاريخ بغداد ١٧٠/١٢ .

(١٠) في م : « القراء » . وفي تاريخ بغداد : « أهل البصرة » .

فَأُخِذْتُ وَاللَّهِ أَشَدَّ الْحَدَثِ . وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ ^(١) : كَانَ مِنْ أَهْلِ الْوَرَعِ وَالْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أُخِذْتُ مَا أُخِذْتُ ، وَاعْتَزَلَ مَجْلِسَ الْحَسَنِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ فَسَمِعُوا الْمُعْتَزِلَةَ ، وَكَانَ يَشْتُمُ الصَّحَابَةَ ، وَيَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ وَهُمَا لَا تَعْمَدَا . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ ^(٢) : إِنْ كَانَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ . فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فَمَا لِلَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ حُجَّةٌ .

وَرَوَى لَهُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(٣) : حَدَّثَنَا الصَّادِقُ الْمَضْدُوقُ : « إِنْ خُلِقَ أَحَدُكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا » . حَتَّى قَالَ : « فَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ؛ رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ » . إِلَى آخِرِهِ ، فَقَالَ : لَوْ سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ يَزُورِيهِ لَكَذَّبْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ لَمَا أَحْبَبْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ لَمَا قَبِلْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَرَدَدْتُهُ ، وَلَوْ سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ هَذَا لَقُلْتُ : مَا عَلَى هَذَا أُخِذْتُ عَلَيْنَا الْمِيثَاقَ . وَهَذَا مِنْ أَفْبَحِ الْكُفْرِ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، إِنْ كَانَ قَالَ هَذَا ^(٤) .

وَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، رَجَمَهُ اللَّهُ ^(٥) :

أَيُّهَا الطَّالِبُ عِلْمًا آيَتِ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ

(١) المجروحين ٦٩/٢ .

(٢) تاريخ بغداد ١٧٠/١٢ .

(٣) أخرجه الحديث البخاري (٣٢٠٨ ، ٣٣٣٢ ، ٦٥٩٤ ، ٧٤٥٤) ، ومسلم (٢٦٤٣) ، وأبو داود (٤٧٠٨) ، والترمذي (٢١٣٧) ، وابن ماجه (٧٦) ، والنسائي في الكبرى (١١٢٤٦) . والخبر في تاريخ بغداد ١٧٢/١٢ ، وتهذيب الكمال ١٢٩/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢٩/٦ .

(٤) بعده في ب ، م : « وَإِذَا كَانَ مَكْذُوبًا عَلَيْهِ فَعَلَى مَنْ كَذَبَهُ عَلَيْهِ مَا يَسْتَحِقُّهُ » .

(٥) الكامل لابن عدى ١٧٥٣/٥ ، وحلية الأولياء ٢٥٨/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٤٧/٧ ، ٢٤٨ .

فُخِذَ الْعِلْمَ بِحِلْمٍ ثُمَّ قَيِّدَهُ بِقَيْدٍ
وَذَرِ^(١) الْبِدْعَةَ مِنْ آثَارِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ

[٨/٤٤٠] وقال ابنُ عَدِيٍّ^(٢) : كَانَ يُعْزُّ النَّاسَ بِتَقَشُّفِهِ ، وَهُوَ مَذْمُومٌ ضَعِيفُ
الْحَدِيثِ جَدًّا ، مُغْلِبٌ بِالْبَدْعِ . وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٣) : ضَعِيفُ الْحَدِيثِ . وَقَالَ
الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٤) : جَالَسَ الْحَسَنَ وَاشْتَهَرَ بِضُحْبَتِهِ ، ثُمَّ أزاله واصلُ بْنُ عَطَاءٍ
عَنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السَّنَةِ ، وَقَالَ بِالْقَدَرِ وَدَعَا إِلَيْهِ ، وَاعْتَرَلَ أَصْحَابَ الْحَسَنِ^(٥) ،
وَكَانَ لَهُ سَمْتُ وَإِظْهَارُ زُهْدٍ . وَقَدْ قِيلَ^(٦) : إِنَّهُ وَواصلَ بْنَ عَطَاءٍ وُلِدَا سَنَةَ
ثَمَانِينَ . وَحَكَى الْبُخَارِيُّ^(٧) أَنَّهُ مَاتَ سَنَةَ ثَنِيَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، بِطَرِيقِ
مَكَّةَ . وَكَانَ حَظِيظًا عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَفِدُ مَعَ الْقُرَّاءِ ، فَيُعْطِيهِمْ
الْمَنْصُورُ فَيَأْخُذُونَ ، وَلَا يَقْبَلُ عَمْرُو مِنْهُ شَيْئًا ، فَكَانَ ذَلِكَ يُعْجِبُ الْمَنْصُورَ ؛ لِأَنَّ
الْمَنْصُورَ كَانَ بَخِيلًا ، وَكَانَ يَقُولُ^(٨) :

كُلُّكُمْ يَمْشِي زُوَيْدٌ كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ
غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ

وَلَوْ تَبَصَّرَ الْمَنْصُورُ لَعَلِمَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَئِكَ الْقُرَّاءِ خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَارِدٌ » ، وَفِي ب : « وَاحِدٌ » .

(٢) الْكَامِلُ ١٧٦٣/٥ .

(٣) ذَكَرَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي كِتَابِهِ الضَّعْفَاءِ وَالتَّرْوَكِينَ ص ١٣٢ .

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٦٦/١٢ . وَذَكَرَهُ صَاحِبُ تَهْذِيبِ الْكَامِلِ ١٣١/٢٢ .

(٥) فِي النِّسْخِ : « الْحَدِيثِ » . وَالتَّحْقِيقُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٦) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٨٧/١٢ .

(٧) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٣٥٢/٦ ، ٣٥٣ .

(٨) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ١٦٩/١٢ .

مثل عمرو بن عُبيد ، والزُّهْدُ لا يَدُلُّ على صلاح ، فإن بعض الرّهّايين قد يَكُونُ عنده من الزُّهْدِ ما لا يُطِيقُهُ كثيرٌ من المسلمين في زمانه .

وقد رُوينا^(١) عن إسماعيل بن مسلمة^(٢) القَعْنَبِيُّ قال : رأيتُ الحسن بن أبي جعفرٍ في المنام بعد ما مات بعبّادان ، فقال لي : أيوبُ ويونسُ وابنُ عَوْنٍ في الجنة . قلتُ : فعمرو بنُ عُبيدٍ ؟ قال : في النارِ . ثم رآه مرةً ثانيةً ، ويُرَوَّى ثالثةً ، ويقولُ له مثلَ هذا .

وقد رُئيَتْ له مناماتٌ قبيحةٌ^(٣) ، وقد طوّل شيخُنا في « تهذيبه »^(٤) ترجمته ، ولخصّنا حاصلها في كتابنا « التّكميل » ، وإنما أشرنا ههنا إلى نُبذٍ من حاله ؛ ليُعَرَفَ فلا يُعْتَرَّ به . والله أعلم .

(١) تاريخ بغداد ١٨٧/١٢ ، ١٨٨ ، وتهذيب الكمال ١٣٣/٢٢ .

(٢) في الأصل ، ص ، ظ : « مسلم » ، وفي ب ، م : « خالد » . والمثبت من مصدرى التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٠٨/٣ .

(٣) انظر الكامل لابن عدى ١٧٥١/٥ ، وتاريخ بغداد ١٧٩/١٢ .

(٤) تهذيب الكمال ١٢٣/٢٢ - ١٣٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) نَدَبَ الْمُتَنَصِّرُ النَّاسَ إِلَى غَزْوِ الدِّيْلَمِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَلْقًا ، وَأَمَرَ أَهْلَ الْبُضْرَةِ وَالْكُوفَةِ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَقْدِرُ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ فَصَاعِدًا ، أَنْ يَذْهَبَ مَعَ الْجَيْشِ إِلَى الدِّيْلَمِ ، فَانْتَدَبَ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ لَذَلِكَ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى نَائِبُ الْكُوفَةِ وَأَعْمَالِهَا .

وفيها تُوفِّيَ حَجَّاجُ الصَّوَّافِ^(٢) ، وَحُمَيْدُ بْنُ تَيْرَوَيْهِ^(٣) الطَّوِيلُ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ طَرْخَانَ التَّيْمِيُّ^(٤) ، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فِي قَوْلٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي التِّي قَبْلَهَا ، وَلَيْثُ ابْنُ أَبِي سُلَيْمٍ^(٥) عَلَى الصَّحِيحِ ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ^(٦) .

-
- (١) تاريخ الطبري ٥١٥/٧ ، ٥١٦ ، والمتنظم ٤٠/٨ ، والكامل ٥١٢/٥ .
(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٠/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٤٣/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧٥/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٠٥ .
(٣) في م ، ص : «رؤية» . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٥٢/٧ ، وتاريخ دمشق ٢٧٨/١٥ ، وتهذيب الكمال ٣٥٥/٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١١٤ .
(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٢/٧ ، وتهذيب الكمال ٥/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٩٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٥٦ .
(٥) طبقات ابن سعد ٣٤٩/٦ ، وتاريخ خليفة ٣٥٢/١ ، ٦٤٥/٢ ، وطبقات خليفة ٣٨٨/١ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٢٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٦٠ . وتقدم ذكر وفاته في سنة ثمان وثلاثين ومائة صفحة ٣٣٠ .
(٦) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٣٥ ، وتاريخ دمشق ١١٧/١٨ ، وتهذيب الكمال ٣٤٣/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٢/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣١ .

ثم دَخَلَتْ سنةٌ أربع وأربعين ومائة [٨/٤٤٤ ط]

فيها^(١) سار محمد بن أبي العباس السَّفَّاح عن أمرِ عمِّه المنصورِ إلى بلادِ الدَّيْلَمِ، ومعه الجيوشُ من أهلِ الكوفةِ والبصرةِ وواسطِ والمُوصِلِ والجزيرةِ .

وفيها قَدِمَ محمدُ المَهْدِيُّ بنُ أبي جعفرِ المنصورِ على أبيه من بلادِ خُرَاسَانَ، ودَخَلَ بابنةَ عمِّه رَیْطَةَ^(٢) بنتِ السَّفَّاحِ بالحيرةِ .

وفيها حَجَّ بالناسِ أبو جعفرِ المنصورُ، واستَخْلَفَ على الحيرةِ^(٣) والقشكرِ خازِمَ بنَ خُزَيْمَةَ، ووَلَّى رِياحَ بنَ عثمانَ المُرِّيَّ المدينةَ، وعَزَلَ عنها محمدَ بنَ خالدِ ابنِ عبدِ اللَّهِ القَسْرِيَّ .

وتَلَقَّى الناسُ أبا جعفرِ المنصورَ في أثناءِ^(٤) طَريقِ مكةَ في حَجِّهِ سنةَ أربعين^(٥)، فكان في جُمْلَةٍ مَن تَلَقَّاه عبدُ اللَّهِ بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، فأجْلَسَهُ المنصورُ معه على السَّمَاطِ، ثم جَعَلَ يُحَادِّثُهُ، وأقبلَ عليه إقبالًا زائدًا بحيثِ اسْتَغْلَ بذلك عن عامَّةِ عَدَائِهِ، وسأله عن ابنيه؛ إبراهيمَ ومحمدَ: لِمَ لا جاءَانِي مع الناسِ؟ فحَلَفَ عبدُ اللَّهِ بنُ حَسَنِ أنه لا يَذْرى أين صارَا مِن أرضِ

(١) تاريخ الطبري ٥١٧/٧ - ٥٣٩، والمنتظم ٤٤/٨ - ٤٧، والكامل ٥١٣/٥ - ٥٢٣.

(٢) في النسخ: «رائطة». والمثبت من مصادر التخريج.

(٣) في النسخ: «الحيرة». وهو تحريف. والمثبت من تاريخ الطبري والكامل.

(٤ - ٥) في ب: «الطريق»، وفي م: «طريق مكة في حجه في سنة أربع وأربعين ومائة». وقد أورد ابن جرير - وتابعه في ذلك ابن كثير - حجَّ المنصور في سنة أربعين ومائة في سياق سبب عزل المنصور محمد بن خالد بن عبد الله القسري ومن قبله زياد بن عبيد الله الحارثي.

اللَّهُ . وَصَدَقَ فِي ذَلِكَ ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ كَانَ قَدْ بَايَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَةِ مَرْوَانَ الْحِمَارِ بِالْخِلَافَةِ ، وَخَلَعَ مَرْوَانَ ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَنِ بَايَعَهُ عَلَى ذَلِكَ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْوِيلِ الدَّوْلَةِ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَلَمَّا صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ خَافَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ مِنْهُ خَوْفًا شَدِيدًا ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَوَهَّمُ مِنْهُمَا أَنَّ يُخْرُجَا عَلَيْهِ ، وَالَّذِي خَافَ مِنْهُ وَقَعَ فِيهِ ، وَلَمَّا خَافَاهُ ذَهَبَا مِنْهُ هَرَبًا فِي الْبِلَادِ الشَّاسِعَةِ ، فَصَارَا إِلَى الْيَمَنِ ، ثُمَّ سَارَا إِلَى الْهِنْدِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَقْبَلَا بِهَا ، فَدَلَّ عَلَى مَكَانِهِمَا الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، فَهَرَبَا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ، فَاسْتَدَلَّ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، فَدَلَّ عَلَيْهِمَا ثُمَّ كَذَلِكَ ، وَانْتَصَبَ أَلْبَا^(١) عَلَيْهِمَا عِنْدَ الْمَنْصُورِ ، وَالْعَجَبُ أَنَّهُ مِنْ أَتْبَاعِهِمَا ، وَاجْتَهَدَ الْمَنْصُورُ بِكُلِّ طَرِيقٍ عَلَى تَحْصِيلِهِمَا ، فَلَمْ يَنْفَقْ لَهُ ذَلِكَ إِلَى الْآنَ^(٢) ، فَلَمَّا سَأَلَ أَبَاهُمَا عَنْهُمَا حَلَفَ أَنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ صَارَا إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ ثُمَّ أَلْعَ الْمَنْصُورُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فِي طَلَبِ وَلَدَيْهِ ، [٨/٤٥٠] فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ كَانَا تَحْتَ قَدَمَيْ مَا دَلَّلْتُكَ عَلَيْهِمَا . فَغَضِبَ الْمَنْصُورُ ، وَأَمَرَ بِسَجْنِهِ وَأَمَرَ بِبَيْعِ رَقِيقِهِ وَأَمْوَالِهِ ، وَلَبِثَ فِي السَّجَنِ ثَلَاثَ سِنِينَ ، وَأَشَارُوا عَلَى الْمَنْصُورِ بِحَبْسِ بَنِي حَسَنِ عَنْ آخِرِهِمْ فَحَبَسَهُمْ ، وَجَدَّ فِي طَلَبِ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ جَدًّا ، هَذَا وَهَذَا يَحْضُرَانِ الْحَجَّ فِي غَالِبِ السَّنِينَ ، وَيَكْمُنَانِ فِي الْمَدِينَةِ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ ، وَلَا يَشْعُرُ بِهِمَا مَنْ يَنْتَمِي عَلَيْهِمَا ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ . وَالْمَنْصُورُ يَغْزِلُ نَائِبًا عَنِ الْمَدِينَةِ ، وَيُؤَلَّى عَلَيْهَا غَيْرَهُ ، وَيُحَرِّضُهُ عَلَى إِمْسَاكِهِمَا وَالْفَخْصِ عَنْهُمَا ، وَيَذِلُّ الْأَمْوَالَ فِي طَلَبِهِمَا ، وَتُعْجِزُهُ الْمَقَادِيرُ فِي ذَلِكَ لِمَا يُرِيدُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

(١ - ١) سقط من : ص .

وقد واطأهما على أمرهما أميرٌ من أمراء المنصور يُقال له : أبو العساكر خالدُ ابنُ حشَّان . فعزَموا في بعضِ الحِجَّاتِ على الفَتكِ بأبي جعفرِ المنصورِ بينَ الصِّفا والمَروّة ، فنَهاهم عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ لَشَرَفِ البُقعة . وقد اطلَّعَ المنصورُ على ذلك ، وعَلِمَ بما مالاَهما ذلكَ الأميرُ ، فعَدَّبه حتى أَقَرَّ بما كانوا تَمالَّقوا عليه مِن الفَتكِ به . فقال : وما الذي صَرَفَكُم عن ذلك ؟ فقال : عبدُ اللَّهِ بنُ حسنٍ نَهانا عن ذلك . فأمرَ به الخَلِيفَةُ فغُيِّبَ في الأرضِ ، فلم يَظْهَرْ حتى الآن .

وقد اسْتَشَارَ المنصورُ مَنْ يَعْلَمُ مِن أمرائِهِ ووزرائِهِ مِن ذَوِي الرأْيِ في أمرِ ابْنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، وبَعَثَ الجَواسِيسَ والقُصَّادَ إليهِما ، فلم يَقَعْ لهما على خَبرٍ ، ولا ظَهَرَ لهما على عَينٍ ولا أثرٍ ، واللَّهُ غالِبٌ على أمرِهِ .

وقد جاءَ مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ إلى أمِّه فقال : يا أمُّه ، إني قد سَقَقْتُ على أبي وغُمومتي ، ولقد هَمَمْتُ أن أَضَعَ يَدَيَّ في أَيْدِي هؤَلاءِ لِأَرِيحَ أَهْلِي . فَذَهَبَتْ أمُّه إليهِم إلى السَّجِنِ ، فَعَرَضَتْ عليهِم ما قالَ ابْنُها ، فقالوا : لا ، بل نَضِيرُ على أمرِهِ ، فَلَعَلَّ اللَّهَ أن يَفْتَحَ على يَدَيْهِ خَيْرًا ، ونحن نَضِيرُ ، وَفَرَجْنَا بيدِ اللَّهِ . وَتَمالَّقُوا كُلَّهُم على ذلك ، رَجِمَهُم اللَّهُ .

وفي هذه السَّنَةِ ^(١) نُقِلُوا مِنَ المَدِينَةِ إلى حَبْسٍ بِالعِراقِ وفي أَزْجِلِهِم القِيودُ ، وفي أَغْناقِهِم الأَغْلالُ . وكانَ ابْتِداءُ تَقْيِيدِهِم مِنَ الرِّبْدَةِ بِأَمْرِ أَبِي جَعْفَرِ المَنْصُورِ ، وقد أَشْخَصَ مَعَهُم مُحَمَّدُ بنُ عبدِ اللَّهِ العُثمانيُّ ، وكانَ أَخا عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ لِأُمِّه ، وكانتِ ابْنَتُهُ تَحْتَ إِبْرَاهِيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، وقد حَمَلَتْ قَريبًا ، فَاسْتَحْضَرَهُ الخَلِيفَةُ ، فقالَ له : قد [٨ / ٤٥ هـ] حَلَفْتَ بِالْعَتاقِ وَالطَّلَاقِ إِنَّكَ لَمْ تَغُشَّني ، وهذه

(١) تاريخ الطبري ٥٣٩/٧ - ٥٥١ ، والكمال ٥٢٣/٥ - ٥٢٧ .

ابنتك حامل! فإن كان من زوجها فقد حيثت، وإن كان من غيره فأنت دثوث. فأجابه العُثماني بجوابٍ أخفّظَه به، فأمر به فحُجِرَتْ عنه ثيابه، فإذا جسمه كأنه الفضة النقية، ثم ضرب بين يدي الخليفة مائة وخمسين سوطاً، منها ثلاثون فوق رأسه، أصاب أحدها عينه فسالت، ثم رده إلى السجن وقد بقي كأنه عبدٌ أسود من زُرْقَةِ الضرب، وتراكم الدماء فوق جلده، فأجلس إلى جانب أخيه لأُمّه عبد الله بن حسن، فاشتشفى فما جسر أحد أن يشقيه حتى سقاه خراساني من جملة الجلاوزة المؤكلين بهم، ثم ركب الخليفة في هودجه، وأزكبوا أولئك في محامل ضيقة، وعليهم القيود والأغلال، فاجتاز بهم المنصور وهو في هودجه، فناده عبد الله بن حسن: واللّه يا أبا جعفر ما هكذا صَنَعْنَا بأَسْرَاحِكُمْ يوم بدر. فأخسأه المنصور، وتقل عليه، ونقر عنهم. ولما انتهبوا إلى العراق حيسوا بالهاشمية، وكان فيهم محمد بن إبراهيم بن حسن، وكان جميلاً يذهب الناس لينظروا إليه من حسنه، وكان يقال له: الدياج الأصفّر. فأخضره المنصور بين يديه، وقال له: أما واللّه لأقتلنك قتلة ما^(١) قتلها أحد. ثم ألقاه بين أسطوانتين، وسدّ عليه حتى مات^(٢). وقد هلك كثيرٌ منهم في السجن حتى فُرج عنهم فيما بعد على ما سنذكره.

فكان فيمن هلك في السجن عبد الله بن حسن، وقد قيل وهو الأظهر: إنه قُتل صبراً. وأخوه إبراهيم بن حسن، وقُلَّ مَنْ خَرَجَ منهم من الحبس، وقد كانوا في سجن لا يسمعون فيه التأذين، ولا يعرفون وقت الصلاة إلا بالتلاوة، ثم

(١ - ١) في م، وتاريخ الطبري، والكمال: «قتلتها أحد».

(٢) المذكور في تاريخ الطبري أنه أدخل في أسطوانة فبنى عليه وهو حي.

بَعَثَ أَهْلُ خُرَاسَانَ يَشْفَعُونَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَانِيِّ ، فَأَمَرَ بِهِ ، فَضُرِبَتْ
عُنُقُهُ ، وَأُرْسِلَ بِرَأْسِهِ إِلَى أَهْلِ خُرَاسَانَ ^(١) .

وهو ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْأُمَوِيِّ ،
أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالذِّيَّاجِ ، لِحُسْنِ وَجْهِهِ ، وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْحُسَيْنِ
ابْنِ عَلِيٍّ ، رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَخَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ وَطَاوُسٍ وَأَبِي الزُّنَادِ
وَالزُّهْرِيِّ وَنَافِعٍ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ ، وَوُثِّقَ [٤٦/٨] النَّسَائِيُّ وَابْنُ
جَبَّانَ ، وَكَانَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ لَأُمِّهِ ، وَكَانَتْ ابْنَتُهُ رُقَيْتَةُ زَوْجَةَ ابْنِ
أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَبَسْبِهَا قَتَلَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَكَانَ
كَرِيمًا جَوَادًا مُمَدِّحًا .

قال الزبير بن بكار ^(٣) : أَتَشَدَّنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عِيَّاشٍ ^(٤) السَّعْدِيُّ لِأَبِي وَجْزَةَ
السَّعْدِيِّ يَمْدَحُهُ :

وَجَدْنَا الْمَخْضَ الْأَيْضَ مِنْ قَرِيشٍ فَتَى بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالرَّسُولِ
أَتَاكَ الْمَجْدُ مِنْ «هَنَا وَهَنَا» وَكَنْتَ لَهُ بُمُغْتَلَجِ السَّيُولِ

(١) المذكور في تاريخ الطبري والكمال أن أبا عون كتب إلى أمير المؤمنين أن أهل خراسان قد تقاعسوا
عنه ، وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله بن حسن ، فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن
عمرو ، فضربت عنقه ، وأرسل برأسه إلى خراسان ، وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبد الله ، وأن أمه
فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؛ إيهامًا للناس أنه رأس محمد بن عبد الله بن حسن .

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٦٠ ، وتاريخ بغداد ٥ /
٣٨٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٢ / ٢٨٤ ، وتهذيب الكمال ٢٥ / ٥١٦ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٢٢٤ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧٣ .

(٣) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٥ / ٣٨٧ ، من طريق الزبير بن بكار به .

(٤) في النسخ : «عباس» . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٥٢١ .

(٥ - ٥) في الأصل : « هذا وهذا » ، وهُنَا بِمَعْنَى هُنَا . انظر اللسان (ه ن ن) .

فَمَا لِلْمَجْدِ دُونَكَ مِنْ مَبِيتٍ وَمَا لِلْمَجْدِ دُونَكَ مِنْ مَقِيلٍ
وَلَا مُمَضًّى وَرَاءَكَ تَبْتَغِيهِ وَمَا هُوَ قَابِلٌ بِكَ مِنْ بَدِيلٍ

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فَمِمَّا كَانَ فِيهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ ^(١) مَخْرُجُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بِالْمَدِينَةِ وَأَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ بِالْبَصْرَةِ ، عَلَى مَا سَنَبَيْتُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

أَمَّا مُحَمَّدٌ فَإِنَّهُ خَرَجَ عَلَى إِثْرِ ذَهَابِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ بِنْتَى حَسَنِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْعِرَاقِ عَلَى الصُّفَةِ وَالنَّعْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَسَجَنَهُمْ فِي مَكَانٍ سَاءٍ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهِ التَّأْذِينَ وَلَا يَعْرِفُونَ دُخُولَ أَوْقَاتِ الصَّلَوَاتِ إِلَّا بِالْأَذْكَارِ وَالتَّلَاوَاتِ . وَقَدْ مَاتَ أَكْثَرُ أَكْبَارِهِمْ هُنَاكَ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ . هَذَا كُلُّهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ مُخْتَفٍ بِالْمَدِينَةِ ، حَتَّى إِنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ اخْتَفَى فِي بَيْتٍ نَزَلَ فِيهَا فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ سِوَى رَأْسِهِ ، وَبَاقِيهِ مَغْمُورٌ بِالْمَاءِ ، وَقَدْ تَوَاعَدَ هُوَ وَأَخُوهُ وَقَتًا مُعَيَّنًا يَظْهَرَانِ فِيهِ ، هَذَا بِالْمَدِينَةِ وَإِبْرَاهِيمُ بِالْبَصْرَةِ ، وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُؤْتَبُونَ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فِي اخْتِفَائِهِ وَعَدَمِ ظُهُورِهِ حَتَّى عَزَمَ عَلَى الْخُرُوجِ ، وَذَلِكَ لِمَا أَصْرَبَ بِهِ شِدَّةُ الْاخْتِفَاءِ مِنْ كَثَرَةِ الْخَاحِ رِيَاكِ نَائِبِ الْمَدِينَةِ فِي طَلَبِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَلَمَّا اشْتَدَّ الْأَمْرُ وَضَاقَ الْحَالُ ، وَاعَدَ مُحَمَّدٌ أَصْحَابَهُ عَلَى الظُّهُورِ فِي اللَّيْلَةِ الْفُلَانِيَةِ ، فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ جَاءَ بَعْضُ الْوُشَاةِ إِلَى مُتَوَلَّى الْمَدِينَةِ ، فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ ، فَضَاقَ دَرْعًا بِذَلِكَ وَانْزَعَجَ انْزِعَاجًا شَدِيدًا ، وَرَكِبَ فِي جَحَافَلٍ ، فَطَافَ بِالْمَدِينَةِ وَحَوْلَهَا لِيَسْتَغْلِمَ مَكَانَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ

(١) تاريخ الطبرى ٥٥٢/٧ - ٥٧١ ، والكامل ٥٢٩/٥ - ٥٤١ .

فَأَعْيَاهُ ذَلِكَ ، وَقَدْ مَرَّ فِي رُجُوعِهِ عَلَى دَارِ مَرْوَانَ وَهُمْ بِهَا مُجْتَمِعُونَ^(١) ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ بَعَثَ إِلَى بَنِي حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، فَجَمَعَهُمْ وَمَعَهُمْ رُءُوسُ مِنْ سَادَاتِ قَرِيْشٍ وَغَيْرِهِمْ ، [٤٦/٨ ظ] فَوَعَّظَهُمْ وَأَنْبَأَهُمْ ، وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُ هَذَا الرَّجُلَ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، وَهُوَ يَنْ أظْهَرَكُمْ ، ثُمَّ مَا كَفَاكُمْ كِثْمَانَهُ حَتَّى بَايَعْتُمُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ؟! وَاللَّهِ لَا يَيْلُغُنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَهُ إِلَّا ضَرْبْتُ عَنْقَهُ . فَأَنْكَرَ الَّذِينَ هُمْ هُنَاكَ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُمْ عِلْمٌ أَوْ شَعُورٌ بِشَيْءٍ مِمَّا وَقَعَ مِمَّا يَقُولُهُ ، وَقَالُوا : نَحْنُ نَأْتِيكَ بِرِجَالٍ مُتَسَلِّحِينَ يُقَاتِلُونَ دُونَكَ إِنْ وَقَعَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . وَنَهَضُوا فَجَاءُوهُ بِجَمَاعَةٍ مُتَسَلِّحِينَ ، فَاسْتَأْذَنُوهُ فِي دُخُولِهِمْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : لَا إِذْنَ لَهُمْ ، إِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ خَدِيعَةً . فَجَلَسَ أَوْلَئِكَ عَلَى الْبَابِ ، وَمَكَثَ النَّاسُ مُجْلُوسًا حَوْلَ الْأَمِيرِ وَهُوَ وَاجِمٌ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا قَلِيلًا ، حَتَّى ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ مَا فُجِئَ النَّاسُ إِلَّا وَأَصْحَابُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَدْ ظَهَرُوا وَأَعْلَنُوا بِالتَّكْبِيرِ ، فَانْزَعَجَ النَّاسُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَشَارَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ عَلَى الْأَمِيرِ بِضَرْبِ أَغْنَاقِ بَنِي الْحُسَيْنِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : عَلَامَ وَنَحْنُ مُقِرُّونَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ؟! وَاشْتَغَلَ الْأَمِيرُ عَنْهُمْ بِمَا فَجَأَهُ مِنَ الْأَمْرِ ، فَاعْتَنَمُوا الْعُقْلَةَ ، وَنَهَضُوا سِرَاعًا فَتَسَوَّرُوا جِدَارَ الدَّارِ ، وَأَلْقَوْا أَنْفُسَهُمْ عَلَى كُنَاسَةِ هُنَاكَ .

وَأَقْبَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ فِي مَائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَارِسًا ، فَأَقْبَلَ بِمَنْ مَعَهُ ، فَمَرَّ بِالسُّجْنِ فَأَخْرَجَ مَنْ فِيهِ ، وَجَاءَ دَارَ الْإِمَارَةِ ، فَحَاصَرَهَا فَافْتَتَحَهَا ، وَأَمْسَكَ عَلَى رِيَّاحِ بْنِ عَثْمَانَ نَائِبِ الْمَدِينَةِ ، فَسَجَنَهُ فِي دَارِ مَرْوَانَ ، وَسَجَنَ مَعَهُ

(١) الَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ وَالْكَامِلِ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ كَانَ بِدَارِ الْجُهَيْنَةِ ، وَأَمَّا دَارُ مَرْوَانَ فَهِيَ دَارُ رَجْعِ إِلَيْهَا رِيَّاحٌ بَعْدَمَا مَرَّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ .

ابن مسلم بن عُقْبَةَ ، وهو الذى أشار بقتلِ بنى حسين فى أولِ هذه الليلة ، فَتَجَوْا وأُحِيطَ به ، فأَصْبَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حُسَيْنٍ وقد اسْتَظْهَرَ على المدينة ، ودان له أهلها ، فَصَلَّى بالناسِ الصُّبْحَ ، وَقَرَأَ فِيهَا : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ [الفتح : ١] . وأسْفَرَتْ هذه الليلةُ عن مُسْتَهْلٍ رَجَبٍ مِنْ هذه السَّنَةِ . وقد خَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حُسَيْنٍ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فى هذا اليومِ ، فَتَكَلَّمَ فى بنى العباسِ ، وَذَكَرَ عَنْهُمْ أَشْيَاءَ ذَمَّهُمْ بِهَا ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِلَدَا مِنَ الْبُلْدَانِ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَهَا ، وَأَنَّهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ ، فَبَايَعَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ .

وقد رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ ^(١) عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ أَنَّهُ أَقْتَى بِمُبَايَعَتِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ فِى أَغْنَاقِنَا بَيْعَةَ الْمَنْصُورِ . فَقَالَ : إِنَّمَا كُنْتُمْ مُكْرِهِينَ وَلَيْسَ لِمُكْرِهِ يَبِيعُهُ . [٤٧/٨ و] فَبَايَعَهُ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِ مَالِكٍ ، وَلَزِمَ مَالِكٌ بَيْتَهُ .

وقد قال له إسماعيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ حِينَ دَعَاهُ إِلَى يَبِيعَتِهِ : يَا بَنَ أَخِي ، إِنَّكَ مَقْتُولٌ . فَارْتَدَّعَ بَعْضُ النَّاسِ عَنْهُ ، وَاسْتَمَرَّ جُمْهُورُهُمْ مَعَهُ ، فَاسْتَنَابَ عَلَيْهِمْ عِثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بنِ خَالِدِ بنِ الزَّيْبِرِ ، وَعَلَى قَضَائِهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) الْخَزْرَمِيُّ ، وَعَلَى شُرَاطِطِهَا عِثْمَانُ بْنُ ^(٣) عُبَيْدِ اللَّهِ ^(٣) ، بَيْنَ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، وَعَلَى دِيْوَانِ الْعَطَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بنِ جَعْفَرٍ بنِ ^(٤) عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٤) ، بَيْنَ الْمِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ .

وَتَلَقَّبَ بِالْمَهْدِيِّ ؛ طَمَعًا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَوْعُودُ بِهِ فِى الْأَحَادِيثِ الَّتِى سَنُورِدُهَا

(١) تاريخ الطبرى ٥٦٠ / ٧ .

(٢) - ٢) سقط من : ص .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ب ، م ، ط : « عبد الله » . والمثبت من مصدرى التخرىج . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٥٣ .

(٤ - ٤) فى النسخ « عبد الله » . والمثبت من مصدرى التخرىج . وانظر تهذيب الكمال ٣٧٢ / ١٤ .

فى الفتنِ والملاحمِ ، فلم يَكُنْ إِيَّاهُ ، ولا تَمَّ له ما تَمَّناه .

وقد ارتحل بعضُ أهلِ المدينة ليلةَ دَخَلها ابنُ حَسينَ ، فطَوَى المَراحِلَ البعيدةَ إلى المَنصُورِ فى سَبْعِ لَيالٍ^(١) ، فَوَرَدَ عليه ، فَوَجَدَهُ نائِماً فى الليلِ ، فقال للربيعِ الحاجبِ : اسْتَأْذِنْ لى على الخليفةِ . فقال : إنه لا يُوقِظُ هذه الساعةَ . فقال : إنه لا بدُّ من ذلك . فأخْبَرَ الخليفةَ ، فخرَجَ فقال : ويحك ! ما وراءك ؟ فقال : إنه خَرَجَ ابنُ حَسينَ بالمدينةِ . فلم يُظْهِرْ لذلكِ أَكْثِراً ولا انْزِعَاجاً ، بل قال : أنتَ رأيتهُ ؟ قال : نعم . فقال : هَلْكَ واللَّهِ ، وأهْلَكَ مَنْ اتَّبَعَهُ . ثم أَمَرَ بالرجلِ فُسِّجَ ، ثم جاءتِ الأخبارُ بذلكِ وتَوَاتَرَتْ ، فأطْلَقَهُ المَنصُورُ ، وأطْلَقَ له عن كُلِّ ليلةٍ أَلْفَ درهمٍ ، فأعْطاه سبعةَ^(٢) أَلْفِ درهمٍ .

ولما تَحَقَّقَ المَنصُورُ الأمرُ مِنْ خُروجهِ ضاقَ دَرْعاً بذلكِ ، فقال له بعضُ المُتَجَمِّينَ : يا أَمِيرَ المُؤْمِنينَ ، لا عليكِ مِنْهُ ، فواللَّهِ لو مَلَكَ الأرضُ بِحِذايِريها فإنه لا يُقِيمُ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعينَ^(٣) يوماً .

ثم أَمَرَ الخليفةُ جميعَ رُءوسِ الأُمراءِ أَنْ يَذْهَبُوا إلى السُّجُنِ ، فيَجْتَمِعُوا بَعْدَ اللّهِ بنِ عَلِيٍّ^(٤) ، فيُخْبِرُوهُ بما وَقَعَ وبُخُروجِ مُحَمَّدٍ^(٥) ، وَيَسْمَعُوا ما يَقُولُ لَهُمْ ، فلما دَخَلُوا عليه أَخْبَرُوهُ بذلكِ فقال : ما تَرَوْنَ ابنَ سَلامَةَ فاعِلاً ؟ - يعنى المَنصُورَ - قالوا : لا نَدْرِى . قال : واللَّهِ لَقَدْ قَتَلَ صاحِبُكُمْ البُخْلُ ، يُنْبِغى لَهُ أَنْ يُنْفِقَ الأُمُوالَ ، وَيَسْتَعْدِمَ الرِجالَ ، فإنْ ظَهَرَ فَاسْتِزْجاعُ ما أَنْفَقَ مِنَ الأُمُوالِ عليه سَهْلٌ ،

(١) فى تاريخ الطبرى : « تسعا » ، وفى الكامل : « تسعة أيام » .

(٢) فى تاريخ الطبرى والكامل : « تسعة » .

(٣) فى تاريخ الطبرى والكامل : « تسعين » .

(٤) فى النسخ : « حسن والد محمد » . وهو خطأ بين . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٥) فى النسخ : « ولده » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

وإلا لم يكن لصاحبكم شيء في الخزانين ، فرجعوا إلى الخليفة ، فأخبروه بذلك .

وأشار الناس على الخليفة بمناجزته ، واستدعى عيسى بن موسى ، فندبه إلى ذلك ، ثم قال : إني سأكتب إليه كتابا أنذره به [٤٧ / ٨ ط] قبل قتاله . فكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد الله : ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة : ٣٣ ، ٣٤] . ثم قال : فلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله ، لن أقفلت ورجعت إلى الطاعة لأؤمنتك ومن اتبعك ، ولأعطينك ألف ألف درهم ، ولأدعئك تقيم في أحب البلاد إليك ، ولأفوضن جميع حوائجك . في كلام طويل . فكتب إليه محمد :

من عبد الله محمد بن عبد الله بن حسن : ﴿ طَسَمَ ﴾ [١] تِلْكَ آيَاتُ الَّذِينَ الْمُبِينِ ﴿ ٢ ﴾ نَتَلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٣ ﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يذِبحُ آبَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿ ٤ ﴾ وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص : ١ - ٥] . ثم قال : وإني أعرض عليك من الأمان مثل ما عرضت علي ، فأنا أحق بهذا الأمر منكم ، وأنتم إنما وصلتم إليه بنا ، فإن عليا كان الوصي ، وكان الإمام ، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء ؟! ونحن أشرف أهل الأرض نسبا ، فرسول الله ﷺ

خيرُ الناسِ ، وهو جدُّنا ، وجدُّنا خديجةٌ ، وهى أَفْضَلُ زَوْجَاتِهِ ، وفاطمةُ أُمِّنا ، وهى أَكْرَمُ بناتِهِ ، وإن هاشمًا وَلَدَ عَلِيًّا مرتين^(١) ، وإن حسناً وَلَدَهُ عَبْدُ المطلبِ مرتين^(٢) ، وهو وأخوه سيِّدا شبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَلَدَنِي مرتين^(٣) ، فَإِنِّي أَوْسَطُ بنى هاشمٍ نَسَبًا ، وَأَضْرَحُهُم نَسَبًا ، فَأَنَا ابنُ أَرْفَعِ الناسِ دَرَجَةً فى الجَنَّةِ ، وَأَخَفُّهُمْ عَذَابًا فى النارِ^(٤) ، فَأَنَا أَوْلَى بالأَمْرِ مِنْكَ ، وَأَوْفَى بالعَهْدِ ، فَإِنَّكَ أَعْطَيْتَ ابْنَ هُبَيْرَةَ العَهْدَ وَنَكَحْتَهُ ، وكذلك بِعَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَلِيٍّ ، وبأبى مسلمٍ الخُرَاسَانِيَّ .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ جَوَابَ ذَلِكَ فى كِتَابٍ طَوِيلٍ ، حَاصِلُهُ : أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي كَلَامُكَ ، وَقَرَأْتُ كِتَابَكَ ، فَإِذَا جُلُّ فَخْرِكَ بِقَرَابَةِ النِّسَاءِ لِيُضِلَّ بِهِ الجُفَاءَ وَالْعَوْغَاءَ ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ النِّسَاءَ كَالْعُمُومَةِ وَالْآبَاءِ ، وَلَا كَالْعَصْبَةِ وَالْأَوْلِيَاءِ ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] . وَكَانَ لَهُ حَيْثُذِ أَرْبَعَةُ أَعْمَامٍ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا أُمِّي ، وَكَفَرَ اثْنَانِ أَحَدُهُمَا أَبُوكَ فَقَطَّعَ اللَّهُ [٤٨/٨] وَلَا يَتَّهِمَا مِنْهُ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَهُمَا إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فى عَدَمِ إِسْلَامِ أُمِّي طَالِبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [سورة القصص : ٥٦] . وَقَدْ فَخَرْتُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ أَخَفُّ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ، وَلَيْسَ فى الشَّرِّ خِيَارٌ ، وَلَا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ الْفَخْرُ بِأَهْلِ النَّارِ ، وَفَخَرْتُ بِأَنْ عَلِيًّا وَلَدَهُ هَاشِمٌ مَرَّتَيْنِ ، وَأَنْ حَسَنًا وَلَدَهُ عَبْدُ المطلبِ مَرَّتَيْنِ ، فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، إِنَّمَا

(١) يعنى أن عليًا منسوب إلى هاشم من طريق أبيه وأمه ؛ فأبوه أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم .

(٢) يعنى أن الحسن بن على منسوب إلى عبد المطلب من طريق الأب والأم ، فأبوه على بن أبى طالب بن عبد المطلب ، وأمه فاطمة بنت محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب .

(٣) يريد أن نسبه من ناحية أبيه عبد الله يصل إلى النبى ﷺ بنفس الطريقة ، فجده هو حسن بن الحسن ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وجدته فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ .

(٤) يعنى جده أبا طالب لحديث رسول الله ﷺ : « أهون أهل النار عذابا أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه » . مسلم ٣٦٢ / ٢١٢ .

وَلَدَهُ عَبْدُ الْمَطْلِبِ وَهَاشِمٌ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَقَوْلُكَ : إِنَّكَ لَمْ تَلِدْكَ أُمَّهَاتُ الْأَوْلَادِ .
 فِهَذَا إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَارِيَّةَ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، ^(١) وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ
 مِنْ أُمِّ وَلَدٍ ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، وَكَذَلِكَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ ، وَابْنُهُ جَعْفَرُ بْنُ
 مُحَمَّدٍ جَدُّهُمَا أُمُّ وَلَدٍ ، وَهُمَا خَيْرٌ مِنْكَ ^(٢) ، وَأَمَّا قَوْلُكَ : إِنَّكُمْ بَنُو رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ . فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [سورة
 الْأَحْزَابُ : ٤٠] . وَقَدْ جَاءَتِ السُّنَّةُ الَّتِي لَا خِلَافَ فِيهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الْجَدَّ أَبَا
 الْأُمِّ وَالْخَالَ وَالْخَالَ لَا يُورَثُونَ ، وَلَمْ يَكُنْ لِفَاطِمَةَ مِيرَاثٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَصِّ
 الْحَدِيثِ ، وَقَدْ مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُوكَ حَاضِرٌ ، فَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالصَّلَاةِ بِالنَّاسِ ،
 بَلْ أَمَرَ غَيْرَهُ ، وَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَغْدِلِ النَّاسُ بِأَبِي بَكْرٍ ثُمَّ عَمْرٌ ؛ ثُمَّ
 قَدَّمُوا عَلَيْهِ عُثْمَانَ فِي الشُّوْرَى ؛ ثُمَّ وَلَّوهُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ ، وَاتَّهَمَهُ بَعْضُهُمْ بِهِ ،
 وَقَاتَلَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، وَامْتَنَعَ سَعْدٌ مِنْ مُبَايَعَتِهِ ، ثُمَّ بَايَعَ بَعْدَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، ثُمَّ
 طَلَبَهَا أَبُوكَ ، وَقَاتَلَ عَلَيْهَا الرِّجَالَ ، ثُمَّ اتَّفَقَ عَلَى التَّحْكِيمِ ، فَلَمْ يَفِ بِهِ ، ثُمَّ
 صَارَتْ إِلَى الْحَسَنِ فَبَاعَهَا بِخَرْقٍ وَدَرَاهِمَ ، وَأَقَامَ بِالْحِجَازِ يَأْخُذُ مَالًا مِنْ غَيْرِ جِلَّةٍ ،
 وَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ ، وَتَرَكَ شِيعَتَهُ فِي أَيْدِي مُعَاوِيَةَ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَقَدْ
 تَرَكْتُمُوهَا وَبِعْتُمُوهَا بِثَمَنِهَا ، ثُمَّ خَرَجَ عُمُوكَ حُسَيْنٌ عَلَى ابْنِ مَرْجَانَةَ ، فَكَانَ النَّاسُ
 مَعَهُ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ ، وَأَتَوْا بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ ، ثُمَّ خَرَجْتُمْ عَلَى بَنِي أُمِيَّةَ ، فَقَتَلُوكُمْ
 وَصَلَبُوكُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ ، وَخَرَقُوكُمْ بِالنِّيرَانِ وَحَمَلُوا نِسَاءَكُمْ عَلَى الْإِبِلِ
 كَالسَّبَايَا إِلَى الشَّامِ ، حَتَّى خَرَجْنَا عَلَيْهِمْ ، فَأَخَذْنَا بِثَأْرِكُمْ ، وَأَذَرْنَا بِدِمَائِكُمْ ،
 وَأَوْرَثْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ ، وَذَكَّرْنَا فَضْلَ سَلَفِكُمْ ، فَجَعَلْتَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْنَا ،
 وَظَنَنْتَ أَنَّ إِنَّمَا ذَكَّرْنَا فَضْلَهُ تَقْدِيمَةً مِنَّا لَهُ عَلَى حُمْزَةِ الْعَبَّاسِ وَجَعْفَرٍ ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ

(١ - ١) سقط من : ص .

كما زَعَمَتْ ، فإن هؤلاء مَضَوْا ، ولم يَدْخُلُوا [٨/٤٨ظ] فى الفِتَنِ ، وَسَلِمُوا مِن الدنيا ، واثْبَلَى بِذلك أبوك ، وكانتْ بنو أُمَيَّةَ تَلْعُنُ الكُفْرَةَ فى الصَّلواتِ المكتوباتِ ، فَذَكَرْنَا فضلَه ، وَعَتَفْنَاهم بما نالوا منه ، وقد عَلِمْتُ أن مَكْرَمَتَنَا فى الجاهليةِ سِقَايَةُ الحَجِيجِ الأعْظَمِ ، وَخِدْمَةُ زَمَزَمَ ، وَحَكَمَ لنا بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى الإسلامِ . ولما قَحَطَ الناسُ زَمَنَ عَمَرَ اسْتَشَقَى بأبينا العباسِ ، وتَوَسَّلَ به إلى رَبِّه وأبوك حَاضِرٌ ، وقد عَلِمْتُ أنه لم يَتَّقَ أَحَدٌ مِن بنى عبدِ المطلبِ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا العباسُ ، فَالسَّقَايَةُ سِقَايَتُهُ ، وَالْوِراثَةُ وِراثَتُهُ ، وَالْخِلاَفَةُ فى وَلَدِهِ ، فلم يَتَّقَ شَرَفٌ فى الجاهليةِ والإسلامِ فى الدنيا والآخرةِ إلا والعباسُ وإِراثُهُ ومُورِثُهُ .

فى كلامٍ طویلٍ فيه بحثٌ ومناظرةٌ وفصاحةٌ وبلاغةٌ . وقد اسْتَقْصاه ابنُ جریرٍ بطوله .

فصل فى ذِكرِ مَقْتَلِ

محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حَسَنِ

بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ فى غُيُوبِ ذلك رَسَلاً^(١) إلى أَهْلِ الشَّامِ يَدْعُونَهُمْ إلى بَيْعَتِهِ وَخِلاَفَتِهِ ، فَأَبَوْا قَبُولَ ذلك منه ، وقالوا : قد ضَجِرْنَا مِنَ الحُرُوبِ ، وَمَلَلْنَا مِنَ القِتالِ .^(٢) ولم يَكْتَرِثُوا بِأَصْحابِهِ ، فَرَجَعُوا إليه بعدَ ما خافوا على أَنْفُسِهِمْ^(٣) ، وَجَعَلَ يَشْتَمِلُ رُءُوسَ أَهْلِ المَدِينَةِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ أَجابه ، وَمِنْهُمْ مَنْ امْتَنَعَ عَلَيْهِ ، وقد قال له بَعْضُهُمْ : كيف أَبايَعُكَ وقد ظَهَرَتْ فى بَلَدِ لَيْسَ فيه مالٌ

(١) تاريخ الطبرى ٥٧٢/٧ - ٥٩٧ ، والمتنظم ٦٦/٨ ، ٦٧ ، والكامل ٥٤٢/٥ - ٥٥٠ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

تَشْتَعِينُ بِهِ عَلَى اسْتِخْدَامِ الرِّجَالِ؟! وَلَزِمَ مَنَزَلَهُ، فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ. وَبَعَثَ مُحَمَّدُ الْحَسَنُ^(١) بْنُ مُعَاوِيَةَ فِي سَبْعِينَ رَجُلًا وَنَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ فَوَارِسَ^(٢) وَاسْتَنَابَهُ عَلَى مَكَّةَ إِنْ هُوَ دَخَلَهَا، فَسَارُوا إِلَيْهَا، فَلَمَّا بَلَغَ أَهْلُهَا قَدُومَهُمْ خَرَجُوا إِلَيْهِمْ فِي أُلُوفٍ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ، فَقَالَ لَهُمُ الْحَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ: عَلَامَ تُقَاتِلُونَ وَقَدْ مَاتَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ؟ فَقَالَ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ زَعِيمُ أَهْلِ مَكَّةَ: إِنْ بُرِّدَهُ جَاءَتْنَا مِنْ أَرْبَعِ لَيَالٍ، وَقَدْ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِ، فَأَنَا أَنْتَظِرُ جَوَابَهُ إِلَى أَرْبَعٍ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُونَ حَقًّا سَلَّمْتُكُمْ الْبَلَدَ، وَعَلَى مُؤْنَةِ رِجَالِكُمْ وَخَيْلِكُمْ. فَامْتَنَعَ الْحَسَنُ ابْنُ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْإِنْتِظَارِ وَأَتَى إِلَّا الْمُنَاجَزَةَ، وَحَلَفَ لَا يَبِيتُ اللَّيْلَةَ إِلَّا بِمَكَّةَ، إِلَّا أَنْ يَمُوتَ. وَأُرْسِلَ إِلَى السَّرِيِّ أَنْ ابْزُزْ مِنَ الْحَرَمِ إِلَى الْحِلِّ حَتَّى لَا تُرَاقَ الدِّمَاءُ فِي الْحَرَمِ. فَلَمْ يَخْرُجْ، فَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ فَصَافَوْهُمْ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمُ الْحَسَنُ وَأَصْحَابُهُ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ، فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ نَحْوَ [٥٩/٨] سَبْعَةٍ، وَدَخَلُوا مَكَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّاسَ، وَعَزَّاهُمْ^(٣) فِي أَبِي جَعْفَرٍ، وَدَعَا لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْمَلَقِّ بِالْمَهْدِيِّ.

خُرُوجُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ^(٤)

وظَهَرَ بِالْبَصْرَةِ^(٥) أَيْضًا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ، وَجَاءَ الْبَرِيدُ إِلَى أَخِيهِ

(١) هنا وفيما يأتي في م: «الحسين».

(٢) في تاريخ الطبري أن الحسن كان معه سبعون رجلاً وسبعة من الخيل. ولم يذكر المصدران الآخريان هذا التفصيل.

(٣) في ب: «أعراهم»، وفي م: «أعراهم».

(٤) كذا ذكر المصنف هنا - في سياق مقتل محمد بن عبد الله بن حسن - خروج أخيه إبراهيم مختصراً، وستأتي قصة خروج ومقتل إبراهيم في صفحة ٣٧٢.

(٥) تاريخ الطبري ٥٧٦/٧.

محمد بذلك ، فانتهى إليه ليلاً ، فاستؤذن له عليه وهو بدار مزوان ، فطرق بابها ، فقال : اللهم إني أَعُوذُ بك من شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ^(١) إلا طارِقاً يَطْرُقُ بخير^(٢) . ثم خَرَجَ^(٣) فَأَخْبَرَهُ عن أخيه بذلك ، فاستبشّر^(٤) جداً ، « وفرح بذلك » كثيراً ، وكان يقول للناس بعد صَلَاتِي الصَّحْرِ والمغرب : اذْعُوا اللَّهَ لِإِخْوَانِكُمْ أَهْلِي البَصْرَةِ ، وللحسن بن معاوية بمكة ، واستنصروه على أعدائكم .

وأما أبو جعفر ، فإنه جَهَّزَ الجيوشَ إلى محمد صُحْبَةً عيسى بن موسى أربعة^(٥) آلاف فارسٍ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمُتَحَيِّينَ ، منهم ؛ محمد بن أبي العباس السَّفَّاحِ ، وَحَمِيدُ بْنُ قَحْطَبَةَ ، وَجَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِيِّ ، وكان المنصور قد استشاره فيه^(٦) فقال : يا أمير المؤمنين ، اذْعُ مَنْ شئتَ مِمَّنْ تَتَّقُ به مِنْ مَوَالِيكَ ، فينزلُ وادى القَرَى فيمنعه مِيرةَ الشامِ ، فيموتُ هو وَمَنْ معه جُوعاً ، فإنه بيلدٍ ليس فيه مالٌ ولا رجالٌ ولا كُرَاعٌ ولا سِلاحٌ . وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَثِيرَ بَنِ الحُصَيْنِ الْعَبْدِيِّ ، وقد قال أبو جعفر المنصور لعيسى بن موسى حين ودَّعه : يا عيسى ، إني أَبْعَثُكَ إلى ما بين جَنْبَيْ هَذَيْنِ ، فإن ظَفِرْتَ بالرجلِ ، فشم سيفك ، وناذِ في الناسِ بالأمانِ ، وإن تَغَيَّبَ فَضْمَنُهم إياه حتى يَأْتُوكَ به ، فإنهم أَعْلَمُ بِمَذَاهِبِهِ . وَكَتَبَ معه كُتُباً إلى رؤساءِ قُرَيْشٍ والأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ يَدْفَعُهَا إِلَيْهِمْ خَفِيَةً ، يَدْعُوهم إلى الرُّجُوعِ إلى الطَّاعَةِ ، فلما اقْتَرَبَ

(١) بعده في الأصل ، ب ، م : « والنهار » .

(٢) بعده في ب ، م : « يا رحمن » .

(٣ - ٣) في ب ، م : « فأخبر أصحابه عن أخيه فاستبشروا » .

(٤ - ٤) في ب : « وفرح » ، وفي م : « وفرحوا » .

(٥) في ب ، م : « عشرة » .

(٦) أى كان المنصور قد استشار جعفرًا البهراني في شأن محمد بن عبد الله بن حسن .

عيسى بن موسى من المدينة بعثها مع رجل، فأخذه حرس محمد فوجدوا معه تلك الكتب، فدفعوها إلى محمد فاستخضر جماعة من أولئك، فعاقبهم ضرباً شديداً، وقبوا ثقالاً، وأودعهم السجن، ثم إن محمداً استشار أصحابه في المقام بالمدينة حتى يأتى عيسى بن موسى، فيحاصروهم بها، أو أن يخرج بمن معه فيقاتل أهل العراق، فمنهم من أشار بهذا، ومنهم من أشار بذاك، ثم اتفق الرأي على المقام [٤٩/٨ ظ] بالمدينة - لأن رسول الله ﷺ تأسف يوم أحد على الخروج منها - وعلى حفر خندق حول المدينة، كما فعل رسول الله ﷺ يوم الأحزاب، فأجاب إلى ذلك كله، وحفر مع الناس في الخندق بيده اقتداء برسول الله ﷺ، وقد ظهرت لهم لينة من الخندق الذى كان حفره رسول الله ﷺ، ففرحوا بذلك واستبشروا وكبروا وبشروه بالنصر. وكان محمد حاضراً عليه قباء أبيض، وفي وسطه منطقة، وكان شكلاً^(١) ضخماً، أسمر عظيم الهامة.

ولما نزل عيسى بن موسى الأغوص^(٢)، واقترب من المدينة، صعد محمد بن عبد الله بن حسن المنبر، فخطب الناس، وحثهم على الجهاد ونذبهم إليه - وكانوا قريباً من مائة ألف - فقال لهم فى جملة ما قال: إني جعلتكم فى حل من يئتمنى، فمن أحب أن يقيم عليها فليفعل، ومن أحب أن يتركها فليفعل. فتسأل كثير منهم أو أكثرهم، ولم يبق معه إلا شزيمة من الناس، وخرج أكثر أهل المدينة

(١) الشكل: صاحب الهيئة والشكل الحسن. انظر تاج العروس (ش ك ل).

(٢) الأغوص: موضع قرب المدينة. انظر معجم البلدان ٣١٧/١.

بأهلِهِمْ مِنْهَا لَثَلَا يَشْهَدُوا الْقِتَالَ بِهَا ، فَتَزَلُّوا الْأَعْرَاضَ ^(١) وَرُءُوسَ الْجِبَالِ ، وَقَدْ بَعَثَ مُحَمَّدٌ أَبَا الْقَلَمَسِ ^(٢) لِيُرِدَّهُمْ عَنِ الْخُرُوجِ ، فَلَمْ يُكِنِّهِ ذَلِكَ فِي أَكْثَرِهِمْ ، وَاسْتَمَرُّوا ذَاهِبِينَ . وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدٌ لِرَجُلٍ : أَتَأْخُذُ سَيْفًا وَرُمْحًا وَتَرُدُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ^(٣) ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، إِنْ أُعْطِيتَنِي رُمْحًا أَطْعَمْتُهُمْ بِهِ وَهُمْ بِالْأَعْرَاضِ ، وَسَيْفًا أَضْرِبُهُمْ بِهِ وَهُمْ فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ فَعَلْتُ . فَسَكَتَ مُحَمَّدٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ ! إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَخُرَاسَانَ قَدْ يَبْضُؤُونَ - يَعْنِي لَبَسُوا الْبَيَاضَ - مُوَافِقَةً لِي وَخَلَعُوا السَّوَادَ . فَقَالَ : وَمَا يَنْفَعُنِي أَنْ لَوْ بَقِيَتِ الدُّنْيَا زُبْدَةً يَبْضِئُهَا وَأَنَا فِي مِثْلِ صُوفَةِ الدَّوَاةِ ، وَهَذَا عَيْسَى بْنُ مُوسَى نَازِلٌ بِالْأَعْوَصِ ^(٤) ؟! ثُمَّ جَاءَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى ، فَتَزَلَّ بِجَيْشِهِ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، عَلَى مِيلٍ مِنْهَا ، فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ ابْنُ الْأَصَمِّ : إِنِّي أَخَشَى إِذَا كَشَفْتُمُوهُمْ أَنْ يَزْجِعُوا إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ سَرِيعًا قَبْلَ أَنْ تُذَرِكَهُمْ الْخَيْلُ . ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِ فَأَنْزَلَهُ الْجُرُفَ عَلَى سِقَايَةِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ [٥٠ / ٨] لَصَبْحِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقَالَ : إِنْ الرَّاجِلَ إِذَا هَرَبَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْهَوَوَلَةِ أَكْثَرَ مِنْ مِيلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ ، فَتُذَرِكُهُ الْخَيْلُ .

وَأَرْسَلَ عَيْسَى بْنُ مُوسَى خَمْسَمَائَةَ فَارِسٍ ، فَتَزَلُّوا عِنْدَ الشَّجَرَةِ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ إِنْ هَرَبَ لَيْسَ لَهُ مَلْجَأٌ إِلَّا مَكَّةَ ، فَاقْتُلُوهُ وَحُولُوا

(١) أعراض المدينة : قراها التي في أوديتها . وقال شمر : أعراض المدينة هي بطون سوادها حيث الزرع والنخل . انظر معجم البلدان ٣١٣/١ ، ٣١٤ ، ٦٤٣/٣ .

(٢) في الأصل ، ب : « اللس » ، وفي م : « الليث » .

(٣) في تاريخ الطبري - وقد انفرد بهذه القصة عن الكامل - أن محمد بن عبد الله بن حسن قال للرجل : أعطيك سلاحًا وتقاتل معي ؟ وقد عني القتال ضد جيش عيسى بن موسى .

(٤) في الأصل ، ب ، ص : « بالأعراض » .

بينه وبينها . ثم أُرسل عيسى إلى محمدٍ يَدْعُوهُ إلى السَّمْعِ والطاعةِ والرَّجوعِ إلى المَبَايَعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فإنه قد أَعْطَاهُ الْأَمَانَ لَهُ وَلِأَهْلِ بَيْتِهِ إِنْ هُوَ أَجَابَ إِلَى ذَلِكَ . فقال محمدٌ لِلرَّسُولِ : لَوْ لَا أَنَّ الرِّسْلَ لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكَ . ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى يَقُولُ لَهُ : إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ ، فَاحْذَرُ أَنْ تَمْتَنِعَ فَأَقْتُلَكَ فَتَكُونَ شَرَّ قَتِيلٍ ، أَوْ تَقْتُلَنِي فَتَكُونَ قَدْ قَتَلْتَ مَنْ دَعَاكَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ . ثُمَّ جَعَلَتِ الرِّسْلُ تَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،^(١) يَدْعُوهُ فِيهَا عِيسَى بْنُ مُوسَى إِلَى السَّمْعِ والطاعةِ والرَّجوعِ إِلَى الْجَمَاعَةِ^(٢) ، وَجَعَلَ عِيسَى يَقِفُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ عَلَى الثَّنِيَّةِ عِنْدَ سَلْعٍ فَيُنَادِي : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، إِنْ دِمَاءُنَا^(٣) عَلَيْنَا حَرَامٌ ، فَمَنْ جَاءَ فَوْقَ تَحْتِ رَايَتِنَا فَهُوَ آمِنٌ ،^(٤) وَمَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ آمِنٌ^(٥) ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَلَيْسَ لَنَا فِي قِتَالِكُمْ أَرْبٌ ، وَإِنَّمَا نُرِيدُ مُحَمَّدًا وَحْدَهُ لَنَذْهَبَ بِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَجَعَلُوا يَسْتَبُونَهُ وَيَنَالُونَ مِنْ أُمَّهُ ، وَيَتَكَلَّمُونَ مَعَهُ بِكَلَامٍ شَنِيعٍ ، وَيُخَاطِبُونَهُ مُخَاطَبَةً فَظِيعَةً ، وَقَالُوا : هَذَا ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَنَا وَنَحْنُ مَعَهُ ، وَنُقَاتِلُ دُونَهُ .

فلما كان اليومُ الثالثُ أَتَاهُمْ فِي خَيْلٍ وَرِجَالٍ وَسِلَاحٍ وَرِمَاحٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا ، فَنَادَاهُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ لَا أَقَاتِلَكَ حَتَّى أَدْعُوكَ إِلَى السَّمْعِ والطاعةِ ، فَإِنْ فَعَلْتَ أَمْنُكَ ، وَقَضَى دَيْنُكَ ، وَأَعْطَاكَ أَمْوَالًا وَأَرْضًا ، وَإِنْ أَتَيْتَ قَاتِلْتُكَ ، فَقَدْ دَعَوْتُكَ غَيْرَ مَرَّةٍ . فَنَادَاهُ مُحَمَّدٌ : إِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ عِنْدِي إِلَّا الْقِتَالُ .

(١ - ١) فِي ب ، م : « هَذَا يَدْعُو هَذَا وَهَذَا يَدْعُو هَذَا » .

(٢) فِي ب ، م : « دِمَاءُكُمْ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

فَنَشِيبَتِ الْحَرْبُ حَيْثُ بَيْنَهُمْ ، وَكَانَ جَيْشُ عِيسَى بْنِ مُوسَى فَوْقَ الْأَرْبَعَةِ آلَافٍ ، عَلَى الْمَقْدَمَةِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ ، وَعَلَى [٥٠ / ٨] مَيْمَنَتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ السَّفَّاحِ ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ دَاوُدُ بْنُ كَرَّازٍ ^(١) ، وَعَلَى السَّاقَةِ الْهَيْثُمُ بْنُ شُعْبَةَ ، وَمَعَهُمْ عُدَدٌ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ، وَفَرَّقَ عِيسَى أَصْحَابَهُ ، فِي كُلِّ قُطْرٍ طَائِفَةٌ ، وَكَانَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ عَلَى عِدَّةِ أَهْلِ بَدْرٍ ، وَاقْتَتَلَ الْفَرِيقَانِ قِتَالًا شَدِيدًا جَدًّا ، وَتَرَجَّلَ مُحَمَّدٌ إِلَى الْأَرْضِ فَيَقَالُ : إِنَّهُ قَتَلَ بِيَدِهِ مِنْ أَوْلَئِكَ سَبْعِينَ رَجُلًا ^(٢) ، وَأَحَاطَ بِهِمْ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ ، وَاقْتَحَمُوا عَلَيْهِمُ الْخَنْدَقَ الَّذِي كَانُوا حَفَرُوهُ ، وَعَمِلُوا أَبْوَابًا عَلَى قَدْرِهِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُمْ رَدَمُوهُ بِحِدَائِحِ الْإِبِلِ ^(٣) حَتَّى امْتَكَنَهُمْ أَنْ يَجُوزُوهُ ، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِي مَوْضِعٍ مِنْهُ ، وَهَذَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَلَمْ يَزَلِ الْقِتَالُ نَاشِئًا بَيْنَهُمْ ^(٤) مِنْ بُكْرَةِ النَّهَارِ حَتَّى ضَلَّيَتِ الْعَصْرُ ، فَلَمَّا صَلَّى مُحَمَّدٌ الْعَصْرَ نَزَلَ إِلَى مَسِيلِ الْوَادِي بِسَلْعٍ ، فَكَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ ، وَعَقَرَ فَرَسَهُ ، وَفَعَلَ أَصْحَابُهُ مِثْلَهُ ، وَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْقِتَالِ ، وَحَمِيَّتِ الْحَرْبُ حَيْثُ بَيْنَهُمَا جَدًّا ، فَاسْتَنْظَهَرُ أَهْلُ الْعِرَاقِ ، وَرَفَعُوا رَايَةَ سُودَاءَ فَوْقَ سَلْعٍ ، ثُمَّ دَنَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلُوهَا وَنَصَبُوا رَايَةَ سُودَاءَ فَوْقَ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ تَنَادَوْا : دُخِلَتِ ^(٥) الْمَدِينَةُ . وَهَرَبُوا وَبَقِيَ مُحَمَّدٌ فِي شِرْذِمَةٍ قَلِيلَةٍ جَدًّا . ثُمَّ بَقِيَ وَحْدَهُ وَفِي يَدِهِ سَيْفٌ صَلَتْ يَضْرِبُ بِهِ مَنْ تَقَدَّمَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : « كَرَّاز » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « مِنْ أَبْطَالِهِمْ » .

(٣) فِي مَوَادِرِ التَّخْرِيجِ : « حَقَائِبُ » . وَحِدَائِحُ ، جَمْعُ حِذَجٍ وَهُوَ الْحِجْلُ . اللَّسَانُ (ح د ج) .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي ب ، م : « أَخَذَتْ » .

إليه ، فلا يَقُومُ له شَيْءٌ^(١) ، ويُقالُ : إنه كان في يده يومئذِ ذُو الْفَقَارِ . ثم تَكَاثَرَ عليه النَّاسُ ، فَتَقَدَّمَ إليه رجلٌ ، فَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ تَحْتَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ الِئِمْنَى فَسَقَطَ مُحَمَّدٌ لِرُكْبَتَيْهِ ، وَجَعَلَ يَحْمِي نَفْسَهُ ، وَيَقُولُ : وَيَحْكُم ! ابْنُ نَبِيِّكُمْ مَجْرُوحٌ مَظْلُومٌ . وَجَعَلَ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ يَقُولُ : وَيَحْكُم ! دَعُوهُ لَا تَقْتُلُوهُ . فَأُحْجِمَ عَنْهُ النَّاسُ ، وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ حُمَيْدُ ابْنُ قَحْطَبَةَ ، فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ حُمَيْدٌ قَدْ حَلَفَ أَنْ يَقْتُلَهُ مَتَى رَأَاهُ ، فَمَا أَدْرَكَهُ إِلَّا كَذَلِكَ^(٢) .

وَكَانَ مَقْتُلُ مُحَمَّدٍ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ ، لِأَرْبَعِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، وَقَدْ قَالَ عِيسَى بْنُ مُوسَى لِأَصْحَابِهِ حِينَ وُضِعَ رَأْسُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ : مَا تَقُولُونَ فِيهِ ؟ فَنَالَ مِنْهُ أَقْوَامٌ وَتَكَلَّمُوا فِيهِ ، [٥١/١ و] فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : كَذَبْتُمْ وَاللَّهِ ، لَقَدْ كَانَ صَوَّامًا قَوَّامًا ، وَلَكِنَّهُ خَالَفَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَشَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ ، فَقَتَلْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ . فَسَكَّتُوا حِينَئِذٍ .

وَأَمَّا سَيْفُهُ ذُو الْفَقَارِ فَإِنَّهُ صَارَ إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ يَتَوَارَثُونَهُ بَيْنَهُمْ حَتَّى جَرَّبَهُ بَعْضُهُمْ ، فَضَرَبَ بِهِ كَلْبًا ، فَانْقَطَعَ السَّيْفُ . ذَكَرَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ .

وَقَدْ بَلَغَ الْمَنْصُورُ فِي غُيُوبِ هَذَا الْأَمْرِ أَنَّ مُحَمَّدًا قَرَّ مِنَ الْحَرْبِ ، فَقَالَ : لَا ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ لَا نَفِرُ .

(١) بعده في ب ، م : « إلا أنامه حتى قتل خلقا من أهل العراق من الشجعان » .

(٢) بعده في ب ، م : « ولو كان على حاله وقوته لما استطاعه حميد ولا غيره من الجيش » .

وقال ابن جرير^(١) : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَاشِدٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْحَجَّاجِ قَالَ : إِنِّي لَقَائِمٌ عَلَى رَأْسِ الْمَنْصُورِ ، وَهُوَ مُسَائِلِي عَنْ مَخْرَجِ مُحَمَّدٍ ، إِذْ بَلَغَهُ أَنَّ عِيسَى قَدْ هُزِمَ - وَكَانَ مُتَكَيِّمًا فَجَلَسَ - فَضَرَبَ بِقَضِيْبٍ مَعَهُ مُصَلَّاهُ وَقَالَ : كَلَّا ، فَأَيْنَ لَعِبْتُ صَبِيَانِنَا بِهَا عَلَى الْمَنَابِرِ وَمَشُورَةُ النِّسَاءِ ؟ مَا أَنَّى لَذَلِكَ بَعْدُ !

وَبَعَثَ عِيسَى بِالْبِشَارَةِ^(٢) إِلَى الْمَنْصُورِ مَعَ الْقَاسِمِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَبِالرَّأْسِ مَعَ ابْنِ أَبِي الْكَرَامِ ، ثُمَّ أَذِنَ فِي دَفْنِ جِثَّةِ مُحَمَّدٍ فَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ ، وَأَمَرَ بِأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ فَضَلِبُوا صَفِّينَ ظَاهِرَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ طُرِحُوا عَلَى مَقْبَرَةِ الْيَهُودِ عِنْدَ سَلْعٍ ، ثُمَّ نُقِلُوا إِلَى خَنْدَقٍ هُنَاكَ ، وَأُخِذَ أَمْوَالُ بَنِي حُسَيْنٍ كُلِّهَا ، فَسَوَّغَهَا لَهُ الْمَنْصُورُ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ رَدَّهَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ . حَكَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ .

وَنُودِيَ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْأَمَانِ^(٣) ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ فِي أَسْوَاقِهِمْ ، وَتَرَفَّعَ عِيسَى ابْنُ مُوسَى^(٤) إِلَى الْجُرُفِ مِنْ مَطَرٍ أَصَابَ النَّاسَ يَوْمَ قُتِلَ مُحَمَّدٌ ، وَجَعَلَ يَنْتَابُ الْمَسْجِدَ مِنَ الْجُرُفِ ، وَأَقَامَ بِالْمَدِينَةِ إِلَى الْيَوْمِ التَّاسِعِ عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا قَاصِدًا مَكَّةَ ، وَكَانَ بِهَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُعَاوِيَةَ مِنْ جِهَةِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ لِيَقْدَمَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَكَانَ بِيَعُضِ الطَّرِيقِ ، تَلَقَّاهُ الْأَخْبَارُ بِقَتْلِ مُحَمَّدٍ ، فَاسْتَمَرَّ فَارًّا إِلَى الْبَصْرَةِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، الَّذِي كَانَ قَدْ خَرَجَ بِهَا ، ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ أَخِيهِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى مَا سَنَدُ كُرِّهِ .

(١) تاريخ الطبري ٥٩٧/٧ .

(٢) المصدر السابق ٥٩٩/٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ .

(٣) المصدر السابق ٥٧٥/٧ ، ٥٧٦ ، ٦٠٠ .

(٤) بعده في ب ، م : « في الجيش » .

ولما جىء المنصور^(١) برأس محمد بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه ، أمر فطيف به فى طبقي أبيض ، ثم طيف به فى الأقاليم بعد ذلك . ثم شرع المنصور فى استدعاء من خرج مع محمد من أشراف أهل المدينة ، فمنهم من يقتله ، ومنهم من يضربه ضرباً مبرحاً ، ومنهم من يغفو عنه .

ولما توجه عيسى بن موسى إلى مكة استناب^(٢) على المدينة [٥١ / ٨ ط] كثير ابن حصين ، فاستمر شهرًا حتى بعث المنصور على نيابتها عبد الله بن الربيع ، فعاث جنده فى المدينة فساداً ، واشتروا من الناس أشياء لا يعطونهم ثمنها ، وإن طولبوا بذلك ضربوا المطالب ، وخوفوه بالقتل ، فنار عليهم طائفة من السودانيين ؛ اجتمعوا ونفخوا فى بوق لهم ، فاجتمع على صوته كل أسود فى المدينة ، وحملوا عليهم حملة واحدة وهم ذاهبون إلى الجمعة ، لسبع بقين من ذى الحجة من هذه السنة - وقيل : لخمس بقين من شوال منها - فقتلوا منهم طائفة كثيرة^(٣) ، وهرب نائب المدينة عبد الله بن الربيع ، وترك صلاة الجمعة ، وكان رؤساء السودانيين ؛ وثيق ، ويعقل ، ورمقة ، وحديا ، وعنقود ، ومشعر^(٤) وأبو قيس^(٥) ، وأبو النار ، فركب عبد الله بن الربيع فى جنوده والتقى مع السودانيين فهزموه ، ومضى فلحقه بالبتيق ، فألقى لهم^(٦) دراهم شغلهم بها^(٧) ، حتى نجا بنفسه ومن اتبعه ، فلحق بيطن نخل على ليلتين من المدينة ، ووقع السودانيين على طعام للمنصور كان

(١) تاريخ الطبرى ٦٠١ / ٧ ، ٦٠٦ - ٦٠٩ ، والمنظم ٦٨ / ٨ ، والكامل ٥٥٠ / ٥ ، ٥٥٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٠٩ / ٧ - ٦١٤ ، والمنظم ٦٨ / ٨ ، ٦٩ ، والكامل ٥٥٦ / ٥ ، ٥٥٧ .

(٣) بعده فى ب ، م : « بالمزاريق وغيرها » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٥ - ٥) فى الأصل : « رداه شغلهم بها » ، وفى ب : « رداه يشغلهم به » ، وفى م : « داه يشغلهم

فيه » .

مَخْرُوتًا فِي دَارِ مَرْوَانَ قَدْ قُدِمَ بِهِ فِي الْبَحْرِ^(١) لِأَجْلِ الْجَنْدِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ ؛ مِنْ دَقِيقٍ وَسَوِيْقٍ^(٢) وَزَيْتٍ وَقَسْبٍ^(٣) ، فَانْتَهَبُوهُ^(٤) ، وَبَاعُوهُ بِأَرْخَصِ ثَمَنِ ، وَذَهَبَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَنْصُورِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ الشُّودَانِ ، وَخَافَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ مَعَرَّةِ ذَلِكَ ، فَاجْتَمَعُوا فِي الْمَسْجِدِ وَخَطَبَهُمُ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ - وَكَانَ مَسْجُوتًا - فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَفِي رِجْلَيْهِ الْقَيْوُذُ ، فَحَثَّهِمْ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ ، وَخَوَّفَهُمْ شَرَّ مَا صَنَعَهُ مَوَالِيَهُمْ ، فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَكْفُوا مَوَالِيَهُمْ وَيُقَرِّقُوهُمْ وَأَنْ يَذْهَبُوا إِلَى أَمِيرِهِمْ ، فَيُرْثُوهُ إِلَى عَمَلِهِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَسَكَنَ الْأَمْرُ ، وَهَذَا النَّاسُ ، وَانْطَفَأَتِ الشُّرُورُ ، وَرَجَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَطَعَ يَدَ وَثِيقٍ وَأَبَى النَّارَ وَيَعْقِلَ وَمَشَعَرَ .

ذِكْرُ خُرُوجِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ حَسَنِ بِالْبَصْرَةِ^(٣) وَكَيْفِيَّةِ مَقْتَلِهِ^(٣)

كَانَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ نَزَلَ فِي بَنِي ضُبَيْعَةَ^(٤) مِنَ الْبَصْرَةِ ، فِي دَارِ الْحَارِثِ بْنِ عَيْسَى ، وَكَانَ لَا يُرَى بِالنَّهَارِ ، وَكَانَ قُدُومُهُ إِلَيْهَا بَعْدَ أَنْ طَافَ بِلَادًا كَثِيرَةً جَدًّا ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ خُطُوبٌ شَدِيدَةٌ هَائِلَةٌ ، وَانْقَعَدَ أَسْبَابُ هَلَاقِهِمَا فِي أَوْقَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، ثُمَّ [٥٢ / ٨] كَانَ آخِرُ مَا اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِالْبَصْرَةِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ

(١ - ١) فِي ب ، م : « فَهَبُوهُ وَنَهَبُوا مَا لِلْجَنْدِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ مِنْ دَقِيقٍ وَسَوِيْقٍ وَغَيْرِهِ » .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « وَوَسُقٍ وَقَصْبٍ » ، وَفِي ص : « وَزَنْقٍ وَقَصْبٍ » ، وَفِي ظ : « وَزَيْنٍ وَقَصْبٍ » .
وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَالْقَسْبُ : الثَّمَرُ الْيَابِسُ . اللَّسَانُ (ق س ب) .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٧ / ٦٢٢ - ٦٣٥ . أَحْدَاثُ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ .

وأربعين ومائة ، بعد مُنْصَرَفِ الْحَجَّاجِ .

وقيل : إن أولَ قُدُومِهِ إليها كان في مُسْتَهْلَ رَمَضَانَ ، سنةَ خمسٍ وأربعين ومائة ، بَعَثَهُ أخُوهُ إليها بعدَ ظُهُورِهِ بالمدينة النبوية . قاله الواقدي^(١) . قال : وكان يَدْعُو في السَّرِّ إلى أخيه ، فلما قُتِلَ أخُوهُ أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ إلى نَفْسِهِ ومخالفة المنصورِ في شَوَالٍ مِنْ هذه السنة . والمَشْهُورُ أَنَّهُ قَدِمَهَا قبل ذلك وأنه أَظْهَرَ الدعوةَ في حياة أخيه ، كما قَدَّمْنَا . واللَّهُ أَعْلَمُ .

ولما دَخَلَ البَصْرَةَ أولَ قُدُومِهِ إليها نَزَلَ عِنْدَ يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ بْنِ حَسَّانَ النَّبْطِيِّ ، وكان مُخْتَفِيًا عِنْدَهُ هذه المدةَ كُلَّهَا ، حتى ظَهَرَ في هذه السنة ، وكان أولَ ظُهُورِهِ في دارِ أَبِي فَرْوَةَ ، وكان أولَ مَنْ بَايَعَهُ ثُمَيْلَةُ بْنُ مُرَّةَ ، و«عَفُو اللَّهِ»^(٢) ابْنُ سَفِيَّانَ ، وَعَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ ، وَعَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ الْهَجِيمِيُّ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ يَحْيَى بْنِ حُضَيْنٍ^(٣) الرَّقَاشِيُّ ، وَنَدَبُوا النَّاسَ إِلَيْهِ ، فَاسْتَجَابَ لَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَتَحَوَّلَ إِلَى دارِ أَبِي مَرْوَانَ فِي وَسْطِ البَصْرَةِ ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرَهُ ، وَبَايَعَهُ فِتَاءٌ مِنَ النَّاسِ ، وَتَفَاقَمَ الْخَطْبُ بِهِ ، وَبَلَغَ خَبْرُهُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ ، فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ بِأَخِيهِ مُحَمَّدٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ مَقْتَلِ أَخِيهِ ، كَمَا ذَكَرْنَا وَإِنَّمَا كَانَ السَّبَبُ فِي تَعْجِيلِهِ الظُّهُورَ بالبصرة كتابَ أَخِيهِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ ، فَاُمْتَثَلَ أَمْرُهُ ، وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ ، فَانْتَضَمَ أَمْرُهُ بِالْبَصْرَةِ ، وَكَانَ نَائِبَهَا لِلْمَنْصُورِ سَفِيَّانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ ثُمَالِيًّا لِإِبْرَاهِيمَ فِي الْبَاطِنِ ، وَيَبْلُغُهُ أَخْبَارُهُ ، فَلَا يَكْتَرِثُ لَهَا ، وَيُكَذِّبُ

(١) تاريخ الطبري ٦٣٤/٧ .

(٢ - ٣) في الأصل ، ب ، م ، ص : «عبد الله» .

(٣) في الأصل ، ب ، م ، ظ : «عمر» .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ظ : «حصين» .

^(١) بما يُخْبِرُ به منها^(١) وَيَوَدُّ^(٢) أَنْ لَوْ صَحَّ^(٣) أَمْرُ إِبْرَاهِيمَ ، وقد أَمَدَّهُ المنصورُ بِأَمِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ ، معهما أَلْفَا فَارِسٍ وَرَاجِلٍ^(٤) ، فَأَنْزَلَهُمَا عِنْدَهُ لِيَتَقَوَّيَا بِهِمَا عَلَى مُحَارَبَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَتَحَوَّلَ الْمَنْصُورُ مِنْ بَغْدَادَ - وَكَانَ قَدْ شَرَعَ فِي عِمَارَتِهَا - إِلَى الْكُوفَةِ ، وَجَعَلَ كُلَّمَا أَتَاهُمْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فِي أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ ، بَعَثَ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فِي اللَّيْلِ فِي مَنَزَلِهِ ، وَكَانَ الْفَرَاغَةُ الْعِجْلِيُّ قَدْ هَمَّ بِالْوُثُوبِ بِالْكُوفَةِ ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُ ذَلِكَ لِمَكَانِ الْمَنْصُورِ بِهَا ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَقْصِدُونَ الْبَصْرَةَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِمُبَايَعَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَقْدُونَ إِلَيْهَا جَمَاعَاتٍ وَفُرَادَى ، وَجَعَلَ الْمَنْصُورُ يَرْصُدُ لَهُمُ الْمَسَالِحَ ، فَيَقْتُلُونَهُمْ فِي الطَّرِيقَاتِ ، وَيَأْتُونَهُ بِرُءُوسِهِمْ فَيَضْلُبُهَا بِالْكُوفَةِ لِيَتَّعِظَ بِهَا النَّاسُ ، [٥٢/٨ ط] وَأَرْسَلَ الْمَنْصُورُ إِلَى حَرْبِ الرَّائِدِيِّ - وَكَانَ مُرَابِطًا بِالْجَزِيرَةِ فِي أَلْفَيْ فَارِسٍ لِقِتَالِ الْخَوَارِجِ - يَسْتَدْعِيهِ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَأَقْبَلَ بَيْنَ مَعَهُ ، فَلَمَّا اجْتَاَزَ بَيْلُدَةَ بِهَا أَنْصَارُ لإِبْرَاهِيمَ ، فَقَالُوا لَهُ : لَا نَدْعُكَ تَجْتَازُ ؛ لِأَنَّكَ إِنَّمَا طَلَبْتَ لِيُحَارِبَ إِبْرَاهِيمَ . فَقَالَ : وَيَحْكُمُ ! دَعُونِي . فَأَبَوْا فَقَاتَلَهُمْ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَمْسَمَائَةَ ، وَأَرْسَلَ بِرُءُوسِهِمْ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فَقَالَ : هَذَا أَوَّلُ الْفَتْحِ . وَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ الْاِثْنَيْنِ مُسْتَهْلٌ رَمَضَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ فِي اللَّيْلِ إِلَى مَقْبَرَةِ بَنِي يَشْكُرَ فِي بَضْعَةِ عَشَرَ فَارِسًا ، وَقَدِمَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَبُو حَمَّادٍ الْأَبْرَصُ فِي أَلْفَيْ فَارِسٍ مَدَدًا لِسَفِيانَ ابْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَأَنْزَلَهُمُ الْأَمِيرُ

(١ - ١) فِي ب : « مِنْ أَخْبَرَهُ بِهَا » ، وَفِي م : « مِنْ أَخْبَرَهُ » . وَالَّذِي فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ أَنَّ سَفِيانَ حِينَ كَانَتْ تَبْلُغُهُ أَخْبَارَ إِبْرَاهِيمَ ، لَمْ يَكُنْ يَعْزِضُ لَهُ ، وَلَا يَتَّبِعُ لَهُ أَثَرًا .

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ يَوْضَحَ » . وَفِي ب ، م : « أَنْ يَتَضَحَّ » .

(٣) لَمْ يُذَكَّرْ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ إِرْسَالُ الْمَنْصُورِ أَلْفِي رَجُلٍ إِلَّا تَحْتَ قِيَادَةِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، سَمَاهُ الطَّبَرِيُّ فِي رِوَايَةِ ٦٣٠/٧ مَجَالِدَ بْنِ يَزِيدَ ، وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى ٦٣٥/٧ - وَسَيَأْتِي ذِكْرُ الْمَنْصِفِ لَهَا قَرِيبًا - سَمَاهُ أَبَا حَمَادٍ الْأَبْرَصَ . فَلَعَلَّ الْمَنْصِفَ فَسَّرَ بِهِاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ الْمُخْتَلِفَتَيْنِ ، الرِّوَايَاتِ الْأُخْرَى الَّتِي تَذَكُرُ إِرْسَالَ الْمَنْصُورِ قَائِدَيْنِ دُونَ ذِكْرِ عَدَدٍ مَا مَعَهُمْ مِنَ الْجُنْدِ .

فى القَصْرِ ، ومال إبراهيم وأصحابه ومن التفَّ عليه وصار إليه إلى دوابِّ أولئك العسكرِ وأسلحتهم ، فأخذوها جميعاً^(١) ، فكان هذا أول ما أصاب ، وما أصبح الصُّباح إلا وقد استَظْهَرَ جدًّا ، فصَلَّى بالناسِ صَلَاةَ الصُّبْحِ فى المسجدِ الجامعِ ، والتَفَّتِ الخلائقُ عليه ما بينَ ناظرٍ وناصرٍ ، وتَحَصَّنَ سفيانُ بنُ مُعاويةَ نائبُ الخليفةِ بقصرِ الإمارةِ ، وجلسَ عنده الجنودُ ، فحاصَرهم إبراهيمُ بمن معه ، فَطَلَبَ سفيانُ بنُ مُعاويةَ الأمانَ ، فأعطاه الأمانَ ، ودَخَلَ إبراهيمُ قصرَ الإمارةِ ، فبَسِطَ له حصيرًا ليجلسَ عليها فى مُقَدِّمِ إيوانِ القصرِ ، فهَبَّتِ الرِّيحُ ، فقلَّبتِ الحصيرَ ظهرًا لبطنٍ ، فتَطَيَّرَ الناسُ بذلك ، فقال : إنا لا نَتَطَيَّرُ . وجلسَ على ظهرِ الحصيرِ ، وأمرَ بحبسِ سفيانَ بنِ مُعاويةَ مُقَيَّدًا ، وأراد بذلك أن يُثِيرَ ساحته عندَ أبى جعفرِ المَنصورِ ، واستَحْوِذَ على ما كان بيتَ المالِ ، فإذا فيه ستمائة ألفٍ ، وقيل : ألفا ألفٍ . فقوى بذلك جدًّا .

وكان بالبصرة جعفرٌ ومحمدٌ^(٢) ابنا سليمان بنِ على ، وهما ابنا عمِّ الخليفةِ المَنصورِ ، فركبا فى ستمائة فارسٍ ، فأرسل إليهما إبراهيمُ المَضَاءَ بنَ القاسمِ فى ثمانية عشرَ فارسًا وثلاثينَ راجلًا ، فهَزَمَ بهؤلاءِ ستمائةَ فارسٍ ، وأَمَّنَ مَنْ بَقِيَ منهم ، وَبَعَثَ إبراهيمُ إلى أهلِ الأهوازِ ، فبايعوا له وأطاعوه ، وأرسلَ إلى نائبِها مائتَى فارسٍ عليهم المُغيرةُ ، فخرجَ إليه محمدُ بنُ الحُصَيْنِ نائبُ البلادِ فى أربعةِ آلافٍ ، فهَزَمَهُ المُغيرةُ ، واستَحْوِذَ على البلادِ ، وَبَعَثَ إبراهيمُ إلى بلادِ [٥٣/٨] فارسَ ، فأخَذَهَا ، وكذلك واسِطَ والمدائِنُ والسَّوَادُ ، واستَفْحَلَ أمرُهُ جدًّا ، ولكن لما جاءه نَعْيُ أخيه محمدٍ انكسَرَ جدًّا ، وصَلَّى بالناسِ يومَ العيدِ وهو مَكْسُورٌ ،

(١) بعده فى ب ، م : « فتقووا بها » .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٣٥/٧ - ٦٣٨ ، والكامل ٥٦٤/٥ ، ٥٦٥ .

فقال بعضهم: واللّه لقد رأيتُ الموتَ في وجهه وهو يخطُبُ الناسَ، فتعَى إلى الناسِ أخاه محمدًا، فازداد الناسُ حنقًا على المنصورِ، وأصبح فعسكر بالناسِ، واستتاب على البصرة ثُميلةً، وخلف ابنه حسنًا معه.

ولما بلغ المنصور خبره^(١) تحوّر في أمره، وجعل يتأسفُ على ما فرّق من جنّده في الممالك، وكان قد بعث مع ابنه المهديّ ثلاثين ألفًا إلى الرّى، وبعث محمدَ ابنَ الأشعثِ إلى إفريقية في أربعين ألفًا، والباقون مع عيسى بن موسى بالحجاز، ولم يبقَ معه في معسكره سوى ألفى فارس، فكان يأمرُ بالنيرانِ الكثيرة، فتوقّد ليلاً، فيحسبُ الناظرُ أنّ هناك جنودًا كثيرةً، ثم كتب المنصورُ إلى عيسى بن موسى وهو بالحجاز بعد قتل محمد بن عبد الله بن حسن: إذا قرأتَ كتابي هذا، فأقبل من فورِكَ، ودع كلَّ ما أنت فيه. فلم ينشب أن أقبل إليه، فقال له: اذهب إلى إبراهيم بالبصرة ولا يهولنك كثرةُ مَنْ معه، فإنهما جملا بنى هاشم المقتولان جميعًا، فابسط يدك، وثق بما عندك، وستذكر ما أقول لك. فكان الأمرُ كما قال المنصور.

وكتب المنصورُ إلى ابنه المهديّ^(٢) أن يُوجّه حازم بن خزيمة في أربعة آلاف إلى الأهواز، فذهب إليها، فأخرج منها نائب إبراهيم - وهو المغيرة - وأباحها ثلاثة أيام، ورجع المغيرة إلى البصرة، وكذلك بعث إلى كلِّ كورةٍ من هذه الكور التي خلعت يبعته جنودًا يردّونهم إلى الطاعة. قالوا: ولزم المنصورُ موضعَ مُصلّاه، فلم يترخ فيه ليلاً ولا نهارًا في بذلة ثيابٍ عليه قد اتسخت، فلم يزل مُقيمًا هناك

(١) تاريخ الطبرى ٦٣٨/٧، ٦٣٩، والكامل ٥٦٥/٥.

(٢) تاريخ الطبرى ٦٣٩/٧ - ٦٤١، والكامل ٥٦٥/٥ - ٥٦٧.

بضْعًا وخمسين يومًا ، حتى فَتَحَ اللَّهُ عليه ، وقد قيل له فى عُيُونِ ذلك : يا أمير المؤمنين ، إن نِسَاءَكَ قد خَبِثَتْ أَنْفُسُهُنَّ لَغَيْبَتِكَ عَنْهُنَّ . فانتَهَرَ القائل ، وقال : ويحك ! لَيْسَتْ هذه أَيَّامَ نِسَاءٍ حتى أَرَى رَأْسَ إِبْرَاهِيمَ بَيْنَ يَدَيَّ أو يُحْمَلَ رَأْسِي إِلَيْهِ . وقال بعضهم : دَخَلْتُ على الْمَنْصُورِ وهو مَهْمُومٌ مِنْ كَثْرَةِ مَا وَقَعَ مِنْ [٥٣/٨] الشُّرُورِ والْفِتُورِ والخُرُوقِ وهو لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُتَابِعَ الْكَلَامَ مِنْ شِدَّةِ كَرْبِهِ وَهَمِّهِ ، وهو مع ذلك قد أَعَدَّ لِكُلِّ أَمْرٍ ما يَسُدُّ خَلْلَهُ ، وقد خَرَجَتْ عَنْ يَدِهِ الْبَصْرَةُ والأَهْوَاؤُ وَأَرْضُ فَارَسَ^(١) وَوَأَسِطَ^(٢) وَالْمَدَائِنُ وَأَرْضُ السَّوَادِ ، وَفِي الْكُوفَةِ عِنْدَهُ مِائَةُ أَلْفِ سَيْفٍ مُعَمَّدَةٌ ، تَنْتَظِرُ بِهِ صَيْحَةً وَاحِدَةً ، فَيَنْبُتُونَ عَلَيْهِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَعْزُكُ التَّوَاتُبَ وَيَمْرُسُهَا ، وَلَمْ تَقْعُدْ بِهِ نَفْسُهُ ، وَهُوَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
فَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا

وَأَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ قَاصِدًا مِنَ الْبَصْرَةِ^(٤) إِلَى الْكُوفَةِ فِي مِائَةِ أَلْفِ مُقَاتِلٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ عِيسَى بْنَ مُوسَى فِي خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفًا ، وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ فِي ثَلَاثَةِ أَلْفٍ ، وَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ فَتَزَلَّ فِي بَاخَمَرَا فِي جَحَافِلٍ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ : إِنَّكَ قَدْ اقْتَرَبْتَ مِنَ الْمَنْصُورِ ، فَلَوْ أَنَّكَ سِرْتَ إِلَيْهِ بِطَائِفَةٍ مِنْ جَيْشِكَ هَذَا لَأَخَذْتَ بَقْفَاهُ ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ مِنَ الْجُيُوشِ أَحَدٌ يَرُدُّونَ عَنْهُ . فَقَالَ آخَرُونَ مِنْهُمْ : إِنْ الْأَوَّلَى أَنْ تُنَاجِرَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ بِإِزَائِنَا ، ثُمَّ هُوَ فِي قَبْضَتِنَا . فَتَنَاهَمَ

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) ديوان النابغة الذبياني ص ٢٣٢ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٤٢/٧ - ٦٤٨ ، والكمال ٥٦٧/٥ - ٥٧٠ .

ذلك عن الرأي الأول ، ولو فَعَلُوهُ لَتَمَّ لَهُمُ الْأَمْرُ ، ثم قال بعضهم : خَنَدَقِ حَوْلَ الجيش . فقال آخرون : إن هذا الجيش لا يَخْتِاجُ إِلَى خَنَدَقٍ حَوْلَهُ . فَتَرَكَ ذَلِكَ ، ثم أشار بعضهم بأن يُبَيِّتَ جيشَ عيسى بن موسى ، فقال إبراهيم : إني لا أَرَى ذلك . فَتَرَكَه ، ثم أشار آخرون بأن يَجْعَلَ جيشَه كَراديسَ ، فإن غَلِبَ كُرْدُوشُ ثَبِتَ الْآخَرُ ، فقال آخرون : إِنَّ الْأَوَّلَى أَنْ نُقَاتِلَ صُفُوفًا ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَنٌ مَرْصُوعٌ ﴾ [الصف : ٤] ^(١) .

وَأَقْبَلَ الْجَيْشَانِ ، فَتَصَافَوْا فِي بَاخْمَرَا ، وَهِيَ عَلَى سِتَّةِ عَشَرَ فَرْسَخًا مِنَ الْكُوفَةِ ، فَاقْتَتَلُوا بِهَا قِتَالًا شَدِيدًا ، فَأَنْهَزَمَ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ بَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْمُقَدِّمَةِ ، فَجَعَلَ عِيسَى يُنَاشِدُهُمُ اللَّهَ فِي الرَّجُوعِ وَالْكَرَّةِ ، فَلَا يَلْوِي عَلَيْهِ أَحَدٌ ، وَثَبِتَ عِيسَى بْنُ مُوسَى فِي مَائَةِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ تَنَحَّيْتَ مِنْ مَكَانِكَ هَذَا لَعَلَّاهُ يَخْطِئُكَ جَيْشُ إِبْرَاهِيمَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَزُولُ عَنْهُ حَتَّى يَفْتَحَ [٥٤/٨] اللَّهُ لِي أَوْ أَقْتَلَ هَلْهَنَا . وَكَانَ الْمُتَنَصِّرُ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ بَعْضُ الْمُتَنَجِّسِينَ ؛ أَنْ النَّاسَ يَكُونُ لَهُمْ جَوْلَةٌ مَعَ عِيسَى بْنِ مُوسَى ، ثُمَّ يَقْرُمُونَ إِلَيْهِ وَتَكُونُ الْعَاقِبَةُ لَهُ ، فَاسْتَمَرَّ الْمُتَنَهِّرُونَ ذَاهِبِينَ فَاثْنَهُوا إِلَى نَهْرِ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، فَلَمْ يُمَكِّنْهُمْ خَوْضُهُ فَكَرَّوْا رَاجِعِينَ بِأَجْمَعِهِمْ ، فَكَانَ أَوَّلُ رَاجِعِ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ الَّذِي كَانَ أَوَّلَ مَنْ انْهَزَمَ ، ثُمَّ اجْتَلَدُوا هُمْ وَأَصْحَابُ إِبْرَاهِيمَ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ، وَقُتِلَ مِنْ كُلَا الْفَرِيقَيْنِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، ثُمَّ انْهَزَمَ أَصْحَابُ إِبْرَاهِيمَ ، وَثَبِتَ هُوَ فِي خَمْسِمَائَةٍ ، وَقِيلَ : فِي أَرْبَعِمَائَةٍ . وَقِيلَ : فِي سَبْعِينَ ^(٢) رَجُلًا . وَاسْتَظْهَرَ عِيسَى بْنُ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ ، وَقُتِلَ إِبْرَاهِيمُ فِي جُمْلَةٍ مَنِ قُتِلَ ، وَاخْتَلَطَ رَأْسُهُ مَعَ رُءُوسِ أَصْحَابِهِ ، فَجَعَلَ حُمَيْدٌ

(١) بعده في ب ، م : « والأمر لله وما شاء فعل ولو ساروا إلى الكوفة وبيتوا الجيش أو جعل جيشه كراديس لثم لهم الأمر مع تقدير الله تعالى » .

(٢) في م : « تسعين » .

يَأْتِي بِالرَّءُوسِ فَيَعْرِضُهَا عَلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى حَتَّى عَرَفُوا رَأْسَ إِبْرَاهِيمَ ، فَبَعَثُوهُ
مَعَ الْبَشِيرِ إِلَى الْمَنْصُورِ ، وَكَانَ نَبِيخْتُ^(١) الْمُنْجَمُ قَدْ دَخَلَ قَبْلَ مَجِيءِ الْبَشِيرِ عَلَى
الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبَشِّرْ فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ مَقْتُولٌ . فَلَمْ يُصَدِّقْهُ ، فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ لَمْ تُصَدِّقْنِي فَأَخْبِسْنِي ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ
فَأَقْتُلْنِي . فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَ الْبَشِيرُ بِهَزِيمَةِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَمَّا جِئَءَ بِالرَّأْسِ تَمَثَّلَ
الْمَنْصُورُ بَيْتِ مُعَقَّرِ بْنِ^(٢) حِمَارِ الْبَارِقِيِّ^(٣) :

فَأُلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ
وَيَقَالُ^(٤) : إِنَّ الْمَنْصُورَ لَمَّا نَظَرَ إِلَى الرَّأْسِ بَكَى حَتَّى جَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسْقُطُ عَلَى
الرَّأْسِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا ، وَلَكِنْكَ ابْتُلَيْتَ بِي وَابْتُلَيْتَ بَكَ . ثُمَّ
أَمَرَ بِالرَّأْسِ ، فَخُصِبَ لِلنَّاسِ بِالشُّوقِ . وَأَقْطَعَ نَبِيخْتُ الْمُنْجَمِ^(٥) أَلْفَيْ جَرِيبٍ^(٦) .
وَذَكَرَ صَالِحٌ^(٧) مَوْلَى الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا جِئَءَ بِرَأْسِ إِبْرَاهِيمَ جَلَسَ الْمَنْصُورُ
مَجْلِسًا عَامًّا ، وَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ فَيُهَيِّئُونَهُ ، وَيَنَالُونَ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ،

-
- (١) فِي الْكَامِلِ : « نَوِيخْتُ » . وَسَيَأْتِي بَعْدُ بِلَفْظِ الْكَامِلِ فِي صَفْحَةِ ٣٩١ .
(٢) بَعْدَهُ فِي م ، وَتَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « أَوْسُ بْنُ » . وَقَدْ جَاءَ اسْمُهُ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (ع ق ر) : « أَوْيسُ
ابْنِ » . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ وَرَدَتْ تَسْمِيَّتُهُ فِي الْمَصَادِرِ بِيَعْيُضِ اخْتِلَافٍ . وَانْظُرْ مَا تَقْدِمُ فِي حَاشِيَةِ ٥ ص ٣١٢ .
(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي صَفْحَةِ ٣١٢ .
(٤) انْظُرْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٧/٦٤٨ ، وَالْكَامِلِ ٥/٥٧١ .
(٥) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « الْكَذَابِ » .
(٦) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « فَهَذَا الْمُنْجَمُ إِنْ كَانَ قَدْ أَصَابَ فِي قَضِيَّةٍ وَاحِدَةٍ فَقَدْ أَخْطَأَ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ، فَهَمَّ
كَذِبَةً كُفْرَةً ، وَقَدْ كَانَ الْمَنْصُورُ فِي ضَلَالٍ مَعَ مَنْجَمِهِ هَذَا ، وَقَدْ وَرَثَ الْمُلُوكُ اعْتِقَادَ أَقْوَالِ الْمَنْجَمِينَ ،
وَذَلِكَ ضَلَالٌ لَا يَجُوزُ » . وَالْجَرِيبُ مِنَ الْأَرْضِ عَشْرَةُ أَقْفَرَةٍ ، وَالْقَفِيزُ قَدْرُ مِائَةِ وَأَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . انْظُرْ
اللسان (ج ر ب) ، (ق ف ز) .
(٧) انْظُرْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٧/٦٤٨ ، ٦٤٩ .

وَيَقْبَحُونَ الْكَلَامَ فِيهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ الْمَنْصُورِ ، وَالْمَنْصُورُ وَاجِمٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ لَا يَتَكَلَّمُ ،
 حَتَّى دَخَلَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ الْبَهْرَانِي ، فَوَقَفَ فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَكَ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ابْنِ عَمِّكَ ، وَعَقَرَهُ مَا فَرَطَ فِيهِ مِنْ حَقِّكَ . قَالَ : فَاصْفَرُّ لَوْ
 الْمَنْصُورُ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَقَالَ : أَبَا خَالِدٍ ، مَرْحَبًا وَأَهْلًا ، هَلْهَنَا ؟! فَعَلِمَ النَّاسُ أَنَّ
 ذَلِكَ قَدْ وَقَعَ مِنْهُ [٨/ ٤٥٤ هـ] فَجَعَلَ كُلُّ مَنْ جَاءَ يَقُولُ كَمَا قَالَ جَعْفَرُ بْنُ حَنْظَلَةَ .

قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ^(١) : كَانَ ذَلِكَ^(٢) فِي لَيْلَةِ الثَّلَاثَاءِ^(٣) الْخَمِيسِ
 بَقِيْنٍ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ^(٤) مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . يَعْنِي سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

وَقَدْ قُتِلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، مِنْهُمْ ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 حَسَنِ وَابْنَاهُ إِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ ، وَأَخُوهُ حَسَنُ بْنُ حَسَنِ ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ مُحَمَّدُ بْنُ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الْمُلَقَّبِ بِالْذِّيَّاجِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهُ فِي
 آخِرِ الْجُزْءِ الَّذِي قَبْلَهُ^(٥) .

فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ^(٦)

(١) انظر تاريخ الطبري ٦٤٨/٧ .

(٢ - ٣) فِي النسخ : « يَوْمُ الْخَمِيسِ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(٣) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « مِنْ مَوْضِعِ بَغْدَادِ » . فِي ص ٣٨٧ ، حَرَمَ فِي : ب .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص ، ظ : « الْحِجَّة » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ .

(٥) تَقْدِمَ فِي صَفْحَةِ ٣٥٣ .

(٦) الطَّبِيقَاتُ الْكُبْرَى (الْقِسْمُ الْمُتِمُّ لِتَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمِنْ بَعْدِهِمْ) ص ٢٥٠ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادِ ٩/ ٤٣١ ،

وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٧/ ٣٦٤ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٤/ ٤١٤ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٤١ -

١٦٠) ص ١٩١ .

فتابعني ، رَوَى عن أبيه وأُمّه فاطمة بنت الحسين وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب - وهو صحابي جليل - وغيرهم . وعنه جماعة منهم ؛ سفيان الثوري والدراوردي ، ومالك . وكان مُعظماً عند العلماء مبجلاً ، وكان عابداً كبير القدر . قال يحيى بن معين^(١) : كان ثقةً مأموناً^(٢) . وفد على عمر بن عبد العزيز ، فأكرمه ، وفد على الشفاح فعظمه وأعطاه ألف ألف درهم ، فلما ولي المنصور^(٣) عكس هذا الإكرام^(٤) ، وأخذَه وأهل بيته مُقيدين مغلولين مُهانين من المدينة إلى الهاشمية ، فأودعهم السجن الضيق كما قدّمنا^(٥) ، فمات أكثرهم فيه ، فكان عبد الله بن حسين هذا أول من مات فيه ، وذلك بعد خروج ولده محمد بالمدينة ، وقد قيل^(٦) : إنه قُتل غمداً .^(٧) وقيل^(٨) : بل مات حتف أنفه . والله أعلم^(٩) . وكان عمره يوم مات خمسا وسبعين سنة^(١٠) ، وصلى عليه أخوه الحسن بن الحسين^(١١) ابن الحسين^(١٢) بن علي .

(١) انظر تاريخ بغداد ٤٣٢/٩ ، وتاريخ دمشق ٣٧١/٢٧ ، وتهذيب الكمال ٤١٧/١٤ .

(٢) في الأصل ، م ، ص ، ظ : « صدوقا » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٣ - ٣) في م : « عامله بعكس ذلك وكذلك أولاده وأهله وقد مضوا جميعا والتقوا عند الله عز وجل » .

(٤) تقدم في صفحتي ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبری ٥٤٩/٧ أحداث السنة الرابعة والأربعين بعد المائة ، وفيه أن المنصور أمر بشير الرحال بدخول بيت ، فلما دخله وجد عبد الله مقتولا . وفي سير أعلام النبلاء ٢١٤/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٢ أن عبد الله شُـم .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) انظر مصادر ترجمته .

(٨) انظر تاريخ دمشق ٣٩٠/٢٧ .

(٩) بعده في الأصل ، م : « لأمه » .

(١٠ - ١٠) سقط من : م ، ص . وانظر الحاشية القادمة .

ثم مات بعده أخوه حسن^(١)، فضلّى عليه أخوه محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان بن عفّان. ثم قُتل بعده، وحُمل رأسه إلى خراسان، كما قدّمنا^(٢).

وأما محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب^(٣) فرَوَى عن أبيه، ونافع، وعن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة في كيفية الهوى إلى الشجود، وحدث عنه جماعة، ووثقه النسائي وابن حبان^(٤)، وقال البخاري^(٥): لا يتابع على حديثه. وقد ذكر^(٦) أن أمّه حملت به أربع سنين. وكان طويلاً سميناً أسمرَ ضَخْماً، مُفَخَّخاً ذا هِمَّةٍ سامية، وسَطُورَةٍ عالية، وكان مقتله [٥٥/٨] بالمدينة في مُنتَصَفِ رَمَضانَ سنة خمس وأربعين ومائة، وله خمس وأربعون سنة. وقد حُمل رأسه إلى المنصور، وطيف به في الأقاليم.

وأما أخوه إبراهيم^(٧) فكان ظهوره بالبصرة بعد ظهور أخيه بالمدينة، وكانت وفاته بعد وفاته في ذي القعدة^(٨) من هذه السنة، وليس له شيء في الكتب الستة، وقد حكى أبو داود السجستاني^(٩)، عن أبي عوانة أنه قال: كان إبراهيم

(١) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٥٩، وتهذيب الكمال ٨٤/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٠٧.

(٢) تقدم في ص ٣٥٣.

(٣) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧٢، وتهذيب الكمال ٤٦٥/٢٥، وسير أعلام النبلاء ٢١٠/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧١.

(٤) انظر الثقات ٣٦٣/٧، وتهذيب الكمال ٤٦٦/٢٥.

(٥) التاريخ الكبير ١٣٩/١.

(٦) تهذيب الكمال ٤٧٠/٢٥.

(٧) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ٢١٨/٦.

(٨) في النسخ: «الحجة». والمثبت من المصدرين السابقين، وانظر الكامل ٥٧٠/٥.

(٩) سؤالات الآجرى ١١٤/٢.

وأخوه محمدٌ خارجيّين . ثم قال أبو داودَ : وبئسما قال ، هذا رأى الزيدية . قلتُ : وقد حُكي عن جماعةٍ من الأئمة أنهم مالوا إلى ظهورهما^(١) وفي هذا نظرٌ . والله أعلم^(٢) .

ومن تُوفّي فيها أيضًا من المشاهير :

الأجلح بن عبد الله^(٣) ، وإسماعيل بن أبي خالد^(٤) في قولٍ ، وحبيب بن الشهيد^(٥) ، وعبد الملك^(٦) بن أبي سليمان^(٧) ، وعمرو^(٨) مولى عفرة^(٩) ، ويحيى^(١٠)

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) الطبقات الكبرى ٦/ ٣٥٠ ، وتهذيب الكمال ٢/ ٢٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٤٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٨ .

(٤) تاريخ دمشق ١٢/ ٣٦ ، وتهذيب الكمال ٥/ ٣٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٩٨ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٥٠ ، وتهذيب الكمال ١٨/ ٣٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ١٠٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٠٩ .

(٧) في م : « عمرو » . وانظر الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٣ ، وتهذيب الكمال ٢١/ ٤٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١ ، ٢٢٩ .

(٨) في الطبقات الكبرى وتهذيب الكمال : « غفرة » . والظاهر أن هذا الاسم ورد مختلفًا - وإن لم تُشير المصادر إلى أن فيه اختلافًا - فقد جاء : « غُفيرة » وهي بنت رباح أخت بلال مؤذن النبي ﷺ ، في : أسد الغابة ٧/ ٢١١ ، والإصابة ٨/ ٤٥ . وجاء : « غفرة » في الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٤٣ ، والجرح والتعديل ٦/ ١١٩ ، وكتاب المجروحين ٢/ ٨١ ، وتهذيب الكمال ٢١/ ٤٢٠ ، وميزان الاعتدال ٣/ ٢١٠ . وجاء : « عفرة » في تاريخ ابن معين ٢/ ٤٣١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١ ، ٢٢٩ .

^(١) ابن الحارث الذماري^(٢)، ويحيى بن سعيد^(٣) أبو حيان التميمي^(٤)، ورؤبة بن العجاج^(٥) - والعجاج لقب، واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة^(٦) - أبو محمد التميمي البصري، الراجز ابن الراجز، ولكل منهما ديوان رجز، وكل منهما بارع في فنه، لا يجازي ولا يُمارى، عالم باللغة. وعبد الله بن المقفع^(٧) الكاتب المقوم، أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح والمنصور، وكتب له، وله رسائل وألفاظ فصيحة، وكان يُتهم بالزندقة، وهو الذي صنّف كتاب «كيلة ودمنة»، ويُقال^(٨): بل هو الذي عزّبها من المجوسية إلى العربية.

قال المهدي بن المنصور^(٩): ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع. قال الجاحظ^(١٠): الزنادقة ثلاثة؛ ابن المقفع^(١١)، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد. قالوا^(١٢): ونسي الجاحظ نفسه، وهو رابعهم. وكان مع هذا فاضلاً بارعاً فصيحا.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) الطبقات الكبرى ٤٦٣/٧، وتاريخ دمشق ٤٨/١٨ مخطوط، وتهذيب الكمال ٢٥٦/٣١، وسير أعلام النبلاء ١٨٩/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٢٩.

(٣) الطبقات الكبرى ٣٥٣/٦، وتهذيب الكمال ٣٢٣/٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣٠.

(٤) تاريخ دمشق ٢١٢/١٨، ووفيات الأعيان ٣٠٣/٢، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/٦.

(٥) بعده في م: «و». وانظر المصادر السابقة.

(٦) وفيات الأعيان ١٥١/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠٨/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٨.

(٧) انظر وفيات الأعيان ١٥٢/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩.

(٨) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩.

(٩ - ٩) سقط من: م، ص.

(١٠) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢.

قال الأصمعي^(١) : قيل لابن المقفع : مَنْ أَدَبَكَ ؟ قال : نَفْسِي ؛ إِذَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِي فَيَسِّحَا أَيْتَهُ ، وَإِذَا رَأَيْتُ حَسَنًا أَتَيْتَهُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ^(٢) : شَرِبْتُ مِنَ الْخُطْبِ رِيًّا ، وَلَمْ أَضْبِطْ لَهَا رَوِيًّا ، فَعَاظَتْ ثُمَّ فَاظَتْ ، فَلَا هِيَ نِظَامًا ، وَلَيْسَتْ غَيْرَهَا كَلَامًا .

وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَى يَدِ سَفِيَّانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ نَائِبِ الْبَصْرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَعْبَثُ بِهِ ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُسَمِّيهِ ابْنَ الْمُغْتَلَمَةِ^(٣) ، وَكَانَ كَبِيرَ الْأَنْفِ ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكُمَا . عَلَى سَبِيلِ التَّهْكُمِ . وَقَالَ سَفِيَّانُ مَرَّةً^(٤) : مَا نَدِمْتُ [٨ / ٥٥٥ هـ] عَلَى سُكُوتِ قُطٍّ . فَقَالَ : صَدَقْتُ ، الْحَرَسُ خَيْرٌ لَكَ . فَاتَّفَقَ أَنَّ الْمَنْصُورَ تَغَضَّبَ عَلَى ابْنِ الْمُقَفِّعِ ، فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ سَفِيَّانَ بْنِ مُعَاوِيَةَ هَذَا أَنْ يَقْتُلَهُ ، فَأَخَذَهُ فَأَحْمَى لَهُ تَثَوْرًا ، وَجَعَلَ يُقَطِّعُهُ إِرْبًا إِرْبًا ، وَيُلْقِيهِ فِي ذَلِكَ التَّثَوْرِ حَتَّى أَخْرَقَهُ كُلَّهُ ، وَهُوَ يُنْظَرُ إِلَى أَطْرَافِهِ كَيْفَ تُقَطَّعُ ، ثُمَّ تُحْرَقُ . وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي صِفَةِ قَتْلِهِ^(٥) .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٦) : وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : ابْنُ الْمُقَفِّعِ . نِسْبَةً إِلَى بَيْعِ الْقِفَاعِ ،

(١) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٩ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ١٥١/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٨ .

(٣) في الأصل : «المعلمة» ، وفي م : «المعلم» . والمغتلمة : من الاعتِلام ، وهو شدة الشهوة للجماع . انظر الوسيط (غ ل م) .

(٤) انظر وفيات الأعيان ١٥٢/٢ ، ١٥٣ .

(٥) انظر المصدر السابق ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٠٠ .

(٦) وفيات الأعيان ١٥٥/٢ .

وهى من الجريد، كالزنبيل^(١) بلا آذان، والصحيح أنه ابن المقفع، وهو أبوه^(٢)
ذاذويه، كان الحجاج قد استعمله على الخراج، فخان فعاقبه حتى تقفعت يده.
والله أعلم.

وفيهما خرجت الثرك والخز^(٣) بباب الأبواب، فقتلوا من المسلمين بأزمينية
جماعة كثيرة.

وحج بالناس^(٤) فى هذه السنة^(٥) السرى بن عبد الله بن الحارث بن عباس ابن
عبد المطلب نائب مكة، وكان نائب المدينة^(٥) عبد الله بن الربيع الحارثي، وعلى
الكوفة عيسى بن موسى، وعلى البصرة سلم^(٦) بن قتيبة، وعلى مصر يزيد بن
حاتم.

(١) فى الوفيات أنه شبه الزيل. والزيل والزنبيل: الجراب، وقيل: الوعاء يُحمل فيه. انظر اللسان
(ز ب ل).

(٢) فى الأصل، م: «أبو»، وفى ظ: «وأبوه».

(٣) تاريخ الطبرى ٦٤٩/٧، والكامل ٥٧١/٥.

(٤) تاريخ الطبرى ٦٤٩/٧، والكامل ٥٧٢/٥.

(٥) - سقط من: م.

(٦) فى م، ص: «مسلم».

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وأربعين ومائة

فيها^(١) تَكَامَلُ بِنَاءُ مَدِينَةِ السَّلَامِ بَغْدَادَ ، وَسَكَنَهَا الْمَنْصُورُ بِأَنْبِيَّهَا فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ مُقِيمًا قَبْلَ ذَلِكَ بِالْهَاشِمِيَّةِ الْمُتَاخِمَةِ لِلْكُوفَةِ ، وَكَانَ قَدْ شَرَعَ فِي بِنَائِهَا فِي السَّنَةِ الْخَارِجَةِ ، وَقِيلَ : فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد كان السببُ الباعثُ له على بِنَائِهَا أَنَّ الرَّأْوَندِيَّةَ لَمَّا وَثَبُوا عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ ، وَوَقَى اللَّهُ شَرَّهُمْ ، فَقَهَرَهُمْ وَقَتَلَهُمْ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، بَقِيََتْ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ ، فَخَشِيَ عَلَى جُنْدِهِ مِنْهُمْ ، فَخَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ يَزِيدُ لَهُمْ مَوْضِعًا لِبِنَاءِ مَدِينَةٍ ، فَسَارَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى بَلَغَ الْجَزِيرَةَ ، فَلَمْ يَرَ مَوْضِعًا أَحْسَنَ لَوْضِعِ الْمَدِينَةِ مِنْ مَوْضِعِ بَغْدَادَ الَّذِي هِيَ فِيهِ الْآنَ ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ مَوْضِعٌ يُغْدَى إِلَيْهِ وَيُرَاحُ بِخَيْرَاتٍ مَا حَوَّلَهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، وَهُوَ مُحَصَّنٌ بِدَجَلَةٍ وَالْفُرَاتِ ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَى مَوْضِعِ الْخَلِيفَةِ إِلَّا عَلَى جِسْرِ ، وَقَدْ بَاتَ بِهِ الْمَنْصُورُ قَبْلَ بِنَائِهِ ، فَرَأَى الرِّيحَ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَطِيبَ الْهَوَاءِ فِي تِلْكَ الْحِلَّةِ ، وَقَدْ كَانَ مَوْضِعُهَا قُرَى وَدُيُورَةٌ لِعِبَادِ النَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ - ذَكَرَ [٥٦/٨] ذَلِكَ مُفَصَّلًا بِأَسْمَائِهِ وَتَعْدَادِهِ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ رَجَمَهُ اللَّهُ^(٢) - فَحِينَئِذٍ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِاخْتِطَاطِهَا ، فَرَسَمَهَا لَهُ بِالرَّمَادِ ، فَمَشَى فِي طُرُقِهَا وَمَسَالِكِهَا ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ سَلَّمَ كُلَّ رُبْعٍ مِنْهَا لِأَمِيرٍ يَقُومُ

(١) تاريخ الطبري ٦٥٠/٧ ، ٦٥٦ ، والكامل ٥٧٣/٥ - ٥٧٦ .

(٢) تاريخ الطبري ٦١٦/٧ - ٦٢٠ .

على بنائه، وأخضر من كل البلاد فعلاً وصناعاتاً ومهندسين، فاجتمع عنده ألوف منهم، ثم كان هو أول من وضع لبنته فيها بيده، وقال: بسم الله، والحمد لله، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين. ثم قال: اثبتوا على بركة الله. وأمر ببنائها ممدورة، سُمك سورها من أسفل خمسة ذراعاً، ومن أعلاه عشرون ذراعاً، وجعل لها ثمانية أبواب في الشورى البروانى، ومثلها في الجوانى، وليس كل واحد ثجاة الآخر، ولكن أزور عن الذى يُقابله^(١)، ولهذا سُميت بغداد الزوراء^(٢)، وقيل: سُميت بذلك لازورارها بسبب انحراف دجلة عندها. والله أعلم.

وبنى قصر الإمارة فى وسط البلد ليكون الناس منه على حد سواء، واختط المسجد الجامع إلى جانب القصر، وكان الذى وضع قبلته الحجاج بن أوطاة. وقال ابن جرير^(٣): ويُقال: إن فى قبلته انحرافاً يحتاج المصلى فيه أن ينحرف إلى ناحية باب البصرة. وذكر أن مسجد الرصافة أقرب إلى الصواب منه؛ لأنه بُنى قبل القصر، وجامع المدينة بُنى على القصر، فاختلفت قبلته بسبب ذلك.

وذكر ابن جرير^(٤)، عن سليمان بن مجالد، أن المنصور أراد أبا حنيفة الثعمان بن ثابت على القضاء فامتنع، فحلف المنصور أن يتولى له، وحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فولاه القيام بأمر المدينة وضرب اللين وعده، وأخذ الرجال بالعمل، فكان أبو حنيفة المتولى لذلك، حتى فرغ من استتمام حائط المدينة مما

(١) فى ب، م: « يليه ». وأزور؛ أى أفتل.

(٢) بعده فى ب، م: « لازورار أبوابها بعضها عن بعض ».

(٣) تاريخ الطبرى ٦٥٢/٧. وانظر تاريخ بغداد ١٠٧/١.

(٤) تاريخ الطبرى ٦١٩/٧.

يلى الخندق، وكان استيتمائه فى سنة تسع^(١) وأربعين ومائة.

قال ابن جرير^(٢): وذكر عن الهيثم بن عدي أن المنصور عرض على أبى حنيفة القضاء والمظالم فامتنع، فحلف أن لا يُفْلَع عنه حتى يَعْمَلَ، فأُخِير بذلك أبو حنيفة، فدعا بقَصْبَةِ، فعَدَّ اللَّيْلَ لِيُبَيِّرَ بذلك يمين أبى جعفر، ومات أبو حنيفة ببغداد.

وذكر^(٣) أن خالد بن برمك هو الذى أشار على المنصور ببناؤها، وأنه كان [٥٦٨هـ] مُسْتَحْتَأً فيها، وقد شاور المنصور فى نقل القصر الأبيض من المدائن إلى بغداد لأجل قصر الإمارة بها، فقال^(٤): لا تَفْعَلْ فإنه آية فى العالم، وفيه مُصَلَّى أمير المؤمنين على بن أبى طالب. فخالفه^(٥) ونقل منه شيئاً كثيراً، فلم يَفِ ما تحصل منه بأجرة ما يُصْرَفُ فى حمّله، فتركه، ونقل أبواب واسط إلى أبواب بغداد، وقد كان الحجاج نقلها من مدينة هناك كانت من بناء سليمان بن داود، وكانت الجرج قد عمّلت تلك الأبواب.

وقد كانت الأسواق قريباً من قصر الإمارة، فكانت أصوات الباعة وهوشات الأسواق تُسمَعُ منه، فعاب ذلك بعض بطارقة النصارى ممن قديم فى بعض الرسائل من الروم، فأمر المنصور بنقل الأسواق من هناك إلى موضع آخر، وأمر

(١) فى النسخ: «أربع». والمثبت من تاريخ الطبرى ٢٨/٨، والكامل ٥٩٠/٥. حوادث سنة تسع وأربعين ومائة.

(٢) تاريخ الطبرى ٧/٦١٩.

(٣) تاريخ الطبرى ٧/٦٥٠، ٦٥١.

(٤) فى ب: «فقالوا له»، وفى م: «فقالوا». والقائل هنا هو خالد بن برمك.

(٥) فى ب، م: «فخالفهم».

بِتَوْسِيعَةِ الطُّرُقَاتِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا^(١)، وَمَنْ بَنَى فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ هُدِيمٌ .

قال ابنُ جرير^(٢) : وَذَكَرَ عَنْ عِيسَى بْنِ الْمَنْصُورِ أَنَّهُ قَالَ : وَجَدْتُ فِي خَزَائِنِ الْمَنْصُورِ فِي الْكُتُبِ أَنَّهُ أُنْفِقَ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ وَمَسْجِدِهَا الْجَامِعِ وَقَصْرِ الذَّهَبِ بِهَا وَالْأَسْوَاقِ^(٣) وَالْفُضْلَانِ وَالْخَنَادِقِ وَقِبَابِهَا وَأَبْوَابِهَا^(٤) أَرْبَعَةَ آلَافِ أَلْفٍ وَثَمَانِمِائَةٍ^(٥) وَثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ دِرْهَمًا ، وَكَانَ أُجْرَةُ الْأُسْتَاذِ مِنَ الْبَنَائِينَ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَ فِصَّةٍ ، وَأُجْرَةُ الصَّانِعِ مِنَ الْحَبَّاتِينَ إِلَى الثَّلَاثِ .

قال الخطيبُ البغداديُّ^(٦) : وَقَدْ رَأَيْتُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ . وَحَكَى عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ : أُنْفِقَ عَلَيْهَا ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) أَنَّ الْمَنْصُورَ نَاقَصَ أَحَدَ الْمُهَنْدِسِينَ الَّذِي بَنَى لَهُ بَيْتًا حَسَنًا فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، فَتَقَصَّصَهُ دِرْهَمًا عَمَّا سَاوَمَهُ ، وَأَنَّهُ حَاسَبَ بَعْضَ الْمُسْتَحْتَثِينَ^(٨) عَلَى الَّذِي كَانَ عِنْدَهُ ، فَفَضَّلَ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَحَبَسَهُ حَتَّى أَحْضَرَهَا .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ في «تاريخِ بغداد»^(٩) : وَبَنَاهَا مُدَوَّرَةً ،

(١) بعده في الأصل ، ب ، م : « في أربعين ذراعاً » .

(٢) تاريخ الطبري ٦/٦٥٥ .

(٣ - ٣) في ب ، م : « وغير ذلك » . والفصلان : واحدهما الفَصِيل ، وهو حائط قصير دون سور المدينة والحصن . اللسان (ف ص ل) .

(٤ - ٤) في ب : « ألف وثلاثة وثلاثون ألف درهم » ، وفي م : « ألف وثلاثة وثمانين ألف درهم » .

(٥) تاريخ بغداد ١/٦٩ .

(٦) تاريخ الطبري ٧/٦٥٤ ، ٦٥٥ .

(٧) تاريخ الطبري ٧/٦٥٢ .

(٨) تاريخ بغداد ١/٦٧ .

ولا يُعْرَفُ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا كُلِّهَا مَدِينَةُ مُدَوَّرَةٍ سِوَاهَا ، وَوَضَعَ أَسَاسَهَا فِي وَقْتِ اخْتَارِهِ لَهُ تَوَبَّخْتُ الْمُنْجُمَ . ثُمَّ رَوَى عَنْ بَعْضِ الْمُنْجِمِينَ قَالَ ^(١) : قَالَ لِي الْمَنْصُورُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ بَغْدَادَ : خُذِ الطَّالِعَ . فَتَطَرْتُ فِي طَالِعِهَا ، وَكَانَ الْمُشْتَرَى فِي الْقَوْسِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ النُّجُومُ مِنْ [٥٧/٨] طُولِ زَمَانِهَا ، وَكَثْرَةِ عِمَارَتِهَا ، وَأَنْصِيبِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا ، وَفَقَّرَ النَّاسَ إِلَى مَا فِيهَا . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : وَأَبْشُرُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٢) بِبِشَارَةٍ أُخْرَى ؛ وَهِيَ ^(٣) أَنَّهُ لَا يَمُوتُ فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاءِ أَبَدًا . قَالَ : فَرَأَيْتَهُ تَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ أَنَّهُ قَالَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا مِنْهُ ^(٤) :

قَضَى رَبُّهَا أَنْ لَا يَمُوتَ خَلِيفَةٌ بِهَا إِنَّهُ مَا شَاءَ فِي خَلْقِهِ يَقْضِي

وَقَدْ قَرَّرَهُ عَلَى هَذَا الْخَطَأِ الْخَطِيبُ ، وَسَلَّمْ ذَلِكَ وَلَمْ يَنْقُضْهُ بِشَيْءٍ ، مَعَ أَطْلَاعِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .

قَالَ ^(٥) : وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْأَمِينَ قُتِلَ بِدَرْبِ الْأَنْبَارِ مِنْهَا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٥) التَّنُوحِيِّ فَقَالَ : مُحَمَّدُ الْأَمِينُ أَيْضًا لَمْ يُقْتَلَ بِالْمَدِينَةِ ، وَإِنَّمَا كَانَ قَدْ نَزَلَ فِي سَفِينَةٍ إِلَى دِجْلَةٍ لِيَتَنَزَّهَ ، فَقَبِضَ عَلَيْهِ فِي وَسْطِ

(١) تاريخ بغداد ٦٧/١ ، ٦٨ .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) المصدر السابق ٦٨/١ .

(٤) المصدر السابق ٦٨/١ ، ٦٩ .

(٥) في الأصل ، ظ : « الحسن » ، وفي ب ، م : « حسن » ، وفي ص : « الحسين » . والمثبت من تاريخ بغداد ١١٥/١٢ ، والأنساب ٤٨٥/١ ، ٤٨٦ .

دِجْلَةً ، وَقُتِلَ هُنَاكَ ، ذَكَرَ ذَلِكَ الصُّوْلِيُّ وَغَيْرُهُ .

وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ مَسَايِخِ بَغْدَادَ أَنَّهُ قَالَ ^(١) : اتَّسَاعُ بَغْدَادَ مِائَةٌ وَثَلَاثُونَ جَرِيئًا ، وَذَلِكَ يَغْدِلُ مِائَتَيْنِ فِي مِائَتَيْنِ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) : بَغْدَادُ مِنَ الصَّرَاةِ إِلَى بَابِ التَّنْبِ .

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ ^(٣) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ بَيْنَ كُلِّ بَابَيْنِ مِنْ أَبْوَابِهَا الثَّمَانِيَةِ مِيلًا ، وَقِيلَ : أَقْلُ مِنْ ذَلِكَ . وَذَكَرَ الْخَطِيبُ ^(٤) صِفَةَ قَصْرِ الْإِمَارَةِ ، وَأَنَّ فِيهِ الْقُبَّةَ الْخَضْرَاءَ طَوَّلُهَا ثَمَانُونَ ذِرَاعًا ، عَلَى رَأْسِهَا تَمَثَالُ فَرَسٍ عَلَيْهِ فَارِسٌ ، فِي يَدِهِ زُمْخٌ يَدُورُ بِهِ ، فَإِلَى أَىْ جِهَةٍ اسْتَقْبَلَهَا وَاسْتَمَرَّ مُسْتَقْبِلَهَا ، عَلِمَ أَنَّ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ قَدْ وَقَعَ حَدَثٌ ، فَيَنْظُرُ فِي أَمْرِ الْخَلِيفَةِ . ^(٥) وَهَذِهِ الْقُبَّةُ عَلَى مَجْلِسٍ فِي صَدْرِ إِيوَانِ الْمَحْكَمَةِ ، وَطَوْلُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا ، وَعَرْضُهُ عَشْرُونَ ذِرَاعًا ، وَقَدْ سَقَطَتْ هَذِهِ الْقُبَّةُ فِي لَيْلَةِ بَرْدٍ وَمَطَرٍ وَرَعْدٍ وَبَرْقٍ ، لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ لِسَبْعِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، سَنَةَ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ^(٦) .

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٧) أَنَّهُ كَانَ يُبَاعُ فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ بِبَغْدَادَ الْكَبْشُ بِدِرْهَمٍ ، وَالْحَمَلُ بِأَرْبَعَةِ دَوَانِقَ ، وَيُنَادَى عَلَى لَحْمِ الْغَنَمِ كُلِّ سِتِينَ رِطْلًا بِدِرْهَمٍ ، وَلَحْمُ الْبَقَرِ كُلِّ تِسْعِينَ رِطْلًا بِدِرْهَمٍ ، وَالتَّمْرُ كُلِّ سِتِينَ رِطْلًا بِدِرْهَمٍ ، وَالزَّيْتُ كُلِّ

(١) تاريخ بغداد ٦٩ / ١ .

(٢) ذكره الخطيب في تاريخه ٧٠ / ١ ، ٧١ .

(٣) المصدر السابق ٧١ / ١ .

(٤) تاريخ بغداد ٧٣ / ١ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب .

(٦) المصدر السابق ٧٠ / ١ .

سِتَّةَ عَشَرَ رِطْلًا بَدْرَهْمٍ ، وَالسَّمْنُ كُلُّ ثَمَانِيَةِ أَرْطَالٍ بَدْرَهْمٍ ، وَالْعَسَلُ كُلُّ عَشْرَةِ أَرْطَالٍ بَدْرَهْمٍ .

ولهذا الأَمْنِ والرُّخْصِ كَثُرَ سَاكِنُوهَا ، وَعَظُمَ أَهْلُوهَا^(١) ، حَتَّى كَانَ الْمَاءُ فِيهَا لَا يَكَادُ يَجْتَازُ فِي الْأَسْوَاقِ ؛ لِكثَرَةِ أَهْلِهَا . قَالَ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ [٧/٨هـ] وَقَدْ رَجَعَ مِنَ الشُّوقِ^(٢) : طَالَمَا طَرَدْتُ خَلْفَ الْأَرَانِبِ فِي هَذَا الْمَكَانِ .

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٣) ، أَنَّ الْمَنْصُورَ جَلَسَ يَوْمًا فِي قَصْرِ الْإِمَارَةِ^(٤) وَعِنْدَهُ بَعْضُ رُسُلِ الرُّومِ^(٥) ، فَسَمِعَ صَجَّةً عَظِيمَةً ، ثُمَّ أُخْرَى ، ثُمَّ أُخْرَى ، فَقَالَ لِلرَّبِيعِ الْحَاجِبِ : مَا هَذَا ؟ فَكَشَفَ إِذَا بَقْرَةٌ قَدْ نَفَرَتْ مِنْ جَانِبِهَا هَارِبَةً فِي الْأَسْوَاقِ ، فَقَالَ الرُّومِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ بَنَيْتَ بِنَاءً لَمْ يَنْتَهَ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، وَفِيهِ ثَلَاثَةُ غُيُوبٍ ؛ بُعْدُهُ مِنَ الْمَاءِ ، وَقُرْبُ الْأَسْوَاقِ مِنْهُ ، وَلَيْسَتْ عِنْدَهُ خُضْرَةٌ ، وَالْعَيْنُ خُضِرَةٌ تُحِبُّ الْخُضْرَةَ . فَلَمْ يَزَفَعْ بِهَا الْمَنْصُورُ رَأْسًا^(٦) ، ثُمَّ أَمَرَ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَسَاقَ إِلَيْهِ الْمَاءَ ، وَبَنَى عِنْدَهُ الْبَسَاتِينَ ، وَحَوَّلَ الْأَسْوَاقَ مِنْ ثَمَّ إِلَى الْكَرْخِ .

قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ^(٧) : كَمَلَ بِنَاءُ بَغْدَادَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ ، وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ حَوَّلَ الْأَسْوَاقَ إِلَى بَابِ الْكَرْخِ وَبَابِ الشُّعَيْرِ وَبَابِ الْمُحَوَّلِ ،

(١) بعده في ب ، م : « وكثر الدارج في أسواقها وأزقتها » .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٧/٦٢٠ .

(٣) تاريخ بغداد ١/٧٨ ، ٧٩ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٥) أى لم ينظر إلى ذلك ولم يلتفت إليه أو يهتم به .

(٦) أخرجه الخطيب في تاريخه ١/٦٧ ، ٧٩ .

وأمر بتوسعة الأسواق أربعين ذراعاً. وبعد شهر^(١) من ذلك شرع في بناء قصره المسمى بالخلد، فكمل سنة ثمان وخمسين ومائة، كما سيأتي، وجعل أمر ذلك إلى رجل يقال له: الوضاح،^(٢) فبنى قصر الوضاح^(٣)، وبنى للعامة جامع لصلاة الجمعة؛ لا يدخلون إلى جامع مدينة المنصور.

فأما دار الخلافة التي كانت ببغداد^(٤) فإنها كانت أولاً للحسن بن سهل، فانتقلت من بعده إلى ابنته بوزان التي كان تزوجها المأمون، فطلبها منها المعتضد - وقيل: المعتصم - فأعتمت له بها، واستنظرت أياماً حتى تنتقل منها، ثم شرعت في تزيينها وتبييضها وتحسينها، ثم فرشتها بأنواع الفرش، وعلقت فيها أنواع الشثور، وأرصدت فيها ما ينبغى للخليفة من الجوارى والخدم، بأنواع الملابس، وجعلت في الخزان ما ينبغى من أنواع الأطعمة والمأكيل^(٥)، ثم بعثت بمفاتيحها إليه، فلما دخلها وجد فيها ما أرصدته بها، فهاله ذلك واستعظمه جداً، فكان أول خليفة سكنها، وبنى عليها سوراً. ذكره الخطيب البغدادي.

وأما التاج فبناه المكتفي على دجلة^(٦)، وحوله القباب والمجالس والميدان والثريا وخير الوحوش^(٧).

وذكر الخطيب^(٨) صفة دار [٥٨/٨] الشجرة التي كانت في زمن المقتدر

(١) في ب، م: «شهرين». وانظر تاريخ بغداد ٨٠/١.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل، ب، م.

(٣) تاريخ بغداد ٩٩/١.

(٤) بعده في ب، م: «وجعلت في بعض بيوتها من أنواع الأموال والذخائر».

(٥) المصدر السابق.

(٦) الحير: شبه الحظيرة أو الحيتي. اللسان (ح ي ر).

(٧) تاريخ بغداد ١٠٠/١، ١٠٢ - ١٠٤.

بالله، وما فيها من الفُرُشِ والشُّتُورِ والخدمِ والمماليك، والحشمة الباذخة، وأنه كان بها أحد عشر ألف طواشي^(١)، وسبعمائة حاجب، وأما المماليك فألوف لا يَحْصُونَ كثرة^(٢)، وسيأتى ذكر ذلك مُفَصَّلًا فى موضعه^(٣) بعد سنة ثلاثمائة.

وذكر الخطيب دار الملك التى بالمحرّم^(٤)، وذكر الجوامع التى تُقام فيها الجمعات، وذكر الأنهار والجسور التى بها، وما كان فى ذلك فى زمن المنصور، وما أُخِذَ بعده إلى زمانه. وأنشد لبعض الشعراء فى جسور بغداد التى على دجلة:

يوم سَرَقْنَا العَيْشَ فيه جِلْسَةً فى مجلسٍ بفناء دجلة مُفَرَّدِ
رَقَّ الهَوَاءُ بِرِقَّةٍ قُدَّامَهُ فَعَدَوْتُ رِقًّا لِلزَّمانِ المُسْعِدِ
فَكَأَنَّ دِجْلَةَ طَيْلَسَانَ أبيضُ والجِسْرُ فيها كالطَّرَازِ الأسودِ
وقال آخر^(٥):

أيا حَبْدًا جَسْرٌ على مَتْنِ دِجْلَةٍ بِإِثْقَانٍ تَأْسِيسٍ وَحُسْنِ وَرَوْنِقِ
جَمالٌ وَحُسْنٌ^(٦) للعراقِ ونُزْهَةٌ وَسَلْوَةٌ مِنْ أَصْناءِ فَرْطِ الشَّشْوِقِ

(١) إنما ذكر الخطيب وجود الطواشي والحجاب فى دار المقتدر عامة، ولم يحدده بدار الشجرة. والطواشي: الحصى، وهو مؤنث لم يوجد فى كلام العرب. والجمع طواشيّة. انظر تاج العروس، والوسيط (ط و ش).

(٢) جاء ذكر المماليك عند الخطيب ضمن ما فى دار المقتدر عامة، لا ما فى دار الشجرة.

(٣) فى ب، م: «أيامهم ودولتهم التى ذهبت كأنها أحلام نوم».

(٤) تاريخ بغداد ١٠٥/١ - ١١٧.

(٥) تاريخ بغداد ١١٦/١.

(٦) فى تاريخ بغداد: «فخر».

تراه إذا ما جئته متأملاً كسطرٍ غيرٍ خطٍّ في وسطٍ مَهْرَقٍ^(١)
أو العاج فيه الآبُوسُ مُرَقَّشٌ مِثَالُ فُيُولٍ تحتها أرضُ زَبَقٍ
وذكر الصولي قال^(٢) : ذكر أحمد بن أبي طاهر في كتاب «بغداد» أن ذرع
بغداد من الجانبين ثلاثة وخمسون ألف جريب^(٣) وسبع مائة وخمسون جريباً^(٤) ،
وأن الجانب الشرقي ستة وعشرون ألف جريب وسبع مائة وخمسون جريباً ، وأن
عدَدَ حَمَامَاتِهَا ستون ألفَ حَمَامٍ ، وأقل ما في كلِّ حَمَامٍ منها خمسة نفَرٍ ؛
حَمَامِيٌّ وَقِيَمٌ وَزَبَالٌ وَوَقَاذٌ وَسَقَاءٌ ، وأنَّ بِإِزَاءِ كُلِّ حَمَامٍ خمسةَ مَسَاجِدَ ، فذلك
ثلاثمائة ألفِ مسجدٍ ، وأقل ما يكونُ في كلِّ مَسْجِدٍ خمسةُ أنفُسٍ . يعني إماماً
وقِيَمًا ومؤذناً ومأمومين . ثم تناقصت بعد ذلك ، ثم دثرت بعد ذلك حتى
صارت كأنها خربةٌ ؛ صورةٌ ومعنى . على ما سيأتى بيانه في موضعه .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي^(٥) : لم يكن لبغداد في الدنيا نظيرٌ في
جلالة قدرها ، وفخامة أمرها ، وكثرة علمائها وأعلامها ، وتمييز خواصها
وعوامها ، وعظيم أقطارها ، وسعة أطرارها^(٦) ، وكثرة دورها ومنازلها ، ودورها
وشوارعها^(٧) ، ومحالها وأشواقها ، وسككها وأزقتها^(٨) ، ومساجدها ، [٥٨/٨ ظ]
وحماماتها ، وخاناتها ، وطيب هوائها ، وغذوبة مائها ، وبرد ظلالها^(٩) وأفيائها^(١٠) ،

(١) المَهْرَقُ : الصحيفة . فارسي مُعْرَوَّبٌ . العرب ص ٣٥١ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ١/ ١١٧ ، ١١٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤) المصدر السابق ١/ ١١٩ .

(٥) الأَطْرَارُ : جمع طَرٍّ وطُرَّةٌ ؛ وهو الطرف والناحية . اللسان (ط ر ر) .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

(٧ - ٧) سقط من : ب ، م . والأفياء : جمع فَيٍّ ، وهو الظل بعد الزوال ينسط شرقاً . انظر الوسيط

(ف ي أ) .

واغتدال صيفها وشتائها، وصحة ربيعها وخريفها، وأكثر ما كانت عمارة وأهلًا في أيام الرشد. ثم ذكر تناقض أحوالها بعد ذلك، وهلمَّ جئًا إلى زمانه.

قلت: وكذا من بعده إلى زماننا هذا، ولا سيَّما في أيام هولاءكو^(١) بن تولى ابن جنكز خان التركي الذي وضع معالمها، وقتل خليفتها وعالمها، وخرب دورها، وهدم قصورها، وأباد الخواص والعوام من أهلها في ذلك العام، وأخذ الأموال والحواصل، ونهب الذراري الأصيل، وأورث بها حزنًا يُعَدُّ به في البكرات والأصائل، وصيَّرها مثلة في الأقاليم، وعبرة لكل مُغتيرٍ عليم، وتذكرة لكل ذي عقلٍ مُستقيم، وبُذلت بعد تلاوة القرآن، بالنعمات والألحان، وإنشاد الأشعار وكان وكان، وبعد سماع الأحاديث النبوية، بدرس الفلسفة اليونانية، والمناهج الكلامية، والتأويلات القرطبية، وبعد العلماء بالحكماء، وبعد الخليفة العباسي، بشرّ الولاة من الأناسي، وبعد الرياسة والنباهة، بالحساسة والسفاهة، وبعد العبادة بالأنكاد^(٢)، وبعد الطلبة المشتغلين، بالظلمة والعيارين، وبعد الاشتغال بفنون العلوم من التفسير والفقه والحديث وتعبير الرؤيا، بالزجل والموشح ودويت ومواليا، وما أصابهم ذلك إلا ببعض ذنوبهم، وما ربك بظلام للعبيد.

والتحول منها في هذه الأزمان - لكثرة ما فيها من المنكرات الحسية والمعنوية^(٣) - والانتقال عنها إلى بلاد الشام الذي تكفل الله بأهله، أفضل وأكمل وأجمل.

(١) في الأصل: «هلاوون»، وفي ص، ظ: «هلاوو». وقد أورد المصنف ترجمته في حوادث سنة أربع وستين وستمائة، وقال: «هولاكوخان... والعامه يقولون: هولاوون مثل قلاوون».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) بعده في ب، م: «وأكل الحشيشة».

وقد رَوَى الإمامُ أحمدُ في «مسنده» ^(١) عن «أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ» ^(٢) أَنَّهُ قَالَ : لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَحَوَّلَ خِيَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِلَى الشَّامِ ، وَشِرَارُ أَهْلِ الشَّامِ إِلَى الْعِرَاقِ .

ذِكْرُ مَا وَرَدَ فِي ذِكْرِ مَدِينَةِ بَغْدَادَ مِنْ

الْآثَارِ ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِ مَا رَوَى فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ

فِيهَا أَرْبَعُ لُغَاتٍ ^(٣) ، بَغْدَادُ وَبَغْدَاذُ بِإِهْمَالِ الذَّالِ الثَّانِيَةِ وَإِعْجَامِهَا ، وَبَغْدَانُ بِالثَّوْنِ آخِرِهِ ، وَبِالْمِيمِ مَعَ ذَلِكَ أَوَّلًا مَغْدَانُ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ ، قِيلَ : إِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ مِنْ بَغْ وَدَاذُ . [٥٩٨/٥] فَقِيلَ : بَغْ بُشْتَانُ ، وَدَاذُ اسْمُ رَجُلٍ . وَقِيلَ : بَغْ اسْمُ صَنْمٍ - وَقِيلَ : شَيْطَانٌ - وَدَاذُ : عَطِيَّةٌ . أَيْ عَطِيَّةُ الصَّغِيرِ ، وَلِهَذَا كَرِهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُمَا تَسْمِيَتَهَا بَغْدَاذَ ^(٤) ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهَا : مَدِينَةُ السَّلَامِ . وَكَذَا سَمَّاهَا بَانِيهَا أَبُو جَعْفَرٍ الْمُنْصَوِّرُ ؛ لِأَن دِجْلَةَ كَانَ يُقَالُ لَهَا : وَادِي السَّلَامِ . وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَمِّيهَا الزُّوْرَاءَ ، وَهُوَ لَقَبٌ لَهَا .

فَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ^(٥) مِنْ طَرِيقِ عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ - وَهُوَ مُتَّهَمٌ - قَالَ :

(١) المسند ٢٤٩/٥ .

(٢ - ٢) فِي النسخ : «رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» . وَالمُتَّبِعُ مِنَ الْمُسْنَدِ . وَقَدْ جَاءَ فِي حَاشِيَةِ «ظ» : «لَيْسَ فِي الْمُسْنَدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِنَّمَا هُوَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ مِنْ قَوْلِهِ» . وَيُزِيدُ ذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْمُسْنَدِ عَقِبَ قَوْلِ أَبِي أُمَامَةَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ» .

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٥٨/١ - ٦٢ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : «بَغْدَادُ» . وَإِنَّمَا كَرِهَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْأَصْمَعِيُّ وَغَيْرُهُمَا تَسْمِيَتَهَا بَغْدَاذَ ، بِالدَّالِ ؛ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : لَا يُقَالُ بَغْدَاذُ ، بَلْ ذَالُ ؛ فَإِنْ بَغْ شَيْطَانٌ وَدَاذُ عَطِيَّةٌ ، وَإِنَّمَا شَرَكُ ، وَلَكِنْ تَقُولُ : بَغْدَادُ ، وَبَغْدَانُ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ . تَارِيخُ بَغْدَادَ ٥٩/١ .

(٥) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٧/١ ، ٢٨ .

سَمِعْتُ عَاصِمًا الْأَخُولَ يُحَدِّثُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تُبْنَى مَدِينَةٌ بَيْنَ دِجْلَةَ وَدُجَيْلٍ وَقَطْرُبَلٍ وَالصَّرَاةِ ؛ تُجْبَى إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ ^(١) وَجَبَايَرُهَا ^(٢) ، لَهَا أَسْرَعُ ذَهَابًا فِي الْأَرْضِ مِنَ الْوَتْدِ الْحَدِيدِ فِي الْأَرْضِ الرَّخْوَةِ » .

قال الخطيب ^(٣) : وقد رواه عن عاصمٍ الأخول سيفُ بن محمد بن أخيتِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وهو أخو عَمَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٤) - قلتُ : وكلاهما ضَعِيفٌ مُتَّهَمٌ يُزَمَّى بِالْكَذِبِ - ومحمدُ بنُ جابرِ اليمامي ^(٥) - وهو ضعيفٌ أيضًا - وأبو شهابِ الحنَّاطُ ^(٦) ، وروى عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عن عاصمٍ . ثم أسند ذلك كله .

وأورد ^(٧) من طريقِ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ ، عن يحيى بن أبي بُكَيْرٍ ، عن عَمَّارِ بْنِ سَيْفٍ ، عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عن عاصمٍ ، عن أبي عُثْمَانَ ، عن جريرٍ ، عن النبي ﷺ فَذَكَرَهُ . وقد قال أحمدُ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ^(٨) : ليس لهذا الحديث أصلٌ . وقال أحمدُ ^(٩) : ما حَدَّثَ به إنسانٌ ثقةً . وقد علَّله الخطيبُ من جميعِ طُرُقِهِ ^(١٠) ، وساقه أيضًا من

(١ - ١) في ب ، م : « وملكها جبابرة » .

(٢) المصدر السابق ٢٩ / ١ ، ٣٠ .

(٣) في النسخ : « سيف » . والمثبت من تاريخ بغداد . وهو عمار بن محمد الثوري أبو اليقطان الكوفي . أما عمار بن سيف فهو أبو عبد الرحمن الضُّبِّي الكوفي ، وصيُّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ . انظر تهذيب الكمال ٢١ / ٩٤ ، ٢٠٤ .

(٤) في الأصل ، ب ، م ، ص : « اليماني » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٥٦٤ .

(٥) في الأصل ، ص ، ظ : « الحياط » ، وفي م : « الحناطي » . وانظر تهذيب الكمال ١٦ / ٤٨٥ .

(٦) أي الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد ١ / ٣١ .

(٧) انظر المصدر السابق ١ / ٣٤ .

(٨) المصدر السابق ١ / ٣٤ - ٣٨ .

طريقِ عمارِ بنِ سيفٍ ، عن الثَّورِيِّ ، عن أبي عُبَيْدَةَ حَمِيدِ الطَّوِيلِ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ^(١) ، ولا يَصِحُّ أيضًا . ومن طريقِ عمرَ بنِ يحيى ، عن سُفْيَانَ ، عن قيسِ بنِ مسلم ، عن رُبْعِيِّ ، عن حُذَيْفَةَ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ^(٢) ، ولا يَصِحُّ أيضًا . ومن غيرِ وَجْهِ^(٣) عن عليّ بنِ أبي طالبٍ وابنِ مَسْعُودٍ وثُوبَانَ وابنِ عباسٍ ، وفي بعضها ذِكْرُ الشُّفْيَانِيِّ وأنه يُخَرِّجُهَا ، ولا يَصِحُّ إِسْنَادُ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، وقد أوردَها الْخَطِيبُ بِأَسَانِيدِهَا وَأَلْفَاظِهَا ، وفي كُلِّ مِنْهَا نَكَارَةٌ ، وأَقْرَبُ مَا فِي ذَلِكَ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ^(٤) ، وقد جاءَ في آثارِ [٥٩/٨ هـ] عن كُتُبٍ مُتَقَدِّمَةٍ أَنْ بَانِيَهَا يُقَالُ لَهُ : مِقْلَاصٌ وَذُو الدَّوَانِيقِ^(٥) .^(٦) وقد كانَ الْمَنْصُورُ يُلقَّبُ بِمِقْلَاصٍ فِي صِغَرِهِ ، وَلَمَّا وَلِيَ لُقِّبَ بِذِي الدَّوَانِيقِ^(٧) ؛ لِتُخْلِلَهُ .

فصل في ذكر محاسن بغداد^(٧)

وما روى فيها عن الأئمة النقاد

قال يونس بن عبد الأعلى الصَّدَفِيُّ الْمِصْرِيُّ^(٨) : قال لي الشافعي : هل رأيت بغدادًا ؟ قلت : لا . فقال : لم ترَ الدُّنْيَا .

(١) تاريخ بغداد ٣٣/١ ، وإنما ساقه الخطيب هناك من طريق همام بن سفیان - لا عمار كما ذكر المصنف هنا - عن الثوري به .

(٢) المصدر السابق ٣٨/١ .

(٣) المصدر السابق ٣٨/١ - ٤١ .

(٤) المصدر السابق ٤٠/١ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٦١٥/٧ - ٦١٩ .

(٦) ٦ - ٦ سقط من : م .

(٧) بعده في ب ، م : « ومساوئها » .

(٨) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٤٥/١ .

وعن الشافعي قال^(١) : ما دَخَلْتُ بِلَدًا قَطُّ إِلَّا عَدَدْتُه سَفَرًا ، إِلَّا بَغْدَادَ فَإِنِّي حِينَ دَخَلْتُهَا عَدَدْتُهَا وَطَنًا .

وقال بعضهم^(٢) : الدنيا باديةٌ ، وبَغْدَادُ حاضِرُتُهَا .

وقال ابنُ عُليَّةَ^(٣) : ما رَأَيْتُ أُعْقِلَ فِي طَلَبِ الْحَدِيثِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ ، وَلَا أَحْسَنَ رَغْبَةً .

وقال ابنُ مُجَاهِدٍ^(٤) : رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ فَقَالَ لِي : دَعْنِي مِنْ هَذَا ، مَنْ أَقَامَ بَبَغْدَادَ عَلَى السُّنَّةِ^(٥) وَالْجَمَاعَةِ^(٥) وَمَاتَ ، نُقِلَ مِنْ جَنَّةٍ إِلَى جَنَّةٍ .

وقال أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ^(٦) : الْإِسْلَامُ بِبَغْدَادَ ، وَإِنِهَا لَصَيَّادَةٌ تَصِيدُ الرُّجَالَ ، وَمَنْ لَمْ يَزرها لَمْ يَزِرْ الدُّنْيَا .

وقال أَبُو مُعَاوِيَةَ^(٧) : بَغْدَادُ دَارُ دُنْيَا وَآخِرَةٍ .

وقال بعضهم^(٨) : مِنْ مَحَاسِنِ الْإِسْلَامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ بِبَغْدَادَ ، وَصَلَاةُ التَّرَاوِيحِ بِمَكَّةَ ، وَيَوْمُ الْعِيدِ بِطَرَشُوسَ .

(١) تاريخ بغداد ٤٦/١ .

(٢) المصدر السابق ٤٥/١ .

(٣) المصدر السابق ٤٦/١ .

(٤) المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ب ، ص ، ظ .

(٦) المصدر السابق ٤٧/١ .

(٧) المصدر السابق .

(٨) المصدر السابق .

قال الحَطيِّبُ^(١) : مَنْ شَهِدَ الجُمُعَةَ بِمَدِينَةِ السَّلامِ عَظَّمَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ مَحَلَّ
الإِسْلامِ ؛ لِأَن مَشايخَنَا كانوا يَقولون : يَوْمُ الجُمُعَةِ بِبَغْدادَ كَيَوْمِ العِيدِ فِي غَيرِها
مِنَ البَلادِ .

وقال بعضُهم^(٢) : كُنْتُ أواظِبُ على الجُمُعَةِ بِجامعِ المَنْصُورِ ، فَعَرَضَ لِي
شُغْلٌ فَصَلَّيْتُ فِي غَيرِهِ ، فَرَأَيْتُ^(٣) « فِي المَنامِ »^(٤) كَأَنَّ قائِلًا يَقولُ لِي : تَرَكْتَ الصَّلَاةَ
بِالجامعِ وَلِمَنه لَيْصَلِّي بِالجامعِ كُلَّ جُمُعَةٍ سَبْعُونَ وَاثِنًا ؟!

وقال آخَرُ^(٥) : أَرَدْتُ الاِئْتِقالَ مِنْ بَغْدادَ إِلى غَيرِها ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّ قائِلًا يَقولُ
لِي « فِي المَنامِ »^(٦) : أَتَتَنَقَّلُ مِنْ بَلَدٍ فِيهِ عَشْرَةُ آلاِفٍ وَلِئِي لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟!

وقال بعضُهم^(٧) : رَأَيْتُ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَتَيَا بَغْدادَ ، فَقالَ أَحَدُهُما لِصاحِبِهِ :
اقلبْ بِها فَقَدْ حَقَّ القَوْلُ عَلَيْها . فَقالَ الآخَرُ : كَيْفَ أَقْلِبُ بِلَدٍ تُحْتَمِ فِيهِ القُرْآنُ
الْليْلَةَ خَمْسَةَ آلاِفٍ حَتْمَةً ؟!

وقال أَبُو مُسْهِرٍ^(٨) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ ، عَنْ سَليمانَ بْنِ موسى قال :
إِذا كانَ عِلْمُ الرَجُلِ [٦٠ / ٨ و] حِجازيًّا ، وَخُلُقُهُ عِراقِيًّا ، وَطاعَتُهُ^(٩) شامِيَّةً فَقَدْ
كَمُلَ .

(١) تاريخ بغداد ٤٧ / ١ .

(٢) المصدر السابق ٤٧ / ١ ، ٤٨ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، ص ، ظ .

(٤) المصدر السابق ٤٨ / ١ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق ٥٠ / ١ ، من طريق أبي مسهر به .

(٧) في ب ، م : « صلاته » .

وقالت زَيْنْدَةُ لِمَنْصُورِ التَّمَرِيِّ^(١) : قُلْ شِعْرًا تُحِبُّبُ فِيهِ بَغْدَادَ إِلَى الرَّشِيدِ ، فَقَدْ
اخْتَارَ سُكْنَى الرَّافِقَةِ^(٢) . فقال :

ماذا ببغدادَ مِنْ طِيبِ الْأَفَانِينَ وَمِنْ مَنَازِلَ^(٣) لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ
تُحِبِّي الرِّيحَ بِهَا الْمَرْضَى إِذَا نَسَمَتْ وَجَوَّشَتْ بَيْنَ أَغْصَانِ الرِّيحِ
قال : فَأَعْطَنِي أَلْفَى دِينَارٍ .

وقال الْخَطِيبُ^(٤) : وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ طَاهِرِ بْنِ مُظَفَّرٍ بْنِ طَاهِرِ الْخَازَنِ بِخَطِّهِ
مِنْ شِعْرِهِ :

سَقَى اللَّهُ صَوْبَ الْغَادِيَاتِ مَحَلَّةً بِيغْدَادَ بَيْنَ الْكَرْخِ فَالْخُلْدِ فَالْجِسْرِ
هِيَ الْبَلَدَةُ الْحَسَنَاءُ خُصِّتْ لِأَهْلِهَا بِأَشْيَاءَ لَمْ يُجْمَعَنَّ مُذْكَرٌ فِي مِصْرِ
هَوَاءٌ رَقِيقٌ فِي اغْتِدَالٍ وَصَحَّةٍ وَمَاءٌ لَهُ طَعْمٌ أَلَذُّ مِنَ الْخَمْرِ
وَدَجَلَتْهَا شُطَّانٌ قَدْ نُظِمًا لَنَا بِنَاجٍ إِلَى تَاجٍ وَقَصِيرٍ إِلَى قَصْرِ
تَرَاهَا^(٥) كَيْمَنِكَ وَالْمِيَاءُ كِفِضَةٍ وَحَضْبَاؤُهَا مِثْلُ الْيَوَاقِيتِ وَالذَّرِّ

وقد أوردَ الْخَطِيبُ فِي هَذَا أَشْعَارًا كَثِيرَةً^(٦) ، وَفِيهَا ذَكَرْنَا كِفَايَةً .

وقد كَانَ الْفَرَاغُ مِنْ بِنَاءِ بَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ

(١) تاريخ بغداد ١/ ٥١ - ٥٢ .

(٢) الرافقة : بلد متصل البناء بالرقّة ، وهما على ضفاف الفرات ، وبينهما مقدار ثلاثمائة ذراع . انظر معجم البلدان ٢/ ٧٣٤ .

(٣) في م ، وتاريخ بغداد : « منازة » .

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٥٢ ، ٥٣ .

(٥) في الأصل ، وتاريخ بغداد : « تراها » ، وفي ص : « نراها » .

(٦) تاريخ بغداد ١/ ٥٢ - ٥٤ .

ومائة^(١) - وقيل^(٢) : فى سنة ثمان وأربعين . وقيل^(٣) : إن سورها وخندقها كُملاً فى سنة تسع^(٤) وأربعين . ولم يزل المنصور يزيد فيها ، ويتأنق فى بنائها حتى كان آخر ما بنى فيها قصر الخلد ، فعند كماله توفى ، كما سيأتى بيانه .

قال ابن جرير^(٥) : وفى هذه السنة عزل المنصور سلم بن قتيبة عن البصرة ، وولى عليها محمد بن سليمان بن على ؛ وذلك لأنه كتب إلى سلم يأمره بهدم بيوت الذين بايعوا إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، فتوانى فى ذلك فعزله ، وبعث ابن عمه محمد بن سليمان بن على فعات فيها فساداً ، وهدم دوراً كثيرة ، وعزل عبد الله بن الربيع عن إمرة المدينة ، وولى عليها جعفر بن سليمان ، وعزل عن مكة السري بن عبد الله وولاهها عبد الصمد بن على .

قال^(٦) : وحج بالناس فى هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن على . قاله الواقدي وغيره . قال^(٦) : وفيها غزا الصائفة [٦٠/٨ ظ] من بلاد الروم جعفر بن حنظلة البهراني .

وفىها توفى من الأعيان : أشعث بن عبد الملك^(٧) ، ومحمد^(٨) بن السائب

(١) تاريخ بغداد ٦٦/١ ، ٦٧ .

(٢) انظر المصدر السابق ٦٧/١ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٢٨/٨ ، وتاريخ بغداد ٦٧/١ .

(٤) فى الأصل ، م : « سبع » .

(٥) تاريخ الطبرى ٦٥٥/٧ ، ٦٥٦ .

(٦) المصدر السابق ٦٥٦/٧ .

(٧) طبقات خليفة ٥٢٩/١ ، وتهذيب الكمال ٢٧٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٨/٦ ، وتاريخ الإسلام

(٨) حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠ ص ٧٢ .

(٨) فى النسخ : « هشام » . وهو خطأ ؛ فهشام هو ابن محمد بن السائب ، وسيأتى ذكر وفاته ضمن وفيات سنة أربع ومائتين فى ١٤١/١ . وانظر ترجمة محمد بن السائب فى طبقات ابن سعد ٣٥٨/٦ ، =

الكلبي، وهشام بن عروة^(١)، وي زيد بن أبي عبيد^(٢) في قول.

= وتهذيب الكمال ٢٥/٢٤٦، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٤٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٦٧.

(١) طبقات ابن سعد ٧/٣٢١، وتاريخ بغداد ١٤/٣٧، وتهذيب الكمال ٣٠/٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٢٠.

(٢) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٥٩، وتهذيب الكمال ٣٢/٢٠٦، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٣٨.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(١) أغار إسترخان الخوارزمي في جيشٍ من الأتراك على ناحية أرمينية، فدخلوا تَفْلِسَ^(٢)، وقتلوا خلقًا، وأسروا كثيرًا من المسلمين وأهل الذمة، ومَن قتلوا يومئذٍ حربُ بن عبد الله الراوندِي الذي تُنسبُ إليه الحزبية ببغداد، وكان مُقيمًا بالمَوْصِلِ في ألفين لمقاتلة الخوارج، فسَيَّرَه المنصورُ لمساعدة المسلمين ببلاد أرمينية، فكان في جيش جَبْرئِيلَ بن يَحْيَى، فهزِمَ جَبْرئِيلُ، وقُتِلَ حربٌ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

وفي هذه السنة كان مَهْلِكُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَلِيٍّ^(٣) عَمَّ المنصورِ، الذي أَخَذَ الشامَ من أَيْدِي بني أُمَيَّةَ، ثم كان عليها حتى مات السَّفَّاحُ، فدعا إلى نفسه، فبعثَ إليه المنصورُ أبا مسلم الخراساني، فهزَمَه، وهَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ إلى عند أخيه سليمان بن علي بالبصرة، فاخْتَفَى عنده مدةً، ثم ظَهَرَ المنصورُ على أمره، فاستدعاه وسجنه، فلمَّا كان في هذه السنة عَزَمَ المنصورُ على الحَجِّ، فطَلَبَ ابنَ عَمِّه عيسى بن موسى - وكان وَلِيَّ العهدِ من بعد المنصورِ عن وصية السَّفَّاحِ - وسَلَّمَ إليه عَمُّه عَبْدُ اللَّهِ بنَ عَلِيٍّ، وقال له: إن هذا عدوُّي وعدوُّك، فاقتله في غَيْبَتِي عنك ولا تتوانَ. وسار المنصورُ إلى الحَجِّ، وجَعَلَ يَكْتُبُ إليه من الطريقِ يَسْتَحِثُّه في ذلك ويقولُ له: ماذا صَنَعْتَ فيما أَوْعَظْتُ إليك فيه؟ مرةً بعدَ مرةٍ.

(١) تاريخ الطبري ٧/٨ - ٢٦، والكامل ٥٧٧/٥ - ٥٨٣.

(٢) تفلِس: بلد بأرمينية. معجم البلدان ٨٥٧/١. وهي تبليس عاصمة أرمينيا اليوم.

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٠٣، وتاريخ بغداد ٨/١٠، والمنظوم ١٠٧/٨، ومختصر تاريخ دمشق ١٣/١٤٥، وسير أعلام النبلاء ١٦١/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٩٥، والوفاء بالوفيات ٣٢١/١٧.

وأما عيسى بن موسى فإنه لما تسَلَّمَ عَمَّهُ حار في أمره ، وشاور بعض أهله ^(١) ، فأشار بعضهم ممن له رأي أن المصلحة تقتضي أن لا تقتله وأخفيه ^(٢) عندك ، وأظهر قتله ؛ فإننا نخشى أن يطالبك به جبهة ، فتقول : قتلته . فيأمر بالقود ، فتدعى أنه أمرك بقتله في السر ، فتعجز عن إثبات ذلك فيقتلك به ، وإنما يريد المنصور قتله وقتلك ليستريح منكما معاً . فتبصر ^(٣) عيسى بن موسى عند ذلك ، وأخفى عَمَّهُ ، وأظهر أنه قتله ، فلما رجع المنصور من [٦١/٨] الحج أمر أهله أن يدخلوا عليه ، ويشفعوا في عبد الله بن علي ، ^(٤) فجاءوا كلهم فدخلوا عليه ، وشفعوا في عبد الله ابن علي ^(٥) وألحوا في ذلك ، فأجابهم إليه ، واشتدعى عيسى بن موسى وقال له : إن هؤلاء قد شفَعوا علي في عبد الله بن علي ، وقد أجبتهُم إلى ما طلبوا ، فسَلَّمه إليهم . فقال عيسى : وأين عبد الله ؟ ذاك قتلته منذ أمرتني . فقال المنصور : لم أمرك بذلك . ووجد أن يكون تقدّم إليه منه أمر في ذلك ، فأخضر عيسى الكتب باستحثائه في ذلك مرة بعد مرة ^(٥) ، فأنكر أن يكون أراد ذلك ، وصمّ علي الإنكار ، وصمّ عيسى بن موسى أنه قد قتله ، فأمر المنصور عند ذلك بقتله قصاصاً بعبد الله ، فخرج به بنو هاشم ليقتلوه ، فلما جاءوا بالسيف قال : رُدُّوني إلى الخليفة . فردوه إليه ، فقال له : إن عمك حاضر ، ولم أقتله . فقال : هلّم به . فأخضره ، فسقط في يد الخليفة ، وأمر بسجنه ^(٦) في دار جذرائها مبنية على ملح ، فلما كان من الليل أرسل على جذرائها الماء ، فسقط عليه البناء ، فهلك ، رحمه الله .

(١) الذي في مصدرى التخريج ، أن عيسى شاور كاتبه يونس بن فروة .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « أبقه » .

(٣) في الأصل ، ب ، م : « تغيير » ، وفي ص : « فينصر » .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م ، ص ، ظ .

(٥) ليس في مصدرى التخريج ذكر إحضار عيسى لكتب المنصور .

(٦) أى ؛ سجن عبد الله بن علي .

ثم إن المنصور خلع عيسى بن موسى عن ولاية العهد، وقدم عليه ابنه المهدي، فكان يجلسه فوق عيسى عن يمينه، ثم كان بعد ذلك لا يلتفت إلى عيسى بن موسى، ويهيئه في الإذن والمشورة والدخول عليه والخروج من عنده، "بعد ما كان حظيًا عنده قبل ذلك جدًا"، ثم ما زال يقصيه ويئعه ويتهذه ويتوعده، حتى خلع نفسه بنفسه وبايع لحمد بن المنصور، وأعطاه المنصور على ذلك نحوًا من اثني عشر ألف ألف درهم، وانصلح أمر عيسى بن موسى وبنيه عند المنصور، وأقبل عليه بعد ما كان أغرض عنه، وكان قد جرت بينهما مكاتبات كثيرة جدًا، ومراوضات^(٢) في تمهيد هذه البيعة لابنه المهدي وخلع عيسى نفسه، وأن العامة لا يعدلون بالمهدي أحدًا، وكذلك الأمراء والخواص، ولم يزل به حتى أجاب إلى ذلك مكرها، فعوضه عن ذلك ما ذكرنا، وسارت بيعة المهدي في الآفاق شرقًا وغربًا، وبغداً وقزبا، وفرح المنصور بذلك فرحًا شديدًا، واستقرت الخلافة في ذريته إلى زماننا هذا، فلم يكن خليفة من بني العباس إلا من سلالته، ذلك تقدير العزيز العليم.

وفيها [٦١/٨ ظ] توفى غيبُ الله بن عمر الغمري^(٣)، وهاشم بن هاشم^(٤)، وهشام بن حسان^(٥) صاحب الحسن البصري.

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) في م: «مراودات». والمراوضات: من رآوضه على الأمر: إذا داراه وخاتله حتى يدخله فيه. انظر الوسيط (ر و ض).

(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٦٥، وتهذيب الكمال ١٩/١٢٤، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٠٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٤.

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٧١، وتهذيب الكمال ٣٠/١٣٧، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٠٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣١٧.

(٥) طبقات ابن سعد ٧/٢٧١، وحلية الأولياء ٦/٢٦٩، وتهذيب الكمال ٣٠/١٨١، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٥٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣١٨.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً

فيها ^(١) بَعَثَ الْمَنْصُورُ حُمَيْدَ بْنَ قَحْطَبَةَ لِعَزْوِ الثُّرُوكِ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ عَاثُوا بِلَادِ تَقْلَيْسَ ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُمْ أَحَدًا ؛ لِأَنَّهُمْ انْتَشَمَرُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ . وَنُؤَابُ الْبِلَادِ فِيهَا هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي الَّتِي قَبْلَهَا .

وفيهما كانت وفاة جماعة من الأعيان ، منهم ؛ جعفرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ ^(٢) ، الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ كِتَابُ « اخْتِلَاجِ الْأَعْضَاءِ » وَهُوَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ ، وَسَلِيمَانُ بْنُ مِهْرَانَ الْأَعْمَشُ ^(٣) أَحَدُ مَشَايِخِ الْحَدِيثِ ، فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ^(٤) ، وَالْعَوَّامُ بْنُ حَوْسَبٍ ^(٥) ، وَالزُّبَيْدِيُّ ^(٦) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ^(٧) ،

-
- (١) تاريخ الطبري ٢٧/٨ ، والمنظوم ١١٠/٨ - ١١٥ .
 (٢) طبقات خليفة ٦٧٣/٢ ، وحلية الأولياء ١٩٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٧٤/٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٨٨ .
 (٣) طبقات ابن سعد ٣٤٢/٦ ، وتاريخ بغداد ٣/٩ ، وحلية الأولياء ٤٦/٥ ، وتهذيب الكمال ٧٦/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ١٦١ .
 (٤) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وتهذيب الكمال ٥٧٠/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٣٤ .
 (٥) طبقات ابن سعد ٣١١/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٢٧/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٤/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٤٦ .
 (٦) هو محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٦٥/٧ ، وتهذيب الكمال ٥٨٦/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٥ .
 (٧) طبقات ابن سعد ٣٥٨/٦ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٤ ، وتهذيب الكمال ٦٢٢/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٠/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٧٥ .

ومحمدُ بنُ عَجلانَ^(١) .

(١) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٥٤، وتهذيب الكمال ١٠١/٢٦، وسير أعلام النبلاء ٣١٧/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٠.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(١) فُرِغَ مِنْ بِنَاءِ سُورِ بَغْدَادَ وَخُنِدَقِهَا . وفيها غَزَا الصَّائِفَةُ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، فَدَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ قَحْطَبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ ، وَمَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ فِي الطَّرِيقِ . وفيها حَجَّ بِالنَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ، وَوَلَّاهُ الْمَنْصُورُ عَلَى مَكَّةَ وَالْحِجَازِ عَوْضًا عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الصَّمَدِ ابْنِ عَلِيٍّ . وَغُمَّالُ الْأَمْصَارِ فِيهَا هُمُ الَّذِينَ فِيهَا قَبْلَهَا .

وفيها تُوفِّيَ زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ^(٣) ، وَكَهْمَسُ بْنُ الْحَسَنِ^(٤) ، وَالْمُثَنَّى بْنُ الصَّبَّاحِ^(٥) ، وَعِيسَى بْنُ عَمْرِو أَبِي عُمَرَ^(٦) الثَّقَفِيُّ الْبَصْرِيُّ التَّحَوُّيُّ شَيْخُ سَيِّوَيْهِ ، يُقَالُ^(٧) : إِنَّهُ مِنْ مَوَالِي خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَإِنَّمَا نَزَلَ فِي ثَقِيفٍ ، فَتُنَسَبُ إِلَيْهِمْ . كَانَ

(١) تاريخ الطبري ٢٨/٨ ، والكامل ٥/٥٩٠ .

(٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٥٥ ، وتهذيب الكمال ٩/٣٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٢٠٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٧٠ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٢٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣١٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٥٨ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥/٤٩١ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٨٧ .

(٦) في النسخ : « عمرو » ، وكذا في وفيات الأعيان ٣/٤٨٦ . والمثبت من مصادر ترجمته ، انظر معجم الأدباء ١٦/١٤٦ ، وإشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ص ٢٤٩ ، وطبقات القراء ١/٦١٣ ، وتهذيب الكمال ٢٣/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٤٨ .

(٧) انظر إنباه الرواة ٢/٣٧٤ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٨٦ ، وإشارة التعيين ص ٢٤٩ .

إمامًا كبيرًا جليلاً فى اللغة والنحو والقراءات ، أخذ ذلك عن عبد الله بن كثير وابن مُحَيِّصين وعبد الله بن أبى إسحاق ، وسَمِعَ الحسنَ البَصْرِيَّ وغيرَهم ، وعنه الخليلُ بنُ أحمدَ ، والأصمَعِيُّ ، وسيبَوَيْه ، ولِزِمَهُ وعُرفَ به وانتَفَعَ به ، وأخذ كتابَه الذى صَنَّفَهُ وسَمَّاهُ « الجامع » فزاد عليه وبَسَطَهُ ، فهو « كتابُ سيبَوَيْه » اليومَ ، وكان يَسْأَلُ عَمَّا أَشْكَلَ فيه عليه شيخُه الخليلُ بنُ أحمدَ ، وقد سَأَلَ الخليلُ يوماً^(١) سيبَوَيْه عَمَّا صَنَّفَ عيسى بنُ عمرَ فقال : جَمَعَ بَضْعًا وسبعين كتابًا ، ذَهَبَتْ كُلُّهَا إِلَّا كتابَه « الإكمال » ، وهو بأرضِ فارسَ ،^(٢) وكتابَه « الجامع »^(٣) [٦٢/٨] ، وهو الذى أَشْتَغِلُ فيه وأسألك عن غَوَامِضِهِ . فَأُطْرَقَ الخليلُ ساعةً ثم أَنشَدَ :

ذَهَبَ النُّحُو جَمِيعًا كُلُّهُ غَيْرَ ما أَخَذَتْ عيسى بنُ عمرَ
ذاك إِكمالٌ وهذا جامعٌ وهما للناسِ شمسٌ وَقَمَرُ

وقد كان عيسى يُغْرِبُ وَيَتَقَعَّرُ فى عِبارَتِهِ جَدًّا ، وقد حَكَى الجَوْهَرِيُّ عنه فى الصُّحاحِ^(٤) أَنه سَقَطَ يوماً عن حمارِهِ ، فَاجْتَمَعَ عليه الناسُ فقال : ما لَكُم تَكَاكُأُثُمَ عَلَيَّ تَكَاكُؤُكُمْ على ذى جِنَّةٍ^(٥) ؟! افْرَنْقِعُوا عَنى . معناه : ما لَكُم تَجْمَعُثُمَ عَلَيَّ تَجْمَعُكُمْ على مَجْنُونٍ ؟! انكشِفُوا عَنى .

وقال غيرُه^(٥) : كان به ضَيْقُ النَّفْسِ ، فَسَقَطَ بِسَبَبِهِ ، فاغْتَقَدَ الناسُ أَنه مَضْرُوعٌ ، فجعلوا يُعَوِّذُونَهُ وَيَقْرَأُونَ عليه ، فلمَّا أَفاق مِن غَشِيَّتِهِ قال ما قال ، فقال

(١) انظر وفيات الأعيان ٤٨٦/٣ ، ٤٨٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) الصُّحاح ٦٦/١ .

(٤) فى النسخ : « مرة » . والمثبت من الصُّحاح . ومِوَّةٌ تعنى القوة ، والعقل .

(٥) انظر إنباه الرواة ٣٧٧/٢ ، وفيات الأعيان ٤٨٧/٣ ، وإشارة التعيين ص ٢٥٠ .

بعضهم : إِنَّ جَنِّيَّتَهُ تَتَكَلَّمُ بِالْفَارْسِيَّةِ^(١) .

وذكر القاضي ابنُ خُلُكَانَ^(٢) أنه كان صاحبًا لأبي عمرو بنِ العلاءِ ، وأن عيسى بنَ عمرَ قال يوماً لأبي عمرو بنِ العلاءِ : أنا أَفْصَحُ مِنْ مَعْدٍ بنِ عَدْنَانَ . فقال له أبو عمرو : كيف تُثَشِّدُ هذا البيتَ :

قد كُنَّ يَخْبَأْنَ الوجوهَ تَسْتُرُها فاليومَ حينَ بَدَأْنَ لِلنُّظَارِ

أو « بَدَيْنَ » ؟ فقال : بَدَيْنَ . فقال أبو عمرو : أَخْطَأْتُ . ولو قال : بَدَأْنَ . لأخطأ أيضاً ، وإنما أراد أبو عمرو تَغْلِيظَه ، وإنما الصَّوَابُ : بَدَوْنَ ، مِنْ بَدَأَ يَبْدُو إذا ظَهَرَ . وبَدَأَ يَبْدَأُ إذا شَرَعَ فى الشَّيْءِ .

(١) فى مصادر التخریج : « بالهندية » .

(٢) وفیات الأعیان ٤٨٦/٣ ، ٤٨٧ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسِينَ وَمِائَةً مِنَ الْهِجْرَةِ

فيها^(١) خرج رجلٌ من الكَفَرَةِ يُقَالُ له : أَسْتَادِيسِيْسُ . فى بلادِ خُرَاسَانَ ، فَاسْتَحْوَذَ عَلَى أَكْثَرِهَا ، وَالتَفَّ مَعَهُ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَقَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ هُنَالِكَ خَلْقًا كَثِيرًا ، وَهَزَمُوا الْجِيُوشَ الَّتِي فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَسَبَّوْا خَلْقًا ، وَاسْتَحْكَمَ الْفَسَادُ بِسَبَبِهِمْ ، وَتَفَاقَمَ أَمْرُهُمْ ، فَوَجَّهَ الْمَنْصُورُ خَازِمَ بْنَ خُزَيْمَةَ إِلَى ابْنِهِ الْمَهْدِيِّ لِیُؤَلِّیْهُ حَرْبَ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَیَضُمَّ إِلَیْهِ مِنَ الْأَجْنَادِ مَا یُقَاوِمُ أَوْلَئِكَ ، فَنَهَضَ الْمَهْدِيُّ فِى ذَلِكَ نَهْضَةً رَجُلٍ هَاشِمِیٍّ ، وَجَمَعَ لَخَازِمِ بْنِ خُزَيْمَةَ الْإِمْرَةَ عَلَى تِلْكَ الْجُیُوشِ ، وَبَعَثَهُ فِى نَحْوِ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَسَارَ إِلَیْهِمْ ، وَمَا زَالَ یُرَاوِعُهُمْ وَیُمَاكِزُهُمْ ، وَیَعْمَلُ الْخَدِیْعَةَ حَتَّى فَاجَأَهُمْ بِالْحَرْبِ ، وَوَاجَهَهُمْ بِالضَّرْبِ ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ [٦٢/٨ ظ] سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَأَسْرَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ أَلْفًا ، وَهَزَبَ مَلِکَهُمْ أَسْتَادِيسِيْسُ ، فَتَحَرَّزَ فِى جَبَلٍ ، فَجَاءَ خَازِمٌ إِلَى تَحْتِ الْجَبَلِ ، وَقَتَلَ أَوْلَئِكَ الْأَسَارِیَ كُلَّهُمْ ؛ ضَرَبَ أَعْنَاقَهُمْ ، وَلَمْ یَزَلْ یُحَاصِرُهُ حَتَّى نَزَلَ عَلَى حُكْمِ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ ، فَحَكَّمَ أَنْ یُقَيَّدَ بِالْحَدِيدِ هُوَ وَأَهْلُ بَیْتِهِ ، وَأَنْ یُعْتَقَ مَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَجْنَادِ ؛ وَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، فَفَعَلَ خَازِمٌ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَأَطْلَقَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِمَّنْ كَانَ مَعَ أَسْتَادِيسِيْسَ ثَوْبَیْنِ تَوْبَیْنِ ، وَكَتَبَ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْفَتْحِ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَكَتَبَ الْمَهْدِيُّ بِذَلِكَ إِلَى أَبِيهِ الْمَنْصُورِ .

وفیها عَزَلَ الْخَلِیْفَةُ عَنْ إِمْرَةِ الْمَدِیْنَةِ جَعْفَرَ بْنَ سَلِیْمَانَ ، وَوَلَّاهَا الْحَسَنَ بْنَ

(١) تاریخ الطبری ٢٩/٨ - ٣٢ ، والکامل ٥٩١/٥ - ٥٩٤ .

^(١) زيد بن حسن بن علي بن أبي طالب . وفيها حج بالناس عبد الصمد بن علي عم الخليفة .

وتوفي فيها جعفر ابن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، ودفن ليلاً ^(٢) بمقابر بني هاشم من بغداد ^(٣) . وفيها توفي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ^(٤) أحد أئمة أهل الحجاز ، ويقال : إنه أول من جمع الشنن . وعثمان بن الأسود ^(٥) ، وعمر بن محمد بن زيد ^(٦) .

وفيها توفي الإمام أبو حنيفة .

ذَكَرَ تَرْجُمَتَهُ

هو الإمام أبو حنيفة ^(٧) ، واسمه الثعمان بن ثابت التيمي ، مولاهم الكوفي ،

(١ - ١) في الأصل ، ب ، م ، ص : « زيد بن حسن بن حسن » . وفي ظ : « زيد بن حسن بن علي بن حسن » . وفي تاريخ الطبري : « يزيد بن حسن بن حسن » . والمثبت من الكامل ، وانظر تهذيب الكمال ٥١/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٤٨٧ .

(٢) في ب ، م : « أولاً » . وانظر تاريخ الطبري ٣٢/٨ ، والكامل ٥/٥٩٣ ، ٥٩٤ .

(٣) بعده في ب ، م : « ثم نقل منها إلى موضع آخر » . والذي في تاريخ الطبري والكامل ، أنه دفن في مقابر قریش .

(٤) طبقات ابن سعد ٥/٤٩١ ، وتاريخ بغداد ١٠/٤٠٠ ، وتهذيب الكمال ١٨/٣٣٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٢٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٠ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥/٤٩١ ، وتهذيب الكمال ١٩/٣٤١ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٣٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢١٩ .

(٦) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٦٩ ، وتاريخ دمشق ١٣/٣٥٢ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٢١/٤٩٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٢٢٩ .

(٧) طبقات ابن سعد ٦/٣٦٨ ، ٧/٣٢١ ، وطبقات خليفة ١/٣٩٠ ، ٢/٨٥٠ ، وتاريخ بغداد ١٣/٣٢٣ ، وطبقات الفقهاء ص ٨٦ ، ووفيات الأعيان ٥/٤٠٥ ، والجواهر المضية ١/٤٩ ، وتهذيب الكمال ٢٩/٤١٧ ، ٤١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٩٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠)

ص ٣٠٥ .

فَقِيهِ الْعِرَاقِ ، وَأَحَدُ أُمَمَةِ الْإِسْلَامِ ، وَالسَّادَةِ الْأَعْلَامِ ، وَأَحَدُ أَزْكَانِ الْعُلَمَاءِ ، وَأَحَدُ الْأُمَمَةِ الْأَرْبَعَةِ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ الْمُتَّبَعَةِ^(١) ، وَهُوَ أَقْدَمُهُمْ وَفَاةً ؛ لِأَنَّهُ أَذْرَكَ عَصَرِ الصَّحَابَةِ ، وَرَأَى أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ ، قِيلَ : وَغَيْرِهِ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ رَوَى عَنْ سَبْعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٢) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٣) وَهُمْ أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءِ الرَّيْدِيِّ ، وَمَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ ، وَوَائِلَةُ ابْنُ الْأَشْقَعِ ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ عَجْرَدٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ عَنْ هَؤُلَاءِ عِدَّةَ أَحَادِيثَ ، فِي صَحِيحِهَا إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ نَظَرٌ ؛ فَإِنْ فِي الْإِسْنَادِ إِلَيْهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ ، وَفِي مَتْنِ بَعْضِهَا نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَخْبَرَنَا شَيْخُنَا الرَّحْلَةُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْحَجَّارُ ، عَنِ الرَّيْدِيِّ ، وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْمُبَارَكِ الْبَغْدَادِيُّ ، عَنِ وَالِدِهِ ، عَنْ أَبِي الْمَكَارِمِ عَمِيدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الشَّعْرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورٍ ، عَنِ الْخَطِيبِ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنِ الْقَاضِي أَبِي سَعِيدِ صَاعِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ نَصْرَوَيْهِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَلْخِيِّ ، عَنِ الْحُسَيْنِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْعِيَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ عَلِيِّ بْنِ الْخَطِيبِ ، عَنْ أَبِي الْحَصْرِ عَلِيِّ بْنِ بَذْرِ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، عَنْ أَنَسِ مَرْفُوعًا : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . خَالِصًا مَخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَوْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ؛ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَعُودُ بِطَانًا » .

وَعَنْ جَابِرٍ : بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالنَّصِيحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ^(٣)

(١) فِي م : « الْمُتَّبَعَةُ » .

(٢) انْظُرْ جَامِعَ مَسَانِيدِ أَبِي حَنِيفَةَ ٢٢ / ١ ، وَمُسْنَدَ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ أَبِي حَنِيفَةَ ص ١٠ .

(٣) - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : ظ .

وعن عبد الله بن أنيس مرفوعاً : « رأيتُ في عارضتي الجنة مكتوباً ثلاثة أسطر بالذهب الأحمر ، لا بماء الذهب ؛ السطر الأول : لا إله إلا الله محمد رسول الله . الثاني : الإمام ضامنٌ والمؤذن مؤتمنٌ ، فأرشد الله الأئمة وغفر للمؤذنين . الثالث : وجَدنا ما عَمِلنا ، رَبِحنا ما قَدَمنا ، خَسِرنا ما خَلَفنا ، قَدِمنا على رَبِّ غفورٍ » .

وعن عبد الله بن أبي أوفى ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ^(٢) : « حُبُّك للشئِ يُعْمِي ويُصِمُّ ، والدالُّ على الخيرِ كفاعله ، وإنَّ اللهَ يُحِبُّ إِغَاثَةَ الْمَلْهُوفِ » . وفي لفظٍ : « اللَهْفانِ » .

وعن عبد الله بن الحارث بن جزءٍ مرفوعاً^(٣) : « إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَمَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » .

وعن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ مرفوعاً : « علامةُ المؤمنِ ثلاثٌ ؛ إذا قال صدق ، وإذا وعد وفى ، وإذا حدث لم يخُنْ » .

وعن واثلة مرفوعاً^(٤) : « لَا يَطْنُنُّ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ بِأَقْرَبٍ مِنْ هَذِهِ الرُّكْعَاتِ » . يعنى الصلوات الخمس .

وعن عائشة بنتِ عَجْرَةَ مرفوعاً^(٤) : « الجرادُ أَكْثَرُ جُنُودِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، لَا آكُلُهُ »^(١) .
وروى عن جماعةٍ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ ؛ الْحَكَمُ ، وَحَمَادُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ ،

(١ - ١) زيادة من : ظ .

(٢) مسند أبي حنيفة ص ٢٥ .

(٣) أخرجه شطره الثاني أبو المؤيد الخوارزمي في جامع المسانيد ٢٤ / ١ ، والمصدر السابق ٢٦ .

(٤) جامع المسانيد ٢٥ / ١ ، ومسند أبي حنيفة ص ٣٦ .

وَسَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ، وَعِكْرَمَةُ، وَعَطَاءٌ، وَقَتَادَةُ، وَالزُّهْرِيُّ، وَنَافِعُ
مَوْلَى ابْنِ عَمَرَ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبِيُّ.

وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ؛ ابْنُهُ حَمَّادٌ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ
يُوسُفَ^(١) الْأَزْرَقُ، وَأَسَدُ بْنُ عَمِيرٍ الْقَاضِي، وَالْحَسَنُ بْنُ زِيَادِ اللَّؤْلُؤِيِّ، وَحَمْزَةُ
الزَّيَّاتِ، وَدَاوُدُ الطَّائِي، وَزُفَرٌ، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ
الشَّيْبَانِيُّ، وَهُشَيْمٌ، وَوَكَيْعٌ، وَأَبُو يُونُسَ الْقَاضِي.

قَالَ يَحْيَى بْنُ [٦٣/٨] مَعِينٍ^(٢): كَانَ ثِقَةً، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ، وَلَمْ
يُتَّهِمْ بِالْكَذِبِ، وَلَقَدْ ضَرَبَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى الْقَضَاءِ، فَأَبَى أَنْ يَكُونَ قَاضِيًا.
قَالَ^(٣): وَقَدْ كَانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ يَخْتَارُ قَوْلَهُ فِي الْفُتُورِ، وَكَانَ يَحْيَى يَقُولُ^(٤):
لَا نَكْذِبُ اللَّهَ، مَا سَمِعْنَا أَحْسَنَ مِنْ رَأْيِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَقَدْ أَخَذْنَا بِأَكْثَرِ أَقْوَالِهِ.
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٥): لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَغَاثَنِي^(٦) بِأَبِي حَنِيفَةَ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ
لَكُنْتُ كَسَائِرِ النَّاسِ.

وَقَالَ^(٧) الشَّافِعِيُّ^(٨) عَنْ مَالِكٍ^(٩): رَأَيْتُ رَجُلًا لَوْ كَلَّمْتُكَ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ
أَنْ يَجْعَلَهَا ذَهَبًا لَقَامَ بِحُجَّتِهِ^(١٠).

(١) فِي ص: «مُوسَى». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٢٠/٢٩.

(٢) انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٢٤/٢٩.

(٣) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣٤٥/١٣، ٣٤٦، وَالْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤٣٣/٢٩.

(٤) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣٣٦/١٣، ٣٣٧، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٢٨/٢٩.

(٥) فِي الْأَصْلِ، ب، م: «أَعَاثَنِي».

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: ظ. وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادِ ٣٣٧/١٣، ٣٣٨، وَتَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٤٢٩/٢٩.

(٧) بَعْدَهُ فِي م: «فِي».

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ: ب، م.

^(١) وقال الشافعي^(٢) : مَنْ أَرَادَ الْفَقَّةَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَنْ أَرَادَ السَّيْرَةَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، وَمَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مَالِكٍ ، وَمَنْ أَرَادَ التَّفْسِيرَ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ .

وقال عبدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَوِيُّ^(٣) : يَتَّبِعِي لِلنَّاسِ أَنْ يَدْعُوا فِي صَلَاتِهِمْ لِأَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِحَفِظِهِ الْفَقَّةَ وَالشُّنَّ عَلَيْهِمْ .

وقال سفيانُ الثوريُّ وعبدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٤) : كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَفْقَهَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي زَمَانِهِ .

وقال أبو نُعَيْمٍ^(٥) : كَانَ صَاحِبَ غَوْصٍ فِي الْمَسَائِلِ .

وقال مَكِّي بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٦) : كَانَ أَعْلَمَ أَهْلِ الْأَرْضِ .

وَرَوَى الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ^(٧) بِسَنَدِهِ عَنْ أَسَدِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يُصَلِّي فِي اللَّيْلِ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ، وَيَبْكِي حَتَّى يَرُوحَ جِيرَانُهُ ، وَمَكَثَ أَرْبَعِينَ سَنَةً يُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ ، وَأَنَّهُ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تُؤْفَى فِيهِ^(٨) سَبْعَةَ آلَافٍ^(٩) مَرَّةً ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً

(١ - ١) سقط من : ظ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣٤٦/١٣ ، وتهذيب الكمال ٤٣٤/٢٩ ، وليس فيهما ذكر لمالك .

(٣) في م : « الحريي » ، وفي ص ، ظ : « الحريتي » . وانظر تهذيب الكمال ٤٣٢/٢٩ .

(٤) المصدر السابق ٤٣٠/٢٩ ، ٤٣١ .

(٥) المصدر السابق ٤٣٢/٢٩ .

(٦) تهذيب الكمال ٤٣٣/٢٩ .

(٧) تاريخ بغداد ٣٥٤/١٣ .

(٨ - ٨) في النسخ : « سبعين ألف » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر سير أعلام النبلاء ٤٠٠/٦ ، وهو أقرب للمعقول .

خمسين ومائة - وعن ابنِ معينٍ : سنةٌ إحدى وخمسين ومائة . وقال غيره : سنةٌ ثلاثٍ وخمسين . والصَّحيحُ الأولُ .

وكان مَوْلَدُهُ في سنةٍ ثمانين ، فتَمَّ له مِنَ العُمَرِ سبعون سنةً ، وصُلِّيَ عليه بيَعْدَادَ ستِّ مراتٍ ؛ لكثرةِ الزَّحَامِ ، وقبرُهُ هناك ، رَجِمَهُ اللَّهُ .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة

فيها^(١) عزل الخليفة المنصور عمر بن حفص عن السند، وولى عليها هشام بن عمرو التَّغْلِبِيُّ، وكان سبب عزله عمر بن حفص عن السند أن محمد بن عبد الله ابنِ حسين لما ظهر كان بعث ابنته عبد الله الملقَّب بالأشترِ ومعه جماعةٌ بهديَّةٍ؛ خيولٍ عتاقٍ إلى عمر بن حفص بالسند، فقبلها، فدَعَوْه إلى دَعْوَةِ محمد بن عبد الله [٦٣/٨] بن حسين في السرِّ، فأجابهم إلى ذلك وباع له مَنْ استطاع من الأمراء سرًّا، فأجابوه إلى ذلك أيضًا، ولبسوا البياضَ. فلما جاء الخبرُ بمقتل محمد بن عبد الله بن حسين بالمدينة أُسْقِطَ في يد عمر بن حفص وأصحابه، وأخذ في الاعتذار إلى عبد الله بن محمد، فقال له عبد الله: إني أخشى على نفسي. فقال: إني سأبعثُك إلى ملكٍ من المشركين في جوارِ أرضنا، وإنه من أشدَّ الناسِ تعظيمًا لرسولِ الله ﷺ، وإنه متى عرف أنك من سلالةِ أحبَّك. فأجابه إلى ذلك، وصار عبد الله بن محمد إلى ذلك الملك، فكان عنده آمينًا، وصار عبد الله يزكُّب في موكبٍ من الناس، ويتصَيَّد في جحفلٍ من الجنود، وانضمَّ إليه ووفد عليه طوائفٌ من الرِّيدية.

وأما المنصورُ فإنه بعث يَغْتَبِ على عمر بن حفص نائبِ السند، فقال رجلٌ من الأمراء: ابعثنى إليه، واجعل القضيةَ مُسندَةً إليَّ، فإني سأعتذرُ إليه من ذلك،

(١) انظر تاريخ الطبري ٣٣/٨ - ٣٦، والكامل ٥٩٥/٥ - ٥٩٨.

فَإِنْ سَلِمْتُ وَإِلَّا كُنْتُ فِدَاءَكَ وَفِدَاءَ مَنْ عِنْدَكَ مِنَ الْأُمَرَاءِ . فَأَرْسَلَهُ سَفِيرًا فِي الْقَضِيَّةِ ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ ، وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِ بْنِ حَفْصٍ بَعَزْلَهُ عَنِ السُّنْدِ ، وَوَلَّاهُ بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ عِوَضًا عَنْ أَمِيرِهَا . وَلَمَّا وَجَّهَ الْمَنْصُورُ هِشَامَ بْنَ عَمْرِو إِلَى السُّنْدِ أَمَرَهُ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَحْصِيلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَجَعَلَ يَتَوَأْنِي فِي ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ يَسْتَحِثُّهُ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ سَفَنَجًا^(١) أَخَا هِشَامِ بْنِ عَمْرِو لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ ، فَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ جَمِيعًا ، وَاشْتَبَهَ عَلَيْهِمْ مَكَائِهِ فِي الْقَتْلِ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ . فَكَتَبَ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو إِلَى الْمَنْصُورِ يُعْلِمُهُ بِقَتْلِهِ ، فَبَعَثَ يَشْكُرُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَأْمُرُهُ بِقِتَالِ الْمَلِكِ الَّذِي آوَاهُ ، وَيُعْلِمُهُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ قَدْ تَسَرَّى بِجَارِيَةٍ هُنَاكَ ، وَأَوْلَدَهَا وَلَدًا أَسْمَاهُ مُحَمَّدًا ، فَإِذَا ظَفِرَتْ بِالْمَلِكِ فَاخْتَفِظْ بِالْغُلَامِ . فَهَضَّ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو إِلَى ذَلِكَ الْمَلِكِ ، فَقَاتَلَهُ فَعَلَبَهُ وَقَهَرَهُ عَلَى بِلَادِهِ وَأَمْوَالِهِ وَخَوَاصِلِهِ ، وَبَعَثَ بِالْفَتْحِ وَالْأَخْمَاسِ وَبِذَلِكَ الْغُلَامِ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فَفَرِحَ الْمَنْصُورُ بِذَلِكَ ، وَبَعَثَ بِذَلِكَ الْغُلَامِ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهَا يُعْلِمُهُ بِصِحَّةِ نَسَبِهِ ، وَيَأْمُرُهُ بِأَنْ يُلْحِقَهُ بِأَهْلِهِ [١٨/٦٤] يَكُونُ عِنْدَهُمْ لثَلَا يَضِيعَ نَسَبُهُ ، فَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْأَشْتَرِ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٢) قَدِمَ الْمَهْدِيُّ عَلَى أَبِيهِ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ ، فَتَلَقَّاهُ أَبُوهُ وَالْأُمَرَاءُ وَالْأَكَابِرُ إِلَى أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، وَقَدِمَ ثَوَابُ الْبِلَادِ مِنَ الشَّامِ وَغَيْرِهَا لِلْسَّلَامِ عَلَيْهِ وَتَهْنِئَتِهِ بِالسَّلَامَةِ وَالنَّصْرِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ظ : « سِفْحَا » ، وَفِي ب ، م : « سِيفَا » ، وَفِي ص : « سِيحَا » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ .

(٢) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٣٦/٨ ، ٣٧ ، وَالْكَامِلِ ٦٠٢/٥ .

بناء الرصافة

قال ابن جرير^(١) : وفي هذه السنة المباركة شَرَعَ المنصورُ في بناءِ الرصافةِ لابنه المهديِّ بعدَ مقدِّمه من خُرَاسَانَ ، والرصافةُ في الجانبِ الشَّرْقِيِّ من بَغْدَادَ ، وجعلَ لها سُورًا وَخَنْدَقًا ، وعَمِلَ عندها مَيْدَانًا وَبُسْتَانًا ، وأَجْرَى إليها المَاءَ من نَهْرِ المَهْدِيِّ .

قال ابن جرير^(٢) : وفيها جَدَّدَ المنصورُ لِنَفْسِهِ البَيْعَةَ ، ولولده المهديِّ من بعده ، ولعيسى بن موسى من بعدهما ، وجاءَ الأمراءُ والخَوَاصُّ ، فبَايَعُوا وجعلُوا يُقَبِّلُونَ يَدَ المنصورِ وَيَدَ ابْنِهِ المَهْدِيِّ ، وَيَلْمِسُونَ يَدَ عِيسَى بنِ مُوسَى ، وَيُشِيرُونَ بِالتَّحْقِيلِ إليها وَلَا يُقَبِّلُونَهَا .

قال الواقدي^(٣) : ووُلِّيَ المنصورُ مَعْنَى بِنَ زَائِدَةَ سِجِسْتَانَ .

وحجَّ بالناسِ فيها^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ ، وهو نَائِبُ مَكَّةَ والطائِفِ ، وعلى المَدِينَةِ الحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، وعلى الكُوفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ ، وعلى البَصْرَةِ جَابِرُ بْنُ تَوْبَةَ^(٥) الْكِلَابِيُّ ، وعلى مِصْرَ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ . ونَائِبُ خُرَاسَانَ

(١) تاريخ الطبري ٣٧/٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٣٩/٨ .

(٣) ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه ٤٠/٨ .

(٤) انظر المصدر السابق ٣٩/٨ - ٤١ ، والكامل ٦٠٤/٥ ، ٦٠٥ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ .

(٥) في النسخ : «زيد» . والمثبت من تاريخ الطبري والكامل . وانظر تاريخ خليفة ٦٥٨/٢ ، والمنظوم ١٥٠/٨ .

حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ ، وَنَائِبُ سِجِسْتَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ .

وَعَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ^(١) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ^(٢) ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ^(٣) ، صَاحِبُ « السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ » الَّتِي جَمَعَهَا فَجَعَلَهَا
عَلَمًا يُهْتَدَى بِهِ ، وَفَجَّرًا يُسْتَجْلَى بِهِ ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالٌ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ ، كَمَا
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ^(٤) .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٥/٤٩٣ ، وتهذيب الكمال ٧/٤٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٣٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٦١ ، وتهذيب الكمال ١٥/٣٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ٦/٣٦٤ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٦٠ .
(٣) طبقات ابن سعد ٧/٣٢١ ، وتاريخ بغداد ١/٢١٤ ، ووفيات الأعيان ٤/٢٧٦ ، وتهذيب الكمال
٢٤/٤٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٨٨ ،
وطبقات الحفاظ ص ٧٥ .
(٤) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/٢١٩ . وانظر ما تقدم في صفحة ٤١٩ .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة

فيها^(١) عزل المنصور عن إمرة مصر يزيد بن حاتم ، ولأها محمد بن سعيد ،
وبعث إلى نائب إفريقية ، وكان قد بلغه أنه عصى وخالف ، فلما جرى به أمر
بضرب عنقه^(٢) . وعزل عن البصرة جابر بن توبة^(٣) الكلابي ، ولأها يزيد بن
منصور .

وفيها قتلت الخوارج مفعن بن زائدة بسجستان .

وفيها توفى عبّاد بن منصور^(٤) ، [٦٤ / ٨ ط] ويونس بن يزيد الأيلي^(٥) .

(١) تاريخ الطبري ٤١ / ٨ ، والكامل ٦٠٨ / ٥ .

(٢) المذكور في تاريخ الطبري والكامل أن الذي عصى وخالف هو هاشم بن الأشتاخنج لا نائب إفريقية
كما ذكر المصنف رحمه الله ، وسيذكر المصنف في أحداث السنة الآتية صفحة ٤٢٨ مقتل نائب إفريقية
عمر بن حفص على يد الخوارج .

(٣) في الأصل ، ب ، م : « زيد » .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٧٠ / ٧ ، وتهذيب الكمال ١٥٦ / ١٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٥ / ٧ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٥١ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥٢٠ / ٧ ، وتهذيب الكمال ٥٥١ / ٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧ / ٦ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٧٤ .

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة

فيها^(١) غضب المنصور على كاتبه أبى أيوب المورياني وسجن أخاه خالداً وبنى أخيه الأربعة؛ سعيداً ومسعوداً ومخلداً ومحمداً، وطالبهم بالأموال الكثيرة. وكان سبب ذلك ما ذكره الحافظ ابن عساكر^(٢) في ترجمة أبى جعفر المنصور، وهو أنه كان في زمن شبيبته قد ورد الموصّل وهو فقير لا شيء له، ولا معه، فأجر نفسه من بعض الملاحين حتى اكتسب شيئاً تزوّج به امرأة، ثم جعل يعدّها ويمنّيها أنه من بيت سيصير إليهم الملك سريعاً، فاتفق حبّلها منه، ثم تطلّبه بنو أمية، فهرب عنها، وتركها حاملاً، ووضع عندها رُقعة فيها نسبه؛ أنه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وأمرها إذا بلغها أمره أن تأتيه، وإذا ولدت غلاماً أن تسمّيه جعفرًا، فولدت غلاماً فسمّته جعفرًا، ونشأ الغلام فتعلّم الكتابة، وغوى العربية والأدب، وأتقن ذلك إتقاناً جيداً، ثم آل الأمر إلى بنى العباس، فسألت عن الشفّاح، فإذا هو ليس صاحبها، ثم قام المنصور، وسافر الولد إلى بغداد، فاختلف بكتاب الرسائل، فأعجب به أبو أيوب المورياني صاحب ديوان الإنشاء للمنصور، وحظي عنده وقدمه على غيره، فاتفق لحضوره معه بين يدي الخليفة، فجعل الخليفة يلاحظه، ثم بعث يوماً الخادم ليأتيه

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٢/٨، ٤٣، والكامل ٦٠٩/٥، ٦١٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

١٤١ - ١٦٠) ص ٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) تاريخ دمشق ٢٣٦/٣٨ - ٢٤٠ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

بكاتيب ، فدخّل ومعه ذلك الغلام ، فكتب بين يدي الخليفة كتابًا ، وجعل الخليفة يُنظرُ إليه ويتأملُه ، ثم سأله عن اسمه ، فأخبره أنه جعفر ، فقال : ابنُ مَنْ ؟ فسكت الغلام ، فقال : ما لك لا تتكلّم ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن من خبري كَيْت وكَيْت ، فتغيّر وجه الخليفة ، ثم سأله عن أمّه فأخبره ، وسأله عن أحوال بلد الموصل ، فجعل يُخبره والغلام يتعجب ، ثم قام إليه الخليفة ، فاحتضنه وقال : أنت ابني . ثم بعثه بعقيد ثمين ومالٍ جزيل وكتابٍ إلى أمّه يُعلمُها بحقيقة حال الزوج ^(١) .

وخرج الغلام ومعه ذلك من باب سِرّ الخليفة ، فأحرز ذلك ، ثم جاء إلى أبي أيوب ، فقال : ما أبطأ بك عند الخليفة ؟ فقال : [٨ / ٦٥ و] إنه اشتكّبتني في رسائل كثيرة . ثم تقاولا ، ثم فازقه الغلام مُغَضِّبًا ، ونهض من قوره ، فاستأجر إلى الموصل ليُعلم أمّه ، ويحملها وأهلها إلى بغداد إلى مكانٍ منها أمر به الخليفة . فسار مراحِل ، ثم سأل عنه أبو أيوب ، فقيل : سافر . فظنّ أبو أيوب أن هذا قد أفضى شيئًا من أسرارِهِ إلى الخليفة وفرّ منه ، فبعث في طلبه رسولاً وقال : حيث وجدته فردّه عليّ ^(٢) . فسار الرسول في طلبه ، فوجده في بعض المنازل ، فحنقه وألقاه في بئر ، وأخذ ما كان معه ، فرجع به إلى أبي أيوب ، فلما وقف أبو أيوب على الكتاب أسقط في يده ، ونديم على بعثه خلفه ، وانتظر الخليفة عودَ ولده إليه واستبطاءه ، فبعث من كشف خبره ، فإذا رسولُ أبي أيوب قد لحقه وقتله ، فحينئذٍ استحضّر أبا أيوب ، وألزمه بأموالٍ عظيمة ، وما زال تحت العقوبة حتى استصفي جميع أمواله وحواصله ، ثم قتله ، وقال : هذا قتل حبيبي . وكان المنصور كلما ذكر ولده حزن عليه حزنًا شديدًا .

(١) في الأصل ، ب ، م ، ظ : « الولد » .

(٢) المذكور في تاريخ دمشق أن أبا أيوب أمر رسوله بقتله ، وردّ ما معه .

وفيهَا خَرَجَتِ الْخَوَارِجُ مِنَ الصُّفَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ ، فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفًا ، مَا بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، وَعَلَيْهِمْ أَبُو حَاتِمٍ الْإِبَاضِيُّ ، وَأَبُو عَادٍ^(١) ، وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ أَبُو قُرَّةَ الصُّفَرِيُّ فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا ، فَقَاتَلُوا نَائِبَ إِفْرِيقِيَّةَ ، فَهَزَمُوا جَيْشَهُ وَقَتَلُوهُ ، وَهُوَ عَمْرُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الَّذِي كَانَ نَائِبَ السُّنْدِ فَعَزَلَهُ الْمَنْصُورُ عَنْهَا بِسَبَبِ مَبَايَعَتِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ ، وَوَلَّاهُ هَذِهِ الْبِلَادَ فَقَتَلَتْهُ الْخَوَارِجُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَكْثَرَتِ الْخَوَارِجُ الْفَسَادَ فِي الْبِلَادِ ، وَقَتَلُوا الْحَرِيمَ وَالْأَوْلَادَ ، وَأَذَوُا عَامَّةَ الْعِبَادِ .

وفيهَا أُلْزِمَ الْمَنْصُورُ النَّاسَ بَلْبُسِ قَلَانِسَ سُودٍ طَوَالٍ جَدًّا ، حَتَّى كَانُوا يَسْتَعِينُونَ عَلَى رَفْعِهَا مِنْ دَاخِلِهَا بِالْقَصَبِ ، فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ فِي ذَلِكَ :

وَكُنَّا نُرَجِّي مِنْ إِمَامٍ زِيَادَةً فزَادَ الْإِمَامُ الْمُصْطَفَى فِي الْقَلَانِسِ
تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا دِنَانُ يَهُودٍ جُلِّلَتْ بِالْبَرَانِسِ
وفيهَا غَزَا الصَّائِفَةُ مَعْيُوفُ بْنُ يَحْيَى الْحَجُورِيُّ^(٢) ، فَأَسَرَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الرُّومِ مَا يُتَيْفُ عَلَى سِتَةِ آلَافٍ أُسِيرَ ، وَغَنِمَ أَمْوَالًا جَزِيلَةً .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ الْمَهْدِيُّ بْنُ [٨/٦٥ ظ] الْمَنْصُورِ . وَكَانَ عَلَى نِيَابَةِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَعَلَى الْمَدِينَةِ الْحَسَنُ بْنُ زَيْدٍ ، وَعَلَى الْكُوفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ يَزِيدُ بْنُ مَنصُورٍ ، وَعَلَى مِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ .

(١) فِي النِّسْخِ : « عِبَاد » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطُّبْرِى وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ . وَانْظُرِ النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢ / ٢٠ .
(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص ، ط : « الْحَجُونِي » . وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَالْحَجُورِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى حَجُورِ بْنِ أَشْلَمَ بْنِ عَلِيَّانَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَجْشَمَ بْنِ حَاشِدِ بْنِ خَيْرَانَ بْنِ نَوْفَ بْنِ هَمْدَانَ ، وَهُمْ بَطْنٌ مِنْ هَمْدَانَ . انْظُرِ اللَّبَابُ ١ / ٢٨٢ ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ (ح ج ر) .

وذكر الواقدي^(١) أن يزيد بن منصور كان ولأه المنصور في هذه السنة اليمن .
فأله أعلم .

وفيهما توفي أبان بن صمعة^(٢) ، وأسامة بن زيد الليثي^(٣) ، وثور بن يزيد
الحمصي^(٤) ، والحسن بن عمار^(٥) ، وفطر بن خليفة^(٦) ، ومغمز^(٧) ، وهشام بن
الغاز^(٨) . والله أعلم .

-
- (١) تاريخ الطبري ٤٣/٨ .
(٢) طبقات خليفة ٥٣٣/١ ، والجرح والتعديل ٢٩٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٦١/٧ .
(٣) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتأبى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٣٩٨ ، وتهذيب الكمال ٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٢/٦ .
(٤) طبقات ابن سعد ٤٦٧/٧ ، وتاريخ دمشق ١٨٣/١١ ، وتهذيب الكمال ٤١٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٤٤/٦ .
(٥) تاريخ بغداد ٣٤٥/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٦٥/٦ ، والمنتظم ١٦٩/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٠ .
(٦) طبقات ابن سعد ٣٦٤/٦ ، وتهذيب الكمال ٣١٢/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٧٠ .
(٧) هو معمر بن راشد . طبقات ابن سعد ٥٤٦/٥ ، وتاريخ دمشق ٢٦/١٧ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٣٠٣/٢٨ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٢٥ ، وطبقات الحفاظ ص ٨٢ .
(٨) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٧ ، وتاريخ بغداد ٤٢/١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٥٨/٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٦٠/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٥٧ ، وطبقات الحفاظ ص ٨٤ .

ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة

فيها^(١) دخل المنصور بلاد الشام، وزار بيت المقدس، وجهز يزيد بن حاتم في خمسين ألفاً، وولاه بلاد إفريقية، وأمره بقتال الخوارج، وأتفق على هذا الجيش نحواً من ثلاثة وستين ألف ألف درهم.

وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالي.

وحج بالناس فيها محمد بن إبراهيم.

ونواب الأقاليم هم المذكورون في التي قبلها، سوى البصرة فعليها عبد الملك ابن أيوب بن ظبيان.

وفيها توفي أبو أيوب المورياني الكاتب وأخوه خالد، فأمر المنصور في بني أخيه أن تقطع أيديهم وأرجلهم، ثم تضرب بعد ذلك أغناقهم، ففعل ذلك.

أشعب الطامع، هو ابن جبير أبو الغلاء، ويقال: أبو إسحاق المدني^(٢). ويقال له: ابن أم حميدة. وكان أبوه مؤلى لابن الزبير، فقتله المختار، وهو خال الواقدي.

(١) تاريخ الطبري ٤٤/٨، ٤٥، والمنظم ١٧٤/٨، ١٧٥، والكامل ٦١٢/٥، ٦١٣.

(٢) تاريخ بغداد ٣٧/٧، وتاريخ دمشق ١٤٧/٩، والمنظم ١٧٥/٨، ووفيات الأعيان ٤٧١/٢، وسير

أعلام النبلاء ٦٦/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٧٣.

رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسَحَّتُمُ فِي الْيَمِينِ ^(١) .
وَرَوَى عَنْ أَبِي بَانٍ بْنِ عَثْمَانَ ، وَسَالِمٍ ، وَعِكْرَمَةَ .

وَكَانَ ظَرِيفًا مَاجِنًا يُجِبُّهُ أَهْلُ زَمَانِهِ لِحَلَاغَتِهِ وَطَمَعِهِ ، وَكَانَ يُجِيدُ الْغِنَاءَ .

وَقَدْ وَقَفَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ دِمَشْقَ ، فَتَرَجَمَهُ ابْنُ عَسَاكَرٍ بِتَرْجُمَةٍ فِيهَا أَشْيَاءُ
مُضْحِكَةٌ ، وَأَسْنَدَ عَنْهُ حَدِيثَيْنِ ^(٢) .

وَرَوَى ^(٣) عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ يَوْمًا أَنْ يُحَدِّثَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ ، عَنْ ابْنِ
عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « خَصَلَتَانِ مَنْ عَمِلَ بِهِمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . ثُمَّ
سَكَتَ ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا هُمَا ؟ فَقَالَ : نَيْسِي عِكْرَمَةُ الْوَاحِدَةَ ، وَنَيْسِي أَنَا الْآخَرَى .
وَكَانَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو يَسْتَحِفُّهُ وَيَسْتَحْلِيهِ ، وَيَضْحَكُ مِنْهُ ، وَيَأْخُذُهُ
مَعَهُ إِلَى الْغَايَةِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ غَيْرُهُ مِنْ أَكَابِرِ النَّاسِ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٤) : [١٦٦/٨] عَبَثَ الْوِلْدَانُ يَوْمًا بِأَشْعَبَ ، فَقَالَ : إِنْ هَلَهْنَا
أُنَاسًا يُفَرِّقُونَ الْجُوزَ . فَتَسَارَعُوا إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَأَاهُمْ مُشْرِعِينَ قَالَ : لَعَلَّهُ حَقٌّ .
فَتَبِعَهُمْ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٧/٩ ، بسنده عن أشعب عن عبد الله بن جعفر . كما
أخرجه الترمذی في سننه (١٧٤٤) ، والنسائي في الكبرى (٩٥٢٧) ، كلاهما من طريق حماد بن
سلمة ، عن ابن أبي رافع ، عن عبد الله بن جعفر .

(٢) الحديث الأول : « المحرم لا يترك ولا يترك » ، والثاني : « ليجين أقوام يوم القيامة ليس في وجوههم
مُزْعَةٌ » . تاريخ دمشق ١٤٨/٩ .

(٣) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩/٧ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥١/٩ ، ١٥٢ ، والحديث
فيهما بلفظ : « خلتان لا يجتمعان في مؤمن » .

(٤) تاريخ دمشق ١٦٠/٩ .

وقال له بعضهم^(١) : ما بَلَغَ مِنْ طَمَعِكَ ؟ فقال : ما زُفْتُ عَرُوسَ بِالْمَدِينَةِ إِلَّا رَجُوتُ أَنْ تُزَفَّ إِلَيَّ فَكَسَحْتُ دَارِي وَنَظَّفْتُ ثِيَابِي .

واجْتَازَ^(٢) يَوْمًا بِرَجُلٍ يَصْنَعُ طَبَقًا مِنْ قَشٍّ ، فقال : زِدْ فِيهِ طَوْرًا أَوْ طَوْرَيْنِ لَعَلَّهُ يُهْدَى لَنَا فِيهِ يَوْمًا هَدِيَّةً .

وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٣) أَنَّ أَشْعَبَ غَنَى يَوْمًا لِسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَوْلَ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ :

مُعْجِرِيَّةٌ كَالْبَدْرِ سُنَّةٌ وَجْهَهَا مُطَهَّرَةُ الْأَنْثَوَابِ وَالْدِّينِ وَافِرُ
لَهَا حَسَبٌ زَاكِ وَعِزُّزٌ مُهَذَّبٌ وَعَنْ كُلِّ مَكْرُوهِ مِنَ الْأَمْرِ زَاجِرُ
مِنَ الْخَفَرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ تَلَقْ رِيَّةً وَلَمْ يَسْتَمِلْهَا عَنْ تُقَى اللَّهِ شَاعِرُ
فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ : أَحْسَنْتَ ، زِدْنَا . فَعَنَّا :

أَلَكْتُ بِنَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ كَأَنَّهُ جَنَاحُ غُرَابٍ عَنْهُ قَدْ نَفَضَ الْقَطْرَا
فَقُلْتُ أَعْطَاؤُ ثَوَى فِي رِحَالِنَا وَمَا حَمَلْتُ لَيْلَى سِوَى رِيحِهَا عِطْرَا
فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ ، وَلَوْلَا أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ لِأَجْزَلْتُ لَكَ الْجَائِزَةَ ، وَإِنَّكَ مِنَ الْأَمْرِ بِمَكَانٍ .

وَفِيهَا تُوفَّى جَعْفَرُ بْنُ بُزْقَانَ^(٤) ، وَالْحَكَمُ بْنُ أَبَانٍ^(٥) ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

(١) انظر تاريخ دمشق ١٦٠/٩ ، ١٦١ .

(٢) المصدر السابق ١٦١/٩ ، ١٦٢ .

(٣) تاريخ دمشق ١٥٦/٩ ، ١٥٧ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤٨٢/٧ ، وطبقات خليفة ٨٢٤/٢ ، والتاريخ الكبير ١٨٧/٢ ، وتهذيب الكمال ١١/٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥٤٥/٥ ، والتاريخ الكبير ٣٣٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٨٦/٧ ، وميزان الاعتدال ٥٦٩/١ .

يَزِيدُ بْنُ جَابِرٍ^(١)، وَقُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ^(٢)، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ، أَحَدُ أَئِمَّةِ الْقُرَاءِ،
وَأَسْمُهُ كُنْيَتُهُ، وَقِيلَ: اسْمُهُ زَبَانٌ. وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

وهو أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ الْغُرَيَّانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُصَيْنِ
التَّمِيمِيِّ الْمَازَنِيِّ الْبَصْرِيِّ^(٣)، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ فِي نَسَبِهِ، كَانَ عَلَّامَةً زَمَانِهِ فِي اللُّغَةِ
وَالنَّحْوِ وَعِلْمِ الْقُرْآنِ، وَمِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، يُقَالُ^(٤): إِنَّهُ كَتَبَ مِلَّةَ بَيْتٍ
مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَزَهَّدَ، فَأَخْرَقَهُ ثُمَّ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْأَوَّلَ، فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ سِوَى
مَا كَانَ يَحْفَظُهُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَكَانَ قَدْ لَقِيَ خَلْقًا مِنْ أَغْرَابِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ
مُقَدِّمًا أَيَّامَ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَبَعْدَهُ.

وَمِنْ اخْتِيَارَاتِهِ الْغَرِيبَةِ^(٥) قَوْلُهُ فِي تَفْسِيرِ الْغُرَّةِ فِي الْجَنَيْنِ: إِنَّهَا^(٦) لَا يُقْبَلُ فِيهَا
إِلَّا أَيْضُ غُلَامًا كَانَ أَوْ جَارِيَةً. وَفَهُمْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «غُرَّةٌ
عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ». قَالَ: وَلَوْ أُرِيدَ أَيُّ عَبْدٍ كَانَ أَوْ [٦٦/٨ ظ] جَارِيَةً لَمَا قَيَّدَهُ بِالْغُرَّةِ،
وَأَمَّا الْغُرَّةُ الْبَيَاضُ^(٧). قَالَ الْقَاضِي ابْنُ خَلَّكَانَ^(٨): وَهَذَا غَرِيبٌ، وَلَا أَغْلَمُ هَلْ
يُؤَافِقُ قَوْلَ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ أَمْ لَا.

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٦/٧، وتاريخ بغداد ٢١١/١٠، وتهذيب الكمال ٥/١٨، وسير أعلام النبلاء ١٧٦/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٠٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٥/٧، وتهذيب الكمال ٥٧٧/٢٣، وسير أعلام النبلاء ٩٥/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٧٦.

(٣) طبقات النحويين ص ٣٥، ووفيات الأعيان ٤٦٦/٣، وتهذيب الكمال ١٢٠/٣٤، وإشارة التعيين ص ١٢١، وغاية النهاية ٢٨٨/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٨٣.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٤٦٦/٣.

(٥) انظر طبقات النحويين ص ٣٦، ووفيات الأعيان ٤٦٧/٣.

(٦) أَى الدُّيَّةِ.

(٧) انظر المغنى لابن قدامة ٦٦/١٢.

(٨) وفيات الأعيان ٤٦٧/٣.

وذكروا^(١) أنه كان إذا دخل شهر رمضان لا يُنشد فيه بيتًا من الشعر حتى ينسلخ، وأنه كان يشتري له كل يوم كوزًا جديدًا وزينحانًا طريًا، وقد صحبه الأَصمعي نحوًا من عشر سنين.

كانت^(٢) وفاته في هذه السنة، وقيل: في سنة ست وخمسين. وقيل: سبع^(٣) وخمسين ومائة. فالله أعلم. وقبره بالشام. وقيل: بالكوفة. وقد قارب التشعين، وقيل: إنه جاوزها. فالله أعلم.

^(٤) وقد روى ابن عساكر^(٥) في ترجمة صالح بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عباس، مرفوعًا: «لأن يُرئي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جزؤ كلب خير له من أن يُرئي ولدًا لصلبه». وهذا منكرٌ جدًّا، وفي إسناده نظر. ذكره من فوائد تمام^(٦)، عن خيثمة بن سليمان، عن محمد بن عوف الحمصي، عن أبي المغيرة، عن عبد الله بن السمط، عن صالح، به. وعبد الله بن السمط هذا لا أعرفه، وقد ذكره شيخنا الحافظ الذهبي في كتابه «الميزان»^(٧)، وقال: روى عن صالح بن علي حديثًا موضوعًا^(٨).

(١) انظر وفيات الأعيان ٣/٤٦٦، ٤٦٨.

(٢) المصدر السابق ٣/٤٦٩.

(٣) في النسخ، ووفيات الأعيان: «تسع». والمثبت من مُسَوِّدَة وفيات الأعيان. انظر وفيات الأعيان ٣/

٤٦٩ الحاشية (١)، وتهذيب الكمال ٣٤/١٣٠، وغاية النهاية ١/٢٩٢.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) تاريخ دمشق ٢٣/٣٥٧، ٣٥٨.

(٦) الروض البتام بترتيب وتخريج فوائد تمام (١٧١٩) طبعة دار البشائر الإسلامية.

(٧) ميزان الاعتدال ٢/٤٣٦.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) دَخَلَ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ ، فَافْتَتَحَهَا عَوْدًا عَلَى بَدْيٍ ، وَقَتَلَ مَنْ كَانَ تَغْلِبُ عَلَيْهَا مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَقَتَلَ أُمَرَاءَهُمْ ، وَأَضْعَفَ كِبَرَاءَهُمْ ، وَأَذَلَّ أَشْرَافَهُمْ ، وَأَزْغَمَ آنَافَهُمْ ، وَبَدَّدَ آلَافَهُمْ ، وَاسْتَبَدَلَ أَهْلُ الْبِلَادِ هُنَاكَ بِالْخَوْفِ سَلَامَةً ، وَبِالْإِهَانَةِ كَرَامَةً ، وَكَانَ فِي جُمْلَةٍ مَنِ قُتِلَ مِنْ أُمَرَائِهِمْ أَبُو حَاتِمٍ وَأَبُو عَادٍ^(٢) الْخَارِجِيَّانِ . ثُمَّ لَمَّا اسْتَقَامَتْ لَهُ وَبِهِ الْأُمُورُ فِي الْبُلْدَانِ دَخَلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِلَادَ الْقَيْرَوَانِ ، فَمَهَّدَهَا وَأَطَدَهَا ، وَأَقَرَّ أَهْلَهَا ، وَقَرَّرَ أُمُورَهَا ، وَأَزَالَ مَخْذُورَهَا .

بِنَاءُ الرَّافِقَةِ^(٣) الْمَدِينَةِ الْمَشْهُورَةِ

وفيهَا أَمَرَ الْمَنْصُورُ وَلَدَهُ الْمَهْدِيُّ بِنَاءَ الرَّافِقَةِ عَلَى مَنَوَالٍ بِنَاءٍ بَعْدَادَ ، فَقَعَلَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْمُبَارَكَةِ .

وفيهَا أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِنَاءَ سُورٍ ، وَعَمَلَ خَنْدَقٍ حَوْلَ الْكُوفَةِ ، وَأَخَذَ مَا غَرِمَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْوَالِ أَهْلِهَا ؛ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ [٦٧ / ٨] مِنْ ذَوِي الْيَسَارِ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا . وَكَانَ قَدْ فَرَضَهَا أَوَّلًا خَمْسَةَ دِرَاهِمٍ ، وَجُبِّيتْ أَرْبَعِينَ أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُهُمْ :

(١) تاريخ الطبري ٤٦/٨ - ٤٩ ، والمنظوم ١٨٣/٨ - ١٨٥ ، والكمال ٥/٦ - ٨ .

(٢) في النسخ : « عباد » . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر ما تقدم في صفحة ٤٢٨ حاشية (١) .

(٣) الرافقة : بلد متصل البناء بالزقة وهما على ضفة الفرات . انظر معجم البلدان ٧٣٤/٢ .

يَا لَقَوْمِي مَا لَقِينَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
قَسَمَ الْخَمْسَةَ فِينَا وَجَبَانَا الْأَرْبَعِينَ
وفيهَا غَزَا الصَّائِفَةَ يَزِيدُ بْنُ أَسِيدِ السَّلَمِيِّ .

وفيهَا طَلَبَ مَلِكُ الرُّومِ الصُّلْحَ مِنْ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ إِلَى
الْمَنْصُورِ الْجَزِيرَةَ .

وفيهَا عَزَلَ الْمَنْصُورُ أَخَاهُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْجَزِيرَةِ ، وَغَرَّمَهُ أَمْوَالًا كَثِيرَةً .

وفيهَا عَزَلَ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ إِمْرَةِ الْكُوفَةِ ، فَقِيلَ : لِأُمُورٍ بَلَغَتْهُ
عَنْهُ فِي تَعَاطِي مُنْكَرَاتٍ وَأُمُورٍ لَا تَلِيْقُ بِالْعُمَالِ . وَقِيلَ : لِقَتْلِهِ ^(١) «عَبْدَ الْكَرِيمِ»^(٢) بْنَ
أَبِي الْعَوْجَاءِ . وَقَدْ كَانَ ابْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ هَذَا زَنْدِيقًا ، يُقَالُ : إِنَّهُ لَمَّا أُمِرَ بِضَرْبِ
عَنْقِهِ اعْتَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِوَضْعِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ حَدِيثٍ يُحِلُّ فِيهَا الْحَرَامَ ، وَيُحَرِّمُ فِيهَا
الْحَلَالَ ، وَيُصَوِّمُ النَّاسَ فِي يَوْمِ الْفِطْرِ ، وَيُفْطِرُهُمْ فِي أَيَّامِ الصِّيَامِ ، فَأَرَادَ الْمَنْصُورُ أَنْ
يَجْعَلَ قَتْلَهُ لَهُ ذَنْبًا ، فَعَزَلَهُ بِهِ ، وَأَرَادَ أَنْ يُقَيِّدَهُ مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ عَيْسَى بْنُ عَلِيٍّ ^(٣) :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا تَعَزِّلْهُ بِهَذَا ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلَى الزُّنْدَقَةِ ، وَمَتَى عَزَلْتَهُ بِهَذَا شَكَرْتَهُ
الْعَامَّةُ وَذَمُّوكَ . فَتَرَكَهُ حَيًّا ، ثُمَّ عَزَلَهُ عَنِ الْكُوفَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَمْرُو بْنُ
زُهَيْرٍ .

وفيهَا عَزَلَ الْمَنْصُورُ عَنِ الْمَدِينَةِ الْحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَمَّهُ عَبْدَ الصَّمَدِ
ابْنَ عَلِيٍّ ، وَجَعَلَ مَعَهُ فُلَيْحَ بْنَ سُلَيْمَانَ مُشْرِفًا عَلَيْهِ .

(١ - ١) فِي النسخ: «محمد» . والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) فِي النسخ: «موسی» . والمثبت من مصادر التخریج .

وعلى إمرة مكة محمد بن إبراهيم بن محمد ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير ،
وعلى البصرة الهيثم بن معاوية ، وعلى مصر محمد بن سعيد ، وعلى إفريقية يزيد
ابن حاتم .

وفيها توفي صفوان بن عمرو^(١) ، وعثمان بن أبي العاتكة^(٢) الدمشقيان ،
وعثمان بن عطاء^(٣) ، ومسعر بن كدام^(٤) ، وحماد الراوية^(٥) ، وهو ابن أبي ليلى
ميسرة - ويقال : سابور - بن المبارك بن غنيد الديلمى الكوفى ، مولى مكيف^(٦)
ابن زيد الخيل الطائى ، كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها
ولُغاتِها ، وهو الذى جمع السبع المعلقات الطوال ، وإنما سُمى الراوية ؛ لكثرة
روايته الشعر عن العرب ، اختبره الوليد بن يزيد بن عبد الملك أمير المؤمنين
فأنشدهم تسعا وعشرين قصيدة على حروف المعجم ، كل [٦٧/٨] قصيدة نحو
من مائة بيت^(٧) ، وزعم أنه لا يُسمى شاعر من شعراء العرب إلا أنشد له مالا

(١) طبقات ابن سعد ٤٦٧/٧ ، وتاريخ دمشق ١٤٨/٢٤ ، وتهذيب الكمال ٢٠١/١٣ ، وسير أعلام
النبلاء ٣٨٠/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٤٠ .

(٢) تاريخ دمشق ١١١/١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٣٩٧/١٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٤١ - ١٦٠) ص ٥١٩ .

(٣) تاريخ دمشق ١٤٠/١١ مخطوط ، وتهذيب الكمال ٤٤١/١٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات
١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢١ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٦٤/٦ ، والحلية ٢٠٩/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٦١/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٣/٧ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦١٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٨١ .

(٥) تاريخ دمشق ١٥٠/١٥ ، ووفيات الأعيان ٢٠٦/٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٧/٧ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٢ .

(٦) فى الأصل ، ب ، م : « بكير » ، وفى ص : « بكر » ، وفى ظ : « مكتر » . والمثبت من وفيات
الأعيان . وانظر الشعر والشعراء ٢٨٦/١ ، والمعارف ص ٣٣٣ ، وأسد الغابة ٣٠١/٢ . وقد ذكر العلماء
أنه مولى لبنى بكر بن وائل . انظر تاريخ دمشق ١٥٠/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ -
١٦٠) ص ٣٨٢ .

(٧) المذكور فى وفيات الأعيان والسير وتاريخ الإسلام أن حمادا أنشد الوليد حتى ضجر ، ثم وكل =

يَحْفَظُهُ غَيْرُهُ ، فَأُطْلِقَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وذكر أبو محمد الحريري في كتابه «دُرَّةُ الْعَوَاصِ»^(١) ، أن هشام بن عبد الملك استدعاه من العراق من نائبه يوسف بن عمر ، فلمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ إِذَا هُوَ فِي دَارِ قُورَاءٍ مُرَحَّمَةٍ بِالرُّخَامِ وَالذَّهَبِ ، وَإِذَا عِنْدَهُ جَارِيتَانِ حَسَنَاوَانِ جَدًّا ، فَاسْتَنْشَدَهُ شَيْئًا فَأَنْشَدَهُ ، فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ : كَائِنَةُ مَا كَانَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ : تُطْلِقُ لِي إِحْدَى هَاتَيْنِ الْجَارِيَتَيْنِ . فَقَالَ : هُمَا لَكَ وَمَا عَلَيْهِمَا . وَأَخْلَاهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ ، وَأُطْلِقَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ . هَذَا مُلَخَّصُ الْحِكَايَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْخَلِيفَةَ إِنَّمَا هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ ، فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ شَرِبَ مَعَهُ ، وَهَشَامٌ لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ ، وَلَمْ يَكُنْ نَائِبُهُ عَلَى الْعِرَاقِ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ ، وَإِنَّمَا كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَبَعْدَهُ يَوْسُفُ بْنُ عَمْرٍ . وَكَانَتْ وَفَاةُ حَمَّادٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتِينَ سَنَةً .

قال ابنُ خَلِّكَانَ^(٢) : وَقِيلَ : إِنَّهُ أَذْرَكَ أَوَّلَ خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَفِيهَا قُتِلَ حَمَّادُ عَجْرَدٍ عَلَى الزُّنْدَقَةِ ، وَهُوَ حَمَّادُ بْنُ عَمْرٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ كَلْبِ الْكُوفِيِّ^(٣) ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ وَاسِطِيٌّ . مَوْلَى بَنِي سُوءَاءَ ، وَكَانَ شَاعِرًا مَاجِنًا ظَرِيفًا خَلِيعًا ، لَكِنَّهُ كَانَ مُتَّهِمًا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ أَذْرَكَ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةَ

= الوليد به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفى عليه ، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة .

(١) درة العواص ص ١١٠ ، ١١١ . وانظر وفيات الأعيان ٢٠٧/٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٢٠٩/٢ .

(٣) الشعروالشعراء ٧٧٩/٢ ، وتاريخ بغداد ١٤٨/٨ ، وتاريخ دمشق ١٤١/١٥ ، وفيات الأعيان ٢٠١/٢ ،

وسير أعلام النبلاء ١٥٦/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٣ .

والعبَّاسِيَّةَ ، لكنه ما اشتهر إلا في أيامِ بنى العباسِ ، وكان بينه وبينَ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ
مُهاجاةٌ كثيرةٌ ، ولَمَّا قُتِلَ بَشَّارٌ على الزُّنْدَقَةِ أيضًا ، دُفِنَ معه في قبره ، وقيل : إن
حمادَ عَجْرَدٍ مات سنة ثمانٍ وخمسين^(١) . وقيل : سنة إحدى وستين ومائة . فالله
أعلم .

(١) في وفيات الأعيان : « ستين » .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وخمسين ومائة

فيها^(١) ظَفِرَ الْهَيْثَمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ نَائِبُ الْبَصْرَةِ بِعَمْرِو بْنِ شَدَّادٍ الَّذِي كَانَ عَامِلًا لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) عَلَى فَارَسَ، فَقُتِلَ بِالْبَصْرَةِ؛ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ، وَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، ثُمَّ صُلِبَ.

وفيها عَزَلَ الْمَنْصُورُ الْهَيْثَمَ بْنَ مُعَاوِيَةَ عَنِ الْبَصْرَةِ، وَوَلَّى عَلَيْهَا قَاضِيَهَا سَوَّازَ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ الْقَضَاءِ وَالصَّلَاةِ، وَجَعَلَ عَلَى شُرَاطِئِهَا [٦٨/٨] وَأَحْدَاثِهَا سَعِيدَ بْنَ دَعْلَجٍ، وَرَجَعَ الْهَيْثَمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى بَغْدَادَ، فَمَاتَ فِيهَا فَجَاءَةً فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَهُوَ عَلَى بَطْنٍ جَارِيَةٍ لَهُ، فَصُلِّيَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ بَنِي هَاشِمٍ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخُو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَنُؤَابُ الْبِلَادِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التِّي قَبْلَهَا. وَعَلَى فَارَسَ وَالْأَهْوَازِ وَكُورِ دِجْلَةَ عُمَارَةُ بْنُ حَمْزَةَ، وَعَلَى كَرْمَانَ وَالسُّنْدِ هِشَامُ بْنُ عَمْرِو.

وفيها تُوُفِّيَ حَمْزَةُ الزِّيَّاتُ^(٣) فِي قَوْلٍ، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَّاءِ الْمَشْهُورِينَ وَالْعُبَّادِ

(١) تاريخ الطبري ٨/ ٥٠، ٥١، والمنتظم ٨/ ١٨٧، والكمال ٩/ ٦ - ١٢.

(٢) ٢ - ٢) فِي النسخ: «محمد». والمثبت من مصادر التخریج.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٨٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٢١٦، وتهذيب الكمال ٧/ ٣١٤، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٣، وغاية النهاية ١/ ٢٦١.

المذكورين ، وإليه تُنسب المدوّد الطويلة في القراءة ، وقد تكلم فيه بسببها بعض الأئمة . وسعيد بن أبي عروبة^(١) ، وهو أوّل من جمع السنن ، في قول ، وعبد الله ابن شؤذب^(٢) ، وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي^(٣) ، وعمر بن ذر^(٤) .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٢٧٣/٧ ، وتهذيب الكمال ٥/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٤١٣/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٠٢ .
- (٢) حلية الأولياء ١٢٩/٦ ، وتاريخ دمشق ١٦٤/٢٩ ، وتهذيب الكمال ٩٤/١٥ ، وسير أعلام النبلاء ٩٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٥٧ .
- (٣) تاريخ بغداد ٢١٤/١٠ ، وتهذيب الكمال ١٠٢/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤١١/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٧٧ .
- (٤) طبقات ابن سعد ٣٦٢/٦ ، وحلية الأولياء ١٠٨/٥ ، وتاريخ دمشق ٢٠٥/١٣ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٤٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٣٣٤/٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٥/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٣٦ .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة

فيها^(١) بنى المنصور قصره المسمى بالخلد في بغداد^(٢)، وكان المشتت في عمارته أبان بن صدقة، والربيع مؤلى المنصور.

وفيها حوّل المنصور الأسواق من قرب دار الإمارة إلى باب الكرخ. وقد ذكرنا فيما تقدّم سبب ذلك^(٣).

وفيها أمر بتوسعة الطرقات.

وفيها أمر بعمل جسر عند باب الشعير.

وفيها استعرض المنصور جُنْدَه وهم مُلبسون السلاح، وهو أيضًا لا يش سِلَاحًا عظيمًا، وكان ذلك عند دجلة.

وفيها عزل عن السند هشام بن عمرو، وولّى عليها مَعْبَد^(٤) بن الخليل.

وفيها غزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمى، فأوغل في بلاد الروم، وبعث سينانًا مولى البطال بين يديه، ففتح بعض الحصون وسبى وغنم.

(١) تاريخ الطبرى ٥٢/٨، ٥٣، والمنظم ١٩٣/٨، ١٩٥، والكمال ١٣/٦.

(٢) بعده فى ب، م: «تفاؤلا بالتخليد فى الدنيا، فعند كماله مات وخرب القصر من بعده».

(٣) انظر ما تقدم فى ص ٣٨٩، ٣٩٣.

(٤) فى م: «سعيد». وانظر تاريخ الطبرى ٥٣/٨، والمنظم ١٩٦/٨، والكمال ١٣/٦.

وفيها حج بالناس إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي . وثواب البلاد فيها هم المذكورون في التي قبلها^(١) .

^(٢) وفيها توفى الحسين بن واقد^(٣) ، والإمام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، فقيه أهل الشام ، وقد^(٤) بقي أهل الشام وما حولها من البلاد على مذهبه^(٥) نحوًا من مائتي سنة .

وهذا ذكر شيء من ترجمة الأوزاعي^(٦) رحمه الله

هو عبد الرحمن بن عمرو بن يَحْمَد^(٧) أبو عمرو الأوزاعي . والأوزاع بطن من حمير ، وهو من أنفسهم ، قاله محمد بن سعيد^(٨) . وقال غيره^(٩) : لم يكن من أنفسهم ، وإنما نزل في محلّة الأوزاع ، وكانت [٦٨/٨ ظ] قرية خارج باب

(١) كذا قال المصنف ، ولكن في هذه السنة - أعني سنة سبع وخمسين ومائة - عزل المنصور محمد بن سعيد الكاتب عن مصر ، واستعمل عليها مطرًا مولى أبي جعفر المنصور . انظر تاريخ الطبري ٥٢/٨ ، والمنتظم ١٩٥/٨ ، والكامل ١٣/٦ .

(٢ - ٣) سقط من : ص . وانظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٦٢ .
(٣) طبقات ابن سعد ٣٧١/٧ ، وتهذيب الكمال ٤٩١/٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٤/٧ ، وطبقات المفسرين ١٦٠/١ للداودي .

(٤) من هنا خرم في المخطوطة : « ب » ينتهي في صفحة ٤٤٨ .
(٥) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨٠٨/٢ ، وحلية الأولياء ١٣٥/٦ ، وتاريخ دمشق ١٤٢/٤١ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ٣٠٧/١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٧/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٨٣ .

(٦) في النسخ : « محمد » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تهذيب الكمال ، وسير أعلام النبلاء .

(٧) الطبقات الكبرى ٤٨٨/٧ .

(٨) انظر تاريخ دمشق ١٤٦/٤١ .

الْفَرَادِيسِ مِنْ دِمَشْقَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ يَحْيَى بْنِ أَبِي ^(١) عَمْرِو السَّيَّيَانِي ^(٢) . قَالَ أَبُو زُرْعَةَ ^(٣) : وَأَصْلُهُ مِنْ سِبَاءِ السَّنْدِ ، فَنَزَلَ الْأَوْزَاعَ ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ النَّسَبَةُ إِلَيْهَا . وَقَالَ غَيْرُهُ ^(٤) : وُلِدَ بِبَغْلَبَكْ ، وَنَشَأَ بِالْبِقَاعِ يَتِيمًا فِي حِجْرِ أُمِّهِ ، وَكَانَتْ تَنْتَقِلُ بِهِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَتَأَذَّبَ بِنَفْسِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ فِي أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَالْوُزَرَاءِ أَغْفَلُ مِنْهُ ، وَلَا أَوْزَعُ ، وَلَا أَغْلَمُ ، وَلَا أَفْصَحُ ، وَلَا أَوْقَرُ ، وَلَا أَخْلَمُ ، وَلَا أَكْثَرُ صَفْتًا مِنْهُ ، وَمَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ إِلَّا كَانَ الْمُتَعَيِّنَ عَلَى مَنْ يَجَالِسُهُ أَنْ يَكْتُبَهَا ؛ مِنْ حُسْنِهَا ، وَكَانَ يُعَانِي الرِّسَائِلَ وَالْكِتَابَةَ .

وَقَدْ اكْتُتِبَ ^(٥) فِي بَعْثٍ إِلَى الْيَمَامَةِ ، فَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ ، فَأَرْشَدَهُ إِلَى الرِّحْلَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ لِيَسْمَعَ مِنَ الْحَسَنِ وَابْنِ سِيرِينَ ، فَسَارَ إِلَيْهَا فَوَجَدَ الْحَسَنَ قَدْ تُوُفِّيَ مِنْ شَهْرَيْنِ ، وَوَجَدَ ابْنَ سِيرِينَ مَرِيضًا ، فَجَعَلَ يَتَرَدَّدُ لِعِيَادَتِهِ ، فَقَوِيَ الْمَرَضُ بِهِ ، وَمَاتَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ الْأَوْزَاعِيُّ شَيْئًا ، وَجَاءَ فَنَزَلَ دِمَشْقَ بِمَحَلَّةِ الْأَوْزَاعِ خَارِجَ بَابِ الْفَرَادِيسِ ، وَسَادَ أَهْلُهَا فِي زَمَانِهِ وَسَائِرِ الْبِلَادِ فِي الْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْمَعَارِزِ وَعُلُومِ الْإِسْلَامِ . وَقَدْ أَدْرَكَ خَلْقًا مِنَ التَّابِعِينَ وَغَيْرِهِمْ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَاتٌ مِنْ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، كَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالزُّهْرِيِّ وَهُوَ مِنْ شُيُوخِهِ ^(٦) .

وَأَثْنَى عَلَيْهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عَدَالَتِهِ وَإِمَامَتِهِ ؛ قَالَ

(١) سقط من : ب ، م . وانظر تهذيب الكمال ٤٨٠ / ٣١ .

(٢) في النسخ : « السَّيَّيَانِي » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الأنساب ٣٥٤ / ٣ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥٠ / ٤١ .

(٤) المصدر السابق ١٥٢ / ٤١ .

(٥) انظر المصدر السابق ١٥٣ / ٤١ ، ١٥٤ .

(٦) انظر المصدر السابق ١٦٤ / ٤١ ، ١٧٤ .

مالك^(١) : كان الأوزاعي إماماً يُقْتَدَى به .

وقال سفيان بن عُيينة وغيره^(٢) : كان إمام أهل زمانه .

وقد حج مرة ، فدخل مكة وسفيان الثوري أخذ بزمام جماله ، ومالك يسوق به ، والثوري يقول : افسحوا للشيخ^(٣) .

وقد تذاكر مالك والأوزاعي بالمدينة من الظهر حتى صلياً العصر ، ومن العصر حتى صلياً المغرب ، فغمره الأوزاعي في المغازي ، وغمره مالك في الفقه^(٤) .

وتناظر^(٥) هو والثوري في مسجد الحيف في مسألة رفع اليدين في الركوع والرفع منه ، فاحتج الأوزاعي بما رواه عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، أن رسول الله ﷺ كان يرفع يديه في الركوع والرفع منه ، واحتج الثوري على ذلك بحديث يزيد بن أبي زياد^(٦) ، فغضب الأوزاعي وقال : [٦٩/٨] أتعارض حديث الزهري بحديث يزيد بن أبي زياد وهو رجل ضعيف ؟! فاحمأ وجه الثوري ، فقال الأوزاعي : لعلك كرهت ما قلت ؟ قال : نعم . قال : فقم بنا حتى نلتعن عند الركن أيما على الحق . فسكت الثوري .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٦١/٤١ ، بمعناه .

(٢) تاريخ دمشق ١٥٨/٤١ ، ١٦٥ - ١٦٧ .

(٣) بعده في م : « حتى أجلساه عند الكعبة ، وجلسا بين يديه يأخذان عنه » . والخبر في تاريخ دمشق ١٥٩/٤١ ، ١٦٠ .

(٤) بعده في م : « أو في شيء من الفقه » . والخبر في المصدر السابق ١٦٣/٤١ ، ١٦٤ .

(٥) المصدر السابق ١٦٤/٤١ .

(٦) بعده في الأصل : « عن » ثم يياض . وبعده في ص ، ظ يياض .

وتمام الحديث : « عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن البراء أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ، ثم لا يعود » . أخرجه أبو داود (٧٤٩) .

وقال هِشْلُ بْنُ زِيَادٍ^(١) : أَفْتَى الْأَوْزَاعِيُّ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ^(٢) .

وقال أَبُو زُرْعَةَ^(٣) : رُوِيَ عَنْهُ سِتُونَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ .

وقال غَيْرُهُمَا^(٤) : أَفْتَى فِي سَنَةِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ ، وَعَمَرَهُ إِذْ ذَاكَ خَمْسُ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُفْتَى حَتَّى مَاتَ^(٥) .

وقال يَحْيَى الْقَطَّانُ^(٦) عَنْ مَالِكٍ : اجْتَمَعَ عِنْدَى الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ . فَقُلْتُ : أَيُّهُمْ أَرْجَحُ ؟ قَالَ : الْأَوْزَاعِيُّ .

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَجْلَانَ^(٧) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْصَحَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ .

وقال غَيْرُهُ^(٨) : مَا رَأَيْتُ الْأَوْزَاعِيَّ ضَاحِكًا مُفَهِّقًا قَطُّ ، وَلَقَدْ كَانَ يَعِظُ النَّاسَ فَلَا يَتَّقَى أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ إِلَّا بَكَى بَعِيْنَهُ أَوْ بَقْلِيْهِ ، وَمَا رَأَيْنَاهُ يَتَكَبَّرُ فِي مَجْلِسِهِ قَطُّ^(٩) .

وقال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(١٠) : الْعُلَمَاءُ أَرْبَعَةٌ ؛ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٥٦ ، ١٥٧ .

(٢) بعده في م : « بحدثننا وأخبرنا » .

(٣) المصدر السابق ٤١/١٥٧ .

(٤) المصدر السابق ٤١/١٥٦ .

(٥) بعده في م : « وعقله زالك » .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٦٢ ، من طريق يحيى القطان به .

(٧) المصدر السابق ٤١/١٧٢ ، ١٧٣ .

(٨) المصدر السابق ٤١/١٧١ .

(٩) بعده في م : « وكان إذا خلى بكى حتى يرحم » .

(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/١٧٣ .

^(١) والأوزاعي ثقة، وليس هو في الزُّهريِّ بذاك. أخذ كتاب الزُّبيدي عن الزُّهريِّ. وما أقلُّ ما رواه عن الزُّهريِّ^(١).

قال أبو حاتم^(٢): كان ثقةً متَّبِعاً لما سمِع. قالوا^(٣): وكان الأوزاعي لا يُلْحَنُ في كلامه، وكانت كُتُبُه تَرُدُّ على المنصور، فيَنْظُرُ فيها ويَتَأَمَّلُها، وَيَتَعَجَّبُ مِنْ فَصاحتِها وحلاوتِها، فقال يوماً لأخْطَى كُتَّابِه عنده وهو سليمان بن مُجاليد: يَنْبَغِي أَنْ تُجِيبَ الأوزاعي عن كُتُبِه. فقال: واللَّهِ يا أميرَ المؤمنين، لا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ على ذلك، وإنا لنستعينُ بكلامه فيما نُكَاتِبُ به أَهْلَ الآفاقِ مِمَّنْ لا يَعْرِفُ كلامَ الأوزاعيِّ.

وقال الوليد بن مسلم^(٤): كان الأوزاعي إذا صَلَّى الصبحَ جَلَسَ يَذْكُرُ اللَّهَ سبحانه حتى تَطْلُعَ الشمسُ، وَيَأْتُرُ عن السَّلَفِ ذلك. قال: ثم يَقُومُونَ فيَتَذَكَّرُونَ في الفقه والحديث.

وعن الأوزاعي أنه قال^(٥): رَأَيْتُ رَبَّ العِزَّةِ فِي المَنَامِ، فقال: أَنْتَ الَّذِي تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَقُلْتُ: بِفَضْلِكَ يَا رَبِّ. قُلْتُ: يَا رَبِّ أَمِئْتُ عَلَى الإِسْلَامِ. فقال: وَعَلَى السُّنَّةِ.

وقال محمد بن شُعَيْبٍ بنِ شَابُورَ^(٦): قال لي شيخٌ بجامعِ دمشق: أَنَا مَيِّتٌ

(١ - ١) سقط من: م. وانظر تاريخ دمشق ١٧٤/٤١.

(٢) المرح والتعديل ٢٦٧/٥. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٥/٤١. واللفظ له.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٨٢/٤١، ١٨٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٨/٤١، ١٧٩.

(٥) المصدر السابق ١٨٥/٤١.

(٦) في ص، ظ: «سابور». وانظر تبصير المنتبه ٦٧٢/٢.

فى يوم كذا وكذا . فلما كان ذلك اليوم رأيتُه فى صُحْنِ الجامعِ يَتَقَلَّى ، فقال لى : [٦٩/٨ ط] أَذْهَبَ إِلَى سَرِيرِ الْمَوْتَى فَأُخْرِزُهُ لى عِنْدَكَ قَبْلَ أَنْ تُسَبِّقَ إِلَيْهِ . فقلتُ : ما تقولُ ؟! فقال : هو ما أقولُ لك ؛ إني رأيتُ كأن قاتلاً يقولُ : فلانٌ قَدَرْتُ ، وفلانٌ كذا ، وعثمانُ بنُ أبى العاتكةِ نَعَمَ الرجلُ ، وأبو عمرو الأوزاعيُّ خيرٌ مَنْ يَمُشِي على وجهِ الأرضِ ، وأنتَ مَيِّتٌ فى يومٍ كذا وكذا . قال محمدُ بنُ شُعَيْبٍ : فما جاء الظُّهْرُ حتى مات ، وُضِّلَ عليه بعدها ، وأُخْرِجَتْ جِنازَتُهُ . رواها ابنُ عساکر^(١) .

وكان الأوزاعيُّ ، رَحِمَهُ اللهُ ، كثيرَ العبادةِ ، حَسَنَ الصَّلَاةِ ، وكان يقولُ : مَنْ أطال القيامَ فى صلاةِ الليلِ هَوَّنَ اللهُ عليه طُولَ القيامِ يومَ القيامةِ . وكأنَّه أخذ ذلك من القرآن ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُمْ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ [٢٦٧ ، ٢٦ : الإنسان] .

وقال الوليدُ بنُ مسلمٍ^(٢) : ما رأيتُ أحداً أشدَّ اجتِهاداً مِنَ الأوزاعيِّ فى العبادةِ .

وقال غيره^(٣) : حجَّ فما نام على الراحلةِ ، إنما هو فى صلاةٍ ، فإذا^(٤) نَعَسَ اسْتَنَدَ إِلَى الْقَتَبِ . وقال غيره^(٣) : كان مِنْ شِدَّةِ الخُشُوعِ كأنه أغمى .

ودخلت امرأةٌ على امرأةِ الأوزاعيِّ ، فرأت الحَصِيرَ الذى يُصَلِّي عليه مَبْلُولاً ،

(١) تاريخ دمشق ٤١/١٨٦ ، ١٨٧ .

(٢) المصدر السابق ٤١/١٨٧ .

(٣) المصدر السابق ٤١/١٨٨ .

(٤) إلى هنا ينتهى الحرم الذى وقع فى المخطوطة (ب) .

فَقَالَتْ لَهَا : لَعَلَّ الصَّبِيَّ بَالُ هَلْهَنَا . فَقَالَتْ : لَا ، هَذَا مِنْ أَثَرِ دُمُوعِ الشَّيْخِ فِي سُجُودِهِ ، وَهَكَذَا يُصْبِحُ كُلُّ يَوْمٍ ^(١) .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ^(٢) : عَلَيْكَ بَأَثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ ، وَإِيَّاكَ وَرَأَى ^(٣) الرِّجَالِ وَإِنْ زَخَرَفُوهُ بِالْقَوْلِ ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْجَلِي وَأَنْتَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ .
وَقَالَ أَيْضًا ^(٤) : اضْبِرْ عَلَى السُّنَّةِ ، وَقِفْ حَيْثُ وَقَفَ الْقَوْمُ ، وَقُلْ مَا قَالُوا ، وَكُفْ عَمَّا كَفُّوا ، وَلَيْسَعُكَ مَا وَسِعَهُمْ .

وَكَانَ يَقُولُ ^(٥) : الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ .

وَكَانَ يَقُولُ ^(٥) : لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعِثْمَانُ إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ شَرًّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ بَابَ الْجَدَلِ وَسَدَّ عَنْهُمْ بَابَ الْعَمَلِ .

قَالُوا ^(٦) : وَقَدْ كَانَ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ وَأَسْخَاهُمْ ، وَكَانَ لَهُ فِي بَيْتِ الْمَالِ عَلَى الْخُلَفَاءِ إِقْطَاعٌ ، فَصَارَ إِلَيْهِ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ ^(٦) ، وَبَنِي الْعَبَّاسِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَلَمْ يَقْتَنِ مِنْهَا شَيْئًا ^(٧) ، وَلَا تَرَكَ يَوْمَ مَاتَ سِوَى سَبْعَةِ دَنَانِيرَ ^(٨) ، كَانَ يُنْفِقُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفِي الْفُقَرَاءِ .

(١) تاريخ دمشق ١٨٨/٤١ .

(٢) المصدر السابق ١٩١/٤١ .

(٣) في النسخ : « أقوال » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) المصدر السابق ١٩٢/٤١ .

(٥) انظر المصدر السابق ١٩٢/٤١ ، ١٩٣ .

(٦) بعده في ب ، م : « وقد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم » . وانظر المصدر السابق ١٩٠/٤١ .

(٧) بعده في ب ، م : « ولا اقتنى شيئا من عقار ، ولا غيره » .

(٨) بعده في ب ، م : « كانت جهازه ، بل » .

ولما دَخَلَ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ دِمَشْقَ ، وَسَلَبَ الْمَلِكُ [٧٠/٨] مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ تَطَلُّبَ الْأَوْزَاعِيِّ ، فَتَعَيَّبَ عَنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ أَخْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ وَفِي يَدِهِ خَيْزُرَانَةٌ ، وَالْمُسَوْدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، مَعَهُمُ السِّیُوفُ مُضَلَّتَةٌ وَالْعُمْدُ الْحَدِيدُ ، فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ ، وَنَكَتُ بِتِلْكَ الْخَيْزُرَانَةِ الَّتِي فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَوْزَاعِيُّ ، مَا تَرَى فِيمَا صَنَعْنَا مِنْ إِزَالَةِ أَيْدِي أَوْلَئِكَ الظَّلَمَةِ أَرِبَاطٌ هُوَ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ عَمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ^(٢) : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » . قَالَ : فَنَكَتُ بِالْخَيْزُرَانَةِ أَشَدَّ مِمَّا كَانَ يَنْكُتُ ، وَجَعَلُ مَنْ حَوْلَهُ^(٣) يَعْضُونَ عَلَى أَيْدِيهِمْ^(٤) ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَوْزَاعِيُّ ، مَا تَقُولُ فِي دِمَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ؟ فَقُلْتُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ ؛ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، وَالْيَبِيبُ الزَّانِي ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ »^(٥) . فَنَكَتُ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا تَقُولُ فِي أَمْوَالِهِمْ ؟ فَقُلْتُ : إِنْ كَانَتْ فِي أَيْدِيهِمْ حَرَامًا فَهِيَ حَرَامٌ عَلَيْكَ أَيْضًا ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ حَلَالًا فَلَا تَحِلُّ لَكَ إِلَّا بِطَرِيقِ شُرْعِي . فَنَكَتُ أَشَدَّ مِمَّا كَانَ يَنْكُتُ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُؤَلِّيكُ الْقَضَاءُ ؟ فَقُلْتُ : إِنْ أَشْلَاكَ لَمْ يَكُونُوا

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٠١/٤١ - ٢٠٣ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٦٠ .

(٣ - ٣) في الأصل : « يقبضون على أيديهم » ، وفي ب ، م : « يقبضون أيديهم على قبضات السيوف » .

(٤) البخاري (٦٤٨٤) ، ومسلم (١٦٧٦) ، وأبو داود (٤٣٥٢) ، والترمذي (١٤٠٢) ، والنسائي في الكبرى (٦٩٢٣) .

يَشْقُونَ عَلَىٰ فِي ذَلِكَ ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُتِمَّ مَا ابْتَدَأْتَنِي بِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ . فَقَالَ :
كَأَنَّكَ تُحِبُّ الْإِنْصِرَافَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ وَرَائِي حُرْمًا ، وَهُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَى الْقِيَامِ
عَلَيْهِمْ وَسَتْرِهِمْ ^(١) . قَالَ : وَانْتَظَرْتُ رَأْسِي أَنْ يَشْقَطَ بَيْنَ يَدَيَّ ، فَأَمَرَنِي
بِالْإِنْصِرَافِ ، فَلَمَّا خَرَجْتُ إِذَا رَسُولُهُ مِن وَرَائِي ، وَإِذَا مَعَهُ مَائَتَا دِينَارٍ ، فَقَالَ :
يَقُولُ لَكَ الْأَمِيرُ : أَنْفِقْ هَذِهِ . قَالَ : فَتَصَدَّقْتُ بِهَا ^(٢) .

وَكَانَ ^(٣) فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ صَائِمًا طَائِيًا ، فَيَقَالُ : إِنَّ الْأَمِيرَ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ
عَرَضَ عَلَيْهِ الْإِفْطَارَ عِنْدَهُ ، فَأَتَى أَنْ يُفْطِرَ عِنْدَهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

قَالُوا ^(٤) : ثُمَّ رَحَلَ الْأَوْزَاعِيُّ مِنْ دِمَشْقَ ، فَزَلَ يَبْرُوتَ مُرَابِطًا بِأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ .
قَالَ : وَأَعْجَبَنِي فِيهَا أَنِّي مَرَزْتُ بِقُبُورِهَا ، فَإِذَا امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ ، فَقُلْتُ لَهَا : أَيْنَ
الْعِمَارَةُ يَا هَهْنَاهُ ؟ فَقَالَتْ : إِنَّ أَرَذْتَ الْعِمَارَةَ فَهِيَ هَذِهِ ^(٥) ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَرَابَ
[٧٠/٨ ظ] فَأَمَّا مَكَ . وَأَشَارَتْ إِلَى الْبَلَدِ ، فَعَزَمْتُ عَلَى الْإِقَامَةِ بِهَا .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ^(٦) : سَمِعْتُ الْأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ : خَرَجْتُ يَوْمًا إِلَى
الصَّخْرَاءِ ، فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ ^(٧) فِي السَّمَاءِ ^(٨) ، وَإِذَا شَخْصٌ رَاكِبٌ عَلَى جَرَادَةٍ
مِنْهَا وَعَلَيْهِ سِلَاحُ الْحَدِيدِ ، وَكَلَّمَا قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا ^(٩) مَالِ الْجَرَادُ مَعَ يَدِهِ وَهُوَ

(١) بعده في ب ، م : « وقلوبهن مشغولة بسببي » .

(٢) بعده في ب ، م : « وإنما أخذتها خوفًا . قال » .

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٨٩/٤١ . وفيه أن صديقًا له هو الذي عرض عليه الإفطار .

(٤) المصدر السابق ١٩٤/٤١ .

(٥) بعده في ب ، م : « وأشارت إلى القبور » .

(٦) المصدر السابق ١٩٤/٤١ .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ دمشق . والرجل من الجراد : القطعة العظيمة منه . انظر

اللسان (رج ل) .

(٨) بعده في ب ، م : « إلى جهة » .

يقول: الدنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ^(١) ما فيها، الدنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ ما فيها، الدنيا باطلٌ باطلٌ باطلٌ ما فيها^(٢).

وقال الأوزاعي^(٣): كان عندنا رجلٌ يُخرج يوم الجمعة إلى الصَّيد ولا يَنْتَظِرُ الجمعة، فحَسِيفَ بَيْعَلَتِهِ، فلم يَتَّقَ منها إلا أذُنُها.

وخرج^(٤) الأوزاعي يوماً من بابِ مسجدِ يَبْرُوتَ، وهناك دُكَّانٌ فيه نَاطِفٌ^(٥)، وإلى جانبِهِ رجلٌ يَبِيعُ البَصَلَ وهو يقول: يا^(٦) أحمى من النَاطِفِ. فقال: سبحانَ اللهِ! ما يَرى هذا بالكذبِ بَأْساً؟^(٧).

وقال الواقدي^(٨): قال الأوزاعي: كنا قبلَ اليومِ نَضْحَكُ ونَلْعَبُ، أمّا إذ صِرنا أئمةً يُقْتَدَى بنا^(٩) فَيَنْبَغِي أَنْ نَتَحَفَّظَ.

وكتب^(١٠) إلى أخٍ له: أمّا بعدُ، فقد أُحِيطَ بك من كلِّ جانبٍ، وإنه يُسَارُّ بك في كلِّ يومٍ وليلةٍ، فاحذَرِ اللهَ والقيامَ بينَ يديه، وأن يَكُونَ آخرَ عَهْدِكَ به، والسلام.

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١١): حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ، سَمِعْتُ أبا صالحٍ كاتبَ

(١ - ١) في الأصل: «ما فيها»، وفي ب، م: «وما فيها باطل باطل باطل».

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٥/٤١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الناطف: نوع من الحُلَّواء. تاج العروس (ن ط ف).

(٥) في م: «يا بصل، أحمى من العسل»، في ب: «يا بصل، أحمى من البصل».

(٦ - ٦) في ب، م: «أبظن هذا أن شيئاً من الكذب يباح؟ فكأن هذا ما يرى في الكذب بأسا».

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٦/٤١، من طريق الواقدي عن الأوزاعي بنحوه.

(٨) بعده في ب، م: «فلا نرى أن يسعنا ذلك».

(٩) المصدر السابق ١٩٨/٤١.

(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩٨/٤١، ١٩٩، من طريق ابن أبي الدنيا به.

اللَّيْثُ يَذْكُرُ عَنِ الْهَقْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، أَنَّهُ وَعَظَ فَقَالَ فِي مَوْعِظَتِهِ : أَيْهَا النَّاسُ ، تَقَوُّوا بِهَذِهِ النَّعَمِ الَّتِي أَصْبَحْتُمْ فِيهَا عَلَى الْهَرَبِ مِنْ نَارِ اللَّهِ الْمُوقَدَةِ ، الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفِيدَةِ ، فَإِنَّكُمْ فِي دَارِ الثَّوَاءِ فِيهَا قَلِيلٌ ، وَأَنْتُمْ فِيهَا مُرَحَّلُونَ ، خَلَائِفُ بَعْدِ الْقُرُونِ الَّتِي اسْتَقْبَلُوا مِنَ الدُّنْيَا أَنْفَهَا وَزَهْرَتَهَا ، فَهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَارًا وَأَمَدَ أَجْسَامًا ، وَأَعْظَمَ آثَارًا ، فَخَدَّدُوا الْجِبَالَ ، وَجَابُوا^(١) الصَّخُورَ ، وَنَقَبُوا^(٢) فِي الْبِلَادِ ، مُؤَيَّدِينَ بِيَطْشٍ شَدِيدٍ ، وَأَجْسَادٍ كَالْعِمَادِ ، فَمَا لَبِثَ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي أَنْ طَوَتْ^(٣) مُدَّتَّهُمْ وَعَفَتْ^(٤) آثَارَهُمْ ، وَأَخْرَبَتْ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَنْسَتْ ذِكْرَهُمْ ، فَمَا تُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ ، وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ، كَانُوا يَلْهَوِ الْأَمَلِ آمِينَ ، وَلَمِيقَاتِ يَوْمٍ غَافِلِينَ ، أَوْ لَصَبَاحِ قَوْمٍ نَادِمِينَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِي نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ بَيِّنَاتًا مِنْ عُقُوبَةِ اللَّهِ ، فَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ، وَأَصْبَحَ الْبَاقُونَ يَنْظُرُونَ فِي آثَارِ نِقَمِهِ ، وَزَوَالِ نِعَمِهِ ، وَمَسَاكِنِ خَاوِيَةٍ ، فِيهَا^(٥) آيَةٌ لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ يَخْشَى ، وَأَصْبَحْتُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ فِي أَجَلٍ مَنَقُوصٍ ، وَدُنْيَا مَقْبُوضَةٍ ، فِي زَمَانٍ قَدْ وَلَّى عَفْوُهُ ، وَذَهَبَ رَخَاؤُهُ ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا حُمَةُ سَرٍّ ، وَضَبَابَةُ كَدَرٍ ، وَأَهَاوِيلُ [٧١/٨] غَيْرِ^(٦) ، وَعُقُوبَاتُ عِبرٍ^(٧) ، وَأَرْسَالُ فِتَنِ ، وَتَتَابُعُ زَلَزَلٍ ، وَرُذَالَةُ خَلْفٍ ، بِهِمْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ^(٨) ، فَلَا تَكُونُوا أَشْبَاهًا لِمَنْ

(١) جابوا: نقبوا. اللسان (ج و ب).

(٢) في ب، م: «تفعلوا». وهما بمعنى.

(٣ - ٤) سقط من: ب، م.

(٤) سقط من: الأصل، ص، ظ. وفي ب، م: «قد كانت بالعز محفوفة، وبالنعمة معروفة، والقلوب إليها مصروفة، والأعين نحوها ناظرة، فأصبحت». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) في النسخ: «عبر». وهو تصحيف. والمثبت من مصدر التخريج.

(٦) في النسخ: «غير». والمثبت من مصدر التخريج.

(٧) بعده في ب، م: «يضيقون الديار ويغلون الأسعار بما يرتكبونه من العار والشنار».

خَدَعَهُ الْأَمْلُ ، وَغَرَّهُ طَوْلُ الْأَجَلِ ، وَتَبَلَّغَ بِالْأَمَانِيِّ ، نَسَأُلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ
مَنْ وَعَى نُذْرَهُ وَانْتَهَى ، وَعَقَلَ مَثْوَاهُ فَمَهَّدَ لِنَفْسِهِ .

وقد اجتمع^(١) الأوزاعي بالمنصور حين دخل الشام وعظمه ، وأحبته المنصور
وعظَّمه ، ولما أراد الانصراف استأذنه في أن لا يلبس السواد ، فأذن له ، فلمَّا خرج
قال المنصور للربيع الحاجب : الحقَّ فسله لم كره لبس السواد ؟ ولا تُخبره أني
قلت لك . فسأله الربيع فقال : لأنى لم أرَ مُحَرِّمًا أَحْرَمَ فيه ، ولا مَيْثًا كُفِّنَ فيه ،
ولا عَرُوسًا جُلِيَتْ فيه ، فلهذا أَكْرَهُهُ .

وقد كان^(٢) الأوزاعي في الشام مُعْظَّمًا مُكْرَمًا ، أَمْرُهُ أَعَزُّ عِنْدَهُمْ مِنْ أَمْرِ
السُّلْطَانِ ، وَهَمٌّ بِهِ بَعْضُ الْوَلَاةِ ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : دَعِهِ عَنْكَ فَوَاللَّهِ لَوْ أَمَرَ
الشَّامِيِّينَ أَنْ يَقْتُلُوكَ لَقَتَلُوكَ .

ولما مات^(٣) جَلَسَ عِنْدَ قَبْرِهِ بَعْضُ الْوَلَاةِ فَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ
كُنْتُ أَخَافُ مِنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ مِنَ الذِّى وَلَآئِي . وَقَدْ قَالَ 'أَبُو مُشْهِيرٍ' : مَا
مَاتَ الْأَوْزَاعِيُّ حَتَّى جَلَسَ وَحْدَهُ ، وَسَمِعَ سَنَمَهُ بِأُذُنِهِ .

وقال 'أَبُو خَيْثَمَةَ'^(٤) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ الطَّنَافِسى قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا

(١) انظر تاريخ دمشق ٢١١/٤١ .

(٢) المصدر السابق ٢١١/٤١ ، ٢١٢ .

(٣) المصدر السابق ٢١٢/٤١ .

(٤ - ٤) في النسخ : « ابن أبى العشرين » . والمثبت من تاريخ دمشق . والخبر أخرجه ابن عساكر في
تاريخ دمشق ٢١٢/٤١ .

(٥ - ٥) في النسخ : « أبو بكر بن أبى خيثمة » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر الجرح والتعديل ٥٢/٢ ،
وتهذيب الكمال ٤٠٢/٩ ، ٤٠٣ . والخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٣/٤١ ، من طريق
أبى خيثمة به .

عند الثوري، فجاءه رجل، فقال: رأيت كأن ريحانة من المغرب قُليعت. قال: إن صدقت رؤياك فقد مات الأوزاعي. فكتبوا ذلك، فجاء موت الأوزاعي في ذلك اليوم^(١) أو في تلك الليلة.

وقال أبو مُشهر^(٢): بلغنا أن سبب موت الأوزاعي أن امرأته أغلقت عليه باب حمام، فمات فيه، ولم تكن عامدة لذلك، فأمرها سعيد بن عبد العزيز بعثي رقية. قال: وما خلف ذهباً ولا فضة ولا عقاراً ولا متاعاً، إلا ستة دنائير^(٣) فضلت من عطائه. وكان قد اكتسب في ديوان الساحل.

وقال غيره^(٤): كان الذي أغلق عليه باب الحمام صاحب الحمام، وذهب إلى حاجة، ثم جاء ففتح الحمام، فوجده ميتاً قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مُستقبل القبلة، رحمه الله.

قلت: لا خلاف أنه مات بيثروت مُرابطاً، واختلفوا في سنة وفاته؛ فروى يعقوب بن سفيان^(٥) عن سلمة قال: قال أحمد: "قال يحيى"^(٦): رأيت الأوزاعي، وتوفي سنة خمسين ومائة.

^(٧) وقال الوليد بن مسلم: سنة ست وخمسين ومائة.

(١ - ١) سقط من: الأصل، ب، م.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤/٤١.

(٣) في الأصل، ب، م: «وثمانين».

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤/٤١.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٤/٤١، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٦ - ٦) سقط من النسخ. والمثبت من مصدر التخريج. ويحيى هو ابن سعيد القطان، وأحمد هو ابن حنبل، وانظر كتاب العلل ومعرفة الرجال ٣٩٩/١.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ب، م. والخبر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٥/٤١.

وقال العباسُ بنُ الوليدِ البَيروتيُّ^(١) : «أخبرني أبي قال : ^(٢) تُؤفَى يومَ الأحدِ ،
أولَ النهارِ [٧١/٨ظ] لليلتينِ بَقِيَّتَا مِن صَفَرٍ ، سنةَ سبعٍ وخمسينِ ومائةٍ . وهو
الذى عليه الجُمهُورُ ، وهو الصَّحيحُ ، وهو قولُ أبي مُسَهِرٍ ، وهشامِ بنِ عَمَّارٍ ،
والوليدِ بنِ مسلمٍ - . في أصحِّ الرواياتِ عنه - وَيَحْيَى بنِ مَعِينٍ ، ودُحَيْمٍ ، وخَلِيفَةُ
ابنِ خِثَّاطٍ ، وأبى عُبيدٍ ، وسعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ وغيرِ واحدٍ^(٣) .

قال العباسُ بنُ الوليدِ^(٤) : ولم يَبْلُغْ سبعينَ سنةً .

قُلْتُ : وقال غيره^(٥) : جاوزَ السبعينَ^(٦) . والصحيحُ تسعٌ^(٧) وستونَ سنةً ؛
لأنه كان ميلادُه في سنةِ ثمانٍ وثمانينَ على الصحيحِ . وقيل : إنه وُلِدَ سنةً^(٨)
ثلاثٍ وتسعينَ^(٩) ، وهذا ضعيفٌ .

وقد رآه^(٩) بعضُهم في المنامِ ، فقال له : دُلَّنِي على عملٍ يُقَرِّبُنِي إلى اللَّهِ .
فقال : ما رأيتُ في الجنةِ درجةً أعلى مِن درجةِ العُلَماءِ ، ثم المخزومينَ .

-
- (١) أخرجه الفسوى في المعرفة والتاريخ ٤٣/١ ، عن العباس بن الوليد به . كما أخرجه ابن عساكر في
تاريخ دمشق ٢١٦/٤١ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .
(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخریج .
(٣) أخرج هذه الأقوال ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٥/٤١ - ٢١٩ .
(٤) المصدر السابق ٢١٥/٤١ .
(٥) المصدر السابق ١٤٨/٤١ ، ٢١٧ .
(٦) في ص ، ظ : « الستين » .
(٧) في الأصل ، ب ، م : « سبع » . وانظر المصدر السابق ٢١٩/٤١ .
(٨ - ٨) في الأصل ، ب ، م : « ثلاث وسبعين » ، وفي ص : « ثمانى وتسعين » . وانظر المصدر السابق
١٥١/٤١ .
(٩) انظر المصدر السابق ٢٢٠/٤١ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةً ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) تكامل بناء قصر المنصور المسمى بالخلد، وسكنه أياما يسيرة، ثم مات وتركه .

وفيها مات طاغية الروم .

وفيها وجّه المنصور ابنه المهدي إلى الرقة ، وأمره بعزل موسى بن كعب عن الموصل ، وأن يؤلّى عليها خالد بن برمك ، وكان ذلك بعد نكته غريبة اتفقت ليحيى بن خالد ؛ وذلك أن المنصور كان قد تغضب على خالد بن برمك ، وألزمه بحمل ثلاثة آلاف ألف ، فضاقت ذرعا بذلك ، ولم يبق له مال ولا حال ، وعجز عن أكثر ما طلب منه ، وقد أجّله ثلاثة أيام ، فإن لم يحمل ذلك في هذه الأيام فدمه هدر ، فجعل يُرسل ابنه يحيى إلى أصحابه من الأمراء يستقرض منهم ، فكان منهم من أعطاه المائة ألف ، ومنهم أقل وأكثر .

قال يحيى بن خالد : فبينما أنا ذات يوم من تلك الأيام على جسر بغداد ، وأنا مهموّم في تحصيل ما طلبتُ ولا طاقة لنا به ، إذ وثب إليّ زاجر - يعني من أولئك الذين يكونون عند الجسر من الطريقية - فقال لي : أبشر . فلم ألتفت إليه ، فتقدّم حتى أخذ بلبجام فرسي ، ثم قال لي : أنت مهموّم ، والله ليفرجنّ الله

(١) تاريخ الطبري ٥٤/٨ ، ٥٥ ، ٦٢ ، والمنتظم ١٩٩/٨ - ٢٠٣ ، والكامل ١٥/٦ ، ١٦ ، ٣٤ - ٣٦ .

هَمَّكَ ، وَلَتَمُرَّنْ غَدًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَاللَّوَاءُ بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَإِنْ كَانَ مَا قُلْتُ حَقًّا
فَلِي عَلَيْكَ خَمْسَةُ آلَافٍ . فَقُلْتُ : نَعَمْ . وَلَوْ قَالَ : خَمْسُونَ أَلْفًا . لَقُلْتُ : نَعَمْ .
لِبُعْدِ ذَلِكَ عِنْدِي . قَالَ : وَذَهَبْتُ لَشَأْنِي ، وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْنَا مِنَ الْحِمْلِ ثَلَاثُمِائَةٍ
أَلْفٍ ، فَوَرَدَ الْخَبْرُ عَلَى الْمَنْصُورِ بِانْتِقَاضِ الْمَوْصِلِ وَانْتِشَارِ الْأَكْرَادِ بِهَا ، فَاسْتَشَارَ
الْأُمَرَاءَ مَنْ يَصْلُحُ لِلْمَوْصِلِ ؟ فَأشارَ بَعْضُهُمْ بِخَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ ، فَقَالَ لَهُ [٧٢/٨] :
الْمَنْصُورُ : وَيَحْكُ ! أَوْ يَصْلُحُ لَذَلِكَ بَعْدَمَا فَعَلْنَا بِهِ مَا فَعَلْنَا ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَأَنَا
الضَّامِنُ أَنَّهُ يَصْلُحُ لَهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ ، فَوَلَّاهُ إِيَّاهَا ، وَوَضَعَ عَنْهُ بَقِيَّةَ مَا كَانَ
عَلَيْهِ ، وَعَقَدَ لَهُ اللَّوَاءَ ، وَوَلَّى ابْنَهُ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ أَذْرَبِيجَانَ ، وَخَرَجَ النَّاسُ فِي
خِدْمَتِهِمَا . قَالَ يَحْيَى : فَمَرَرْنَا بِالْجِسْرِ ، فَثَارَ إِلَيْنَا ذَلِكَ الرَّاجِرُ فَطَالَبَنِي بِمَا وَعَدْتُهُ
بِهِ ، فَأَمَرْتُ لَهُ بِهِ ، فَقَبِضُ خَمْسَةَ آلَافٍ .

وفى هذه السنة^(١) خَرَجَ الْمَنْصُورُ إِلَى الْحَجِّ ، فَسَاقَ الْهَدْيَ مَعَهُ ، فَلَمَّا جَاوَزَ
الْكُوفَةَ بِمَرَاكِزٍ أَخَذَهُ وَجَعُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، وَكَانَ عِنْدَهُ سُوءُ مِزَاجٍ ، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ
مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَرُكُوبِهِ فِي الْهَوَاجِرِ ، وَأَخَذَهُ إِسْهَالٌ وَأَفْرَطَ بِهِ ، فَقَوِيَ مَرَضُهُ ،
وَدَخَلَ مَكَّةَ ، فَتَوَفَّى بِهَا لَيْلَةَ السَّبْتِ لَسْتُ مَضْبِيْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ ،
وُدْفِنَ بِكَدَاءٍ عِنْدَ ثَنِيَّةِ الْمَغْلَى الَّتِي بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَكَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ ثَلَاثًا - وَقِيلَ :
أَرْبَعًا . وَقِيلَ : خَمْسًا - وَسَتِينَ سَنَةً . وَقِيلَ : إِنَّهُ بَلَغَ ثَمَانِيًا وَسَتِينَ سَنَةً . فَاللَّهُ
أَعْلَمُ . وَقَدْ كَتَمَ الرَّبِيعُ مَوْتَهُ حَتَّى أَخَذَ الْبَيْعَةَ لِلْمَهْدِيِّ ، مِنْ الْقَوَادِ وَرُءُوسِ بَنِي
هَاشِمٍ ، ثُمَّ دُفِنَ . وَكَانَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ،
وَهُوَ الَّذِي أَقَامَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

(١) تاريخ الطبرى ٥٩/٨ - ٦٢ ، والمنظوم ٢٠٣/٨ ، والكمال ٣٥/٦ .

وهذه ترجمة أبي جعفر المنصور

هو عبدُ اللَّهِ بنُ محمد بنِ عليّ بن عبدِ اللَّهِ بنِ عباس بن عبدِ المطلب بن هاشم، أبو جعفر المنصور^(١). وكان أكبرَ من أخيه أبي العباس السَّفَّاح، وأُمُّهُ أُمُّ وَلَدٍ، اسْمُهَا سَلَامَةٌ.

روى عن أبيه، عن جدّه، عن ابنِ عباس، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَتَخَتَّمُ في يمينه. أوردَه الحافظُ ابنُ عساکر^(٢) من طريقِ محمد بن إبراهيم السَّلميّ عن المأمون، عن الرَّشيد، عن المهديّ، عن أبيه المنصور به.

بُويع^(٣) له بالخِلافة بعد أخيه في ذى الحِجَّة، سنة ستِّ وثلاثين ومائة، وعمره يومئذٍ إحدى وأربعون سنة؛ لأنه وُلد في سنة خمسٍ وتسعين على المشهور في صَفَرٍ منها بالحَمِيمَةِ، وكانت خِلافته ثنتين وعشرين سنةً إلا أيامًا.

وكان أَسَمَرَ اللون، مُوفَّرَ اللَّمَّة، خَفِيفَ اللَّحْيَةِ، رَحْبَ الجَبْهَةِ، أَقْنَى الأنفِ، بَيِّنَ القَنَا، أَعْيَنَ كَأَن عَيْنِيهِ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ، تَخَالِطُهُ أَبْهَةٌ المَلِكِ، وَتَقْبَلُهُ القُلُوبُ، وَتَتَّبِعُهُ العُيُونُ، يُعْرِفُ الشَّرْفُ في تَوَاضُعِهِ، وَالْعِتْقُ^(٤) في صُورَتِهِ، وَاللُّبُّ في مَشِيَّتِهِ. هَكَذَا وَصَفَهُ بَعْضُ مَنْ رَأَاهُ.

(١) تاريخ الطبرى ٦٢/٨ - ١٠٨، وتاريخ بغداد ٦٢/١، ٥٣/١٠، وتاريخ دمشق ٢٠١/٣٨ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، والكامل ٢٢/٦ - ٣٢، وسير أعلام النبلاء ٨٣/٧، وتاريخ الإسلام حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٦٥، وتاريخ الخلفاء ص ٢٥٩.

(٢) تاريخ دمشق ٢٠١/٣٨.

(٣) المصدر السابق ٢٠٤/٣٨.

(٤) العتق: الكرم. يقال: ما أَيْنَ العِتْقُ في وجه فلان! يعنى الكرم. اللسان (ع ت ق).

وقد صحَّ عن ابنِ عباسٍ أنه قال ^(١): «مَنَّا السَّفَاحُ والمنصورُ والمهدى». وفي رواية ^(٢): [٧٢/٨ ظ] حتى يُسَلِّمَهَا إلى عيسى ابنِ مَرْيَمَ، عليه السلام. وقد رُوِيَ مَرْفُوعًا ^(٣)، ولا يَصِحُّ رفعه.

وذكر الحَطيِّبُ البغدادي ^(٤) أن أمَّهُ سَلَامَةٌ قالت: رأيتُ حينَ حَمَلْتُ به كأنه خرج مني أسدٌ، فزَّارَ وأَقْعَى على يديه، فما بقي أسدٌ حتى جاء فسجد له.

وقد رأى ^(٥) المنصورُ في صِغَرِهِ مَنَامًا غريبًا، فكان يقول: يُنْبَغِي أن يُكْتَبَ في ألواحِ الذهبِ، ويُعَلَّقَ في أعناقِ الصُّبَّانِ. قال: رأيتُ كأنني في المسجدِ الحرامِ، وإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ في الكعبةِ، والناسُ مُجْتَمِعُونَ حولَهَا، فخرج من عنده مُنادٍ فنادى: أين عبدُ اللَّهِ؟ فقام أخى السَّفَاحُ يَتَخَطَّى الرجالَ حتى جاء بابَ الكعبةِ، فأخذ بيده، فأدْخَلَهُ إياها، فما لبث أن خرجَ ومعه لواءُ أسود. ثم نُودِيَ: أين عبدُ اللَّهِ؟ فقمْتُ أنا وعمي عبدُ اللَّهِ بنُ عليٍّ نَسْتَبِقُ، فسبَقْتُهُ إلى بابِ الكعبةِ، فدخلْتُها، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ، وأبو بكرٍ وعمرُ وبلالٌ، فعقد لي لواءً، وأوصاني بأُمَّتِهِ، وعمَّتَنِي عِمَامَةٌ كَوُزُّهَا ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ كَوُزًّا ^(٦)، وقال: «خُذْهَا إِلَيْكَ أبا الخُلَفَاءِ إلى يومِ القِيَامَةِ».

وقد اتَّفَقَ ^(٧) سَجْنُ المنصورِ في أيامِ بنى أُمَيَّةَ، فاجْتَمَعَ به في السُّجْنِ نُوبُخْتُ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠٥/٣٨.

(٢) تقدم تخريجه في ٢٧٧/٩.

(٣) تاريخ بغداد ٦٥/١.

(٤) انظر تاريخ بغداد ٦٤/١، ٦٥، وتاريخ دمشق ٢٠٨/٣٨.

(٥) كل دائرة من العمامة كَوُزٌ، وكل دور كَوُزٌ. وكار العمامة على الرأس يكورها: لائها عليه وأدارها. اللسان (ك و ر).

(٦) انظر تاريخ بغداد ٥٤/١٠، ٥٥، وتاريخ دمشق ٢٠٦/٣٨، ٢٠٧.

الْمُنْجُمُ ، وَتَوَسَّمَ فِيهِ الرِّبَاسَةَ ، فَقَالَ لَهُ : مِمَّنْ تَكُونُ ؟ فَلَمَّا عَرَفَ نَسَبَهُ وَكُنْيَتَهُ قَالَ : أَنْتَ الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ . فَقَالَ لَهُ : وَيَحْكُ ! مَاذَا تَقُولُ ؟ فَقَالَ : هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ ، فَضَعُ لِي خَطُّكَ فِي هَذِهِ الرُّقْعَةِ أَنْ تُعْطِيَنِي شَيْئًا إِذَا وَلَّيْتَ . فَكَتَبَ لَهُ ، فَلَمَّا وَلَّى أَكْرَمَهُ الْمَنْصُورُ ، وَأَعْطَاهُ وَأَسْلَمَ تُوبِخْتُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَجُوسِيًّا ، ثُمَّ كَانَ مِنْ أَخَصِّ أَصْحَابِ الْمَنْصُورِ عِنْدَهُ .

وقد حجَّ المنصورُ بالناسِ سنةَ أربعين ومائة^(١) ، أُحْزِمَ مِنَ الْحَيْرَةِ ، وَفِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَفِي سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ ، ثُمَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ الَّتِي كَانَتْ فِيهَا وَفَاتُهُ . وَبَنَى مَدِينَةَ السَّلَامِ بَغْدَادَ ، وَالرَّافِقَةَ ، وَقَصَّرَ الْخُلْدَ .

قال الربيعُ بنُ يونسَ الحاجبِ^(٢) : سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ يَقُولُ : الْخُلَفَاءُ أَرْبَعَةٌ ؛ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعِثْمَانُ ، وَعَلِيٌّ ، وَالْمُلُوكُ أَرْبَعَةٌ ؛ مُعَاوِيَةُ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ، وَهِيْشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأَنَا .

وقال مالكٌ^(٣) : قَالَ لِي الْمَنْصُورُ : مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقُلْتُ : أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ . فَقَالَ : أَصَبْتُ ، وَذَلِكَ رَأَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وعن إسماعيلَ الفِهْرِيِّ قَالَ^(٤) : سَمِعْتُ الْمَنْصُورَ عَلَى مِنْبَرٍ عَرَفَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا أَنَا سُلْطَانُ اللَّهِ فِي [٧٣/٨] أَرْضِهِ ، أَشْوَشُكُمْ بِتَوْفِيقِهِ وَرُشْدِهِ ، وَخَازِنُهُ عَلَى مَالِهِ ، أَقْسِمُهُ بِإِرَادَتِهِ ، وَأُعْطِيهِ بِإِذْنِهِ ، وَقَدْ جَعَلَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٨ / ٢١٢ . وقد حج المنصور أيضًا سنة ست وثلاثين ومائة وهو ولي العهد ، وهي الحجة الشهيرة التي حجها مع أبي مسلم الخراساني .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٠ / ٥٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٨ / ٢١١ .

(٣) تاريخ دمشق ٣٨ / ٢١١ .

(٤) انظر المصدر السابق ٣٨ / ٢١٣ ، والعقد الفريد ٤ / ٩٩ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٦٣ .

قُفْلًا ، إِذَا شَاءَ أَنْ يَفْتَحَنِي لِإِعْطَائِكُمْ ^(١) وَقَسِمِ أَرْزَاقَكُمْ فَتَحْنِي ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُقْفَلَ عَلَيَّ أَقْفَلْنِي ، فَارْغَبُوا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ ، وَسَلُّوهُ - فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّرِيفِ الَّذِي وَهَبَ لَكُمْ فِيهِ مِنْ فَضْلِهِ مَا أَعْلَمَكُمْ بِهِ فِي كِتَابِهِ ، إِذْ يَقُولُ : ﴿ اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَاتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] . أَنْ يُؤَقِّقَنِي لِلصَّوَابِ ، وَيُسَدِّدَنِي لِلرَّشَادِ ، وَيُلْهِمَنِي الرَّأْفَةَ بِكُمْ ، وَالْإِحْسَانَ إِلَيْكُمْ ، وَيَفْتَحَنِي لِإِعْطَائِكُمْ ^(١) ، وَقَسِمِ أَرْزَاقَكُمْ بِالْعَدْلِ عَلَيْكُمْ ، فَإِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ .

وقد خطب ^(٢) يوماً ، فاعتزضه رجلٌ وهو يُثْنِي عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَذْكُرُ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرُهُ ، وَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا تَأْتِيهِ وَتَذَرُهُ . فَسَكَتَ الْمَنْصُورُ حَتَّى انْتَهَى كَلَامُ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِيهِ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ﴾ [البقرة : ٢٠٦] . أَوْ أَنْ أَكُونَ جَبَّارًا عَصِيًّا ، أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ الْمَوْعِظَةَ عَلَيْنَا نَزَلَتْ ، وَمِنْ عِنْدِنَا يُبَيِّنَتْ . ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ : مَا أَظُنُّكَ فِي مَقَالَتِكَ هَذِهِ تُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : وَعَظَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا يُعْرَنُكُمْ هَذَا فَتَفْعَلُوا كِفْعَلِهِ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَاحْتَفِظَ بِهِ ، وَعَادَ إِلَى خُطْبَتِهِ فَأَكْمَلَهَا ، ثُمَّ قَالَ لِمَنْ هُوَ عِنْدَهُ : اغْرِضْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَإِنْ قَبِلَهَا فَأَعْلِمْنِي ، وَإِنْ رَدَّهَا فَأَعْلِمْنِي . فَمَا زَالَ بِهِ الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُ حَتَّى أَخَذَ الْمَالَ وَالْجَوَارِي ، وَوَلَّاهُ الْحِشْبَةَ وَالْمِظَالِمَ ، وَأَدْخَلَهُ عَلَى الْخَلِيفَةِ فِي بَزَّةٍ حَسَنَةٍ ، وَثِيَابٍ وَشَارَةِ حَسَنَةٍ ، فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : وَيْحَكَ ! إِنَّكَ لَوْ كُنْتَ مُحِقًّا لَمَا قَبِلْتَ شَيْئًا مِمَّا أَرَى ، وَلَكِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ عَنْكَ : إِنَّكَ وَعَظْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَرَجْتَ عَلَيْهِ .

(١) فِي النُّسخِ : «لأعطياتكم» . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٨/٢١٤ - ٢١٦ .

ثم أمر به فضربت عنقه .

وقد قال المنصور لابنه المهدي^(١) : إن الخليفة لا يُصلحه إلا التقوى ،
والسلطان لا يُصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يُصلحها إلا العدل ، وأولى الناس
بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه .

وقال أيضاً^(٢) : يا بني ، استدِم^(٣) النعمة بالشكر ، والقدرة بالعفو ، والطاعة
بالتأليف ، والنصر بالتواضع والرحمة للناس ، ولا تنس نصيبك من الدنيا
ونصيبك من رحمة الله .

وحضر^(٤) عنده مبارك بن [٧٣/٨ ظ] فضالة يوماً ، وقد أمر برجل أن تُضرب
عنقه ، وأحضر النطع والسيف ، فقال له مبارك : سمعتُ الحسن يقول : قال
رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : ليقيم من أجره على الله .
فلا يقوم إلا من عفا » . فأمر بالعفو عن ذلك الرجل . ثم أخذ يُعَدُّ على مجلسائه
عظيم جرائمه وما كان صنعه .

وقال الأصمعي^(٥) : أتى المنصورُ برجلٍ ليعاقبه فقال : يا أمير المؤمنين ، الانتقامُ
عدلٌ ، والعفو فضلٌ ، ونعيذُ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس
النصيبين ، دون أن يبلغ أرفع الدرجتين . قال : فعفا عنه .

(١) الوزراء والكتاب ص ١٢٦ ، وتاريخ دمشق ٢١٦/٣٨ - ٢١٨ .

(٢) تاريخ الطبری ٧١/٨ ، والوزراء والكتاب ص ١٢٦ ، وتاريخ دمشق ٢١٨/٣٨ .

(٣) في الأصل ، ب ، ص ، ظ ، وتاريخ دمشق : « ائتم » .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢١٩/٣٨ .

(٥) المصدر السابق ٢٢١/٣٨ .

قال الأَصْمَعِيُّ^(١) : قال المنصورُ لرجلٍ من أهلِ الشامِ : احمَدِ اللهَ يا أغرابي الذي رَفَعَ عنكم الطاعونَ بولائتنا . فقال : إن اللهَ لم يَجْمَعْ علينا حَشَقًا وسوءَ كَيْلٍ^(٢) ؛ ولا يَتَكَمَّرُ الطاعونُ . والحِكَايَاتُ في ذِكْرِ جَلَمِهِ وعَفْوِهِ كثيرةٌ جدًا .

ودَخَلَ بعضُ الزُّهَّادِ على المنصورِ ، فقال^(٣) : إن اللهَ أعطاك الدنيا بأسْرِها ، فاشْتَرِ نَفْسَكَ ببعضِها ، واذْكُرْ ليلةَ تَبَيُّتٍ في القبرِ لم تَبْتَ قبلَها ليلةً ، واذْكُرْ ليلةً تَمَحَّضُ عن يومٍ لا ليلةَ بعده . قال : فأفحَمَ المنصورُ قولَهُ ، وأمرَ له بِمالٍ فقال : لو اخْتَجَعْتُ إلى مالِكَ لما وَعَظْتُكَ .

وقد رَوَى^(٤) عن عمرو بن عُبيدِ القَدَرِيِّ أَنه دخل على المنصورِ ، فأكْرَمَهُ وعَظَّمَهُ وأَذْنَاهُ ، وسأله عن أهله وعِيالِهِ ، ثم قال له : عِظْنِي . فقرأَ عليه أولَ سورةِ « الفَجْرِ » إلى قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر : ١٤] . قال : فبَكَى المنصورُ بُكَاءً شديدًا حتى كأنه لم يَسْمَعْ بهذه الآياتِ قبلَ تلكِ الساعةِ ثم قال : زِدْنِي . فقال : إن اللهَ قد أعطاك الدنيا بأسْرِها ، فاشْتَرِ نَفْسَكَ ببعضِها ، وإن هذا الأمرَ كانَ لَمَنْ قَبْلَكَ ، ثم صارَ إليك ، ثم هو صائرٌ لِمَنْ بَعْدَكَ ، واذْكُرْ ليلةً تُسْفِرُ عن يومِ القِيَامَةِ . فبَكَى المنصورُ أشَدَّ مِنْ بُكَائِهِ الأولِ حتى اخْتَلَفَ جَفْنَاهُ . فقال له سليمانُ بنُ مُجَالِدٍ : رِفْقًا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فقال عمرو : وماذا على أميرِ المؤمنين أن

(١) تاريخ دمشق ٢٢١/٣٨ .

(٢) يقال : أَحَشَقًا وسوءَ كَيْلَةٍ !؟ وهو مثل يُضْرَبُ لجمعك على الرجلِ ضريين من الخسران . والحشفُ أَرْدَأُ التمر . قال العسكري : والعامة تقول : حشفا وسوء كيل . والصواب : كيلة - بالكسر - لأنهم أنكروا نوعا من الكيل سيئا . والكيلة : النوع من الكيل . ١هـ . جمهرة الأمثال ١٠١/١ ، واللسان (ح ش ف) .

(٣) تاريخ دمشق ٢٢٣/٣٨ .

(٤) تاريخ بغداد ١٦٧/١٢ - ١٦٩ ترجمة عمرو بن عبيد المعتزلي ، وتاريخ دمشق ٢٢٤/٣٨ - ٢٢٧ .

يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . ثم أمر له المنصور بعشرة آلاف درهم ، فقال : لا حاجة لى فيها . فقال المنصور : واللَّهِ لَتَأْخُذَنَّهَا . فقال : واللَّهِ لا أَخُذَنَّهَا . فقال له المَهْدِيُّ وهو جالسٌ فى سَوَادِهِ وسيفه ، إلى جنبِ أبيه : أَيُخْلِفُ أميرُ المؤمنين وَتُخْلِفُ أنت ؟! [٧٤/٨] فَالْتَفَتَ إلى المنصورِ ، فقال : وَمَنْ هذا ؟ فقال : هذا ابْنى محمدَ المَهْدِيُّ ولِىَّ العهدِ مِن بعدى . فقال : أَسَمَيْتَهُ اسْمًا لَمْ يَسْتَحِقَّهُ بِعَمَلِهِ هذا ، وَأَلْبَسْتَهُ لَبَوسًا ما هو لَبَوسُ الْأَبْرَارِ ، وَلَقَدْ مَهَّدْتَ لَهُ أَمْرًا أَمْتَعُ ما يَكُونُ بِهِ أَشْغَلُ ما تَكُونُ عنه . ثم اَلْتَفَتَ إلى المَهْدِيِّ فقال : يا بَنَ أَخِي ، إِذَا حَلَفَ أَبوك حَلَفَ عَمُّكَ ؛ لِأَنَّ أَباك أَقْدَرُ على الكَفَّارَةِ مِن عَمِّكَ . ثم قال المنصورُ : يا أبا عُثْمَانَ ، هل مِن حاجة ؟ قال : نعم . قال : وما هِىَ ؟ قال : لا تَبْعَثْ إِلَيَّ حَتَّى آتِيكَ . فقال : إِذَا وَاللَّهِ لا نَلْتَقِى . فقال : عن حاجتى سَأَلْتَنِى . فودَّعَهُ وانصَرَفَ ، فلما وَلَّى أَبَدَّهُ^(١) بِصَرِّهِ وهو يَقُولُ :

كُلُّكُمْ يَمْشِى رُوَيْدٌ كُلُّكُمْ يَطْلُبُ صَيْدٌ
غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ

وَيُقَالُ^(٢) : إن عمرو بنَ عُبَيْدٍ أَنشَدَ المنصورَ قَصِيدَةً فى مَوْعِظَتِهِ إِيَّاهُ ، وهى قولُهُ :

يا أَيُّهَذَا الذى قد غَرَّه الْأَمَلُ ودُونَ ما يَأْمُلُ التَّنْغِيصُ والأَجَلُ
أَلَا تَرى أَنَّما الدُّنْيا وزِينَتُها كَمَنْزِلِ الرُّكْبِ حَلُّوا ثُمَّتْ ازْتَحَلُّوا
حُتُوفُها رَصْدٌ وَعَيْشُها نَكْدٌ وَصَفُوها كَدَرٌ وَمُلْكُها دُولُ
تَظَلُّ تَقَرُّعُ بِالرَّوْعَاتِ ساكِنُها فما يَسُوعُ لَه لِيْنٌ ولا جَدَلُ

(١) فى النسخ ومصادر التخریج «أمد» بالمیم ، والصواب «أَبَدَّهُ» بالباء . جاء فى حدیث وفاة النبی ﷺ «فأَبَدَّ بصره إلى السَّوَاك» قال ابن الأثیر : كأنه أعطاه بُدَّةً من النظر ، أى حظهُ . النهاية ١/ ١٠٥ .

(٢) تاریخ بغداد ١٢/ ١٦٦ ، ١٦٧ ، وتاریخ دمشق ٣٨/ ٢٢٤ .

كَأَنَّهُ لِلْمَنَايَا وَالرَّذَى غَرَضٌ تَظَلُّ فِيهِ بَنَاتُ الدَّهْرِ تَنْتَضِلُ^(١)
تُدِيرُهُ مَا أَدَارَتْهُ دَوَائِرُهَا مِنْهَا الْمُصِيبُ وَمِنْهَا الْمُخْطِئُ الزَّلِيلُ
وَالنَّفْسُ هَارِبَةٌ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهَا^(٢) وَكُلُّ عَشْرَةٍ رَجُلٍ عِنْدَهَا جَلَلُ
وَالْمَرْءُ يَسْعَى بِمَا يَسْعَى لَوَارِثِهِ وَالْقَبْرِ وَارِثُ مَا يَسْعَى لَهُ الرَّجُلُ
وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ^(٣) ، عَنْ الرَّيَاشِيِّ^(٤) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ : رَأَتْ جَارِيَةً
لِلْمَنْصُورِ ثَوْبَهُ مَرْقُوعًا فَقَالَتْ : خَلِيفَةُ وَقَمِيصُهُ مَرْقُوعٌ ؟ ! فَقَالَ : وَيَحْكُ ! أَمَا
سَمِعْتِ مَا قَالَ ابْنُ هَزْمَةَ^(٥) :

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرَفَ الْفَتَى وَرَدَاؤُهُ خَلَقَ وَجِيبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ
وَمِنْ شَعْرِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى قَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ^(٦) :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فُسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا
وَلَا تُثْمِلِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا بِقُدْرَةٍ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدَا
[٧٤/٨] وَلَمَّا قَتَلَهُ وَرَأَاهُ طَرِيحًا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ^(٦) :

قَدْ اكْتَفَيْتُكَ خَلَّاتٌ ثَلَاثٌ جَلَبْنَ عَلَيْكَ مَخْتَوِمَ الْحِمَامِ
خِلَافُكَ وَامْتِنَاعُكَ مِنْ يَمِينِي وَقَوْدُكَ لِلْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ

(١) فِي النسخ : « تَنْتَقِل » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ بَغْدَادَ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ . وَانْتَضَلَ الْقَوْمُ وَتَنَاضَلُوا ، أَيْ رَمَوْا
لِلسَّبْقِ . وَبَنَاتُ الدَّهْرِ : شِدَائِدُهُ . اللِّسَانُ (ن ض ل) ، وَالْوَسِيطُ (ب ن و) .

(٢) فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ، وَتَارِيخِ دِمَشْقَ : « يَرِصْدُهَا » .

(٣) أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ ٥٧/١٠ ، مِنْ طَرِيقِ ابْنِ دُرَيْدٍ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ
دِمَشْقَ ٢٤١/٣٨ ، مِنْ طَرِيقِ الْخَطِيبِ بِهِ .

(٤) فِي ص ، ظ : « الرَّقَاشِي » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٢٣٤/١٤ .

(٥) الْبَيْتُ فِي الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٧٥٤/٢ ، وَاللِّسَانُ (خ ل ق) .

(٦) تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٤١/٣٨ .

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا ^(١) :

المرءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيشَ وطولَ عمرٍ قد يَضُرُّهُ
تَبْلَى بِشَاشَتِهِ وَيَجِبُ قَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةُ
وَتَخَوُّهُ الْأَيَّامُ حَتَّى لَا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ
كَمْ شَامَتْ بِي إِنْ هَلَكْتُ وَقَائِلٍ لِلَّهِ دُرَّةُ

قالوا ^(٢) : وكان المنصورُ في أوَّلِ النهارِ يَتَصَدَّى للأُمْرِ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْوِلَايَاتِ وَالْعَزْلِ، وَالتَّنْظِيرِ فِي الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ، فَإِذَا صَلَّى الظُّهْرَ دَخَلَ مَنْزِلَهُ، وَاسْتَرَاحَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ إِلَى الْعَصْرِ، فَإِذَا صَلَّى جَلَسَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ، وَمَصَالِحِهِمُ الْخَاصَّةِ، فَإِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ نَظَرَ فِي الْكُتُبِ وَالرِّسَائِلِ الْوَارِدَةِ مِنَ الْأَفَاقِ، وَجَلَسَ عِنْدَهُ مَنْ يُسَامِرُهُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ، ثُمَّ يَقُومُ إِلَى أَهْلِهِ، فَيَتَنَاَمُ فِي فِرَاشِهِ إِلَى الثُّلُثِ الْآخِرِ، فَيَقُومُ إِلَى وُضُوئِهِ وَصَلَاتِهِ حَتَّى يَتَفَجَّرَ الصُّبَاخُ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَجْلِسُ فِي إِيوَانِهِ.

وقد وُلِّيَ ^(٣) بَعْضَ الْعُمَالِ عَلَى بَلَدٍ، فَلَبَّغَهُ أَنَّهُ قَدْ تَصَدَّى لِلصَّيْدِ، وَأَعَدَّ لَذَلِكَ الْكِلَابَ وَالْبُرَاةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَنْصُورُ: ثَكِلْتُكَ أُمَّكَ وَعَدِمْتُكَ عَشِيرَتَكَ، وَيَحْكُ! إِنَّا إِنَّمَا اسْتَكْفَيْنَاكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ نَسْتَكْفِكَ أُمُورَ الْوُحُوشِ، فَسَلِّمْ مَا كُنْتَ تَلِي مِنَ عَمَلِنَا إِلَى فَلَانٍ، وَالْحَقُّ بِأَهْلِكَ مَلُومًا مَذْخُورًا.

وَأَتَى ^(٣) يَوْمًا بِخَارِجِيٍّ قَدْ هَزَمَ جُيُوشَ الْمَنْصُورِ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَلَمَّا أَوْقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ

(١) تاريخ دمشق ٣٨/٢٤٢. والأبيات للبيد بن ربيعة. وقيل: للناطقة الذيباني. انظر شرح ديوان لبيد ص ٣٥٦، والشعر والشعراء ١/١٥٩، والأضداد لمحمد بن القاسم الأتباري ص ١٩٦.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٨/٧٠.

(٣) المصدر السابق ٨/٦٨.

قال له المنصور: ويحك! يا بن الفاعلة، مثلك يهزم الجيوش؟ فقال الخارجى: ويلك، سوءة لك! بينى وبينك أمس السيف والقتل، واليوم القذف والسب! وما كان يؤمئك أن أزد عليك وقد يمست من الحياة، فلا تستقيها أبداً؟! قال: فاستحيا منه المنصور وأطلقه. فما رأى له وجهها إلى الحول.

وقال أيضاً^(١): يا بنى، ليس العاقل من يختال للأمر الذى وقع فيه حتى يخرج منه، ولكنه الذى يختال للأمر الذى غشيه حتى لا يقع فيه.

وقال المنصور أيضاً يوماً لابنه المهدى^(٢): يا بنى، لا تجلس مجلساً إلا وعندك من أهل العلم من يحدثك؛ فإن [٧٥/٨] الزهرى قال: علم الحديث لا يجبه إلا ذكران الرجال، ولا يكرهه إلا مؤنثوهم، وصدق أخو زهرة.

وقد كان المنصور فى شببته يطلب العلم من مظانّه والحديث والفقه، فقال من ذلك جانباً جيداً، وطرفاً صالحاً، وقد قيل له يوماً^(٣): يا أمير المؤمنين، هل بقى شىء من اللذات لم تنله؟ قال: لا، سوى شىء واحد. قالوا: وما هو؟ فقال: قول المحدث للشيخ: من ذكرت، رحمك الله؟ فاجتمع وزراؤه وكُتّابه، وجلسوا حوله، وقالوا: ليعمل علينا أمير المؤمنين شيئاً من الحديث. فقال: لنشتم بهم، إنما هم الدنسة ثيابهم، المشققة أرجلهم، الطويلة شعورهم، يزد الآفاق، ونقلة الحديث.

(١) تاريخ الطبرى ٧٢/٨.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٢٣٢/٣٨.

وقال المنصور يوماً للمهدي^(١) : كم عندك راية^(٢) ؟ فقال : لا أدرى . فقال : هذا هو التَّقْصِيرُ ، أنت لأمرِ الخِلافةِ أَشَدُّ تَضْيِيعًا ، فأتَيْتِ اللَّهَ يا بَنِي .

وقالت خالصةٌ إحدى حَظِيَّاتِ المهدي^(٣) : دَخَلْتُ يوماً على المنصورِ وهو يَشْتَكِي ضُرْسَه ، ويَدَاهِ على صُدْغَيْهِ ، فقال لى : كم عندك مِنَ المَالِ يا خالصةُ ؟ فقلتُ : ألفُ درهمٍ . فقال : ضَعِ يدَكَ على رَأْسِي واخْلِفِي . فقلتُ : عندي عَشْرَةُ آلافِ دينارٍ . قال : اذْهَبِي فاخْمَلِيهَا إِلَيَّ . قالتُ : فَذَهَبْتُ حَتَّى دَخَلْتُ على سَيِّدِي المهديّ وهو مع زوجته الخَيْرَانِ ، فشَكَوْتُ إليه ما قال أميرُ المؤمنين ، فَرَكَنِي بِرَجْلِهِ ، وقال : وَيَحْك ! إنه ليس به وَجَعٌ ، ولكنى سأَلْتُهُ بِالْأَمْسِ مَالًا ، فَمَارَضَ ، وإنه لا يَسْعُكُ إِلَّا ما أَمَرَكَ به . فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ خالصةٌ ومَعَهَا عَشْرَةُ آلافِ دينارٍ ، فاستدعى بالمهديّ ، فقال له : تَشْكُو الحاجةَ وهذا كُلُّهُ عندَ خالصةٍ ؟!

وقال المنصورُ لخازِنه^(٤) : إِذَا عَلِمْتَ بِمَجِيءِ المهديّ فائْتِنِي بِخُلُقَانِ الثِيَابِ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ . فجاء بها فوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ودَخَلَ المهديّ والمنصورُ يُقَالِبُهَا ، فجعل المهديّ يَضْحَكُ ، فقال له : يا بَنِي ، مَنْ لَيْسَ لَهُ خَلْقٌ ما له جَدِيدٌ ، وقد حَضَرَ الشِتَاءُ فَنَحْتَاجُ نُعِينَ الْعِيَالِ والوَلَدِ . فقال المهديّ : عَلَيَّ كِسْوَةُ أميرِ المؤمنين وعِيَالِهِ . فقال : دُونَكَ فَافْعَلْ .

وذكر ابنُ جرير^(٥) عن الهيثمِ ، أن المنصورَ أَطْلَقَ فى يومٍ واحدٍ لِبَعْضِ أَعْمَامِهِ أَلْفَ أَلْفِ درهمٍ ، وفى هذا اليومِ فَرَّقَ فى أَهْلِ بَيْتِهِ عَشْرَةَ آلافِ درهمٍ ، ولا يُعْلَمُ

(١) تاريخ الطبرى ٧٢/٨ .

(٢) فى النسخ ، وإحدى نسخ تاريخ الطبرى : « دابة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . الموضوع السابق ، والكامل ٢٧/٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٧٢/٨ ، ٧٣ .

(٤) المصدر السابق ٧٣/٨ .

(٥) المصدر السابق ٨٤/٨ .

خليفة فزق مثل هذا فى يوم واحد .

وقرأ^(١) بعض القراء عند المنصور: ﴿الَّذِينَ [٨/٧٥٠ ط] يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبَخْلِ﴾ [الحديد: ٢٤] . فقال : والله لولا أن المال حصن للسلطان
ودعامة للدين والدنيا وعزهما وزيتهما ما بت ليلة واحدة وأنا أحرز منه دينارا ولا
درهما ؛ لما أجد لبذل المال من اللذابة ، ولما أعلم فى إعطائه من جزيل المثوبة .

وقرأ^(٢) عنده قارئ آخر : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ﴾ [الإسراء: ٢٩] . فقال : ما أحسن ما أدبنا ربنا عز وجل !

وقال المنصور^(٣) : سمعت أبى يقول : سمعت أبى ؛ على بن عبد الله يقول :
سادة الناس فى الدنيا الأغنياء ، وفى الآخرة الأتقياء^(٤) .

ولما عزم^(٥) المنصور على الحج فى هذه السنة - أعنى سنة ثمان وخمسين
ومائة - دعا ولده المهدى ولئى عهده من بعده فأوصاه فى خاصية نفسه وفى أهل
بيته وبسائر المسلمين خيرا ، وعلمه كيف يفعل الأشياء ، ويسد الثغور ، بوصايا
يطول بسطها ، وحرّج عليه أن لا يفتح شيئا من خزائن المسلمين حتى يتحقق
وفاته ؛ فإن بها من الأموال ما يكفى المسلمين لو لم يُجب إليهم من الخراج درهم
عشر سنين ، وعهد إليه أن يقضى ما عليه من الدين ، وهو ثلاثمائة ألف دينار^(٦) ،

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ٨٨ .

(٢) المصدر السابق ٨/ ٨٩ .

(٣) المصدر السابق ٨/ ٩٤ .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « الأنبياء » .

(٥) المصدر السابق ٨/ ١٠٤ - ١٠٧ .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « درهم ونيف » .

فإنه لم يَرِ قَضَاءُهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . فَاُمْتَلِ الْمَهْدَى ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَأَحْزَمِ الْمَنْصُورُ
 بِحِجٍّ وَعُمْرَةٍ مِنَ الرُّصَافَةِ ، وَسَاقِ بُذْنَهُ ، وَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، إِنِّي وُلِدْتُ فِي ذِي
 الْحِجَّةِ ، وَقَدْ وَقَعَ لِي أَنِّي أَمُوتُ فِي ذِي الْحِجَّةِ ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي حَدَانِي عَلَى
 الْحِجِّ عَامِي هَذَا . وَوَدَّعَهُ وَسَارَ ، وَاعْتَزَاهُ مَرَضُ الْمَوْتِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ ، فَمَا
 دَخَلَ مَكَّةَ إِلَّا وَهُوَ مُثْقَلٌ جَدًّا ، فَلَمَّا كَانَ بِآخِرِ مَنْزِلٍ نَزَلَهُ دُونَ مَكَّةَ إِذَا فِي
 صَدْرِ مَنْزِلِهِ مَكْتُوبٌ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَفَاتُكَ وَانْقَضَتْ سِنُوكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا بَدَّ وَاقِعُ
 أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهَنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ كَرْبٍ ^(١) الْمَيِّتَةِ مَانِعُ
 فِدَعَا بِالْحَجَّيَةِ ، فَأَمَرَهُمْ بِقِرَاءَةِ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا ، فَعَرَفَ أَنْ أَجَلَهُ قَدْ نُبِعِيَ
 إِلَيْهِ .

قَالُوا ^(٢) : وَرَأَى الْمَنْصُورُ فِي مَنَامِهِ ، وَيُقَالُ : بَلَ هَتَفٌ بِهِ هَاتِفٌ ، وَهُوَ يَقُولُ :

أَمَّا وَرَبُّ الشُّكُونِ وَالْحَرَكَ
 [٧٦/٨ و] عَلَيْكَ يَا نَفْسُ إِنْ أَسَأْتُ وَإِنْ
 إِنْ الْمَنَايَا كَثِيرَةُ الشُّرَكَ
^(٣) أَحْسَنْتِ يَا نَفْسُ كَانَ ذَاكَ لَكَ
 مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا
 إِلَّا بِنَقْلِ السُّلْطَانِ عَنْ مَلِكٍ
 حَتَّى يَصِيرَا بِهِ إِلَى مَلِكٍ
 دَارَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ فِي الْفَلَكَ
 إِذَا انْقَضَى مُلْكُهُ إِلَى مَلِكٍ
^(٤) مَا عِزُّ سُلْطَانِهِ بِمُشْتَرَكٍ

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « حَزَّ » .

(٢) انْظُرْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٠٧/٨ .

(٣ - ٣) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « أَحْسَنْتِ بِالْقَصْدِ كُلِّ ذَاكَ لَكَ » .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص ، ظ : « لَا يَنْقُضِي مُلْكُهُ إِلَى مُلْكٍ » .

ذاك بديع السماء والأرض والـ مُزَيَّسِي الجبالِ المُسَخَّرُ الفلكِ
فقال المنصورُ : هذا والله أوانُ حضورِ أجلي وانقضاءِ عمري .

وكان^(١) قد رأى قبلَ ذلك في قَصْرِه الخلدِ الذي بناه وتأنق فيه ، منامًا أَفْزَعَهُ ،
فقال للرَّيِّعِ : ويحك ياربيُّع ! لقد رأيتُ منامًا هالني ؛ رأيتُ قائلًا وَقَفَ في بابِ
هذا القَصْرِ ، وهو يَقُولُ :

كأني بهذا القَصْرِ قد بادَ أهْلُهُ وَغُرِّي مِنْهُ أَهْلُهُ وَمَنَازِلُهُ
وصارَ رئيسُ القَوْمِ مِنْ بَعْدِ بَهْجَةٍ إِلَى جَدَثٍ تُبْنَى عَلَيْهِ جَنَادِلُهُ
فما أقام في الخلدِ إِلَّا أَقَلَّ مِنْ سَنَةٍ حَتَّى خَرَجَ إِلَى الْحَجِّ عَامَهُ هَذَا ، وَمَرِضَ فِي
طَرِيقِ مَكَّةَ ، فَدَخَلَهَا مُذْنِفًا ثَقِيلًا . وَكَانَتْ^(٢) وَفَاتُهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ لَسْتُ - وَقِيلَ :
لَسْبَعِ - مَضَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ .

وكان آخرَ ما تكلَّم به أن قال^(٣) : اللهم بارِكْ لِي فِي لِقَائِكَ . وَيَقَالُ^(٤) : إِنَّهُ
قال : ياربِّ ، إِنْ كُنْتُ عَصَيْتُكَ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فَقَدْ أَطْعَمْتُكَ فِي أَحَبِّ الْأَشْيَاءِ
إِلَيْكَ ؛ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا . ثُمَّ مَاتَ .

وكان^(٥) نَقَشُ خَاتَمِهِ : اللَّهُ ثِقَةُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَبِهِ يُؤْمَرُ .

وكان عمره يومَ وفاته ثلاثًا وستين سنةً على المشهورِ ؛ منها ثنتان وعشرون

(١) تاريخ دمشق ٣٨ / ٢٤٣ .

(٢) المصدر السابق ٣٨ / ٢٤٧ ، ٢٤٩ .

(٣) المصدر السابق ٣٨ / ٢٤٥ .

(٤) المصدر السابق ٣٨ / ٢٤٦ .

سنة في الخلافة، ودُفِنَ بِبَابِ الْمُغَلَى، رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال أبو جعفر بن جرير^(١): وما رُئيَ به أبو جعفر المنصور، رَحِمَهُ اللَّهُ، قولُ
سَلَمِ الخاسِرِ الشاعرِ:

عَجَبًا لِلذَى نَعَى النَاعِيَانِ	كَيْفَ فَاهَتْ بِمَوْتِهِ الشُّفَتَانِ
مَلِكٌ إِنْ غَدَا عَلَى الدَّهْرِ يَوْمًا	أَصْبَحَ الدَّهْرُ سَاقِطًا لِلْجِرَانِ
لَيْتَ كَفًّا حَثَّتْ عَلَيْهِ تَرَابًا	لَمْ تَعُدْ فِي يَمِينِهَا بَبْنَانِ
حِينَ دَانَتْ لَهُ الْبِلَادُ عَلَى الْعَشْدِ	نَفٍ وَأَعْصَى مِنْ خَوْفِهِ الثَّقَلَانِ
أَيَّنَ رَبُّ الزُّورَاءِ قَدْ قَلَّدَتْهُ الـ	حَمَلَكُ عَشْرُونَ حِجَّةً وَاثْنَتَانِ
[٧٦/٨ ط] إِنَّمَا الْمَرْءُ كَالزَّنَادِ إِذَا مَا	أَخَذَتْهُ قَوَادِحُ النُّيَرَانِ
لَيْسَ يَثْنَى هَوَاهُ زَجَرٌ وَلَا يَفُ	مَدَحٌ فِي حَبْلِهِ ذَوُ الْأَذْهَانِ
قَلَّدَتْهُ أَعِنَّةُ الْمَلِكِ حَتَّى	قَادَ أَعْدَاءَهُ بِغَيْرِ عِنَانِ
يُكْسِرُ الطُّرُوفُ دُونَهُ وَتَرَى الْأَيْدِ	بِدَى مِنْ خَوْفِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ
ضَمَّ أَطْرَافَ مُلْكِهِ ثُمَّ أَضْحَى	خَلْفَ أَقْصَاهُمْ وَدُونَ الدَّانِي
هَاشِمِي التَّشْمِيرِ لَا يَحْمِلُ الثَّقْلُ	لَ عَلَى غَارِبِ الشُّرُودِ الْهَدَانِ
ذُو أَنَاةٍ يَنْسَى لَهَا الْخَائِفُ الْخَوْ	فَ وَعَزَمَ يُلَوِّى بِكُلِّ جَنَانِ
ذَهَبَتْ دُونَهُ النُّفُوسُ حِذَا رَا	غَيْرَ أَنْ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَبْدَانِ
وقد دُفِنَ ^(٢) المنصورُ بِبَيْتَةِ الْمُغَلَى عِنْدَ بَابِ مَكَّةَ، وَلَا يُعْرَفُ قَبْرُهُ؛ لِأَنَّهُ عُصِمَ	
قَبْرُهُ؛ فَإِنَّ الرِّبْعَ حَفَرَ مَائَةَ قَبْرِ، وَدَفَنَهُ فِي غَيْرِهَا لِمَا يُعْرَفُ.	

(١) تاريخ الطبرى ٨/ ١٠١، ١٠٢.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١١٤.

ذِكْرُ أَوْلَادِ الْمَنْصُورِ^(١)

محمدٌ المَهْدِيُّ، وكان وليَّ عَهْدِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وجَعَفَرُ الْأَكْبَرُ، مات في حَيَاتِهِ، وَأُمُّهُمَا أَرْوَى بِنْتُ مَنْصُورٍ، وَعِيسَى، وَيَعْقُوبُ، وَسَلِيمَانُ، وَأُمُّهُمْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، مِنْ وَلَدِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وجَعَفَرُ الْأَصْغَرُ مِنْ أُمِّ وَلَدٍ كُرْدِيَّةٍ، وَصَالِحُ الْمَشْكِينِ مِنْ أُمِّ وَلَدٍ رُومِيَّةٍ يُقَالُ لَهَا: قَالِي الْفَرَّاشَةُ. وَالْقَاسِمُ مِنْ أُمِّ وَلَدٍ أَيْضًا. وَالْعَالِيَةُ مِنْ امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أُمِيَّةَ.

ذِكْرُ خِلَافَةِ الْمَهْدِيِّ بْنِ الْمَنْصُورِ^(٢)

لَمَّا مَاتَ أَبُوهُ الْمَنْصُورُ بِمَكَّةَ لَسْتُ - وَقِيلَ: لَسْبَعٍ - مَضْيَيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، أُخِذَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ بِمَكَّةَ مِنْ رُعُوسِ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقُوَادِ الَّذِينَ هُمْ مَعَ الْمَنْصُورِ فِي الْحَجِّ قَبْلَ ذَنْهِ، وَبُعِثَ بِالْبَيْعَةِ وَبِالْبُرْدَةِ وَالْقَضِيبِ مَعَ الْبَرِيدِ إِلَى الْمَهْدِيِّ وَهُوَ بِبَغْدَادَ، فَوَصَّلَهُ الْبَرِيدُ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ لِلنَّصَفِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَأَعْطَاهُ الْكُتُبَ بِالْبَيْعَةِ، وَبَايَعَهُ أَهْلُ مَدِينَةِ السَّلَامِ، وَنَفَذَتْ الْبَيْعَةُ إِلَى سَائِرِ الْأَفَاقِ وَالْأَقَالِيمِ، وَقَدْ كَانَ وَلِيَّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٣) أَنَّ الْمَنْصُورَ قَبْلَ وَفَاتِهِ يَوْمَ تَحَامَلٍ وَتَسَانَدٍ، وَاسْتَدْعَى

(١) انظر تاريخ الطبري ١٠٢/٨.

(٢) انظر المصدر السابق ١١٠/٨ - ١١٥.

(٣) المصدر السابق ١١٤/٨.

بالأمرء، فجَدَّد لهم البيعةَ لابنه المهديّ، فتسارَعوا إلى ذلك وتبادروا إليه .

وحجَّ^(١) بالناس في هذه السنة إبراهيم بن يحيى بن محمد [٧٧/٨] بن عليّ ابن عبد الله بن عباس، عن وصية عمّه إليه في ذلك، وهو الذي صلّى عليه، وقيل^(٢): إن الذي صلّى على المنصور عيسى بن موسى وليّ العهد من بعد المهديّ. والصحيح الأول؛ لأنه كان نائب مكة والطائف .

وعلى إمرة المدينة عبد الصّمد بن عليّ، وعلى الكوفة عمرو بن زُهَيْر الضَّبِّي، أخو المُسيَّب بن زُهَيْر أمير الشُّرطة للخليفة، وعلى خراسان حُمَيْد بن قَحطَبَة، وعلى خراج البصرة وأرضها عُمارة بن حمزة، وعلى صلاتها وقضايتها عبيد الله ابن الحسن العنبري، وعلى أحداتها سعيد بن دَعْلَج .

قال الواقدي^(٣): وأصاب الناس في هذه السنة وباءٌ شديدٌ . فتوفى فيه خلقٌ كثيرٌ وجَمٌ غفيرٌ، منهم أَفْلَح بن حُمَيْد^(٤)، وَحَيَوَة بن شَرِيح^(٥)، ومُعاوية بن صالح^(٦) بمكة، وزُفَر بن الهَذِيل بن قيس بن سُلَيْم بن قيس بن مُكَلِّ بن ذُهَل بن ذُوَيْب بن جَذِيمَة بن عمرو بن حُنْجُود^(٧) بن جُنْدَب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن

(١) تاريخ الطبري ١١٥/٨ .

(٢) انظر المصدر السابق ٦١/٨ .

(٣) ذكره ابن جرير في تاريخه ١١٥/٨ .

(٤) طبقات ابن سعد (القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤٢٩، والتاريخ الكبير ٥٣/٢، والجرح والتعديل ٣٢٢/٢، وتهذيب الكمال ٣٢١/٣ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧، وتهذيب الكمال ٤٧٨/٧، وسير أعلام النبلاء ٤٠٤/٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٦ .

(٦) طبقات ابن سعد ٥٢١/٧، وتهذيب الكمال ١٨٦/٢٨، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٢٠، وطبقات الحفاظ ص ٧٧ .

(٧) في النسخ، ووفيات الأعيان ٣١٧/٢: «حنجور». وهو تحريف. والمثبت من جمهرة أنساب =

مُرِّ بْنِ أُدٍّ بْنِ طَابَخَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ يَزَارِ بْنِ مَعْدُ بْنِ عَدْنَانَ التَّمِيمِيِّ الْعَنْبَرِيِّ
 الْكُوفِيِّ الْفَقِيهَ الْحَنْفِيَّ^(١). أَقْدَمُ أَصْحَابِ أَبِي حَنِيفَةَ وَفَاةً، وَأَكْثَرُهُمْ اسْتِعْمَالًا
 لِلْقِيَاسِ، وَكَانَ عَابِدًا، اشْتَغَلَ أَوَّلًا بِعِلْمِ الْحَدِيثِ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيْهِ الْفِقْهُ وَالْقِيَاسُ.
 وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ عَشْرَةَ وَمِائَةً، وَتُوفِيَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ عَنْ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً،
 رَحِمَهُ اللَّهُ.

= العرب ص ٢٠٨. وانظر الاشتقاق ص ٢١٣، وتاج العروس (حنجد).
 (١) طبقات ابن سعد ٦/ ٢٧٠، وطبقات الفقهاء ص ١٣٥، ووفيات الأعيان ٢/ ٣١٧، وسير أعلام النبلاء
 ٨/ ٣٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٨٩، والجواهر المضية ٢/ ٢٠٧.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تَسْعٌ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ^(١) وَخَلِيفَةُ النَّاسِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ
الْمَنْصُورِ، فَبَعَثَ فِي أَوَّلِهَا الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فِي جَيْشٍ كَثِيفٍ،
وَرَكِبَ مَعَهُمْ مُشَيِّعًا لَهُمْ، فَسَارُوا إِلَيْهَا، فَافْتَتَحُوا مَدِينَةً عَظِيمَةً لِلرُّومِ
وَمَطْمُورَةً^(٢)، وَغَنِمُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، وَرَجَعُوا سَالِمِينَ، لَمْ يُفَقَدْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَحَدٌ.
وَفِيهَا تُوفِيَ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ نَائِبُ خُرَاسَانَ، فَوُلِيَ الْمَهْدِيُّ مَكَانَهُ أَبَا عَوْنٍ
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ يَزِيدَ، وَوُلِيَ حَمْرَةَ بْنَ مَالِكٍ سِجِسْتَانَ، وَوُلِيَ جَبْرَيْلَ بْنَ يَحْيَى
سَمَرْقَنْدًا.

وَفِيهَا بَنَى الْمَهْدِيُّ مَسْجِدَ الرِّصَافَةِ وَخَنَدَقَهَا.

وَفِيهَا جَهَّزَ الْمَهْدِيُّ جَيْشًا كَثِيفًا إِلَى بِلَادِ الْهِنْدِ، فَوَصَلُوا إِلَيْهَا فِي السَّنَةِ
الْآتِيَةِ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ مَا سَنَدُكُوه.

وَفِيهَا تُوفِيَ نَائِبُ السُّنْدِ مَغْبَدُ بْنُ الْحَلِيلِ، فَوُلِيَ الْمَهْدِيُّ مَكَانَهُ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ
بِمَشُورَةِ وَزِيرِهِ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ.

وَفِيهَا أَطْلَقَ الْمَهْدِيُّ مَنْ كَانَ فِي الشُّجُونِ إِلَّا مَنْ كَانَ [٧٧/٨ ط] مَحْبُوسًا عَلَى

(١) تاريخ الطبري ١١٦/٨ - ١٢٣، والمتنظم ٢٢٦/٨، ٢٢٧، والكمال ٤٠/٦.

(٢) سقط من: الأصل، ب، م. ومطمورة: بلد من ثغور بلاد الروم بناحية طرسوس. معجم البلدان ٥٦٧/٤.

دم ، أو ممن يسعى في الأرضِ فسادًا ، أو عنده حقٌّ لأحدٍ ، فكان من جُملة مَنْ أخرج من المطبِق^(١) يعقوبُ بنُ داودَ مولى بنى سُلَيم ، والحسنُ بنُ إبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وأمر الخليفةُ بصَيُورَةَ الحسن بن إبراهيم إلى نُصَيْرِ الخادم ليختَرَزَ عليه .

وكان الحسنُ قد عَزَمَ على الهَرَبِ من السجنِ قبلَ تَخْرُوجِهِ منه ، فلما خرج يعقوبُ بنُ داودَ من السجنِ ، ناصح الخليفةَ بما كان عَزَمَ عليه الحسنُ بنُ إبراهيم ، فنقله الخليفةُ مِنَ السجنِ ، وأودَّعه عندَ نُصَيْرِ الخادمِ ليختَطَطَ عليه ، وحظي يعقوبُ ابنُ داودَ عندَ المهديِّ جدًّا حتى صار يَدْخُلُ عليه في الليلِ بلا اسْتِغْذَانٍ ، وجعله الخليفةُ على أمورٍ كثيرةٍ فَوَضَّها إليه ، وأطلقَ له مائةَ ألفِ درهمٍ ، وما زال عنده كذلك حتى تَمَكَّنَ المَهْدِيُّ مِنَ الحسنِ بنِ إبراهيم ، فسَقَطَت مَنزِلَةُ يَعْقُوبَ عندَ المهديِّ . وقد عَزَلَ المَهْدِيُّ نُوَابًا كثيرةً عن البلادِ ، وولَّى بَدَلَهُم عليها .

وفي هذه السنة تزوَّج المهديُّ بابنةَ عمِّه أمِّ عبد الله بنتِ صالح بن عليٍّ ، وأعتق جاريته الخَيْرَانَ ، وتزوَّجها أيضًا ، وهى أمُّ الرَّشِيدِ .

وفيها وقع حريقٌ عظيمٌ في السُّفْنِ التي بدِجْلَةٍ بغدادَ .

ولما وَلِيَ المَهْدِيُّ سألَ عيسى بنَ موسى - وكان وَلِيَ العَهْدِ مِن بعدِ المهديِّ - أن يَخْلَعَ نَفْسَهُ مِنَ الأَمْرِ ، فامْتَنَعَ على المَهْدِيِّ ، وسألَ مِنَ المَهْدِيِّ أن يُقِيمَ بأَرْضِ الكوفةِ في ضَيْعَةٍ له ، فأذِنَ له ، وكان قد اسْتَقَرَّ على إمرةِ الكوفةِ رَوْحُ بنُ حاتمٍ ، فكَتَبَ إلى المَهْدِيِّ : إِنَّ عيسى بنَ موسى لا يَأْتِي الجُمُعَةَ ولا الجَمَاعَةَ مع الناسِ إلا

(١) المطبق : السجن تحت الأرض . الوسيط (ط ب ق) .

شهرين من السنة ، وإنه إذا جاء يَدْخُلُ بدَوَابِّهِ إلى داخلِ بابِ المسجدِ ، فترُوثُ دوابَّهُ حيثُ يُصَلِّي الناسُ . فكتب إليه المهديُّ أن يَعمَلَ خَشَبًا على أَفْوَهِ السَّكَكِ ؛ حتى لا يَصِلَ الناسُ إلى الجامعِ إلا مُشاةً ، فعلم بذلك عيسى بنُ موسى ، فاشترى قبلَ الجمعةِ دارَ المُختارِ بنِ أبي عبيدٍ من ورثته ، وكانت مُلاصِقةَ المَسْجِدِ ، فكان يَأْتِي إليها من يومِ الخميسِ ، فإذا كان وقتُ الجُمُعَةِ ركبَ حمارًا إلى بابِ المسجدِ ، فنزلَ عنه ، وشهد الصلاةَ مع الناسِ ، وأقام بالكُليَّةِ في الكوفةِ بأهله ، ثم ألحَّ المهديُّ على عيسى بنِ موسى في أن يَخْلَعَ نفسه من [٧٨/٨ د] ولايةِ العهدِ ، وتَوَعَّدَهُ إن لم يَفْعَلْ ، ووَعَدَهُ إن فَعَلَ ، فأجابهُ إلى ذلك ، فأعطاه أَقْطاعًا عَظِيمَةً ، وجعل له مِنَ المَالِ عَشْرَةَ آلَافِ ألفِ درهمٍ ، وقيل : عشرين ألفَ ألفٍ . وباعَ المهديُّ لولَدَيْهِ مِنَ بَعْدِهِ ؛ موسى الهادي ، ثم لهارونَ الرشيدِ ، كما سيأتِي .

وحجَّ بالناسِ في هذه السَنَةِ يزيدُ بنُ مَنصُورٍ خالُ المهديِّ ، وكان نائبًا على اليمنِ ، فولَّاهُ المَوسِمَ ، واستَقَدَّمَهُ عليه شوقًا إليه .

وغالبُ نَوَابِ البلادِ قد تَعَيَّرُوا في هذه السَنَةِ ، غيرَ أن إِفْرِيقِيَّةَ مع يزيدَ بنِ حاتمٍ ، وعلى مِضرَ محمدُ بنُ سليمانَ أبو ضَمْرَةَ ، وعلى خُرَاسَانَ أبو عَوْنٍ ، وعلى السَّنَدِ بِسْطَامُ بنُ عمرو ، وعلى الأَهْوَازِ وفارسَ عُمَارَةُ بنُ حَمْزَةَ ، وعلى اليمنِ رَجَاءُ بنُ رَوْحٍ ، وعلى اليَمَامَةِ بشرُ بنُ المُنْذِرِ ، وعلى الجزيرةِ الفُضْلُ بنُ صالحٍ ، وعلى المَدِينَةِ عبدُ اللَّهِ بنُ صَفْوَانَ الجُمَحِيُّ ، وعلى مَكَّةَ والطائفِ إبراهيمُ بنُ يَحْيَى ابنِ محمدٍ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، وعلى أَعْدَاتِ الكوفةِ إِسْحاقُ بنُ الصَّبَّاحِ الكِنْدِيُّ ، وعلى خُرَاجِهَا ثابِتُ بنُ موسى ، وعلى قَضَائِهَا شَرِيكُ بنُ عبدِ اللَّهِ التَّخَعِيُّ ، وعلى أَعْدَاتِ البَصْرَةِ عُمَارَةُ بنُ حَمْزَةَ ، وعلى صَلَاتِهَا عبدُ المَلِكِ بنُ

أَيُّوبُ بْنُ ظَبْيَانَ النَّمِيرِيُّ ، وَعَلَى قَضَائِهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ الْعَنْبَرِيُّ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَزَّادٍ^(١) ، وَعَكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ^(٢) ، وَمَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ^(٣) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذَيْبِ الْمَدَنِيِّ^(٤) ،
نَظِيرُ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي الْفِقْهِ ، وَرَبَّمَا أَنْكَرَ عَلَى مَالِكٍ فِي تَرْكِهِ الْأَخْذَ بِبَعْضِ
الْأَحَادِيثِ ؛ لَمَّا أَخَذَ كَانَ يَرَاهَا مَالِكٌ مِنْ إِجْمَاعِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
الْمَسَالِكِ .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٤٩٣/٥ ، وتهذيب الكمال ١٣٦/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٨٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٠٢ .
- (٢) طبقات ابن سعد ٥٥٥/٥ ، وتاريخ بغداد ١٥٧/١٢ ، وتهذيب الكمال ٢٥٦/٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٢٦ .
- (٣) طبقات ابن سعد ٣٦٥/٦ ، وتهذيب الكمال ١٥٨/٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٥٨٢ .
- (٤) طبقات ابن سعد (القسم المتمم لتأبى أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤١٢ ، وتاريخ بغداد ٢٩٦/٢ ، وتهذيب الكمال ٦٣٠/٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٩/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٦٠٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتِينَ وَمِائَةٌ مِنَ الْهَجْرَةِ

فيها^(١) خَرَجَ رَجُلٌ بِخُرَاسَانَ عَلَى الْمَهْدِيِّ مُنْكَرًا عَلَيْهِ أَحْوَالُهُ وَسِيرَتُهُ ، يُقَالُ لَهُ : يَوْشَفُ الْبَرْزَمِ . وَالتَّفُّ عَلَيْهِ خَلَقٌ كَثِيرٌ ، وَتَفَاقَمَ أَمْرُهُ وَعَظُمَ الْخَطْبُ بِهِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ يَزِيدُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، فَلَقِيَهُ فَاقْتَتَلَا حَتَّى تَنَازَلَا وَتَعَانَقَا ، فَأَسْرَ يَزِيدُ بْنُ مَرْزُوقٍ يَوْشَفَ هَذَا ، وَأَسْرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَبَعَثَهُ وَبَعَثَهُمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَأَذْجَلُوا عَلَيْهِ وَقَدْ حُمِلُوا عَلَى جِمَالٍ ، مُحَوَّلَةً وَجُوهُهُمْ إِلَى نَاحِيَةِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ هَرْثَمَةَ ابْنَ أَعْيَنَ أَنْ يَقَطَعَ يَدَيِ يَوْشَفَ وَرِجْلَيْهِ ، ثُمَّ تُضْرَبَ عُنُقُهُ وَأَغْنَقُ مَنْ مَعَهُ ، وَصَلَبَهُمْ عَلَى جِسْرِ دِجْلَةَ [٧٨/٧٧ ظ] الْأَكْبَرِ مِمَّا يَلِي عَسْكَرَ الْمَهْدِيِّ ، وَأَطْفَأَ اللَّهُ نَائِرَتَهُمْ^(٢) ، وَكَفَى شَرَّهُمْ .

ذِكْرُ الْبَيْعَةِ لِمُوسَى الْهَادِي وَهَارُونَ الرَّشِيدِ^(٣)

كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمَهْدِيُّ قَدْ أَلْحَعَ عَلَى عَيْسَى بْنِ مُوسَى فِي أَنْ يَخْلَعَ نَفْسَهُ عَنْ وَلَايَةِ الْعَهْدِ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ يَمْتَنِعُ ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِالْكُوفَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَهْدِيُّ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٢٤/٨ - ١٣٣ ، والمنتظم ٢٣٥/٨ - ٢٤٦ ، والكمال ٤٣/٦ - ٥٠ .
(٢) في الأصل ، ظ : « نارهم » . وفي ب ، م : « نائرتهم » . والنائرة : الفتنة والهيج . اللسان (ن أ ر) ، (ن و ر) .
(٣) كذا قال المصنف ، والمذكور في تاريخ الطبري والمنتظم والكمال أن البيعة كانت لموسى فحسب ، وسيأتي ذكر بيعة هارون ضمن حوادث سنة ست وستين ومائة في صفحة ٥٢٧ .

أَحَدَ الْقَوَادِ الْكِبَارِ ، وَهُوَ أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ قُرُوحٍ فِي أَلْفٍ مِنْ أَصْحَابِهِ لِإِخْضَارِهِ
إِلَيْهِ ، وَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْتَصْحِبُوا مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَبْلًا ، فَإِذَا وَاجَهُوا الْكَوْفَةَ عِنْدَ
إِضَاءَةِ الْفَجْرِ ضَرَبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِطَبْلِهِ ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ، فَارْتَجَّتِ الْكَوْفَةُ ،
وَخَافَ عِيسَى بْنُ مُوسَى ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ دَعَا إِلَى خَضِرَةِ الْخَلِيفَةِ ، فَأَظْهَرَ
التَّشَكُّيَّ ، فَلَمْ يَقْبَلُوا ، وَأَخَذُوهُ مَعَهُمْ ، فَدَخَلُوا بَغْدَادَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ لثَلَاثٍ^(١)
خَلَوْنَ مِنَ الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ وَجُوهُ بَنِي هَاشِمٍ وَالْقُضَاةُ
وَالْأَعْيَانُ ، وَسَأَلُوهُ فِي ذَلِكَ وَهُوَ يَمْتَنِعُ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلِ النَّاسُ بِهِ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ حَتَّى
أَجَابَ فِي يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ^(٢) لِأَرْبَعِ بَقِيْنَ^(٣) مِنَ الْحَرَمِ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَئِذٍ . وَبُيْعَ لَوْلَدَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ مُوسَى وَهَارُونَ الرَّشِيدَ صَبِيحَةَ يَوْمِ الْخَمِيسِ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنَ الْحَرَمِ ،
فَجَلَسَ الْمَهْدِيُّ فِي قُبَّةٍ عَظِيمَةٍ فِي إِيوَانِ الْخِلَافَةِ ، وَدَخَلَ الْأُمَرَاءُ فَبَايَعُوا ، ثُمَّ نَهَضَ
الْمَهْدِيُّ فَصَعِدَ الْمَنْبَرَ ، وَجَلَسَ ابْنُهُ مُوسَى الْهَادِي تَحْتَهُ ، وَقَامَ عِيسَى بْنُ مُوسَى عَلَى
أَوَّلِ دَرَجَةٍ مِنْهُ ، وَخَطَبَ الْمَهْدِيُّ ، فَأَغْلَمَهُمْ بِمَا وَقَعَ مِنْ خَلْعِ عِيسَى بْنِ مُوسَى
نَفْسَهُ ، وَأَنَّهُ قَدْ حُلِّلَ النَّاسَ مِنَ الْأَيْمَانِ الَّتِي لَهُ فِي أَغْنَاقِهِمْ ، وَجَعَلَ ذَلِكَ إِلَى
مُوسَى الْهَادِي ، فَصَدَّقَ عِيسَى بْنُ مُوسَى ذَلِكَ ، وَبَايَعَ الْمَهْدِيُّ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ
نَهَضَ النَّاسُ ، فَبَايَعُوا الْخَلِيفَةَ عَلَى حَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ وَأَسْنَانِهِمْ ، وَكُتِبَ عَلَى عِيسَى
ابْنِ مُوسَى مَكْتُوبًا مُؤَكَّدًا بِالْأَيْمَانِ الْبَالِغَةِ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ
بِجَمَاعَةِ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَأَعْيَانِ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرِهِمْ .

وَفِيهَا وَصَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شِهَابٍ الْمِسْمَعِيُّ مَدِينَةَ بَارَبَدَ مِنَ الْهِنْدِ فِي جَحْفَلٍ

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « لَسْتُ » .

(٢) فِي ب ، م : « الْجُمُعَةُ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ظ : « مُضَيْنَ » .

كثير معه ، فحاصروها ونصبوا عليها المجانيق ، ورموها بالنفط ، فأحرقوا منها طائفة ، وهلك بشر كثير من أهلها ، وفتحوها عنوة ، وأرادوا الانصراف فلم يُمَكِّنهم ذلك ؛ لاغتيال [٧٩/٨] البحر^(١) ، فأقاموا هنالك ، فأصابهم داء في أفواههم يُقال له : حُمَامٌ قُرٌّ . فمات منهم ألف نفس ، منهم الربيع بن صبيح ، فلما أمكنهم المسيير ركبوا في البحر ، فهاجت عليهم ريح ، فغرق منهم طائفة أيضًا ، ووصل بقيتهم إلى البصرة ومعهم سبئ كثير ، فيهم بنت ملكهم .

وفيهما حكم المهدي بإلحاق نسب ولد أبي بكره الثقفى إلى ولأى رسول الله ﷺ ، وقطع نسبهم من ثقيف ، وكتب بذلك كتابًا إلى والى البصرة ، وقطع نسبه من زياد ومن نسب نافع^(٢) ، ففى ذلك يقول بعض الشعراء ، وهو خالد النجار :

إن زيادًا ونافعًا وأبا بكره عندى من أعجب العجب
ذا قرشي كما يقول وذا مؤلى وهذا بزعمه عربى
فذكر ابن جرير أن نائب البصرة لم يُنفذ ذلك^(٣) .

وفى هذه السنة حج بالناس أمير المؤمنين المهدي ، واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي ، واستصحب معه ابنه هارون الرشيد وخلفًا من الأمراء ، منهم يعقوب بن داود على منزله ومكانته ، وكان الحسن بن إبراهيم قد هرب من الخادم ، فليح بأرض الحجاز ، فاستأمن له يعقوب بن داود ، فأحسن المهدي

(١) اغتيال البحر : هيجانه واضطرابه . انظر اللسان (غ ل م) .

(٢) زياد هو ابن أبيه ، ونافع هو ابن الحارث بن كلفة الثقفى ، وأبو بكره هو نفع بن الحارث ، وقيل : ابن مسروح . كلهم إخوة لأم ، وهى سمية . انظر أنساب الأشراف ١٩٧/٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٣٢/٨ .

صِلَتُهُ ، وَأُجْزَلَ جَائِزَتُهُ ، وَفُتِقَ الْمَهْدِيُّ فِي أَهْلِ مَكَّةَ مَالًا عَظِيمًا جَدًّا ، وَكَانَ قَدْ قَدِمَ مَعَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمِائَةِ أَلْفِ ثَوْبٍ^(١) ، وَجَاءَ مِنْ مِصْرَ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمِنْ الْيَمَنِ مِائَتَا أَلْفِ دِينَارٍ ، فَأَعْطَاهَا كُلَّهَا فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

وَشَكَتِ الْحَجَّجَةُ إِلَى الْمَهْدِيِّ أَنَّهُمْ يَخَافُونَ عَلَى الْكَعْبَةِ أَنْ تَنْهَدَمَ مِنْ كَثَرَةِ مَا عَلَيْهَا مِنَ الْكَسَاوِي ، فَأَمَرَ بِتَجْرِيدِهَا مِنَ الْكِسْوَةِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى كَسَاوِي هِشَامِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَجَدَهَا مِنْ دِيَاجٍ ثَخِينٍ جَدًّا ، وَبَقِيَّةَ كَسَاوِي الْخُلَفَاءِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَلَمَّا جَرَّدَهَا طَلَاهَا بِالْخُلُوقِ ، وَكَسَاهَا كِشْوَةً حَسَنَةً جَدًّا ، وَيُقَالُ^(٢) : إِنَّهُ اسْتَفْتَى مَالِكًا فِي إِعَادَةِ الْكَعْبَةِ إِلَى مَا كَانَ بَنَاهَا ابْنُ الزَّيْبِرِ مِنْ مَوْضِعِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي كَانَ يَوْدُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ مَالِكٌ : دَعَهَا عَلَى حَالِهَا ؛ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّخِذَهَا الْمَلُوكُ مَلْعَبَةً . فَتَرَكَهَا كَمَا كَانَتْ .

وَحُمِلَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ نَائِبُ الْبَصْرَةِ الثَّلْجُ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ أَوَّلَ [٧٩/٨ ظ] خَلِيفَةِ حُمِلَ لَهُ الثَّلْجُ إِلَيْهَا . وَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَسَّعَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ ، وَكَانَ فِيهِ مَقْصُورَةٌ ، فَأَزَالَهَا . وَأَرَادَ أَنْ يَنْقُصَ مِنَ الْمِنْبَرِ مَا كَانَ زَادَهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ : إِنَّهُ يُخْشَى أَنْ يَنْكَسِرَ الْخَشَبُ الْعَتِيقُ إِذَا زُغِرِعَ . فَتَرَكَهُ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ .

وَتَزَوَّجَ مِنَ الْمَدِينَةِ رُقَيْيَةَ بِنْتَ عَمْرِو الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَانْتَخَبَ مِنْ أَهْلِهَا مِنَ الْأَنْصَارِ خَمْسَمِائَةٍ مِنْ أَغْيَانِهَا لِيَكُونُوا حَوْلَهُ حَرَسًا بِالْعِرَاقِ وَأَنْصَارًا لَهُ ، وَأُجْزِيَ عَلَيْهِمْ أَرْزَاقًا غَيْرَ أُعْطِيَاتِهِمْ ، وَأَقْطَعَهُمْ أَقْطَاعًا مَعْرُوفَةً بِهِمْ .

(١) فِي مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ أَنَّهُ فَرَقَ مِائَةً وَخَمْسِينَ أَلْفَ ثَوْبٍ .

(٢) تَقْدِمُ فِي ٣٨٣/١ ، ٣٨٣/٣ ، ٦٩٣/١١ .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان: الربيع بن صبيح^(١)، وسفيان بن حسين^(٢)،
أحد أصحاب الزهري، وشعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي أبو بسطام
الواسطي^(٣)، ثم انتقل إلى البصرة. رأى شعبة الحسن، وابن سيرين، وروى عن
أُمّ من التابعين، وحدث عنه خلق من مشايخه وأقرانه وأئمة الإسلام، وهو شيخ
المحدثين الملقب فيهم بأمير المؤمنين. قاله الثوري^(٤).

وقال يحيى بن معين^(٥): هو إمام المتقين. وكان في غاية الورع والزهد
والتقشف والحفظ وحسن الطريقة.

وقال الشافعي^(٦): لولاه ما عُرف الحديث بالعراق.

وقال الإمام أحمد^(٧): كان أمة وحده في هذا الشأن، ولم يكن في زمانه
مثله.

وقال محمد بن سعد^(٨): كان ثقة مأمونا حجة، صاحب حديث.

(١) طبقات ابن سعد ٢٧٧/٧، وتهذيب الكمال ٨٩/٩، وسير أعلام النبلاء ٢٨٧/٧، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٣٦٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٣١٢/٧، وتاريخ بغداد ١٤٩/٩، وتهذيب الكمال ١٣٩/١١، وسير أعلام
النبلاء ٣٠٢/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤٠٦.

(٣) طبقات ابن سعد ٢٨٠/٧، وتاريخ بغداد ٢٥٥/٩، وتهذيب الكمال ٤٧٩/١٢، وسير أعلام
النبلاء ٢٠٢/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٤١ - ١٦٠) ص ٤١٦.

(٤) تاريخ بغداد ٢٥٩/٩.

(٥) المصدر السابق ٢٦٣/٩.

(٦) سير أعلام النبلاء ٢٠٦/٧.

(٧) الطبقات الكبرى ٢٨٠/٧.

وقال وَكَيْعٌ^(١) : إني لأزجو أن يَزْفَعَ اللَّهُ لشُعْبَةَ في الجنةِ دَرَجَاتٍ بِذَّبِهِ عن حديثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال صالح بن محمد ، جَزْرَةٌ^(٢) : كان شُعْبَةُ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ في الرجالِ ، وتبعه يحيى القَطَّانُ ، ثم أحمدُ وابنُ معين .

وقال ابنُ مَهْدِيٍّ^(٣) : ما رأيتُ أغفلَ من مالِكٍ ، ولا أشدَّ تَقَشُّفًا من شُعْبَةَ ، ولا أنصحَ للأُمَّةِ من ابنِ المَبَارَكِ ، ولا أخفَظَ للحديثِ من الثَّورِيِّ .

وقال مسلم بن إبراهيم^(٤) : ما دخلتُ على شُعْبَةَ في وقتِ صلاةٍ إلَّا رأيته يُصَلِّي ، وكان أبا الفقراءِ وأُمَّهُم .

وقال النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ^(٥) : ما رأيتُ أَرْحَمَ بمسكينٍ منه ، كان إذا رأى مِسْكِينًا لا يَزَالُ يَنْظُرُ إليه حتى يَغِيْبَ عنه .

وقال بعضهم^(٦) : ما رأيتُ أَعْبَدَ منه ؛ لقد عبدَ اللَّهُ حتى لصِقَ جلدُهُ بعظمِهِ .

وقال يَحْيَى القَطَّانُ^(٧) : ما رأيتُ أَرْقَّ للمِسْكِينِ منه ، كان يَدْخُلُ المِسْكِينُ منزله فيُعْطِيهِ ما أَمْكَنَهُ .

(١) تاريخ بغداد ٢٦٣/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٩٣/١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٩/٧ .

(٢) تهذيب الكمال ٤٩٤/١٢ ، ٤٩٥ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٦٢/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٩٣/١٢ . وليس فيهما : « ولا أخفَظَ للحديث من الثَّورِيِّ » .

(٤) تهذيب الكمال ٤٩٢/١٢ .

(٥) المصدر السابق .

(٦) تاريخ بغداد ٢٦٣/٩ ، وتهذيب الكمال ٤٩٢/١٢ .

(٧) تهذيب الكمال ٤٩٢/١٢ .

قال محمدُ بنُ سعدٍ وغيرُهُ^(١) : مات في أولِ سنةِ ستين ومائة بالبصرة
[٨٠/٨] عن ثمانٍ وسبعين سنةً .

(١) الطبقات ٧ / ٢٨١ ، وذكر ابن سعد أنه مات وهو ابن خمس وسبعين سنة . وانظر مصادر ترجمته .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَسْتِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) غزا الصائفةُ ثُمَامَةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، فنَزَلَ دَابِقَ ، وجاشت الرومُ عليه ، فلم يَتِمَّكَنَ المسلمون من الدُّخُولِ إليها بسببِ ذلك .

وفيها أَمَرَ المَهْدِيُّ بحفرِ الرُّكَايَا وعَمَلِ المَصَانِعِ وبناءِ القُصُورِ في طريقِ مَكَّةَ ، وولَّى على ذلك يَحْطِيطِينَ بْنَ مُوسَى ، فلم يَزَلْ يَعْمَلُ في ذلك إلى سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، حتى صارت طريقُ الحِجَازِ مِنْ أَرْفَقِ الطُّرُقَاتِ وَأَمْنِيهَا وَأَطْيَبِيهَا .
وفيها وَسَّعَ المَهْدِيُّ جامعَ البَصْرَةِ مِنْ قِبْلَتِهِ وَغَرْبِهِ .

وفيها كَتَبَ إلى الآفَاقِ أَنْ لَا تَبْقَى مَقْصُورَةٌ في مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ ، وَأَنْ تُقَصَّرَ المَنَابِرُ إلى مِقْدَارِ مَا كَانَ مِنْبَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ففَعَلَ ذلك في المَدَائِنِ كُلِّهَا .
وفيها اتَّضَعَتْ مَنْزِلَةُ أَبِي عُبَيْدِ اللَّهِ وَزِيرِ المَهْدِيِّ عِنْدَهُ ، وَظَهَرَتْ عِنْدَهُ خِيَانَتُهُ ، فَضَمَّ إِلَيْهِ المَهْدِيُّ مَنْ يُشْرِفُ عَلَيْهِ ، فَكَانَ مِنْ ضَمِّ إِلَيْهِ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُلَيَّةَ ، ثُمَّ أَبْعَدَهُ وَأَقْصَاهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ مُعَسْكَرِهِ .

وفيها وَلَّى القَضَاءَ عَافِيَةُ بْنُ يَزِيدَ الْأَزْدِيُّ ، فَكَانَ يَحْكُمُ هُوَ وَابْنُ غُلَاثَةَ فِي عَسْكَرِ المَهْدِيِّ بِالرُّصَافَةِ .

(١) انظر تاريخ الطبري ١٣٥/٨ - ١٤٠ ، والمنتظم ٢٤٧/٨ - ٢٥١ ، والكمال ٥١/٦ - ٥٦ .

وفيها خرج رجل يُقال له : المَقْنَعُ . بخراسان في قرية من قرى مَرْو ، وكان يقول بالتناسخ ، واتبعه على ضلالتيه خلق كثير ، فجهز له المهدي عِدَّة من أمرائه ، وأنفذ إليه جيوشا كثيرة ، منهم مُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ أمير خراسان ، فكان من أمره وأمرهم ما سنذكره .

وحجَّ بالناس في هذه السنة موسى الهادي بن أمير المؤمنين ، وهو ولي عهد أبيه ، كما قدّمنا .

وفيها توفّي إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق الشيبعي^(١) ، وزائدة بن قدامة^(٢) ، وسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري^(٣) ، أحد أئمة الإسلام وعُبادِه والمُقتدى بهم ، أبو عبد الله الكوفي ، روى عن غير واحد من التابعين ، وروى عنه خلق من الأئمة وغيرهم .

قال شعبة وسفيان بن عُيينة وأبو عاصم ويحيى بن معين وغير واحد^(٤) : هو أمير المؤمنين في الحديث .

وقال ابن المبارك^(٥) : كتبت عن ألف ومائة شيخ ، هو أفضلهم .

(١) طبقات ابن سعد ٣٧٤/٦ ، وتاريخ بغداد ٢٠/٧ ، وتهذيب الكمال ٥١٥/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٥٥/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٧٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧٨/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٧٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٥/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٩١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧١/٦ ، وتاريخ بغداد ١٥١/٩ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٢ ، وتهذيب الكمال ١٥٤/١١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٩/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٢٢ .

(٤) تاريخ بغداد ١٦٤/٩ ، ١٦٥ .

(٥) المصدر السابق ١٥٦/٩ .

وقال أيوب^(١) : ما رأيْتُ كوفيًّا أَفْضَلُهُ عليه .

وقال يونس بن عُبيد^(٢) : ما رأيْتُ أَفْضَلَ منه .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ^(٣) : ما رأيْتُ أَفْقَهَ مِنَ الثوريِّ .

وقال شُعْبَةُ^(٤) : ساد الناسَ بالوَرَعِ والعلمِ .

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ^(٥) : أصحابُ الحديثِ ثلاثةٌ ؛ ابنُ عباسٍ في زمانِهِ ،
والشَّعْبِيُّ في زمانِهِ ، والثَّوريُّ في زمانِهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ^(٦) : لا [٨٠ / ٨ ظ] يَتَقَدَّمُهُ في قَلْبِي أَحَدٌ . ثم قال : أَتَدْرِي
مَنْ الإمامُ ؟ الإمامُ سفيانُ الثَّوريُّ .

وقال عبدُ الرزاقِ^(٧) : سَمِعْتُ الثَّوريَّ يَقُولُ : ما اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ
فَخَانَنِي .

وقال الثوريُّ^(٨) : لَأَنْ أَتْرَكَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ يُحَاسِبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ .

قال محمدُ بنُ سَعِيدٍ^(٩) : أَجْمَعُوا أَنَّهُ تُؤْفَى بِالْبَصْرَةِ ، سَنَةً إِحْدَى وَسِتِينَ وَمِائَةً .

(١) تاريخ بغداد ٩ / ١٥٥ .

(٢) تهذيب الكمال ١١ / ١٦٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٩ / ١٦٢ .

(٤) المصدر السابق ٩ / ١٥٤ .

(٥) المصدر السابق ٩ / ١٧٠ .

(٦) تهذيب الكمال ١١ / ١٦٥ .

(٧) المصدر السابق ١١ / ١٦٨ .

(٨) الطبقات الكبرى ٦ / ٣٧١ . وانظر تهذيب الكمال ١١ / ١٦٩ .

وكان عمره يوم مات أربعاً وستين سنة. ورآه^(١) بعضهم في المنام يطير في الجنة من نخلة إلى نخلة، وهو يقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤].

أبو دلامة زُند^(٢) بن الجون، الشاعر الماجن، أخذ الظرفاء، أضله من الكوفة، وأقام ببغداد، وحظي عند أبي جعفر المنصور؛ لأنه كان يضحكه، ويُشيدُه ويمدحه؛ حضر يوماً جنازة امرأة المنصور وابنة عمه حمادة بنت عيسى^(٣)، وكان المنصور قد وجد عليها، فلما شهد القبر نظر إليه المنصور ثم قال لأبي دلامة: ويحك يا أبا دلامة! ما أعددت لهذا؟ فقال: ابنة عم أمير المؤمنين. فضحك المنصور حتى استلقى، ثم قال: ويحك! فضحكتنا بين الناس. ودخل يوماً على المهدي يُهنئُه بقدومه من سفره وأنشده^(٤):

إني خلقت لئن رأيتك سالماً بقرى العراق وأنت ذو وفري
لتصليتي على النبي محمد ولتعلأن دراهماً ججري

فقال المهدي: أمّا الأول فنعم، وأمّا الثاني فلا. فقال: هما كلمتان فلا يُفرق بينهما. فملاً حجّره دراهم، ثم قال له: قم. فقال: إذا تخرق قميصي. فأفرغت في أكياسها، ثم قام وأخذها.

(١) تاريخ بغداد ٩/ ١٧٣، ١٧٤.

(٢) في النسخ: «زيد». والمثبت من مصادر ترجمته. انظر الشعر والشعراء ٢/ ٧٧٦، وطبقات الشعراء لابن المعتز ص ٥٤، والأغانى ١٠/ ٢٣٥، وتاريخ بغداد ٨/ ٤٨٨، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٢٠، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٤.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٤٨٩، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٧٥.

وذكر عنه ابنُ خَلَّكَانَ^(١) أنه مَرِضَ ابْنُهُ فداواه طَبِيبٌ ، فلما عُوِفِيَ قال له :
ليس عندنا ما نُعْطِيكَ ، ولكن ادَّعِ على فلانِ اليهوديِّ بمبلغ ما تَسْتَحِقُّهُ ؛ حتى
أَشْهَدَ أنا وولدي عليه . فادَّعى عليه عندَ قاضى الكوفةِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ
أبى ليلَى - وقيل : ابنُ شُبْرَمَةَ - فأنكرَ اليهوديُّ ، فشَهِدَ عليه أبو دُلَامَةَ وابْنُهُ ، فلم
يَسْتَطِعِ القاضى أن يَزِدَّ شهادتهما ، وخاف من طَلَبِ التَّزْكِيَةِ ، فَأَعْطَى المدَّعى
المالَ مِنْ عِنْدِهِ ، وأَطْلَقَ اليهوديُّ ، وَجَمَعَ القاضى بَيْنَ المصالحِ .

تُوَفِّيَ أبو دُلَامَةَ فى هذه السَّنَةِ ، وقيل^(٢) : إنه أَدْرَكَ خِلَافَةَ الرَّشِيدِ سَنَةً سَبْعِينَ .
واللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) وفيات الأعيان ٢ / ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٢) المصدر السابق ٢ / ٣٢٧ .

ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة

فيها^(١) خرج عبد السلام بن هاشم اليشكري [٨١/٨] بأرض قشيرين ،
وأتبعه خلق كثير ، وقويت شوكته ، فقاتله خلق من الأمراء ، وجهز إليه المهدي
جيوشا ، وأنفق فيهم أموالا جزيلة ، وهزم الخارجى الجيوش مرات ، ثم إنه قُتل بعد
ذلك .

وفيها غزا الصائفة الحسن بن قحطبة^(٢) فى ثمانين ألفا^(٣) من المُرترقة سوى
المطوعة ، فقهر الروم ، وحرّق بلدانا كثيرة وخرّبها ، وأسر خلقا من الذراري^(٤) .

وكذلك غزا يزيد بن أبى أسيد السلمى بلاد الروم من باب قاليقلا^(٥) ، فغنم
وسليم وسبى خلقا كثيرا .

وفيها خرجت طائفة بجرجان ، فلبسوا الحمرة ؛ ولهذا يقال لهم : المحمّرة .
مع رجل يُقال له : عبد القهار . فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان ، فقهر
عبد القهار ، فقتله وأصحابه .

وفيها أجرى المهدي الأرزاق فى سائر الأقاليم والآفاق على المجذمين

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٤٢ ، ١٤٣ ، والمتنظم ٨/ ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، والكمال ٦/ ٥٧ ، ٥٨ .

(٢ - ٣) فى تاريخ الطبرى : « ثلاثين ألفا » . والمثبت موافق لما فى المتنظم والكمال .

(٣) لم يُذكر فى مصادر التخرّيج أنه أسر أحدا بل المذكور أنه لم يلق جمعا أو يفتح حصنا .

(٤) قاليقلا : مدينة بأرمينية . انظر معجم البلدان ٤/ ١٩ .

والمحبسين ، وهذه مثوبة عظيمة ومكرمة جسيمة .

وفيها حج بالناس إبراهيم بن جعفر بن المنصور .

وفيها توفى من الأعيان : إبراهيم بن أدهم ، أحد مشاهير العبّاد ، ومن أكابر من له همة عالية من العبّاد ، وداود الطائي ، أحد أئمة الصوفية ، وزهير بن محمد^(١) ، ويزيد بن إبراهيم التستري^(٢) .

فأما إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن جابر ، أبو إسحاق التميمي ، ويُقال : العجلي^(٣) . فهو أحد الزهاد ، أضله من بلخ ، وسكن الشام ، ودخل دمشق ، وروى الحديث عن أبيه ، والأعمش ، ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة ، وأبي إسحاق السبيعي ، وخلقي .

وحدث عنه خلق منهم ؛ بقيّة ، والثوري ، وأبو إسحاق الفزاري ، ومحمد بن جعفر ، وحكى عنه الأوزاعي .

وروى ابن عساكر^(٤) من طريق عبد الله بن عبد الرحمن الجزري^(٥) ، عن الثوري^(٥) ، عن إبراهيم بن أدهم ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة قال :

(١) التاريخ الكبير ٤٢٧/٣ ، وتاريخ دمشق ١١٦/١٩ ، وتهذيب الكمال ٤١٤/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٩٥ .
(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٨/٧ ، وتهذيب الكمال ٧٧/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٢/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥١٦ .
(٣) حلية الأولياء ٣٦٧/٧ ، وتاريخ دمشق ٢٧٧/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٧/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣ ، ٤٤ .
(٤) تاريخ دمشق ٢٧٨/٦ .
(٥ - ٥) مقط من : ب ، م .

دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي جَالِسًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ تُصَلِّي جَالِسًا، فَمَا أَصَابَكَ؟ قَالَ: «الْجُوعُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ». قَالَ: فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «لَا تَبْكِي؛ فَإِنْ شِدَّةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تُصِيبُ الْجَائِعَ إِذَا احْتَسَبَ فِي دَارِ الدُّنْيَا».

وَمِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةٍ^(١)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ غَرْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ الْفِتْنَةُ نَجَىءٌ فَتَنَسِفُ الْعِبَادَ نَسْفًا، وَيُنْجُو الْعَالَمُ مِنْهَا بِعَلِمِهِ».

قَالَ النَّسَائِيُّ^(٢): هُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ، أَحَدُ الزُّهَّادِ.

وَذَكَرَ^(٣) الْأَسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ فِي «رِسَالَتِهِ»^(٤) أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَذْهَمَ كَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَتَصَيَّدُ إِذْ أَتَبَعَ ثَعْلَبًا أَوْ أَرْنَبًا، فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ مِنْ قَرَبُوسٍ^(٥) سَرَّجِهِ: أَلِهَذَا خُلِقْتَ أَمْ بِهَذَا أُمِرْتَ؟ فَتَزَلَّ عَنْ فَرَسِهِ، [٨١/٨] وَجَاءَ إِلَى رَاعِي غَنَمٍ لِأَبِيهِ، فَأَخَذَ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ فَلَبِسَهَا، وَأَعْطَاهُ فَرَسَهُ وَلِبَاسَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ، وَذَهَبَ فِي الْبَادِيَةِ، فَدَخَلَ^(٦) مَكَّةَ، وَصَحِبَ الثَّوْرِيَّ وَالْفَضِيلَ بْنَ

(١) تاريخ دمشق ٢٧٩/٦.

(٢) المصدر السابق ٢٨١/٦.

(٣ - ٣) فِي ب، م: «أَبُو نَعِيمٍ وَغَيْرُهُ أَنَّهُ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ خُرَاسَانَ، وَكَانَ قَدْ حَبِبَ إِلَيْهِ الصَّيْدَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ مَرَّةً فَأَتَرْتُ ثَعْلَبًا، فَهَتَفَ بِي هَاتِفٌ مِنْ قَرَبُوسٍ سَرَجِي مَا لِهَذَا خُلِقْتَ، وَلَا بِهَذَا أُمِرْتُ. قَالَ: فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ: انْتَهَيْتُ انْتَهَيْتُ، جَاءَنِي نَذِيرٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَرَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي فَخُلِيتُ عَنْ فَرَسِي وَجِئْتُ إِلَى بَعْضِ رِعَاةِ أُمِّي، فَأَخَذَتْ مِنْهُ جَبَّةً وَكِسَاءً، ثُمَّ أَلْقَيْتُ ثِيَابِي إِلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ إِلَى الْعِرَاقِ، فَعَمَلَتْ بِهَا أَيَّامًا فَلَمْ يَصِفْ لِي بِهَا الْحَلَالُ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ الْمَشَايِخِ عَنِ الْحَلَالِ، فَأَرَشَدَنِي إِلَى بِلَادِ الشَّامِ، فَأَتَيْتُ طَرَسُوسَ، فَعَمَلْتُ بِهَا أَيَّامًا أَنْظَرَ الْبَسَاتِينَ، وَأَحْصَدَ الْحَصَادَ، وَكَانَ يَقُولُ: مَا تَهْنِيتُ بِالْعَيْشِ إِلَّا فِي بِلَادِ الشَّامِ، أَفَرُّ بِدِينِي مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ، وَمَنْ جَبَلَ إِلَى جَبَلٍ، فَمَنْ يَرَانِي يَقُولُ: هُوَ مَوْسُوسٌ. ثُمَّ دَخَلَ الْبَادِيَةَ وَدَخَلَ». وَانْظُرِ الْحَلِيَّةَ ٣٦٨/٧، ٣٦٩.

(٤) الرِّسَالَةُ الْقَشِيرِيَّةُ ٥٤/١، ٥٥. وَانْظُرِ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٢٨٢/٦.

(٥) الْقَرَبُوسُ: جَنُودُ السَّوْجِ، وَهُمَا قَرَبُوسَانُ، وَهُمَا مُتَقَدِّمُ السَّرِجِ وَمُؤَخَّرُهُ. تَاجُ الْعُرُوسِ (قَرَبَسُ).

عِيَاضٍ ، ودَخَلَ الشَّامَ ، ومَاتَ بِهَا .

وكان يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، مِثْلَ الْحَصَادِ ، وَحَفِظَ الْبَسَاتِينَ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ .

^(١) قال الْقُشَيْرِيُّ ^(٢) : ولَهِ رَأْيٌ فِي الْبَادِيَةِ رَجُلًا عَلَّمَهُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ، فَدَعَا بِهِ بَعْدَهُ ، فَرَأَى الْخَضِرَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا عَلَّمَكَ أَخِي دَاوُدُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ . ثُمَّ سَأَلَهُ الْقُشَيْرِيُّ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ لَا يَصِحُّ . وَرَوَاهَا ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٣) أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ ضَعِيفٍ ، وَفِيهِ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ إِلْيَاسَ هُوَ عَلَّمَكَ الْاسْمَ الْأَعْظَمَ ^(٤) .

^(٥) قال الْقُشَيْرِيُّ ^(٥) : وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ كَبِيرَ الشَّأْنِ فِي بَابِ الْوَرَعِ ، وَيُحْكِي عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَطِيبَ مَطْعَمَكَ ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقُومَ اللَّيْلَ ، وَلَا تَصُومَ النَّهَارَ .

وقيل ^(٦) : كَانَ أَكْثَرَ دُعَائِهِ : اللَّهُمَّ انْقُلْنِي مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَتِكَ إِلَى عِزِّ طَاعَتِكَ .

وقيل لإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَهَمَ : إِنَّ اللَّحْمَ قَدْ غَلَا . فَقَالَ : أَرْخِصْوه . أَيْ لَا تَشْتَرَوْه .

وقال بَعْضُهُمْ ^(٧) : هَتَفَ بِهِ الْهَاتِفُ قَائِلًا لَهُ مِنْ فَوْقِهِ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، مَا هَذَا

(١ - ١) فِي ب ، م : « وَمَا رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ رَجُلًا فِي الْبَادِيَةِ ، فَعَلَّمَهُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ ، فَكَانَ يَدْعُو بِهِ حَتَّى رَأَى الْخَضِرَ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا عَلَّمَكَ أَخِي دَاوُدُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ . ذَكَرَهُ الْقُشَيْرِيُّ وَابْنُ عَسَاكِرَ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ لَا يَصِحُّ . وَفِيهِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : إِنَّ إِلْيَاسَ عَلَّمَكَ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ » .

(٢) الرِّسَالَةُ الْقُشَيْرِيَّةُ ٥٥ / ١ .

(٣) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٨٧ / ٦ ، ٢٨٨ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) الرِّسَالَةُ الْقُشَيْرِيَّةُ ٥٦ / ١ .

(٦) حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٣١ / ٨ ، ٣٢ .

(٧) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٨٣ / ٦ .

الْعَبَثُ ؟ ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥] . أَتَى اللَّهَ ، وَعَلَيْكَ بِالزَّادِ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ . قَالَ : فَنَزَلَ عَنْ دَائِيهِ ، وَرَفَضَ الدُّنْيَا ، وَأَخَذَ فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكَرَ^(١) - بِإِسْنَادٍ فِيهِ نَظَرٌ - عَنْ ابْتِدَاءِ أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا يَوْمًا فِي مَنْظَرَةٍ لِي بَبْلَخَ ، وَإِذَا بِشَيْخٍ حَسَنٍ قَدْ اسْتَظَلَّ بِفَيْحِهَا ، فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ قَلْبِي ، فَأَمَزْتُ غَلَامِي ، فَطَلَبَهُ فَدَخَلَ ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الطَّعَامَ ، فَأَتَى ، فَقُلْتُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ . قُلْتُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : الْحَجُّ . قُلْتُ : فِي هَذَا الْوَقْتِ ؟ - وَكَانَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ أَوْ ثَانِيهِ - فَقَالَ : يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ . فَقُلْتُ : الصُّبْحَةَ . قَالَ : إِنْ أُحْبِبْتَ ذَلِكَ فَمَوْعِدُكَ اللَّيْلُ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَنِي فَقَالَ : قُمْ بِسْمِ اللَّهِ . فَأَخَذْتُ ثِيَابَ سَفَرِي ، وَسِرْنَا نَمْشِي كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُجَذَّبُ مِنْ تَحْتِنَا ، وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَى الْبُلْدَانِ ، وَنَقُولُ : هَذِهِ فَلَانَةُ ، هَذِهِ فَلَانَةُ . فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ فَارَقَنِي وَيَقُولُ : مَوْعِدُكَ اللَّيْلُ . فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَاءَنِي ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَزَرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ سِرْنَا إِلَى مَكَّةَ ، فَجَعَلْنَاهَا لَيْلًا ، فَقَضَيْنَا الْحَجَّ مَعَ النَّاسِ ، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى الشَّامِ ، فَزَرْنَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَقَالَ : إِنِّي عَازِمٌ عَلَى الْمَقَامِ بِالشَّامِ . وَرَجَعْتُ أَنَا إِلَى بَلَدِي بَبْلَخَ أَسِيرُ سِيرِ الضُّعَفَاءِ ، حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهَا ، وَلَمْ أَسْأَلْهُ عَنْ اسْمِهِ ، وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ أَمْرِي . وَرَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ فِيهِ نَظَرٌ^(٢) .

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ^(٣) ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ ، عَنْ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ : كَانَ

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٨٦ - ٢٨٨ .

(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٨٩ ، من طريق أبي حاتم الرازي محمد بن إدريس به .

إبراهيمُ بنُ أدهم يُشبهُ إبراهيمَ الخليلَ ، ولو كان في الصحابةِ لكان رجلاً فاضلاً .
وقال عبدُ الله بنُ المبارك^(١) : [٨٢/٨ و] كان إبراهيمُ رجلاً فاضلاً ، له سرائرُ ،
وما رأيته يُظهرُ تشبيهاً ولا شيئاً من عمله ، ولا أكلَ مع أحدٍ طعاماً إلا كان آخرَ
مَن يَزْفَعُ يده .

وقال بشرُ بنُ الحارثِ الحافِي^(٢) : أُرْبَعَةُ رَفَعَهُمُ اللَّهُ بِطَيْبِ الْمَطْعَمِ ؛ إبراهيمُ بنُ
أدهمَ ، وسليمانُ الخَوَّاصُ ، ووَهَيْبُ بنُ الوَزْدِ ، ويوسفُ بنُ أسباط .

وروى ابنُ عساکرَ من طريقِ مُعاويةَ بنِ حَفْصٍ قال^(٣) : إنما سَمِعَ إبراهيمُ بنُ
أدهمَ^(٤) مِنْ مَنْصُورٍ حَدِيثًا ، فَأَخَذَ بِهِ ، فَسَادَ أَهْلَ زَمَانِهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ ،
عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَيُحِبُّهُ النَّاسُ . قَالَ : « إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ اللَّهُ
فَأَنْبِضِ الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ النَّاسُ فَمَا كَانَ عِنْدَكَ مِنْ فَضُولِهَا فَانْبِضْهُ
إِلَيْهِمْ » .

وقال أبو بكرِ بنُ أبي الدنيا^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ ، عَنْ إِذْرِيسَ قَالَ : جَلَسَ
إبراهيمُ بنُ أدهمَ إِلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ ، فَجَعَلُوا يَتَذَكَّرُونَ الْحَدِيثَ وَإِبْرَاهِيمُ سَاكِتٌ ،
ثُمَّ قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ . ثُمَّ سَكَتَ ، فَلَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ حَتَّى قَامَ مِنْ ذَلِكَ
الْمَجْلِسِ ، فَعَاتَبَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي لَأَخْشَى مَضَرَّةَ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٢٨٩ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٨٩ ، ٢٩٠ .

(٣) المصدر السابق ٦/ ٢٩٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ب ، م . وفي الأصل ، ص : « بن منصور » . ومنصور هو ابن المعتز .

(٥) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٠ ، من طريق ابن أبي الدنيا .

فى قَلْبى إلى اليوم .

وقال رَشِيدُ بْنُ سَعِيدٍ^(١) : مرَّ إبراهيمُ بنُ أذهَمَ بالأوزاعيَّ وحوَلَه حَلَقَةً فقال : لو أن هذه الحَلَقَةَ على أبى هُرَيْرَةَ لعَجَزَ عنهم . فقام الأوزاعيَّ وتركهم .

وقال إبراهيمُ بنُ بَشَّارٍ^(٢) : قيل لإبراهيمَ بنِ أذهَمَ : لِمَ لا تُكْتُبُ الحديثَ ؟ فقال : إني مَشْغُولٌ بثلاثٍ ؛ بالشُّكْرِ على النِّعَمِ ، وبِالاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ ، وبِالاسْتِغْدَادِ لِلْمَوْتِ . ثم صاح وَغَشِيَ عليه ، فسمِعوا هاتِفًا يَقُولُ : لا تَدْخُلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ أَوْلِيائِي .

وقال أبو حَنِيفَةَ يومًا لإبراهيمَ بنِ أذهَمَ^(٣) : قد رُزِقْتَ مِنَ الْعِبَادَةِ شَيْئًا صَالِحًا ، فَلْيُكِنِ الْعِلْمُ مِنْ بَالِكَ ؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الْعِبَادَةِ وَقَوَامُ الدِّينِ^(٤) .

وقال إبراهيمُ بنُ أذهَمَ^(٥) : ماذا أَنْعَمَ اللَّهُ على الْفُقَرَاءِ ! لا يَسْأَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ زَكَاةٍ ، ولا عَنْ حَجٍّ ، ولا عَنْ جِهَادٍ ، ولا عَنْ صِلَةٍ رَجِمَ ، إِنَّمَا يَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ . يَغْنَى الْأَغْنِيَاءُ .

وقال شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٦) : لَقِيتُ ابْنَ أذهَمَ بِالشَّامِ ، وَقَدْ كُنْتُ رَأَيْتُهُ بِالْعِرَاقِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ ثَلَاثُونَ شَاكِرِيًّا^(٧) . فَقُلْتُ لَهُ : تَرَكْتَ خُرَاسَانَ ، وَخَرَجْتَ مِنْ

(١) تاريخ دمشق ٦ / ٢٩١ .

(٢) المصدر السابق ٦ / ٢٩٢ .

(٣) المصدر السابق ٦ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٤) بعده فى ب ، م : « فقال له إبراهيم : وأنت فليكن العبادة والعمل بالعلم من بالك وإلا هلكت » .

(٥) المصدر السابق ٦ / ٢٩٥ .

(٦) المصدر السابق ٦ / ٢٩٥ ، بنحوه .

(٧) الشاكري : الأجير والمستخدم ، وهو معزب جاكِر . اللسان (ش ك ر) .

نِعْمَتِكَ ؟ فَقَالَ : قَدْ تَهَنَّيْتُ بِالْعَيْشِ هَلْهَنَا ، أَفَرُّ بِدِينِي مِنْ شَاهِقٍ إِلَى شَاهِقٍ ، فَمَنْ يَرَانِي يَقُولُ : مُؤَشَّوْسٌ . أَوْ : حَمَّالٌ . أَوْ : مَلَّاحٌ . ثُمَّ قَالَ : بَلَغْنِي أَنَّهُ يُؤْتَى بِالْفَقِيرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فَيَقُولُ لَهُ : يَا عَبْدِي ، مَا لَكَ لَمْ تَحُجَّ ؟ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَمْ تُغَطِّنِي شَيْئًا أَحُجُّ بِهِ . فَيَقُولُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقَ عَبْدِي ، أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ .

وعن إبراهيم [٨٢/٨ ظ] بن أدهم قال ^(١) : أَقَمْتُ بِالشَّامِ أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً لَمْ أَجِئْ لِلْجِهَادِ وَلَا رِبَاطٍ ، إِنَّمَا جِئْتُ لِأَشْبَعَ مِنْ خُبْزِ الْحَلَالِ .

وقال إبراهيم بن أدهم ^(٢) : الْحُزْنُ حُزْنَانِ ؛ حُزْنٌ لَكَ وَحُزْنٌ عَلَيْكَ ؛ فَحُزْنُكَ عَلَى الْآخِرَةِ ^(٣) وَخَيْرُهَا ^(٤) لَكَ ، وَحُزْنُكَ عَلَى الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا عَلَيْكَ .

وقال ^(٥) : الزُّهْدُ ثَلَاثَةٌ ؛ وَاجِبٌ ، وَمُسْتَحَبٌّ ، وَزُهْدٌ سَلَامَةٌ ، فَالزُّهْدُ فِي الْحَرَامِ وَاجِبٌ ، وَالزُّهْدُ عَنِ الشَّهَوَاتِ الْحَلَالِ مُسْتَحَبٌّ ، وَالزُّهْدُ عَنِ الشُّبُهَاتِ سَلَامَةٌ .

وَكَانَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ يَمْتَنِعُونَ أَنْفُسَهُمُ الْحَمَامَ وَالْمَاءَ الْبَارِدَ وَالْحِذَاءَ ، وَلَا يَجْعَلُونَ فِي مِلْحِهِمْ أَثَرًا ^(٥) .

وَكَانَ إِذَا جَلَسَ عَلَى سُفْرَةٍ فِيهَا طَعَامٌ طَيِّبٌ رَمَى بَطْيِيهَا إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَأَكَلَ

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٥ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٢٩٦ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م .

(٤) المصدر السابق ٦/ ٢٩٦ ، بنحوه .

(٥) الأثر : التوابل . انظر اللسان (ب ز ر) .

هو الخبز والزيتون^(١) .

وقال إبراهيم بن أدهم^(٢) : قِلَّةُ الْحِزْصِ وَالطَّمَعِ تُورِثُ الصَّدَقَ وَالْوَرَعَ ،
وَكَثْرَةُ الْحِزْصِ وَالطَّمَعِ تُورِثُ الْغَمَّ وَالْجَزَعَ .

وقال له رجل^(٣) : هذه جُبَّةٌ أُحِبُّ أَنْ تَقْبِلَهَا مِنِّي . فقال : إن كنت غَنِيًّا
قَبِلْتُهَا ، وإن كنت فقيرًا لم أَقْبِلْهَا . قال : أنا غَنِيٌّ . قال : كم عندك ؟ قال : ألفان .
قال : تَوَدُّ أَنْ تَكُونَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ؟ قال : نعم . قال : فأنت فقيرٌ ، لا أَقْبِلُهَا .

وقال له رجل^(٣) : لو تَزَوَّجْتَ ؟ فقال : لو أُمَكَّنْتَنِي أَنْ أُطْلِقَ نَفْسِي لَطَلَّقْتُهَا .

ومَكَتْ بِمَكَّةَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا لَا شَيْءَ مَعَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُ زَادٌ سِوَى الرَّمْلِ
بِالْمَاءِ^(٣) .

وَصَلَّى بَوْضُوءٍ وَاحِدٍ خَمْسَ عَشْرَةَ صَلَاةً^(٣) .

وَأَكَلَ يَوْمًا عَلَى حَافَةِ الشَّرِيعَةِ كُسِيرَاتٍ مَبْلُولَةً^(٤) وَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ أَبُو يَوْشَفَ
الْعَسْلَوِيُّ ، ثُمَّ قَامَ فَشَرِبَ مِنَ الشَّرِيعَةِ ، ثُمَّ جَاءَ فَاسْتَلْقَى عَلَى قَفَاهُ ، وَقَالَ : يَا أَبَا
يَوْشَفَ ، لَوْ عَلِمَ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ الْمُلُوكِ مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ النُّعِيمِ لَجَالَدُونَا بِالسُّيُوفِ أَيَّامَ
الْحَيَاةِ عَلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو يَوْشَفَ : طَلَبَ الْقَوْمُ الرَّاحَةَ

(١) انظر تاريخ دمشق ٦/ ٢٩٨ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣٠٠ .

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣٠١ .

(٤) في تاريخ دمشق ٦/ ٣٠٢ : « يابسات » . والشريعة : مَشْرَعَةُ الْمَاءِ وَهِيَ مَزْرَدُ الشَّارِبَةِ . اللسان

(ش ر ع) .

والتَّعِيمَ ، فَأَخْطَأُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ . فَتَبَسَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْكَلَامُ ؟
 وبينما هو يوماً بالمِصْبِصَةِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَهُ رَاكِبٌ فَقَالَ ^(١) :
 أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ ؟ فَأُرْشِدَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا سَيِّدِي ، أَنَا غُلَامُكَ ، وَإِنْ أَبَاكَ قَدْ
 مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا هُوَ عِنْدَ الْقَاضِي ، وَقَدْ جِئْتُكَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ لِتُنْفِقَهَا عَلَيْكَ
 إِلَى بَلْعُحْ ، وَفَرَسٍ وَبَغْلَةٍ . فَسَكَتَ إِبْرَاهِيمُ طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ
 صَادِقًا فَالْدَّرَاهِمُ وَالْفَرَسُ وَالبَغْلَةُ لَكَ ، وَلَا تُخَيِّرْ بِهِ أَحَدًا . وَيُقَالُ : إِنَّهُ ذَهَبَ بَعْدَ
 ذَلِكَ إِلَى بَلْعُحْ ، وَأَخَذَ الْمَالَ مِنَ الْحَاكِمِ ، وَجَعَلَهُ كُلَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

وكان معه بعضُ أصحابِهِ ، فمَكَّنُوا شَهْرَيْنِ لَمْ يَخْضُلْ لَهُمْ شَيْءٌ يَأْكُلُونَ ،
 فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : ادْخُلْ إِلَى هَذِهِ الْغَيْصَةِ . وَكَانَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ . قَالَ :
 فَدَخَلْتُ [٨٣/٨ و] فَوَجَدْتُ شَجَرَةً عَلَيْهَا خَوْخٌ كَثِيرٌ ، فَمَلَأْتُ مِنْهُ جِرَابِي ، ثُمَّ
 خَرَجْتُ ، فَقَالَ : مَا مَعَكَ ؟ فَقُلْتُ : خَوْخٌ . فَقَالَ : يَا ضَعِيفَ الْيَقِينِ ، لَوْ صَبَرْتَ
 لَوَجَدْتَ رُطْبًا بَجِيئًا ، كَمَا رَزَقَتْ مَرْيَمُ بَنْتُ عِمْرَانَ .

وَشَكَّى إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الْجُوعَ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، فَإِذَا حَوْلَهُ دَنَانِيرُ كَثِيرَةٌ ،
 فَقَالَ لِمَالِكِهِ : خُذْ مِنْهَا دِينَارًا . فَأَخَذَهُ وَاشْتَرَى لَهُمْ بِهِ طَعَامًا .

وَذَكَرُوا ^(٢) أَنَّهُ كَانَ يَعْمَلُ بِالْفَاعِلِ ، ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَشْتَرِي الْخُبْزَ الْأَبْيَضَ وَالزُّبْدَ ،
 وَتَارَةً الشُّوَاءَ وَالْجُودَابَاتِ ^(٣) وَالْخَبِيصَ ^(٤) ، فَيُطْعِمُهُ أَصْحَابَهُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَإِذَا أَفْطَرَ

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٠٣/٦ - ٣٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٣٠٧/٦ - ٣٠٩ .

(٣) فِي م ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : « الْجُودَابَانِ » . وَالْجُودَابَاتُ : جَمْعُ جُودَابٍ ، وَهُوَ طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ سَكَّرٍ وَأُرْزَ
 وَجُوزٍ وَلَحْمٍ . فَارْسِيٌّ مَعْرَبٌ . انظر الألفاظ الفارسية المعربة ص ٣٩ .

(٤) الْخَبِيصُ : خُلُوءٌ مَعْرُوفٌ ، يُعْمَلُ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّمْنِ . انظر التاج (خ ب ص) .

يَأْكُلُ مِنْ رِذْيِ الطَّعَامِ ، وَيَحْرِمُ نَفْسَهُ الْمَطْعَمَ الطَّيِّبَ لِيُؤْتِرَ بِهِ النَّاسَ ؛ تَأْلِيْفًا لَهُمْ وَتَحَبُّبًا وَتَوَدُّدًا إِلَيْهِمْ .

وأضاف الأوزاعي إبراهيم بن أدهم^(١) ، فَقَصَّرَ إبراهيم في الأكلِ ، فقال : مالك قَصُرَتْ ؟ فقال لأنك قَصُرْتَ في الطَّعامِ . ثم عَمِلَ إبراهيم طعامًا كثيرًا ، ودعا الأوزاعي ، فقال الأوزاعي : أَمَا تَخَافُ أَنْ يَكُونَ سَرَفًا ؟ فقال : لا ، إنما السَّرَفُ ما كان في مَعْصِيَةِ اللَّهِ ، فَأَمَّا ما أَنْفَقَهُ الرَّجُلُ عَلَى إِخْوَانِهِ ، فهو من الدِّينِ .

وذكروا أنه حَصَدَ مَرَّةً عَشْرِينَ دِينَارًا^(٢) ، فَجَلَسَ مَرَّةً عِنْدَ حَجَّامٍ هو وصاحب له لِيَخْلِقَ رُءُوسَهُمْ وَيَحْجُمَهُمْ ، فَكَانَ تَبَرُّمٌ بِهِمْ ، وَاشْتَغَلَ عَنْهُمْ بغيرِهِمْ ، فَتَأَذَّى صاحِبُهُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الْحَجَّامُ فقال : ماذا تُرِيدُونَ ؟ قال إبراهيم : أُرِيدُ أَنْ تَخْلُقَ رَأْسِي وَتَحْجُمَنِي . ففعل ذلك ، فَأَعْطَاهُ إبراهيمُ تلكَ العَشْرِينَ دِينَارًا ، وقال : أَرَدْتُ أَنْ لَا تُحَقَّرَ بَعْدَهَا فَقِيرًا أَبَدًا .

وقال مَضَاءُ بْنُ عِيسَى^(٣) : ما فاق إبراهيم أصحابه بصومٍ ولا صلاةٍ ، ولكن بالصِّدْقِ وَالسَّخَاءِ .

وكان إبراهيم بن أدهم يَقُولُ^(٤) : فِرُّوا مِنَ النَّاسِ كِفَرَارِكُمْ مِنَ الْأَسَدِ الضَّارِي ، وَلَا تَخْلُقُوا عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٦ / ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٢) المصدر السابق ٦ / ٣١١ .

(٣) المصدر السابق ٦ / ٣١٢ .

(٤) المصدر السابق ٦ / ٣١٣ .

وَكَانَ إِذَا سَافَرَ مَعَ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَخْدُمُهُ إِبْرَاهِيمُ ، وَكَانَ إِذَا حَضَرَ فِي مَجْلِسٍ فَكَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ ؛ هَيِّئْ لَهُ وَاجْلاَّلاً^(١) .

وَرَبَّمَا تَسَامَرَ هُوَ وَسَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي اللَّيْلَةِ النَّاتِمَةِ إِلَى الصَّبَاحِ ، وَكَانَ الثَّوْرِيُّ يَتَحَرَّزُ مَعَهُ فِي الْكَلَامِ^(٢) .

وَرَأَى رَجُلًا ، فَقِيلَ لَهُ^(٣) : هَذَا قَاتِلُ خَالِكَ . فَذَهَبَ إِلَيْهِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَأَهْدَى لَهُ ، وَقَالَ : بَلَّغْنِي أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَتَلُغُ دَرَجَةَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَأْمَنَهُ عَدُوُّهُ .

وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ^(٤) : طُوبَى لَكَ ؛ أَفْتَنَيْتَ عَمْرَكَ فِي الْعِبَادَةِ ، وَتَرَكْتَ الدُّنْيَا وَالزَّوْجَاتِ . فَقَالَ : أَلَكِ عِيَالٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : لَزُوعَةُ الرَّجُلِ بَعِيَالِهِ - يَعْنِي فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ مِنَ الْفَاقَةِ - أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ كَذَا وَكَذَا سَنَةً .

وَرَأَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ بَيَّيْرُوتَ وَعَلَى عُنُقِهِ حُزْمَةٌ حَطَبٍ فَقَالَ^(٥) : يَا أَبَا إِسْحَاقَ ، إِنْ إِخْوَانُكَ يَكْفُونُكَ هَذَا . فَقَالَ لَهُ : اسْكُتْ يَا [٨٣/٨ ط] أَبَا عَمْرٍو ، فَقَدْ بَلَّغْنِي أَنَّهُ إِذَا وَقَفَ الرَّجُلُ مَوْقِفَ مَذَلَّةٍ فِي طَلَبِ الْحَلَالِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ .

وَخَرَجَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ مِنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ^(٥) ، فَمَرَّ بِطَبْرِئَةَ ، فَأَخَذَتْهُ الْمَسْلَحَةُ فِي الطَّرِيقِ فَقَالُوا : أَنْتَ عَبْدٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالُوا : آبَقُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَسَجَنُوهُ . فَبَلَغَ أَهْلَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ خَبْرَهُ ، فَجَاءُوا بِرُءُوسِهِمْ إِلَى نَائِبِ طَبْرِئَةَ فَقَالُوا : عَلَامَ

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٣١٥ .

(٢) المصدر السابق ٦/ ٣١٣ .

(٣) المصدر السابق ٦/ ٣١٤ .

(٤) المصدر السابق ٦/ ٣١٦ .

(٥) المصدر السابق ٦/ ٣١٨ .

سَجَنَتْ إِبْرَاهِيمَ بَنَ أَدَهْمَ ؟ قَالَ : مَا سَجَنَتْهُ . قالوا : بلى ، هو فى سِجْنِكَ .
 فاستَحْضَرَهُ ، فقال : عَلَامَ حُبِسْتَ ؟ فقال : سَلِ الْمَسْلُحَةَ ، قالوا : أَنْتَ عَبْدٌ ؟
 قلتُ : نعم ، وأنا عَبْدُ اللَّهِ . قالوا : وَأَنْتَ آبِقُ ؟ قلتُ : نعم ، وأنا عَبْدُ آبِقُ مِنْ
 دُنُوبِي . فَخَلَّى سَبِيلَهُ .

وذكرُوا أَنَّهُ مَرَّ مَعَ رُقَيْعَةٍ ^(١) ، فَإِذَا الْأَسَدُ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بَنُ
 أَدَهْمَ فَقَالَ لَهُ : يَا قَسْوَرَةٌ ، إِنْ كُنْتَ أَمِزْتَ فِينَا بِشَىْءٍ فَاْمُضْ لِمَا أَمِزْتَ بِهِ ، وَلَا
 فَعَوْذَكَ عَلَى بَدْنِكَ . قالوا : فَوَلَّى السَّبِيْعُ ذَاهِبًا يَضْرِبُ بَدَنِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا إِبْرَاهِيمُ
 فَقَالَ : قُولُوا : اللَّهُمَّ اخْرُسْنَا بَعِينِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ ، وَانْكُفْنَا بِرُكْنِكَ ^(٢) الَّتِي لَا يُرَامُ ،
 وَارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا ، وَلَا نَهْلِكُ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا ، يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ . قَالَ
 خَلْفَ بَنِ تَمِيمٍ : فَمَا زِلْتُ أَقُولُهَا مِنْذُ سَمِعْتُهَا فَمَا عَرَضَ لِي لِصٍّ وَلَا غَيْرِهِ .

وَقَدْ رُوِيَ لِهَذَا شَوَاهِدٌ مِنْ وُجُوهِ أُخَرَ ^(٣) .

وَرُوِيَ ^(٤) أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَجَاءَهُ أَسَدٌ ثَلَاثَةٌ ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمْ ،
 فَشَمَّ ثِيَابَهُ ، ثُمَّ ذَهَبَ ، فَرَبِضَ قَرِيبًا مِنْهُ ، وَجَاءَ الثَّانِي فَفَعَلَ كَذَلِكَ ، وَجَاءَ الثَّالِثُ
 فَفَعَلَ كَذَلِكَ ، وَاسْتَمَرَّ إِبْرَاهِيمُ فِي صَلَاتِهِ ، فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ السَّحْرِ قَالَ لَهُمْ : إِنْ
 كُنْتُمْ أَمِزْتُمْ بِشَىْءٍ فَهَلُمُّ ، وَإِلَّا فَاَنْصَرِفُوا . فَاَنْصَرَفُوا .

وَصَعِدَ ^(٥) مَرَّةً جَبَلًا بِمَكَّةَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ ، فَقَالَ لَهُمْ : لَوْ أَنَّ وَلِيًّا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ

(١) تاريخ دمشق ٦/٣١٩ .

(٢) فى م : « بكنفك » . وهو موافق لرواية أخرى للخبر فى تاريخ دمشق ٦/٣١٩ .

(٣) انظر هذه الشواهد فى تاريخ دمشق ٦/٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٦/٣٢٠ ، ٣٢١ .

(٥) انظر المصدر السابق ٦/٣٢١ ، ٣٢٢ .

قال للجبل : زُلْ . لَزَال . فَتَحَرَّكَ الْجَبَلُ تَحْتَهُ ، فَزَكَلَهُ بِرَجْلِهِ وَقَالَ : اسْكُنْ ، فَإِنَّمَا ضَرَبْتُكَ مَثَلًا لِأَصْحَابِي . وَفِي رَوَايَةٍ^(١) : وَكَانَ الْجَبَلُ أَبَا قُبَيْسٍ .

وَرَكِبَ^(٢) مَرَّةً سَفِينَةً ، فَأَخَذَهُمُ الْمَوْجُ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَلَفَّ إِبْرَاهِيمُ رَأْسَهُ بِكِسَائِهِ ، وَاضْطَجَعَ ، وَعَجَّ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ بِالضُّجِيجِ ، وَأَيَّقَظُوهُ وَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الشَّدَةِ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا بِشَدَةٍ ، إِنَّمَا الشَّدَةُ الْحَاجَةُ إِلَى النَّاسِ . ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ أَرَيْتُنَا قُدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ . فَصَارَ الْبَحْرُ كَأَنَّهُ قَدَحُ زَيْتٍ .

وَكَانَ قَدْ طَالَبَهُ صَاحِبُ السَّفِينَةِ^(٣) بِأُجْرَةِ حَمْلِهِ دِينَارَيْنِ ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ ،^(٤) فَخَرَجَ مَعَهُ مَرَّةً إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَقَالَ : أَيْنَ الدِّينَارَانِ ؟ . فَتَوَضَّأَ إِبْرَاهِيمُ ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَدَعَا ، فَإِذَا مَا حَوْلَهُ قَدْ مُلِئَ دَنَانِيرٌ ، فَقَالَ لَهُ : خُذْ حَقَّكَ وَلَا تَزِدْ ، وَلَا تَذْكُرْ هَذَا لِأَحَدٍ .

وَعَنْ حُدَيْفَةَ الْمَزْعَشِيِّ قَالَ^(٥) : [٨٤/٨ و] أَوَيْتُ أَنَا وَإِبْرَاهِيمُ بَنُ أَدَهَمَ إِلَى مَسْجِدِ خَرَابٍ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَ قَدْ مَضَى عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَمْ نَأْكُلْ فِيهَا شَيْئًا ، فَقَالَ لِي : كَأَنَّكَ جَائِعٌ . قُلْتُ : نَعَمْ . فَأَخَذَ رُقْعَةً فَكَتَبَ فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، أَنْتَ الْمَقْصُودُ إِلَيْهِ بِكُلِّ حَالٍ ، الْمُسَارُّ إِلَيْهِ بِكُلِّ مَعْنَى :

أَنَا حَامِدٌ^(٦) «أَنَا شَاكِرٌ أَنَا ذَاكِرٌ»^(٧) أَنَا جَائِعٌ أَنَا نَائِعٌ^(٨) أَنَا عَارِي

(١) أَخْرَجَهَا ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٢٢/٦ .

(٢) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٢٢/٦ ، ٣٢٣ .

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٣٢٣/٦ ، ٣٢٤ .

(٤) (٤ - ٤) فِي ب ، م : « قَالَهُ : أَذْهَبَ مَعِيَ حَتَّى أُعْطِيَكَ دِينَارِيكَ ، فَأَتَى بِهِ إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ » .

(٥) انْظُرْ حَلِيَةَ الْأَوَّلِيَاءِ ٣٨/٨ ، وَالرِّسَالَةَ الْقَشِيرِيَّةَ ٤٣٤/١ ، ٤٣٥ ، وَتَارِيخَ دِمَشْقَ ٣٢٩/٦ ، ٣٣٠ .

(٦ - ٦) فِي م : « أَنَا ذَاكِرٌ أَنَا شَاكِرٌ » . وَهُوَ تَرْتِيبُ رَوَايَةِ الْحَلِيَّةِ .

(٧) فِي م : « حَاسِرٌ » . وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ الْحَلِيَّةِ . وَالنَّائِعُ : الْجَائِعُ . انْظُرِ اللَّسَانَ (ن و ع) .

هِيَ سِتَّةٌ وَأَنَا الضَّمِينُ لِنَصْفِهَا فَكُنِ الضَّمِينُ لِنَصْفِهَا يَا بَارِي^(١)
مَذْحَى لَغَيْرِكَ وَهَجُجْ نَارٍ تُحْضِئُهَا فَأَجِرْ عُيْبَكَ^(٢) مِنْ دُخُولِ النَّارِ

ثم قال لى : اُخْرِجْ وَلَا تُعَلِّقْ قَلْبَكَ بِغَيْرِ اللَّهِ ، وَادْفَعْ هَذِهِ الرُّقْعَةَ لِأَوَّلِ رَجُلٍ
تَلْقَاهُ . فَخَرَجْتُ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى بَعْلَةٍ ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا بَكَى ، وَدَفَعَ إِلَيَّ
سِتْمَائَةَ دِينَارٍ وَأَنْصَرَفْتُ فَسَأَلْتُ رَجُلًا : مَنْ هَذَا الَّذِى عَلَى الْبَعْلَةِ ؟ فَقَالَ : هَذَا
رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ . فَجِئْتُ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : الْآنَ يَجِيءُ فَيْسَلِيمُ . فَمَا كَانَ غَيْرُ
قَرِيبٍ حَتَّى جَاءَ ، فَأَكَبَّ عَلَى رَأْسِ إِبْرَاهِيمَ بِنِ أَدْهَمَ ، وَأَسْلَمَ .

وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ يَقُولُ^(٣) : دَارُنَا أَمَانًا ، وَحَيَاتُنَا بَعْدَ وَفَاتِنَا ، فَإِنَّمَا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّمَا
إِلَى النَّارِ .

وَكَانَ يَقُولُ^(٤) : مِثْلُ لَبْصَرِ قَلْبِكَ حُضُورَ مَلَكِ الْمَوْتِ وَأَعْوَانِهِ لِقَبْضِ رُوحِكَ ،
وَانْظُرْ كَيْفَ تَكُونُ ، وَمِثْلُ لَهُ هَوَلُ الْمُطَّلَعِ وَمُسَاءَلَةُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ، وَانْظُرْ كَيْفَ
تَكُونُ ، وَمِثْلُ لَهُ الْقِيَامَةُ وَأَهْوَالُهَا وَأَفْرَاعُهَا وَالْعَرَضُ وَالْحِسَابُ ، وَانْظُرْ كَيْفَ
تَكُونُ . ثُمَّ صَرَخَ صَرْخَةً خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

وَنَظَرَ^(٥) إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُ فَقَالَ لَهُ : لَا تَطْمَعُ فِيمَا لَا يَكُونُ ،
وَلَا تَتَيَاسَسُ مِمَّا يَكُونُ . فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ هَذَا يَا أَبَا إِسْحَاقَ ؟ فَقَالَ : لَا تَطْمَعُ فِي
الْبَقَاءِ وَالْمَوْتِ يَطْلُبُكَ ، فَكَيْفَ يَضْحَكُ مَنْ يَمُوتُ وَلَا يَدْرِي إِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ ؛ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ظ : « جَارِي » . وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، ص : « فِدَيْتَكَ » . وَهُوَ لَفْظُ رِوَايَةِ الْحَلِيَّةِ وَتَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٣) انْظُرْ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٦ / ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٦ / ٣٣١ .

(٥) انْظُرْ حَلِيَّةَ الْأَوَّلِيَاءِ ٨ / ١٣ .

جنة أم إلى نار؟! ولا تَيَأْسُ مِمَّا يَكُونُ ، الموتُ يَأْتِيكَ صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً . ثم قال : أَوْه
أَوْه . ثم خَرَّ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ .

وكان^(١) يَقُولُ : مَا لَنَا نَشْكُو فَقَرْنَا إِلَى مِثْلِنَا ، وَلَا نَسْأَلُ كَشَفَهُ مِنْ رَبِّنَا . ثم
يَقُولُ : ثَكِلَتْ عَبْدًا أُمُّهُ أَحَبُّ الدُّنْيَا ، وَنَسِيَ مَا فِي خَزَائِنِ مَوْلَاهُ .

وقال^(٢) : إِذَا كُنْتَ بِاللَّيْلِ نَائِمًا ، وَبِالنَّهَارِ هَائِمًا ، وَبِالْمَعَاصِي دَائِمًا ، فَكَيْفَ
يُؤْضِي مَنْ كَانَ هُوَ بِأَمْرِكَ قَائِمًا؟!

ورآه بعضُ أَصْحَابِهِ^(٣) بِمَسْجِدِ يَثْرَوْتَ وَهُوَ يَتَكَبَّرُ ، وَيَضْرِبُ بِيَدَيْهِ عَلَى
رَأْسِهِ ، فَقَالَ : مَا يُنْكِيكَ ؟ فَقَالَ : ذَكَرْتُ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ .

وقال^(٤) : إِنَّكَ كُلَّمَا أَمْعَنْتَ النَّظَرَ فِي مِرَاةِ التَّوْبَةِ بَانَ لَكَ قَبِيحُ شَيْنِ الْمَعْصِيَةِ .

وكتب^(٥) إِلَى الثَّوْرِيِّ : مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَتَذَلُّ ، وَمَنْ أَطْلَقَ
بَصَرَهُ طَالَ أَسْفُهُ ، وَمَنْ أَطْلَقَ أَمَلَهُ سَاءَ عَمَلُهُ ، وَمَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ قَتَلَ نَفْسَهُ .

وسأله^(٥) بعضُ الْوَلَاةِ : مِنْ أَيْنَ مَعِيشَتُكَ ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

[نَرْقُعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ

وكان كثيرًا مَا يَتَمَثَّلُ^(٦) بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ :

(١) انظر حلية الأولياء ٣٢/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٣٢/٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٣٣/٦ .

(٣) المصدر السابق ٣٣٣/٦ ، ٣٣٤ .

(٤) المصدر السابق ٣٣٥/٦ .

(٥) المصدر السابق ٣٣٥/٦ ، ٣٣٦ .

(٦) المصدر السابق ٣٣٦/٦ .

لَمَّا تُوعِدُ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ شُرُورِهَا يَكُونُ بُكَاءُ الطِّفْلِ سَاعَةً يُوضَعُ^(١)
وَلَا فَمَا يُبْكِيهِ مِنْهَا وَإِنَّمَا لَأَزْوَجُ مَا كَانَ فِيهِ وَأَوْسَعُ
إِذَا أَبْصَرَ الدُّنْيَا اسْتَهْلَلَ كَأَنَّمَا يَرَى مَا سَيَلْقَى مِنْ أَذَاهَا وَيَسْمَعُ
وَكَانَ يَتَمَثَّلُ^(٢) أَيْضًا بِهَذِهِ الْآيَاتِ :

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَيُثْبِتُهَا^(٣) الذُّلَّ إِذْمَانُهَا
وَتَرَكْتُ الذُّنُوبَ حَيَاةَ الْقُلُوبِ بِ^(٤) وَالْخَيْرِ لِلنَّفْسِ^(٥) عِضْيَانُهَا
وَمَا أَهْلَكَ^(٦) الدِّينَ إِلَّا الْمُلُوكُ^(٧) وَأَخْبَارُ سَوْءٍ وَرُهْبَانُهَا
وَبَاعُوا النُّفُوسَ فَلَمْ يَرْبَحُوا وَلَمْ يَغْلُ بِالْبَيْعِ أَثْمَانُهَا
لَقَدْ وَقَعَ^(٨) الْقَوْمُ فِي جِيفَةٍ تَبِينُ لَذَى اللَّبِّ أَثْمَانُهَا
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ^(٩) : إِنَّمَا يَتِمُّ الْوَرَعُ بِتَسْوِيَةِ كُلِّ الْخَلْقِ فِي قَلْبِكَ ،
وَالِاسْتِغْلَالِ عَنْ عِيوبِهِمْ بِذَنْبِكَ ، وَعَلَيْكَ بِاللَّفْظِ الْجَمِيلِ مِنْ قَلْبٍ ذَلِيلٍ لِرَبِّ جَلِيلٍ ،
فَكَرَّ فِي ذَنْبِكَ ، وَثَبَّ إِلَى رَبِّكَ يَتَّبِعُ الْوَرَعُ فِي قَلْبِكَ ، وَاقْطَعَ الطَّمَعُ إِلَّا مِنْ رَبِّكَ .
وَقَالَ أَيْضًا^(٩) : لَيْسَ مِنْ أَعْلَامِ الْحُبِّ أَنْ تُحِبَّ مَا يُغْنِضُهُ حَبِيبُكَ ، دَمَّ مَوْلَانَا

(١) الأبيات لابن الرومي ، في ديوانه ص ١٥٥١/٤ ، وتأتي هذه الأبيات في قصيدة دالية لابن الرومي أيضا ، في ديوانه ٥٨٦/٢ ، برواية : ساعة يولد - وأرغد - يُهْدَدُ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٣٦/٦ ، ٣٣٧ .

(٣) في ب ، م : « يورثها » .

(٤ - ٥) في ب ، م : « وخير لنفسك » .

(٥) في ب ، م : « أفسد » .

(٦) في م : « ملوك » .

(٧) في ب ، م : « رتع » .

(٨) انظر حلية الأولياء ١٦/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٣٨/٦ ، ٣٣٩ .

(٩) انظر حلية الأولياء ٢٤/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٣٩/٦ .

الدنيا فمدحناها ، وأبغضها فأحببناها ، وزهدنا فيها فأثروناها ، ورغبنا في طلبها ، ووعدكم خراب الدنيا فحصدتموها ، ونهاكم عن طلبها فطلبتموها ، وأنذركم الكنوز فكنزتموها ، دعيتكم إلى هذه الغرارة ذواعيها ، فأجبتم مسرعين مناديتها ، خدعتكم بغرورها ، ومنتكم فأقترتم خاضعين لأمانيتها ، تتمرغون في زهراتها ، وتتعمون في لذاتها ، وتتقلبون في شهواتها ، وتكثرون بتبعاتها ، تثبشون بمخالبة الحرص عن خزائنها ، وتخفرون بمعاول الطمع في معادنها .

وشكى^(١) رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرة العيال فقال : ابعث إلى منهم من لا يرزقه على الله . فسكت الرجل .

وقال إبراهيم بن أدهم^(٢) : مررت في بعض جبال الشام فإذا بحجر مكتوب^(٣) عليه بالعربية :

كُلْ حَيٌّ وَإِنْ بَقِيَ فَمِنْ الْعُمْرِ^(٣) يَسْتَقِى
فَاعْمَلِ الْيَوْمَ واجتهد واحذر الموتِ يا شَقِى

[٨/ ٨٥و] فبينما أنا واقفٌ أقرأ وأبكي ، إذا برجل أشعث أغبر عليه مدرعة من شعر ، فسلم وقال : مم تبكي ؟ فقلت : من هذا . فأخذ يدي ومضى غير بعيد ، فإذا صخرة عظيمة مثل الحراب فقال : اقرأ وابك ، ولا تقصّر . وقام هو يصلي فإذا في^(٤) أعلاه نقشٌ بين عريّين :

(١) تاريخ دمشق ٣٤٥/٦ .

(٢) انظر حلية الأولياء ١٢/٨ ، والمصدر السابق ٣٤٠/٦ ، ٣٤١ .

(٣) من هنا تبدأ النسخة السعيدية ، ويشار إليها بالرمز (س) .

(٣) في ب : « الموت » ، وفي م : « العيش » . وهو لفظ رواية الحلية .

(٤ - ٤) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : « ناحية منها » .

لا تَبْتَغِي جَاهًا وَجَاهُكَ سَاقِطٌ عِنْدَ الْمَلِكِ وَكُنْ لَجَاهِكَ مُضْلِحًا
وَفِي الْجَانِبِ الْآخِرِ نَقْشٌ يَبَيِّنُ عَرَبِيٌّ :

مَنْ لَمْ يَثِقْ بِالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ لَاقَى هُمُومًا كَثِيرَةً الضَّرَرُ
وَفِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنْهُ نَقْشٌ يَبَيِّنُ عَرَبِيٌّ :

مَا أَزَيَّنَ التَّقَى ، وَمَا أَقْبَحَ الْخَنَا ، وَكُلُّ مَاخُودٍ بِمَا جَنَى ، وَعِنْدَ اللَّهِ الْجَزَا .

وَفِي أَسْفَلِ الْمَحْرَابِ فَوْقَ الْأَرْضِ بِذِرَاعٍ أَوْ أَكْثَرِ :

إِنَّمَا الْفَوْزُ وَالْغِنَى فِي ثِقَى اللَّهِ وَالْعَمَلِ

قال : فلما فرغتُ مِنَ القراءةِ التَّقْتُ فإذا ليس الرجلُ هناك ، فما أذري
انصرفتُ أو حُجِبَ عَنِي ؟

وقال إبراهيمُ بنُ أدهم^(١) : أثْقَلُ الْأَعْمَالِ فِي الْمِيزَانِ اثْقَالُهَا عَلَى الْأَبْدَانِ ، وَمَنْ
وَفَى الْعَمَلَ وَفَّى لَهُ الْأَجْرُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحَلَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِلَا قَلِيلٍ وَلَا
كَثِيرٍ .

وقال أيضًا^(٢) : كُلُّ سُلْطَانٍ لَا يَكُونُ عَادِلًا فَهُوَ وَاللَّصُّ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكُلُّ
عَالِمٍ لَا يَكُونُ وَرِعًا فَهُوَ وَالذُّبُّ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكُلُّ مَنْ خَدَمَ سِوَى اللَّهِ فَهُوَ
وَالْكَلْبُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ^(٣) .

(١) انظر حلية الأولياء ١٦/٨ ، وتاريخ دمشق ٣٤٢/٦ .

(٢) تاريخ دمشق ٣٤٤/٦ .

(٣) بعده في ب ، م : « وقال : ما ينبغي لمن ذل لله في طاعته أن يذل لغير الله في مجاعته ، فكيف بمن
هو يتقلب في نعم الله وكفايته » .

وقال أيضًا^(١) : أَعْرَبْنَا فِي الْمَقَالِ حَتَّى لَمْ نَلْحَنَ ، وَلَحَنَّا فِي الْفِعَالِ حَتَّى لَمْ نُعَرِّبَ .

وقال^(٢) : كُنَّا إِذَا رَأَيْنَا الشَّابَّ يَتَكَلَّمُ فِي الْمَجْلِسِ أَيْسَنَّا مِنْ خَيْرِهِ .

وقال إبراهيم لأصحابه^(٣) : جَانِبُوا النَّاسَ ، وَلَا تَنْقَطِعُوا عَنْ جُمُعَةٍ وَلَا جَمَاعَةٍ .

وقال الحافظ أبو بكر الخطيب^(٤) : أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ^(٥) بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رَامِينَ الْإِسْتِرَابَادِيُّ قَالَ : أُنْبَأُنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَمِيدِيُّ الشَّيرَازِيُّ ، أُنْبَأُنَا الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خُرَزَادَةَ الْأَهْوَازِيُّ ، حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَضْرِيُّ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيُّ ، سَمِعْتُ سَرِيًّا السَّقَطِيُّ يَقُولُ : سَمِعْتُ بَشَرَ بْنَ الْحَارِثِ الْخَافِي يَقُولُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ : وَقَفْتُ عَلَى رَاهِبٍ^(٦) فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ : عِظْنِي . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

خُذْ عَنِ النَّاسِ جَانِبًا كَيَّ يَعُودُكَ رَاهِبًا
إِنَّ دَهْرًا أَظْلَمَنِي قَدْ أَرَانِي الْعَجَائِبَا

(١) تاريخ دمشق ٦/٣١٣ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣٤٤ .

(٣) المصدر السابق ٦/٣١٣ ، بنحوه .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٣٤٥ - ٣٤٨ ، من طريق الخطيب به .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « الحسن » . وانظر تاريخ بغداد ٧/٣٠٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ٤١١ - ٤٢٠) ص ٢٩٥ ، والوافي بالوفيات ١١/٤٢٦ .

(٦) (٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

قَلْبِ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتُ تَجِدُهُمْ عَقَارِبًا

قال بشر: فقلت لإبراهيم: هذه مَوْعِظَةُ الرَّاهِبِ لك، فعِظْنِي أنت. فأنشأ يقول:

تَوَحَّشُ مِنَ الْإِخْوَانِ لَا تَبْغِ مُؤْنَسَا وَلَا تَتَّخِذْ خِلًا وَلَا تَبْغِ صَاحِبَا
وَكُنْ سَامِرِيَّ الْفِعْلِ مِنْ نَسْلِ آدَمِ وَكُنْ أَوْحَدِيًّا مَا قَدَرْتَ مُجَانِبَا
[٨٥/٨ ط] فقد فسد الإخوان والحُب والإخا فلست تَرَى إِلَّا مَذُوقًا وَكَاذِبًا^(١)
فقلت ولولا أن يُقال مُدْهَدَّة^(٢) وتُشَكَّرُ حالتي لقد صِرْتُ رَاهِبَا

قال سري: فقلت لبشر: هذه مَوْعِظَةُ إِبْرَاهِيمَ لك، فعِظْنِي أنت. فقال:
عليك بلزوم بيتك. فقلت: بلغني عن الحسن أنه قال: لولا الليل ومُلاقاة الإخوان
ما كنتُ أبالي متى ميت. فأنشأ يقول:

يَا مَنْ يُسِرُّ بِرُؤْيَا الْإِخْوَانِ مَهْلًا أُمِنْتَ مَكَايِدَ الشَّيْطَانِ
خَلَّتِ الْقُلُوبُ مِنَ الْمَعَادِ وَذَكَرِهِ وَتَشَاغَلُوا بِالْحَرِصِ فِي الْخُشْرَانِ
صَارَتْ مَجَالِسُ مَنْ تَرَى وَحَدِيثُهُمْ فِي هَتِكِ مَسْتَوِرٍ وَ^(٣) خَلْقِ قُرَانِ^(٣)

قال الحلبي: فقلت لسري: هذه مَوْعِظَةُ بشرٍ لك، فعِظْنِي أنت. فقال:
عليك بالإخمال. فقلت: إني أحبُّ ذاك. فأنشأ يقول:

يَا مَنْ يُرِيدُ بَزْعِمَهُ إِخْمَالًا إِنْ كَانَ حَقًّا فَاسْتَعِدَّ خِصَالًا
تَرُكُ الْمَجَالِسِ وَالْتِذَاكِرِ يَا أَخِي وَاجْعَلْ خُرُوجَكَ لِلصَّلَاةِ خِيَالًا

(١) المذوق: الكذب. انظر اللسان (م ذ ق).

(٢) أي ساقط، مأخوذ من: دَهَدَهَ الشَّيْءَ فَتَدَهَدَه: أي خَدَرَهُ مِنْ غُلُوٍّ إِلَى سُفُلٍ. اللسان (دهده).

(٣ - ٣) في ب، م: «موت جنان»، وفي تاريخ دمشق: «خلف قران».

بل كُنْ بها حَيًّا كأنك مَيِّتٌ لا يَرْجَى مِنْهُ الْقَرِيبُ وَصَالًا
 قال عليُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَصْرِيُّ: قُلْتُ لِلْحَلْبِيِّ: هَذِهِ مَوْعِظَةٌ سَرِيَّةٌ لَكَ،
 فَعِظْنِي أَنْتَ. فَقَالَ: يَا أَخِي، أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا أُصْدِرَ إِلَيْهِ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ
 فِي الدُّنْيَا، فَازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبِّكَ اللَّهُ. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنْتَ فِي دَارِ شَتَاتٍ فَتَأَهَّبْ لَشَتَاتِكَ
 وَاجْعَلِ الدُّنْيَا كَيَوْمٍ صُمْتَهُ عَنْ شَهَوَاتِكَ
 وَاجْعَلِ الْفِطْرَ إِذَا مَا صُمْتَهُ يَوْمَ وَفَاتِكَ

قال ابنُ خُرَزَادٍ: فَقُلْتُ لَعَلِيَّ: هَذِهِ مَوْعِظَةُ الْحَلْبِيِّ لَكَ، فَعِظْنِي أَنْتَ. فَقَالَ
 لِي: اخْفِظْ وَقْتَكَ وَاسْخُ بِنَفْسِكَ لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَانْزِعْ قِيَمَةَ الْأَشْيَاءِ عَنْ قَلْبِكَ
 يَصِفُ بِذَلِكَ سِرُّكَ، وَيَزُكُّ بِهِ ذِكْرُكَ. ثُمَّ أَنْشَدَنِي:

حَيَاتُكَ أَنْفَاسٌ تُعَدُّ فِكْلًا مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا انْتَقَصَتْ بِهِ جُزْءًا
 فَتُصْبِحُ فِي نَقْصٍ وَتُمْسِي بِمِثْلِهِ وَمَا لَكَ مَعْقُولٌ^(١) تُحِسُّ بِهِ رُزْءًا
 يُمِيتُكَ مَا يُحْيِيكَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَيَخْدُوكَ حَادٍ مَا يُرِيدُ بِكَ الْهَزْءًا

[٨٦/٨] قال أبو محمدٍ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: هَذِهِ مَوْعِظَةُ عَلِيٍّ لَكَ، فَعِظْنِي.

فَقَالَ: يَا أَخِي، عَلَيْكَ بَلْزَوْمُ الطَّاعَةِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَبْرَحَ مِنْ بَابِ الْقَنَاعَةِ، وَأَصْلِيحُ
 مَثْوَاكَ، وَلَا تُؤْثِرْ هَوَاكَ، وَلَا تَبْغِ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَاشْتَغِلْ بِمَا يَغْنِيكَ بِتَرْكِ مَا لَا
 يَغْنِيكَ. ثُمَّ أَنْشَدَنِي:

نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً وَمَنْ يَتَّبِعْ مَا تَشْتَهِي النَّفْسُ يَنْدَمِ

(١) المعقول: العقل. اللسان (ع ق ل).

فخافوا لكيما تأمنوا بعد موتكم ستلقون رباً عادلاً ليس يظلم
فليس لمغرور بدنياه زاجر سيئدتم إن زلت به الثعل فاعلم

قال القاضي أبو محمد بن رامين : فقلت لأبي محمد : هذه مؤعظة أحمد
لك ، فعطني أنت . فقال : اعلم ، رحمك الله ، أن الله ، عز وجل ، ينزل العبد
حيث نزلت قلوبهم بهومها ، فانظر أين أنزلت قلبك ، واعلم أنه تقرب القلوب
على حسب ما قرب إليها ، فانظر من القريب من قلبك . وأنشدني :

قلوب رجال في الحجاب تزول وأزواحهم فيما هناك حلول
روح نعيم الأنس في عز قربه بإفراد توحيد المليك تحول
لهم بفناء القرب من مخض يره عوائد بذل خطبهن جليل

قال الحافظ أبو بكر الخطيب : فقلت للقاضي أبي محمد بن رامين : هذه
مؤعظة الحميدي لك ، فعطني . فقال : اتق الله ، وثق به ولا تتهمه ؛ فإن اختياره
لك خير من اختيارك لنفسك . وأنشدني :

اتخذ الله صاحباً وذير الناس جانباً
جرب الناس كيف شئت تئجدهم عقارباً

قال أبو الفرج غيث الصوري^(١) : فقلت للخطيب البغدادي : هذه مؤعظة
ابن رامين لك ، فعطني أنت . فقال : اخذ نفسك التي هي أعدى أعدائك أن
تتابعها على هواها ، فذاك أغضل دائك ، واستشعر الخوف من الله بخلافها ،

(١) أبو الفرج غيث الصوري هذا قد روى الخبر عن الخطيب البغدادي ، كما في تاريخ دمشق ، وقد أورد
المصنف ، رحمه الله ، الإسناد مبتدئاً بالخطيب .

وَكَزَزَ عَلَى قَلْبِكَ ذِكْرَ نُعُوتِهَا وَأَوْصَافِهَا ، فَإِنِهَا الْأُمَّارَةُ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ ، وَالْمُورِدَةُ
مَنْ أَطَاعَهَا مَوَارِدَ الْعَطَبِ وَالْبَلَاءِ ، وَاعْمِدْ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ إِلَى تَحَرُّي الصَّدَقِ ،
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ، وَقَدْ ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنْ خَالَفَ هَوَاهُ أَنْ يَجْعَلَ
دَارَ الْخُلْدِ قَرَارَهُ وَمَأْوَاهُ . ثُمَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الرِّشَادَ مَحْضًا فِي أَمْرِ دُنْيَاكَ وَالْمَعَادِ
[٨٦/٨ ظ] فَخَالِفِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا إِنَّ الْهَوَى جَامِعُ الْفَسَادِ

قال الحافظ ابن عساكر^(١) : المحفوظ أن إبراهيم بن أدهم تُوفِّي سنة ثنتين
وستين ومائة . وقال غيره^(٢) : سنة إحدى . وقيل^(٣) : سنة ثلاث . والصحيح ما
قاله ابن عساكر ، كما ذكرنا . ولله الحمد .

وذكروا^(٤) أنه تُوفِّي بجزيرة من جزائر بحر الروم وهو مُرابط ، وأنه ذهب إلى
الخلاء ليلة وفاته نحوًا من عشرين مرة ، وكلَّ مرة يُجدِّدُ الوضوءَ بعدها ، فلما
غَشِيَهُ الموتُ قال : أوتروا لي قَوْسِي . وقبض على القَوْسِ ، ومات وهو كذلك ،
رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَكْرَمَ مَتَوَاهُ .

وقد قال أبو سعيد بن الأعرابي^(٥) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ زَيْدٍ^(٦) الصَّائِغُ
قال : سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ السَّرِيَّ بْنَ حَيَّانَ يَقُولُ - وَكَانَ سُفْيَانُ
مُعْجَبًا بِهِ - :

(١) تاريخ دمشق ٦/٣٤٩ .

(٢) المصدر السابق ٦/٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٣٤٩ ، ٣٥٠ ، من طريق أبي سعيد به .

(٤) في م ، وتاريخ دمشق : « يزيد » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٣/٤٢٨ .

أَجَاعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَجَاعُوا^(١) وَلَمْ يَزَلْ
 أَخُو طَيْئِ دَاوُدَ مِنْهُمْ وَمِسْعَرُ
 وَفِي ابْنِ سَعِيدٍ قُدُورَةُ الْبِرِّ وَالتُّهَى
 وَحَسْبُكَ مِنْهُمْ بِالْفُضَيْلِ مَعَ ابْنِهِ
 أَوْلَكَ أَصْحَابِي وَأَهْلُ مَوَدَّتِي
 فَمَا ضَرَّ ذَا التَّقْوَى نِصَالُ أَسِنَّةٍ
 وَمَا زَالَتِ التَّقْوَى تُرِيكَ عَلَى الْفَتَى
 كَذَلِكَ ذُو التَّقْوَى عَنِ الْعَيْشِ مُلْجَمًا
 وَمِنْهُمْ وَهَيْبٌ وَالْغَرِيبُ ابْنُ أَذْهَمَا
 وَفِي الْوَارِثِ الْفَارُوقِ صِدْقًا مُقَدَّمًا
 وَيُوسُفَ إِنْ لَمْ يَأَلُ أَنْ يَتَسَلَّمَ^(٢)
 فَصَلَّى عَلَيْهِمْ ذُو الْجَلَالِ وَسَلَّمًا
 وَمَا زَالَ ذُو التَّقْوَى أَعَزَّ وَأَكْرَمًا
 إِذَا مَحَضَ التَّقْوَى مِنَ الْعِزِّ مَيْسَمًا
 وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ «الْأَدَبِ»^(٣) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَذْهَمَ، وَأَخْرَجَ لَهُ
 التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ»^(٤) حَدِيثًا مُعَلَّقًا فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخَفِيِّينَ .
 وَأَمَّا دَاوُدُ الطَّائِي فَهُوَ دَاوُدُ بْنُ نَصِيرٍ الطَّائِي ، أَبُو سَلِيمَانَ الْكُوفِيُّ^(٥) الْفَقِيهُ
 الزَّاهِدُ ، أَخَذَ الْفَقْهَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ .

وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ^(٦) : ثُمَّ تَرَكَ طَلَبَ الْفِقْهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ ، وَدَفَنَ
 كَتَبَهُ .

(١) فِي ب ، م : «فَخَافُوا» .

(٢) وَأَخُو طَيْئِ : دَاوُدُ بْنُ نَصِيرٍ ، وَمِسْعَرُ : مِسْعَرُ بْنُ كِدَامَ ، وَوَهَيْبُ : وَهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ ، وَابْنُ سَعِيدٍ :
 سَفِيَانُ بْنُ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ ، وَوَارِثُ الْفَارُوقِ : عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْفُضَيْلُ : الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضَ ، وَابْنُهُ :
 عَلِيٌّ ، وَيُوسُفُ : يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣) الْأَدَبُ الْمَفْرُودُ (١٢٥٣) . وَالْبُخَارِيُّ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ صَرَاخَةً ، إِنَّمَا أُرِيدَ خَبْرًا فِيهِ ذِكْرُ إِبْرَاهِيمَ .

(٤) التِّرْمِذِيُّ (٩٤) .

(٥) حَلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ ٣٣٥/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٤٧/٨ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٥٥/٨ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ
 ٤٢٢/٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧٦ .

(٦) تَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٤٧/٨ ، ٣٤٨ .

قال عبدُ اللَّهِ بنُ المُباركِ^(١) : وهل الأمرُ إلا ما كان عليه داوُدُ الطائِيُّ .
 وقال يحيى بنُ معِين^(٢) : كان ثِقَةً . وقال الخطيبُ البغداديُّ^(٣) : تركَ الفِقْهَ ،
 وأَقْبَلَ على العبادةِ حتى مات ، وقد قَدِمَ على المهديِّ بغدادَ ثم عادَ إلى الكوفةِ .
 مات في سنةِ ستين ومائة . وقيل : في سنةِ^(٤) خمسٍ وستين ومائة .
 قلت : وقد ذَكَرَ شيخُنَا أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ في « تاريخِه »^(٥) أَنه تُوفِّيَ في
 هذه السنةِ ، أَعْنَى سنةَ ثَلاثين [٨ / ٨٧ و] وستين ومائة . فاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) تهذيب الكمال ٤٥٨ / ٨ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٥٣ / ٨ .

(٣) المصدر السابق ٣٤٧ / ٨ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « ست وخمسين » .

(٥) تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٠ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَسْتِينَ وَمِائَةٌ

فيها^(١) حُصِرَ الْمُقَنِّعُ الرُّنْدِيقِيُّ الَّذِي كَانَ قَدْ نَبَغَ بِخُرَاسَانَ وَقَالَ بِالتَّنَاسُخِ ،
وَاتَّبَعَهُ عَلَى جَهَالَتِهِ وَضَلَالَتِهِ خَلَقٌ مِنَ الطَّعَامِ وَشَفَهَاءِ الْأَنَامِ ، وَالسَّفَلَةِ مِنَ
الْعَوَامِ ،^(٢) وَمَنَعُوهُ مِنَ الْجُنُودِ فِي ذَلِكَ الْعَامِ^(٣) ، فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ لَجَأً إِلَى
قَلْعَةٍ كَشَّ ، فَحَاصَرَهُ سَعِيدُ الْحَرَشِيِّ^(٤) فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْحِصَارِ ، فَلَمَّا أَحْسَسَ بِالْعَلْبَةِ
تَحَسَّى سُمًّا وَسَمَّ نِسَاءَهُ ، فَمَاتُوا جَمِيعًا ، عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ . وَدَخَلَ الْجَيْشُ
الْإِسْلَامِيَّ قَلْعَتَهُ ، فَاخْتَرَوْا رَأْسَهُ ، وَبَعَثُوا بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ ، وَكَانَ الْمُهْدِيُّ حِينَ جَاءَهُ
رَأْسُ الْمُقَنِّعِ بِحَلَبَ .

قال ابنُ خُلِّكَانَ^(٥) : الْمُقَنِّعُ الْخُرَاسَانِيُّ قِيلَ : اسْمُهُ عَطَاءٌ . وَقِيلَ : حَكِيمٌ .
وَالأَوَّلُ أَشْهُرُ ، وَكَانَ أَوَّلًا قَصَّارًا^(٦) ، ثُمَّ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَعُورَ قَبِيحَ
الْمَنْظَرِ ، وَكَانَ يَتَّخِذُ لَهُ وَجْهًا مِنْ ذَهَبٍ^(٧) ، وَاتَّبَعَهُ عَلَى جَهَالَتِهِ خَلَقٌ كَثِيرٌ مِنْ

(١) انظر تاريخ الطبري ١٤٤/٨ - ١٤٩ ، والكامل ٦٠/٦ - ٦٢ ، والمنتظم ٢٦٣/٨ - ٢٦٥ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . والمقصود بذلك العام ؛ العام الذي ظهر فيه المقنع ، وهو عام واحد وستين
ومائة ، كما تقدم ضمن حوادث ذلك العام صفحة ٤٨٩ .

(٣) في الأصل : « الحرسى » ، وفي ب : « الجرينى » ، وفي س ، ظ : « الحرسى » ، وفي م ، ص :
« الحريش » . والمثبت من المصادر المتقدمة .

(٤) وفيات الأعيان ٢٦٣/٣ - ٢٦٥ .

(٥) القصاص : المبيض للثياب . الوسيط (ق ص ر) .

(٦) بعده في س ، ص ، ظ : « ويتقنع فوق ذلك » .

الجهالة، وكان يُرى الناس قمرًا يُرى من مسيرة شهرين، ثم يغيب، فعظم اعتقادهم فيه، ومنعوه بالسلاح، وكان يزعم - لعنه الله، وتعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا - أن الله ظهر في صورة آدم، ولهذا سجدت له الملائكة، ثم في نوح، ثم في الأنبياء واحدًا واحدًا، ثم تحول إلى أبي مسلم الخراساني، ثم تحول إليه، ولما حاصره المسلمون في قلعتيه التي كان جددها بناحية كَشَّ مِمَّا وراء النهر، ويُقال لها: سَنَام. سقى نساءه وأهله سُتًا، وتَحَسَّى هو أيضًا منه، فماتوا كلهم - لعنهم الله أجمعين - واستحوذ المسلمون على خواصله وأمواله كلها^(١).

وفيها جهَّز المهديُّ البُعوثَ من خُرَاسَانَ وغيرها من البلادِ لَعَزُو الرُّومِ، وأمر على الجميع ولده هارونَ الرشيدَ، وخرج من بغدادَ مُشَيِّعًا له، فسار معه مَرَّاجِلَ، واستخلف على بغدادَ ولده موسى الهادي، وكان في هذا الجيش الحسنُ بنُ قَحْطَبَةَ، والربيعُ الحاجبُ، وخالدُ بنُ بَزْمَك، وهو مثُلُ الوزير للرشيد ولِىَّ العهد، ويحيى بنُ خالد، وهو كاتبه وإليه التَّفَقُّاتُ. وما زال المهديُّ مع ولده مُشَيِّعًا له حتى بلغَ^(٢) دَرْبَ الرُّومِ عند جَيْحَانَ^(٣)، واُزْتَادَ هناكَ المدينةَ المُسَمَّاةَ بِالْمَهْدِيَّةِ فِي بِلَادِ الرُّومِ، ثم رَجَعَ إِلَى الشَّامِ، وزار بيتَ المقدسِ، فسار الرشيدُ إلى بلادِ الرُّومِ فِي جِحَافِلٍ عَظِيمَةٍ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً، وَغَنِمُوا أَمْوَالَ جَزِيلَةً جَدًّا، وَكَانَ لِحَالِدِ بْنِ بَزْمَكَ فِي ذَلِكَ أَثَرٌ جَمِيلٌ لَمْ يَكُنْ لغيره، وَبَعَثُوا

(١) ليس في وفیات الأعيان ذكر استحواذ المسلمين على خواصله وأمواله.

(٢ - ٣) في الأصل: «دروب المدينة». وجيخان: نهر بالمصبصة مخرجه من بلاد الروم. انظر معجم البلدان ١٧٠/٢.

بالبشارة مع سليمان بن بزيم إلى المهدي، فأكرمته المهدي وأجزل عطائه .

وفيها عزل المهدي عمه عبد الصمد بن علي [٨/٨٧هـ] عن الجزيرة، وولّى عليها زفر بن عاصم الهلالي، ثم عزله وولّى عبد الله بن صالح بن علي .

وفيها ولّى المهدي ولده هارون الرشيد بلاد المغرب وأذربيجان وأرمينية، وجعل على رسائله يحيى بن خالد بن بزيم، وولّى وعزل جماعة من الثواب، وحجّ بالناس فيها على بن المهدي .

وفيها تُوفّي إبراهيم بن طهمان^(١)، وحرّيز بن عثمان الرحبي الحمصي^(٢)، وموسى بن علي اللخمي المضرّي^(٣)، وشعيب بن أبي حمزة^(٤)، وعيسى بن علي بن عبد الله بن عباس^(٥) عم السفاح والمنصور، وإليه يُنسب قضر عيسى، ونهر عيسى ببغداد، قال يحيى بن معين^(٦) : كان له مذهب جميل، وكان مُعْتَرِلاً للسلطان. تُوفّي في هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة. وهما بن يحيى^(٧)،

-
- (١) تاريخ بغداد ١٠٥/٦، وتهذيب الكمال ١٠٨/٢، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٦٠، وطبقات الحفاظ ص ٩٠.
- (٢) تاريخ دمشق ٣٣٦/١٢، وتهذيب الكمال ٥٦٨/٥، وسير أعلام النبلاء ٧٩/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٢٠، وطبقات الحفاظ ص ٧٨.
- (٣) طبقات ابن سعد ٥١٥/٧، وتاريخ دمشق ٢٩٥/١٧ مخطوط، وتهذيب الكمال ١٢٢/٢٩، وسير أعلام النبلاء ٤١١/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٧٥.
- (٤) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٧، وتهذيب الكمال ٥١٦/١٢، وسير أعلام النبلاء ١٨٧/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٦٠، وطبقات الحفاظ ص ٩٤.
- (٥) طبقات ابن سعد (القسم المتعم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٢٤٥، وتاريخ بغداد ١١/١٤٧، وتهذيب الكمال ٥/٢٣، وسير أعلام النبلاء ٤٠٩/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨١، ووفيات الأعيان ١٥١/٢.
- (٦) انظر المنتظم ٢٦٨/٨، وتاريخ الإسلام الموضوع السابق.
- (٧) طبقات ابن سعد ٢٨٢/٧، وتهذيب الكمال ٣٠٢/٣٠، وسير أعلام النبلاء ٢٩٦/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٩٦، وطبقات الحفاظ ص ٨٦.

ويحيى بن أيوب المِصْرِيُّ^(١) . وَعُبَيْدَةُ بِنْتُ أَبِي كِلَابٍ الْعَابِدَةُ^(٢) ، بَكَتْ مِنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً حَتَّى عَمِيَتْ . وَكَانَتْ تَقُولُ : أَشْتَهِي الْمَوْتَ ، فَإِنِّي أَخْشَى
أَنْ أَجْنَى عَلَى نَفْسِي جِنَايَةً تَكُونُ سَبَبَ هَلَاكِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(١) طبقات ابن سعد ٥١٦/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٣٣/٣١ ، وسير أعلام النبلاء ٥/٨ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٠٧ .
(٢) المنتظم ٢٦٨/١٤ ، وصفة الصفوة ٣٤/٤ .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة

فيها^(١) غزا عبدُ الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، بلادَ الروم ، فأقبل إليه ميخائيلُ البطريرقُ في نحوٍ من تسعين ألفاً ، فيهم طازاؤُ الأرمَنِ البطريرقُ ، ففشل عنه عبدُ الكبير ، ومنع المسلمين من القتالِ ، وانصرف ، فأراد المهدى ضربَ عنقه ، فكلم فيه ، فحبسه في المطبق . وفي يومِ الأربعاء في أواخرِ ذى القعدة أسس المهدى قَصْرًا من لَبِنٍ بعيساباذ ، ثم عزم على الذهابِ إلى الحجِّ ، فقلَّ الماءُ ، وأصابه حُمى ، فرجع من أثناءِ الطريقِ ، فعطش الناسُ في الرجعة حتى كاد بعضهم يَهْلِكُ ، فغضب المهدى على يقطينَ صاحبِ المصانع ، وبعث من حيث رجع صالح^(٢) بن أبي جعفرٍ ليُحجَّجَ بالناسِ ، فحجَّجَ بهم عامئذٍ .

وفيها تُوفِّيَ ^(٣) حمَّادُ الرَّائِيَّةِ - في قولٍ - وكان من أعلمِ الناسِ بأيَّامِ الناسِ والشعرِ والعربيةِ والأدبِ ، وقد كانتْ بنو أمية تُعَظِّمُهُ وتُشَنِّقُ^(٤) جائزته ، وقد دخل على المنصورِ والمهدى . و^(٥) شَيْبَانُ بنُ عبدِ الرحمنِ النُحْوِيُّ .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ١٥٠ ، ١٥١ ، والمتنظم ٨/ ٢٧٠ ، ٢٧١ ، والكامل ٦/ ٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧ .

(٢) في النسخ : « المهلب بن صالح » . والمثبت من المصادر السابقة . وانظر أيضا تاريخ خليفة ٢/ ٦٨٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٧ . وانظر ما سيأتى في سنة خمس وستين ومائة . (٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ب ، م . وقد جاءت العبارة في « ص » تامَّةً عدا : « في قول » . وانظر ذكر وفاة حماد وترجمته في تاريخ دمشق ١٥/ ١٥٠ ، والمتنظم ٨/ ٢٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٢ ، ووفيات الأعيان ٢/ ٢٠٦ . والراجع أن وفاته سنة خمس وخمسين ومائة .

(٤) أُسْنِي له الجائزة : رَفَعَهَا .

(٥) طبقات ابن سعد ٦/ ٣٧٧ ، ٧/ ٣٢٢ ، وطبقات خليفة ١/ ٣٩٥ ، ٢/ ٨٥٠ ، وتاريخ بغداد =

وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون^(١) ، ومبارك بن فضالة صاحب الحسن
البصري^(٢) .

= ٢٧١ / ٩ ، وإنباه الرواة ٧٢ / ٢ ، وتهذيب الكمال ٥٩٢ / ١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٦ / ٧ ، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٦٥ .
(١) وعبد العزيز هو ابن عبد الله بن أبي سلمة كما في مصادر ترجمته ، ولعل المصنف ذكره هنا على
المشهور من اسمه . والله أعلم .
انظر طبقات ابن سعد ٣٢٣ / ٧ ، وطبقات خليفة ٦٨٨ / ٢ ، وتاريخ بغداد ٤٣٦ / ١٠ ، وتهذيب
الكمال ١٥٢ / ١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٠٩ / ٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠)
ص ١٢٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٢٧٧ / ٧ ، والمنظوم ٢٧٦ / ٨ ، وتهذيب الكمال ١٨٠ / ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء
٢٨١ / ٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤١٤ .

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

فيها^(١) جهَّز المهديُّ ولده هارونَ الرشيدَ لغزو الصائفةِ، وأنفقَ معه من الجيوشِ خمسةً وتسعين ألفاً وسبعمائةً وثلاثةً وتسعين رجلاً، وكان معه من النَّفَقَةِ مائة ألف دينارٍ،^(٢) وأربعةً وتسعون^(٣) ألف دينارٍ، وأربعمائة وخمسون ديناراً، ومن الفضةِ أحدَ وعشرون ألفَ ألفٍ وأربعمائة ألفٍ، وأربعة عشرَ ألفاً وثمانمائة درهمٍ. قاله ابنُ جرير. فبلغ^(٤) بجنوده [٨٨٨/٨] خليجَ البحرِ الذي على القُسطنطينيَّةِ، وصاحبُ الرومِ يومئذٍ أغسطةُ امرأةُ ألبونَ، ومعها ابْنُها في حجرِها من الملكِ الذي تُوفِّي عنها، فطلبت الصُّلحَ من الرشيدِ على أن تدفعَ له سبعين ألفَ دينارٍ في كلِّ سنةٍ، فقَبِلَ ذلك منها، وذلك بعدَ ما قتلَ من الرومِ في الوقائعِ أربعةً وخمسين ألفاً، وأسرَ من الذَّراريِّ خمسةَ آلافِ رأسٍ وستَّمائةً وثلاثةً^(٥) وأربعين رأساً، وقتلَ من الأسرى ألفي^(٦) أسيرٍ صَبْرًا، وغَنِمَ من الدَّوابِّ بأدواتِها عشرين ألفَ فرسٍ، وذَبَحَ من البقرِ والغنمِ مائةَ ألفِ رأسٍ، وبيعَ البُرذونَ بدرهمٍ، والبغلَ بأقلَّ من عشرةِ دراهمٍ، والدُّرُعَ بأقلَّ من درهمٍ، وعشرون سيفًا بدرهمٍ،

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٥٢/٨.

(٢ - ٣) فى الأصل، ب، س، ص، ظ: «ثلاثة وسبعون». وهو ما ورد عند ابن الجوزى فى المنتظم ٢٧٧/٨. وابن الأثير فى الكامل ٦٦/٦.

(٣) تاريخ الطبرى ١٥٢/٨، ١٥٣، والمنتظم ٢٧٧/٨، ٢٧٨، والكامل ٦٦/٦، ٦٧.

(٤) فى م: «أربعة».

(٥) المذكور فى تاريخ الطبرى والكامل أن من قتل من الأسرى ألفان وتسعون، وفى المنتظم ألفان وسبعون.

فقال فى ذلك مزوانُ بنُ أبى حفصةَ :

أُطِفْتُ بِقُسْطَنْطِينَةِ الرُّومِ مُسْنِدًا إِلَيْهَا الْقَنَا حَتَّى اكْتَسَى الذُّلَّ سَوْرَهَا
وَمَا رُمَتْهَا حَتَّى أَتَتْكَ مَلُوكُهَا بِجَزَئِيَّتِهَا وَالْحَرْبُ تَغْلَى قُدُورَهَا
وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ صَالِحُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ .

وفىها تُوفى سليمانُ بنُ المُغيرة^(١) ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الغلاءِ بنُ زُرير^(٢) ، وعبدُ
الرحمنِ بنُ ثابتِ بنِ ثوبان^(٣) ، ووهيب^(٤) بنُ خالدٍ .

-
- (١) طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٠ ، وطبقات خليفة ١/ ٥٣٥ ، وتاريخه ٢/ ٧٠٤ ، وتهذيب الكمال ١٢/ ٦٩ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٥٠ .
- (٢) فى س غير منقوطة ، وفى م ، ص : « دبر » . وانظر طبقات ابن سعد ٧/ ٤٦٨ ، وتاريخ دمشق ٣٧/ ٢٦٦ طبعة مجمع اللغة العربية ، وتهذيب الكمال ١٥/ ٤٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٥٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٩٧ .
- (٣) فى م : « نائب » . وانظر ترجمته فى تاريخ دمشق ٤٠/ ٢٠٤ طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وتهذيب الكمال ١٧/ ١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣١٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣١٥ .
- (٤) فى م ، ظ : « وهب » . وانظر ترجمته فى طبقات ابن سعد ٧/ ٢٨٧ ، وتاريخ خليفة ٢/ ٧٠٤ ، وتهذيب الكمال ٣١/ ١٦٤ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٩٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٠٣ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَستين ومائة

فِي الْمَحَرَّمِ^(١) مِنْهَا قَدِمَ الرَّشِيدُ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ، فَدَخَلَ بَغْدَادَ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ ، وَمَعَهُ الرُّومُ يَحْمِلُونَ الْجِزْيَةَ مِنَ الذَّهَبِ وَغَيْرِهِ .

وَفِيهَا أَخَذَ الْمَهْدِيُّ الْبَيْعَةَ لَوْلَدِهِ هَارُونَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى الْهَادِي ، وَلَقَّبَ هَارُونَ بِالرَّشِيدِ .

وَفِيهَا سَخِطَ الْمَهْدِيُّ عَلَى يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ ، وَكَانَ قَدْ حَظَى عِنْدَهُ حَتَّى اسْتَوَزَّرَهُ ، وَارْتَفَعَتْ مَنَزَلَتُهُ فِي الْوِزَارَةِ حَتَّى فَوَّضَ إِلَيْهِ جَمِيعَ أَمْرِ الْخِلَافَةِ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ :

بَنَى أُمِيَّةً هُبُّوا طَالَ نَوْمُكُمْ إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمِ فَاطْلُبُوا خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الدُّفِّ^(٢) وَالْعُودِ

فَلَمْ تَزَلِ السُّعَاءُ وَالْوُشَاةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ حَتَّى أَخْرَجُوهُ^(٣) عَلَيْهِ ، وَكَلِمَا سَعَوْا بِهِ إِلَيْهِ ، دَخَلَ عَلَيْهِ فَأَصْلَحَ أَمْرَهُ عِنْدَهُ ، حَتَّى وَقَعَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَأَذْكُرُهُ ؛ وَهُوَ أَنَّهُ دَخَلَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمَهْدِيِّ فِي مَجْلِسٍ عَظِيمٍ قَدْ فُرِشَ بِأَنْوَاعِ الْفُرُشِ وَالْوَانِ الْحَرِيرِ ، وَحَوْلَ ذَلِكَ الْمَكَانِ أَشْجَارٌ مُزْهَرَةٌ بِأَنْوَاعِ الْأَزَاهِيرِ ، فَقَالَ : يَا يَعْقُوبُ ،

(١) تاريخ الطبري ١٥٤/٨ - ١٦٣ ، والمنتظم ٢٨١/٨ - ٢٨٤ ، والكامل ٦٩/٦ - ٧٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ظ : « الزق » ، وَفِي ب ، م : « الخمر » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، س : « أخرجوه » بِالْجَاءِ الْمَهْمَلَةِ . وَلَعَلَّ وَجْهَهُ : « أَخْرَبُوهُ » بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ، مِنَ الْخَرَابِ ، وَهُوَ الْفَسَادُ ، وَيَقْوَى ذَلِكَ قَوْلُهُ بَعْدَ « فَأَصْلَحَ أَمْرُهُ » .

كيف رأيتَ مَجْلِسَنَا هذا؟ فقال: يا أمير [٨٨/٨ ط] المؤمنين، ما رأيتُ شيئاً أحسنَ منه. فقال: هو لك بما فيه، وهذه الجارية لِيَسِّمَ بها سُروُوكَ، ولى إليك حاجةٌ أُحِبُّ أنْ تَقْضِيَهَا لى. قال: وما هى يا أمير المؤمنين؟ فقال: حتى تقول: نعم. فقلتُ: ^(١) «يَأْمُرُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ»، وعلى السَّمْعُ والطَّاعَةُ. فقال: آللهِ؟ فقلتُ: آللهِ. قال: وحياةِ رأسى. قلتُ: وحياةِ رأسِكَ. فقال: ضَعْ يَدَكَ على رأسى وقُلْ ذلك. ففعلتُ، فقال: إن ههنا رجلاً مِنَ الْعَلَوِيِّينَ أُحِبُّ أنْ تَكْفِيَتِيهِ - والظاهرُ أنه الحسنُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حسنِ بنِ حسنِ بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ - فقلتُ: نعم. فقال: وعَجِّلْ عليَّ. ثم أَمَرَ بِتَحْوِيلِ ما فى ذلك المجلسِ ^(٢) «مِنَ الثُّرَشِ» إلى مَنْزِلِى، وأَمَرَ لى بمائةِ ألفِ درهمٍ وتلك الجارية، فما فَرِحْتُ بشيءٍ فَرَحَى بها، فلَمَّا صَارَتْ إلى منزلى حَجَبْتُهَا فى جانبِ الدارِ فى الخِدرِ، فَأَمَرْتُ بِذَلِكَ الْعَلَوِيُّ فَجِئَ بِهِ، فَجَلَسَ إِلَيَّ فَتَكَلَّمَ، فما رأيتُ أَغْقَلَ منه ولا أَفْهَمَ، ثم قال لى: يا يَغْقُوبُ، تَلَقَّى اللَّهُ بِدَمى وأنا رجلٌ مِنْ وَلَدِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟! فقلتُ: لا واللهِ، ولكن أَذْهَبَ حيثُ شِئْتَ. فقال: إني أختارُ بلادَ كذا وكذا. فقلتُ: أَذْهَبَ كيف شِئْتَ، ولا يَظْهَرَنَّ عَلَيْكَ المَهْدِيُّ فَتَهْلِكَ وأَهْلِكَ. فخرَجَ مِنْ عِنْدِى وَجَهَّزْتُ مَعَهُ رَجُلَيْنِ يُسَفِّرَانِهِ وَيُوضِّلَانِهِ بَعْضَ الْبِلَادِ، ولم أَشْعُرْ بِأنِ الجاريةَ قد أَحاطَتْ علماً بما جَرى ^(٣)، وَبَعَثْتُ بِخَادِمِهَا إلى المَهْدِيِّ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ، وقالتْ له: هذا الذى قد آثَرْتَهُ بى قد فعل كذا وكذا. فغَضِبَ المَهْدِيُّ وَبَعَثَ إلى تلك الطريقِ، فرَدُّوا الْعَلَوِيُّ، فَحَبَسَهُ عِنْدَهُ فى بَيْتٍ مِنْ دَارِ

(١ - ١) فى ب، م: «نعم»، وفى س: «مر يا أمير المؤمنين»، وفى ص، ط: «يا أمير المؤمنين».

(٢ - ٢) سقط من: ب، م.

(٣) بعده فى ب، م: «وأنها كالجاسوس على».

الخِلافة، وأُرْسِلَ إِلَيَّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، فَذَهَبْتُ وَأَنَا لَا أَسْتَشِيرُ أَمْرَ الْعَلَوِيِّ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ: مَا فَعَلَ الْعَلَوِيُّ؟ قُلْتُ: مَاتَ. قَالَ: أَلَلَّهِ؟ ^(١) قُلْتُ: أَلَلَّهِ. قَالَ: فَضَعَّ يَدَكَ عَلَى رَأْسِي، وَاخْلِفْ بِحَيَاتِهِ. فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، أَخْرِجْ مَا فِي هَذَا الْبَيْتِ. فَخَرَجَ الْعَلَوِيُّ، فَأُسْقِطَ فِي يَدِي، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: دُمْتُ لِي حَلَالٌ. ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي بئرٍ فِي الْمَطْبِقِ. قَالَ يَعْقُوبُ: فَكُنْتُ فِي مَكَانٍ لَا أَسْمَعُ فِيهِ وَلَا أَبْصُرُ، فَذَهَبَ بَصْرِي، وَطَالَ شَعْرِي حَتَّى صِرْتُ مِثْلَ الْبَهَائِمِ، ثُمَّ مَضَتْ عَلَيَّ مُدَّةٌ مُتَطَاوِلَةٌ، فَبَيْنَمَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دُعِيتُ فَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ الَّتِي فِي ذَلِكَ الْمَطْبِقِ، فَقِيلَ لِي: سَلِّمْ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَسَلَّمْتُ وَأَنَا أَظُنُّهُ الْمَهْدِيُّ، فَلَمَّا ذَكَرْتُ الْمَهْدِيَّ فِي كَلَامِي، قَالَ: رَجِمَ اللَّهُ الْمَهْدِيَّ. فَقُلْتُ: الْهَادِي؟ فَقَالَ: رَجِمَ اللَّهُ الْهَادِيَّ. فَقُلْتُ: الرَّشِيدُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: يَا [٨/٨٩و] أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ رَأَيْتَ مَا حَلَّ بِي مِنَ الضَّعْفِ وَالْعِلَّةِ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُطْلِقَنِي. فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ تَذَهَبُ؟ قُلْتُ: مَكَّةَ. فَقَالَ: اذْهَبْ رَاشِدًا. فَسَارَ إِلَى مَكَّةَ، فَمَا لَبِثَ بِهَا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى مَاتَ، رَجِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَقَدْ كَانَ يَعْقُوبُ هَذَا يَعِظُ الْمَهْدِيَّ فِي تَعَاطِيهِ شُرْبِ النَّبِيذِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَثْرَةِ سَمَاعِ الْغِنَاءِ، وَيَلْوُمُهُ عَلَى ذَلِكَ وَيَقُولُ: مَا عَلَى هَذَا اسْتَوَزَرْتَنِي، وَلَا عَلَى هَذَا صَحَبْتُكَ، أَبْعَدَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ يُشْرَبُ ^(٢) عِنْدَكَ النَّبِيذُ وَيُسْمَعُ السَّمَاعُ ^(٣) بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: فَقَدْ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ. فَقَالَ: إِنْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَلَوْ كَانَ هَذَا قُرْبَةً لَكَانَ كَلِمًا دَاوِمًا عَلَيْهِ الْعَبْدُ كَانَ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ، س، ص، ظ: «النَّبِيذُ». وَفِي ب، م: «الْخَمْرُ وَيَغْنَى». وَالْمَثْبُتُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ.

أفضلَ له .

وفى ذلك يقولُ بعضُ الشعراءِ ^(١) :

فَدَعَ عَنْكَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ جَانِبًا وَأَقْبَلَ عَلَى صَهْبَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ
وَفِيهَا ذَهَبَ الْمَهْدِيُّ إِلَى قَصْرِهِ الْمُسَمَّى ^(٢) «بَقْصِرِ السَّلَامِ» بِعَيْسَابَادَ - بُنِيَ لَهُ
بِالْأَجَرِّ بَعْدَ الْقَصْرِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ بِاللَّيْنِ - فَسَكَنَهُ وَضَرَبَ هُنَاكَ الدَّرَاهِمَ
وَالدَّنَانِيرَ .

وَفِيهَا أَمَرَ الْمَهْدِيُّ بِإِقَامَةِ الْبَرِيدِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْيَمَنِ ، وَلَمْ يُفْعَلْ هَذَا قَبْلَ
هَذِهِ السَّنَةِ .

وَفِيهَا خَرَجَ مُوسَى الْهَادِي إِلَى جُزْجَانَ ، ^(٣) وَقَدْ جَعَلَ عَلَى الْقَضَاءِ أَبَا يُوْسُفَ
يَعْقُوبَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ صَاحِبَ أَبِي حَنِيفَةَ ^(٤) رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

وَفِيهَا حَجَّ بِالنَّاسِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَامِلُ الْكُوفَةِ ^(٥) ، وَلَمْ يَكُنْ فِي
هَذِهِ السَّنَةِ صَائِفَةً ؛ لِلْهَذْنَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الرَّشِيدِ وَبَيْنَ الرُّومِ .

(١) بعده فى ب ، م : « حثا للمهدى على ذلك » .

(٢ - ٢) سقط من : م . وفى تاريخ الطبرى سماه « قصر السلامة » . وانظر تاريخ بغداد ٩٧ / ١ ، ومعجم البلدان ٧٥٢ / ٣ .

(٣) فى الأصل ، س ، ص ، ظ : « كان » . وانظر تاريخ الطبرى ١٥٠ / ٨ .

(٣ - ٣) فى ب : « وفيها ولى المهدي القضاء أبا يوسف صاحب أبى حنيفة » ، وفى م : « وفيها ولى القضاء أبا يوسف صاحب أبى حنيفة » .

(٤) كذا قال المصنف ، والصواب أن إبراهيم بن يحيى استعمله المهدي فى هذه السنة - أعنى سنة ست وستين ومائة - على المدينة بعد عزل جعفر بن سليمان عن مكة والمدينة ، وقد كان العامل على الكوفة هاشم بن سعيد . وانظر تاريخ الطبرى ١٥٤ / ٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، والمنظوم ٢٨١ / ٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، والكمال ٧٣ / ٦ ، ٧٤ ، ٧٦ . وانظر كذلك ما سيأتى فى صفحة ٥٣٣ .

وفيهما تُوفِّي صَدَقَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّمِينِ^(١) ، وأبو الأشهبِ العطاردي^(٢) ،
وأبو بكرِ التَّهْشَلِيِّ^(٣) ، وعُفَيْرُ بْنُ مَعْدَانَ^(٤) .

-
- (١) تاريخ دمشق ١٦/٢٤ ، وتهذيب الكمال ١٣/١٣٣ ، وسير أعلام النبلاء ٣١٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢٧٥ ، والعبر ١/٢٤٧ .
- (٢) طبقات ابن سعد ٧/٢٧٤ ، وطبقات خليفة ٢/٥٣٦ ، وتاريخه ٢/٦٨٦ ، وتهذيب الكمال ٥/٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٨٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٣١ .
- (٣) طبقات ابن سعد ٦/٣٥٨ ، وتهذيب الكمال ٣٣/١٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٤٠ .
- (٤) التاريخ الكبير ٧/٨١ ، وتهذيب الكمال ٢٠/١٧٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٦٠ .

ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة

فيها^(١) وجه المهدي ابنه موسى الهادي إلى جرجان في جيش كثيف لم يُر مثله، وجعل على رَسَائِلِهِ أَبَانَ بْنَ صَدَقَةَ .

وفيها تُوُفِّيَ عيسى بن موسى^(٢) الذي كان وليّ العهد من بعد المهدي فخلع، وكانت وفاته بالكوفة، فأشهد نائبها رُوح بن حاتم على وفاته القاضي وجماعة من الأعيان، ثم دُفِنَ، وكان قد ائْتَنَعَ من الصلاة عليه^(٣) فبَلَغَ ذلك المهدي^(٤)، فكتب إليه يُعَنِّفُهُ أَشَدَّ التَّغْنِيفِ، وأمر بِمُحَاسَبَتِهِ على عمله .

وفيها عزل المهدي أبا عُبيد الله مُعَاوِيَةَ بْنَ عُبيد الله^(٥) عن ديوان الرسائل، وولاه الربيع بن يونس الحاجب، فاستخلف فيه سعيد بن واقد، وكان أبو عُبيد الله يَدْخُلُ على مَرْتَبَتِهِ .

وفيها وقع وباءٌ شديداً وسُعالٌ كثيرٌ ببغداد والبصرة، [٨/ ٨٩ هـ] وأظلمت الدنيا فكانت كالليل حتى تعالى النهار، وكان ذلك لليالٍ يَقِينِ من ذى الحِجَّةِ من هذه السنة .

وفيها تَتَبَعَ المهدي جماعةً من الزنادقة في سائر الآفاق، فاستحضرهم وقتلهم

(١) انظر تاريخ الطبري ٨/ ١٦٤، ١٦٥، والمنظوم ٨/ ٢٨٧ - ٢٩٢، والكامل ٦/ ٧٥ - ٧٧ .

(٢) المنظوم ٨/ ٢٩١، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٨٨، ٤٠١، ٤٦٨، ٤٦٩، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٤ .

(٣ - ٣) سقط من: ب، م .

(٤ - ٤) في النسخ: « عبد الله » . والمثبت من تاريخ الطبري والمنظوم والكامل . وانظر سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٩٨ .

صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ الْمُتَوَلَّى أَمْرَ الزَّنادقةِ عُمَرُ الْكَلَوَاضِي^(١) .

وفيهما أمر المهدي بزيادة كبيرة في المسجد الحرام ، فدخل في ذلك دور كثيرة ، وولى ذلك يَقْطِينَ بن موسى المؤكل بأمر الحزميين ومصالحهما ، فلم يزل في عمارة ذلك حتى مات المهدي كما سيأتي ، ولم يكن للناس صائفة ؛ للهدنة .

وحج بالناس نائب المدينة إبراهيم بن محمد ، وتوفي بعد فراغه من الحج بأيام ، وولى مكانه إسحاق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس .

ومن توفي فيها من الأعيان : بشار بن بُزْد ، أبو مُعَاذٍ الشاعر مولى عُقَيْل^(٢) ، وُلِدَ أَعْمَى ، وقال الشعر وهو دونَ عشرِ سنين ، وله التَّشْبِيهَاتُ التي لم يَهْتَدِ إليها البصراءُ ، وقد أثنى عليه الأَصَمْعِيُّ والجاحِظُ وأبو تَمَّامٍ ، وأبو عُبَيْدَةَ وقال^(٣) : له ثلاثة عشر ألف بيت من الشعر جيّد^(٤) . فلما بلغ المهدي أنه هجاه ، وشهد عليه قوم أنه زنديق ، أمر به فُضِرَبَ حتى مات عن بضْعٍ وتسعين^(٥) سنة . وقد ذكره ابنُ خَلْكَانَ في « الوفيات »^(٦) ، فقال : بشار بن بُزْد بن يَرْجُوحِ الْعُقَيْلِيُّ

(١) في الأصل : « بن الكوداني » ، وفي ب : « الكوداني » ، وفي س : « بن الكلواني » ، وفي ص : « بن الكلواني » ، وفي ظ : « الكوداني » . وفي الكامل : « الكلواني » . وانظر الأنساب ٨٩/٥ ، ٩٠ ، ومعجم البلدان ٣٠١/٤ ، ٣٠٢ .

(٢) الأغاني ١٣٥/٣ ، وتاريخ بغداد ١١٢/٧ ، والمنظوم ٢٨٩/٨ ، ووفيات الأعيان ٢٧١/١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٨٧ .

(٣) انظر المنظوم ٢٨٩/٨ .

(٤) سقط من : ب ، م .

(٥) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « سبعين » . ولم يذكر هذا إلا في الأغاني ٢٤٩/٣ ، وقال في حاشيته : كذا في أكثر الأصول ، وفي ح : « تسعين » .

وقد وافق ما أثبتته : تاريخ بغداد ١١٨/٧ ، والمنظوم ٢٩٠/٨ ، ووفيات الأعيان ٢٧٣/١ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٩٢ .

(٦) وفيات الأعيان ٢٧١/١ - ٢٧٣ .

مؤلاهم ، وقد نسبته صاحبُ الأغاني فأطال نَسَبَهُ ^(١) ، وهو بَصْرِيٌّ ، قَدِيمُ بَغْدَادَ ،
وأصلُهُ مِنْ طَخَارِشْتَانَ ، وَكَانَ صَحْحًا عَظِيمَ الخَلْقِ ، وَشِعْرُهُ فِي أَوَّلِ طَبَقَاتِ
المُؤَلِّدِينَ ^(٢) ، وَمِنْ شِعْرِهِ الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ ^(٣) :

هَلْ تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَنْزِلَةً تُذْنِي إِلَيْكَ فَإِنْ الْحُبُّ أَقْصَانِي
وَقَوْلُهُ ^(٤) :

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَهِي سِحْرَ عَيْنَيْكِ لِي وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْعُشَّاقِ
وَلَهُ أَيْضًا ^(٥) :

يَا قَوْمِ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ وَالْأُذُنُ تَعَسَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا
قَالُوا ^(٦) بَمَنْ لَا تَرَى تَهْدِي فَقُلْتُ ^(٧) لَهُمْ الْأُذُنُ ^(٨) كَالْعَيْنِ تُؤَلِّي الْقَلْبَ مَا كَانَ ^(٩)
وَلَهُ أَيْضًا ^(٨) :

« إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاشْتَعِنْ بِحَزْمٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ ^(١٠) حَازِمٍ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيشُ الْخَوَافِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ ^(١١) »

(١) هذا من كلام صاحب الوفيات ، وانظر نسبه في الأغاني ١٣٥/٣ ، ١٣٦ .

(٢) في الوفيات : « المحدثين » .

(٣) ديوان بشار ٢١٥/٤ .

(٤) المصدر السابق ١١٧/٤ .

(٥) المصدر السابق ٢٠٦/٤ ، ٢٠٧ .

(٦ - ٦) في الأصل : « فمن لا يرى كبرى فقلت » ، وفي ب : « لمن لا ترى عينيك قلت » ، وفي م : « لم لا ترى عينيك قلت » ، وفي ص : « بمن لا يرى نهدي فقلت » ، وفي ظ : « فمن لا يرى يهدي فقلت » .

(٧ - ٧) في الأصل : « كالقلب يولي القلب ما كانا » ، وفي ب : « كالعين تردى القلب ما كانا » ، وفي م : « كالعين تروى القلب مكانا » ، وفي ص : « كالعين تروى القلب ما كانا » .

(٨) ديوان بشار ١٧٢/٤ ، ١٧٣ .

(٩ - ٩) سقط من : س ، ظ .

(١٠) في ب ، س ، ظ : « نصيحة » . والمثبت موافق لما في الديوان .

(١) وما خيرٌ كفَّ أَمْسَكَ الغُلُّ أختَهَا وما خيرٌ سيفٍ لم يُؤَيِّدْ بقائمٍ^(١)

[٩٠/٨] كان^(٢) بَشَارٌ يَمْدَحُ المَهْدِيَّ حتى وُسِّى إليه الوزيرُ أنه هجَاه وقَذَفَهُ ،
وُنِسِبَ^(٣) إلى شَيْءٍ مِنَ الزُّنْدَقَةِ ، وأنه يَقُولُ بِتَفْضِيلِ النَّارِ عَلَى التُّرَابِ ، وَغُذِرَ
إِبْلِيسَ فِي تَرْكِ^(٤) السُّجُودِ لآدَمَ ، وأنه أَنشَدَ :

الأَرْضُ مُظْلِمَةٌ والنَّارُ مُشْرِقَةٌ والنَّارُ مَعْبُودَةٌ مُذْ كَانَتِ النَّارُ
فَأَمَرَ المَهْدِيَّ بِضَرْبِهِ ، فَضُرِبَ حَتَّى مَاتَ . وَيَقَالُ : إِنَّهُ غُرِقَ^(٥) ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى
البَصْرَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

وفِيهَا تُؤْفَى الحَسَنُ بْنُ صَالِحِ بْنِ حُحَيْيٍّ^(٦) ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ^(٧) ، وَالرَّبِيعُ
ابْنُ مُسْلِمٍ^(٨) ، وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٩) ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ^(١٠) بْنُ مُسْلِمٍ ، وَعُتْبَةُ

(١ - ١) سقط من : س ، ظ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ٢٧٣/١ .

(٣) في الأصل ، ب ، م : « نسبه » .

(٤) سقط من : م .

(٥) في س : « غرقه » . والمذكور في الأغاني ٢٤٨/٣ أنه لما مات بشار أُلْقِيَتْ جِثَّتُهُ بِالْبَيْطِخَةِ فِي مَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِالْحُزَّارَةِ ، فَحَمَلَهُ الْمَاءُ فَأَخْرَجَهُ إِلَى دَجَلَةِ الْبَصْرَةِ ، فَأُخِذَ فَأُتِيَ بِهِ أَهْلُهُ فَدَفَنُوهُ .

(٦) طبقات ابن سعد ٣٧٥/٦ ، وطبقات خليفة ٣٩٥/١ ، ووفيات سنة ١٦٩ ، والمنتظم ٣١٣/٨ ووفيات سنة ١٦٩ ، وحلية الأولياء ٣٢٧/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦١/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٣١ .

(٧) طبقات ابن سعد ٢٨٢/٧ ، وطبقات خليفة ٥٣٧/١ ، وتاريخه ٦٩١/٢ ، والمنتظم ٢٩٥/٨ ، وحلية الأولياء ٢٤٩/٦ ، وتهذيب الكمال ٢٥٣/٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٤/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٤٤ .

(٨) التاريخ الكبير ٢٧٥/١ ، وتهذيب الكمال ١٠٢/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٠/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٥ .

(٩) طبقات ابن سعد ٤٦٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨٠٩/٢ ، وتاريخه ٦٩١/٢ ، وتاريخ بغداد ٧٢/١١ ، وتهذيب الكمال ٥٣٩/١٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٨/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٢١٥ .

(١٠ - ١٠) سقط من : م . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٨٣/٧ ، وطبقات خليفة ٥٣٩/٢ =

الْعَلَامُ^(١)؛ وهو عُتْبَةُ بْنُ أَبَانَ بْنِ صَمْعَةَ، أَحَدُ الْعُبَاةِ الْمَشْهُورِينَ، وَالْبَكَّائِينَ الْمَذْكُورِينَ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ فِي الْخُوصِ، وَيَصُومُ الدَّهْرَ وَيُقَطِرُ عَلَى الْخَبَرِ وَالْمِلْحِ. ^(٢) وَالْقَاسِمُ الْحِذَانِيُّ^(٣)، وَأَبُو هِلَالٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ^(٤)، وَمُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ^(٥)، وَأَبُو حَمْزَةَ الشُّكْرِيُّ^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ^(٧).

= وتهذيب الكمال ١٨/٢٠٢، وسير أعلام النبلاء ٨/١٧١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٢٨.

(١) المنتظم ٨/٢٩٢، وحلية الأولياء ٦/٢٢٦، وسير أعلام النبلاء ٧/٦٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٧.

(٢ - ٢) سقط من: ص.

(٣) في م: «الحذاء»، وفي ظ: «الحراني». وهو القاسم بن الفضل أبو المغيرة الأزدي الحذاني البصري، كان ينزل في بني حذان فغرف بهم. انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٢٨٣، وتهذيب الكمال ٢٣/٤١٠، وسير أعلام النبلاء ٧/٢٩٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٠٠.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٧٨، والتاريخ الكبير ١/١٠٥، وتهذيب الكمال ٢٥/٢٩٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٢٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٦/٣٧٦، وطبقات خليفة ١/٣٩٤، وتاريخه ٢/٦٩١، وتهذيب الكمال ٢٥/٤١٧، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٣٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠هـ) ص ٤٢٩.

(٦) في م: «الشكري». انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ٧/٣٧١، وتاريخ بغداد ٣/٢٦٦، وتهذيب الكمال ٢٦/٥٤٤، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٨٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٥٤٤.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَسْتِينَ وَمِائَةٌ

فيها، في رمضان منها^(١)، نَقَضَتْ الرومُ ما كان بينهم وبينَ المسلمين من الصُّلحِ الذي عقده لهم هارونُ الرَّشيدُ عن أمرِ أبيه المَهديّ، ولم يَسْتَمِرُّوا على الصُّلحِ إلا ثنَّيْنِ وثلاثين شهرًا، فبعث نائبُ الجزيرة خيلًا إلى الرومِ، فقتلوا وأسروا وغنموا وسَلِمُوا.

وفيها اتَّخَذَ المَهديّ دَواوِينَ الأَرَمَةَ، ولم يَكُنْ بنو أُمَيَّةَ يَعْرِفُونَ ذلك. وفيها حجَّ بالناسِ عليُّ بنُ محمدٍ المَهديّ الذي يقالُ له: ابنُ رَيْطَةَ.

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ: الحَسَنُ بنُ زَيْدٍ بنِ حَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ^(٢)، ولَأَهَ المنصورُ المَدِينَةَ خَمْسَ سِنِينَ، ثم غَضِبَ عليه، فَعَزَلَهُ^(٣) وَحَبَسَهُ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَالِهِ. ^(٤) وَحَمَّادُ عَجْرَدٍ^(٥)، كان ظَرِيفًا مَاجِنًا شَاعِرًا، وكان مِمَّنْ يُعَاشِرُ الْوَلِيدَ بنَ يَزِيدَ، وَيُهَاجِي بَشَّارَ بنَ بُزْدٍ، وَقَدِمَ عَلَى المَهديّ، وَنَزَلَ الْكُوفَةَ، وَأَتَاهُم بِالزُّنْدَقَةِ^(٦).

(١) تاريخ الطبري ١٦٧/٨، والمنتظم ٢٩٣/٨ - ٣٠٣، والكمال ٧٨/٦ - ٨٠.
(٢) طبقات خليفة ٦٨١/٢، وتاريخ بغداد ٣٠٩/٧، والمنتظم ٢٩٤/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٢٩.

(٣) في م: «فضربه».

(٤ - ٤) زيادة من: س، م، ص، ظ.

(٥) تقدمت ترجمته في وفيات سنة ١٥٥ هـ صفحة ٤٣٨، ٤٣٩، تبعاً لشيخه الذهبي في تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٣، وأورد المصنف وفاته هنا تبعاً لابن الجوزي في المنتظم ٢٩٦/٨. فالله أعلم.

^(١) قال ابن قُتَيْبَةَ في « طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ » ^(٢) : ثَلَاثَةُ حَمَّادُونَ بِالْكُوفَةِ يُؤْمَوْنَ بِالزُّنْدَقَةِ ؛ حَمَّادُ الرَّائِيَّةِ ، وَحَمَّادُ عَجْرَدٍ ، وَحَمَّادُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانِ النَّحْوِيِّ ، وَكَانُوا يَتَعَاشَرُونَ وَيَتَمَاجَنُونَ ^(٣) .

وَخَارِجَةُ بْنُ مُضْعَبٍ ^(٤) ، وَغُبَيْدُ اللَّهِ ^(٥) بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ أَبِي الْحُرِّ ^(٦) الْعَنْبَرِيُّ ^(٧) ، قَاضِي الْبَصْرَةِ بَعْدَ سَوَّارٍ ، سَمِعَ خَالِدًا الْحَذَّاءَ ، وَدَاوُدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ ، وَسَعِيدًا الْجَرِيرِيَّ ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مَهْدِيٍّ . وَكَانَ ثِقَةً فَقِيهًا ، لَهُ اخْتِيَارَاتٌ تُغْزَى إِلَيْهِ غَرِيبَةٌ فِي الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ ، وَقَدْ سُئِلَ مَرَّةً عَنْ مَسْأَلَةٍ ، فَأَخْطَأَ فِي الْجَوَابِ ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : الْحُكْمُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا . فَأَطْرَقَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : إِذَا أَرَجِجُ ، وَأَنَا صَاغِرٌ ، لِأَنْ أَكُونَ ذَنْبًا فِي الْحَقِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ رَأْسًا فِي الْبَاطِلِ . تُؤَفِّي فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ ^(٨) : بَعْدَ ذَلِكَ بَعْشَرِ سَنِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

غَوْثُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ زِيَادٍ بْنِ رَبِيعَةَ ^(٩) بْنِ نَعِيمٍ ^(١٠) أَبُو يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ ^(١١) ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ب .

(٢) الشعر والشعراء ٧٧٩ / ٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧١ / ٧ ، وتاريخ دمشق ٣٩٩ / ١٥ ، وتهذيب الكمال ١٦ / ٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣٢٦ / ٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٥٧ .

(٤ - ٤) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « عبد الله » . وانظر طبقات ابن سعد ٢٨٥ / ٧ ، وتاريخ خليفة ٦٩٢ / ٢ ، وتاريخ بغداد ٣٠٦ / ١٠ ، والمنتظم ٢٩٨ / ٨ ، وتهذيب الكمال ٢٣ / ١٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٤ .

(٥) في النسخ : « الحسن » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٦) في الأصل ، ب ، م : « البصري » .

(٧) انظر المنتظم ٢٩٩ / ٨ .

(٨ - ٨) سقط من : ب ، م .

(٩) في ب ، م : « الجرمي » ، وفي ص : « المصري » . وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥١٧ / ٧ ، وطبقات خليفة ٧٦٤ / ٢ ، والمنتظم ٢٩٩ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٨٨ .

قاضى مِصْرَ، كان من خيارِ الحُكَّامِ، ولجى الدِّيارَ المِصْرِيَّةَ ثلاثَ مراتٍ فى أيامِ المنصورِ والمَهْدِيِّ. ^(١) وفُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ ^(٢)، وقَيْسُ بْنُ [٨/٩٠ ظ] الرِّيعِ ^(٣)، فى قولٍ.

ومحمدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلَاثَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ مَالِكِ أَبُو الْيَسِيرِ ^(٤) العُقَيْلِيُّ، قاضى الجانبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَغْدَادَ لِلْمَهْدِيِّ، هو وعافِيَةُ بْنُ يَزِيدَ. وكان يُقالُ لابنِ عَلَاثَةَ: قاضى الجِنِّ. لأنه كانَتْ بَثْرٌ يُصَابُ مَنْ أَخَذَ مِنْهَا شَيْئًا فقال: أَيُّهَا الجِنُّ، إِنَّا حَكَمْنَا أَنَّ لَكُمْ اللَّيْلَ ولنا النَّهَارَ. فكان مَنْ أَخَذَ مِنْهَا شَيْئًا فى النَّهَارِ لم يُصِبْهُ شَيْءٌ. قال ابنُ مَعِينٍ ^(٥): كان ثَقَّةً. وقال البخارى ^(٦): فى حِفْظِهِ شَيْءٌ ^(٧).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) طبقات ابن سعد ٤١٥/٥، وطبقات خليفة ٦٩٠/٢، وتهذيب الكمال ٣١٧/٢٣، وسير أعلام

النبلاء ٣٥١/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٩٧.

(٣) طبقات ابن سعد ٣٧٧/٦، وتاريخ خليفة ٦٩٢/٢، وتاريخ بغداد ٤٥٦/١٢، وتهذيب الكمال

٢٥/٢٤، وسير أعلام النبلاء ٣٧/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٠٣.

وانظر التاريخ الكبير ١٥٦/٧، والمجروحين لابن حبان ٢١٧/٢.

(٤) فى الأصل، ب، س، م، ظ: «اليسر». والمثبت من المنتظم، وانظر ترجمته فى: طبقات ابن سعد

٣٢٣/٧، ٤٨٣، وتاريخ بغداد ٣٨٨/٥، المنتظم ٣٠١/٨، وتهذيب الكمال ٥٢٤/٢٥، وسير أعلام

النبلاء ٣٠٨/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣١.

(٥) تاريخ يحيى بن معين ٥٢٤/٢.

(٦) التاريخ الكبير ١٣٣/١. وعبارته هناك: فى حفظه نظر.

ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة

فى المحرم منها^(١) تُوفى أمير المؤمنين المهدي بن المنصور العباسي - رحمه الله - بمكان يُقال له : ما سَبْدَان . بالحُمى^(٢) ، وقيل : مَشْمُومًا^(٣) . وقيل : بِعَضَّة فَرَس ، فمات . كما سيأتى بيانه . وهذه تَرْجُمَتُهُ :

محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي ، أبو عبد الله المهدي^(٤) ، أمير المؤمنين ، وإنما لُقِّب بالمهدي طمعاً أن يكون هو الموعود به فى الأحاديث ، فلم يكن به ، وإن اشتركا فى الاسم ؛ لأنه لم يُشبهه فى الفعل ، ذاك يأتى فى آخر الزمان وعند فسادِه ، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً . وقد قيل : إن فى أيامه ينزل عيسى ابن مريم بدمشق . كما سيأتى ذكر ذلك فى أحاديث الفتن والملاحيم وذكر المهدي ونزول عيسى ابن مريم إن شاء الله وبه الثقة . وقد جاء فى حديث من طريق عثمان بن عفان أن المهدي من بنى العباس^(٥) ، وقد جاء موقوفاً على ابن عباس وكعب الأخبار^(٦) ، ولا يصح

(١) تاريخ خليفة ٦٩٣/٢ ، وتاريخ الطبرى ١٦٨/٨ ، ١٧١ ، والكمال ٨١/٦ ، ٨٢ .

(٢) انظر تاريخ دمشق ٥٤١/١٥ مخطوط .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٦٩/٨ ، والمتنظم ٣١٦/٨ ، والكمال ٨٢/٦ .

(٤) تاريخ بغداد ٣٩١/٥ ، وتاريخ دمشق ٥٢٣/١٥ مخطوط ، وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/٧ ، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٣ .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى العلل المتناهية (١٤٣١) بسنده عن عثمان بن عفان .

(٦) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن (١٠٨٦ - ١٠٨٨ ، ١١٠٥) بسنده عن ابن عباس وكعب الأخبار .

ذلك ، وبتقدير صحة شيء من ذلك لا يلزم أن يكون هذا على التعيين ، وقد ورد في حديث آخر : « المهدى من ولد فاطمة ^(١) » . فهو يعارض هذا . والله أعلم . وأمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله الحيمري .

روى عن أبيه ، عن جده ^(٢) عن أبيه ^(٣) عبد الله بن عباس ، أن رسول الله ﷺ جهر بـ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ . رواه عنه يحيى بن حمزة البجلي ^(٤) قاضي دمشق ، وذكر أنه صلى خلف المهدى حين قديم دمشق ، فجهر في السورتين بالبسملة ، وأسنَد ذلك عن رسول الله ﷺ ، ورواه غير واحد ^(٥) عن يحيى بن حمزة . وروى المهدى عن المبارك بن فضالة . وروى عنه أيضًا جعفر بن سليمان الضبعي ، ومحمد بن عبد الله الرقاشي ، وأبو سفيان سعيد بن يحيى بن مهدي .

وكان مولد المهدى في سنة ست أو سبع - وقيل ^(٦) : سنة إحدى - وعشرين ومائة ، بالحمة من أرض البلقاء ، واستخلف بعد موت [٩١ / ٨] أبيه في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وعمره إذ ذاك ثلاث وثلاثون سنة ، وتوفي في الحرم من هذه السنة ، عن ثلاث أو ثمان وأربعين سنة ، وكانت خلافته عشر

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٠٨٦) بسنده عن أم سلمة عن النبي ﷺ . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٣٣٠١) . كما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١٠٨٢ ، ١١١٤) مرسلًا بسنده عن سعيد بن المسيب والزهرى ، وموقوفًا على علي (١١١٧) .

(٢ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٣) في الأصل : « البهلي » . وفي ب ، م : « النهشلي » . وفي ص : « البتلي » . وفي ط : « التهلي » . وانظر تهذيب التهذيب ٢٠٠ / ١١ .

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٩٧ / ٢٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٥ .

(٥) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٥ .

(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ٢٩٨ / ٢٢ .

سنين وشهراً وبعض شهر، وكان أَسَمَرَ طَوِيلاً ، جَفَدَ الشَّعْرَ ، على إحدَى عَيْنِيهِ نُكْتَةً يَبْضَاءُ ، فَقِيلَ ^(١) : عَيْنُهُ الْيَمْنَى . وقيل ^(٢) : الْيُسْرَى .

قال الرِّبْعُ الْحَاجِبُ ^(٣) : رَأَيْتُ الْمَهْدِيَّ يُصَلِّي فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ فِي بَهْوٍ لَهُ ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ حِسَانٌ ، فَمَا أَذْرَى أَهْوَأَ أَحْسَنُ أَمِ الْقَمَرُ ، أَمْ بَهْوُهُ ، أَمْ ثِيَابُهُ . فَقَرَأَ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ [محمد : ٢٢] . ثُمَّ أَمَرَنِي فَأَخْضَرْتُ رَجُلًا مِنْ قَرَابَتِهِ كَانَ مَسْجُونًا ، فَأُطْلِقَهُ .

ولما جاءه خبرُ موتِ أبيه بِمَكَّةَ ^(٤) وهو ببغدادَ مع منارةِ الْبَرْبَرِيِّ ^(٥) مَوْلَاهُ ، فِي السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ ، وَكَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ ^(٦) ، كَتَمَ الْأَمْرَ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ نُودِيَ فِي النَّاسِ يَوْمَ الْخَمِيسِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . فقام فِيهِمْ خَطِيبًا ، فَأَعْلَمَهُمْ بِمَوْتِ أَبِيهِ ، فَقَالَ : إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُعِيَ فَأَجَابَ ، وَقَدْ قُلِّدْتُ بَعْدَهُ بِجَسِيمًا ، فَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى خِلَافَةِ الْمُسْلِمِينَ . وَبَايَعَهُ النَّاسُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ عَزَّاهُ أَبُو دُلَامَةَ وَهْنَاءَ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا ^(٧) :

عَيْنَايَ وَاحِدَةً تُرَى مَسْرُورَةً	بَأَمِيرِهَا جَذَلَى وَأُخْرَى تَذْرِفُ
تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوءُهَا	مَا أَنْكَرْتَ وَيَسُرُّهَا مَا تَعْرِفُ
فَيَسُوءُهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحَرِّمًا	وَيَسُرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا الْأَرْأَفُ

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٢/٥ ، وتاريخ الطبري ١٧١/٨ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ١٧٧/٨ .

(٣ - ٤) سقط من : ب ، م .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٣٩١/٥ ، ٣٩٢ .

(٥) انظر طبقات الشعراء ص ٦٠ .

ما إن رأيتُ كما رأيتُ ولا أرى شَعَرًا أُرَجِّلُهُ وَآخِرَ يُنْتَفِ
هَلَكَ الْخَلِيفَةُ يَا لَ أُمَّةِ أَحْمَدٍ وَأَتَاكُمْ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَخْلُفُ
أَهْدَى لِهَذَا اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةٍ وَلِذَاكَ جَنَاتُ النَّعِيمِ تُزْخَرُفُ

وقد قال المهديُّ يومًا في خطبته^(١) : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَسِرُّوا مِثْلَمَا تُعْلِنُونَ مِنْ طَاعَتِنَا تَهْنِكُمُ الْعَافِيَةُ ، وَتَحْمَدُوا الْعَاقِبَةَ ، وَاخْفِضُوا جَنَاحَ الطَّاعَةِ لِمَنْ نَشَرُ مَعْدِلَتَهُ فِيكُمْ ، وَطَوَى ثَوْبَ الْإِضْرِ عَنْكُمْ ، وَأَهَالْ عَلَيْكُمْ السَّلَامَةَ وَلِيْنِ الْمَعِيشَةِ مِنْ حَيْثُ أَرَاهُ اللَّهُ ، مُقَدِّمًا ذَلِكَ فِعْلَ مَنْ تَقَدَّمَه ، وَاللَّهُ لِأُفَيِّنَّ عَمْرِي بَيْنَ عُقُوبَتَيْكُمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْكُمْ . قال : فَأَشْرَقَتْ وَجْوهُ النَّاسِ مِنْ حُسْنِ كَلَامِهِ .

ثم اسْتَخْرَجَ^(٢) المهديُّ حَوَاصِلَ أَبِيهِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ الَّتِي [٩١ / ٨ ط] لَا تُحَدُّ وَلَا تُوصَفُ كَثْرَةً ، فَفَرَّقَهَا فِي النَّاسِ ، وَلَمْ يُعْطِ أَهْلَهُ وَمَوَالِيَهُ شَيْئًا مِنْهَا ، بَلْ أَجْرَى لَهُمْ أَزْزَاقًا بِحَسَبِ كِفَايَتِهِمْ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ خَمْسُمِائَةٍ فِي الشَّهْرِ غَيْرِ الْأَعْطِيَا تِ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ الْمَنْصُورُ حَرِيصًا عَلَى تَوْفِيرِ بَيْتِ الْمَالِ ، وَإِنَّمَا كَانَ يُنْفِقُ فِي السَّنَةِ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ مِنْ مَالِ الشَّرَاقِ ، وَأَمَرَ الْمَهْدِيُّ بِنَاءَ مَسْجِدِ الرُّصَافَةِ وَعَمَلَ خَنْدَقٍ وَسُورٍ حَوْلَهَا ، وَبَنَى مُدُنًا قَدْ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا تَقَدَّمَ .

وقد ذُكِرَ لَهُ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي أَنَّهُ لَا يَرَى الصَّلَاةَ خَلْفَهُ ، فَأَخْضَرَهُ إِلَيْهِ فَتَكَلَّمَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ فِي كَلَامٍ : يَا بَنَ الزَّانِيَةِ . فَقَالَ : مَهْ مَهْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَقَدْ كَانَتْ صَوَامَةٌ قَوَّامَةً . فَقَالَ لَهُ : يَا زَنْدِيقُ لَا قُتْلُكَ . فَضَحِكَ

(١) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٨ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ٣٩٢/٥ ، ٣٩٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٣٨ .

شريك، وقال: يا أمير المؤمنين، إن للزنادقة علامات يُعرفون بها؛ شربهم القهوات، واتخاذهم القينات. فأطرق المهدي، وخرج شريك من بين يديه.

وذكروا^(١) أنه هاجت ريح شديدة في زمن المهدي فدخل المهدي بيتاً في داره، فألّزق خدّه بالتراب، وقال: اللهم إن كنت أنا المطلوب بهذه الجناية دون الناس فهذا أنا ذا بين يديك، اللهم لا تُشمت بي الأعداء من أهل الأديان. فلم يزل كذلك حتى انجلت.

ودخل عليه رجل يوماً^(٢) ومعه نعل، فقال: هذه نعل رسول الله ﷺ قد أهديتها لك. فقال: هاتها. فناوله إياها، فقبلها ووضعها على عينيه، وأمر له بعشرة آلاف درهم. فلما انصرف الرجل قال المهدي: والله إنني لأعلم أن رسول الله ﷺ لم يَر هذه النعل، فضلاً عن أن يلبسها، ولكن لو ردّذته لذهب يقول للناس: أعطيت نعل رسول الله ﷺ فردّها عليّ. فيصدّقه أكثر الناس؛ لأن العامة تميل إلى أمثالها، ومن شأنهم نصر الضعيف على القوي وإن كان ظالماً، فاشترينا لسانه بعشرة آلاف درهم، ورأينا هذا أزعج وأنجح.

واشتهر عنه أنه كان يحب الحمام والسباق بينها^(٣)، فدخل عليه جماعة من المحدثين، فيهم غياث^(٤) بن إبراهيم، فحدثه بحديث أبي هريرة: «لا سبق^(٥) إلا في حف أو نصل^(٦) أو حافر^(٧)». وزاد في الحديث: «أو جناح». فأمر له بعشرة

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٤٠٠، وتاريخ الطبري ٨/ ١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠٢.

(٢) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٤.

(٣) انظر تاريخ دمشق ١٥/ ٥٢٣ مخطوط.

(٤) هنا وفيما يأتي؛ في الأصل، ب، م: «عتاب». وانظر لسان الميزان ٤/ ٤٢٢.

(٥) السبق: ما يجعل من المال رهناً على المسابقة. النهاية ٢/ ٣٣٨.

(٦) في الأصل، ب، م، ص: «نعل».

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٥٦، وأبو داود (٢٥٧٤)، والترمذي (١٧٠٠)، والنسائي =

آلاف . ولما خرَّج قال : واللَّهِ إِنِّي لَأَرَى قَفَاكَ قَفَا كَذَابٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ثم أمر بالحمام فذُبِیح ، ولم يَذْكُرْ غِيَاثًا بَعْدَهَا .

وقال الواقدي^(١) : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ ، فَحَدَّثَنِي بِأَحَادِيثَ ، فَكَتَبْتُهَا عَنِّي ، [٩٢/٨] ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ بُيُوتَ نِسَائِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ وَهُوَ مُتَمَلِّئٌ غَيْظًا ، فَقُلْتُ : مَالِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟^(٢) فَقَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْحِزْرَانِ ، فَقَامَتْ إِلَيَّ ، وَمَزَّقَتْ ثَوْبِي ، وَقَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا . وَإِنِّي وَاللَّهِ يَا وَاقِدِي إِنَّمَا اشْتَرَيْتُهَا مِنْ نَحَّاسٍ ، وَقَدْ نَالَتُ عِنْدِي مَا نَالَتَ ، وَقَدْ بَايَعْتُ لَوْلِيِّهَا بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِي . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) ، إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْهُمْ يَغْلِبُونَ الْكِرَامَ وَيَغْلِبُهُنَّ اللَّثَامُ » . وَقَالَ : « خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي »^(٤) . وَقَالَ^(٥) : « خُلِقَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ ضِلَعِ أَعْوَجَ ، إِنْ قَوَّمتَهُ كَسَرْتَهُ »^(٦) . وَحَدَّثَنِي فِي هَذَا الْبَابِ بِكُلِّ مَا حَضَرَنِي ، فَأَمَرَ لِي بِأَلْفَيْ دِينَارٍ ، فَلَمَّا وَافَيْتُ الْمَنْزَلَ إِذَا رَسُولُ الْحِزْرَانِ قَدْ لَحِقَنِي بِأَلْفَيْ دِينَارٍ إِلَّا عَشْرَةَ دَنَانِيرَ ، وَإِذَا مَعَهُ أَثَوَابٌ أُخْرَى ، وَبَعَثَتْ تَتَشَكَّرُ لِي وَتُثْنِي عَلَيَّ مَعْرُوفًا .

وَذَكَرُوا^(٧) أَنَّ الْمَهْدِيَّ كَانَ قَدْ أَهْدَرَ دَمَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَجَعَلَ لِمَنْ جَاءَ

= (٣٥٨٧) . صحيح (صحيح سنن أبي داود ٢٢٤٤) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٤٣١/١٤ ، وتاريخ دمشق ٥٢٣/١٥ مخطوط .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) فِي النسخ : «لأهله» . والمثبت من مصدرى التخریج . والحديث أخرجه ابن ماجه فى سننه

(١٩٧٧) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٦٠٨) .

(٤) فى الأصل ، ب ، م : «قد» .

(٥) أخرجه البخارى (٣٣٣١ ، ٥١٨٦) ، ومسلم (١٤٦٨/٦٠) .

(٦) انظر تاريخ دمشق ٥٢٣/١٥ ، ٥٢٤ مخطوط .

به مائة ألف ، فدخل الرجل بغداداً مُتَّكِّراً ، فبينما هو يوماً في بعض أزقة بغداد إذ لقيه رجل ، فأخذ بمجاميع ثوبه ونادى : هذا طليبة أمير المؤمنين . وجعل الرجل يُريد أن يُنفِلت منه فلا يُقدِر ، فبينما هما كذلك إذا أميرٌ في موكبه قد أقبل وإذا هو معن ابن زائدة ، فقال الرجل : يا أبا الوليد ، خائفٌ مُستَجِيرٌ . فقال : ويحك ! مالك وله ؟ فقال هذا طليبة أمير المؤمنين ، جعل لمن جاء به مائة ألف . قال معن : ويحك ! أوما علمت أنى قد أجزته ؟ أُرسله من يدك . ثم أمر بعض غلمانه فترجل وأزكبه ، وذهب به إلى منزله ، وانطلق ذلك الرجل إلى باب الخليفة فأنهى إليه الخبر ، فبلغ المهدي ، فأرسل إلى معن بن زائدة فدخل عليه ، فسلم فلم يرده المهدي . وقال : يا معن ، أبلغ من أمرك أن تُجير عليّ ؟ قال : نعم . قال : ونعم أيضاً . قال : نعم ، قد قتل في دوليكم أربعة آلاف مُصلٍّ ، أفلا يُجار لي رجل واحد ؟ فأطرق المهدي ، ثم رفع رأسه إليه وقال : قد أجزونا من أجزوت يا معن . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجل ضعيفٌ . فأمر له المهدي بثلاثين ألفاً . فقال : إن جريمته عظيمة ، وإن جوائز الخلفاء على قدر ذنوب الرعية . فأمر له بمائة ألف ، فحملت بين يدي معن إلى الرجل ، فقال له معن : ادع للخليفة وأصليح نيتك في المستقبل .

وقدم المهدي مرة البصرة^(١) ، فخرج ليصلي بالناس ، فجاء أعرابي ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مُز هؤلاء فليتنظروني حتى أتوضأ . فأمرهم المهدي بانتظاره ، ووقف المهدي في المحراب [٩٢ / ٨ ظ] حتى قيل له : هذا الأعرابي قد جاء . فكبر ، فتعجب الناس من سماحة أخلاقه .

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٩/٥ ، ٤٠٠ ، وتاريخ دمشق ٥٢٤/١٥ مخطوط .

وقدِمَ أعرابيٌّ ومعه كتابٌ مَخْتومٌ^(١)، فجعلَ يقولُ: هذا كتابُ أميرِ المؤمنين، أين الرجلُ الذي يُقالُ له: الرِّبيعُ؟ فدلّوه على الربيعِ الحاجبِ، فأخذَ الكتابَ وجاءَ به إلى أميرِ المؤمنين، وأوقفَ الأعرابيُّ، وفتحَ الكتابَ، فإذا هو قطعةٌ أديمٍ، فيه كتابَةٌ ضعيفةٌ، والأعرابيُّ يزعمُ أن هذا خطُّ الخليفةِ^(٢)، فتبسّمَ المهديُّ وقال: صدقَ الأعرابيُّ، هذا خطُّي، إني خرجتُ يومًا إلى الصَّيِّدِ، فضِغْتُ من الجيشِ، وأقبلَ الليلُ، فتعوّذْتُ بتعوّذِ رسولِ اللهِ ﷺ فزُفِعَ لِي نارٌ مِن بُعْدٍ، فقصدْتُها فإذا هو الشيخُ وامرأتهُ في خِباءٍ يُوقدان نارًا، فسلمْتُ، فردَّ السلامَ، وفرشَ لي كِسَاءً، وسقاني مَدَقَّةً مِن لَبَنٍ مَشُوبٍ بِمَاءٍ، فما شربتُ شيئًا إلا وهى أَطْيَبُ منه، ونمْتُ نَوْمَةً على تلكِ العِباءَةِ ما أَذْكَرُ أُنَى نِمْتُ نَوْمَةً أَخْلَى منها. فقامَ إلى شَوْنِهِةِ له فذبَحَها، فسمِغْتُ امرأتهُ تقولُ له: عمَدَتِ إلى مَعِيشَتِكَ ومَعِيشَةِ أولادِكَ فذبَحَتْها؟! أَهْلَكَتِ نَفْسَكَ وعِيالَكَ. فما التَفَتَ إليها، واستنَقِظْتُ مِنَ النِّومِ فاشتَوَيْتُ مِنَ تلكِ الشَّوْنِهِةِ، وقلتُ له: أَعِنْدَكَ شَيْءٌ أَكْتُبُ لَكَ فِيهِ كِتَابًا؟ فَأَتَانِي بِهِذِهِ الرُّقْعَةِ مِنَ الأَدِيمِ فَكَتَبْتُ لَهُ بِعُودٍ مِنْ ذَلِكَ الرَّمَادِ خَمْسَمِائَةِ أَلْفٍ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ خَمْسِينَ أَلْفًا، وَاللَّهِ لَأُنْفِذْنَهَا لَهُ كُلَّهَا وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي بَيْتِ المَالِ سِوَاهَا. فَقَبَضَهَا الأَعْرَابِيُّ، وَاسْتَمَرَّ مُقِيمًا فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ وَهُوَ فِي طَرِيقِ الحَاجِّ مِنَ نَاحِيَةِ الأَنْبَارِ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ، فَعُرِفَ بِمَنْزِلِ مُضَيِّفِ أميرِ المؤمنين المهديِّ.

وعن سَوَّارٍ^(٣) - صاحبِ رَحْبَةِ سَوَّارٍ - قال: انصَرَفْتُ يَوْمًا مِنْ عِنْدِ المَهْدِيِّ، فَجِئْتُ مَنْزَلِي، فَوَضِعَ لِي الغَدَاءَ، فَلَمْ تُقْبَلْ نَفْسِي عَلَيْهِ، فَدَخَلْتُ خَلَوْتِي لِأَنَامَ

(١) انظر تاريخ بغداد ٣٩٦/٥ - ٣٩٨، وتاريخ دمشق ٥٢٩/١٥، ٥٣٠ مخطوط.

(٢) بعده في س، ص، ظ: «فأنكر الربيع والكتاب أن يكون هذا بخط الخليفة».

(٣) انظر تاريخ دمشق ٥٣٠/١٥، ٥٣١ مخطوط.

^(١) فى القائلة ، فلم يأخذنى نوم ، فاستدعيتُ بعضَ حظاياى لأتلهى بها ، فلم يقرّ لى قرار ، فنهضتُ فخرجتُ من المنزل ، وركبتُ بغلتى ، فما جاوزتُ الدارَ إلا قليلاً حتى لقينى رجلٌ ومعه ألفا درهم ، فقلتُ : من أين هذه ^(٢) ؟ فقال : من مُلكك الجديد . فاستصحبته معى ، وسرتُ فى أرقّة بغداد أتشأغلُ بما أنا فيه من الضَّجَر ، فحانت صلاةُ العصرِ عندَ مسجدٍ فى بعضِ الحارات ، فنزلتُ لأصلى فيه ، فلما قضيتُ الصلاةَ إذا برجلٍ أعمى قد أخذَ بيايى فقال : إن لى إليك حاجة . فقلتُ : وما حاجتك ؟ فقال : إنى رجلٌ [٩٣ / ٨] ضريّر ، ولكننى لما شممتُ رائحةَ طيبك ظننتُ أنك رجلٌ من أهلِ النعمةِ والثروة ، فأخبيتُ أن أفضيَ بحاجتى إليك . فقلتُ : وما هى ؟ فقال : إن هذا القصرَ الذى هو ثُجاة المسجدِ كان لأبى ، فسافرَ منه إلى خراسانَ ، وباعه وأخذنى معه وأنا صغيرٌ ، فافتقرنا ^(٣) هناك ، وأصابنى الضُّرُّ ، فرجعنا إلى بغداد ^(٤) ، فجئتُ إلى صاحبِ هذا القصرِ أطلبُ منه شيئاً أتبلغُ به لعلى أجمعُ بسوارٍ ، فإنه كان صاحباً لأبى ، فلعله أن يكونَ عنده سعةٌ وجودٌ منها على . فقلتُ : ومن أبوك ؟ فذكرَ رجلاً كان أصحبَ الناسِ إلى ، فقلتُ : إنى أنا سوارٌ صاحبُ أبيك ، وقد منّنى الله فى يومك هذا النومَ والقرارَ والأكلَ والراحةَ ، حتى أخرجنى من منزلى لأجمعُ بك ، وأجلسَ بينَ يديك . وأمرتُ وكيلى ، فدفعَ إليه الألفين التى كانت معه ، وقلتُ : إذا كان الغدُ فأبِ منزلى فى مكانٍ كذا وكذا . وركبتُ فجئتُ دارَ الخلافةِ وقلتُ : ما أنحفُ المهديّ الليلةَ فى السمرِ بأعزبٍ من هذا . فلما قصصْتُ عليه

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ظ : « فافتقرنا » .

(٣) بعده فى ب ، م : « بعد أن مات أبى » .

الْقِصَّةَ تَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ جَدًّا ، وَأَمَرَ لِلأَعْمَى بِأَلْفَى دِينَارٍ ، وَقَالَ لِي : عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟
 قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : كَمْ ؟ قُلْتُ : خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَسَكَتَ وَحَادَثَنِي سَاعَةً ،
 فَلَمَّا قَمْتُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَوَصَلْتُ الْمَنْزَلَ إِذَا الْحَمَّالُونَ قَدْ سَبَقُونِي إِلَى الْمَنْزَلِ
 بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَلْفَى دِينَارٍ لِلأَعْمَى ، فَانْتَبَهْتُ لِأَعْمَى أَنْ يَجِيءَ فِي ذَلِكَ
 الْيَوْمِ ، فَتَأَخَّرَ ، فَلَمَّا أُمْسَيْتُ جَلَسْتُ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : قَدْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِكَ ،
 فَوَجَدْتُكَ إِذَا قَضَيْتَ دَيْنَكَ لَمْ يَبْقَ مَعَكَ شَيْءٌ ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ
 دِينَارٍ أُخْرَى . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ جَاءَنِي الْمَكْفُوفُ فَقُلْتُ : قَدْ رَزَقَ اللَّهُ بِسَبِيكِ
 خَيْرًا كَثِيرًا ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ أَلْفَى دِينَارٍ الَّتِي مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ ، وَزِدْتُه أَلْفَى دِينَارٍ مِنْ
 مَالِي أَيْضًا .

وَوَقَّتَ^(١) امْرَأَةً لِلْمَهْدِيِّ فَقَالَتْ : يَا عَصْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، اقْضِ حَاجَتِي . فَقَالَ
 الْمَهْدِيُّ : مَا سَمِعْتُهَا مِنْ غَيْرِهَا ، اقْضُوا حَاجَتَهَا وَأَعْطُوهَا عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .
 وَدَخَلَ ابْنُ الْخَيَّاطِ عَلَى الْمَهْدِيِّ^(٢) ، وَامْتَدَّحَهُ فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ،
 فَفَرَّقَهَا ابْنُ الْخَيَّاطِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَبْتَغِي الْغِنَى وَلَمْ أَذِرْ أَنْ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي
 فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذُرُّو الْغِنَى أَفَدْتُ وَأَعْدَانِي فَبَدَّدْتُ مَا عِنْدِي
 قَالَ : فَتَمَى ذَلِكَ إِلَى الْمَهْدِيِّ ، فَأَعْطَاهُ بَدَلَ كُلِّ دِرْهَمٍ دِينَارًا .

وَبِالْجُمْلَةِ فَلَهُ مَائَتُ [٩٣/٨ ظ] وَمَحَاسِنُ كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ كَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَاسَبِدَانٍ ،

(١) انظر تاريخ بغداد ٥/ ٣٩٩ .

(٢) المصدر السابق ٥/ ٣٩٣ ، ٣٩٤ .

كان قد خرج إليها ليُبعثَ إلى ابنه الهادي^(١) ليحضُرَ إليه من جُرجانَ حتى يخلَعَه من ولاية العهد ، ويَجْعَلَه بعدَ هارونَ الرشيد ، فامتنع الهادي من ذلك ، فركب المَهْدِيُّ من بغدادَ قاصدًا إخضارَه ، فلما كان بماسَبَذانَ مات بها على ما سنَدُ كُره .

وكان قد رأى في النومِ وهو بقصرِه ببغدادَ^(٢) - وأظنه المسمَّى بقصرِ السلامة^(٣) - كأن شيخًا وقفَ ببابِ القصرِ ، ويُقالُ : إنه سمِعَ هاتِفًا يقولُ :

كأنى بهذا القصرِ قد بادَ أهْلُهُ وأوحشَ منه أهْلُهُ^(٤) وَمَنَازِلُهُ
وصارَ عميدُ القومِ من بعدِ بَهْجَةٍ ومُلْكٍ إلى قبرٍ عليه جَنَادِلُهُ
ولم يَبْقَ إلا ذِكْرُهُ وحديثُهُ يُنادي بليلِ مُغُولَاتِ حَلَالِلُهُ
فما عاشَ بعدَها إلا عَشْرًا حتى تُؤفِّي ، رَحِمَهُ اللَّهُ وسامَحَهُ وأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ .

ويُروى^(٥) أنه لما قال له الهاتِفُ :

كأنى بهذا القصرِ قد بادَ أهْلُهُ وقد دَرَسَتْ أَعْلَامُهُ وَمَنَازِلُهُ
فأجابه المَهْدِيُّ :

كذاك أُمُورُ النَّاسِ يَتَلَى جَدِيدُهَا وكلُّ فَتَى يَوْمًا سَتَبْلَى فَعَائِلُهُ

(١) تاريخ الطبري ١٦٨/٨ ، والكامل ٨١/٦ .

(٢) تاريخ الطبري ١٧٠/٨ ، وتاريخ دمشق ٥٣٧/١٥ مخطوط ، والكامل ٨١/٥ . وعندهم أنه كان بماسَبَذان لا بغداد .

(٣) تقدم في صفحة ٥٣٠ أن اسمه « قصر السلام » . و « السلامة » لفظه الذي جاء في تاريخ الطبري .

(٤) في ب : « أنسه » . وفي م ، وتاريخ الطبري ، والكامل : « ربه » . وفي تاريخ دمشق : « ركه » .

(٥) انظر تاريخ دمشق ٥٣٨/١٥ ، ٥٣٩ مخطوط .

فقال الهاتف :

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّكَ مَسْئُولٌ فَمَا أَنْتَ قَائِلُهُ
فأجابه المهدى :

أَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ حَقٌّ شَهِدْتُهُ فَذَلِكَ قَوْلٌ لَيْسَ تُحْصِي فَضَائِلُهُ
فقال الهاتف :

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاحِلٌ وَقَدْ أَزِفَ الْأَمْرُ الَّذِي بِكَ نَازِلُهُ
فأجابه المهدى :

مَتَى ذَاكَ خَبَّرَنِي هُدَيْتَ فَإِنَّنِي سَأَفْعَلُ مَا قَدْ قُلْتَ لِي وَأُعَاجِلُهُ
فقال الهاتف :

تَلَبَّثْتُ ثَلَاثًا بَعْدَ عَشْرِينَ لَيْلَةً إِلَى مُنْتَهَى شَهْرِ وَمَا أَنْتَ كَامِلُهُ
قالوا : فلم يَعِشْ بَعْدَهَا إِلَّا تِسْعًا وَعَشْرِينَ يَوْمًا حَتَّى مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

وقد ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(١) اخْتِلَافًا فِي سَبَبِ مَوْتِهِ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ سَاقَ خَلْفَ ظُنْبِي
وَالْكِلَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَدَخَلَ الظُّنْبِي إِلَى خَرَبَةٍ ، فَدَخَلَتِ الْكِلَابُ وَرَاءَهُ ، وَجَاءَ
الْفَرَسُ ، فَحَمَلَ بِهِ فِي مِشْوَارِهِ^(٢) ، فَدَخَلَ الْخَرَبَةَ ، فَكُسِرَ ظَهْرُ الْخَلِيفَةِ فَكَانَ ذَلِكَ
سَبَبَ وَفَاتِهِ . وَقِيلَ : إِنْ بَعْضُ حَظَايَاهُ بَعَثَتْ إِلَى أُخْرَى لَبَنًا مَسْمُومًا ، فَمَرَّ الرَّسُولُ
بِالمهدى ، فَأَكَلَ مِنْهُ فَمَاتَ . وَقِيلَ : بَلْ بَعَثَتْ إِلَيْهَا بَصِيصِيَّةٌ فِيهَا كُمُثْرَى ، وَفِي

(١) تاريخ الطبرى ١٦٨/٨ - ١٧٠ .

(٢) المشوار : المَدَى تُجْرَى فِيهِ الدَّابَّةُ . انظر الوسيط (ش و ر) .

أغلاها واحدة كبيرة فيها سُمٌّ ، وكان المهدي يُعجبه الكُمثرى ، فمَرَّت [٨/ ٩٤] الجارية تَحْمِلُ تلك الصَّبِيَّةَ فَرَأَاهَا فاستدعاها ، فأخَذَ التِي فِي أَغْلَاهَا ، فَأَكَلَهَا فَمَاتَ مِنْ سَاعَتِهِ ، فَجَعَلَتِ الحَظِيَّةُ تَنذُبُهُ ، وَتَقُولُ : وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي وَخَدِي ، فَقَتَلْتُكَ .

وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة - أغنى سنة تسع وستين ومائة - وله من العمر ثلاث وأربعون سنة على المشهور ، وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكسورا ، وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة قد أورد منها الحافظ ابن عساكر طرفا وكذلك أبو جعفر بن جرير ^(١) ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

وفيها تُوَفِّي عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ إِبَادٍ ^(٢) ، وَنَافِعُ بْنُ عَمْرِو الجُمَحِيِّ ^(٣) ، وَنَافِعُ بْنُ أَبِي نُعَيْمٍ الْقَارِي ^(٤) .

(١) تاريخ الطبري ٨/ ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ : « زياد » . وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١١ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣١٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٣٤٣ .

(٣) الطبقات الكبرى ٥/ ٤٩٤ ، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨٧ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٤٣٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٣ .

(٤) الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم) ص ٤٥١ ، ووفيات الأعيان ٥/ ٣٦٨ ، وتهذيب الكمال ٢٩/ ٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٤ . وطبقات القراء ٢/ ٣٣٠ .

خلافة موسى الهادى بن المهدي^(١)

تُوُفِيَ أبوه فى المحَرَّم من أولِ سنةٍ تسعٍ وستين ومائة ، وكان وليَّ العهد من بعد أبيه ، لكن كان أبوه قد عَزَم على تَقْدِيم أخيه هارونَ الرَّشيد عليه فى ولايةِ العهد ، فلم يَتَّفَقْ ذلك حتى مات أبوه بماسَبَدَان فى شهر الله المحَرَّم ، وكان الهادى إذ ذاك بجُرجان ، فهم بعضُ الدَّوَلَةِ ؛ منهم الريُّع الحاجب وطائفةٌ من القَوَادِ على تَقْدِيم الرَّشيد عليه والمبايعَةِ له^(٢) ، وكان حاضِرًا ببَغْدَاد ، وعَزَمُوا على التَّفَقُّة فى الجُنْدِ لذلك تَنْفِيذًا لما رامه المهديُّ من ذلك . فَأَسْرَعَ الهادى السيرَ من جُرجان إلى بَغْدَاد حينَ بَلَغَه الخبرُ ، فساق منها إليها فى عِشرين يومًا ، فدَخَلَ بَغْدَاد ، وقام فى الناسِ خَطِيئًا ، وأَخَذَ البيعةَ منهم فبايعوه ، وتَغَيَّبَ الريُّع الحاجب ، فتَطَلَّبَ الهادى حتى حَضَرَ بينَ يديه ، فَعَفَا عنه وأَحْسَنَ إليه ، وأَقَرَّه على وظيفةِ الحُجُوبِيَّةِ ، وزاده الوزارةَ وولايَاتٍ أُخَرَ ، وشرَعَ الهادى فى تَطَلُّبِ الزُّنَادِقَةِ مِنَ الآفاقِ ، فقتَلَ منهم طائفةً كثيرةً ، واقتَدَى فى ذلك بأبيه ، وقد كان موسى الهادى من أَفكِهِ الناسِ مع أصحابِهِ فى الخَلْوَةِ ، فإذا جَلَسَ فى مَقَامِ الخِلافةِ لا يَسْتَطِيعُونَ النَّظَرَ إليه ؛ لما يَغْلُوهُ من المَهَابَةِ والرَّيَاسَةِ ، وكان شابًّا حَسَنًا وَقَوْرًا مَهِيئًا .

وفى هذه السنة^(٣) - أَعْنَى سنةَ تسعٍ وستين ومائة - خَرَجَ بالمدينةِ الحسينُ بنُ عليٍّ بنِ الحسينِ^(٤) بنِ الحسينِ^(٥) بنِ عليٍّ بنِ أبى طالبٍ ، وذلك أنه أَصْبَحَ

(١) انظر تاريخ الطبرى ١٨٧/٨ - ١٩١ ، والكامل ٨٧/٦ - ٨٩ .

(٢) ليس فى تاريخ الطبرى ولا فى الكامل ما يدلُّ على هَمِّ الموالى والقواد بتقديم الرشيد على الهادى والمبايعَةِ له .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٩٢/٨ - ٢٠٣ ، والكامل ٩٠/٦ - ٩٤ .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ . وانظر أنساب الأشراف ٣/٣٥٥ ، وجمهرة أنساب العرب ص ٤٢ ، ٤٣ .

يومًا وقد لبس البياضَ ، وجلسَ في المسجد النبويَّ ، وجاء الناسُ إلى الصلاةِ ، فلما رَأَوْهُ وَلَوْ رَاجِعِينَ ، وَالتَفَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، فَبَايَعُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالرِّضَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ . وَكَانَ سَبَبَ خُرُوجِهِ [٩٤/٨ ظ] أَنْ مُتَوَلِّيَهَا خَرَجَ مِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ لِيَتَلَقَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَهْنِئَتَهُ بِالْوِلَايَةِ ، وَتُعْزِيَتَهُ فِي أَبِيهِ الْمَهْدِيِّ ، فَجَرَتْ أُمُورٌ اقْتَضَتْ أَنْ خَرَجَ حُسَيْنٌ هَذَا ، وَالتَفَّ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ ، وَجَعَلُوا مَأْوَاهِمَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ ، وَمَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، وَلَمْ يُجِئْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَجَعَلُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِ لَامْتَهَانِهِمُ الْمَسْجِدَ ، حَتَّى ذُكِرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقَدِّرُونَ فِي جَنَابَاتِ الْمَسْجِدِ ، وَقَدْ اقْتَتَلُوا مَعَ الْمُسَوَّدَةِ مَرَاتٍ ، فَقَتَلُوا مِنْهُمْ وَقُتِلَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى زَمَنِ الْحُجِّ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْهَادِي جَيْشًا ، فَقَاتَلُوهُ بَعْدَ فَرَاغِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْسِمِ ، فَقَتَلُوهُ وَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَأَنْهَزَمَ بَقِيَّتُهُمْ ، وَتَفَرَّقُوا شَذَرًا مَذَرًا ، فَكَانَ مَدَّةُ خُرُوجِهِ إِلَى أَنْ قُتِلَ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا .

وَقَدْ كَانَ كَرِيمًا مِنْ أَجُودِ النَّاسِ ؛ دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ ، فَأَطْلَقَ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَفَرَّقَهَا فِي أَهْلِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَالْكُوفَةِ ، وَمَا خَرَجَ مِنْهَا وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ ، إِنَّمَا عَلَيْهِ فَرْوَةٌ لَيْسَ دُونَهَا قَمِيصٌ .

وَفِيهَا ^(١) حَجَّ بِالنَّاسِ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ عُمُ الْخَلِيفَةِ .

وَغَزَا الصَّائِفَةَ مِنْ طَرِيقِ دَرْبِ الرَّاهِبِ مَغِيُوفُ بْنُ يَحْيَى فِي جَحْفَلٍ كَثِيفٍ ، وَقَدْ أَقْبَلَتْ الرُّومُ مَعَ بَطْرِيقِهَا فَبَلَّغُوا الْحَدَثَ ^(٢) .

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٠٣/٨ ، ٢٠٤ ، والكامل ٩٤/٦ ، ٩٥ .

(٢) الحدث : قلعة حصينة بين ملطية وشميساط ومزعرش ، من الثغور . معجم البلدان ٢١٨/٢ .

وَمَنْ تُؤْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ
 حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١) ، قُتِلَ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، كَمَا ذَكَرْنَا . الرَّبِيعُ بْنُ
 يُونُسَ^(٢) الْحَاجِبُ ، مَوْلَى الْمَنْصُورِ وَحَاجِبُهُ وَوَزِيرُهُ ، وَقَدْ وَزَرَ أَيْضًا لِلْهَادِي .
 وَقِيلَ^(٣) : إِنَّهُ وَزَرَ أَيْضًا لِلْمُهَدِيِّ . وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَطْعَنُ فِي نَسَبِهِ . وَقَدْ أُوْزِدَ
 الْخَطِيبُ^(٤) فِي تَرْجُمَتِهِ حَدِيثًا مِنْ طَرِيقِهِ ، وَلَكِنَّهُ مُنْكَرٌ ، فِي صَحَّتِهِ عَنْهُ نَظَرٌ . وَاللَّهُ
 أَعْلَمُ . وَقَدْ وَلِيَ الْحُجُوبِيَّةَ بَعْدَهُ وَلِذَلِكَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ ، وَلَآهُ إِيَاهَا الْخَلِيفَةُ الْهَادِي .

(١) المحبر ص ٣٧ ، وأنساب الأشراف ٣/ ٣٥٥ ، وتاريخ الطبري ٨/ ١٩٢ ، ومقاتل الطالبين ص ٤٣١ ،
 وجمهرة أنساب العرب ص ٤٣ .

(٢) الوزراء والكتاب ص ١٢٥ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٤ ، وتاريخ دمشق ١٨/ ٨٥ ، ووفيات الأعيان ٢/
 ٢٩٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٨٦ .
 (٣) لم نجد فيما بين أيدينا من المصادر مصدرا ذكر أن الربيع وزر للمهدي ، وقد أجمعت المصادر - التي
 بين أيدينا - أن الربيع كان حاجبا للهادي لا وزيرا له . وانظر تاريخ خليفة ٢/ ٧٠٠ ، والوزراء والكتاب
 (أيام المهدي) ص ١٤١ - ١٦٦ ، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٤ ، وتاريخ دمشق ١٨/ ٩١ ، والمنظم ٨/
 ٣٣٣ ، ومروج الذهب ٣/ ٣١٢ ، وسير أعلام النبلاء ٧/ ٣٣٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١
 - ١٧٠) ص ١٨٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٨/ ٤١٤ . ولفظ الحديث : « كان رسول الله ﷺ إذا جاء الشتاء دخل البيت ليلة
 الجمعة ، وإذا جاء الصيف خرج ليلة الجمعة ، وإذا لبس ثوبا جديدا حمد الله ، وصلى ركعتين ، وكسا
 الخلق » .

ثم دخلت سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية

فيها^(١) عزم الهادي على خلع أخيه هارون من الخلافة وولاية العهد من بعده ومبايعه ابنه جعفر بن الهادي، فأنقاد هارون لذلك، ولم يُظهر المنازعة بل المطاوعة، واستدعى الهادي جماعة من الأمراء، فأجابوه إلى ذلك، وأبت ذلك أم أمير المؤمنين الخيزران، وكانت أميل إلى ابنها هارون الرشيد، وكان الهادي قد منعها التصرف في شيء من المملكة، بعد ما كانت قد استحوذت عليه في أول ولايته، وانقلبت الدول إلى بابها، والأمراء إلى جنابها، [٩٥/٨] فحلف الهادي لمن عاد أمير يلود بابها ليضرب عنقه، ولا يقبل لها شفاعه أبداً، فامتنعت من الكلام في ذلك، وحلفت لا تكلمه أبداً، وانتقلت عنه إلى منزل آخر، وألح هو على أخيه هارون في الخلع، وبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك - وكان من أكابر القواد الذين هم في صف الرشيد - فقال له: ماذا ترى فيما أريد من خلع الرشيد، وتولية ابني جعفر؟ فقال له: يا أمير المؤمنين، إنني أخشى أن تهون الأيمان على الناس، ولكن من المصلحة أن تجعل جعفرًا ولي العهد من بعد هارون، وأيضاً يا أمير المؤمنين فإنني أخشى أن لا يجيب أكثر الناس إلى البيعة لجعفر؛ وهو دون البلوغ، فيتفاقم الأمر ويختلف الناس فينالها بعض أهلِكَ، لا هذا ولا هذا.

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٠٥/٨ - ٢١٤، والكامل ٩٦/٦ - ١٠٠.

فَأَطْرَقَ مَلِكًا - وكان ذلك ليلاً - ثم أَمَرَ بِسَجْنِهِ ، ثم أَطْلَقَهُ .

وجاء يوماً إليه أخوه هارونُ الرَّشِيدُ ، فجلسَ عن يمينه بعيداً عنه ، فجعلَ الهادي يُنْظِرُ إليه مَلِكًا ثم قال : يا هارونُ ، أَتَطْمَعُ أَنْ تَكُونَ رُؤِيا المهدى حَقًّا ؟ فقال : إِي واللّهِ ، وواللّهِ لئن كان ذلك لأَصِلَنَّ مَنْ قَطَعْتَ ، ولأنْصِفَنَّ مَنْ ظَلَمْتَ ، ولأنْزُوجَنَّ بَنِيكَ مِنْ بَنَاتِي . فقال : ذاك الظَّنُّ بك . فقام إليه هارونُ لِيَقْبَلَ يَدَهُ ، فحلفَ الهادي لِيَجْلِسَنَّ معه على السَّرِيرِ ، فجلسَ معه ، ثم أَمَرَ له بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَنْ يَدْخُلَ الْخَزَائِنَ فَيَأْخُذَ مِنْهَا مَا أَرَادَ ، وإذا جاءَ الْخَرَاجُ فَلْيُدْفَعْ إِلَيْهِ نَصْفُهُ . ففعلَ ذلك كُلَّهُ ، ورضى الهادي عن الرشيد . ثم سافرَ إلى حَدِيثَةِ الْمُوصِلِ ^(١) بعدَ ذلك ، ثم عاد منها ، فماتَ بَعِيسَابَازَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِلنَّصَفِ مِنْ ربيعِ الْأَوَّلِ - وقيل ^(٢) : الْآخِرِ - سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ . وله مِنْ الْعُمَرِ ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً ، وكانتْ خِلاَفَتُهُ سَنَةً وَشَهْرًا وَثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا . وكانَ طَوِيلًا جَمِيلًا أَيْضًا ، بِشَفَتِهِ الْعُلْيَا تَقْلُصُّ .

وقد تُؤْفَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ خَلِيفَةً ، وَهُوَ الْهَادِي ، وَوَلِيُّ خَلِيفَةً ، وَهُوَ الرَّشِيدُ ، وَوُلِدَ خَلِيفَةً ، وَهُوَ الْمَأْمُونُ بْنُ الرَّشِيدِ . وقد كانتِ الْخَيْرُزَانُ أُمُّ الْخَلِيفَةِ قَالَتْ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ يُوَلَّدُ اللَّيْلَةَ خَلِيفَةً ، وَيَمُوتُ خَلِيفَةً ، وَيَتَوَلَّى خَلِيفَةً . يُقَالُ ^(٣) : إِنَّهَا سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنَ الْأَوْزَاعِيِّ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ ، وقد سرَّها ذلك جَدًّا . ويُقَالُ : إِنَّهَا سَمَتْ وَلَدَهَا الْهَادِي خَوْفًا عَلَى ابْنِهَا الرَّشِيدِ مِنْهُ ، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ

(١) حديثُ الموصِلِ : « بُلَيْدَةٌ كَانَتْ عَلَى دَجَلَةٍ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ قَرِبَ الزُّبَابِ الْأَعْلَى » . معجم البلدان ٢٢٢/٢ .

(٢) انظر تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٨٠ .

(٣) تاريخ الطبري ٢١٢/٨ .

كان قد أبعدهما وأقصاها ، وقرب حظيته خالصة وأذناها . فالله المستعان .

وهذا ذكر شيء من ترجمة الهادي

[٩٥/٨ ط] هو موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، أبو محمد الهادي أمير المؤمنين ابن المهدي بن المنصور^(١) . ولحق الخلافة - كما ذكرنا - في مُحَرَّم سنة تسع وستين ومائة . وكانت وفاته في النصف من ربيع الأول أو الآخر سنة سبعين ومائة ، وله من العمر ثلاث - وقيل : أربع . وقيل : ست - وعشرون سنة . والصحيح الأول ، قال الخطيب^(٢) ويقال : إنه لم يل الخلافة أحد قبله في سنه . وكان حسناً جميلاً طويلاً أبيض ، في شفته العليا تقلص ، وكان قوي البأس ، يثب على الدائبة وعليه درعان ، وكان أبوه يُسميه رِيحانتي .

وذكر عيسى بن دأب قال^(٣) : كنت يوماً عند الهادي ، إذ جيء بطست فيه رأسا جاريثين ، لم أر أحسن منهما ، ولا مثل شعورهما ، وفي شعورهما اللآلي والجواهر مُنْصَدَّة ، ولا مثل طيب ريحهما ، فقال : أتدرون ما شأن هاتين ؟ قلنا : لا . فقال : إنه ذكر لي عنهما أنهما يرتكبان الفاحشة ، فأمرت الخادم ، فرصدهما ثم جاءني فقال : إنهما مُجْتَمِعَتان . فبحثت فوجدتهما في لحاف واحد وهما على

(١) المعارف ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ومروج الذهب ٣/٣٢٤ - ٣٣٦ ، وتاريخ بغداد ١٣/٢١ ، والمنظوم ٨/٣٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٧/٤٤٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ٤٧٨ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣/٢٢ .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٨/٢٢١ ، ٢٢٢ بسنده عن علي بن يقطين لا عن عيسى بن دأب ، بنحوه .

الفاحشة ، فَأَمَزَتْ بِحَزْرٍ قَابِئِهِمَا . ثُمَّ أَمَرَ بِرُفْعِ رُءُوسِهِمَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَرَجَعَ إِلَى حَدِيثِهِ الْأَوَّلِ ، كَأَنَّهُ لَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا . وَكَانَ شَهْمًا خَبِيرًا بِالْمُلْكِ كَرِيمًا .

وَمِنْ كَلَامِهِ ^(١) : مَا أَضْلَحَ الْمُلْكُ بِمَثَلِ تَعْجِيلِ الْعُقُوبَةِ لِلْجَانِي ، وَالْعَفْوِ عَنِ الزَّلَّاتِ الْقَرِيبَةِ ، لِيَقِلَّ الطَّمَعُ عَنِ ^(٢) الْمُلْكِ .

وَغَضِبَ ^(٣) يَوْمًا عَلَى رَجُلٍ ، فَاسْتَوْضَى عَنْهُ فَرَضِي ، فَسَرَعَ الرَّجُلُ يَغْتَذِرُ ، فَقَالَ الْهَادِي : إِنْ الرِّضَا قَدْ كَفَاكَ مُؤْنَةَ الْإِعْتِذَارِ .

وَعَزَى ^(٤) الْهَادِي رَجُلًا فِي وَلَدٍ لَهُ تُوفَى ، فَقَالَ لَهُ : أَسْرَكَ وَهُوَ عَدُوٌّ وَفِئْتُهُ ، وَأَحْزَنَكَ وَهُوَ صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ .

وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ^(٥) أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ أُنْشِدَ الْهَادِي قَصِيدَةً لَهُ ، مِنْهَا :

تَشَابَهَ يَوْمًا بِأُسْهُ وَنَوَالُهُ فَمَا أَحَدٌ يَذَرِي لِأَيُّهُمَا الْفَضْلُ

فَقَالَ لَهُ الْهَادِي : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ثَلَاثُونَ أَلْفًا مُعَجَّلَةً أَوْ مِائَةُ أَلْفٍ تَدَوُّرُ فِي الدَّوَاوِينِ ؟ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : ثَلَاثُونَ أَلْفًا مُعَجَّلَةً وَمِائَةُ أَلْفٍ تَدَوُّرُ بِالْدَّوَاوِينِ . فَقَالَ الْهَادِي : أَوْ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ ؟ تُعَجِّلُ الْجَمِيعَ لَكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا مُعَجَّلَةً .

(١) تاريخ بغداد ٢٣/١٣ .

(٢) في تاريخ بغداد : « فَي » .

(٣) المصدر السابق ٢٣/١٣ .

(٤) انظر تاريخ الطبري ٢١٩/٨ .

(٥) تاريخ بغداد ٢٣/١٣ ، ٢٤ .

وقال الخطيب البغدادي^(١) : حَدَّثَنِي الْأَزْهَرِيُّ ، ثنا سهلُ بْنُ أَحْمَدَ الدِّيَّاجِيِّ ، ثنا الصُّوْلِيُّ ، ثنا الْغَلَّابِيُّ^(٢) ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيِّ الْمَكِّيُّ ، حَدَّثَنِي الْمُطَّلِبُ [٩٦/٨] بْنُ عُكَّاشَةَ الْمُزْنِيِّ قَالَ : قَدِمْنَا عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ الْهَادِي شُهُودًا عَلَى رَجُلٍ مَنَا شَتَمَ قُرَيْشًا ، وَتَخَطَّى إِلَى ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ لَنَا مَجْلِسًا أَخْضَرَ فِيهِ فَقَهَاءُ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَمَنْ كَانَ بِالْحَضْرَةِ عَلَى بَابِهِ ، وَأَخْضَرَ الرَّجُلَ وَأَخْضَرْنَا ، فَشَهِدْنَا عَلَيْهِ بِمَا سَمِعْنَا مِنْهُ ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ الْهَادِي ، ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ ، ثُمَّ رَفَعَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي الْمَهْدِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ الْمَنْصُورِ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَنْ أَرَادَ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللَّهُ ، وَأَنْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ لَمْ تَرْضَ بِأَنْ أُرَدْتَ ذَلِكَ مِنْ قُرَيْشٍ حَتَّى تَخَطَّيْتَ إِلَى ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! اضْرِبُوا عُنُقَهُ . فَمَا بَرَحْنَا حَتَّى قُتِلَ .

تُوفِيَ الْهَادِي^(٣) فِي رَيْعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ وَلِيُّ الْعَهْدِ ، وَدُفِنَ فِي قَصْرِ بِنَاهُ وَسَمَّاهُ الْأَيْضُ بِعِيْسَابَادَ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَغْدَادَ . وَكَانَ لَهُ مِنَ الْوَلَدِ تِسْعَةٌ ؛ سَبْعَةٌ ذُكُورٍ وَابْنَتَانِ ، فَالذُّكُورُ ؛ جَعْفَرٌ - وَهُوَ الَّذِي كَانَ قَدْ رَشَّحَهُ لِلْخِلَافَةِ - وَعَبَّاسٌ ، وَعَبْدُ اللَّهِ ، وَإِسْحَاقُ ، وَإِسْمَاعِيلُ ، وَسَلِيمَانُ ، وَمُوسَى الْأَعْمَى الَّذِي وُلِدَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَسُمِّيَ بِاسْمِ أَبِيهِ ، وَابْنَتَانِ هُمَا أُمُّ عَيْسَى الَّتِي تَزَوَّجَهَا الْمَأْمُونُ ، وَالْأُخْرَى أُمُّ

(١) تاريخ بغداد ٢٢/١٣ ، ٢٣ .

(٢) في مصدر التخريج : « ابن الغلابي » . وانظر تاريخ بغداد ٤٢٧/٣ ، والأنساب ٥٦٧/٣ ، والعبر ٨٦/٢ .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢١٣/٨ ، ٢١٤ ، والكامل ١٠١/٦ .

خِلافة هارون الرّشيد بن المهدي ^(٣)

بُويع له بالخِلافة ليلة مات أخوه الهادي ، وذلك ليلة الجمعة للتّصفي من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وكان عُمرُ الرّشيد يومئذ ثنتين وعشرين سنة ، فبعث إلى يحيى بن خالد بن برمك ، فأخْرجه من السّجن ، وقد كان الهادي عزم في تلك الليلة على قتله وقتل هارون الرّشيد ، فأخْرجه الرّشيد ، وكان ابنه من الرّضاعة ، وولاه حينئذ الوزارة ، وولّى يوسف بن القاسم بن صبيح كتابة الإنشاء ، وكان هو الذي قام خَطيباً بين يديه حين أُخِذَت البيعة له على المنيّر بعبساباذ ، ويقال : إنه لما مات الهادي في الليل جاء يحيى بن خالد بن برمك إلى الرّشيد فوجده نائماً ، فقال له : قُمْ يا أمير المؤمنين . فقال : كم تُزوِّعني ، ولو سمع بهذا الكلام هذا الرجل لكان ذلك أكبر دُنوبي عنده . فقال له يحيى : قد مات الرجل . فجلس هارون فقال : أشِرْ عليّ . فجعل يذكُر له ولايات الأقاليم لرجال يُسميهم ، فيؤليهم الرّشيد ، فبينما هم كذلك إذ جاء آخر فقال : أبشِر يا أمير المؤمنين ؛ فقد وُلِد لك الساعة [٩٦/٨ ظ] غلام . فقال : هو عبدُ اللهِ ، وهو المأمون . ثم أصبح فصلّى على أخيه الهادي ، ودفنه بعبساباذ ، وحلف لا يُصلّي الظُّهر إلا ببغداد ، فلما فرغ من الجنّازة أمر بضرب عُقْبِ أبي عِصمة القائد ؛ لأنه

(١ - ١) سقط من : س ، ظ .

(٢) في الأصل ، ب ، م : « توبة » ، وفي الكامل : « نونة » .

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢٣٠/٨ - ٢٣٤ ، والكامل ١٠٦/٦ - ١٠٩ .

كان مع جعفر بن الهادي فزاحموا هارونَ على جسرٍ، فقال أبو عِصْمَةَ: قِفْ
حتى يَجُوزَ وليُّ العهدِ. فقال الرشيدُ: السَّمْعُ والطاعةُ للأميرِ. فجاز جعفرٌ ووقفَ
الرشيدُ، فلما ولي أمرَ بقتلِ أبي عِصْمَةَ، ثم سارَ إلى بَغْدَادَ، فلما انْتَهَى إلى جسرِ
بَغْدَادَ اسْتَدْعَى بِالْعَوَاصِين فقال: إني سَقَطَ مِنِّي هَلْهنا خاتمٌ، كان والدي المهديُّ
قد اشْتَرَاهُ لِي بِمِائَةِ أَلْفٍ، فلما كان مِن أَيامِ بَعثِ ورائي الهادي يَطْلُبُهُ، فَأَلْقَيْتُهُ إِلَى
الرَّسُولِ، فسَقَطَ هَلْهنا. فغاصوا وراءَهُ فوجدوه، فسرَّ بِهِ الرَّشِيدُ سُرُورًا كَثِيرًا.

ولما وَلَّى الرَّشِيدُ يَحْيَى بنَ خَالِدِ الْوِزَارَةِ قال له: قد فَوَّضْتُ إِلَيْكَ أَمْرَ الرَّعِيَّةِ،
وخلَعْتُ ذلكَ مِن عَنقِي، وجعلْتُهُ فِي عَنقِكَ، فَوَلِّ مَنْ رَأَيْتَ، وَاغْرِزْ مَنْ رَأَيْتَ.
ففي ذلكَ يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ الْمُؤَصِّلِيُّ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ سَقِيمَةً فلما وَلَّى هَارُونُ أَشْرَقَ نَوْرُهَا
يُؤْمِنُ أَمِينٌ^(١) اللَّهُ هَارُونُ ذِي التَّدَى فهاوونُ واليها وَيَحْيَى وَزِيرُهَا
وكانتِ الْخَيْرُزَّانُ هِيَ الْمُشَاوَرَةُ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، لَا يَقْطَعُ يَحْيَى بنُ خَالِدٍ أَمْرًا
حَتَّى يُشَاوِرَهَا فِيمَا يُتَرَمَّه وَيُحْلُهُ وَيُضْيِيهِ وَيُحْكِمُهُ.

وفيها أَمَرَ الرَّشِيدُ بِسَهْمِ ذِي الْقُرْبَى أَنْ يُقَسَّمْ فِي بَنِي هَاشِمٍ عَلَى السَّوَاءِ.

وفيها تَبَعَ الرَّشِيدُ خَلْقًا مِنَ الزَّنادِقَةِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ طَائِفَةً كَثِيرَةً.

وفيها خَرَجَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ.

وفيها وُلِدَ الْأَمِينُ مُحَمَّدُ بنُ الرَّشِيدِ مِنْ زُيْنَدَةَ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَسْتُ^(٢)

(١) فِي الْأَصْلِ، ب، س، ص، ظ: «يَمِين».

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «لثَلَاث».

عشرة ليلة خلت من شَوَّالٍ من هذه السنة .

وفيها كَمَلَ بناءُ مدينةِ طَرَسُوسَ على يدي فَرَجِ الخادمِ التُّركِيِّ ، ونزلها الناسُ .

وفيها حجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنين هارونُ الرشيدُ ، وأعطى أهلَ الحرمين أموالاً كثيرةً جدًّا ، ويُقال : إنه غزا في هذه السنة أيضًا . وفي ذلك يقولُ داودُ بنُ رَزِينِ الشاعرُ :

بهارونَ لاحِ الثَّورُ في كُلِّ بَلَدَةٍ وقام به في عَدَلِ سِيرَتِهِ النَّهْجُ
إمامَ بذاتِ اللَّهِ أَصْبَحَ شُغْلُهُ وأكثرُ ما يُعْنَى به الغَزْوُ والحِجُّ
تَضِيقُ عِيونُ الناسِ عن نورِ وجهِهِ إذا ما بدا للناسِ مَنَظَرُهُ البَلَجُ
[٩٧/٨] وَإِنَّ أَمِينَ اللَّهِ هَارُونَ^(١) ذَا التَّدَى يُنِيلُ الذي يَزْجُوهُ أضعافُ ما يَزْجُوهُ

وغزا الصائفةَ في هذه السنةِ سليمانُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَكَّائِيُّ .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

الخليلُ بنُ أحمدَ بنِ عمرو بنِ تَمِيمٍ أبو عبدِ الرحمنِ الفَراهيديُّ - ويقالُ :
الفُرهوديُّ - الأزديُّ اليَحْمَديُّ^(٢) ، شيخُ الثُّحَاةِ ، وعنه أخذَ سِيبَوَيْهٍ والنَّصْرُ بنُ
شُمَيْلٍ ، وغيرُ واحدٍ من أكاْبِرِهِم ، وهو الذي اختَرَعَ عِلْمَ العَرُوضِ ، قَسَمَهُ إلى

(١ - ١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « بالندی » . وهو موافق لإحدى نسخ تاريخ الطبري . انظر تاريخ
الطبري ٢٣٤/٨ حاشية (٢) .

(٢) طبقات النحويين ص ٤٧ ، ووفيات الأعيان ٢/٢٤٤ ، وتهذيب الكمال ٨/٣٢٦ ، وسير أعلام
النبلأ ٧/٤٢٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ - ١٧٠) ص ١٦٩ .

خَمْسِ دَوَائِرَ ، وفَرَعَهُ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ بَحْرًا ، وزَادَ الْأَخْفَشُ فِيهِ بَحْرًا آخَرَ ، وَهُوَ
الْحَبَبُ ^(١) ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

قَدْ كَانَ شَعْرُ الْوَرَى صَحِيحًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْخَلِيلُ

وَقَدْ كَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِعِلْمِ النَّعَمِ ، وَلَهُ فِيهِ تَصْنِيفٌ أَيْضًا ، وَلَهُ كِتَابُ « الْعَيْنِ »
فِي اللُّغَةِ ، ائْتَدَاهُ وَأَكْمَلَهُ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ وَأَصْرَابُهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، كَمُؤَرِّجِ
السُّدُوسِيِّ ، وَنَضْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ . فَلَمْ يُنَاسِبُوا مَا وَضَعَهُ الْخَلِيلُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .
وَقَدْ وَضَعَ ابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ كِتَابًا يَتَّبِعُ فِيهِ مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنَ الْخَلَلِ ، فَأَفَادَ .

وَقَدْ كَانَ الْخَلِيلُ رَجُلًا صَالِحًا عَاقِلًا كَامِلًا حَلِيمًا وَقُورًا ، وَكَانَ مُتَقَلِّلًا مِنَ
الدُّنْيَا ، صَبُورًا عَلَى الْعَيْشِ الْخَشِينِ الضَّيِّقِ ، وَكَانَ يَقُولُ : لَا يُجَاوِزُ هَمِّي مَا وَرَاءَ
بَابِي . وَكَانَ ظَرِيفًا حَسَنَ الْخُلُقِ .

ذِكْرٌ ^(٢) أَنَّهُ اشْتَغَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فِي الْعَرُوضِ ، قَالَ : وَكَانَ بَعِيدَ الْفَهْمِ ، قَالَ :
فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا : كَيْفَ تَقْطُعُ هَذَا الْبَيْتَ ؟

إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ ^(٣)

فَشَرَعَ مَعِيَ فِي تَقْطِيعِهِ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ مِنْ عِنْدِي فَلَمْ يَغْدُ
إِلَيَّ ، وَكَأَنَّهُ فِيهِمْ مَا أَشْرَفَتْ إِلَيْهِ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ لَمْ يُسَمِّ أَحَدًا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِأَحْمَدَ
سِوَى أَبِيهِ . رَوَى ^(٤) ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الحبيب اسم من أسماء هذا البحر ، وقد سُمِّيَ بالمتدارك ، والمحدث ، والمتقاطر ، والمتداني ، وغير ذلك .

(٢) انظر وفیات الأعيان ٢/٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٣) البيت لعمر بن معديكرب ، وهو في ديوانه ص ١٣٣ .

(٤) المصدر السابق ٢/٢٤٨ .

وُلِدَ الْحَلِيلُ سَنَةَ مِائَةٍ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَمَاتَ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، عَلَى الْمَشْهُورِ ، وَقِيلَ : سَنَةَ سِتِينَ . وَزَعَمَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ^(١) فِي كِتَابِهِ « شُدُورِ الْعُقُودِ » أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَهَذَا غَرِيبٌ جَدًّا . وَالْمَشْهُورُ الْأَوَّلُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ بْنِ كَامِلِ الْمُرَادِيِّ ^(٢) مَوْلَاهُمْ ، الْمِصْرِيُّ الْمُؤَدَّنُ ، رَاوِيَةُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَخْرَجَهُ مَنْ رَوَى عَنْهُ . وَكَانَ ^(٣) رَجُلًا صَالِحًا تَفَرَّسَ فِيهِ الشَّافِعِيُّ ، وَفِي الْبُيُوطِيِّ وَالْمُزْنِيِّ وَابْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَمِنْ شَعْرِ الرَّبِيعِ هَذَا ^(٤) :

[٩٧/٨ ظ] صَبْرًا جَمِيلًا مَا أَسْرَعَ الْفَرَجَا مَنْ صَدَقَ اللَّهُ فِي الْأُمُورِ نَجَا
مَنْ خَشِيَ اللَّهَ لَمْ يَنْلَهُ أَذًى وَمَنْ رَجَا اللَّهَ كَانَ حَيْثُ رَجَا
فَأَمَّا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ الْجِيزِيِّ ^(٥) ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنِ الشَّافِعِيِّ أَيْضًا . وَقَدْ
مَاتَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ^(٦) ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ .

(١) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٤٨ .

(٢) كَذَا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ فِيمَنْ تُوُفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - أَعْنَى سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ - وَهُوَ وَهُمْ مِنَ الْمُصَنِّفِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ تُوُفِيَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَهَذَا مَا سَيَذْكُرُهُ الْمُصَنِّفُ نَفْسَهُ فِي حَوَادِثِ سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

(٣) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٩١ .

(٤) المصدر السابق ٢/٢٩٢ .

(٥) ذَكَرَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْجِيزِيُّ هُنَا لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيِّ .

(٦) المصدر السابق .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) أضاف الرشيدُ الخاتمَ إلى يحيى بن خالدٍ مع الوزارة .

وفيها قَتَلَ الرشيدُ أبا هُرَيْرَةَ مُحَمَّدَ بْنَ قُرُوحَ نَائِبَ الْجَزِيرَةِ صَبْرًا^(٢) فِي قَصْرِ
الْخُلْدِ بَيْنَ يَدَيْهِ .

وفيها خَرَجَ الْفَضْلُ بْنُ سَعِيدِ الْحَرُورِيِّ فَقُتِلَ .

وفيها قَدِمَ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ إِفْرِيقِيَّةً^(٣) . وَخَرَجَتْ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَيْزُرَانُ إِلَى
مَكَّةَ ، فَأَقَامَتْ بِهَا حَتَّى شَهِدَتْ الْحَجَّ ، وَكَانَ الَّذِي حَجَّ بِالنَّاسِ عُمُ الْخُلَفَاءِ
عَبْدُ الصَّامِدِ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَأَكْرَمَهُ ، وَتَقَبَّلَ مِنْهُ .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٣٥/٨ ، والكامل ١٠٨/٦ ، ١٠٩ .

(٢) فى تاريخ الطبرى أن الرشيد ضرب عنقه .

(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ص : « نائِب إِفْرِيقِيَّة » ، وفى س ، ظ : « نائِب الروم » . والمثبت من تاريخ
الطبرى .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة

فيها^(١) وضع الرشيد عن أهل العراق العُشْرَ الذي كان يُؤخذ منهم بعد النُصف .

وفيها خرج الرشيد من بغداد يَتَأَدُّ له مَوْضِعًا يَسْكُنُهُ غيرها ، فلم يَبْرَحْ إلا أن تَشَوَّشَ^(٢) فيها ثم رَجَعَ .

وفيها حجَّ بالناسِ يعقوبُ بنُ أبي جعفر المنصورِ عمُّ هارون الرشيد .

وفيها غزا الصائفةُ إِسْحاقُ بنُ سليمانَ بنِ عليٍّ .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٣٦/٨ ، والكامل ١١٨/٦ .

(٢) قال صاحب اللسان : « قال أبو منصور : التشويش لا أصل له فى العربية ، وإنه من كلام المولدين ، وأصله التهويش وهو التخليط » . اللسان (ش و ش) . وفى تاريخ الطبرى أنه خرج إلى مرج القلعة فاعتل بها فانصرف .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة

فيها ^(١) تُوفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بِالْبَصْرَةِ ^(٢) ، فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِالْاِخْتِيَاظِ عَلَى خَوَاصِلِهِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلْخُلَفَاءِ ، فَوَجَدُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا جَدًّا ، فَقَبَضُوهُ ؛ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأُمُتَةِ الَّتِي يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى الْحَرْبِ وَعَلَى تَقْوَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَدَدِ وَالْبَزْكِ ^(٣) وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وهو مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ^(٤) ، وَأُمُّهُ أُمُّ حَسَنِ بِنْتُ جَعْفَرِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ وَشُجْعَانِهِمْ . جَمَعَ لَهُ الْمَنْصُورُ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، وَزَوَّجَهُ الْمَهْدِيَّ ابْنَتَهُ الْعَبَّاسَةَ ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ دَخْلُهُ ^(٥) كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفٍ . وَكَانَ لَهُ خَاتَمٌ مِنْ يَاقُوتٍ أَحْمَرَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ .

رَوَى الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ الْأَكْبَرِ - وَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ - حَدِيثًا مَرْفُوعًا فِي مَسْحِ رَأْسِ الْيَتِيمِ إِلَى مُقَدِّمِ رَأْسِهِ ، وَمَسْحِ رَأْسِ مَنْ لَهُ أَبٌ إِلَى مُؤَخَّرِهِ ^(٦) .

(١) تاريخ الطبري ٢٣٧/٨ ، والكمال ١١٩/٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٩١/٥ ، المنتظم ٣٥٠/٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢١٤/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٧١ ، والوفاء بالوفيات ١٢١/٣ .

(٣) البزك : الإبل الكثيرة . اللسان (ب ر ك) .

(٤) في المنتظم : « غلته » .

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٢٩١/٥ ، من طريق محمد بن سليمان به . بلفظ : « امسح رأس اليتيم هكذا إلى مقدم رأسه ، ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه » .

وقد وقَد على الرشيدِ ، فهتأه بالخِلافةِ ، فأكرمه وعظَّمه ، وزاده في عمله شيئاً
[٩٨/٨ و] كثيراً . ولما أراد الخروجَ خرجَ معه الرشيدُ يُشيئُعه إلى كلواذى^(١) .

تُوُفِّيَ في جُمادى الآخرةِ مِن هذه السنةِ عن إحدى وخمسين سنةً .

وقد أَرْسَلَ الرشيدُ مَنْ اصْطَفَى مِنْ مَالِهِ الصَّامِتِ ، فوجدَ له مِنْ الذهبِ ثلاثةَ
آلافِ ألفِ دينارٍ ، وَمِنْ الدراهمِ ستين ألفَ ألفٍ ، خارجاً عن الأملاكِ والجواهرِ .

وقد ذَكَرَ ابنُ جريرٍ^(٢) أن وفاته ووفاةَ الحَيْرَانِ في يومٍ واحدٍ .

وقد وَقَّتَ جاريةً مِنْ جَواريه على قبره ، فَأَنْشَأَتْ تقولُ :

أَمْسَى الترابُ لِمَنْ هَوِيْتُ مَبِيئاً أَلَقَ التُّرابَ فَقُلْ لِه حُيَيْتَا
إِنَّا نُحِبُّكَ يَا تَرابُ وَمَا بَنَا إِلَّا كَرَامَةٌ مِّنْ عَلَيْهِ حُيَيْتَا

وفيها تُوُفِّيَت الحَيْرَانُ^(٣) جاريةَ المهديِّ وأُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الهاديِّ والرشيدِ ،
اشْتَرَاهَا المهديُّ وحَظِيَّتْ عنده جداً ، ثُمَّ أَغْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا ، وولدتَ له خليفَتَيْنِ ؛
موسى الهاديِّ والرشيدَ ، وَلَمْ يَتَّفِقْ هذا لغيرها مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا لَوَلَادَةِ بِنْتِ الْعَبَّاسِ
الْعَبْسِيَّةِ ، زوجةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وهى أُمُّ الْوَلِيدِ وَسَلِيمَانَ . وإلا لشاهفِرُنْدَ^(٤)

(١) كلواذى : طشوج - أى ناحية - قرب مدينة السلام بغداد . معجم البلدان ٣٠١/٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٢٣٨/٨ . وانظر المنتظم ٣٥١/٨ ، ٣٥٢ .

(٣) تاريخ بغداد ٤٣٠/١٤ ، والحبر ص ٣٧ ، ٣٨ ، والمنتظم ٣٤٦/٨ - ٣٤٨ ، ونهاية الأرب ٢٢/

١٢٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣١٠ .

(٤) فى المنتظم : «شاهقريذ» ، وفى الحبر ص ٣١ ، ووفيات الأعيان ٢٦٧/٣ : «شاهقريذ» ، وفى

تاريخ الطبرى ٢٩٨/٧ : «شاه أفريد» ، وفى مروج الذهب ٢٢٦/٣ : «سارية» . والمثبت موافق لما فى

الكامل ٣١٠/٥ . وانظر ما تقدم فى ١٩٢/١٠ .

بنتِ فَيْرُوزَ بنِ يَزْدَجِرْدَ ، وَلَدَتْ لَمَوْلَاهَا الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ^(١) بنِ مَرْوَانَ ، يَزِيدُ^(٢)
وإبراهيمَ ، وكلاهما وَلِيَّ الخِلافةِ .

وقد رُوِيَ مِنْ طريقِ الخَيْرِزَانِ ، عن مولاها المهدى ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن
ابنِ عباسٍ ، عن النّبِيِّ ﷺ ، أَنه قال ^(٣) : « مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ » .
ولما غُرِضَتْ ^(٤) على المهدى لِيَشْتَرِيَهَا أُعْجِبَتْهُ إِلَّا دِقَّةَ سَاقَيْهَا ، فقال لها :
يا جاريةُ ، إِنَّكَ لَعَلَى غَايَةِ الْمُتَى لَوْلَا خُمُوشَةٌ فِي سَاقَيْكَ . فقالت : يا أَمِيرَ
المُؤْمِنِينَ ، إِنَّكَ أَخْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَيْهِمَا لَا تَرَاهُمَا . فَاسْتَحْسَنَ جَوَابَهَا وَاشْتَرَاهَا ،
وَحَظِيَّتْ عِنْدَهُ جَدًّا .

وقد حَبَّتْ ^(٥) الْخَيْرِزَانُ مَرَّةً فِي حَيَاةِ الْمَهْدِيِّ ، فَكَتَبَ إِلَيْهَا وَهِيَ بِمَكَّةَ
يَسْتَوْحِشُ لَهَا ، وَيَسْتَوْقُ إِلَيْهَا ، يَقُولُ :

نحن في غاية الشُّرُورِ ولكن ليس إلا بكم يَتِمُّ الشُّرُورُ
عَيْبُ ما نحن فيه يا أَهْلَ وُدِّي أنكم غُيِّبْتُمْ ونحنُ حُضُورُ
فَأَجِدُوا فِي السَّيْرِ بَلْ إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ تَطِيرُوا مَعَ الرِّيحِ فَطِيرُوا
فَأَجَابَتْهُ أَوْ قَالَتْ لِمَنْ أَجَابَهُ :

قد أَتَانَا الَّذِي وَصَفْتَ مِنَ الشُّرُ قِي فِكِدْنَا وَمَا فَعَلْنَا نَطِيرُ

(١ - ١) في ب ، م : « مروان » .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٤ / ٤٣٠ ، ٤٣١ ، من طريق الخيرزان به . قال الذهبي
في تاريخ الإسلام : لا يثبت .

(٣) انظر المنتظم ٨ / ٣٤٦ .

(٤) المصدر السابق ٨ / ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

[٩٨/٨] لَيْتَ أَنَّ الرِّيحَ كُنْ يُؤَدِّيهِ مِنْ إِلَيْكُمْ مَا قَدْ يُجِنُّ الضَّمِيرُ
 لَمْ أَزَلْ صَبَّةً فَإِنْ كُنْتُ بَعْدَى فِي سُرُورٍ فِدَامَ ذَلِكَ الشُّرُورُ
 وَذَكَرُوا^(١) أَنَّهُ أَهْدَى إِلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيمَانَ نَائِبُ الْبَصْرَةِ مَائَةً وَصَيْفٍ ، مَعَ
 كُلِّ وَصَيْفٍ جَانٌّ^(٢) مِنْ فَضِيَّةٍ مَمْلُوءَةٍ مِسْكَاً . فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ : إِنْ كَانَ مَا بَعَثْتَهُ ثَمَنًا عَنْ
 ظَنِّنا فِيكَ فَظَنُّنا فِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا بَعَثْتَ ، وَقَدْ بَحَسْتُنَا فِي الثَّمَنِ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ بِهِ
 زِيَادَةَ الْمَوَدَّةِ فَقَدْ أَتَهَمْتُنِي فِي الْمَوَدَّةِ . وَرَدَّتْهَا عَلَيْهِ .

وَقَدْ اشْتَرَتْ الدَّارَ الْمَشْهُورَةَ بِهَا بِمَكَّةَ الْمَعْرُوفَةَ بِدَارِ الْخَيْزُرَانِ ، فَزَادَتْهَا فِي
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ .

وَكَانَ^(٣) مُعَلٌّ ضِيَاعِهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفَ أَلْفٍ وَسِتِينَ أَلْفًا .

وَاتَّفَقَ^(٤) مَوْتُهَا بِبَغْدَادَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لِثَلَاثِ بَقِيَيْنِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ
 السَّنَةِ ، فَخَرَجَ ابْنُهَا الرَّشِيدُ فِي جِنَازَتِهَا وَهُوَ حَامِلٌ سَرِيرَهَا يَخُحُّ فِي الطُّيْنِ ، فَلَمَّا
 انْتَهَى إِلَى الْمَقْبَرَةِ أَتَى بِمَاءٍ ، فَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ، وَلَبَسَ خِفًّا ، وَصَلَّى عَلَيْهَا ، وَنَزَلَ فِي
 لَحْدِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ أَتَى بِسَرِيرٍ ، فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، وَاسْتَدْعَى بِالْفَضْلِ بْنِ
 الرَّيِّعِ ، فَوَلَّاهُ الْخَاتَمَ وَالنَّفَقَاتِ . وَأَنْشَدَ الرَّشِيدُ^(٥) قَوْلَ مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ حِينَ دَفَنَ
 أُمَّهُ الْخَيْزُرَانَ^(٦) :

(١) المنتظم ٣٤٧/٨ . وقد لفق المصنف الخبر هنا بين روايتين وأوردتهما في سياق واحد .

(٢) الجانم : الإناء . اللسان (ج و م) .

(٣) انظر المنتظم ٣٤٨/٨ .

(٤) المصدر السابق ٣٤٨/٨ .

(٥) تقدم تخريجه في ٤٦٣/٩ .

(٦) الأولى أن يقول : حين دفن أخاه مالكا . أو يقول : أنشد الرشيد حين دفن أمه الخيزران قول متمم : ...

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَذِيمَةً بُزْهَةً مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَنْصَدَعَا
 فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

وَمَنْ تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ غَادِرٌ^(١) جَارِيَةٌ كَانَتْ لِمُوسَى الْهَادِي، وَكَانَ
 يُجِبُّهَا حُبًّا شَدِيدًا جَدًّا، وَكَانَتْ تُحْسِنُ الْغِنَاءَ جَيِّدًا، فَبَيْنَمَا هِيَ يَوْمًا تُغَنِّيهِ إِذْ
 أَخَذَتْهُ فِكْرَةٌ غَيْبَتْ عَنْهَا، وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ، فَسَأَلَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ: مَا هَذَا يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: أَخَذْتَنِي فِكْرَةٌ؛ أَنِّي أَمُوتُ، وَأَنَّ أَخِي هَارُونَ يَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ
 بَعْدِي، وَيَتَزَوَّجُ جَارِيَتِي هَذِهِ. فَفَدَّاهُ الْحَاضِرُونَ، وَدَعَوْا لَهُ بِطُولِ الْعَمْرِ،
 فَاسْتَدْعَى أَخَاهُ هَارُونَ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا وَقَعَ فِي فِكْرِهِ، فَعَوَّذَهُ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ،
 فَاسْتَحْلَفَهُ الْهَادِي بِالْأَيْمَانِ الْمُغْلَظَةِ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ، وَالْحَجِّ مَاشِيًا حَافِيًا أَنْ لَا
 يَتَزَوَّجَهَا، فَحَلَفَ لَهُ، وَاسْتَحْلَفَ الْجَارِيَةَ بِالْحَجِّ وَالْعَتَاقِ، فَحَلَفَتْ لَهُ، فَلَمْ يَكُنْ
 إِلَّا أَقْلُ مِنْ شَهْرٍ حَتَّى مَاتَ، فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بَعَثَ الرَّشِيدُ إِلَيْهَا يَخْطُبُهَا،
 فَقَالَتْ: كَيْفَ بِالْأَيْمَانِ الَّتِي حَلَفْتُهَا وَحَلَفْتُهَا؟ فَقَالَ: أَنَا أَكْفَرُ عَنْكَ وَعَنِّي.
 وَتَزَوَّجَهَا فَحَظِيَّتْ عَنْدَهُ أَيْضًا جَدًّا، [٩٩/٨] حَتَّى كَانَتْ تَنَامُ فِي حِجْرِهِ فَلَا
 يَتَحَرَّكُ خَشْيَةً أَنْ يُزْعِجَهَا مِنْ مَنَامِهَا، فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ لَيْلَةٍ نَائِمَةٌ مَعَهُ إِذْ انْتَبَهَتْ
 مَذْعُورَةً تَبْكِي، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، رَأَيْتُ الْهَادِيَّ
 مَوْلَايَ فِي مَنَامِي هَذَا وَهُوَ يَقُولُ:

أَخْلَفْتَ عَهْدِي بَعْدَ مَا جَاوَزْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ
 وَنَسِيتَنِي وَحَنِيتَنِي فِي أَيْمَانِكَ الْكَذِبِ الْفَوَاجِرِ
 وَنَكَحْتَ غَادِرَةً أَخِي صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ غَادِرُ

(١) المنتظم ٣٤٩/٨، ٣٥٠.

أَمْسَيْتُ فِي أَهْلِ الْبَلَى ^(١) وَغَدَوْتُ فِي الْحَوْرِ الْغَرَائِ
 لَا يَهْنِكُ الْإِلْفُ الْجَدِيدُ لَمْ تَذُرْ عَنْكَ الدَّوَائِرُ
 وَلِحَقَّتْ بِي قَبْلَ الصَّبَا حِوَصِرَتْ حَيْثُ غَدَوْتُ صَائِرُ
 فَقَالَ لَهَا الرَّشِيدُ: إِنَّمَا هَذَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ. فَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ، لَكَأَنَّمَا كُتِبَتْ هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِي قَلْبِي. ثُمَّ مَا زَالَتْ تَضْطَرِبُ وَتَوْتَعِدُ حَتَّى
 مَاتَتْ قَبْلَ الصَّبَاحِ.

هَيْلَانَةٌ جَارِيَةٌ الرَّشِيدِ ^(٢)، وَهُوَ الَّذِي سَمَّاهَا هَيْلَانَةً لِكَثْرَةِ قَوْلِهَا: هِيَ لَانَةٌ.
 قَالَ الْأَضْمَعِيُّ ^(٣): وَكَانَ لَهَا مُحِبًّا، وَكَانَتْ قَبْلَهُ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ،
 فَدَخَلَ الرَّشِيدُ يَوْمًا مَنْزِلَهُ قَبْلَ الْخِلَافَةِ، فَاعْتَرَضَتْهُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَتْ: أَمَا لَنَا مِنْكَ
 نَصِيبٌ؟ فَقَالَ لَهَا: وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَتْ: اسْتَؤْهِبْنِي مِنْ هَذَا
 الشَّيْخِ. فَاسْتَؤْهِبَهَا مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، فَوَهَبَهَا لَهُ فَحْظِيَّتَ عِنْدَهُ، وَمَكَّثَتْ عِنْدَهُ
 ثَلَاثَ سِنِينَ، ثُمَّ تُوفِّيتُ، فَحُزِنَ عَلَيْهَا حُزْنًا شَدِيدًا وَرَثَاهَا وَاسْتَرْثَاهَا، وَكَانَ مِنْ
 قَوْلِهِ فِيهَا:

قَدْ قَلْتُ لِمَا ضَمَّنوكِ الثَّرَى وَجَالَتْ الْحَسْرَةُ فِي صَدْرِي
 أَذْهَبَ فَلَا وَاللَّهِ لَا سَرَنِي بَعْدَكَ شَيْءٌ آخِرَ الدَّهْرِ

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ فِي مَوْتِهَا ^(٤):

(١ - ١) فِي ب، م: «وَعَدَدْتُ فِي الْمَوْتِ الْغَوَايِرَ».
 (٢) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٩٧/١، ٩٨، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٥٢/٨، ٣٥٣.
 (٣) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٩٧/١، ٩٨، وَالْمُنْتَظَمُ ٣٥٢/٨.
 (٤) تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٩٨/١، وَالْمُنْتَظَمُ الْمَوْضِعَ السَّابِقَ، وَدِيَوَانُ الْعَبَّاسِ ص ٢٠٨.

يَا مَنْ تَبَاشَرَتِ الْقُبُورُ بِمَوْتِهَا قَصَدَ الزَّمَانُ مَسَاءَتِي فَرَمَاكِ
 أَفْغَى الْأَيْسَ فَمَا أَرَى لِي مُؤْنِسًا إِلَّا التَّرَدُّدَ حَيْثُ كُنْتُ أَرَاكِ
 مَلِكُ بَكَائِكَ وَطَالَ بَعْدُكَ حُزْنُهُ لَوْ يَسْتَطِيعُ بِمُلْكِهِ لِفِدَاكِ
 تَحْمِي الْفَوَادِ عَنِ النَّسَاءِ حَفِيفَةً كَيْلَا يَحُلَّ جَمَى الْفَوَادِ سِوَاكِ
 [٩٩/٨ ظ] قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ الرَّشِيدُ بِأَرْبَعِينَ أَلْفًا ؛ لِكُلِّ بَيْتٍ عَشْرَةُ آلَافٍ .

ثم دَخَلَتْ سنةُ أَرْبَعٍ وسَبْعِينَ ومائَةٍ

فَفيها^(١) وَقَعَتْ عَصْبِيَّةٌ بالشَّامِ وَتَخْطِيطٌ بَيْنَ أَهْلِهَا .

وَفَفيها اسْتَقْفَضَى الرَّشِيدُ يَوْسُفَ ابْنَ الْقَاضِي أَبِي يَوْسُفَ وَأَبُوهُ حَيٌّ .

وَفَفيها غَزَا الصَّائِفَةُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحٍ ، فَدَخَلَ بِلَادَ الرُّومِ .

وَفَفيها حَجَّ بِالنَّاسِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّشِيدُ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ مَكَّةَ بَلَغَهُ أَنَّ بِهَا
وَبَاءً ، فَلَمْ يَدْخُلْ مَكَّةَ حَتَّى كَانَ وَقْتُ الْوُقُوفِ فَوَقَّفَ ، ثُمَّ جَاءَ الْمَزْدَلِفَةَ ، ثُمَّ
مِنَى ، ثُمَّ دَخَلَ مَكَّةَ ، فَطَافَ وَسَعَى ، وَارْتَحَلَ ، وَلَمْ يَنْزِلْ بِهَا .

(١) تاريخ الطبري ٢٣٩/٨ ، والكمال ١٢١/٦ .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة

فيها^(١) أخذ الرشيد البيعة بولاية العهد من بعده لولده محمد ابن زبيدة ،
وسمّاه الأمين ، وعمره إذ ذاك خمس سنين ، فقال في ذلك سلّم الخاسر :

قد وفق الله الخليفة إذ بنى بيت الخلافة للهجان الأزهر^(٢)

فهو الخليفة عن أبيه وجدّه شهدا عليه بمنظري وبمخبّر

قد بايع الثقلان في مهدي الهدى لمحمد ابن زبيدة ابنة جعفر

وقد كان الرشيد يتوسّم النجاة والرجاحة في عبد الله المأمون ، ويقول : والله
إن فيه حزم المنصور ، ونسك المهدي ، وعزة نفس الهادي ، ولو شئت أن أقول
الرابعة مني لقلت ، وإني لأقدم محمد ابن زبيدة عليه وإني لأعلم أنه متبّع هواه ،
ولكن لا أستطيع غير ذلك . ثم أنشأ يقول :

لقد بان وجه الرأي لي غير أنني غلبت على الأمر الذي كان أخزما

وكيف يُردّ الدرّ في الضرع بعدما توزّع حتى صار نهبا مقسما

أخاف التواء الأمر بعد استوائه وأن يتقصّ الأمر الذي كان أبرما

وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح ، في قول الواقدي . وحجّ بالناس أمير
المؤمنين هارون الرشيد .

(١) تاريخ الطبري ٨ / ٢٤٠ ، ٢٤١ ، المنتظم ٩ / ٩ - ١١ ، والكمال ٦ / ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) الهجان : الكريم الحساب . اللسان (ه ج ن) .

وفيها سار يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ إِلَى الدَّيْلَمِ، وَتَحَرَّكَ هُنَالِكَ .

وَمَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

شَعْوَانَةُ الْعَابِدَةُ الزَاهِدَةُ^(١) ، كَانَتْ أُمَّةً سَوْدَاءَ ، كَثِيرَةَ الْعِبَادَةِ ، رُوي عَنْهَا
كَلِمَاتٌ حِسَانٌ ، وَقَدْ سَأَلَهَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضِ الدُّعَاءِ ، فَقَالَتْ : أَمَا يَبْنُوكَ وَيَبْنِيهِ
مَا إِنْ دَعَوْتَهُ اسْتَجَابَ لَكَ ؟ فَشَهَقَ الْفُضَيْلُ ، وَوَقَعَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .

وَاللَيْثُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْمِيُّ مَوْلَاهُمْ^(٢) ، قَالَ [١٠٠/٨] ابْنُ
خَلِّكَانَ^(٣) : كَانَ مَوْلَى قَيْسِ بْنِ رِفَاعَةَ ، وَهُوَ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُسَافِرِ
الْفَهْمِيِّ ، إِمَامٌ أَهْلِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وُلِدَ بِقَرْقَشَنْدَةَ مِنْ بِلَادِ مِصْرَ سَنَةَ أَرْبَعٍ
وَتَسْعِينَ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَنَشَأَ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(٤) : أَصْلُهُ مِنْ قَلْقَشَنْدَةَ^(٥) ، وَضَبَطَهُ بِلَا مِثْنٍ ، الثَّانِيَةُ
مُتَحَرِّكَةٌ .

(١) المنتظم ١١/٩ ، ١٢ ، وصفة الصفوة ٥٣/٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وطبقات الفقهاء ص ٧٨ ، وتاريخ بغداد ٣/١٣ ، والمنتظم ١٢/٩ ،
ووفيات الأعيان ١٢٧/٤ ، ١٢٩ ، وتهذيب الكمال ٢٤/٢٥٥ ، وسير أعلام النبلاء ٨/١٢٢ ، وتذكرة
الحفاظ ١/٢٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٠٢ .

(٣) وفيات الأعيان ١٢٧/٤ .

(٤) وفيات الأعيان ١٢٨/٤ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، م : « قَلْقَشَنْدَةَ » . وَبِالرَّجُوعِ إِلَى وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ الْمَوْضِعِ السَّابِقِ وَجَدْنَاهَا
« قَلْقَشَنْدَةَ » بِلَامٍ وَاحِدَةٍ . قَالَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ : قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ : بَفَتْحِ الْقَافِ وَسُكُونِ النُّونِ وَفَتْحِ الدَّالِ
الْمَهْمَلَةِ وَبَعْدَهَا هَاءٌ سَاكِنَةٌ . وَهَكَذَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي دَوَائِنِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَأَبْدَلَ يَاقُوتٌ فِي « مَعْجَمِ
الْبُلْدَانِ » اللَّامَ رَاءً ، وَهُوَ الْجَارِي عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَامَةِ ، وَعَلَيْهِ جَرَى الْقَضَاعِيُّ فِيمَا رَأَيْتُهُ مَكْتُوبًا فِي
« خِطَطِهِ » . اهـ . صَبِيحُ الْأَعْشَى ٣/٣٩٩ .

وحكى^(١) عن بعضهم أنه كان حنفي المذهب ، وأنه ولي القضاء بمصر ، وأنه
وُلِدَ في سنة أربع وعشرين ومائة ، وذلك غريب جدًا .

وذكر^(٢) أنه كان يدخل له من ملكه في كل سنة خمسة آلاف دينار .

وقال غيره^(٣) : كان يدخل له من الغلة في كل سنة ثمانون ألف دينار ، وما
وجبت عليه زكاة .

وكان إمامًا في الفقه والحديث والعربية .

قال الشافعي^(٤) : كان الليث أفقًا من مالك إلا أنه ضيَّعه أصحابه .

وبعث^(٥) إليه مالك يشتهد به شيئًا من العصفُر لأجل جهاز ابنته ، فبعث إليه ثلاثين
جَمَلًا ، فاشتغل منه مالك حاجته ، وباع منه بخميسائة دينار ، وبقي عنده بقية .

وحجَّ^(٦) مرة فأهدى له مالك طبقًا فيه رطب ، فردَّ الطبق وفيه ألف دينار .

وكان^(٧) يَهْبُ الرجل من أصحابه من العلماء والعُبَادِ الألف دينار وما يُقَارِبُ
ذلك .

وكان^(٨) يُخْرَج إلى الإسكندرية في البحر هو وأصحابه في مَرَكِب ، ومَطْبُخُه

(١) أى ابن خلكان . وفيات الأعيان ٤ / ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) المصدر السابق ٤ / ١٢٧ .

(٣) المصدر السابق ٤ / ١٣٠ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ١٢٧ .

(٥) انظر المصدر السابق ٤ / ١٣٠ .

(٦) انظر المصدر السابق ٤ / ١٣١ .

(٧) انظر تاريخ بغداد ٨ / ١٣ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٣٠ ، ١٣١ .

(٨) المصدر السابق ٤ / ١٣١ .

فِي مَرْكَبٍ . وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ جَدًّا ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي « التَّكْمِيلِ » .

وَحَكَى ابْنُ خَلِّكَانَ^(١) أَنَّهُ سَمِعَ قَائِلٌ يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ اللَّيْثُ :

ذَهَبَ اللَّيْثُ فَلَا لَيْثَ لَكُمْ وَمَضَى الْعِلْمُ غَرِيبًا وَقُبِرَ
فَالْتَفَتُوا فَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا .

وَالْمُنْذِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْقُرَشِيُّ^(٢) ، عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يَلِيَ الْقَضَاءَ
وَيُعْطِيَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ عَاهَدْتُ اللَّهَ أَنْ لَا أَلِيَ
شَيْئًا ، وَأُعِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ أَنْ أَحْيَسَ^(٣) بَعْهَدِي . فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ : أَلَّهِ ؟ قَالَ :
أَلَّهِ . قَالَ : انْطَلِقْ فَقَدْ أَغْفَيْتُكَ .

(١) وفيات الأعيان ٤/ ١٢٨ .

(٢) التاريخ الكبير ٧/ ٣٥٩ ، وتاريخ بغداد ١٣/ ٢٤٤ ، والمنتهظم ٩/ ١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٥٠٣ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٧٢ .

(٣) في س ، ص ، ظ : « أحبس » . وأخيس بعهدى : أنقضه . اللسان (خ ي س) .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سِتٌّ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) كان ظُهورُ يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالبٍ بِلَادِ الدَّيْلَمِ، وَاتَّبَعَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ، وَقَوِيَتْ شَوْكَتُهُ، وَارْتَحَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْكُورِ وَالْأَمْصَارِ، فَانْزَعَجَ لَذَلِكَ الرَّشِيدُ، وَقَلِقَ مِنْ أَمْرِهِ، فَندَبَ إِلَيْهِ الْفَضْلُ بنَ يَحْيَى بنِ خَالِدِ بنِ بَرْزَمَكَ فِي خَمْسِينَ أَلْفًا، وَوَلَّاهُ كُورَ الْجَبَلِ وَالرَّيَّ وَجُزْجَانَ وَطَبْرِشْتَانَ وَقُومَسَ وَالرُّوْيَانَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ، فَسَارَ الْفَضْلُ بنُ يَحْيَى إِلَى تِلْكَ النَّاحِيَةِ فِي أُبْهَةِ عَظِيمَةٍ، وَكُتِبَ الرَّشِيدُ تَلَحُّقَهُ مَعَ الْبُرْدِ فِي [١٠٠/٨ ط] كُلِّ مَثْلَةٍ، وَأَنْوَأُ التَّحْفِ وَالْبِرِّ، وَكَاتَبَ الْفَضْلُ صَاحِبَ الدَّيْلَمِ، وَوَعَدَهُ بِأَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ إِنْ هُوَ سَهَّلَ خُرُوجَ يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَكُتِبَ الْفَضْلُ إِلَى يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللَّهِ يَعِدُّهُ وَيُمْنِيهِ وَيُؤَمِّلُهُ وَيُرْجِيهِ وَيَسْطُ أَمْلَهُ، إِنْ هُوَ خَرَجَ إِلَيْهِ أَنْ يُقِيمَ لَهُ الْعُدْرَ عِنْدَ الرَّشِيدِ، فَامْتَنَعَ يَحْيَى أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَكْتُبَ لَهُ الرَّشِيدُ كِتَابَ أَمَانٍ بِيَدِهِ، فَكُتِبَ الْفَضْلُ إِلَى الرَّشِيدِ بِذَلِكَ، فَفَرِحَ الرَّشِيدُ، وَوَقَعَ مِنْهُ مَوْقَعًا عَظِيمًا، وَكُتِبَ الْأَمَانُ بِيَدِهِ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ الْقُضَاةَ وَالْفُقَهَاءَ وَمَشِيخَةَ بَنِي هَاشِمٍ، مِنْهُمْ عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَلِيٍّ، وَبَعَثَ الْأَمَانَ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ جَوَائِزَ وَتُحَفًا كَثِيرَةً جَدًّا، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى الْفَضْلِ بَعَثَهَا بِكَمَالِهَا إِلَى يَحْيَى بنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَخَرَجَ يَحْيَى بنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، فَسَارَ بِهِ الْفَضْلُ، فَدَخَلَ بِهِ بَغْدَادَ، وَتَلَقَّاهُ الرَّشِيدُ، وَأَكْرَمَهُ وَأَجْزَلَ لَهُ الْعَطَاءَ، وَخَدَمَهُ آلُ بَرْزَمَكَ خِدْمَةً عَظِيمَةً، بِحَيْثُ إِنْ يَحْيَى بنُ خَالِدٍ كَانَ يَتَوَلَّى

(١) تاريخ الطبري ٢٤٢/٨ - ٢٥١، والمنتظم ١٦/٩ - ٢٠، والكامل ١٢٥/٦، ١٢٦.

خِدْمَتَهُ بِنَفْسِهِ ، وَعَظُمَ الْفَضْلُ عِنْدَ الرَّشِيدِ جَدًّا بِهَذِهِ الْفَعْلَةِ ؛ حَيْثُ سَعَى فِي
الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْعَبَاسِيِّينَ وَالْفَاطِمِيِّينَ .

فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ يَمْدَحُ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى ، وَيَشْكُرُهُ عَلَى
سَعْيِهِ هَذَا :

ظَفِرَتْ فَلَا سَلْتٌ يَدُ بَرْمَكِيَّةٍ رَتَقَتْ بِهَا الْفَتَقَ الَّذِي بَيْنَ هَاشِمٍ
عَلَى حَيْنٍ أَغْيَا الرَّاثِقِينَ الْيَتَامَى فَكَفُّوا وَقَالُوا لَيْسَ بِالْمُتَلَائِمِ
فَأَصْبَحَتْ قَدْ فَازَتْ يَدَاكَ بِخُطَّةٍ مِنَ الْمَجْدِ بَاقٍ ذِكْرُهَا فِي الْمَوَاسِمِ
وَمَا زَالَ قَدْخُ الْمُلْكِ يَخْرُجُ فَائِزًا لَكُمْ كُلَّمَا ضُمَّتْ قِدَاحُ الْمُسَاهِمِ
قالوا^(١) : ثم إن الرشيد تنكر ليحیی بن عبد الله بن حسن ، وتغير عليه ،
ويقال : إنه سجنه ، ثم استخضره الرشيد وعنده القاضيان محمد بن الحسن وأبو
البخترى ، وعنده جماعات من الهاشميين وغيرهم ، وأخضر الأمان الذي كان
بعنه إليه ، فسأل الرشيد محمد بن الحسن عن هذا الأمان أصحیح هو ؟ قال :
نعم . فتعيط الرشيد عليه . وقال أبو البخترى : ليس هو بصحيح ، فاحكم فيه بما
شئت . ومزق الأمان ، وبصق فيه أبو البخترى ، وأقبل الرشيد على يحيى بن عبد
الله فقال : هيه هيه . وهو يتبسم تبسم الغضب ، وقال : إن الناس يزعمون أنا
سممناك . فقال له يحيى : يا أمير المؤمنين ، إن لنا قرابة ورحما وحقا ، فعلام
تعدبني وتحبسنی ؟ فرق له الرشيد ، فاعترض بكار بن مضعب بن ثابت بن
عبد الله بن الزبير ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لا يغرنك كلام هذا ، فإنه عاص
شاق ، وإنما هذا منه [١٠١/٨] مكر وخبت ، وقد أفسد علينا مدينتنا ، وأظهر فيها

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٤٤/٨ - ٢٥١ .

العُصِيَّانَ . فقال له يَحْيَى : وَمَنْ أَنْتُمْ عَافَاكُمْ اللَّهُ ؟ وإنما هاجر أبوك إلى المدينة بآبائي وآباء هذا . ثم قال يحيى : يا أمير المؤمنين ، إنما الناس نحن وأنتم ، والله يا أمير المؤمنين ، لقد جاء إلى هذا حين قُتِلَ أخى محمد بن عبد الله ، فقال : لعن الله قاتله . وأنشدنى فيه مَرْثِيَّةً نحوًا مِنْ عِشْرِينَ بَيْتًا ، وقال : إن تَحَرَّكَتْ فى هذا الأمرِ فأنا أولُ مَنْ يُبَايِعُكَ ، وما يَمْنَعُكَ أَنْ تَلْحَقَ بالبصرة وأيدينا مع يدك ؟ قال : فتغيَّر وجهُ الزُّبَيْرِيِّ ، وأنكر وشرع يَخْلِفُ بِالْأَيْمَانِ الْمُعْلَظَةِ : إنه لكاذب فى ذلك . وتَنَمَّرَ الرشيدُ ، وقال ليحْيَى : أَتَحْفَظُ شيئًا مِنَ المَرْثِيَّةِ ؟ قال : نعم . وأنشده منها جانبًا . فازداد الزُّبَيْرِيُّ فى الإنكارِ ، فقال له يَحْيَى بن عبد الله : فقل : إن كنتُ كاذبًا فقد بَرِئْتُ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وقوته ، ووكلنى الله إلى حَوْلِي وقوتي . فامتنع من الحَلِيفِ بذلك ، فعزم عليه الرشيدُ ، وتغيَّظ عليه ، فحلفَ بذلك ، فما كان إلا أن خرج من عند الرشيد فرماه الله بالفالج ، فمات من ساعته . ويُقالُ : إن امرأته غمَّت وجهه بِمَحْدَةٍ ، فقتلته ، فالله أعلم .

ثم إن الرشيدَ أطلق يَحْيَى بن عبد الله بن حسنٍ ، وأطلق له مائة ألف دينارٍ ، ويُقالُ : إنما حبسه بعضَ يومٍ . وقيل : ثلاثة أيامٍ . وكان جُمْلَةُ ما وصله من المالِ مِنَ الرشيدِ أربعمائة ألف دينارٍ من بيتِ المالِ ، وعاش بعد ذلك كله شهرًا واحدًا ، ثم مات ، رَحِمَهُ اللَّهُ وأكرمَ مثواه .

وفى هذه السنة ^(١) وَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بالشَّامِ بينَ النُّزَارِيَّةِ - وهم قيسٌ - واليَمَانِيَّةِ ، وهذا كان أولُ بُدُوِّ أَمْرِ العِشْرِينَ ^(٢) بِحُورَانَ ، وهم قيسٌ وَيَمَنٌ ، أعادوا

(١) انظر تاريخ الطبرى ٨/ ٢٥١ ، ٢٥٢ ، والمنتظم ٩/ ١٨ ، والكامل ٦/ ١٢٧ - ١٣٣ .

(٢) فى م : « العشيرتين » . والعِشْر : القطعة من كل شىء . تاج العروس (ع ش ر) .

ما كانوا عليه في الجاهلية في هذا الأوان ، فقتل منهم بشر كثير ، وكان على نيابة الشام كلها من جهة الرشيد ابن عمه موسى بن عيسى ، وقيل : عبد الصمد بن علي . فالله أعلم .

^(١) وكان على نيابة دمشق بخصوصها سندی بن شاهك ^(٢) أحد موالى أبي جعفر المنصور ، وقد هدم سور دمشق حين هاجت هذه الفتنة ؛ خوفاً من أن يتغلب عليها أبو الهيثم المروئي رأس القيسية ، وقد كان سندی هذا دميم الخلق . قال الحافظ ^(٣) : وكان لا يحلف المكارى ولا الملاح ولا الحائك ، ^(٤) يقول : القول قولهم . ويستخير الله في الجمال ومعلم الكتاب . وقد توفي سندی سنة أربع ومائتين ^(٥) .

فلما تفاقم الأمر بعث الرشيد من جهته موسى بن يحيى بن خالد ، ومعه جماعة من القواد ورؤوس الكتاب ، [١٠١/٨ ظ] فأصلحوا بين الناس ، وهذأت الفتنة ، واستقام أمر الشام ، وحملوا جماعات من رؤوس الفتنة إلى مدينة السلام ، فرد الرشيد أمرهم إلى يحيى بن خالد ، فعفا عنهم وأطلقهم ، وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

قد هاجت الشام هيجاً يُشيبُ رأس وليدة
فصّب موسى عليها بخيله وجنوده

(١ - ١) سقط من : ص . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٠/٢١٠ .
(٢) في ب ، م : « سهل » ، وفي الأصل ، س ، ظ : « ساهل » . والمثبت من مختصر تاريخ دمشق . وانظر الإكمال ٢/٥ ، ٣ .
(٣) في الأصل ، ب ، م : « الجاحظ » . وهو تحريف . والحافظ هنا هو ابن عساكر .
(٤ - ٤) في مختصر تاريخ دمشق : « كان يجعل القول قول المدعى » .

فدانت الشام لما أتى نسيج وحيدة
هذا الجواد الذي بُذَّ كلُّ جُودٍ بجوده
أغداه جُودُ أبيه يحيى وجُودُ^(١) جُودِهِ
فجاد موسى بنُ يحيى بطارف وتليده
ونال موسى دُرى المجىد وهو حشؤُ مُهودة
خصصته بمديحي منثوره وقصيدة
من البرامِك عُودُ له فأكرم بعُوده
حووا على الشَّعرِ طُرًا خفيفه ومديده

وفيهما^(٢) عزَل الرشيْدُ الغُطريفَ بنَ عطاءٍ عن خُراسانَ ، ولأَها حَمزةَ بنَ مالكِ بنِ الهَيْثَمِ الخُزاعِيِّ الملقَّبِ بالعُروسِ .

وفيهما ولَّى الرشيْدُ جَعْفَرَ بنَ يَحْيَى بنِ خالِدِ بنِ بَزْمَكِ نِيا بَةَ مِصْرَ ، فاستَناب جَعْفَرُ عليها عَمَرُ بنَ مِهْرانَ ، وكان شَنِيعَ الشَّكْلِ ، زَرِيَ الخَلْقِ ،^(٣) يَتَنَ الكِنْبَةَ^(٤) ، أحوَلَ ، وما كان سببَ ولايةِ الرشيْدِ إِيَّاه الديارَ المِصرِيَّةَ إِلَّا أن نائِبها موسى بنَ عيسى كان قد عَزَمَ على خَلْعِ الرُّشيدِ ، فقال : واللَّهِ لَأَعزِّلَنَّهُ ولَأَوَلِّينَنَّ عليها أَحْسَنَ الناسِ . فاستَدْعَى عَمَرُ بنَ مِهْرانَ هذا ، ولَّاهَ عليها نِيا بَةَ عن جَعْفَرَ بنِ يَحْيَى بنِ خالِدِ البَزْمَكِيِّ ، فسارَ إليها عَمَرُ بنُ مِهْرانَ على بَغْلٍ وغلَّامُه أبو دُرَّةَ على بَغْلٍ آخرَ ، فدخَلَها كذلك ، فانتَهَى إلى مجلسِ نائِبها موسى بنِ عيسى ، فجلَسَ في

(١) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « جَدَّ » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٢٥٢/٨ - ٢٥٤ ، والمنظوم ١٩/٩ ، ٢٠ ، والكمال ١٢٦/٦ ، ١٢٧ .

(٣ - ٣) في الأصل ، س ، ص ، ظ : « بين الكنبه » بالتاء الفوقية ، وفي ب ، م : « زمن الكف » ، ولعل الميث هو الصواب . والكنبُ : غِلْظٌ يعلو الرجل واليد ، وخص بعضهم به اليد إذا غلظت من العمل . انظر اللسان (ك ن ب) .

أُخْرِياتِ النَّاسِ ، فلما انْقَضَ النَّاسُ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوسَى بْنُ عِيسَى وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَنْ هُوَ ، فَقَالَ : أَلَيْكَ حَاجَةٌ يَا شَيْخُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . ثُمَّ قَامَ بِالْكِتَابِ ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَرَأَهَا قَالَ : أَنْتَ عَمْرُ بْنُ مِهْرَانَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَعَنَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ ﴾ [الزخرف : ٥١] . ثُمَّ سَلَّمَ إِلَيْهِ الْعَمَلَ ، وَازْتَمَلَ عَنْهَا ، وَأَقْبَلَ عَمْرُ بْنُ مِهْرَانَ عَلَى عَمَلِهِ ، فَكَانَ لَا يَقْبَلُ شَيْئًا مِنَ الْهَدَايَا إِلَّا مَا كَانَ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً أَوْ قُمَاشًا ، وَيَكْتَسِبُ عَلَى ذَلِكَ اسْمَ مُهْدِيهِ ، [١٠٢/٨] ثُمَّ إِنَّهُ طَالَبَ بِالْخَرَجِ وَالْحَجِّ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، فَشَرَعَ بَعْضُهُمْ فِي مِمَاطَلَتِهِ ، فَأَقْسَمَ لَا يُمَاطِلُهُ أَحَدٌ فَيَقْبِضَ مِنْهُ شَيْئًا ، وَإِنَّمَا يَبْعَثُهُ إِلَى بَغْدَادَ وَيَزِنُ خَرَجَهُ بِهَا ، وَيَأْتِي بِورقةِ الْقَبْضِ ، وَفَعَلَ ذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ فَتَأَدَّبَ بِقِيَّتِهِمْ ، ثُمَّ جَبَاهُمْ الْقِسْطَ الثَّانِي ، فَلَمَّا كَانَ الثَّالِثُ عَجَزَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَنِ الْأَدَاءِ ، فَجَعَلَ يَسْتَحْضِرُ مَا كَانُوا أَهْدَوْا إِلَيْهِ ؛ فَإِنْ كَانَ نَقْدًا أَذَاهُ عَنْهُمْ ، وَإِنْ كَانَ بُزًّا بَاعَهُ وَاعْتَدَّ بِهِ عَنْهُمْ ، وَقَالَ : إِنِّي إِنَّمَا أَذْخَرْتُ هَذَا لَكُمْ إِلَى وَقْتٍ حَاجَتِكُمْ . ثُمَّ اكْتَمَلَ اسْتِخْرَاجُ جَمِيعِ الْخَرَجِ بِدْيَارِ مِصْرَ ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهَا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَرَطَ عَلَى الرَّشِيدِ أَنَّهُ إِذَا مَهَّدَ الْبِلَادَ وَجَبَى الْخَرَجَ ، فَذَلِكَ إِذْنُهُ فِي الْإِنْصِرَافِ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ بِالْدْيَارِ الْمِصْرِيَّةِ سِوَى مَوْلَاهُ أَبِي دُرَّةَ وَهُوَ حَاجِبُهُ ، وَهُوَ مُنْفِذُ أُمُورِهِ .

وَغَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَفَتَحَ حِصْنًا . وَحَبَّتْ زُيَيْدَةُ زَوْجَةُ الْخَلِيفَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَمَعَهَا أَخُوهَا . وَكَانَ أَمِيرَ الْحِجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَلِيمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ عَمُّ الرَّشِيدِ .

ومن تُوفّي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس^(١) ، كان أميراً على مِصرَ ،
تُوفّي في شَعْبَانَ ،^(٢) حَكَى عنه عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ .

وإبراهيم بن هَزْمَةَ ، الشاعر^(٣) ، وهو إبراهيم بن علي بن سَلَمَةَ بن عامر بن
هَزْمَةَ أبو إسحاق الفهرّئ المدنئ ، شاعرٌ مُفْلِقٌ^(٤) ، وقد على المنصور بغدادَ في وفدِ
أهلِ المدينة حينَ استَوْفَدَهم إليه ، فقدموا عليه ، فجلَسوا إلى سِثْرِ دُونَ المنصورِ ،
يَرَى الناسَ من ورائِهِ ولا يَرَوْنَهُ ، وأبو الخَصِيبِ الحاجبُ واقفٌ يقولُ : يا أميرَ
المؤمنين ، هذا فلانُ الخطيبُ . فيتَأَمَّرُ فيخْطُبُ ، ويقولُ : هذا فلانُ الشاعرُ .
فيسْتَنَشِدُهُ ، حتى كان من آخرِهِم ابنُ هَزْمَةَ هذا ، قال : فسمِعْتُهُ يقولُ : لا مرحباً
ولا أهلاً ، ولا أنعمَ اللَّهُ به عَيْنًا . قال : فقلتُ : ^(٥) «إنا لله وإنا إليه راجعون» ، ذهبَتْ
واللَّهِ نفسي ، ثم رجعتُ إلى نفسي فقلت : يا نفسُ ، هذا موقفٌ إن لم تشتدِّي
فيه^(٥) هلكتِ . ثم استنشدني ، فأنشدته قصيدتي التي أقولُ فيها :

سَرَى ثوبَهُ عَنْكَ الصُّبَا الْمُتَخَايِلُ^(٦) وَقَرَّبَ لِلْبَيْتِ الْخَلِيطُ الْمَزَايِلُ

(١) تاريخ دمشق ٦/ ٤٤٥ ، والمنظّم ٩/ ٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٢٤٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٠ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٢١ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م .

(٣) الأغاني ٤/ ٣٦٧ ، وتاريخ بغداد ٦/ ١٢٧ ، والمنظّم ٩/ ٢١ ، وسير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٧ ، وفوات الوفيات ١/ ٣٤ ، والوفاء بالوفيات ٦/ ٥٩ .

(٤) شاعر مفلق : مُجِيد ، يَجِيءُ بالعجائب في شعره . اللسان (ف ل ق) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنظّم .

(٦) في ب : « المتجائل » ، وفي س ، ص ، ظ : « المتحامل » ، وفي م : « المتجابل » . وسرى : كشف .

حتى انتهيت إلى قولي^(١) :

فأما الذى أمنتَه يأمرُ الردى وأما الذى حاولتْ بالثكلِ ثاكلُ
قال : فأمر برفعِ الحِجابِ ، فإذا وجهه كأنه فُلْقَةُ قمرٍ ، فاستشَدنى بقیةَ
القَصيدةِ ، وأمرنى بالقُربِ إليه والجلوسِ بينَ يديه ، ثم قال : ويحك يا
إبراهيم ! لولا ذنوبٌ بَلَعَتْنى عنك لفضُّلتُك على أصحابِك ،^(٢) فأقرُّ على
بذنوبك أعفُها عنك . فقلتُ : هذا رجلٌ فقیةٌ عالمٌ ، وإنما يريدُ أن یقتلَنى
بحُجَّةٍ تجبُ على^(٣) ، فقلتُ : يا أميرَ المؤمنین ، كلُّ ذنبٍ^(٤) بَلَعَكَ إمَّا عَفْوَتَه
عنى^(٥) فأنا مُقَرَّرٌ به . [١٠٢/٨ ظ] فتناولَ المَحْصِرَةَ^(٦) ، فضرَبَنى بها ضربَتینِ ،
وأمر لى بعشرةِ آلافِ درهمٍ وخِلعةٍ ، وعفا عنى وألحقنى بِنظرائى .
وكان من جُملةِ ما يَنقِمْهُ المَنصورُ عليه قولُه^(٧) :

ومهما ألامُ على حُبِّهم فإنى أُحبُّ بنى فاطمةَ
بنى بنتٍ من جاء بالمحَكَماتِ وبالدينِ والسنةِ القائمةِ
فلستُ أبالى بحُبِّى لهم سِوَاهُمْ مِنَ النِّعَمِ السَّائِمَةِ

(١) بعده فى تاريخ بغداد .

له لحظات فى خفاء سريرة إذا كرها فيها عقاب ونائل

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من تاريخ بغداد والمنظَّم .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بلغنى عنه لم تعف منه » . وفى ب ، م : « بلغك عنى لم تعف عنه » . وفى س ،

ص ، ظ : « بلغك لم تعف عنى منه » . والمثبت من تاريخ بغداد والمنظَّم .

(٤) المحصورة : قضيب يشار به فى أثناء الخطابة والكلام ، وكان يتخذهُ الملوك والخطباء . الوسيط (خ ص ر) .

(٥) تاريخ بغداد ١٢٩/٦ ، ١٣٠ ، والمنظَّم ٢٢/٩ ، ٢٣ .

قال الأخفش^(١) : قال لنا ثعلب : قال الأصمعي : خُتِمَ الشُّعْرَاءُ بابنِ هَرَمَةَ ،
(٢) وهو آخرُ الحُجَجِ .

ذَكَرَ وفاته في هذه السنة أبو الفرج بنُ الجوزي في « المنتظم »^(٣) .

والجَوَّاحُ بنُ مَليح^(٤) ، والدُّ وَكيع بن الجَوَّاح . وسعيد بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن جميل^(٥) ، أبو عبد الله المدني ، وَلِي قَضَاءَ بَغْدَادَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
بَعَثَكَ المَهْدِيُّ ، وثَقَّه ابنُ مَعِين وغيره .

وصالح بن بشير المُرِّي^(٦) ، أَحَدُ العُبَّادِ الزُّهَّادِ ، كان كثيرَ البُكَاءِ ، وكان
يَعِظُ ، فيَحْضُرُ مَجْلِسَهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فيقولُ^(٧) : هذا نَذِيرُ قومٍ . وقد اسْتَدْعَاهُ
المَهْدِيُّ لِيَحْضُرَ عنده ، فجاء راكبًا على حمارٍ ، فدنا من بِساطِ الخَلِيفَةِ ، فأمر
المَهْدِيُّ ابنه - وَلِيِّ العَهْدِ ؛ موسى الهادي وهارون الرشيد - فابتدرا إليه لِيُنْزِلَاهُ
عن دَابَّتِهِ ، فَأَقْبَلَ صالح على نفسه فقال : لقد خِبتُ وخَسِرْتُ إنَّ^(٨) كُنْتُ عَمَلْتُ
لهذا اليوم^(٩) . ثم جَلَسَ إلى المَهْدِيِّ ، فوعَظَهُ فقال له : اَعْلَمْ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ

(١) انظر الأغاني ٣٧٣/٤ ، وتاريخ بغداد ١٣١/٦ ، والمنتظم ٢٤/٩ .

(٢ - ٢) سقط من : ب ، م . وقوله : « آخر الحجج » . أى آخر من يُحتجُّ بشعره على اللغة والنحو .
(٣) المنتظم ٢١/٩ .

(٤) تاريخ بغداد ٢٥٢/٧ ، والمنتظم ٢٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٥١٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٨/٩ ،
وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٦٤ .

(٥) تاريخ بغداد ٦٧/٩ ، والمنتظم ٢٤/٩ ، وتهذيب الكمال ٥٢٨/١٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث
ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٣٢ .

(٦) طبقات ابن سعد ٢٨١/٧ ، وحلية الأولياء ١٦٥/٦ ، وتاريخ بغداد ٣٠٥/٩ ، والمنتظم ٢٤/٩ ،
ووفيات الأعيان ٤٩٤/٢ ، وتهذيب الكمال ١٦/١٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٢/٨ ، ٤٣ ، وتاريخ الإسلام
(حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٨٤ .

(٧) فى ب ، م : « وغيره من العلماء ويقول سفیان » . وانظر المنتظم ٢٥/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣/٨ .

(٨ - ٨) فى ب ، م : « أنا داهنت ولم أصدع بالحق فى هذا اليوم وفى هذا المقام » .

خَصُمٌ مَن خَالَفَهُ فِي أُمَّتِهِ ، وَمَن كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ خَصَمَهُ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ ، فَأَعِدَّ
لِخَصَمَةِ اللَّهِ وَمُخَاصَمَةِ رَسُولِهِ ﷺ حُجَجًا تَضَمَّنُ لَكَ التَّجَاةَ ، وَإِلَّا فَاسْتَسْلِمَ
لِلْهَلَكَةِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ أَبْطَأَ الصَّرْعَى نَهْضَةُ صَرِيْعٍ هَوَى ^(١) «يَدْعِيهِ إِلَى اللَّهِ قُوْبَةً» ، وَأَنَّ
أُثْبِتَ النَّاسَ قَدَمًا ^(٢) «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» آخِذُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ . فِي كَلَامٍ
طَوِيلٍ ، فَبَكَى الْمَهْدِيُّ ، وَأَمَرَ بِكِتَابَةِ ذَلِكَ فِي دَوَائِينِهِ .

وَعَبْدُ الْمَلِكِ بَنُ مُحَمَّدٍ بَنِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ مُحَمَّدٍ بَنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ^(٣) ، قَدِيمٌ
قَاضِيًا بِالْعِرَاقِ ^(٤) «فَمَاتَ فِي هَذَا الْعَامِ» .

فَرَجُ بْنُ فَضَالَةَ الْحِمَصِيُّ الشُّوْخِيُّ ^(٥) ، كَانَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ بِبَغْدَادَ فِي خِلَافَةِ
الرَّشِيدِ ، فَتَوُفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ ، فَمَاتَ وَلَهُ ثَمَانٌ
وِثْمَانُونَ سَنَةً .

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ أَنَّ الْمَنْصُورَ دَخَلَ يَوْمًا إِلَى قَصْرِ ^(٦) الذَّهَبِ ، فَقَامَ النَّاسُ إِلَّا الْفَرَجُ
ابْنَ فَضَالَةَ ، فَقَالَ لَهُ وَقَدْ غَضِبَ عَلَيْهِ : لَمْ لَمْ تَقُمْ ؟ ! فَقَالَ : خِيفْتُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ
عَنْ ذَلِكَ ، وَيَسْأَلَكَ لَمْ رَضِيتَ وَقَدْ كَرِهَهُ رَسُولُ اللَّهِ [١٠٣/٨] ﷺ ؟ قَالَ :
فَبَكَى الْمَنْصُورُ ، وَقَرَّبَهُ وَقَضَى حَوَائِجَهُ .

(١ - ١) فِي ب ، م : «بَدَعْتُهُ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٣٢٣/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٤٠٨/١٠ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٦/٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ
وَوَفَايَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٤٩ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٥) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٣٢٧/٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣٩٣/١٢ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٠٧/١٤ مَخْطُوطٌ ، وَالْمُنْتَظَمُ
٢٦/٩ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٥٦/٢٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَايَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٩٠ .

(٦) كَذَا فِي النُّسخِ . وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ مَخْطُوطٌ ٢٠٩/١٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٧/٩ : «بَابٌ» . وَكِلَاهُمَا
صَحِيحٌ ، انْظُرْ تَارِيخُ بَغْدَادَ ٦٩/١ ، ٧٩ .

المُسَيَّبُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ عَمْرِو^(١) أَبُو مُسْلِمٍ^(٢) الضَّبِّيُّ ، كان واليَ الشُّرْطَةِ بِبَغْدَادَ
فِي أَيَّامِ الْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِيِّ وَالرَّشِيدِ ، وَوَلِيَ خُرَاسَانَ مَرَّةً لِلْمَهْدِيِّ .^(٣) وَكَانَتْ وَفَاتُهُ
فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سِتٍّ وَسَبْعِينَ سَنَةً^(٤) .

الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٥) أَبُو عَوَانَةَ الْيَشْكُرِيُّ^(٦) مَوْلَاهُمْ ، كَانَ مِنْ أُمَّةِ
الْمَشَائِخِ فِي الرِّوَايَةِ . تُوُفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ^(٧) .

(١) تاريخ بغداد ١٣/١٣٧ ، والمنظوم ٩/٢٨ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : «سَلَمَةٌ» . وَفِي س ، ظ : «مَسْلَمَةٌ» . وَالمُثَبِّتُ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ السَّابِقَيْنِ .

(٣ - ٣) فِي م : «عَاشَ سِتًّا وَتِسْعِينَ سَنَةً» .

(٤) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٧/٢٨٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ١٣/٤٦٠ ، وَالمُنْتَظَمُ ٩/٢٨ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٠/٤٤١ ،

وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٨/١٩٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ٤١٩ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م : «السَّرَى» .

(٦) وَقَعَ فِي الْمُنْتَظَمِ أَنَّهُ تُوُفِيَ عَنْ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنَ النُّسخِ ؛ انْظُرِ الْكَامِلَ

١٣٤/٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ

فيها^(١) عَزَلَ الرَّشِيدُ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى الْبِزْمَكِيَّ عَنْ مِصْرَ، وَوَلَّى عَلَيْهَا إِسْحَاقَ ابْنَ سُلَيْمَانَ، وَعَزَلَ حَمْزَةَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ خُرَاسَانَ، وَوَلَّى عَلَيْهَا الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى الْبِزْمَكِيَّ مُضَافًا إِلَى مَا كَانَ بِيَدِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ بِالرَّيِّ وَسِجِسْتَانَ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٢) أَنَّهُ أَصَابَ النَّاسَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَظُلْمَةٌ فِي أَوَاخِرِ الْحَرَمِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَكَذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ صَفَرٍ مِنْهَا.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونُ الرَّشِيدُ.

ذَكَرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي الْكُوفِيُّ النَّخَعِيُّ^(٣)، سَمِعَ أَبَا إِسْحَاقَ السَّيِّعِيَّ^(٤) وَغَيْرَ وَاحِدٍ، وَكَانَ مَشْكُورًا فِي حُكْمِهِ^(٥) وَتَنْفِيذِهِ وَتَضْمِينِهِ^(٦)، وَكَانَ لَا يَجْلِسُ لِلْحُكْمِ حَتَّى يَتَغَدَّى، ثُمَّ يُخْرِجُ وَرَقَةً مِنْ قِمْطَرَةٍ^(٦) فَيَنْظُرُ فِيهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ

(١) تاريخ الطبري ٢٥٥/٨، والمنتظم ٢٩/٩، والكامل ١٣٥/٦ - ١٤٠.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢٥٥/٨.

(٣) أخبار القضاة ١٤٩/٣، وتاريخ بغداد ٢٧٩/٩، والمنتظم ٢٩/٩، ووفيات الأعيان ٤٦٤/٢، وتهذيب الكمال ٤٦٢/١٢، وسير أعلام النبلاء ١٧٨/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٦٥.

(٤) سقط من: ب، م.

(٥ - ٥) في ب: «وتنفيذه الأحكام»، وفي س: «وتنفيذه وتصميمه». وفي م: «وتنفيذ الأحكام». وفي ص، ظ: «وتنفيذه وتصميمه».

(٦) في ب، م: «خفه»، وفي ص: «قطره». والقمطرة: ما تصان فيه الكتب. اللسان (قمطر).

بِتَقْدِيمِ الْخُصُومِ إِلَيْهِ ، فَحَرَّصَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَلَى قِرَاءَةِ مَا فِي تِلْكَ الْوَرَقَةِ ، فَإِذَا فِيهَا : يَا شَرِيكَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ ، اذْكُرِ الصُّرَاطَ وَحِدَّتَهُ ، يَا شَرِيكَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ ، اذْكُرِ الْمَوْقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . كَانَتْ وَفَاتُهُ يَوْمَ السَّبْتِ مُسْتَهْلٌ ذِي الْقَعْدَةِ مِنْهَا .

وعبدُ الواحدِ بنُ زَيْدٍ^(١) ، ومحمَّدُ بنُ مُسْلِمٍ^(٢) ، وموسى بنُ أُعَيْنٍ^(٣) .

(١) الطبقات الكبرى ٢٨٩/٧ ، وتاريخ دمشق ٣٣٥/٤٣ طبعة المجمع ، وتهذيب الكمال ٤٥٠/١٨ ، وسير أعلام النبلاء ١٧٨/٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١٧ ، ٢٥١ . وقد سَمَّته بعض المصادر : « عبد الواحد بن زيد » ، وبعضها : « عبد الواحد بن زياد » . وأورده الذهبي في السير ١٧٨/٧ « ابن زيد » وجعل وفاته بعد سنة ١٥٠ ، وقال : « ويقال : بقى إلى سنة سبع وسبعين ومائة . وهذا بعيد جداً ، وإنما المتأخر إلى هذا التاريخ هو الحافظ عبد الواحد بن زياد البصري » . وذكره باسم : « ابن زياد » في السير ٧/٩ وجعل وفاته سنة ١٧٧ ، كما أورده في الموضع الأول من تاريخ الإسلام ص ١٧ باسم « ابن زيد » ، وفي الموضع الثاني ص ٢٥١ باسم « ابن زياد » .

(٢) الطبقات الكبرى ٥٢٢/٥ ، وتهذيب الكمال ٤١٢/٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥١ .

(٣) الطبقات الكبرى ٤٨٣/٧ ، وتهذيب الكمال ٢٧/٢٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٨/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٧٨ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) وَثَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْخَوْفِيَّةِ مِنْ قَيْسٍ وَقُضَاعَةَ بِعَامِلٍ مِصْرَ إِسْحَاقَ بْنِ سَلِيمَانَ ، فَقَاتَلُوهُ وَجَزَتْ بِهَا فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَبَعَثَ الرَّشِيدُ هَزْمَةَ بْنَ أَغْيَنَ نَائِبَ فَلَسْطِينَ فِي خَلْقٍ مِنَ الْأُمَرَاءِ مَدَدًا لِإِسْحَاقَ بْنِ سَلِيمَانَ ، فَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى أَدْعَنُوا بِالطَّاعَةِ ، وَأَدُّوا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَرَاجِ وَالْوِظَائِفِ ، وَاسْتَمَرَّ هَزْمَةُ نَائِبًا عَلَى مِصْرَ نَحْوًا مِنْ شَهْرٍ عَوَضًا عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَلِيمَانَ ، ثُمَّ عَزَلَهُ عَنْهَا ، وَوَلَّى عَلَيْهَا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ صَالِحٍ .

وفيها وَثَبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ أَهْلِ إِفْرِيقِيَّةَ ، فَقَتَلُوا الْفَضْلَ بْنَ رُوحِ بْنِ حَاتِمٍ ، وَأَخْرَجُوا مَنْ كَانَ بِهَا مِنْ آلِ الْمُهَلَّبِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الرَّشِيدُ هَزْمَةَ ، فَرَجَعُوا إِلَى الطَّاعَةِ عَلَى يَدَيْهِ .

وفيها فَوَّضَ الرَّشِيدُ أُمُورَ [١٠٣/٨ ظ] الْخِلَافَةِ كُلَّهَا إِلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ .

وفيها خَرَجَ الْوَلِيدُ بْنُ طَرِيفٍ بِالْجَزِيرَةِ ، وَحَكَمَ بِهَا وَقَتَلَ خَلْقًا مِنْ أَهْلِهَا ، ثُمَّ مَضَى مِنْهَا إِلَى أَرْمِينِيَّةَ ، فَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا سَنَدُ كُرْهِهِ .

وفيها سَارَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى إِلَى خُرَاسَانَ ، فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ بِهَا ، وَبَنَى فِيهَا

(١) تاريخ الطبري ٢٥٦/٨ - ٢٦٠ ، والمتنظم ٣٥/٩ ، ٣٦ ، والكامل ١٤١/٦ - ١٤٥ .

الرُّيْطُ والمَسَاجِدَ، وغزا ما وراء النهر، واتَّخَذَ بها جُنْدًا مِنَ الْعَجَمِ سَمَّاهُم
الْعَبَّاسِيَّةَ، وجعلَ ولاءَهُمَ لَهُمُ وكانوا نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ، وَبَعَثَ مِنْهُمْ نَحْوًا
مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا إِلَى بَغْدَادَ، فَكَانُوا يُعْرِفُونَ بِهَا بِالكَرْنَبِيَّةِ^(١).

وفى ذلك يَقُولُ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ :

ما الْفَضْلُ إِلَّا شِهَابٌ لَا أَفُولَ لَهُ	عِنْدَ الْحُرُوبِ إِذَا مَا تَأْفُلُ الشُّهُبُ
حَامٍ عَلَى مُلْكٍ قَوْمٍ عَزَّ سَهْمُهُمْ	مِنَ الْوَرَاثَةِ فِي أَيْدِيهِمْ سَبَبُ
أُمْسَتْ يَدُ لَبْنَى سَاقِي الْحَجِيجِ بِهَا	كَتَائِبُ مَا لَهَا فِي غَيْرِهِمْ أَرْبُ
كَتَائِبُ لَبْنَى الْعَبَّاسِ قَدْ عَرَفْتُ	مَا أَلْفَ الْفَضْلُ مِنْهَا الْعُجْمُ وَالْعَرَبُ
أَثَبْتُ خَمْسَ مِائِينَ فِي عِدَادِهِمْ	مِنَ الْأُلُوفِ الَّتِي أَحْصَتْ لَهَا الْكُتُبُ
يُقَارِعُونَ عَنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ	أَوْلَى بِأَحْمَدَ فِي الْفُرْقَانِ إِنْ نُسِبُوا
إِنْ الْجَوَادُ ابْنُ يَحْيَى الْفَضْلُ لَا وَرِقُ	يَبْقَى عَلَى جُودِ كَفِّهِ وَلَا ذَهَبُ
مَا مَرَّ يَوْمٌ لَهُ مَذْ شَدٌّ مِثْرَزَهُ	إِلَّا تَمَوَّلَ أَقْوَامٌ بِمَا يَهَبُ
كَمْ غَايَةٍ فِي النَّدَى وَالْبَاسِ أَحْزَرَهَا	لِلطَّالِبِينَ مَدَاهَا دُونَهَا تَعَبُ
يُعْطَى اللَّهُ ^(٢) حِينَ لَا يُعْطَى الْجَوَادُ وَلَا	يَنْبُو إِذَا سُلَّتِ الْهِنْدِيَّةُ الْقَضْبُ
وَلَا الرِّضَا وَالرِّضَا لِلَّهِ غَايَتُهُ	إِلَى سِوَى الْحَقِّ يَدْعُوهُ وَلَا الْغَضْبُ
قَدْ فَاضَ عُزُفُكَ حَتَّى مَا يُعَادِلُهُ	غَيْثٌ مُغِيثٌ وَلَا بَحْرٌ لَهُ حَدَبُ

وكان قد أنشده قبل خُرُوجِهِ إِلَى خُرَاسَانَ :

(١) فى الأصل: « بالكربيته ». وفى ب، س: غير منقوطة. وفى م: « بالكرمينية ». وفى ص:
« بالرسه ». وفى ظ: « بالكربيته ». والمثبت من تاريخ الطبرى والمنظوم.

(٢) فى ب: « الهنى ». وفى م: « النهى ». واللهى: أفضل العطايا وأجزلها. انظر الوسيط (ل ه و).

ألم تَرَ أَنَّ الْجُودَ مِنْ لَدُنِ آدَمَ تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ فِي رَاحَةِ الْفَضْلِ
 إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ رَاحَتْ ^(١) سَمَاؤُهُ فَيَا لَكَ مِنْ هَظْلٍ وَيَا لَكَ مِنْ وَبَلٍ
 إِذَا أُمُّ طِفْلِ رَاعِهَا جَوْعُ طِفْلِهَا دَعَتْهُ بِاسْمِ الْفَضْلِ فَاسْتَطَعَمَ ^(٢) الطِّفْلُ
 لِيَحْيِيَ بِكَ الْإِسْلَامُ إِنَّكَ عِزُّهُ وَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ صَغِيرُهُمْ كَهْلُ
 [١٠٤/٨] قَالَ : فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ أَبُو جَعْفَرٍ بَنُ

جَرِيرٍ .

وَقَالَ سَلَّمَ الْخَاسِرُ فِيهِمْ أَيْضًا :

وَكَيْفَ تَخَافُ مِنْ بُؤْسِ بَدَارٍ تَكَنَّفَهَا ^(٣) الْبَرَامِكَةُ الْبُحُورُ
 وَقَوْمٌ مِنْهُمْ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى نَفِيرٌ مَا يُوَازِنُهُ نَفِيرُ
 لَهُ يَوْمَانِ يَوْمٌ نَدَى وَبَأْسٍ كَأَنَّ الدَّهْرَ بَيْنَهُمَا أَسِيرُ
 إِذَا مَا الْبَزْمَكِيُّ غَدَا ابْنَ عَشِيرٍ فَهِمُّهُ أَمِيرٌ أَوْ وَزِيرُ

وَقَدْ اتَّفَقَ لِلْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى فِي هَذِهِ السَّفَرَةِ إِلَى خُرَاسَانَ أَشْيَاءُ غَرِيبَةٌ ، وَفَتَحَ
 بِلَادًا كَثِيرَةً ، مِنْهَا كَابُلُ وَمَا وَرَاءَ النَّهْرِ ، وَقَهَرَ مَلِكَ التُّرُكِ هُنَاكَ وَكَانَ مُتَمَتِّعًا ،
 وَأَطْلَقَ أَمْوَالًا كَثِيرَةً جَدًّا ، ثُمَّ قَفَلَ رَاجِعًا إِلَى بَغْدَادَ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهَا خَرَجَ الرَّشِيدُ
 وَوُجُوهُ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ وَالْخُطَبَاءُ وَأَكَابِرُ النَّاسِ ، فَجَعَلَ يُطْلِقُ
 الْأَلْفَ أَلْفٍ ، وَالْخَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ وَنَحْوَهَا ، فَصَرَفَ مِنَ الْأَمْوَالِ فِي ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا

(١) فِي ب ، م : « سَحَتْ » .

(٢) فِي م : « فَاعْتَصَمَ » . وَهُوَ لَفْظُ الرِّوَايَةِ فِي إِحْدَى نَسَخِ الطَّبْرِى كَمَا أَشَارَ مُحَقِّقُهُ لَذَلِكَ فِي حَاشِيَتِهِ ،
 وَقَدْ أُثْبِتَ « فَاسْتَطَعَمَ » فِي الْمَتْنِ . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ سَائِرِ نَسَخِنَا هُوَ الْأَقْرَبُ لَصَحَّةِ الْمَعْنَى .

(٣) فِي ب ، م : « يَجَاوِرُهَا » .

جَدًّا لَا يُمَكِّنُ حَضْرَهُ إِلَّا بِكُلْفَةٍ عَظِيمَةٍ ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ ، وَالْبِدْرُ^(١)
مَوْضُوعَةٌ مَخْتُومَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهِيَ تُفَرِّقُ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ :

كَفَى اللَّهُ بِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَجُودَ يَدَيْهِ بُخْلَ كُلِّ بَخِيلٍ
فَأَمَرَ لَهُ بِمَالٍ جَزِيلٍ .

وَعَزَا الصَّائِفَةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَعَاوِيَةُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ عَاصِمٍ ، وَعَزَا الشَّاتِيَةَ سُلَيْمَانُ
ابْنُ رَاشِدٍ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
وَهُوَ نَائِبُ مَكَّةَ ، كَرَّمَهَا اللَّهُ .

وَفِيهَا تُوُفِّيَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(٢) ، وَعَبَثُرُ بْنُ الْقَاسِمِ^(٣) ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ
مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ^(٤) بْنِ مُحَمَّدٍ^(٥) بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ الْقَاضِي بَيْتَغَدَادَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ
الرَّشِيدُ ، وَدُفِنَ بِهَا ، وَقَدْ قِيلَ^(٥) : إِنَّهُ مَاتَ فِي التِّي قَبْلَهَا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) البدر : جمع بَذْرَة ، وَهِيَ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفٌ أَوْ عَشْرَةُ آلَافٍ . انْظُرِ اللِّسَانَ (ب د ر) .
(٢) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٢٨٨ / ٧ ، وَحُلِيَّةُ الْأَوَّلِيَاءِ ٢٨٧ / ٦ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٣ / ٥ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ
١٧٦ / ٨ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ٦٨ ، وَالْوَفَايُ بِالْوَفَايَاتِ ١١ / ١٠٦ .
(٣) الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ٣٨٢ / ٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٣١٠ / ١٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٦٩ / ١٤ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ
النُّبَلَاءِ ٢٠٢ / ٨ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ١٩٨ .
(٤ - ٥) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالمُثَبَّتُ مِمَّا تَقْدُمُ فِي صَفْحَةِ ٥٨٩ . وَانْظُرِ الْحَاشِيَةَ الْقَادِمَةَ .
(٥) انْظُرِ تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٥٠ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْمُصَنِّفِ لَهُ فِي
وَفَيَاتِ سَنَةِ ١٧٦ صَفْحَةِ ٥٨٩ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ تِسْعٌ وَسَبْعِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) كان قدومُ الفَضْلِ بْنِ يَحْيَى مِنْ خُرَاسَانَ ، وقد اسْتَخْلَفَ عليها
«عَمْرُو بْنُ شُرْحُبِيلَ»^(٢) ، فولى الرشيْدُ عليها مَنْصُورَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورِ الحِمَيْرِيِّ .
وفيها عَزَلَ الرشيْدُ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدِ بْنِ بَزْمَكٍ عَنِ الحِجْبَةِ ، وردَّها إلى الفَضْلِ
ابنِ الرِّيعِ .

وفيها خَرَجَ بِخُرَاسَانَ حَمْرَةُ بْنُ أَثَرَكِ السَّجِسْتَانِيِّ ، وكان مِنْ أَمْرِهِ ما سَيَأْتِي
طَرَفٌ مِنْ ذِكْرِهِ .

وفيها رَجَعَ الوليدُ بْنُ طَرِيفِ الشَّارِي إلى الجَزِيرَةِ ، واشتَدَّتْ شُوكَتُهُ ، وكَثُرَ
أَتْبَاعُهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الرشيْدُ يَزِيدَ بْنَ مَرْزُوقِ الشَّيْبَانِيِّ ، فراوَّغَهُ حتَّى قَتَلَهُ ، وتَفَرَّقَ
أَصْحَابُهُ ، فَقَالَتِ الْفَارَعَةُ أُخْتُ الوليدِ بْنِ طَرِيفٍ تَرْثِيهِ :

[١٠٤/٨ ظ] أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ
فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مِنَ الثَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مِنْ قَنَا وَسُيُوفٍ
وفيها خَرَجَ الرشيْدُ مِنْ بَغْدَادَ مُعْتَمِرًا شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فلما قَضَى عُمَرَتَهُ
أَقَامَ بِالْمَدِينَةِ حتَّى حَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، فَمَشَى مِنْ مَكَّةَ إِلَى مِثْنَى ، ثُمَّ إِلَى

(١) تاريخ الطبري ٢٦١/٨ ، والمتنظم ٣٨/٩ ، ٣٩ ، والكامل ١٤٦/٦ ، ١٤٧ .

(٢ - ٢) فِي النسخ : « عمر بن جميل » . والمثبت من تاريخ الطبري .

عَرَافَات ، وشَهِدَ المَشَاهِدَ والمَشَاعِرَ كُلَّهَا مَاشِيًا ، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى بَغْدَادَ عَلَى طَرِيقِ البَصْرَةِ .

ذَكَرَ مَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ السَّادَةِ الْأَعْيَانِ

السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ الشَّاعِرُ الرَّافِضِيُّ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ رَبِيعَةَ^(١) ، أَبُو هَاشِمٍ الْحَمِيرِيُّ الْمَلَقُّبُ بِالسَّيِّدِ ، كَانَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَشْهُورِينَ ، وَالْمُبَرِّزِينَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ الْمَقْوَاهِينَ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ رَافِضِيًّا خَبِيثًا ، وَشَيْعِيًّا غَثِيثًا ، كَانَ مِمَّنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ ، وَيَقُولُ بِالرَّجْعَةِ ، أَيْ بِالذُّورِ .

قَالَ يَوْمًا لِرَجُلٍ^(٢) : أَقْرِضْنِي دِينَارًا ، وَلَكَ عِنْدِي مِائَةُ دِينَارٍ إِذَا عُذْنَا إِلَى الدُّنْيَا . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَعُودَ كَلْبًا أَوْ خِنْزِيرًا ، فَيَذْهَبَ مَالِي .

وَكَانَ ، قَبْلَهُ اللَّهُ ، يَسُبُّ الصَّحَابَةَ فِي شِعْرِهِ^(٣) وَيَسْتَنْمُ الْحَيَرَةَ^(٤) .

قَالَ الْأَضْمَعِيُّ^(٥) : وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا فِي طَبَقَتِهِ . وَلَا سِيَّمَا الشَّيْخَيْنِ^(٥) وَابْنَيْهِمَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَلَعَنَهُ وَأَسْحَقَهُ وَأَبْعَدَهُ .

(١) الْأَغَانِي ٢٢٩/٧ ، وَطَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ ص ٣٢ ، وَالْمُنْتَظَم ٣٩/٩ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٠/٨ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ١٥٧ .

(٢) انْظُرِ الْأَغَانِي ٢٤٢/٧ ، وَالْمُنْتَظَم ٣٩/٩ ، ٤٠ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ب ، م .

(٤) انْظُرِ الْأَغَانِي ٢٣٢/٧ ، ٢٣٦ ، وَالْمُنْتَظَم ٤٠/٩ .

(٥) هَذَا كَلَامُ الْمَصْنَفِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَيَعْنِي بِهِ أَنَّ الْحَمِيرِيَّ كَانَ يَسُبُّ الصَّحَابَةَ وَلَا سِيَّمَا الشَّيْخَيْنِ وَابْنَيْهِمَا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَانْظُرِ الْأَغَانِي ٢٧١/٧ ، ٢٧٤ .

وقد أورد ابن الجوزي^(١) شيئاً من شعره في ذلك كرهت كتابته^(٢)، وقد اسودَّ وجهه قبل موته وأصابه كرب شديد جداً. ولما مات لم يدفنه^(٣)؛ لسببه الصحابة، رضى الله عنهم.

وفيها توفي حماد بن زيد^(٤) أحد أئمة الحديث. وخالد بن عبد الله الطحان^(٥)، من سادات المسلمين، وشرى نفسه من الله أربع مرات.

ومالك بن أنس الإمام. والهقل بن زياد^(٦) صاحب الأوزاعي، وأبو الأخوص^(٧). وكلهم ذكرناهم في كتابنا «التكميل» بما فيه مَنع وكفاية بما يُغنى عن ذكرهم ههنا، ولكن الإمام مالك هو أشهرهم، فإنه أحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبعة.

فهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عَيمان ابن حُثيل بن عمرو بن الحارث، وهو ذو أصبَح الحِميري، أبو عبد الله

(١) المنتظم ٤٠/٩.

(٢) في ب، م: «أن أذكره لبشاعته وشناعته».

(٣) هذا أحد القولين، والقول الآخر أنه دُفن. انظر الأغاني ٢٧٨/٧، والمنتظم ٤١/٩.

(٤) الطبقات الكبرى ٢٨٦/٧، وحلية الأولياء ٢٥٧/٦، والمنتظم ١٧٩/٩، وتهذيب الكمال ٧/

٢٣٩، وسير أعلام النبلاء ٤٥٦/٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٩٤.

(٥) الطبقات الكبرى ٣١٣/٧، وتاريخ بغداد ٢٩٤/٨، والمنتظم ٤١/٩، وتهذيب الكمال ٩٩/٨،

وسير أعلام النبلاء ٢٤٦/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٣٩. وذكر أنه

قيل في سنة وفاته هذه السنة، وغيرها.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ١١٥/٢٧، وتهذيب الكمال ٢٩٢/٣٠، وسير أعلام النبلاء ٣٢٩/٨،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٩١.

(٧) الطبقات الكبرى ٣٧٩/٦، وتهذيب الكمال ٢٨٢/١٢، وسير أعلام النبلاء ٣٥٠/٨، وتاريخ

الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٤١١.

المدنئى، إمام دار الهجرة فى زمانه^(١).

روى عن غير واحد من التابعين، وحديث عنه خلق من الأئمة، منهم؛ الشفيانان، وشعبة، وابن المبارك، والأوزاعي، وابن مهدي، وابن جريج، والليث والشافعي، والزهرى شيخه، ويحيى بن سعيد الأنصارى، وهو شيخه، ويحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن يحيى الأندلسى، ويحيى بن يحيى النيسابورى.

[١٠٥/٨] قال البخارى^(٢): أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

وقال سفيان بن عيينة^(٣): ما كان أشد انتقاده للرجال!

وقال يحيى بن معين^(٤): كل من روى عنه مالك فهو ثقة، إلا أبا أمية.

وقال غير واحد^(٥): هو أثبت أصحاب نافع والزهرى.

وقال الشافعى^(٦): إذا جاء الحديث فمالك النجم.

وقال أيضاً^(٧): من أراد الحديث فهو عيال على مالك.

(١) المعارف ص ٤٩٨، والطبقات الكبرى ١٩٢/٧، وحلية الأولياء ٣١٦/٦، وطبقات الفقهاء ص ٦٧، وترتيب المدارك ١٠٢/١، والمنظوم ٤٢/٩، ووفيات الأعيان ١٣٥/٤، وتهذيب الكمال ٩١/٢٧، وسير أعلام النبلاء ٤٣/٨، وتذكرة الحفاظ ٢٠٧/١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣١٦.

(٢) انظر تهذيب الكمال ١١٠/٢٧.

(٣) انظر الجرح والتعديل ٢٠٤/٨.

(٤) تاريخ ابن معين ٥٤٤/٢.

(٥) انظر تهذيب الكمال ١١٣/٢٧ - ١١٥.

(٦) انظر الجرح والتعديل ٢٠٦/٨.

ومناقبه وفضائله كثيرة جدًا ، وثناء الأئمة عليه أكثر من أن يُحصَرَ في هذا المكان .

قال أبو مُضْعَبٍ : سَمِعْتُ مَالَكًا يَقُولُ^(١) : مَا أَقْتِيتُ حَتَّى شَهِدَ لِي سَبْعُونَ أَنَّى أَهْلٌ لَذَلِكَ .

وكان إذا أراد التَّحْدِيثَ تَنْظَّفَ وَتَطَيَّبَ ، وَلَيْسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ ، وَكَانَ يَلْبَسُ حَسَنًا . وَكَانَ نَقَشُ خَاتَمِهِ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وكان إذا دَخَلَ مَنْزِلَهُ يَقُولُ : مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وَكَانَ مَنْزِلُهُ مَبْسُوطًا بِأَنْوَاعِ الْفُرْشِ . وَمِنْ وَقْتِ خُرُوجِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ لَزِمَ مَالِكُ بَيْتَهُ ، فَلَمْ يَكُنْ يَتَرَدَّدُ إِلَى أَحَدٍ لَا لِعَزَاءٍ وَلَا لِهَنَاءٍ ، حَتَّى قِيلَ^(٢) : وَلَا يَخْرُجُ إِلَى جَمَاعَةٍ وَلَا جُمُعَةٍ . وَيَقُولُ : مَا كُلُّ مَا يُعْلَمُ يُقَالُ ، وَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَقْدِرُ عَلَى الْإِعْتِدَارِ . وَلَمَّا اخْتَضِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ : لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ . ثُمَّ قُبِضَ فِي لَيْلَةٍ أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ ، وَقِيلَ^(٣) : مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ . مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَهُ خَمْسٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً .

قال الواقدي^(٤) : بَلَغَ تِسْعِينَ^(٥) سَنَةً . وَذُفِنَ بِالْبَقِيعِ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٦) ، مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ

(١) انظر المنتظم ٤٣/٩ .

(٢) المصدر السابق ٤٤/٩ .

(٣) انظر المصدر السابق ٤٥/٩ .

(٤) انظر تهذيب الكمال ١١٩/٢٧ .

(٥) في ب ، م : « سبعين » .

(٦) تقدم تخريجه في ٢٩١/٩ .

أبى صالح ، عن أبى هريرة رواية : « يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ
الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » . ثم قال : هذا حديث حسن وهو
حديث ابن عُيَيْنَةَ ، وقد رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ . وكذا قال
عبدُ الرزاق . وعن ابنِ عُيَيْنَةَ روايةٌ أَنَّهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ . وقد ترجمه
القاضي ابنُ خُلِّكَانَ فِي « الْوَفَايَاتِ » فَأُطْنِبَ وَأَتَى بِفَوَائِدَ جَمَّةٍ .

ثم دَخَلَتْ سنة ثمانين ومائة

فيها^(١) هاجت الفتنة بالشام بين التُّزارِيَّة واليَمَانِيَّة ، فانزعج الرشيدُ لذلك ، فندب جعفرًا البزْمَكِيَّ إلى الشام في جماعةٍ من الأمراءِ والجنودِ ، فدَخَلَ الشامَ ، فانقاد الناسُ له ، ولم يدعْ جعفرٌ بالشامِ فرسًا ولا سيفًا ولا رُمحًا إلا استلبه من الناسِ ، وأطفاً اللهُ به نارَ تلك الفتنة . وقد [١٠٥/٨] قال بعضُ الشعراءِ في ذلك^(٢) :

لقد أوقدت بالشام نيرانَ فتنةٍ فهذا أوأن الشام تُحمدُ نازها
إذا جاش موجُ البحرِ من آلِ بزمك عليها خبت شهبانها وشرارها
رماها أميرُ المؤمنين بجعفر وفيه تلاقى^(٣) صدعها وأنجبارها^(٤)
رماها بميمونِ الثَّقِيبَةِ ماجدٍ تراضى به قحطانها ونزارها
ثم كرَّ جعفرٌ راجعًا إلى بغدادَ بعدَ ما استخلفَ على الشامِ عيسى بنُ العكِّي ،
ولمَّا قَدِمَ على الرشيدِ أكرمه وقربه وأذناه ، وشرعَ جعفرٌ يذكُرُ كثرةَ وخشيته له في
الشامِ ، ويحمدُ اللهَ الذي مَنَّ عليه برُجوعه إلى أميرِ المؤمنين ورؤيته وجهه .

وفيها ولَّى الرشيدُ جعفرًا خراسانَ وسجستانَ ، فاستعملَ على ذلك محمدَ

(١) تاريخ الطبري ٢٦٢/٨ - ٢٦٧ ، والمنظم ٤٦/٩ - ٤٨ ، والكمال ١٥١/٦ - ١٥٣ .

(٢) هو منصور النمرى ، كما في تاريخ الطبري .

(٣) في الأصل ، ب ، س ، م ، ص : « تلاقى » .

(٤) في م : « انكسارها » .

ابن الحسن بن قحطبة ، ثم عزل الرشيد جعفرًا عن خراسان بعد عشرين ليلة .

وفيها هدم الرشيد سور المؤصل ؛ بسبب كثرة الخوارج هناك ، وجعل الرشيد جعفرًا على الحرّس ، ونزل الرشيد الرقعة واستوطنها ، واشتتاب على بغداد ابنه الأمين محمدًا ، وولاه العراقيين ، وعزل هزيمة بن أعين عن إفريقية واستدعاه إلى بغداد ، فاشتتابه جعفر على الحرّس .

وفيها كانت بمصر زلزلة شديدة سقط منها رأس منارة الإسكندرية .

وفيها خرج بالجزيرة خراشة الشيباني ، فقتله مسلم بن بكار بن مسلم العقيلي .

وفيها ظهرت طائفة بجرجان يقال لهم : المحمرة . ليسوا الحمرة ، واتبعوا رجلًا يقال له : عمرو بن محمد العمركي . وكان ينسب إلى الرندقة ، فبعث الرشيد يأمر بقتله ، فقتل بمزو^(١) ، وأطفا الله نارهم في ذلك الوقت .

وفيها غزا الصائفة^(٢) معاوية بن زفر بن عاصم .

وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس .

وفيها كانت وفاة جماعة من الأعيان :

إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير^(٣) الأنصاري ، قارئ أهل المدينة ، وقد أقام

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخریج .

(٣) من هنا حتى قوله : « وغيرهم من أئمة التابعين » في صفحة ٦١٠ خرم في (ب) . وانظر ترجمة =

مدة ببغداد يُؤدّب عليّ بن المهديّ، حتى تُوفّي في هذه السنة .

وفيها كانت وفاة عليّ بن المهديّ^(١)، وقد ولّى إمرة الحجّ غير مرّة، كما تقدّم، وكان أسنّ من الرشيد بشهور .

حسنان بن سنان بن أوفى بن عوف التّوخيّ الأتباريّ^(٢)، وُلد سنة ستين، ورأى أنس بن مالك [١٠٦/٨] ودعا له، فجاء من نسله قضاة ووزراء وصلحاء، وأدرك الدولتين^(٣)، وكان نصرانيّا فأسلم وحسن إسلامه، وكان يكتُب بالعربية والفارسية والسريانية، وكان يُعزّب الكتب بين يدي ربيعة لما ولّاه السّفّاح الأتبار .

وفيها تُوفّي عبد الوارث بن سعيد التّورّي^(٤)، أحد الثّقاث .

وعافية بن يزيد بن قيس^(٥)، القاضي للمهديّ على الجانب الشّرقيّ من بغداد هو وابنُ غلاثة، وكانا يحكّمان بجامع الرّصافة، وكان عافية عابدا زاهدا ورعا، دخل يوما على المهديّ في وقت الظّهيرة فقال : يا أمير المؤمنين، أعفني . فقال :

= إسماعيل بن جعفر في طبقات القراء ١/١٦٣، وطبقات ابن سعد ٧/٣٢٧، وتاريخ بغداد ٦/٢١٨، وتهذيب الكمال ٣/٥٦، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٠٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥.

(١) تاريخ بغداد ١٢/٥٤، والمنتظم ٩/٤٩.

(٢) تاريخ بغداد ٨/٢٥٨، والمنتظم ٩/٤٩.

(٣) بعده في م : « الأموية والعباسية » .

(٤) في م : « البيروتي »، وفي ظ : « السورى ». وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٢٨٩، والمنتظم

٩/٥١، وتهذيب الكمال ١٨/٤٧٨، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٦٧، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات

١٧١ - ١٨٠) ص ٢٥٣.

(٥) أخبار القضاة ٣/٢٥١، وطبقات ابن سعد ٧/٣٣١، وتاريخ بغداد ١٢/٣٠٧، وتهذيب الكمال

١٤/٥، وسير أعلام النبلاء ٧/٣٩٨.

لم ؟ أَعْتَرَضَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنَ الْأَمْرَاءِ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنْ كَانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ خُصُومَةٌ عِنْدِي ، فَعَمَدَ أَحَدُهُمَا إِلَى رُطَبِ الشَّكْرِ ، وَكَأَنَّهُ سَمِعَ أَنِّي أُحِبُّهُ ، فَأَهْدَى إِلَيَّ مِنْهُ طَبَقًا لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) ، فَرَدَّذَتْهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَلَسَا لِلْحُكُومَةِ ، لَمْ يَسْتَوِيَا عِنْدِي فِي قَلْبِي وَلَا نَظْرِي ، وَمَالَ قَلْبِي إِلَى الْمُهْدَى مِنْهُمَا ، هَذَا وَمَا قَبِلْتُ مِنْهُ ، فَكَيْفَ لَوْ قَبِلْتُ مِنْهُ ؟! فَأَغْفِنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، عَفَا اللَّهُ عَنْكَ . فَأَغْفَاه .

وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ ^(٢) : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ يَوْمًا وَعِنْدَهُ عَافِيَةُ الْقَاضِي ، وَقَدْ أَخْضَرَهُ لِأَنْ قَوْمًا اسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ إِلَى الرَّشِيدِ ، فَجَعَلَ الرَّشِيدُ يُوقِفُهُ عَلَى مَا قِيلَ عَنْهُ ، وَهُوَ يُجِيبُ الْخَلِيفَةَ عَمَّا يَسْأَلُهُ ، وَطَالَ الْمَجْلِسُ ، فَعَطَسَ الْخَلِيفَةُ ، فَشَمَّتَهُ النَّاسُ وَلَمْ يُشَمِّتْهُ عَافِيَةُ ، فَقَالَ لَهُ : لَمْ لَمْ تُشَمِّتْنِي مَعَ النَّاسِ ؟ فَقَالَ : لِأَنَّكَ لَمْ تَحْمَدِ اللَّهَ . وَاحْتَجَّ بِالْحَدِيثِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ : ارْجِعْ إِلَى عَمَلِكَ ، فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِتَفْعَلَ مَا قِيلَ عَنْكَ ، وَأَنْتَ لَمْ تُسَامِعْنِي فِي عَطَسَةٍ ^(٣) . وَرَدَّهُ رَدًّا جَمِيلًا إِلَى وَلَايَتِهِ .

وَفِيهَا تُؤْفَى سَيِّبَوَيْهِ إِمَامُ الثُّحَاةِ ^(٤) ، وَاسْمُهُ عَمْرُو بْنُ عَثْمَانَ بْنِ قَنْبَرٍ أَبُو بَشِيرٍ ، الْمَعْرُوفُ بِسَيِّبَوَيْهِ النَّحْوِيُّ ، مَوْلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَقِيلَ : مَوْلَى آلِ الرَّبِيعِ ابْنِ زِيَادٍ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ سَيِّبَوَيْهِ ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ تُرَقِّصُهُ وَتَقُولُ لَهُ ذَلِكَ ، وَمَعْنَى

(١) فِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ أَنَّهُ لَا يَتَهَيَّأُ فِي وَقْتِنَا جَمْعٌ مِثْلِهِ إِلَّا لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

(٢) تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣٠٩ / ١٢ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٥٢ / ٩ ، ٥٣ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « لَمْ أَحْمَدِ اللَّهَ فِيهَا » .

(٤) طَبَقَاتُ النُّحَوِيِّينَ وَاللُّغَوِيِّينَ ص ٦٦ ، وَتَارِيخُ الْعُلَمَاءِ النُّحَوِيِّينَ ص ٩٠ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادِ ١٢ / ١٩٥ ،

وَالْمُنْتَظَمُ ٥٣ / ٩ ، وَإِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٣٤٦ / ٢ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤٦٣ / ٣ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ٣١١ / ٨ ، وَتَارِيخُ

الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٧١ - ١٨٠) ص ١٥٤ .

سِيَبَوِيهِ : رائحةُ الثُّفَاحِ . وقد كان في ابتداءِ أمرِهِ يَصْحَبُ المُحَدِّثِينَ والفُقَهَاءَ ، وكان يَسْتَمْلِي على حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، فَلَحَنَ يَوْمًا ، فَرَدَّ عليه قوله ، فَأَيْفَ مِنْ ذلك ، فَلَزِمَ الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، فَبَرَعَ في النَّحْوِ ، ودخلَ بَعْدَ وَنَظَرَ الكِسَائِيَّ .

وكان سِيَبَوِيهِ شَابًّا جَمِيلًا نَظِيفًا ، تَعَلَّقَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ بِسَبَبٍ ، وضربَ في كُلِّ أدبٍ بِسَهْمٍ ، مع حَدَاثَةِ سِنِّهِ ^(١) وبراعَتِهِ في النَّحْوِ ^(٢) . وقد صَنَّفَ في النَّحْوِ كتابًا لا يُلْحَقُ شَأُوهُ ، وشرَّحه أئمةُ النُّحَاةِ بَعْدَهُ ، فانْعَمَرُوا في لُجَجِ بَحْرِهِ ، واشتَخرَجُوا مِنْ ^(٣) «جواهرِ حاصِلِهِ» ^(٤) ، ولم يَتَلُغُوا إلى قَعْرِهِ . وقد زَعَمَ ثَعْلَبٌ ^(٥) أَنَّهُ لم يَنْفَرِدْ [١٠٦/٨ ظ] بِتَصْنِيفِهِ ، وقد تَسَاعَدَ ^(٦) جَمَاعَةٌ في تَصْنِيفِهِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعِينَ نَفْسًا ، هو أَحَدُهُمْ . قال : وهو أَصُولُ الخَلِيلِ ، فادَّعاه سِيَبَوِيهِ لِنَفْسِهِ ، وقد استَبَعَدَ ذلك السَّيرَافِيُّ ^(٧) في كتابِ «طبقاتِ النُّحَاةِ» ، قال ^(٨) : وقد أَخَذَ سِيَبَوِيهِ اللُّغَاتِ عَنْ ^(٩) «أبي الخطَّابِ الأَخْفَشِ وَغَيْرِهِ» ^(١٠) ، وكتابه المشهورُ «بالكتاب» لم يُسَبِّقْ إلى مِثْلِهِ ، ولا يُلْحَقُهُ فيه أَحَدٌ ^(١١) .

وكان سِيَبَوِيهِ يَقُولُ : سَعِيدُ بْنُ أَبِي العَرُوبِ ، والعَرُوبَةُ يَوْمُ الجمعةِ . وكان يَقُولُ : مَنْ قال : عَرُوبَةٌ . فقد أَخْطَأَ . فذَكَرَ ذلك لِيُونُسَ ، فقال : أَصَابَ ، لِلَّهِ دَرُّهُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في م : «درره» . والحاصل : ما تَخَلَّصَ مِنَ الفِضَّةِ ونحوِها من حجارةِ المعدنِ . الوسيط (ح ص ل) .

(٣) انظر المنتظم ٥٥/٩ ، وإنباه الرواة ٣٤٧/٢ .

(٤) في س ، م ، ظ : «ساعده» .

(٥) المنتظم ٥٤/٩ ، ٥٥ ، وإنباه الرواة ٣٤٦/٢ ، ٣٤٧ .

(٦) أخبار النحويين البصريين ص ٤٨ .

(٧ - ٧) في النسخ : «أبي الخطَّابِ والأَخْفَشِ وَغَيْرَهُمَا» . والمثبت من أخبار النحويين البصريين ، وهو الصواب .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، م .

وقد ارتحل إلى خراسان ليحظى عند طلحة بن طاهر، فإنه كان يحب
النحو، فمرض هناك مرضه الذي توفي فيه، فتمثل عند الموت :

يُؤْمَلُ دُنْيَا لَتَبْقَى لَهُ فَمَاتَ الْمُؤْمَلُ قَبْلَ الْأَمَلِ
«حَيْثَا يُرَوَّى أَصُولَ الْفَسِيلِ»^(١) فَعَاشَ الْفَسِيلُ وَمَاتَ الرَّجُلُ

ويقال^(٢) : إنه لما احتضر وضع رأسه في حجر أخيه، فدمعت عين أخيه،
فأفاق فرآه يبكي، فقال :

وَكُنَّا جَمِيعًا فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى فَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرَ
قال الخطيب البغدادي^(٣) : ويُقال : إنه توفي وعمره ثنتان وثلاثون سنة .

وفيها توفيت عفيفة العابدة^(٤) ، كانت طويلة الحزن كثيرة البكاء ، قدم قريب
لها من سفر ، فجعلت تبكي ، ف قيل لها : « ليس هذا وقت بكاء » ! فقالت : لقد
ذكرني قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله ، فمن مسرور ومثبور .

وفيها مات مسلم بن خالد الزنجي^(٥) شيخ الشافعي ، كان من أهل مكة ،
وقد تكلموا فيه لشوء حفظه .

(١ - ١) في م : « يرى فسيلا لبقى له » .

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين ص ٧٢ ، وتاريخ العلماء النحويين ص ١٠٩ ، وتاريخ بغداد ١٢ / ١٩٨ ، والمنظوم ٥٦ / ٩ ، وإنباه الرواة ٣٥٨ / ٢ .

(٣) تاريخ بغداد ١٢ / ١٩٩ .

(٤) المنظوم ٥٦ / ٩ ، وصفة الصفوة ٣٣ / ٤ .

(٥ - ٥) في م : « في ذلك » .

(٦) طبقات ابن سعد ٤٩٩ / ٥ ، وطبقات الفقهاء ص ٤٨ ، والمنظوم ٥٦ / ٩ ، وتهذيب الكمال ٥٠٨ / ٢٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٨ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٣٥٦ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) غزا أمير المؤمنين هارون الرشيد بلاد الروم ، فافتتح حصناً يُقال له : الصَّفْصَافُ . فقال في ذلك مزوان بن أبي حفصة :

إن أمير المؤمنين المصطفى^(٢) قد ترك الصَّفْصَافَ قاعاً صَفْصَفاً

وفيها غزا عبدُ الملك بن صالح بلاد الروم ، فبلغ أنقرة ، وافتتح مَطْمُورَةَ .
وفيها تَغَلَّبَتِ المحمَّرةُ على جُرجانَ .

وفيها أمر الرشيد أن يُكْتَبَ في صُدُورِ الرسائلِ الصَّلَاةُ على رسولِ اللهِ ﷺ
بعدَ الثَّناءِ على اللهِ عز وجل .

وفيها حجَّ بالناسِ الرشيدُ وتَعَجَّلَ في التَّنْفِرِ ، وسأله يحيى بن خالد أن يُغْفِيَهُ
من الولاية ، فأغفاه وأقام يحيى بمكة .

ذِكْرُ مَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : [١٠٧/٨] الحسن بن قحطبة^(٣) ، أحدُ
أكابرِ الأمراءِ العباسية ، وحَمَزَةُ بنُ مالك^(٤) ، وليَ إمرةِ خُرَاسَانَ في أيامِ الرشيد .

(١) تاريخ الطبري ٢٦٨/٨ ، والمنتظم ٥٧/٩ ، والكامل ١٥٨/٦ ، ١٥٩ .

(٢) في م : « المنصفا » .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/٧ ، والمنتظم ٥٨/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١١٩ ، والوافي بالوفيات ٢٠٨/١٢ .

(٤) تاريخ الطبري ٢٦٨/٨ ، والكامل ١٥٩/٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥ .

وخلف بن خليفة^(١) شيخ الحسن بن عرفة عن مائة سنة .

وعبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي^(٢) ، كان أبوه تركياً مولى لرجل من التجار من بنى حنظلة من أهل همدان ، فكان ابن المبارك إذا قدمها أحسن إلى ولد مولاهم ، وكانت أمه خوارزمية ، وُلد سنة ثمان عشرة ومائة ، وسمع إسماعيل بن أبي خالد ، والأعمش ، وهشام بن غزوة ، وحُميد الطويل ، وغيرهم من أئمة التابعين . وحدّث عنه خلائق من الناس ، وكان موصوفاً بالحفظ والفقه والعربية والزهد والكرم والشجاعة ، وله التصانيف الحسان ، والشعر المتضمن حكماً جمّة ، وكان كثير الغزو والحج ، وكان له رأس مال نحو أربع مائة ألف يدور يتجر به في البلدان ، فحيث اجتمع بعالم بلدة أحسن إليه ، وكان يزور كسبه في كل سنة على مائة ألف ، يُنفقها كلها في أهل العلم والعبادة ، وربما أنفق من رأس المال .

قال سفيان بن عُيينة^(٣) : نظرت في أمره وأمر الصحابة ، فما رأيتهم يُفصلون عليه إلا بضحيبتهم رسول الله ﷺ .

وقال إسماعيل بن عياش^(٤) : ما على وجه الأرض مثله ، وما أعلم خصلة من الخير إلا وقد جعلها الله في ابن المبارك ، ولقد حدّثنى أصحابي أنهم صحبوه من

(١) طبقات ابن سعد ٣١٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٣١٨/٨ ، والمنظّم ٥٨/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٨٤/٨ ،

وسير أعلام النبلاء ٣٠٢/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٤٣ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٧٢/٧ ، ٥٢٠ ، وحلية الأولياء ١٦٢/٨ ، وتاريخ بغداد ١٥٢/١٠ ، وتاريخ

دمشق ٣٠١/٣٨ طبعة المجمع ، ووفيات الأعيان ٣٢/٣ ، وتهذيب الكمال ٥/١٦ ، وسير أعلام النبلاء

٣٣٦/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٠ .

(٣) تاريخ بغداد ١٦٣/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٢١/٣٨ ، والمنظّم ٥٨/٩ ، ٥٩ .

(٤) تاريخ بغداد ١٥٧/١٠ ، وتاريخ دمشق ٣٣٢/٣٨ ، والمنظّم ٥٩/٩ .

مِضَرَ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ يُطْعِمُهُمُ الْخَيْصَ ، وَهُوَ الدَّهْرُ صَائِتٌ .

وَقَدْ قَدِمَ مَرَّةً إِلَى الرَّقَّةِ ^(١) ، وَبِهَا هَارُونُ الرَّشِيدُ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا ^(٢) انْجَحَلَ النَّاسُ يُهْرَعُونَ إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ ^(٣) ، وَازْدَحَمَ النَّاسُ حَوْلَهُ ، فَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لِلرَّشِيدِ مِنْ قَصْرِ هُنَاكَ فَقَالَتْ : مَا لِلنَّاسِ ؟ فَقِيلَ لَهَا : قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ خُرَاسَانَ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ . فَانْجَحَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : هَذَا هُوَ الْمَلِكُ ، لَا مَلِكُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الَّذِي يَجْمَعُ النَّاسَ عَلَيْهِ بِالسُّوْطِ وَالْعَصَا وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ .

وَخَرَجَ مَرَّةً إِلَى الْحِجِّ ^(٤) ، فَاجْتَازَ بَعْضُ الْبِلَادِ ، فَمَاتَ طَائِرٌ مَعَهُمْ ، فَأَمَرَ بِالْقَائِيَةِ عَلَى مَرْبَلَةٍ ، وَسَارَ أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ وَتَخَلَّفَ هُوَ وَرَاءَهُمْ ، فَلَمَّا مَرَّ بِالْمَرْبَلَةِ إِذَا جَارِيَةٌ قَدْ خَرَجَتْ مِنْ دَارٍ قَرِيبَةٍ مِنْهَا ، فَأَخَذَتْ ذَلِكَ الطَّائِرَ الْمَيِّتَ ^(٥) ، فَكَشَفَ عَنْ أَمْرِهَا وَفَحَصَ ، حَتَّى سَأَلَهَا ^(٦) ، فَقَالَتْ : أَنَا وَأَخْتِي ^(٧) هَلَهْنَا ، لَيْسَ لَنَا شَيْءٌ إِلَّا هَذَا الْإِزَارُ ^(٨) ، وَقَدْ حَلَّتْ لَنَا الْمَيِّتَةُ ، وَكَانَ أَبُونَا لَهُ مَالٌ عَظِيمٌ ، فَطَلِمَ وَأَخَذَ مَالَهُ وَقُتِلَ . فَأَمَرَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بِرَدِّ الْأَحْمَالِ ، وَقَالَ لَوَكِيلِهِ : كَمْ مَعَكَ مِنَ الثَّقَقَةِ ؟ فَقَالَ : أَلْفُ دِينَارٍ . فَقَالَ : عُذُّ مِنْهَا عَشْرِينَ دِينَارًا تَكْفِينُنَا إِلَى مَرْوَ ، وَأَعْطِهَا الْبَاقِي ، فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْ حَاجَّتِنَا فِي هَذَا الْعَامِ . ثُمَّ رَجَعَ .

وَكَانَ إِذَا عَزَمَ عَلَى الْحِجِّ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ ^(٩) : مَنْ عَزَمَ مِنْكُمْ عَلَى [١٠٧/٩]

(١) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٠/١٥٦ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٨/٣٥٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٩/٦٠ .

(٢ - ٣) فِي ب ، م : « احْتَفَلَ النَّاسُ بِهِ » .

(٣) الْمُنْتَظَمُ ٩/٦٢ .

(٤ - ٥) فِي ب ، م : « ثُمَّ لَفْتَهُ ثُمَّ أَسْرَعَتْ بِهِ إِلَى الدَّارِ فَجَاءَ فَسَأَلَهَا عَنْ أَمْرِهَا وَأَخَذَهَا الْمَيِّتَةَ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، م ، ص : « أَخِي » ، وَفِي س ، ظ : « أُمِّي » . وَالْمُثَبِّتُ مِنَ الْمُنْتَظَمِ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ب ، م : « وَلَيْسَ لَنَا قُوَّةٌ إِلَّا مَا يَلْقَى عَلَى هَذِهِ الْمَرْبَلَةِ » ، وَبَعْدَهُ فِي الْمُنْتَظَمِ : « إِذَا لَبَسْتَهُ

بَقِيَتْ أُخْتِي عَرِيَانَةً فَهَرُ كَسَوْتُنَا وَفَرَّشْنَا وَدَثَرْنَا » .

(٧) تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٠/١٥٨ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٣٨/٣٥٧ .

الحجج؟ فيأخذ^(١) منهم نفقاتهم، ويكتب على كل صرة اسم صاحبها ويجمعها في صندوق،^(٢) ثم يخرج بهم في أوسع ما يكون من النفقات والركوب، وحسن الخلق والتيسير عليهم، فإذا قضوا حاجتهم يقول لهم^(٣): هل أوصاكم أهلوكم بهدية؟ فيشتري لكل واحد منهم ما وصاه أهله من الهدايا^(٤) المكية واليمينية وغيرها، فإذا جاءوا إلى المدينة اشترى لهم منها الهدايا المدنية^(٥)، فإذا قفلوا بعث من أثناء الطريق إلى بيوتهم فأصلحت ويصت أبوأبها وزم شعئها، فإذا رجعوا إلى أوطانهم عمل وليمة بعد قدومهم ودعاهم فأكلوا وكساهم، ثم دعا بذلك الصندوق ففتحه وأخرج منه تلك الصرر، ثم يقسم عليهم أن يأخذ كل واحد نفقته التي عليها اسمه، فيأخذونها وينصرفون إلى منازلهم وهم شاكرون ناشرون لواء الشئ الجميل.

وكانت سفرته تحمل على بعير وحدها، وفيها من أنواع المأكول من اللحم والدجاج والحلوى وغير ذلك، يطعمه وهو صائم لله عز وجل في الحر الشديد. وسأله مرة سائل^(٦)، فأعطاه درهما، فقال له بعض أصحابه: إن هؤلاء يأكلون في غدائهم الشواء والفالودج، وقد كان يكفيه قطعة. فقال: والله ما ظننت أنه يأكل إلا البقل والخبز، فأما إذا كان يأكل الشواء والفالودج فلا بد من عشرة دراهم، يا غلام: ردّه وأعطه عشرة دراهم. وفصائله ومناقبه ومآثره كثيرة جدًا.

(١) في ب، م: «فليأتنى بنفقته حتى أكون أنا أنفق عليه فكان يأخذ».

(٢ - ٢) في الأصل، س، ص، ظ: «ثم يخرجون فإذا قضوا المناسك يقول».

(٣ - ٣) في الأصل، س، ص، ظ: «وكذلك في المدينة النبوية».

(٤) المنتظم ٦٣/٩.

قال أبو عمر بن عبد البر: أجمع العلماء على قبوله وجلالته وإمامته وعدله .
 تُوفّي عبد الله بن المبارك بهيت^(١) في هذه السنة في رمضانها عن ثلاث وستين سنة .
 ومفضل بن فضالة^(٢) ، ولي قضاء مصر مرتين ، وكان دينا ثقة ، سأل الله أن
 يُذهب عنه الأمل ، فأذهب ، فكان بعد ذلك لا يَهْتُمُّه عيش ولا شيء من الدنيا ،
 فسأل الله أن يرده عليه فردّه ، فرجع إلى حاله .

ويعقوب التائب العابد الكوفي^(٣) ، قال علي بن الموفّي ، عن منصور بن
 عمار : خرجت ذات ليلة وأنا أظن أني قد أصبغت ، فإذا علي ليل ، فجلست إلى
 باب صغير ، وإذا شاب يتيكى وهو يقول : وعزتك وجلالك ما أردت بمغصيتي
 مخالفتك ، ولكن سؤلت لي نفسي ، وغلبتني شفتوي ، وغرني سترك المزحى
 علي ، فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ وبحبل من أتصل إن قطعت حبلك
 عني ؟ واسؤأتاه على ما مضى من أيامي في مغصية ربي ! يا ويلي كم أتوب ،
 وكم أعود ! قد حان لي أن أستحيي من ربي عز وجل . قال منصور : فقلت : أعود
 بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا
 أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ [١٠٨/٨] وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] . قال : فسمعت صوتا
 واضطرابا شديدا ، فذهبت لحاجتي ، فلما أصبحت رجعت ، فلما مررت على
 ذلك الباب ، فإذا جنازة ، فسألت ، فإذا هو قد مات من سماع هذه الآية .

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد . معجم البلدان ٩٩٧/٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وأخبار القضاة ٢٣٧/٣ ، ٢٣٨ ، وتهذيب الكمال ٤١٦/٢٨ ، وسير
 أعلام النبلاء ١٥٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤١٢ .

(٣) المنتظم ٦٤/٩ ، ٦٥ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) أَخَذَ الرَّشِيدُ لَوْلِيَهُ عَبْدَ اللَّهِ الْمَأْمُونِ الْبَيْعَةَ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِ أَخِيهِ مُحَمَّدِ ابْنِ زُبَيْدَةَ الْأَمِينِ ، وَذَلِكَ بِالرَّقَّةِ بَعْدَ مَرْجِعِهِ مِنَ الْحِجِّ ، وَضَمَّ ابْنَهُ الْمَأْمُونُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَزْمَكِيِّ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الرَّشِيدِ خِدْمَةً لَهُ ، وَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا ، وَسَمَّاهُ الْمَأْمُونُ .

وفيهَا رَجَعَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ الْبَزْمَكِيِّ مِنْ مُجَاوَرَتِهِ بِمَكَّةَ إِلَى بَغْدَادَ .

وفيهَا غَزَا الصَّائِفَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ ، فَبَلَغَ مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ .

وفيهَا سَمَلَتْ الرُّومُ عَيْنِي مَلِكَهُمْ قُسْطَنْطِينَ بْنَ أَلْيُونَ ، وَمَلَكَوْا عَلَيْهِمْ أُمَّهُ رَيْنَى ، وَتَلَقَّبُ أَعْشَطَةً^(٢) .

وَحَجَّجَ بِالنَّاسِ فِيهَا مُوسَى بْنُ عِيسَى بْنِ مُوسَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَمَنْ تُوُفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ : إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ الْحِمَاصِيُّ^(٣) أَحَدُ الْمَشَاهِيرِ مِنْ أُمَّةِ الشَّامِيِّينَ ، وَفِيهِ كَلَامٌ .

(١) تاريخ الطبري ٢٦٩/٨ ، والمنتظم ٦٦/٩ ، ٦٧ ، والكامل ١٦١/٦ ، ١٦٢ .

(٢) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ : «أعطشة» ، وفي الكامل : «عطسة» .

(٣) تاريخ بغداد ٢٢١/٢ ، وتاريخ دمشق ٣٥/٩ ، والمنتظم ٦٧/٩ ، وتهذيب الكمال ١٦٣/٣ ، وسير

أعلام النبلاء ٢٧٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٧٠ .

وَمَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ^(١)، الشاعرُ المشهورُ المشكورُ، كان يَمْدَحُ الخُلَفَاءَ والبرامكةَ وَمَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ، وكان قد تَحَصَّلَ له مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا، وكان مع ذلك مِنْ أَبْخَلِ النَّاسِ، لَا يَكَاذُ يَأْكُلُ اللَّحْمَ مِنْ بُخْلِهِ، وَلَا يُشْعِلُ فِي بَيْتِهِ سِرَاجًا، وَلَا يَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ إِلَّا الْكَزْبَاسَ^(٢) وَالْفَزَّوَالِيَّ، وكان رَفِيقَهُ سَلَمُ الْخَاسِرِ إِذَا رَكِبَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ يَأْتِي عَلَى بَرْدُونٍ، وَبَذْلَةٍ سَنِيَّةٍ تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ، وَالطَّيِّبُ يَنْفَخُ مِنْ ثِيَابِهِ، وَيَأْتِي مَرْوَانَ فِي شَرِّ حَالِهِ وَأَسْوئِهَا.

وخرج^(٣) يوماً إِلَى الْمَهْدِيِّ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِهِ: إِنْ أَطْلَقَ لَكَ الْخَلِيفَةُ شَيْئًا فَاجْعَلْ لِي مِنْهُ شَيْئًا. فَقَالَ: إِنْ أَعْطَانِي مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَلِكِ دِرْهَمٌ. فَأَعْطَاهَا سِتِينَ أَلْفًا، فَأَعْطَاهَا أَرْبَعَةَ دَوَانِيْقَ. تُؤَفِّي بِبَغْدَادَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَدُفِنَ فِي مَقْبَرَةِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ.

القاضي أَبُو يَوْسُفَ^(٤) وَهُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ حَبْتَةَ^(٥)، وَهِيَ أُمُّهُ، وَأَبُوهُ بَحِيرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، وَسَعْدٌ هَذَا لَهُ صَحْبَةٌ، اسْتُصْغِرَ يَوْمَ

(١) طبقات الشعراء ص ٤٢، وتاريخ بغداد ١٣/١٤٢، وتاريخ دمشق ١٦/٣٦٥ مخطوط، والمنظّم ٩/٦٩، ووفيات الأعيان ٥/١٨٩، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٢٢، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٨٩.

(٢) في م: «الكرباسي». والكرباس: ثوب من القطن الأبيض، فارسي معرب. تاج العروس (كربس).

(٣) انظر المنظّم ٩/٧١.

(٤) طبقات ابن سعد ٧/٣٣٠، وأخبار القضاة ٣/٢٥٤، وتاريخ بغداد ١٤/٢٤٢، وطبقات الفقهاء ص ١٣٤، والمنظّم ٩/٧١، ووفيات الأعيان ٦/٣٧٨، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣/٦١١، وسير أعلام النبلاء ٨/٤٧٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٩٦.

(٥) في ب، م: «حسنه»، وفي ص: «حبة». وانظر الإكمال ٣/١٢١.

(٦) في ب، م: «بحير»، وفي س، ص، ظ: «يحيى». وقد اختلف في اسم أبي سعد، فقيل: بَجِير. وقيل: بُجِير. والأول أصح. وانظر المصدر السابق ١/١٩٩، ٣/١٢١، ووفيات الأعيان ٦/٣٧٨، ٣٨٩.

أحيد، وأبو يوسف القاضي هذا كان أكبر أصحاب أبي حنيفة، رحمه الله،
وروى الحديث عن الأعمش، وهشام بن عروة، ومحمد [١٠٨/٨ ط] بن
إسحاق، ويحيى بن سعيد، وغيرهم. وعنه محمد بن الحسن، وأحمد بن
حنبل، ويحيى بن معين.

وقال علي بن الجعد^(١): سمعته يقول: ثوفى أبي وأنا صغير، فأسلمتني أمي
إلى قصار، فكنث أمراً على حلقة أبي حنيفة، فأجلس فيها، فكانت أمي تنبئني،
فتأخذ بيدي من الحلقة وتذهب بي إلى القصار، ثم كنت أخالفها في ذلك
وأذهب إلى أبي حنيفة، فلما طال ذلك قالت أمي لأبي حنيفة: إن هذا صبي
يتيم، ليس له شيء إلا ما أطعمه من مغزلي، وإنك قد أفسدته علي. فقال لها:
اسكني يا رغاء، ها هو ذا يتعلم العلم، وسيأكل الفالودج بذهن الفشتق. فقالت
له: إنك شيخ قد خرفت. قال أبو يوسف: فلما وليت القضاء - وكان أول من
ولاه القضاء الهادي، وهو أول من لقب بقاضي القضاة، وكان يقال له: قاضي
قضاة الدنيا. لأنه كان يشتب في سائر الأقاليم التي يحكم فيها الخليفة - قال
أبو يوسف: فبينا أنا ذات يوم عند الرشيد إذ أتني بفالودج وكنث لا أعرفها، فقال
لي: كل من هذا؛ فإنه لا يصنع لنا كل وقت. فقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟
فقال: هذا الفالودج. قال: فتبسمت، فقال: ما لك تبسم؟ فقلت: لا شيء،
أبقى الله أمير المؤمنين. فقال: لتخبرني. فقصصت عليه القصة من أولها، فقال:
إن العلم ينفع ويوقع في الدنيا والآخرة. ثم قال: رحم الله أبا حنيفة، فلقد كان
ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه.

(١) تاريخ بغداد ١٤/٢٤٤، ٢٤٥، والمنتظم ٩/٧٢.

وكان أبو حنيفة يقول عن أبي يوسف^(١) : إِنَّهُ أَعْلَمُ أَصْحَابِهِ .

وقال المزني^(٢) : كان أبو يوسف أَتْبَعَهُمُ لِلْحَدِيثِ .

وقال ابن المديني^(٣) : كان صدوقاً . وقال ابن معين^(٤) : كان ثقةً . وقال أبو زرعة^(٥) : كان سليماً من التَّجَهُمِ .

وقال بشر الخفاف^(٦) : سَمِعْتُ أَبَا يُوسُفَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ : الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ .
فَحَرَامٌ كَلَامُهُ ، وَفَرَضٌ مُبَايَنَّتُهُ .

وَمِنْ كَلَامِهِ الَّذِي يَنْبَغِي كِتَابَتُهُ بِمَاءِ الذَّهَبِ قَوْلُهُ^(٧) : مَنْ طَلَبَ الْمَالَ بِالْكَيْمِيَاءِ
أَفْلَسَ ، وَمَنْ تَتَبَعَ غَرَائِبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ ، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ بِالْكَلَامِ تَزَنَّدَقَ .

ولما تَنَاطَرَ هُوَ وَمَالِكٌ بِالْمَدِينَةِ بِحَضْرَةِ الرَّشِيدِ فِي مَسْأَلَةِ الصَّاعِ وَزَكَاةِ
الْخَضِرَاوَاتِ احْتَجَّ مَالِكٌ بِمَا اسْتَدْعَى بِهِ مِنْ تِلْكَ الصَّيِّعَانِ الْمُنْقُولَةِ عَنْ آبَائِهِمْ
وَأَسْلَفِهِمْ ، وَبَآئَهُ لَمْ تَكُنِ الْخَضِرَاوَاتُ فِي زَمَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ . فَقَالَ : لَوْ رَأَى
صَاحِبِي مَا رَأَيْتُ لَرَجْعٍ كَمَا رَجَعْتُ . وَهَذَا إِنْصَافٌ .

وقد كان يَحْضُرُ فِي مَجْلِسِ حُكْمِهِ الْعُلَمَاءُ عَلَى طَبَقَاتِهِمْ ، حَتَّى إِنَّ أَحْمَدَ
[١٠٩/٨] ابْنَ حَنْبَلٍ كَانَ شَابًّا ، وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ فِي أَثْنَاءِ النَّاسِ ، فَيَتَنَاطَرُونَ
وَيَتَبَاحَثُونَ فِيهِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَحْكُمُ وَيُصَنِّفُ أَيْضًا .

(١) المنتظم ٧٥/٩ .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤ ، والمنتظم ٧٥/٩ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٣/١٤ ، والمنتظم ٧٥/٩ .

(٤) أخبار القضاة ٢٥٨/٣ ، والكمال لابن عدى ٢٦٠٣/٧ .

وقال^(١): «وُلِّيتُ هذا الحُكْمَ ، وأزْجُو اللهَ أن لا يَسْأَلَنِي عن جَوْرِ ولا مَيْلٍ إلى أحدٍ ، إلا يومًا واحدًا ؛ جاءني رجلٌ فذَكَرَ أن له بُسْتَانًا ، وأنه في يدِ أميرِ المؤمنين ، فدخلْتُ إلى أميرِ المؤمنين فأَعْلَمْتُهُ ، فقال : البُسْتَانُ لِي ، اشْتَرَاهُ لِي المَهْدِيُّ . فقلتُ : إن رَأَى أميرُ المؤمنين أن يُحْضِرَهُ لِأَسْمَعَ دَعْوَاهُ . فَأَحْضَرَهُ فَأَدْعَى بالبُسْتَانِ ، فقلتُ : ما تَقُولُ يا أميرِ المؤمنين ؟ فقال : هو بُسْتَانِي . فقلتُ للرجل : قد سَمِعْتَ ما أَجَابَ . فقال الرجلُ : يَخْلِفُ . فقلتُ : أَتَخْلِفُ يا أميرِ المؤمنين ؟ فقال : لا . فقلتُ : سأَعْرِضُ عَلَيْكَ اليَمِينَ ثَلَاثًا ، فَإِنْ حَلَفْتَ وَإِلَّا حَكَمْتُ عَلَيْكَ . فعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا فامْتَنَعَ ، فحَكَمْتُ بالبُسْتَانِ لِلْمُهْدِيِّ . قال : فَكُنْتُ فِي أَثْنَاءِ الْخُصُومَةِ أَوْدًا أَنْ نَتَفَصَّلَ ، وَلَمْ يُمَكِّنِي أَنْ أَجْلِسَ الرَّجُلَ مَعَ الْخَلِيفَةِ . وَبَعَثَ الْقَاضِي أَبُو يُوْسُفَ فِي تَسْلِيمِ الْبُسْتَانِ إِلَى الرَّجُلِ .

وَرَوَى الْمُعَاوِي بْنُ زَكْرِيَا الْجَرِيرِيُّ^(٢) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَزْهَرِ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ - الْمُوصِلِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ بَشْرِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ أَبِي يُوْسُفَ قَالَ : بَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ قَدْ نِمْتُ فِي الْفِرَاشِ ، إِذَا رَسُولُ الْخَلِيفَةِ يَطْرُقُ الْبَابَ ، فَخَرَجْتُ مُتَزَعِّجًا فَقَالَ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعُوكَ . فَذَهَبْتُ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَمَعَهُ عِيسَى بْنُ جَعْفَرٍ ، فَقَالَ لِيَ الرَّشِيدُ : إِنَّ هَذَا قَدْ طَلَبْتُ مِنْهُ جَارِيَةً يَهْبُئُهَا ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، أَوْ يَتَيْعُنِيهَا فَلَمْ يَفْعَلْ ، وَإِنِّي أَشْهَدُكَ إِنْ لَمْ يُجِبْنِي إِلَى ذَلِكَ قَتَلْتُهُ . فقلتُ لعِيسَى : لَمْ لَمْ تَفْعَلْ ؟ فَقَالَ : إِنِّي حَالِفٌ بِالطَّلَاقِ وَالْعَتَاقِ وَصَدَقَةٍ مَالِي كُلِّهِ أَنْ لَا أُبَيِّعَهَا وَلَا أَهْبَاهَا . فَقَالَ لِيَ الرَّشِيدُ : فَهَلْ لَهُ مِنْ مَخْلَصٍ ؟ فقلتُ : نَعَمْ ، يَبِيعُكَ نَصْفَهَا ، وَيَهْبِئُكَ نَصْفَهَا . فَوَهَبَهُ النِّصْفَ ، وَبَاعَهُ النِّصْفَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَقَبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ ،

(١) انظر المنتظم ٧٦/٩ ، ٧٧ .

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢٤٩/١٤ - ٢٥١ ، من طريق المعافى بن زكريا به مطولا .

وَأُخْضِرَتِ الْجَارِيَةُ ، فلما رآها الرشيدُ قال : هل لى من سبيلٍ عليها الليلة ؟ قلتُ : إنها مملوكةٌ ، ولا بد من استيرائها ، إلا أن تُعْتَقَهَا وتزوَّجَهَا ، فإن الحُرَّةَ لا تُسْتَبْرَأُ . قال : فَأَعْتَقَهَا وزَوَّجْتُهَا منه بعشرين ألفَ دينارٍ ، وأمر لى بمائتى ألفِ درهمٍ وعشرين تَحْتًا^(١) من ثيابٍ ، وأرسلتُ إلى الجارية بعشرة آلاف دينارٍ .

وقال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ^(٢) : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي يَوْسُفَ ، فَجَاءَتْهُ هَدِيَّةٌ مِنْ ثِيَابٍ دَيْقِيٍّ^(٣) وَطَيْبٍ وَتَمَائِيلٍ نِدٍّ^(٤) لَوْغِيرٍ ذَلِكَ ، فَذَاكَرْنِي رَجُلٌ فِي إِسْنَادِ حَدِيثٍ : « مِنْ أَهْدَيْتَ لَهُ هَدِيَّةً وَعِنْدَهُ قَوْمٌ جُلُوسٌ فَهَمَّ شُرَكَاءُهُ » . فقال [١٠٩/٨] أبو يَوْسُفَ : إِنَّمَا ذَاكَ فِي الْأَقِطِ وَالتَّمْرِ وَالزَّيْبِ ، وَلَمْ تُكُنِ الْهَدَايَا مَا تَرَوْنَ ، يَا غَلَامُ ، سِلْ إِلَى الْخَزَائِنِ .

وقال بِشْرُ بْنُ غِيَاثِ الْمَرْيَسِيُّ^(٥) : سَمِعْتُ أَبَا يَوْسُفَ يَقُولُ : صَحِبْتُ أَبَا حَنِيفَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، ثُمَّ انْصَبَّتْ عَلَيَّ الدُّنْيَا سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَمَا أَظُنُّ أَجْلِي إِلَّا قَدْ اقْتَرَبَ . فَمَا كَانَ شَهْوَرًا حَتَّى مَاتَ .

وقد مات^(٦) أَبُو يَوْسُفَ فِي ربيعِ الأولِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ تِسْعِ وَسْتِينَ سَنَةً ، وَقَدْ مَكَثَ فِي الْقَضَاءِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَوَلَّى الْقَضَاءَ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ يَوْسُفُ .

(١) التخت : وعاءٌ تُصَانُ فِيهِ الثِّيَابُ ، فَارِسِيٌّ ، وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ . اللسان (ت خ ت) .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٢/١٤ ، المنتظم ٧٩/٩ ، ٨٠ ، ووفيات الأعيان ٣٨٦/٦ ، ٣٨٧ .

(٣) فى ب ، ط ، وتاريخ بغداد : « ديقى » . والديقى : من دق ثياب مصر ، معروفة تسبب إلى ديق ، وهى قرية بمصر . اللسان ، والوسيط (د ب ق) .

(٤) والثَّدُّ والثَّدُّ : ضربٌ مِنَ الطَّيْبِ يُدَخَّنُ بِهِ . اللسان (ن د د) .

(٥) تاريخ بغداد ٢٥٢/١٤ ، المنتظم ٨٠/٩ .

(٦) انظر تاريخ بغداد ٢٤٣/١٤ ، ٢٦١ ، المنتظم ٧٢/٩ ، ٨٠ .

وقد كان نائبه على الجانب الغربي^(١) من بغداد . ومن زعم من الرواة أن الشافعي اجتمع بأبي يوسف كما يقوله عبد الله بن محمد البلوي الكذاب في الرحلة التي ساقها للشافعي ، فقد أخطأ في ذلك ، فإن الشافعي إنما ورد بغداد في أول قدمية قدمها إليها في سنة أربع وثمانين . وإنما اجتمع بمحمد بن الحسن الشيباني ، فأحسن إليه وأقبل عليه ، ولم يكن بينهما شئان ، كما قد يذكره بعض من لا خبرة له بهذا الشأن . والله أعلم^(٢) .

وفيها توفي يعقوب بن داود بن طهمان أبو عبد الله^(٣) ، مولى عبد الله بن خازم^(٤) السلمي ، استوزره المهدي ، وسلم إليه أريمة الأمور ، وحظي عنده جدًا ، ثم لما أمره بقتل ذلك العلوي فأرسله ، ونمت عليه الجارية ، وتحقق أنه لم يفعل ، سجنه في بئر ، وبقيت عليه قبة ، ونبت عليه شعر كما ينبت شعر الأنعام ، وعمي ، ويقال : عشي بصره ، ومكث نحوًا من خمس عشرة سنة في ذلك المكان لا يرى شيئًا ، ولا يسمع صوتًا إلا حين الصلوات يعلم به ، ويدلّي إليه في كل يوم رغيف وكوز ماء ، حتى انقضت أيام المهدي وأيام الهادي وصدر من خلافة الرشيد ، قال يعقوب : فأتاني آت في منامي فقال :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ويأتى أهله النائي الغريب^(٥)

(١) في النسخ : « الشرقي » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٥٠ / ١٠ .

(٣) الوزراء والكتاب ص ١٥٨ ، وتاريخ بغداد ٢٦٢ / ١٤ ، والمنظوم ٨٠ / ٩ ، ووفيات الأعيان ١٩ / ٧ ،

وسير أعلام النبلاء ٣٠٦ / ٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٧١ .

(٤) في الأصل ، ب ، س ، م : « خازم » . وانظر تهذيب الكمال ٤٤١ / ١٤ .

(٥) البيتان من قصيدة لهذبة بن تحشرم العذري . انظر أمالي القالي ٧٢ / ١ .

فلما أصبحت تُودِيتُ فظننتُ أني أُعلمُ بوقتِ الصلاة ، ودُلِّي إلى حبلٍ ،
وقيلَ لي : اربطْ هذا الحبلَ في وَسْطِكَ . فأخرجوني ، فلما نظرتُ إلى الضيَاء لم
أُبْصِرْ شيئاً ، وأوقفتُ بينَ يدي الخليفة . فظننتُهُ المهديَّ ، فسَلَّمْتُ عليه أنه
المهديُّ ، فقال : لستُ به . قلتُ : فإلهادي ؟ فقال : لستُ به . فقلتُ : السلامُ
عليك يا أميرَ المؤمنين الرشيدَ . فقال : نعم . ثم قال : [٨ / ١١٠ و] واللَّهِ إنه لم يَشْفَعْ
فيكَ عندِي أحدٌ ، ولكنني البارحةَ حَمَلْتُ جاريةً لي صغيرةً على عُنُقِي ، فذَكَرْتُ
حَمْلَكَ إِيَّايَ على عُنُقِكَ ، فرِحْتُ ما أنت فيه مِنَ الضَّيْقِ ، فأخْرَجْتُكَ . ثم أَنْعَمَ
عليه وأَحْسَنَ إليه . فغار منه يحيى بنُ خالدٍ بنِ بَرْمَكٍ ، وخَشِيَ أن يُعِيدَهُ إلى المنزِلَةِ
التي كان فيها في أيامِ المهديِّ ، وفيهم ذلك يَعْقُوبُ ، فاستأذَنَ الخليفةَ في أن
يذهبَ إلى مكةَ ، فأذِنَ له ، فكان بها حتى مات في هذه السنة ، رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١) .

ويزيدُ بنُ زُرَّيْعٍ أبو مُعاويةَ العيشي ^(٢) ، كان ثقةً عالماً عابداً ورعاً ، تُوفِّي أبوه
وكان واليَ البَصْرَةِ ، وتركَ مِنَ المَالِ خمسَ مائةِ ألفِ درهمٍ ، فلم يَأْخُذْ منها يزيدُ
درهماً واحداً ، وكان يَعْمَلُ الخَوْصَ ، ويأْكُلُ منه . تُوفِّي بالبَصْرَةِ في هذه السنة ،
وقيلَ قَبْلَ ذلك ^(٣) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) انظر تاريخ بغداد ٢٦٢/١٤ - ٢٦٥ ، والمنظوم ٨٠/٩ - ٨٢ ، ووفيات الأعيان ٢٥/٧ ، ٢٦ .
(٢) طبقات ابن سعد ٢٨٩/٧ ، والمنظوم ٨٢/٩ ، وتهذيب الكمال ١٢٤/٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٨
٢٦٣ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٦٣ .
(٣) انظر المنظوم ٨٢/٩ .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة

فيها^(١) خرجت الخَزَرُّ على الناس من ثُلَمَةِ أَرْمِينِيَّةَ ، فعاثوا في تلك البلادِ فسادًا ، وسبوا من المسلمين وأهل الذَّمَّةِ نحوًا من مائة ألفٍ ، وقتلوا بشرًا كثيرًا ، وانتهزم نائبُ أَرْمِينِيَّةَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، فأرسل الرشيدُ إليهم^(٢) خُزَيْمَةَ بْنَ خازِمٍ^(٣) ويزيدَ بْنَ مَرْزَدٍ في جيوشٍ كثيفةٍ ، إلى تلك البلادِ فأصلحوا ما وقع فيها من العَيْثِ والفسادِ . وحجَّ بالناسِ العباسُ بْنُ موسى الهادى .

وفيها تُوفِّي من الأَغْيَانِ عَلِيُّ بْنُ الْفَضَّلِ بْنِ عِيَاضٍ^(٤) في حياةِ أبيه ، وكان كثيرَ العبادةِ والورعِ والخوفِ .

ومحمدُ بْنُ صَبِيحٍ^(٥) أبو العباسِ ، مولى بنى عَجَلٍ ، المذكورُ^(٦) . ويُعرفُ بابنِ السَّمَّاكِ . روى عن إسماعيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ والأَعْمَشِ والثَّوْرِيِّ وهشامِ بْنِ عُزُوزَةَ وغيرهم .

(١) تاريخ الطبرى ٨ / ٢٧٠ ، ٢٧١ ، المنتظم ٩ / ٨٣ ، والكامل ٦ / ١٦٣ .

(٢ - ٣) في النسخ : « خازم بن خزيمة » . والمثبت من مصادر التخریج . وخازم بن خزيمة هو والد خزيمة ، توفي في حياة المنصور أبي جعفر . وانظر المؤلف والمختلف للدارقطنى ٢ / ٦٥١ .

(٣) حلية الأولياء ٨ / ٢٩٧ ، المنتظم ٩ / ٨٥ ، وتهذيب الكمال ٢١ / ٩٦ ، وسير أعلام النبلاء ٨ / ٣٩٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ٢٦٩ .

(٤) حلية الأولياء ٨ / ٢٠٣ ، وتاريخ بغداد ٥ / ٣٦٨ ، المنتظم ٩ / ٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٨ / ٢٩١ ،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٦٧ .

(٥) أى الواعظ .

ودخل يوماً على الرشيد، فقال: يا أمير المؤمنين، إنَّ لك بين يدي الله مَوْقِفًا، فانظُرْ أين مُنْصَرِّفُكَ؟ إلى الجنة أم إلى النار؟ فبكى الرشيد حتى كاد يموت.

وموسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو الحسن الهاشمي، ^(١) ويُقال له: الكاظم. وُلِدَ سنة ثمانٍ أو تسعٍ وعشرين ومائة، وكان كثيرَ العبادة والمروءة، إذا بلغه عن أحدٍ أنه يُؤذيه أُرْسِلَ إليه بالتحف والذهب، وُلِدَ له من الذكور والإناث أربعون نسمة. وأهدى له مرةً عبدٌ عَصيدةً فاشترَاهُ واشترَى المَرْزعةَ التي هو فيها بألف دينار، وأعتقه، ووهبها له.

وقد استدعاه المهدي [١١٠/٨ ظ] إلى بغداد فحبسه، فلما كان في بعض الليالي رأى المهدي علي بن أبي طالب وهو يقول له: يا محمد ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطَعُوا أَرْحَامُكُمْ﴾ [محمد: ٢٢]. فاستيقظ مذعورًا، وأمر به فأخرج من السجن ليلاً، فأجلسه معه، وعانقه وأقبل عليه، وأخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه، ولا على أحدٍ من أولاده، فقال: واللَّهِ ما هذا من شأني ^(٢). فقال: صدقت. وأمر له بثلاثة آلاف دينار، وأمر به فُرِدَّ إلى المدينة، فما أصبح الصُّباحُ إلا وهو على الطريق، فلم يزل بالمدينة حتى كانت خلافة الرشيد فحجَّ، فلما دخل لِيَسَلَّمَ على قبر النبي ﷺ ومعه موسى بن جعفر، فقال الرشيد: السَّلامُ عليك يا رسولَ اللهِ يا بنَ عمِّ. فقال موسى: السَّلامُ عليك

(١ - ١) سقط من: الأصل، س، ظ. وانظر تاريخ بغداد ٢٧/١٣، والمنتظم ٨٧/٩، ووفيات الأعيان ٣٠٨/٥، وتهذيب الكمال ٤٣/٢٩.

(٢) بعده في ب، م: «ولا حدثت فيه نفسى».

يا أبة . فقال الرشيدُ : هذا هو الفَخْرُ يا أبا الحسن^(١) . ثم لم يَزَلْ ذلك في نَفْسِهِ حتى اشتدَّعاه في سنةٍ تسعٍ وسبعين^(٢) ، وسجَّنه فأطالَ سَجْنَه ، فكتبَ إليه موسى رسالةً يقولُ فيها : أما بعدُ ، يا أميرَ المؤمنين ، إنه لن يُنْقَضَ عني يومٌ من البلاءِ إلا انْقَضَى عنكَ يومٌ من الرِّخاءِ ، حتى يُفْضَى بنا ذلك إلى يومٍ يَخْسُرُ فيه المُبْطِلون . تُوفِّيَ لخمسِ بَقِيْنٍ مِنْ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِبَغْدَادَ ، وَقَبْرُهُ هُنَاكَ مَشْهُورٌ .

هُشَيْمٌ^(٣) بَنُ بَشِيرٍ بِنِ أَبِي حَازِمٍ^(٤) الْقَاسِمِ بْنِ دِينَارٍ ، أَبُو مُعَاوِيَةَ السَّلْمِيُّ الْوَاسِطِيُّ ، كَانَ أَبُوهُ طَبَّاحًا لِلْحَجَّاجِ بْنِ يَوْسُفَ الثَّقَفِيِّ ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَبِيْعُ الصُّحْنَةَ^(٥) وَالْكُوَامِخَ^(٦) ، وَكَانَ يَمْنَعُ ابْنَهُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ لِئَسَاعِدَهُ عَلَى صِنَاعَتِهِ ، فَيَأْتِي إِلَّا أَنْ يَسْمَعَ الْحَدِيثَ . فَاتَّفَقَ أَنْ هُشَيْمًا مَرِضٌ ، فَجَاءَهُ أَبُو شَيْبَةَ قَاضِي وَاسِطٍ لِيَعُوْدَهُ ، وَمَعَهُ خَلْقٌ مِنَ النَّاسِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ بَشِيرٌ فَرِحَ بِذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : يَا بَنِي ، أَبْلَغَ مِنْ أَمْرِكَ أَنْ جَاءَ الْقَاضِي إِلَى مَنْزِلِي ؟! لَا أَمْتَعُكَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ .

كَانَ هُوَ مِنْ سَادَاتِ الْعُلَمَاءِ ، حَدَّثَ عَنْهُ ؛ مَالِكٌ ، وَشُعْبَةُ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، وَخَلَقُوا سِوَاهُمْ ، وَكَانَ مِنَ الصُّلَحَاءِ الثُّبَّادِ . مَكَثَ يُصَلِّي

(١) في ب ، م : « الحسن » .

(٢) في النسخ : « ستين » . والمثبت من مصادر ترجمته .

(٣) في م : « هاشم » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣١٣/٧ ، وتاريخ بغداد ٨٥/١٤ ، وتهذيب الكمال ٢٧٢/٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٥/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٣٢ .

(٤) في الأصل ، ب ، س ، م ، ظ ، والمنتظم : « حازم » . وهو تصنيف ، وانظر مصادر ترجمته . وانظر تبصير المنتبه ٣٨٧/١ .

(٥) سقط من : ب ، م . والصحنة : إدامٌ يُتَّخَذُ مِنَ السَّمَكِ الصُّغَارِ الْمُملَحِّ . انظر اللسان (ص ح ن) .

(٦) الكوامخ : جمع كامخ وهو نوع من الأدم ، وقيل : الخُلَلَاتُ المُشْبَهَةُ . اللسان ، والوسيط (ك م خ) .

الصَبْحُ بِوُضوءِ الْعِشاءِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ^(١) عَشْرَ سَنِينَ .

يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ^(٢) ، قَاضِي الْمَدَائِنِ ، كَانَ مِنَ الْأُئِمَّةِ الثَّقَاتِ .

يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ ^(٣) ، أَحَدُ الثُّحَاةِ الثُّجَبَاءِ ، وَقَدْ أَخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَغَيْرِهِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ ، وَقَدْ كَانَتْ لَهُ حَلَقَةٌ بِالْبَصْرَةِ يَنْتَابُهَا أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْفُصَحَاءُ مِنَ الْحَاضِرِينَ وَالْعَرَبِ ^(٤) . تُؤْفَى فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَمَانٍ [١١١/٨] وَتَسْعِينَ ^(٥) سَنَةً .

(١ - ١) فِي س : « عَشْرِينَ سَنَةً » .

(٢) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٤٩٣/٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ١١٤/١٤ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٩٠/٩ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤١٦/٢ ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣١/٣٠٥ ، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٨/٢٩٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٥١ .

(٣) أَخْبَارُ النَّحْوِيِّينَ الْبَصْرِيِّينَ ص ٣٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٩١/٩ ، وَوَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ ٧/٢٤٤ ، وَإِنْبَاهُ الرِّوَاةِ ٤/٦٨ ، وَإِشَارَةُ التَّعْيِينِ فِي تَرَاجِمِ النُّحَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ ص ٣٩٦ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (حَوَادِثُ وَوَفَيَاتُ ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٨٠ ، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ ٢/٤٠٦ .

(٤) فِي ب ، م : « الْغُرَبَاءُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ب ، س ، م ، ظ : « سَبْعِينَ » .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة

فيها^(١) رجع الرشيد من الرقة إلى بغداد، فأخذ الناس بأداء بقايا الخراج الذى عليهم، وولّى رجلاً يضرب على ذلك ويحبس، وولّى على أطراف البلاد، وعزل وقطع ووصل.

وخرج بالجزيرة أبو عمرو الشّارى، فبعث إليه الرشيد من قتله بشهزور.

وحجّ بالناس فيها إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي.

ومن توفّي فيها من الأعيان: أحمد بن أمير المؤمنين الرشيد^(٢) كان زاهداً عابداً قد تنسك، وكان لا يأكل إلا من عمل يديه، يعمل في الطين^(٣)، وليس يملك إلا مراً وزنببلاً - أى معجرفة وفقة - وكان أجرته فى كل يوم يعمل فيه من الجمعة إلى الجمعة درهماً ودانقاً،^(٤) وكان لا يعمل إلا فى يوم السبت فقط، ثم يقبل على العبادة بقية أيام الجمعة^(٥)، وكان من زبيدة فى قول بعضهم، والصحيح أنه كان من امرأة غيرها كان الرشيد قد أحبها فتزوّجها سرّاً^(٥)، فحملت منه بهذا الغلام ثم أحدرها إلى البصرة، وأعطاهها خاتماً من ياقوت أحمر، وأشياء معها

(١) انظر تاريخ الطبرى ٢٧٢/٨، والمنتظم ٩٢ - ٩٦، والكامل ١٦٦/٦، ١٦٧.

(٢) المنتظم ٩٣/٩، ووفيات الأعيان ١/١٦٨.

(٣) بعده فى ب، م: «كان يعمل فاعلاً فيه».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، س، ظ.

(٥) سقط من: م.

نَفِيسَةً ، وأمرها إذا أَفْضَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةَ أَنْ تَأْتِيَهُ . فلما صَارَتِ الْخِلَافَةُ إِلَيْهِ لَمْ تَأْتِهِ
 وَلَا وَلَدُهَا^(١) ، وَبَلَغَهُ أَنَّهُمَا مَاتَا ، وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ^(٢) ، فَكَانَ هَذَا الشَّابُّ يَعْمَلُ
 بِيَدِهِ ، وَيَأْكُلُ مِنْ كُدَّهَا ، فَاتَّفَقَ مَرَضُهُ فِي دَارٍ مِنْ كَانَ يَسْتَعْمَلُهُ فِي الطُّبِّ ،
 فَمَرَضُهُ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا اخْتَضِرَ أَخْرَجَ الْخَاتَمَ ، وَقَالَ لَصَاحِبِ الْمَنْزِلِ : أَذْهَبَ بِهَذَا إِلَى
 الرَّشِيدِ ، وَقُلْ لَهُ : صَاحِبُ هَذَا الْخَاتَمِ يَقُولُ لَكَ : إِيَّاكَ أَنْ تَمُوتَ فِي سَكْرَتِكَ هَذِهِ
 فَتَنْدَمَ^(٣) فَلَمَّا مَاتَ وَدَفَنَهُ وَطَلَبَ الْحُضُورَ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيفَةِ ، فَقَالَ : مَا حَاجَتُكَ ؟
 قُلْتُ : هَذَا الْخَاتَمُ دَفَعَهُ إِلَيَّ رَجُلٌ^(٤) ، وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ لَكَ كَلَامًا . فَلَمَّا نَظَرَ عَرَفَهُ
 فَقَالَ : وَيْحَكَ ! وَأَيْنَ صَاحِبُ هَذَا الْخَاتَمِ ؟ قَالَ : فَقُلْتُ : مَاتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
 وَهُوَ يَقُولُ لَكَ : احْذَرِ أَنْ تَمُوتَ فِي سَكْرَتِكَ فَتَنْدَمَ . قَالَ : فَقَامَ الرَّشِيدُ^(٥)
 فَضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْبِسَاطَ^(٦) وَجَعَلَ يَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَقَدْ نَصَحْتَنِي
 يَا بَنِي . ثُمَّ قَالَ : أَتَعْرِفُ قَبْرَهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : إِذَا كَانَ الْعَشِيُّ فَأَتْنِي . فَأَتَيْتُهُ ،
 فَذَهَبَ إِلَى قَبْرِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَكَلَّمُ عِنْدَهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَذَلِكَ الرَّجُلَ بِعَشْرَةِ
 آلَافٍ دِرْهَمٍ ، وَكَتَبَ لَهُ وَلِيِّيَالِهِ رِزْقًا .

(١) بعده في ب ، م : « بل اختفيا » .

(٢) بعده في ب ، م : « وفحص عنهما فلم يطلع لهما على خير » .

(٣) بعده في ب ، م : « حيث لا ينفع نادما ندمه واحذر انصرافك من بين يدي الله إلى الدارين وأن يكون آخر العهد بك فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك وسيصير إلى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى » .

(٤) بعده في ب ، م : « وأمرني أن أدفعه إليك » .

(٥ - ٥) في ب ، م : « ثم ذكرت الكلام الذي أوصاني به وذكرت له أنه كان يعمل بالفاعل في كل جمعة بدرهم وأربع دنانير أو بدرهم ودانق يتقوت به سائر أيام الجمعة ثم يقبل على العبادة قال فلما سمع هذا الكلام قام » .

(٦) في الأصل ، ص : « البلاد » ، وفي س : « البلاط » ، وفي ب ، م : « الأرض » . والمثبت من المنتظم .

عبدُ اللَّهِ بنُ مُضْعَبِ بنِ ثَابِتِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ بنِ العوّامِ، أبو بكرٍ
الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ^(١)، والدُ بَكَّارٍ. أَلَزَمَهُ الخليفةُ الرشيْدُ بولايةَ المدينة، فقبلها
بشُرُوطِ عِدَّةٍ^(٢) اشْتَرَطَهَا، فأجابهُ إلى ذلك، ثم أضاف إليه نيابةَ اليمنِ، وكان من
أَعْدَلِ الْوَلَاةِ، وكان عمرُهُ يومَ تُوفِّيَ^(٣) نحوًا من [١١١/٨] سبعين سنةً.

عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ العزيزِ الْعَمَرِيُّ^(٤) أَدْرَكَ أبا طُوَّالَةَ، وَرَوَى عَنْ أَبِيهِ وَإِبْرَاهِيمَ
ابنِ سعيدٍ، وكان عابدًا زاهدًا، وَعَظَ الرشيْدَ يومًا فَأُطِنَبَ وَأُطِيبَ؛ قال له وهو
واقفٌ على الصِّفا: انظرْ كم حولُها^(٥) مِنَ النَّاسِ؟ فقال: بَشَرٌ كَثِيرٌ. فقال: كُلُّ
منه يُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ خَاصَّةِ نَفْسِهِ، وَأَنْتَ تُسْأَلُ عَنْهُمْ كُلِّهِمْ. فَكَى الرشيْدُ
بُكَاءً كَثِيرًا، وَجَعَلُوا يَأْتُونَهُ بِمَنْدِيلٍ بَعْدَ مَنْدِيلٍ لِلدَّمُوعِ. ثم قال له: يا هارونُ، إن
الرجلَ لَيُسْرِعُ فِي مَالِهِ فَيَسْتَحِقُّ الْحَجَرَ عَلَيْهِ، فكيف بَمَنْ يُسْرِعُ فِي أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ
كُلِّهِمْ؟! ثم تَرَكَه وَانْصَرَفَ وَالرشيْدُ يَبْكِي. وله معه مَوَاقِفُ مَحْمُودَةٍ فِي غَيْرِ هَذَا
المَوْضِعِ. تُوفِّيَ عَنْ سِتِّ وَسِتِينَ سنةً.

مُحَمَّدُ بنُ يَوْسُفِ بنِ مَعْدَانَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٦)، أَدْرَكَ التَّابِعِينَ، ثُمَّ
اشْتَغَلَ بِالتَّعَبُّدِ وَالزَّهَادَةِ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ الْمُبَارِكِ يُسَمِّيهِ عَرُوسَ الزَّهَادِ.

(١) طبقات ابن سعد ٤٣٤/٥، وتاريخ بغداد ١٧٣/١٠، والمنتظم ٩٦/٩، وسير أعلام النبلاء ٨/

٤٥٤، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٤٨.

(٢) في ب، س، م، ص: «عدل».

(٣) في الأصل، م: «تولى».

(٤) طبقات ابن سعد ٤٣٥/٥، وحلية الأولياء ٢٨٣/٨، والمنتظم ٩٨/٩، وتهذيب الكمال ١٥/

٢٤١، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٣١، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢١١.

(٥) بعده في ب، م: «يعنى الكعبة».

(٦) طبقات المحدثين ٢/١٧٠، وحلية الأولياء ٨/٢٢٥، وأخبار أصبهان ٢/١٧٢، والمنتظم ٩/١٠٠،

وسير أعلام النبلاء ٩/١٢٥، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٨٥.

وقال يحيى بن سعيد القطان^(١) : ما رأيتُ أَفْضَلَ منه ، وكان كأنه قد عاين .

وقال ابن مَهْدِيٍّ^(٢) : ما رأيتُ مثله . قالوا : وكان لا يشتري زادَه من حَبَّازٍ واحدٍ ، ولا^(٣) من بَقَّالٍ واحدٍ ، ولا يشتري إلا مَن لا يَعْرِفُه ، يقول : أَخْشَى أَنْ يُحَابُونِي فَأَكُونَ مَن يَعِيشُ بِدِينِهِ . وكان لا يَضَعُ جَنْبَهُ للنومِ صيفًا ولا شتاءً . ومات ولم يُجَاوِزِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

(١) المنتظم ٩ / ١٠٠ .

(٢) بعده في ب ، م : « بقلة » .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة

فيها ^(١) قتل أهل طبرستان متوَلِّيهم مهزُويِّه الرازي ، فولَّى الرشيدُ عليهم مكانه عبدُ الله بنُ سعيدِ الحرَّشي .

وفيها قتل عبدُ الرحمنِ الأُنباري ^(٢) أبانَ بنَ قَحْطَبَةَ الخارجي بمَرْجِ القلعة .

وفيها عاث حمزةُ الشاري بباذِغيسَ مِن خُراسانَ ، فنَهَضَ عيسى بنُ عليّ بنِ عيسى إلى عشرةِ آلافٍ مِن جيشِ حمزة ، فقتلهم ، وسار وراءَ جيشِ حمزة إلى كابلَ وزائِلستان .

وفيها خرج أبو الخَصِيبِ فتَغَلَّبَ على أيبورْدَ وطوسَ ونيسابورَ ، وحاصرَ مَرَوْ ، وقوى أمره .

وفيها تُوفِّي يَزِيدُ بنُ مَزِيدٍ بيزْدَعَةَ ، فولَّى الرشيدُ مكانه ابنه أسدُ بنُ يزيدَ . واستأذن الوزيرُ يَحْيَى بنُ خالدٍ الخليفةَ في أن يَغْتَمِرَ في رَمَضانَ ، فأذنَ له ، فاعتمر في رمضانَ ، ثم رابطَ بجُدَّة ^(٣) إلى وقتِ الحجِّ فحجَّ مع الناسِ ، وكان أميرَ الحجِّ في هذه السنةَ مُنْصَوِّرُ بنُ محمدٍ بنِ عبدِ الله بنِ عليّ .

(١) تاريخ الطبري ٢٧٣/٨ ، ٢٧٤ ، والمنتظم ١٠٣/٩ ، والكامل ١٦٨/٦ .

(٢) هنا وفيما سيأتي في النسخ والكامل : « الأُنباري » . والمثبت من تاريخ الطبري والمنتظم .

(٣) في الأصل ، ب ، م : « بجنده » .

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ

عَبْدُ الصَّمَدِ بَنُ عَلِيٍّ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَبَّاسٍ بِنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيُّ ^(١)، عُمُّ السَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ، وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ، وَكَانَ ضَخْمًا [١١٢/٨] الْخَلْقِ جَدًّا وَلَمْ يُبَدِّلْ أَشْنَانَهُ، وَكَانَتْ أَصُولُهَا صَفِيحَةً وَاحِدَةً. وَقَدْ قَالَ يَوْمًا لِلرَّشِيدِ ^(٢): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذَا مَجْلِسٌ اجْتَمَعَ فِيهِ عُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُمُّ عَمَّةٍ، وَعُمُّ عَمٍّ عَمَّةٍ. وَذَلِكَ أَنَّ سَلِيمَانَ بَنَ أَبِي جَعْفَرٍ عُمُّ الرَّشِيدِ، وَالْعَبَّاسَ بَنَ مُحَمَّدٍ بِنِ عَلِيٍّ عُمُّ سَلِيمَانَ، وَعَبْدَ الصَّمَدِ بَنَ عَلِيٍّ عُمُّ الْعَبَّاسِ، وَتَلَخِيصُ ذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ الصَّمَدِ عُمُّ عَمٍّ عُمُّ الرَّشِيدِ، لِأَنَّهُ عُمُّ جَدِّهِ.

رَوَى عَبْدُ الصَّمَدِ ^(٣) عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الْبِرَّ وَالصَّلَاةَ لَيُطِيلَانِ الْأَعْمَارَ، وَيَعْمُرَانِ الدِّيَارَ، وَيُثْرِيَانِ الْأَمْوَالَ، وَلَوْ كَانَ الْقَوْمُ فُجَارًا». وَبِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْبِرَّ وَالصَّلَاةَ لَيَخَفِّفَانِ سُوءَ الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١]. وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ ^(٤).

مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، الْمَعْرُوفُ

(١) الجرح والتعديل ٥٠/٦، وتاريخ بغداد ٣٧/١١، وتاريخ دمشق ٢٧٣/٤٢ طبعة المجمع، ووفيات الأعيان

١٩٥/٣، وسير أعلام النبلاء ١٢٩/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٧٠.

(٢) تاريخ بغداد ٣٨/١١.

(٣) انظر تاريخ دمشق ٢٧٣/٤٢، ٢٧٤.

(٤) تاريخ بغداد ٣٨٥/١، ٣٨٦، وتاريخ دمشق ٢٧٦/٤٢.

بالإمام^(١)، كان يلي إمارة الحاج وإقامة شعائر الحج في خلافة المنصور عدّة سنين. تُوفّي ببغدادَ فصلًى عليه الأمين في شَوَّالٍ من هذه السنة، ودُفِنَ بالعبّاسيّة.

وفيها تُوفّي من مشايخ الحديث ضمام بن إسماعيل^(٢)، وعمر بن عُبيد^(٣)، والمطلب بن زياد^(٤)، والمعافى بن عمران في قول^(٥)، ويوسف بن الماجشون^(٦)، وأبو إسحاق الفزاري^(٧)، إمام أهل الشام بعد الأوزاعي في المغازي والعلم والعبادة.

رابعة العدويّة، هي رابعة بنت إسماعيل العدويّة مولاة آل عتيك، البصريّة العابدة المشهورة^(٨). ذكرها القشيري في «الرسالة» وأبو نُعيم في «الحليّة»،

-
- (١) تاريخ بغداد ٣٨٤/١، والمتنظم ١٠٨/٩، وسير أعلام النبلاء ٨٨/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٥، والوفاء بالوفيات ٣٤١/١.
- (٢) التاريخ الكبير ٣٤٣/٤، والجرح والتعديل ٤٦٩/٤، وتهذيب الكمال ٣١١/١٣، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٩٢.
- (٣) طبقات ابن سعد ٣٨٧/٦، وتهذيب الكمال ٤٥٤/٢١، وسير أعلام النبلاء ٢٩٨/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣١٤.
- (٤) طبقات ابن سعد ٣٨٧/٦، وتهذيب الكمال ٧٨/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٢٩٥/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٠.
- (٥) طبقات ابن سعد ٤٨٧/٧، وتاريخ بغداد ٢٢٦/١٣، وتهذيب الكمال ١٤٧/٢٨، وسير أعلام النبلاء ٨٠/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٢.
- (٦) طبقات ابن سعد ٤١٥/٥، وتهذيب الكمال ٤٧٩/٣٢، وسير أعلام النبلاء ٣٣٠/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٧٩.
- (٧) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧، وطبقات الفقهاء ص ٧٦، ٨٥، وتاريخ دمشق ١١٩/٧، وتهذيب الكمال ١٦٥/٢، وسير أعلام النبلاء ٤٧٣/٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٤.
- (٨) الرسالة القشيرية ٢٦٩/١، ٢٦٤/٢، ٥١٦، ٥٣١، ٦٢٤، ٧٣٠، وصفة الصفوة ٢٧/٤، =

وابنُ الجَوَزِيِّ في « صِفَةِ الصَّفْوَةِ » ، والشيخُ شهابُ الدِّينِ الشَّهْرَوَرْدِيُّ في « المَعَارِفِ » ، وأثنى عليها أكثرُ الناسِ ، وتكلَّم فيها أبو دَواد السَّجِسْتَانِيُّ ، وأتَّهَمها بالزُّنْدَقَةِ^(١) ، فلعله بلغه عنها أمرٌ . وأنشد لها الشَّهْرَوَرْدِيُّ في « المَعَارِفِ » :

إني جعلتُك في الفؤادِ مُحَدَّثِي وأبحثُ جسمي مَنْ أرادَ جُلوسِي
فالجسمُ مني للجلِيسِ مُؤانِسٌ وحبيبُ قلبي في الفؤادِ أنيسِي
وقد ذُكرَ لها أحوالٌ وأعمالٌ صالحةٌ ، وقيامٌ ليلٍ وصيامٌ نهارٍ ، ورُؤيتُ لها
مَناماتٌ صالحةٌ . فاللَّهُ سبحانه وتعالى أعلمُ . وتُؤفِّتُ بالقُدسِ الشَّريفِ ، وقبرِها
شَرِيفِهِ بالطُّورِ .

= ووفيات الأعيان ٢/٢٨٥ ، ومرآة الجنان ١/٢٨١ ، ٣٧٨ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢١٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٧١ - ١٨٠) ص ١١٧ . وليس لها ترجمة في حلية الأولياء .
(١) سؤالات الآجروبي ١/٤١٦ .

ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة

فيها^(١) خرج علي بن عيسى بن ماهان من مَرَوْ [١١٢/٨ ط] لحرب أبي الحَصِيبِ إلى نَسَا^(٢)، فقاتله بها، وسبى نساءه وذرائئه، واستقامت خراسان.

وحج بالناس فيها أمير المؤمنين هارون الرشيد، ومعه ابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون، فبلغ جملة ما أعطى لأهل الحرمين ألف دينار وخمسين ألف دينار، وذلك أنه كان يُعطى، ثم يذهب الناس من بعده إلى ولده محمد الأمين فيعطى، ثم يذهبون إلى ولده عبد الله المأمون فيعطى.

وكان إلى الأمين ولاية الشام والعراق، وإلى المأمون من همدان إلى بلاد المشرق. ثم بايع الرشيد لولده القاسم من بعد أخويه، ولقبه المؤمن، وولاه الجزيرة والثغور والعواصم، وكان الباعث له على ذلك أن ابنة القاسم هذا كان في حجر عبد الملك بن صالح، فلما بايع الرشيد لولديه الأمين والمأمون كتب إليه:

يا أيها الملك الذى لو كان نجماً كان سعدا
اغقذ لقاسم بئعة واقدح له فى الملك زندا
الله فزدد واحد فاجعل ولاية العهد فزدا

(١) تاريخ الطبرى ٢٧٥/٨ - ٢٨٦، المنتظم ١١٠/٩ - ١٢٥، والكامل ١٧٢/٦ - ١٧٤.

(٢) نسا: مدينة بخراسان بينها وبين مرو خمسة أيام. انظر معجم البلدان ٧٧٦/٤.

فَفَعَلَ الرَّشِيدُ ذَلِكَ ، وَقَدْ حَمَدَهُ قَوْمٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَذَمُّهُ آخَرُونَ ، وَلَمْ يَنْتَظِمِ
لِلْقَاسِمِ هَذَا أَمْرٌ ، بَلْ اخْتَرَمْتُهُ الْأَقْدَارُ عَنْ بُلُوغِ الْأَوْطَارِ .

وَلَمَّا قَضَى الرَّشِيدُ حُجَّهَ وَمَنَاسِكَهَ أَخْضَرَ مَن مَّعَهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْوَزَرَاءِ ،
وَأَخْضَرَ وَلِيِّ الْعَهْدِ ؛ مُحَمَّدًا الْأَمِينَ وَعَبَدَ اللَّهِ الْمَأْمُونَ ، ^(١) وَأَشْهَدَ عَلَى كُلِّ
مِنْهُمَا السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِأَخِيهِ ، وَأَلَّا يُنَازِعَهُ مَا وَلَّاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ ^(٢) ، وَكَتَبَ
بِمَضْمُونِ ذَلِكَ صَحِيفَةً ، وَكَتَبَ فِيهَا الْأُمَرَاءَ وَالْوَزَرَاءَ خُطُوطَهُمْ بِالشَّهَادَةِ عَلَيْهَا
بِذَلِكَ ، وَأَرَادَ الرَّشِيدُ أَنْ يُعَلِّقَهَا فِي الْكَعْبَةِ فَسَقَطَتْ ، فَقِيلَ : هَذَا الْأَمْرُ سَرِيعٌ
انْتِقَاضُهُ . وَكَذَا وَقَعَ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْمُؤَصِّلِيُّ فِي عَقْدِ هَذِهِ الْبَيْعَةِ فِي الْكَعْبَةِ :

خَيْرُ الْأُمُورِ مَغَبَّةٌ وَأَحَقُّ أُمُورٍ بِالْإِمَامِ
أَمْرٌ قَضَى أَحْكَامَهُ الرِّحْلُ حَمْنٌ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ

وَقَدْ أَطَالَ الْقَوْلَ فِي هَذَا الْمَقَامِ الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ ، وَتَبِعَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ
فِي كِتَابِهِ « الْمُنْتَظَمِ » أَيْضًا .

ذَكَرُ مَنْ تُوفِّيَ فِيهَا مِنَ الْأَغْيَانِ :

أَصْبَغُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ أَبُو زَبَّانٍ ^(٣) فِي رَمَضَانَ مِنْهَا .
وَحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(٤) ، قَاضِي كَرْهَمَانَ ، عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ .

(١ - ١) سقط من: الأصل، ب، م.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ١٠٥، وتاريخ دمشق ٩/ ١٦٩، والمنظّم ٩/ ١٢٠، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٥٤.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٠، والمنظّم ٩/ ١٢٠، وتهذيب الكمال ٦/ ٨، وسير أعلام النبلاء ٩/ ٤٠،
والوفاء بالوفيات ١١/ ٣٦٣.

سَلَّمَ الخاسرُ الشاعرُ، وهو سَلَّمَ بنُ عمرو بنِ حمادِ بنِ عطاءٍ^(١)، وإنما قيل له: الخاسرُ. لأنه باع مُضحكاً واشترى به ديوانَ شعرٍ لامرئٍ القيسِ. وقيل: للأعشى. وقيل: طنبورًا. وقيل: لأنه أنفق مائتي ألفٍ في صناعةِ الأدبِ [١١٣/٨]. وقد كان شاعرًا مُطَبِّقًا^(٢)، له قُدرةٌ على الإنشاءِ على حرفٍ واحدٍ، فمن ذلك قوله لموسى الهادي^(٣):

مُوسَى المَطَرُ	غَيْثٌ بَكَرُ
ثُمَّ أَنهَمَ	كَمْ اغْتَسَرَ
ثُمَّ ائْتَسَرَ	وَكَمْ قَدَرَ
ثُمَّ عَفَرَ	عَذْلُ السَّيَرِ
بَاقِيَ الأَثَرِ	خَيْرُ البَشَرِ
فَرْعٌ مُضَرُ	بَدْرٌ بَدَرُ
لِمَنْ نَظَرَ	هُوَ الوَزَرُ
لِمَنْ حَضَرَ	والمَفْتَخَرُ
لِمَنْ غَبَرَ	والمَجْتَبَرُ

لِمَنْ عَثَرَ

وذَكَرَ الخطيبُ البغداديُّ أنه كان على طريقةٍ غيرِ مَرُضِيَّةٍ مِنَ المَجُونِ والفِسْقِ، وأنه كان مِنَ تلاميذِ بَشَّارِ بنِ بُزْدٍ، وأن نَظْمَهُ أَحْسَنُ مِنَ نَظْمِ بَشَّارٍ، فمما غَلَبَ

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٩٩، والأغاني ٢٦١/١٩، وتاريخ بغداد ١٣٦/٩ - ١٤٠، ووفيات الأعيان ٣٥٠/٢، والمنتظم ١٢٠/٩، وسير أعلام النبلاء ١٧٢/٨.

(٢) في الأصل، ب، س، ص: «مطيقا»، وفي م: «منطيقا».

(٣) الأبيات في العمدة ١٢٣/١، ومعجم الأدباء ٢٤٠/١١. وانظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٤٥/٧.

فيه بَشَارًا قولُ بشارٍ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وفاز بالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ الْلَهْجُ
فَقَالَ سَلَّمَ :

مَنْ رَاقِبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وفاز بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ
فَغَضِبَ بَشَارٌ وَقَالَ : أَخَذَ مَعَانِي فَكَسَاهَا أَلْفَاظًا أَخَفَّ مِنَ الْفَاضِي .

وقد حصل له من الخلفاء والبرامكة نحو من أربعين ألف دينار ، وقيل أكثر من ذلك . ولما مات ترك ستة وثلاثين ألف دينار فأودعها عند أبي السَّمراء الْعَسَنِي ، فعنَى إبراهيم الموصلي الرشيد يوماً فأطربه ، فقال له : سَلْ . فقال : يا أمير المؤمنين ، أَسْأَلُكَ شيئاً لا أرزؤك . قال : وما هو ؟ فذكر له وديعة سلم الخاسر ، وأنه لم يترك وارثاً ، فأمر له بها . ويُقال : إنها كانت خمسين ألف دينار .

العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، عم الرشيد ^(١) ، كان من سادات قريش ، ولّى إمارة الجزيرة في أيام الرشيد ، وقد أطلق له الرشيد في يوم خمسة آلاف ألف درهم ، وإليه تُنسب العبّاسية ، وبها دُفِن وعمره خمس وستون سنة ، وصلى عليه الأميّن .

يَقْطِينُ بْنُ مُوسَى ^(٢) ، كان أخذ الدُّعَاةَ إلى دولة بني العباس ، وكان داهية ذا رأي ، وقد اختال مرة حيلة عظيمة وذلك حين حبس مزوان الحِمَارُ إبراهيم بن

(١) أنساب الأشراف ٤/ ٣٧٩ ، وتاريخ بغداد ١٢/ ١٢٤ ، والمنظّم ٩/ ١٢٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٠٤ .

(٢) المنظّم ٩/ ١٢٥ .

محمد بخرآن ، فتحيرت الشيعة العباسية فيمن يكون ولي الأمر من بعده ، فذهب
يَقْطِينُ هذا إلى مَزَوَانَ ، فوقف بين يديه في صورة تاجر فقال : يا أمير المؤمنين ،
إنى قد بعث بضاعة من رجل ولم أقبض ثمنها منه حتى أخذته رُسْلُكَ فحبسوه ،
فإن رأى أمير المؤمنين أن يجمع بينى وبينه لأطاليته بمالى ؟ قال : نعم . فأرسل به
إليه مع غلام ، فلما رآه قال : يا عدو الله ، إلى من تركت بعدك آخذ مالى منه ؟
فقال : إلى ابن الحارثية . يعنى أخاه عبد الله السَّفَّاح ، فرجع يَقْطِينُ [١١٣/٨ ظ]
إلى الدُّعَاةِ إلى بنى العباس ، فأعلمهم بما قال ، فبايعوا السَّفَّاح ، وكان ما قد
كان .

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ سَبْعٌ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٌ

مَهْلِكُ الْبَرَامِكَةِ

فيها^(١) كان مَقْتُلُ الرُّشَيْدِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَزْمَكِيِّ ، ودمارُ دِيَارِهِمْ ، واندثارُ آثَارِهِمْ ، وَذَهَابُ صِغَارِهِمْ وَكِبَارِهِمْ ، وقد اخْتَلَفَ فِي سَبَبِ ذَلِكَ عَلَى أَقْوَالٍ ذَكَرَهَا أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ التَّارِيخِ ، فَمِمَّا قِيلَ^(٢) : إِنْ الرُّشَيْدُ كَانَ قَدْ سَلَّمَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ إِلَى جَعْفَرِ الْبَزْمَكِيِّ فَسَجَنَهُ عِنْدَهُ ، فَمَا زَالَ يَحْيَى يَتَرَقَّقُ لَهُ حَتَّى أَطْلَقَهُ جَعْفَرٌ ، فَنَمَّ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى جَعْفَرٍ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ الرُّشَيْدُ : وَيْلَكَ ! لَا تَدْخُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ جَعْفَرٍ ، فَلَعَلَّهُ قَدْ أَطْلَقَهُ عَنْ أَمْرِي وَأَنَا لَا أَشْعُرُ . ثُمَّ سَأَلَ الرُّشَيْدُ جَعْفَرًا عَنْ ذَلِكَ فَصَدَّقَهُ الْحَالَ ، فَتَعَيَّظَ عَلَيْهِ الرُّشَيْدُ ، وَحَلَفَ لِيَقْتُلَنَّهُ ، وَكَرِهَ الْبَرَامِكَةَ وَمَقَتَّهُمْ ، وَقَلَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ ، بَعْدَ مَا كَانُوا أَخْطَى النَّاسَ عِنْدَهُ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ .

وكانتْ أُمُّ جَعْفَرٍ وَالْفَضْلُ أُمُّهُ^(٣) مِنَ الرُّضَاعَةِ ، فَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ الرُّفْعَةِ فِي الدُّنْيَا وَكَثْرَةِ الْمَالِ بِسَبَبِ ذَلِكَ شَيْءٌ كَثِيرٌ لَمْ يَحْصُلْ لِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْوُزَرَاءِ وَلَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْأَكَابِرِ وَالرُّؤَسَاءِ ، بَحِثْ إِنْ جَعْفَرًا بَنَى دَارًا غَرِمَ عَلَيْهَا عَشْرِينَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ جُمْلَةٍ مَا نَقَمَهُ عَلَيْهِ الرُّشَيْدُ . وَيُقَالُ^(٤) : إِنْ الرُّشَيْدَ

(١) تاريخ الطبري ٢٨٧/٨ - ٢٩٤ ، والمنتظم ١٢٦/٩ - ١٣٤ ، والكمال ١٧٥/٦ - ١٧٧ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٣ - ٢٧ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢٨٩/٨ .

(٣) أى ؛ أم هارون الرشيد .

(٤) انظر المنتظم ١٣٢/٩ ، ١٣٣ .

كان لا يكاد يُؤمِّ بيلد ولا إقليم، فيسأل عن قرية أو مزرعة أو بُستانٍ إلا قيل: هذا لجعفر. وقيل^(١): إن البرامكة كانوا يُريدون إبطال خلافة الرشيد وإظهار الرُّندقة. وقيل^(٢): بسبب العباسية. ومن العلماء من أنكر ذلك، وإن كان ابن جرير قد ذكره.

روى ابن الجوزي^(٣) أن الرشيد سئل عن السبب الذي من أجله أهلك البرامكة، فقال: لو أعلم أن قميصي يعلم ذلك لأخرفته.

وقد كان جعفر يدخل على الرشيد بغير إذن، حتى إنه كان ربما دخل عليه وهو في المفراش مع حظايه، وهذه وجاهة عظيمة ومنزلة عالية، وكان من أخطى العُشراء على الشراب - فإن الرشيد كان يستعمل في أواخر ملكه المشكر، وكأنه المختلِف فيه - وكان أحب أهله إليه أخته العباسية بنت المهدي، وكان يحضرها معه، وجعفر البرمكي حاضر أيضًا، فزوجه بها ليحلَّ له النظر إليها، واشترط عليه أن لا يطأها، فكان [١١٤/٨] الرشيد ربما قام وتركهما وهما ثملان من الشراب، وربما واقعا جعفر فاتفق حملها منه، فولدت ولدًا، وبعته مع بعض جواربها إلى مكة، فكان يُرى بها.

وذكر القاضي ابن خلكان في «الوفيات»^(٤) صفة أخرى في مقتل جعفر، وذلك أنه لما زوج الرشيد جعفرًا من العباسية أحبته حبًا شديدًا، فراودته عن نفسه، فامتنع أشدَّ الامتناع من خشية أمير المؤمنين، فاحتالت عليه، وكانت أمه

(١) المنتظم ١٣٣/٩.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٢٩٤/٨.

(٣) المنتظم ١٣٢/٩.

(٤) وفيات الأعيان ٣٣٣/١، ٣٣٤.

تُهْدَى إِلَيْهِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ جَمْعَةٌ جَارِيَةٌ حَسَنَاءٌ بِكْرًا ، فَقَالَتْ لِأُمِّهِ : أَذْجَلِيْنِي عَلَيْهِ فِي صَفَةِ جَارِيَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجَوَارِي . فَهَابَتْ مِنْ تِلْكَ ، فَتَهَدَّدَتْهَا حَتَّى فَعَلَتْ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ وَكَانَ لَا يَتَحَقَّقُ وَجْهَهَا مِنْ مَهَابَةِ الرَّشِيدِ ، فَوَاقَعَهَا فَقَالَتْ لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ خَدِيعَةَ بَنَاتِ الْمُلُوكِ . فَقَالَ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْعَبَّاسَةُ . وَحَمَلْتُ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، فَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ لَهَا : بَغْتَيْنِي وَاللَّهِ بِرَخِيصٍ . ثُمَّ إِنْ وَالِدَهُ يَحْتَسِبُ ابْنَ خَالِدٍ جَعَلَ يُضَيِّقُ عَلَى عِيَالِ الرَّشِيدِ فِي الثَّقَفَةِ ، حَتَّى شَكَّنَهُ إِلَى الرَّشِيدِ زُبَيْدَةُ مَرَاتٍ ، ثُمَّ أَفْشَتْ لَهُ سِرَّ الْعَبَّاسَةِ ، فَاسْتَشَاطَ غَضَبًا ، وَلَمَّا أُخْبِرَتْهُ أَنَّ الْوَلَدَ قَدْ أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَى مَكَّةَ حَجَّ عَامَهُ ذَلِكَ حَتَّى تَحَقَّقَ الْأَمْرُ . وَيُقَالُ^(١) : إِنَّ بَعْضَ الْجَوَارِي نَمَّتْ عَلَيْهَا إِلَى الرَّشِيدِ ، وَأُخْبِرَتْهُ بِمَا وَقَعَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَأَنَّ الْوَلَدَ بِمَكَّةَ ، وَعِنْدَهُ جَوَارٍ وَمَعَهُ أَمْوَالٌ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ ، فَلَمْ يُصَدِّقْ حَتَّى حَجَّ فِي السَّنَةِ الْحَالِيَةِ ، فَكَشَفَ عَنِ الْحَالِ ، فَإِذَا هُوَ كَمَا ذَكَرْتَ تِلْكَ الْجَارِيَةَ .

وَقَدْ حَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ الْوَزِيرُ ، وَقَدْ اسْتَشْعَرَ الْغَضَبَ مِنَ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَعْبَةِ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ يُؤْضِيكَ عَنِّي سَلْبٌ مَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي ، وَأَبْقِ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْفَضْلَ . ثُمَّ خَرَجَ ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ رَجَعَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ وَالْفَضْلُ مَعَهُمْ ، فَإِنِّي رَاضٍ بِرِضَاكَ عَنِّي ، وَلَا تَسْتَنْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

فَلَمَّا قَفَلَ الرَّشِيدُ مِنَ الْحَجِّ صَارَ إِلَى الْحَيْرَةِ ، ثُمَّ رَكِبَ فِي الشَّفَنِ إِلَى الْعُمْرِ مِنْ أَرْضِ الْأَنْبَارِ ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ سَلَخَ الْحَرَمَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ - أَغْنَى سَنَةً سَبْعٍ وَثَمَانِينَ - أَرْسَلَ مَسْرُورًا الْخَادِمَ ، وَمَعَهُ حَمَّادُ بْنُ سَالِمٍ أَبُو عِصْمَةَ فِي جَمَاعَةٍ

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٩٤ / ٨ .

من الجنيد، فأطافوا بجعفر بن يحيى ليلاً، فدخل عليه مَسْرُورُ الخادم، وعنده
بَحْتِشُوعُ الْمُتَطَبِّبُ، وأبو زَكَارِ الْأَعْمَى الْمُغْنَى الْكَلُودَانِي، وهو فى أمره، وأبو
زَكَارِ يُعْنِيهِ :

[١١٤/٨ ظ] فلا تَبْعَدْ فكل فتى سيأتى عليه الموتُ يَطْرُقُ أو يُغَادِي

فقال الخادم له : يا أبا الفضل، هذا الموتُ قد طرَقك، أجب أمير المؤمنين .
فقام إليه، فَقَبَّلَ قَدَمَيْهِ، ودخل عليه ؛ أن يَدْخُلَ إلى أهله، فيوصى إليهم، فقال :
أما الدُّخُولُ فلا سبيلَ إليه . فأوصى جعفرَ وأعتق جماعةً من مَمَالِيكِهِ، وجاءت
رسلُ الرِّشِيدِ تَسْتَحِثُّ الخادمَ، فأخرجه إخراجاً غَنِيْقاً يَقُوْدهُ، حتى أتى المنزلَ
الذى كان فيه الرشيدُ، فحبسه وقيدَه بقيدِ حمارٍ، وأعلمَ الرشيدَ بما كان فعل،
فأمره بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فجاء إلى جعفرٍ فقال : إن أمير المؤمنين أمرنى أن آتِيه برأسك .
فقال : يا أبا هاشم، لعل أمير المؤمنين سَكَرَانُ، فإذا صحا عاتبك على ذلك،
فعاوْده . فرجع إليه فقال : يا أمير المؤمنين، لعلك مَشْغُولٌ . فقال وَيَحْكُ يا ماصَّ
بَطْرُ أُمِّه ! اثْنِى برأسه . فكررَ عليه جعفرُ المَعَاوِدَةَ، فقال له : برئتُ من المهدى،
لئن لم تأتِنِ برأسه لَأَبْعَثَنَّ مَنْ يَأْتِنِى برأسك ورأسه . فرجع إلى جعفرٍ، فحزَّ
رأسه، وجاء به إلى الرشيدِ، فألقاه بينَ يديه، وأرسلَ الرشيدُ من ليلته البُرْدَ فى
الاحتياطِ على البرامِكَةِ جميعهم ببغدادَ وغيرها، ومن كان منهم بسبيلٍ، فأخذوا
كلُّهم عن آخرهم . فلم يَفْلِتْ منهم أحدٌ، وحبسَ يَحْيَى بنَ خالدٍ فى منزله،
وحبسَ الفضلَ بنَ يَحْيَى فى مَنْزِلِ آخَرَ، وأخذ جميعَ ما كانوا يَمْلِكُونَهُ من
الأموالِ، والموالى، والحشمِ، والخدَمِ، واحتيط على أملاكهم، وبعثَ الرشيدُ
برأسِ جعفرٍ وجثَّتِهِ، ثم قُطِعَتِ بائِثِنِ، فنُصِبَ الرأسُ عندَ الجِسْرِ الْأَعْلَى، وشُقَّ
الجُثَّةُ عندَ الجِسْرِ الْأَسْفَلِ، وشُقَّتْهَا الْآخَرُ عندَ الجِسْرِ الْآخِرِ، ثم أُحْرِقَتْ بعدَ

ذلك ، ونُودِيَ في بَغْدَادَ أَنْ لَا أَمَانَ لِلْبَرَامِكَةِ وَلَا لِمَنْ آوَاهُمْ ، إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى
ابنِ خَالِدٍ ، فَإِنَّهُ اسْتَشْنَاهُ مِنْ بَيْنِ الْبَرَامِكَةِ ؛ لِنُصْحِهِ الْخَلِيفَةَ .

وَأَتَى الرَّشِيدُ بِأَنْسِ بْنِ أَبِي شَيْخٍ - وَكَانَ يُتُّهِمُ بِالزُّنْدَقَةِ ، وَكَانَ مُصَاحِبًا لَجَعْفَرِ
الْبُرْمَكِيِّ - وَذَلِكَ لَيْلَةَ قُتْلِ جَعْفَرٍ ، فَدَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ كَلَامٌ ، فَأَخْرَجَ الرَّشِيدُ سِيفًا مِنْ
تَحْتِ فِرَاشِهِ ، وَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ بِهِ ، وَجَعَلَ يَتَمَثَّلُ بَيْتِ قَيْلٍ فِي أَنْسِ قَبْلَ ذَلِكَ :
تَلَمَّظَ السِّيفُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى أَنْسِ فَالسِّيفُ يَلْحَظُ وَالْأَقْدَارُ تَنْتَظِرُ
فَضْرِبَتْ عُنُقُ أَنْسِ ، فَسَبَقَ السِّيفُ الدَّمَ ، فَقَالَ الرَّشِيدُ : رَحِمَ اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
مُضْعَبٍ . فَقَالَ [١١٥/٨] النَّاسُ : إِنْ السِّيفَ كَانَ سِيفَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ .
وَشَحِنَتْ الشُّجُونُ بِالْبَرَامِكَةِ ، وَاسْتُلِبَتْ أَمْوَالُهُمْ كُلُّهَا .

وَقَدْ كَانَ الرَّشِيدُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِي آخِرِهِ جَعْفَرًا ، هُوَ وَإِيَاهُ رَاكِبَيْنِ فِي
الصَّيْدِ ، وَقَدْ خَلَا بِهِ دُونَ وُلاَةِ الْعُهْدِ ، وَطَيَّبَهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالْغَالِيَةِ ^(١) بِيَدِهِ ، وَلَمَّا
كَانَ وَقْتُ الْمَغْرِبِ وَوَدَّعَهُ الرَّشِيدُ ، ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ : لَوْلَا أَنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ خَلَوْتِي
بِالنِّسَاءِ مَا فَارَقْتُكَ ، فَازْهَبْ إِلَى مَنْزِلِكَ وَاشْرَبْ وَاطْرَبْ لِتَكُونَ عَلَى مِثْلِ حَالِي .
فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا أَشْتَهِي ذَلِكَ إِلَّا مَعَكَ . فَانْصَرَفَ عَنْهُ جَعْفَرٌ ، فَمَا
هُوَ إِلَّا أَنْ ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْضُهُ حَتَّى أَوْقَعَ بِهِ مِنَ الْبَاسِ وَالنَّكَالِ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ،
وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ السَّبْتِ آخِرَ لَيْلَةٍ مِنَ الْحَرَمِ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا كَانَتْ مُسْتَهْلًا صَفِيرَ سَنَةٍ
سَبْعٍ وَثَمَانِينَ . وَكَانَ عُمَرُ جَعْفَرٍ إِذْ ذَاكَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

وَلَمَّا جَاءَ الْخَبْرُ إِلَى أَبِيهِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بِقَتْلِهِ قَالَ : قَتَلَ اللَّهُ ابْنَهُ . وَلَمَّا قِيلَ لَهُ :

(١) الغالية : نوع من الطَّيْبِ مركب من مسك وعنبر وعود ودُهْن . اللسان (غ ل ي) .

قد خُرِبَتْ دَارُكَ . قال : خَرَّبَ اللَّهُ دُورَهُ . ويُقالُ : إنه لما نظرَ إلى دارِهِ وقد هُتِكَتْ
سُتُورُهَا ، واسْتَشِيحَتْ قُصُورُهَا ، وانْتَهَبَ ما فيها ، قال : هكذا تقومُ السَّاعَةُ .

وقد كَتَبَ إليه بعضُ أَصْحَابِهِ يُعَزِّيه فيما وَقَعَ ، فكَتَبَ جوابَ التَّعْزِيَةِ : أنا
بِقَضَاءِ اللَّهِ راضٍ ، وبِالْخِيَارِ عَالِمٌ ، ولا يُؤَاخِذُ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا بِذُنُوبِهِمْ ، وما اللَّهُ
بظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ، وما يَغْفِرُ اللَّهُ أَكْثَرَ ، ولِلَّهِ الْحَمْدُ .

وقد أَكْثَرَ الشعراءُ مِنَ المَرَاثِي فِي الْبِرَامِكَةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قولُ الرَّقَاشِيِّ - ويُذَكَّرُ
أنها لأبي نُؤَاسٍ - :

أَلَا نَ اسْتَرْحَنَّا وَاسْتَرَاخَتْ رِكَابُنَا	وَأَمْسَكَ مَنْ يُجْعِدِي وَمَنْ كَانَ يَجْتَدِي
فَقُلْ لِلْمَطَايَا قَدْ أَمِنْتَ مِنَ الشَّرَى	وَطَيَّ الْفَيَافِي قَدْ فُتِدَا بَعْدَ فُتْدِي
وَقُلْ لِلْمَنَايَا قَدْ ظَفِرَتْ بِجَعْفَرٍ	وَلَنْ تَظْفِرِي مِنْ بَعْدِهِ بِمُسَوْدٍ
وَقُلْ لِلْعَطَايَا بَعْدَ فَضْلٍ تَعْطَلِي	وَقُلْ لِلرِّزَايَا كُلَّ يَوْمٍ تَجْدَدِي
وَدُونِكَ سَيْفًا بَرَزَمَكِيًّا مُهَنَّدًا	أُصِيبَ بِسَيْفِ هَاشِمِيٍّ مُهَنَّدٍ

وقال الرَّقَاشِيُّ^(١) ، وقد نظرَ إلى جَعْفَرٍ وهو على جِذْعِهِ مَضْلُوبٌ :

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلا خَوْفُ وَاشٍ	وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ
لَطُفْنَا حَوْلَ جِذْعِكَ وَاسْتَلَمْنَا	كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجَرِ اسْتِلامُ
[١١٥/٨ ظ] فَمَا أَبْصَرْتُ قَبْلَكَ يَا بَنَ يَحْيَى	حُسَامًا فَلَهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
عَلَى اللَّذَاتِ وَالْدُنْيَا جَمِيعًا	« وَدَوْلَةٌ » ^(٢) آلِ بَرَزَمِكِ السَّلَامُ

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٥٨/٧ ، وابن الجوزي في المنتظم ١٣٦/٩ . وانظر
وفيات الأعيان ١/٣٤٠ ، ونهاية الأرب ٢٢/١٤١ .
(٢ - ٢) في الأصل ، ب ، س ، ص ، ظ ، ووفيات الأعيان : « لدولة » .

قال : فاستدعى به الرشيد وقال له : وَيَحْك ! كم كان يُعْطِيكَ جعفرُ كلَّ عام ؟ قال : ألفَ دينارٍ . فأمر له بألفي دينارٍ .

وقال الزبيرُ بنُ بَكَّارٍ^(١) عن عمِّه مُضْعَبِ الزُّبَيْرِيِّ قال : لما قُتِلَ جَعْفَرُ بنُ يحيى وَقَفَتِ امرأةٌ على حمارٍ فارِهٍ ، فقالت بلسانٍ فصيحٍ : واللَّهِ لئن صِرْتَ اليومَ آيةً فلقد كُنْتُ في المكارِمِ^(٢) غايةً . ثم أنشأت تقولُ :

ولما رأيتُ السَّيْفَ خالطَ جعفرًا ونادى مُنادٍ للخليفةِ في يحيى
بَكَيْتُ على الدنيا وأيقنْتُ أنما قُصارى الفتى يومًا مُفارقةُ الدنيا
وما هى إلا دَوْلَةٌ بعدَ دَوْلَةٍ تُخَوِّلُ ذا نُعمى وتُعَقِّبُ ذا بُلوى
إذا أنزلتُ هذا مَنازِلَ رِفْعَةٍ من المُلِكِ حطَّتْ ذا إلى الغايةِ القُصوى
قال : ثم حرَّكت حِمَارَها ، فكأنها كانت رِيحًا لا أثرَ لها ، ولا يُعرَفُ أين ذهبت .

وذكر الشيخُ أبو الفرج بن الجوزيُّ فى كتابه « المُنتَظَمِ »^(٣) أنَّ جعفرًا كانت له جاريةٌ يُقالُ لها : فنْفَنَةٌ^(٤) . مُعْنِيَةٌ لم يَكُنْ لها فى الدنيا نَظيرٌ ، كان مُشْتَرَاها عليه بَمَن معها من الجَوَارِي مائةَ ألفِ دينارٍ ، فطَلَبَها منه الرشيدُ ، فامْتَنَعَ من ذلك ، فلما قَتَله الرشيدُ اصْطَفَى تلكَ الجاريةَ ، فأخَضَرَهَا ليلةً فى مَجْلِسِ شَرابِهِ ، وعنده

(١) أخرجه الخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ١٥٩/٧ ، ١٦٠ ، وابن الجوزى فى المنتظم ١٣٦/٩ ، ١٣٧ ، كلاهما من طريق الزبير بن بكار به .

(٢) فى س : « الكرم » . وهو موافق لنسخة الأصل فى المنتظم .

(٣) المنتظم ١٣٠/٩ .

(٤) فى الأصل : « قتيبة » ، وفى ب ، م ، والمنتظم : « فتينة » ، وفى س : « قنفنة » . والمثبت موافق لنسخة الأصل فى المنتظم .

جَمَاعَةٌ مِنْ جُلَسَائِهِ وَسُؤَارِهِ وَأَحْبَابِهِ ، فَأَمَرَ مَنْ مَعَهَا أَنْ يُغْنَيْنَ ، فَأَنْدَفَعَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُغْنَى ، حَتَّى انْتَهَتْ التَّوْبَةُ إِلَى فَنَفَنَةٍ ، فَأَمَرَهَا بِالْغِنَاءِ ، فَأَسْبَلَتْ دَمْعَهَا وَقَالَتْ : أَمَّا بَعْدَ السَّادَةِ فَلَا . فَغَضِبَ الرَّشِيدُ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَمَرَ بَعْضَ الْحَاضِرِينَ أَنْ يَأْخُذَهَا إِلَيْهِ فَقَدْ وَهَبَهَا لَهُ ، ثُمَّ لَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ قَالَ لَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ : لَا تَطَّأُهَا . فَفَهِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ كَسْرَهَا . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَخْضَرَهَا ، وَأَظْهَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهَا وَأَمَرَهَا بِالْغِنَاءِ ، فَامْتَنَعَتْ وَأَرْسَلَتْ دَمُوعَهَا وَقَالَتْ : أَمَّا بَعْدَ السَّادَةِ فَلَا . فَغَضِبَ الرَّشِيدُ أَشَدَّ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَقَالَ : النَّطْعُ وَالسَّيْفُ . وَجَاءَ السَّيِّفُ ، فَوَقَّفَ عَلَى رَأْسِهَا ، وَقَالَ لَهُ : إِذَا أَمَرْتُكَ ثَلَاثًا وَعَقَدْتُ أَصَابِعِي ثَلَاثًا فَاضْرِبْ . ثُمَّ قَالَ لَهَا : غَنِّي . فَبَكَتْ وَقَالَتْ : أَمَّا بَعْدَ السَّادَةِ فَلَا . فَعَقَدَ أُصْبُعَهُ الْخِنْصَرَ ، ثُمَّ أَمَرَهَا [١١٦/٨] الثَّانِيَةَ فَامْتَنَعَتْ ، فَعَقَدَ اثْنَتَيْنِ ، فَارْتَعَدَ الْحَاضِرُونَ ، وَأَشْفَقُوا غَايَةَ الْإِشْفَاقِ ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهَا يَسْأَلُونَهَا أَنْ لَا تَقْتُلَ نَفْسَهَا ، وَأَنْ تُجِيبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَا يُرِيدُ مِنْهَا . ثُمَّ أَمَرَهَا الثَّالِثَةَ ، فَأَنْدَفَعَتْ تُغْنَى :

لَمَّا رَأَيْتُ الدِّيَارَ قَدْ دَرَسَتْ أَيْقَنْتُ أَنْ النُّعِيمَ لَمْ يَعُدِ
قال : فَوُتِبَ إِلَيْهَا الرَّشِيدُ ، وَأَخَذَ الْعُودَ مِنْ يَدِهَا ، وَأَقْبَلَ يَضْرِبُ بِهِ وَجْهَهَا ، وَرَأْسَهَا حَتَّى تَكْسُرَ ، وَأَقْبَلَتْ الدَّمَاءُ ، وَتَطَايَرْنَا^(١) مِنْ حَوْلِهَا ، وَحُمِلَتْ الْجَارِيَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، فَمَاتَتْ بَعْدَ ثَلَاثِ .

وَرُويَ أَنَّ الرَّشِيدَ كَانَ يَقُولُ^(٢) : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ أَعْرَانِي بِالْبَرَامِكَةِ ، فَمَا وَجَدْتُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ب : « تَطَايَرْنَ » . وَفِي م : « تَطَايَرَتِ الْجَوَارِ » . وَالضَّمِيرُ يَعُودُ عَلَى رَاوِيَةِ الْخَبَرِ - كَمَا فِي الْمُنْتَظَمِ - أُمِيَّةُ الْبُرْمَكِيَّةِ ، وَمِنْ مَعَهَا .

(٢) الْمُنْتَظَمُ ٩/١٣٥ ، ١٣٦ .

بعدهم لذة ولا راحة ولا رخاء، ووددت والله أنى شوطوت نصف عمرى
وملكى وأنى تركتهم على أمرهم .

وحكى ابن خلكان^(١) أن جعفرًا اشترى جارية من رجل بأربعين ألف دينار،
فالتفتت إلى بائعها وقالت له : اذكر العهد الذى بينى وبينك ، أن لا تأكل من
ثمنى شيئًا . فبكى سيدها وقال : أشهدوا أنها حرة ، وأنى قد تزوجتها . فقال
جعفر : وأشهدوا أن الثمن له أيضًا .

قال^(٢) : وكتب إلى نائب له : أما بعد ؛ فقد كثر شاكوك ، وقل شاكروك ،
فإما أن تغدِل ، وإما أن تغتَرَل .

ومن أحسن ما وقع منه^(٣) من التلطّف فى إزالة همّ الرشيد ، وقد دخل عليه
منجّم يهودى ، فأخبر أنه سيموت فى هذه السنة ، فحمل الرشيد همًا عظيمًا ،
فدخل جعفر فسأل : ما الخبر ؟ فأخبر بقول اليهودى للخليفة : أنه سيموت من
عامه هذا ، فاستدعى جعفر اليهودى ، فقال له : كم وجدت بقى لك من العمر ؟
فذكر مدة طويلة ، فأقبل على الرشيد وقال : يا أمير المؤمنين ، اقتله حتى تعلم
كذبه فيما أخبر به عن موتك ، كما علمت كذبه فيما أخبر عن عمره . فأمر
الرشيد باليهودى فقتل ، وسرى عن الرشيد همّه الذى كان يجده ، ولله الحمد .

وبعد مقتل البرامكة قتل الرشيد إبراهيم بن عثمان بن نهيك^(٤) ، وذلك أنه

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣٣٢ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٣٢٩ .

(٣) تاريخ الطبرى ٨/ ٣١٠ - ٣١٢ ، والمنتظم ٩/ ١٣٩ ، ١٤٠ ، والكامل ٦/ ١٨٦ ، ١٨٧ .

حَزِنَ عَلَى مَقْتَلِ الْبَرَامِكَةِ ، وَلَا سِيَّمَا عَلَى جَعْفَرٍ ، وَكَانَ يُكَثِّرُ الْبَكَاءَ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ حَيَّزِ الْبَكَاءِ إِلَى حَيَّزِ الْإِنْتِصَارِ لَهُمْ وَالْأَخْذِ بِثَأْرِهِمْ ، فَكَانَ إِذَا شَرِبَ فِي مَنْزِلِهِ يَقُولُ لِحَارِيَّتِهِ : أَتَيْتَنِي بِسَيْفِي . فَيَسْأَلُهُ ثُمَّ يَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلَنَّ قَاتِلَهُ . فَأَكْثَرَ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ ، فَخَشِيَ ابْنُهُ عَثْمَانُ أَنْ يَطَّلِعَ الْخَلِيفَةُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، فَيُهْلِكَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ ، وَرَأَى أَنْ أَبَاهُ لَا يَنْزِعُ عَنْ هَذَا ، فَذَهَبَ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ [١١٦ ط] فَأَعْلَمَهُ ، فَأَخْبَرَ الْفَضْلُ الْخَلِيفَةَ ، فَاسْتَدْعَى بِهِ ، فَاسْتَخْبَرَهُ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : وَمَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ ؟ قَالَ : فَلَانُ الْخَادِمُ . فَجَاءَ بِهِ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ الرَّشِيدُ : لَا يَحِلُّ لِي قَتْلُ أَمِيرٍ كَبِيرٍ بِمُجَرَّدِ قَوْلِ غُلَامٍ وَخَصِيٍّ ، لَعَلَّهُمَا قَدْ تَوَاصَا عَلَى ذَلِكَ . فَأَحْضَرَهُ الرَّشِيدُ مَعَهُ عَلَى الشَّرَابِ ، ثُمَّ خَلَا بِهِ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ يَا إِبْرَاهِيمُ ! إِنْ عِنْدِي سِرٌّ أَجِبْتُ أَنْ أُطْلِعَكَ عَلَيْهِ ، قَدْ أَقْلَقَنِي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : إِنِّي نَدِمْتُ عَلَى قَتْلِ الْبَرَامِكَةِ ، وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ خَرَجْتُ مِنْ نَصْفِ مُلْكِي وَنُقِصْتُ نَصْفَ عَمْرِي وَلَمْ أَكُنْ فَعَلْتُ بِهِمْ مَا فَعَلْتُ ، فَإِنِّي لَمْ أَجِدْ بَعْدَهُمْ لَذَّةً وَلَا رَاحَةً . فَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ - يَعْنِي جَعْفَرًا ، وَبَكَى - وَاللَّهِ يَا سَيِّدِي ، لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي قَتْلِهِ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ ، لَعَنَكَ اللَّهُ . ثُمَّ قَتَلَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَسَلِمَ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ ^(١) غَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ بِسَبَبٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ يُرِيدُ الْخِلَافَةَ ، وَاسْتَدَّ غَضَبُهُ بِسَبَبِهِ أَيْضًا عَلَى الْبَرَامِكَةِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْحُبُوسِ ، وَسَجَنِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي السَّجْنِ حَتَّى تُوفِّيَ الرَّشِيدُ فَأَخْرَجَهُ الْأَمِينُ ، وَعَقَدَ لَهُ عَلَى نِيَابَةِ الشَّامِ .

(١) تاريخ الطبري ٣٠٢/٨ - ٣٠٧ ، والمنتظم ١٣٧/٩ ، ١٣٨ ، والكمال ١٨٠/٦ - ١٨٤ .

وفى هذه السنة^(١) ثارت العصية أيضًا بالشام بين المضرية واليمانية^(٢) ،
فبعث إليهم الرشيد محمد بن منصور بن زياد ، فأصلح بينهم .

وفيها^(٣) كانت زلزلة عظيمة بالمصيصة ، فانهدم بعض سُورها ، ونصب
ماؤهم ساعة من الليل .

وفيها^(٣) بعث الرشيد ولده القاسم على الصائفة ، وجعله قوبانًا ووسيلةً ،
وولاه العواصم ، فسار إلى بلاد الروم ، فحاصره حتى اقتدوا منه بخلقٍ من
الأسارى يُطلقونهم ويَزجِعُ عنهم ، ففعل ذلك .

وفيها^(٣) نقضت الروم الصلح الذى كان بينهم وبين المسلمين ، الذى كان
عقده الرشيد بينه وبين رينى ملكة الروم الملقبة أغشطة ، وذلك أن الروم عزلوها
عنهم ، وملكوا عليهم النقفور ، وكان شجاعًا ، يُقال : إنه من سلالة آل جفنة ،
^(٤) وأنه قبل الملك كان يلى ديوان الخراج . وملكوا نقفور هذا عليهم ، فخلعوا
رينى وسلموا عينيها ، فكتب إلى الرشيد : من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك
العرب ، أما بعد ، فإن الملكة التى كانت قبل أقامتك مقام الرُخ^(٥) ، وأقامت نفسها
مقام البيدق^(٦) ، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقًا بحمل أمثاله إليها ،

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٢/٨ ، والمنظم ١٣٧/٩ ، والكامل ١٨٩/٦ .

(٢) فى الأصل ، ب : « الفزارية » ، وفى س ، ص ، ظ : « النزارية » . والمثبت من مصادر التخرىج .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٠٧/٨ - ٣١٠ ، والمنظم ١٣٨/٩ ، ١٣٩ ، والكامل ١٨٤/٦ - ١٨٦ .

(٤ - ٥) سقط من : ب ، م . وفى الأصل ، س ، ظ : « وكان يكتب على الراح قبل ذلك » ، وفى ص :
« وكان يكتب » . والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل .

(٥) الرخ : من أدوات الشطرنج ، وهو معرب وضعوه تشبيها بالرخ الذى هو طائر . انظر تاج العروس (ر
خ خ) .

(٦) البيدق : من أدوات الشطرنج كذلك ، والبيدق : الجندي الراحل . انظر الوسيط (بيدق) . والمراد =

ولكن ذلك من ضَعْفِ [١١٧/٨] النَّسَاءِ وَحَقِيقَتِهِنَّ، فَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابِي هَذَا فَارْذُدْ ما حَصَلَ لَكَ مِنْ أَمْوَالِهَا، وَافْتَدِ نَفْسَكَ، وَإِلَّا فَالْسَيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ. فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزّه الغضب، حتى لم يُمكن أحدًا أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرّق جلساؤه خوفًا منه، واستدعى بدواة، وكتب على ظهر الكتاب: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِقْفُورٍ كَلْبِ الرُّومِ، قَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ يَا بَنَ الْكَافِرَةِ، وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ، وَالسَّلَامُ. ثم شَخَصَ مِنْ يَوْمِهِ حَتَّى أَقَامَ بِيَابِ هِرَقْلَةَ، فَفَتَحَهَا وَاضْطَفَى ابْنَةَ مَلِكِهَا، وَغَنِمَ مِنَ الْأَمْوَالِ شَيْئًا كَثِيرًا، وَخَرَّبَ وَأَحْرَقَ، وَاضْطَلَمَ^(١)، فَطَلَبَ نِقْفُورٌ مِنْهُ الْمُوَادَعَةَ عَلَى خَرَجٍ يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَأَجَابَهُ الرَّشِيدُ إِلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ غَزْوَتِهِ وَصَارَ بِالرَّقَّةِ، نَقَضَ الْكَافِرُ الْعَهْدَ، وَخَانَ الْمِيثَاقَ، وَكَانَ الْبَرْدُ قَدْ اشْتَدَّ جَدًّا، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى إِخْبَارِ الرَّشِيدِ بِذَلِكَ؛ لَخَوْفِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَيْهِ، حَتَّى يَنْقُصَ الشِّتَاءُ.

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ.

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ أَبُو الْفَضْلِ الْبَرْمَكِيُّ^(٢) الْوَزِيرُ ابْنُ

= أن الملكة قد جعلت الرشيد في موضع القائد الفارس، وجعلت نفسها في موضع الجندي الراجل الذي يحركه القائد كيف شاء.

(١) اضطلم: أباد القوم من أصلهم. انظر اللسان (ص ل م).

(٢) تاريخ بغداد ١٥٢/٧، ومختصر تاريخ دمشق ٩٨/٦، والمنتظم ١٤٠/٩، ووفيات الأعيان ١/

٣٢٨، وسير أعلام النبلاء ٥٩/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٨.

الوزير، وقد ولّاه الرشيدُ الشامَ وغيرها من البلاد، وذكر ابنُ عساكر أن الرشيدَ بعثه إلى دمشق لما ثارتِ الفِتنَةُ بينَ العِشرينَ بحورانَ بينَ قيسَ ويَمَنَ، وكان ذلك أولَ ما أنشئوه في الإسلام، كان حامداً فأثاروه في هذا الأوانِ، فلما قديم جعفرُ بجيشه خمدتِ الشُّرورُ وظهرَ الشُّرورُ، وقيلت في ذلك أشعارٌ حسناً قد ذكرها في ترجمته من «تاريخه»^(١) فمناها :

لقد أوقدت بالشام نيرانَ فتنةٍ	فهذا أوانُ الشامِ تُحمَدُ نارُها
إذا جاش مَوْجُ البحرِ من آلِ بَزْمَكِ	عليها حَبَّتْ شُهْبَانُها وشرارُها
رماها أميرُ المؤمنينَ بجعفرِ	وفيه تلاقى صدْعُها وأنجبارُها
رماها بميمونِ النَّقِيبَةِ ماجِدِ	تراضى به قَحْطَانُها ونزارُها
هو المَلِكُ المأمولُ لِلْبِرِّ والثَّقَى	وصولاته لا يُستَطاعُ خِطارُها
وزيرُ أميرِ المؤمنينَ وسيفُ	ومُدْيَتُهُ ^(٢) والحربُ تَدْمَى شِفَارُها
ومن تُطَوِّ أسرارُ الخليفةِ دونَهُ	فعندك مأواها وأنت قرازُها
[١١٧/٨] إذا ما ابنُ يحيى جعفرُ قصَدَتْ لَهُ	مُلِمَّاتُ حَظَبٍ لم ترُعه كِبَارُها
لقد نشأت بالشام منك غمامةٌ	يُؤمِّلُ جَدَواها ويُخشى دَمازُها

وهي قصيدةٌ طويلةٌ، اقتصرنا منها على هذا القَدْرِ. وكانت^(٣) له فصاحةٌ وبلاغةٌ وكرمٌ زائدٌ، وكان أبوه قد ضمه إلى القاضي أبي يوسف، فتفقّه عليه،

(١) سقطت ترجمة جعفر بن يحيى من تاريخ دمشق، وهي في مختصره، ولكن لم نجد الأبيات فيه. والأبيات في تاريخ الطبري ٢٦٢/٨، ٢٦٣. وسبقت منها أبيات في ص ٦٠٣.

(٢) في تاريخ الطبري: «صعدته». والصُّعْدَةُ: القناة المستوية تنبئ كذلك لا تحتاج إلى التثقيف. والمُدْيَةُ: السكين والشفرة. اللسان (ص ع د)، (م د ي).

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٥٢/٧، والمنظم ١٤٠/٩.

وصار له اختصاص بالرشيد، وقد وقع ليلة بحضرة الرشيد زيادة على ألف توقيع، فلم يخرج في شيء منها عن موجب الفقه.

وقد روى الحديث عن أبيه، عن عبد الحميد الكاتب، عن سالم بن هشام الكاتب، عن عبد الملك بن مزوان كاتب عثمان، عن زيد بن ثابت كاتب الوحي قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كتبت بسم الله الرحمن الرحيم فبين السنين فيه». رواه الخطيب وابن عساكر^(١) من طريق أبي القاسم الكوفي المتكلم، واسمه عبد الله بن أحمد البلخي - وكان كاتباً لمحمد بن زيد - عن أبيه، عن عبد الله بن طاهر، عن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق^(٢)، عن الفضل بن سهل ذي الرياستين، عن جعفر بن يحيى به^(٣).

وقال عمرو بن بحر الجاحظ^(٤): قال جعفر بن يحيى للرشيد: يا أمير المؤمنين، قال لي أبي يحيى: إذا أقبلت الدنيا عليك فأعط؛ فإنها لا تقنى، وإذا أذبرت عنك فأعط؛ فإنها لا تبقي. قال جعفر: وأنشدنا أبي:

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التّبدُّلُ والسَّرَفُ
فإن تولّت فأخرى أن تجودَ بها فالحمدُ منها إذا ما أذبرت خلفُ

(١) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٤٠، وتاريخ دمشق ٤٠/ ٤٧ طبعة المجمع.

(٢) في ب، س، م، ص، وتاريخ بغداد: «زريق». وانظر الإكمال ٤/ ٥١، وتبصير المتبهي ٢/ ٦٠٠.

(٣) سقط جعفر بن يحيى من تاريخ بغداد، وأورد ابن عساكر الحديث مع اختلاف في الإسناد، فقد ذكر بين أبي محمد بن زيد وعبد الله بن طاهر يحيى بن خالد البغوي، ولم يذكر بين عبد الله بن طاهر وجعفر أحدا، وذكر بين يحيى بن خالد وعبد الحميد الكاتب خالد بن برمك. والحديث ضعيف. (السلسلة الضعيفة ١٧٣٧).

(٤) انظر مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٩٨، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٩.

قال الخطيب البغدادي^(١) : وقد كان جعفرٌ من غُلُو القَدْرِ ونَفَازِ الأَمْرِ وعِظَمِ المحلِّ وجلالةِ المنزلةِ عندَ الرشيدِ بحالةِ انْفَرَدَ بها ، ولم يُشاركِ فيها ، وكان سَمَحَ الأخلاقِ ، طَلَقَ الوجهِ ، ظاهرَ البَشْرِ . فأما جُودُهُ وسَخاؤُهُ وبَذْلُهُ وعَطَاؤُهُ فأشهرُ من أن يُذكَرَ وأيسرُ من أن يُظَهَرَ ، وكان أيضًا من ذَوِي الفَصَاحَةِ المَذْكُورِينَ والبِلاغَةِ .

وقد رَوَى ابنُ عَسَاكِرَ^(٢) ، عن مُهَذَّبِ حاجِبِ العباسِ بنِ محمدٍ ، صاحبِ قَطِيعَةِ العَبَّاسِ والْعَبَّاسِيَّةِ^(٣) ، أنه أصابته ضائقةٌ ، وأَلَحَّ عليه المطالبون ، وعنده سَفَطٌ^(٤) فيه جَوْهَرٌ يَراؤُهُ عليه أَلْفُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فحمَلَهُ إلى جعفرٍ لبيعه منه ، فاشتراه بثمنه ووزَنَ له أَلْفَ أَلْفٍ ، وقَبِضَ منه السَّفَطُ وأَجْلَسَهُ عنده في تلك الليلة ، فلما رَجَعَ إلى منزله إذا السَّفَطُ قد سَبَقَهُ إلى منزله ، فلما أَصْبَحَ [١١٨/٨] غَدَا إليه ليشكره ، فوجده مع أخيه الفضلِ على بابِ الرشيدِ يَسْتَأْذِنانِ عليه ، فقال له جعفرٌ : إني قد ذَكَرْتُ أَمْرَكَ للفضلِ ، وقد أَمَرَ لك بِأَلْفِ أَلْفٍ ، وما أَظُنُّهَا إلا قد سَبَقَتْكَ إلى أهْلِكَ ، وسَأُفَاوِضُ فِيكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فلما دَخَلَ ذَكَرَ أَمْرَهُ له وما لحِيقَهُ مِنَ الدُّيُونِ ، فَأَمَرَ له بِثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ .

وكان^(٥) جعفرٌ ليلةً في سَمَرِهِ وعنده رجلٌ من أصحابِهِ ، فجاءتِ الخُنُفُساءُ ، حتى رَكِبَتْ ثِيَابَ الرِّجْلِ ، فَأَلْقَاهَا عَنْهُ جعفرٌ . وقال^(٦) : إن الناسَ يقولون : إن مَنْ

(١) تاريخ بغداد ١٥٢/٧ . وانظر مختصر تاريخ دمشق ٩٨/٦ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٠٠/٦ ، ١٠١ .

(٣) في مختصر تاريخ دمشق : «العباسة» . وانظر تاريخ بغداد ٩٥/١ .

(٤) السَفَطُ : الذي يعبى فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . تاج العروس (س ف ط) .

(٥) انظر تاريخ بغداد ١٥٣/٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٩٩/٦ .

(٦) أى الرجل الذى كان عنده وهو أبو علقمة صاحب الغريب .

قَصَدَتْهُ الْخُنْفُسَاءُ يُشِيرُ بِمَا لِي يُصِيبُهُ . فَأَمَرَ لَهُ جَعْفَرٌ بِأَلْفِ دِينَارٍ . ثُمَّ عَادَتْ الْخُنْفُسَاءُ ، فَرَجَعَتْ إِلَى الرَّجُلِ ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ أُخْرَى .

وَحَجَّ^(١) مَرَّةً مَعَ الرَّشِيدِ ، فَلَمَّا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ قَالَ لِرَجُلٍ مِّنْ أَصْحَابِهِ : انْظُرْ جَارِيَةً أَشْتَرِيهَا تَكُونُ فَائِزَةً فِي جَمَالِهَا وَغِنَائِهَا وَذَكَائِهَا . فَفَتَّشَ الرَّجُلُ ، فَوَجَدَ جَارِيَةً عَلَى النَّعْتِ ، فَطَلَبَ سَيِّدَهَا فِيهَا مَالًا كَثِيرًا عَلَى أَنْ يَرَاهَا جَعْفَرٌ ، فَذَهَبَ جَعْفَرٌ إِلَى مَنْزِلِ سَيِّدَهَا ، فَلَمَّا رَاهَا أُعْجِبَ بِهَا ، فَلَمَّا غَنَّتْهُ أُعْجِبَتْهُ أَكْثَرَ ، فَسَاوَمَ صَاحِبَتَهَا فِيهَا ، وَقَالَ : قَدْ أَحْضَرْنَا مَالًا ، فَإِنْ أُعْجِبَكَ وَإِلَّا زِدْنَاكَ . فَقَالَ لَهَا سَيِّدُهَا : إِنِّي كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ ، وَكُنْتُ عِنْدِي فِي غَايَةِ الشَّرُورِ وَالسَّعَةِ ، وَإِنَّهُ قَدْ انْقَبَضَ عَلَيَّ حَالِي ، وَقَدْ أُحْبِبْتُ أَنْ أُبِيعَ لَكَ هَذَا الْمَلِكُ ؛ لِتَكُونِي عِنْدَهُ كَمَا كُنْتُ عِنْدِي . فَقَالَتْ : يَا سَيِّدِي ، وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَتُ مِنْكَ مَا مَلَكَتُ مِنِّي لَمْ أُبِيعْكَ بِالدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَأَيْنَ مَا كُنْتُ عَاهَدْتَنِي أَنْ لَا تَبِيعَنِي ، وَلَا تَأْكُلَ ثَمَنِي ؟! فَقَالَ سَيِّدُهَا لَجَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ : أَشْهِدْكُمْ أَنَّهَا حُرَّةٌ لَوْجِهَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا . فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ نَهَضَ جَعْفَرٌ ، وَقَامَ أَصْحَابُهُ ، وَأَمَرُوا الْحَمَالَ أَنْ يَحْمِلَ الدِّرَاهِمَ ، فَقَالَ جَعْفَرٌ : وَاللَّهِ لَا تَتَّبِعْنِي . وَقَالَ لِلرَّجُلِ : قَدْ مَلَكَتُكَهَا ، فَأَنْفِقْهَا عَلَى أَهْلِكَ . وَذَهَبَ وَتَرَكَه .

هَذَا وَقَدْ كَانَ يُحْلِلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَخِيهِ الْفَضْلِ ، إِلَّا أَنَّ الْفَضْلَ كَانَ أَكْثَرَ مَالًا .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢) مِنْ طَرِيقِ الدَّارِقُطْنِيِّ بِسَنَدِهِ أَنَّهُ لَمَّا أُصِيبَ جَعْفَرٌ وَجَدُوا لَهُ فِي جِرَّةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، زِنَةُ كُلِّ دِينَارٍ مِائَةُ دِينَارٍ ، مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَةِ الدِّينَارِ

(١) انظر تاريخ بغداد ٧/ ١٥٤ ، ١٥٥ ، وتاريخ دمشق ٦/ ١٠١ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٦/ ١٠٢ . كما أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ١٥٥ ، ١٥٦ ، من طريق الدارقطني .

الواحدة جَعْفَرُ، والأخرى:

وَأَضْفَرَ مِنْ ضَرْبِ دَارِ الْمُلُوكِ يَلُوحُ عَلَى وَجْهِهِ جَعْفَرُ
يَزِيدُ عَلَى مَائَةِ وَاحِدًا مَتَى تُغَطِّهِ مُغْسِرًا يُوسِرُ

[١١٨/٨] وقال أحمدُ بنُ المُعَلَّى الرَّائِيَّةُ: كَتَبْتُ عِنَانُ جَارِيَةُ النَّاطِفِي إِلَى
جَعْفَرٍ تَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ لِأَيِّهِ يَخْبِي أَنْ يُشِيرَ عَلَى الرَّشِيدِ بِشِرَائِهَا، وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ
بِهَذِهِ الْآيَاتِ مِنْ شِعْرِهَا فِي جَعْفَرٍ:

يَا لَا تَمْنِي جَهْلًا أَلَا تُقْصِرُ مَنْ ذَا عَلَى حَرِّ الْهَوَى يَضْبِرُ
لَا تَلْخَنِي^(١) إِذَا شَرِبْتُ الْهَوَى صِرْفًا فَمَمْزُوجُ الْهَوَى يُسْكِرُ
أَحَاطَ بِي الْحُبُّ فَخَلَفَى لَهُ بَحْرٌ وَقُدَّامِي لَهُ أَبْحُرُ
تَخْفِقُ رَايَاتُ الْهَوَى بِالرَّدَى فَوْقِي وَحَوْلِي لِلْهَوَى عَسْكَرُ
سَيِّئَانُ عِنْدِي فِي الْهَوَى لَأَتَمَّ أَقْلٌ فِيهِ وَالذَى يُكْثِرُ
أَنْتَ الْمُصَفَّى مِنْ بَنَى بَزْمَكِ يَا جَعْفَرَ الْخَيْرَاتِ يَا جَعْفَرَ
لَا يَبْلُغُ الْوَاصِفُ فِي وَصْفِهِ مَا فِيكَ مِنْ فَضْلٍ وَلَا يَعْشُرُ
مَنْ وَقَرَّ الْمَالُ بِأَعْرَاضِهِ فَجَعْفَرُ أَعْرَاضُهُ أَوْفَرُ
دِيبَاجَةُ الْمَلِكِ عَلَى وَجْهِهِ وَفِي يَدَيْهِ الْعَارِضُ الْمُطِيرُ
سَحَّتْ عَلَيْنَا مِنْهُمَا دِيَّةٌ يَنْهَلُ مِنْهَا الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ
لَوْ مَسَحَتْ كَفَّاهُ جُلْمُودَةٌ^(٢) أَنْضَرُ فِيهَا الْوَرَقُ الْأَخْضَرُ
لَا يَسْتَنْتُمُ الْمَجْدَ إِلَّا فَتَى يَضْبِرُ لِلْبَذْلِ كَمَا يَضْبِرُ

(١) لَا تَلْخَنِي: لَا تَغْنِي وَلَا تَعْنِي. اللسان (ل ح ي).

(٢) الْجُلْمُودَةُ: الصَّخْرَةُ. انظر اللسان (ج ل م د).

يَهْتَزُّ تَاجُ الْمَلِكِ مِنْ فَوْقِهِ فَخَرًّا وَيُزْهِى تَحْتَهُ الْمَنْبِرُ
أَشْبَهَهُ الْبَدْرُ إِذَا مَا بَدَا أَوْ غُرَّةٌ فِي وَجْهِهِ تَزْهَرُ
وَاللَّهُ مَا أَدْرَى أَبْذُرُ الدُّجَى فِي وَجْهِهِ أَمْ وَجْهِهِ أَنْوَرُ
يَسْتَمْطِطُ الزُّوَارُ مِنْكَ النَّدَى وَأَنْتِ بِالزُّوَارِ تَسْتَبْشِرُ

وَكَتَبَتْ تَحْتَ أَيْيَاتِهَا حَاجَتَهَا، فَرَكِبَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى أَبِيهِ، فَأَدْخَلَهُ عَلَى
الْخَلِيفَةِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِشِرَائِهَا، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَشْتَرِيهَا وَقَدْ قَالَ فِيهَا الشُّعْرَاءُ
فَأَكْثَرُوا، وَاشْتَهَرَ أَمْرُهَا، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا أَبُو نُوَّاسٍ^(١):

إِنَّ عِنَانَ النِّطَافِ جَارِيَةً^(٢) أَصْبَحَ حِرْهَا^(٤) لِلنَّيْكِ^(٣) مَيْدَانَا^(٢)
لَا يَشْتَرِيهَا إِلَّا ابْنُ زَانِيَةٍ أَوْ قَلْطَبَانٌ^(٥) يَكُونُ مَنْ كَانَا

وَعَنْ ثُمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ قَالَ^(٦): بِتُّ لَيْلَةً مَعَ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، فَانْتَبَهَ
مِنْ مَنَامِهِ يَنْكِي مَذْعُورًا، فَقُلْتُ: مَا سَأْنُكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ شَيْخًا جَاءَ فَأَخَذَ
بِعِضَادَتَيَّ هَذَا الْبَابِ [١١٩/٨] وَقَالَ:

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ يَبِينُ الْحُجُونِ إِلَى الصِّفَا أَنْيَسَ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ
قَالَ: فَأَجَبْتُهُ:

-
- (١) الفكاهة والابتساق في مجون أبي نواس ص ١٠.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ب، م، ص.
(٣ - ٣) في الديوان: «قد صار حرها للأير».
(٤) الحر: فرج المرأة. تاج العروس (ح ر ح - ح ر ر).
(٥) القَلْطَبَان: أصلها قَلْطَبَان لفظة قديمة عن العرب غيرتها العامة فقالت: القَلْطَبَان، وهو الدُّبُوث. تاج
العروس (قلطب).
(٦) انظر مختصر تاريخ دمشق ١٠٥/٦، ١٠٦.

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صُروف الليالى والجُدود العوائِرُ
قال ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ^(١) : فلما كانت الليلة المُقبِلَةُ قَتَلَهُ الرَشِيدُ ، ونَصَبَ رأسَهُ
على الجِسْرِ ، ثم خَرَجَ الرَشِيدُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فتَأَمَّلَهُ ثم أَنشَأَ يَقُولُ :

تَقَاضَاكَ دَهْرُكَ مَا أَسْلَفَا وَكُدِّرَ عَيْشُكَ بَعْدَ الصِّفَا
فَلَا تَعْجَبَنَّ فَإِنَّ الزَّمَانَ رَهِيْنٌ بِتَفْرِيقِ مَا أَلْفَا

قال : فنَظَرْتُ إِلَى جَعْفَرٍ ، وَقُلْتُ : أَمَا لَكُنْ أَصْبَحْتَ آيَةً ، فَلَقَدْ كُنْتَ فِي الْخَيْرِ
غَايَةً . قال : فنَظَرُ إِلَى الرَشِيدِ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صَوْلُ^(٢) ، ثم أَنشَأَ يَقُولُ :

مَا يَعْجَبُ الْعَالَمُ مِنْ جَعْفَرٍ مَا عَايَنُوهُ فَبِنَا كَانَا
مَنْ جَعْفَرٌ أَوْ مَنْ أَبُوهُ وَمَنْ كَانَتْ بَنُو بَزْمَكَ لَوْلَانَا
ثم حَوَّلَ وَجْهَ فَرَسِهِ وَأَنْصَرَفَ .

وقد كان^(٣) مَقْتُلُ جَعْفَرٍ فِي لَيْلَةِ السَّبْتِ مُسْتَهْلٌ صَفَرٍ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ
وَمِائَةٍ ، وَكَانَ عَمْرُهُ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَكَانَ لَهُمْ فِي الْوِزَارَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .

وقد دَخَلَتْ عُبَادَةُ^(٤) أُمُّ جَعْفَرٍ عَلَى أَنَاسٍ فِي يَوْمٍ أَضْحَى تَسْتَمْنَحُ مِنْهُمْ جِلْدَ
شَاةٍ تَتَدَفَّأُ بِهِ ، وَسَأَلُوهَا عَنْ أَمْرِهِمْ ، فَقَالَتْ : أَذْكُرُ أَصْبَحْتُ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ وَإِنْ
عَلَى رَأْسِي أَرْبَعُمِائَةٍ وَصِيفِيَّةٍ ، وَإِنِّي لَأَقُولُ : إِنْ ابْنِي جَعْفَرًا عَاقٌ بِي .

(١) قد لَقِيَ المَصْنَفُ هُنَا رَوَاتَيْنِ ؛ فَالرَّوَايَةُ الْأُولَى عَنْ ثُمَامَةَ ، وَالْأُخْرَى عَنْ إِسْحَاقِ المَوْصِلِيِّ ، وَجَعَلَ
القَائِلُ فِي الرِّوَايَتَيْنِ ثُمَامَةَ .

(٢) الْجَمَلُ الصَّوْلُ : هُوَ الَّذِي يَأْكُلُ رَاعِيَهُ وَيَوَاتِبُ النَّاسَ فَيَأْكُلُهُمْ . اللِّسَانُ (ص و ل) .

(٣) انْظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠٧/٦ .

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ ١٠٦/٧ ، ١٠٧ ، وَمُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٠٥/٦ .

وروى الخطيب البغدادي^(١) أن سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ لما بَلَغَهُ قَتْلُ الرَّشِيدِ جَعْفَرًا،
وما أَحَلَّ بِالْبَرَامِكَةِ مِنَ النُّقْمَةِ، اسْتَقْبَلَ الْقَبِيلَةَ وقال: اللَّهُمَّ إِنْ جَعَفَرًا كَانَ قَدْ
كَفَانِي مَثْوَنَةَ الدُّنْيَا فَكَفَيْهِ مَثْوَنَةُ الْآخِرَةِ.

حِكَايَةُ غَرِيبَةٍ

ذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْمُنْتَظَمِ»^(٢) أَنَّ الْمَأْمُونَ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا
يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى قُبُورِ الْبَرَامِكَةِ فَيَتَكَلَّمُ عَلَيْهِمْ وَيَنْدُبُهُمْ، فَبَعَثَ مَنْ جَاءَهُ بِهِ،
فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ يُسِّسُ مِنَ الْحَيَاةِ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! مَا يَحْمِلُكَ عَلَى صَنِيعِكَ
هَذَا؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُمْ أَسَدَوْا إِلَيَّ مَعْرُوفًا وَخَيْرًا كَثِيرًا،^(٣) وَلِي خَيْرٌ
طَوِيلٌ. فَقَالَ: قُلْ. قَالَ^(٤): أَنَا الْمُنْذَرُ بْنُ الْمُغِيرَةِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ، كُنْتُ^(٥) فِي نِعْمَةٍ
عَظِيمَةٍ، فَزَالَتْ عَنِّي حَتَّى أَفْضَى بَيْنَ الْحَالِ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ دَارِي، وَلَمْ يَتَّقَ لِي
شَيْءٌ، فَأَشَارَ بَعْضُ أَصْحَابِي عَلَيَّ بِقَصْدِ [١١٩/٨ ظ] الْبَرَامِكَةِ^(٦)، فَأَتَيْتُ بَغْدَادَ
وَمَعِيَ نِيفٌ وَعَشْرُونَ امْرَأَةً^(٧) وَصَبِيًّا^(٨)، فَأَنْزَلْتُهُنَّ فِي مَسْجِدٍ^(٩) ثُمَّ قَصَدْتُ
مَسْجِدًا^(١٠) أُصَلِّي فِيهِ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا فِيهِ جَمَاعَةٌ لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهُمْ، فَجَلَسْتُ

(١) تاريخ بغداد ١٦٠/٧.

(٢) المنتظم ١٤٦/٩ - ١٤٨.

(٣ - ٣) في ب، م: «فقال: وما الذي أسدوه إليك؟ فقال».

(٤) بعده في ب، م: «بدمشق».

(٥) بعده في ب، م: «بغداد فأتيته أهلي وتحملت بعيالي».

(٦ - ٦) سقط من: النسخ. والمثبت من المنتظم.

(٧) بعده في ب، م: «مهجور».

(٨) في ب، م: «مسجدًا مأهولًا»، وفي س: «مسجد الجامع».

إليهم ، فجعلتُ أُديرُ^(١) فى نفسى كلاماً أطلبُ به منهم قُوتاً للعِيالِ ، فيمنَعُنِي مِنْ ذلك ذُلُّ الشُّوَالِ^(٢) ، فبينما أنا كذلك إذا بخادمٍ قد أقبلَ فاستَدعاهم ، فقاموا كُلُّهم وقمتُ معهم ، فدخلوا داراً عظيمةً ، فإذا الوزيرُ يَحْيَى بنُ خالدٍ فيها ، فجلَسوا حوله ، فعقدَ عقَدَ ابنته عائشةَ على ابنِ عمِّ له ، ونثروا علينا سَحيقَ^(٣) المِسكِ وبنادقَ العنبرِ^(٤) ، ثم جاءتِ الخَدَمُ إلى كُلِّ واحدٍ مِنَ الجماعةِ بصِينيَّةٍ مِنْ فضةٍ فيها ألفُ دينارٍ ، ومعها فُتاتُ المِسكِ ، فأخذَها القومُ ونهَضوا ، وبقيتُ بينَ يَدَيِّ الصِّينيَّةِ التى وضَعوها لى ، وأنا أهَابُ أنْ أَخْذَهَا مِنْ عَظَمَتِهَا عِنْدِي ، فقال لى بعضُ الحاضِرِينَ : أَلَا تَأْخُذُهَا وَتَقُومُ ؟ فمدَدْتُ يَدِي ، فَأَخَذْتُهَا فَأَفْرَغْتُ ذَهَبَهَا فِي جَبِينِي ، وَأَخَذْتُ الصِّينيَّةَ تَحْتَ إِبْطِي وقمتُ وأنا خائفٌ أنْ تُؤْخِذَ مِنِّي ، فجعلتُ أَتَلَفْتُ وَالْوَزِيرُ يَنْظُرُ إِلَيَّ وَأَنَا لَا أَشْعُرُ ، فلما بَلَغْتُ السَّتَارَةَ أَمَرَهُمْ فَرَدُّونِي ، فَبَيَّسْتُ مِنَ الْمَالِ ، فلما رَجَعْتُ قال لى : مَا شَأْنُكَ^(٥) ؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ خَبْرِي ، فبَكَى ثُمَّ قَالَ لِأَوْلَادِهِ : خُذُوا هَذَا فَضْمُوهُ إِلَيْكُمْ . فجاءَنِي خَادِمٌ ، فَأَخَذَ مِنِّي الذَّهَبَ وَالصِّينيَّةَ ، وَأَقَمْتُ عِنْدَهُمْ عَشْرَةَ أَيَّامٍ مِنْ وَلَدٍ إِلَى وَلَدٍ وَخَاطِرِي كُلُّهُ عِنْدَ عِيَالِي ، وَلَا يُمْكِنُنِي الْإِنْصِرَافُ ، فلما انْقَضَتِ الْعَشْرَةُ جَاءَنِي خَادِمٌ فَقَالَ : أَلَا تَذْهَبُ إِلَى أَهْلِكَ ؟ فَقُلْتُ : بلى واللَّهِ . فقامَ يَمْشِي أَمَامِي ، وَلَمْ يُعْطِنِي الذَّهَبَ ، فَقُلْتُ : يَا لَيْتَ هَذَا كَانَ^(٦) قَبْلَ هَذَا^(٦) . فسارَ يَمْشِي أَمَامِي إِلَى دَارٍ لَمْ أَرِ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فإذا

(١) فى الأصل ، ص : «أُرْوَى» ، وفى س : «أُرَادَ» ، وفى م : «أُدْبِرَ» ، وفى ظ : «أُزَوِّرَ» .

(٢) بعده فى ب ، م : «والحياء» .

(٣) فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : «فَلَقَ» .

(٤) البنادق : من قولهم : بندق الشيء . أى جعله بنادق . والمقصود هنا : فى حجم البندقة المعهودة . انظر الوسيط (بندق) .

(٥) بعده فى الأصل ، ب ، م ، ص ، ظ : «خائف» .

(٦ - ٦) فى ب ، م : «قبل أن يؤخذ منى الصينية والذهب ، ياليت عيالى رأوا ذلك» .

عِيَالِي يَتَمَرَّغُونَ فِي الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ فِيهَا ، وَقَدْ وَصَلَ إِلَيْهِمْ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعِشْرَةُ
 آلَافِ دِينَارٍ ، وَكَتَابٌ فِيهِ تَمْلِيكُ الدَّارِ بِمَا فِيهَا ، وَبَقَرِيَّتَيْنِ جَلِيلَتَيْنِ لَهُمْ ، فَكَنْتُ مَعَ
 الْبَرَامِكَةِ فِي أَطْيَبِ عَيْشٍ ، فَلَمَّا أُصِيبُوا أَخَذَ مِنِّي عَمْرُو بْنُ مَسْعُودَةَ الْقَرِيَّتَيْنِ ،
 وَالزَّمَنِي بِخَرَاجِهِمَا ، فَكَلِمًا لِحَقَّتْنِي فَاقَةٌ قَصَدْتُ دُورَهُمْ وَقُبُورَهُمْ فَبَكَيْتُ عَلَيْهِمْ .
 فَأَمَرَ الْمَأْمُونُ بَرْدَ الْقَرِيَّتَيْنِ ^(١) عَلَيْهِ وَخَرَاجَهُمَا ، فَبَكَى الشَّيْخُ بُكَاءً شَدِيدًا ، فَقَالَ لَهُ
 الْمَأْمُونُ : أَلَمْ أَشْتَأْنِفْ بِكَ جَمِيلًا ؟ قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنْ هُوَ مِنْ بَرَكَاتِ الْبَرَامِكَةِ . فَقَالَ
 الْمَأْمُونُ : امْضِ مُصَاحِبًا فَإِنَّ الْوَفَاءَ مُبَارَكٌ ، وَحُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ .

[١٢٠/٨] وَمَنْ تُوفِّي فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ^(٢) ، أَبُو عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ ، أَحَدُ أُمَمَةِ الْعُبَّادِ ، ^(٣) وَعَلِمٌ
 الزُّهَّادِ ، ^(٤) وَوَاحِدُ الْعُلَمَاءِ الْأَوْلِيَاءِ ^(٥) ، وَلِدَ بِخُرَاسَانَ بِكُورَةِ أَبِيوَرْدَ ^(٦) ، وَقَدِيمُ الْكُوفَةِ
 وَهُوَ كَبِيرٌ ، فَسَمِعَ الْأَعْمَشَ ، وَمَنْصُورَ بْنِ الْمُغْتَمِرِ وَعَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ ، وَحُصَيْنَ
 ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَغَيْرَهُمْ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَكَّةَ فَتَعَبَّدَ بِهَا ، وَكَانَ حَسَنَ تِلَاوَةِ
 الْقُرْآنِ ، كَثِيرَ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ ، وَكَانَ سَيِّدًا كَبِيرَ الشَّأْنِ ، ثِقَةً مِنْ أُمَمَةِ الرِّوَايَةِ ،
 رَجَحَهُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ . وَلَهُ مَعَ الرَّشِيدِ قِصَّةٌ ^(٧) مَوْعِظَةٌ لَهُ ^(٨) ، وَقَدْ رَوَيْنَا ذَلِكَ

(١ - ١) سقط من : ب ، م .

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٨٤ ، وتاريخ دمشق ٢٥٦/ ١٤ مخطوط ، والمنظوم ٩/ ١٤٨ ، ووفيات الأعيان ٤/ ٤٧ ، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٢٨١ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ٣٧٢ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣١ .

(٣ - ٣) سقط من : ب ، م .

(٤ - ٤) في الأصل : « واحد العلماء والأولياء » ، وفي ب : « وهو أَوحد العلماء والأولياء » . وفي م : « وهو أحد العلماء والأولياء » ، وفي ظ : « وأَوحد العلماء الأولياء » .

(٥) في النسخ : « دينور » . والمثبت من مصادر ترجمته المتقدمة .

(٦ - ٦) في ب : « طويلة وموعظة بليغة » ، وفي م : « طويلة » . وانظر حلية الأولياء ٨/ ١٠٥ - ١٠٧ ، =

مُطَوَّلًا فِي كَيْفِيَّةِ دُخُولِ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ مَنَزَلَهُ ، وَمَا قَالَ لَهُ الْفَضِيلُ ، وَعَرْضِ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ الْمَالُ ، فَأَتَى ذَلِكَ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ شَيْئًا ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَكَّةَ فِي هَذَا الْعَامِ ، فِي الْحَرَمِ مِنْهُ .

وَذَكَرُوا^(١) أَنَّهُ كَانَ شَاطِرًا يَقْطَعُ الطَّرِيقَ ، وَكَانَ يَتَعَشَّقُ جَارِيَةً ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ يَتَسَوَّرُ عَلَيْهَا جِدَارًا إِذْ سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد : ١٦] . فَقَالَ : بَلَى يَا رَبِّ . وَأَقْلَعَ عَمَّا هُوَ فِيهِ ، وَرَجَعَ إِلَى خَرِيبَةٍ ، فَبَاتَ بِهَا فَسَمِعَ سُفَّارًا يَقُولُونَ^(٢) : إِنْ فَضِيلًا أَمَامَكُمْ يَقْطَعُ عَلَيْكُمْ الطَّرِيقَ . فَأَمْنَهُمْ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى تَوْبَتِهِ ، حَتَّى كَانَ مِنْهُ مَا كَانَ مِنَ السِّيَادَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ ، ثُمَّ صَارَ عََلَمًا يُقْتَدَى بِهِ وَيُهِتَدَى بِكَلَامِهِ وَفِعَالِهِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . قَالَ الْفَضِيلُ^(٣) : لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا حَلَالٌ لَا أَحَاسِبُ بِهَا ، لَكُنْتُ أَتَقَدَّرُهَا كَمَا يَتَقَدَّرُ أَحَدُكُمْ الْجَيْفَةَ إِذَا مَرَّ بِهَا أَنْ تُصِيبَ ثَوْبَهُ .

وَقَالَ^(٤) : الْعَمَلُ لِأَجْلِ النَّاسِ شِرْكٌ ، وَتَرْكُ الْعَمَلِ لِأَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ ، وَالْإِخْلَاصُ أَنْ يُعَافِيَنَّكَ اللَّهُ مِنْهُمَا .

= وتاريخ دمشق ٢٨٢/١٤ - ٢٨٤ مخطوط ، والمنظوم ١٤٩/٩ - ١٥٢ ، وتهذيب الكمال ٢٩٣/٢٣ - ٢٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٨/٨ - ٣٨١ .

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٥٩/١٤ ، ٢٦٠ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٧/٤ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٨٥ ، ٢٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٣/٨ ، ٣٧٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٤ .

(٢) بعده في ب ، م : « خذوا حذرکم » .

(٣) حلية الأولياء ٨/٨٩ ، وتاريخ دمشق ٢٧٣/١٤ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٨/٤ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٩ .

(٤) انظر تاريخ دمشق ٢٦٨/١٤ مخطوط ، ووفيات الأعيان ٤٨/٤ ، وتهذيب الكمال ٢٣/٢٩١ ، وسير أعلام النبلاء ٣٧٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٣٧ .

وقال له الرشيد يوماً^(١) : ما أزهّدك ! فقال : أنت أزهّد مني ؛ لأنني زهّدت في الدُّنيا الفانيّة ، وأنت زهّدت في الآخِرة الباقية .

ومن كلامه^(٢٣) : لو أنّ لي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً^(٤) لَدَعَوْتُ بها لإمام عامّةٍ ؛ فإنه إذا صلّح أُمِنَت البلادُ والعبادُ .

وقال^(٥) : إني لأعصِي اللهَ فَأَعْرِفُ ذلك في خُلُقِي حِمَارِي^(٦) وخَادِمِي^(٦) .

وقال^(٧) في قوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك : ٢] . قال : يعني أَخْلَصَه وَأَصْوَبَه ؛ إن العملَ يَجِبُ أن يكونَ خَالِصًا لِلَّهِ ، وَصَوَابًا على مُتَابَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ .

وفيها تُؤْفَى بِشَرِّ بَنِي الْمُفْضَلِ^(٨) ، وَعَبْدُ السَّلَامِ بَنِي حَرْبٍ^(٩) ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بَنِي

(١) انظر وفيات الأعيان ٤٨/٤ .

(٢ - ٢) في الأصل : « زهدت في الدنيا وأنت زهدت في الآخرة الباقية . ومن كلامه » ، وفي ب ، م : « أنا زهدت في الدنيا التي هي أقل من جناح بعوضة ، وأنت زهدت في الآخرة التي لا قيمة لها ، فأنا زاهد في الفاني وأنت زاهد في الباقي ، ومن زهد في درة أزهّد ممن زهد في بعة . وقد روى مثل هذا عن أبي حازم أنه قال ذلك لسليمان بن عبد الملك . وقال » .

(٣) تاريخ دمشق ٢٨٦/١٤ ، ٢٨٧ ، وفيات الأعيان ٤٨/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٨٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٤٢ .

(٤ - ٤) في ب ، م : « لجعلتها للإمام ، لأن به صلاح الرعية » .

(٥) حلية الأولياء ١٠٩/٨ ، ووفيات الأعيان ٤٨/٤ .

(٦ - ٦) في الأصل : « ودابتي » ، وفي ب ، م : « وخادمي وامرأتي وفأر بيتي » .

(٧) حلية الأولياء ٩٥/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٧٨/١٤ مخطوط .

(٨) طبقات ابن سعد ٢٩٠/٧ ، وتهذيب الكمال ١٤٧/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٦/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢ ، والوافي بالوفيات ١٠٥٦/١٠ .

(٩) طبقات ابن سعد ٣٨٧/٦ ، وطبقات خليفة ٣٩٨/١ ، وتاريخه ٧٣٤/٢ ، وتهذيب الكمال ١٨/١٨ .

٦٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٧/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٦٩ .

محمد الدَّراوَزْدِيُّ^(١)، وعبدُ العزيزِ العَمِّي^(٢)، وعليُّ بنُ عيسى^(٣) الأُميرُ بيلادِ
الرومِ [١٢٠/٨] مع القاسمِ بنِ الرشيدِ في الصائفةِ، ومُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ^(٤)، وأبو
شُعَيْبِ البَرَاثِيِّ الزاهد^(٥)، وكان أولَ مَنْ سَكَنَ بَرَاثًا في كُوخٍ له يَتَعَبَّدُ فيه، فَهَوَيْتُهُ
امرأةٌ مِنْ بناتِ الرُّؤَسَاءِ، فَانْخَلَعَتْ بِمَا كَانَتْ فِيهِ مِنَ السَّعَادَةِ وَالْحِشْمَةِ^(٦)،
وَتَزَوَّجَتْهُ وَأَقَامَتْ مَعَهُ يَتَعَبَّدَانِ فِي ذَلِكَ الْكُوخِ حَتَّى مَاتَا، رَجَمَهُمَا اللَّهُ،
وَيُقَالُ^(٧): إِنْ اسْمَهَا جَوْهَرَةٌ.

-
- (١) طبقات ابن سعد ٤٢٤/٥، وطبقات خليفة ٦٩١/٢، وتهذيب الكمال ١٨٧/١٨، وسير أعلام
النبلاء ٨/٣٦٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٧٨.
- (٢) طبقات خليفة ٥٤٢/٢، وتهذيب الكمال ١٦٥/١٨، وسير أعلام النبلاء ٨/٣٢٧، وتاريخ
الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٢٧.
- (٣) تاريخ الطبري ٨/٣٠٧، والكمال ٦/١٨٤.
- (٤) طبقات ابن سعد ٧/٢٩٠، وطبقات خليفة ٥٤١/٢، وتاريخه ٧٣٤/٢، وتهذيب الكمال ٢٨/٢٨٠.
- (٥) وسير أعلام النبلاء ٨/٤٢٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٠٦.
- (٦) حلية الأولياء ١٠/٣٢٣، وتاريخ بغداد ١٤/٤١٨، والمنتظم ٩/١٥٢.
- (٧) حُشْمَةُ الرَّجُلِ بِالضَّمِّ: خَاصَّتُهُ الَّذِينَ يَغْضُبُونَ لَهُ مِنْ أَهْلِ وَعَبِيدٍ أَوْ جِيرَةٍ إِذَا أَصَابَهُ أَمْرٌ. وَالْحُشْمَةُ
أَيْضًا: الْقَرَابَةُ. تَاجُ الْعُرُسِ، وَاللِّسَانُ (ح ش م).
- (٧) انظر المنتظم ٩/١٥٣.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةً

فيها^(١) غزا إبراهيمُ بْنُ جَبْرِيلَ^(٢) الصائفةَ، فدخل بلادَ الرومِ من دَرْبِ الصَّفْصَافِ، فخرجَ النَّفْثُورُ لِلِقَائِهِ، فخرجَ النَّفْثُورُ ثَلَاثَ جِرَاحَاتٍ، وانهزمَ وَقُتِلَ من أصحابِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَغَنِمُوا أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ دَابَّةً.

وفيها رابَطَ القاسمُ بْنُ الرَشِيدِ بِمَرْجٍ دَابِقٍ. وفيها حجَّ بالناسِ الرَشِيدُ، وكانت آخرَ حَجَّاتِهِ.

^(٣) وقال أبو بكرٍ^(٤) بَنُ عَيَّاشٍ^(٥) حِينَ رَأَى الرَشِيدَ مُنْصَرِفًا مِنَ الْحَجِّ، وَقَدْ اجْتَنَزَ بِالْكُوفَةِ: لَا يَحُجُّ الرَشِيدُ بَعْدَهَا، وَلَا يَحُجُّ بَعْدَهُ خَلِيفَةٌ أَبَدًا^(٦).

وقد لَقِيَهُ بُهْلُولُ^(٧) المَوْلَةُ العَاقِلُ فوعظه مَوْعِظَةً حَسَنَةً، فَرُؤِينَا مِنْ طَرِيقِ الْفَضْلِ بْنِ الرِّبْعِ الْحَاجِبِ قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ الرَشِيدِ، فَمَرَزْنَا بِالْكُوفَةِ، فَإِذَا بُهْلُولُ الْمَجْنُونُ يَهْدِي، فَقُلْتُ: اسْكُتْ، فَقَدْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ. فَسَكَتَ، فَلَمَّا حَازَاهُ الْهَوْدُجُ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَدَّثَنِي^(٨) «أَيُّمُنُ بْنُ نَائِلٍ»^(٩)، ثَنَا قُدَامَةُ بْنُ

(١) تاريخ الطبرى ٣١٣/٨، والمتنظم ١٥٤/٩، ١٥٥، والكمال ١٩٠/٦.

(٢) فى ب، م: «إسرائيل».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤ - ٤) سقط من: ب، م. وانظر المتنظم ١٥٦/٩.

(٥) انظر المتنظم ١٥٥/٩، ١٥٦.

(٦ - ٦) فى الأصل: «أَيُّمُنُ بْنُ قَابِلٍ»، وفى ب، ص، ظ: «أَيُّمُنُ بْنُ نَائِلٍ»، وفى س: «أَيُّمُنُ بْنُ

بَابِك»، وفى م: «أَيُّمُنُ بْنُ نَائِلٍ». وفى المتنظم: «إسحاق بن بابل». والمثبت من الإكمال ٣٢٥/٧، =

عبد الله العامري قال : رأيت النبي ﷺ بمنى على جملي وتحتة رخل رث ، ولم يكن ثم طرذ ولا صروب ولا إليك إليك . فقلت : يا أمير المؤمنين ، إنه يهلول المجنون^(١) . فقال : قد عرفته ، قل يا يهلول . فقال :

فهب أن قد ملكت الأرض طرًا ودان لك العباد فكان ماذا
 ليس غدا مصيرك جوف قبر ويخشو الثرب هذا ثم هذا
 قال : أجدت يا يهلول ، أغيره ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، من رزقه الله
 جمالا ومالا ؛ فعف في جماله ، وواسى في ماله ، كتيب في ديوان الأبرار . قال :
 فظن أنه يريد شيئا ، فقال : إنا قد أمرنا بقضاء دينك . قال : لا تفعل يا أمير
 المؤمنين ، لا^(٢) تقض ديننا بدني^(٣) ، ازدد الحق إلى أهله ، واقض دين نفسك من
 نفسك . قال : إنا قد أمرنا أن نجزي عليك رزق^(٤) . قال : [١٢١/٨] لا تفعل يا
 أمير المؤمنين ، فإنه لا يعطيك ويتساني^(٥) ، لا حاجة لي في جرايتك^(٥) .

ومن توفى فيها من الأغنيان :

أبو إسحاق الفزاري ، إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء^(٦) بن

= وانظر تهذيب الكمال ٤٤٧/٣ ، ٥٤٩/٢٣ .

(١) سقط من : ب ، م .

(٢ - ٣) في الأصل ، ب ، م : « يقضى دين بدني » .

(٣) بعده في ب ، م : « تقتات به » .

(٤) بعده في ب ، م : « وها أنا قد عشت عمرا لم تجر على رزقا ، انصرف » .

(٥) بعده في ب ، م : « قال : هذه ألف دينار خذها . فقال : ارددها على أصحابها فهو خير لك ، وما أصنع أنا بها ، انصرف عني فقد آذيتني . قال : فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا » .

(٦) في م ، ص : « إسماعيل » . وانظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وتاريخ دمشق ١٩/٧ ، والمنتظم ١٥٦/٩ ، وتهذيب الكمال ١٦٧/٢ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٣/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٤ .

خارجة، إمام أهل الشام في المغازي وغير ذلك، أخذ عن الثوري والأوزاعي وغيرهما، توفي في هذه السنة. وقيل: قبلها.

وإبراهيم الموصلي^(١)، النديم، هو إبراهيم بن ماهان بن بهمن^(٢) بن نسل^(٣) أبو إسحاق، أحد الشعراء والمغنين والندماء^(٤)، أصله من الفرس^(٥) وولاه للحنظليين^(٦)، ولد بالكوفة، وصحب شبابها وأخذ عنهم الغناء^(٧)، فأجاد في علمه^(٨)، ثم سافر إلى الموصل، ثم عاد إلى الكوفة فقالوا له: الموصلي. وقد اتصل بالخلفاء؛ أولهم المهدي، وحظي عند الرشيد، وكان من جملة سماره وندمائيه ومغنييه، وقد أثرى وكثر ماله جدًا، حتى إنه يقال^(٩): إنه ترك أربعة وعشرين ألف ألف درهم. وكانت له طرף وحكايات غريبة، وكان مولده سنة^(١٠) خمس وعشرين ومائة في الكوفة، ونشأ في كفالة بني تميم، فتعلم منهم ونسب إليهم، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة الغناء، وكان مزوجاً بأخت منصور الملقب بزُلزُل الذي كان يضرب معه، فإذا غنى هذا وضرب هذا اهتز المجلس. وكانت وفاته في هذه السنة على الصحيح، وحكى ابن خلكان في «الوفيات» قولاً^(١١) أنه توفي هو وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني النحوي^(١٢) ببغداد في يوم واحد من

(١) تاريخ بغداد ١٧٥/٦، والمنتظم ١٥٦/٩، ووفيات الأعيان ٤٢/١، وسير أعلام النبلاء ٧٩/٩، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٥٩.

(٢ - ٣) سقط من: ب، م، وفي الأصل: «بن سيك»، وفي س، ظ: «بن نسل»، وفي ص: «بن نسل». والمثبت من وفيات الأعيان.

(٣) بعده في ب، م: «للرشيد وغيره».

(٤ - ٥) سقط من: ب، م.

(٥) انظر المنتظم ١٥٨/٩.

(٦ - ٧) في النسخ: «خمس عشرة». والمثبت من مصادر ترجمته.

(٧) وفيات الأعيان ٤٣/١.

(٨) سقط من: الأصل، ب، م.

سنة ثلاث عشرة ومائتين . وصَحَّحَ الأول .

وَمِنْ أَشْعَارِهِ عِنْدَ اخْتِصَارِهِ قَوْلُهُ ^(١) :

مَلَّ وَاللَّهُ طَبِيبِي مِنْ مُقَاسَاةِ الَّذِي بِي
سَوْفَ أَنْعَى عَنْ قَرِيبٍ لِعَدُوِّ وَحَبِيبٍ

وَفِيهَا مَاتَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ^(٢) ، وَرِشْدِينُ ^(٣) بْنُ سَعْدٍ ، وَعَبْدَةُ بْنُ
سَلِيمَانَ ^(٤) ، وَعُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ^(٥) ، وَعَمْرُو بْنُ أَيُّوبَ الْعَابِدُ ^(٦) أَحَدُ مَشَايِخِ أَحْمَدَ بْنِ
حَنْبَلٍ . وَعِيسَى بْنُ يُونُسَ ^(٧) فِي قَوْلِهِ .

(١) انظر المنتظم ١٥٨/٩ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣٨١/٧ ، وطبقات خليفة ٣٩٨/١ ، ٨٤٢/٢ ، وتاريخ بغداد ٢٥٣/٧ ، والمنتظم ١٥٨/٩ - ١٦٠ ، وتهذيب الكمال ٥٤١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٩/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٩٣ .

(٣) في م : « رشد » . وهو خطأ طباعي ، وانظر ترجمته في : طبقات ابن سعد ٥١٧/٧ ، وطبقات خليفة ٧٦٥/٢ ، والمنتظم ١٥٩/٩ ، وتهذيب الكمال ١٩١/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ١٥٢ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٩٠/٦ ، وطبقات خليفة ٤٠١/١ ، وتاريخه ٧٣٥/٢ ، وتهذيب الكمال ١٨/٥٣٠ ، وسير أعلام النبلاء ٤٤٩/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٨٥ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣٩٥/٦ ، وتهذيب الكمال ١٩٥/٢٠ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٩٧ .

(٦) طبقات خليفة ٨٢٨/٢ ، وتاريخ بغداد ١٨٥/١١ ، والمنتظم ١٥٩/٩ ، وتهذيب الكمال ٢١/٢٧٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣١١ .

(٧) طبقات ابن سعد ٤٨٨/٧ ، وطبقات خليفة ٨١٥/٢ ، وتهذيب الكمال ٦٢/٢٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/٨ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٢٣ .

ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة

فيها^(١) رجع الرشيد من الحج ، وسار إلى الرّى ، فولّى وعزل وقطع ووصل ، وردّ عليّ بن عيسى إلى ولاية خراسان ، وجاءه نواب تلك البلدان بالهدايا والتّحف من سائر الأشكال والألوان ، ثم عاد إلى بغداد فأذركه عيد الأضحى بقصر اللّصوص ، فضحّى عنده ، ودخل بغداد لثلاث^(٢) بقين من ذى الحجة ، فلما اجتاز بالجسر أمر بجثة جعفر بن يحيى البزمكى ، فأحرقت ، وكانت مصلوبة منذ قتله إلى هذا اليوم ، ثم ارتحل الرشيد [١٢١/٨ ظ] من بغداد إلى الرّقة وهو متأسّف على بغداد وطبيها ، وإنما مرّاه بمقامه بالرّقة ردّ المفسدين بها ، وقد قال العباس بن الأحنف فى سرعة خروجهم من بغداد مع الرشيد :

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفد رِق بين المناخ والإرتحال
سألونا عن حالنا إذ قدّمنا فقرّنا وداعهم بالسؤال

وفى هذه السنة فادى الرشيد الأسارى من المسلمين الذين كانوا ببلاد الروم ، فيقال : إنه لم يبق بها أسير من المسلمين . فقال فيه بعض الشعراء^(٣) الألياء :

وفكّت بك الأشرى التى شيدت لها محابس ما فيها حميم يزورها
على حين أغيا المسلمين فكأكها وقالوا سجون المشركين قبورها

(١) تاريخ الطبرى ٣١٤/٨ - ٣١٨ ، المنتظم ١٦١/٩ - ١٦٣ ، والكامل ١٩١/٦ - ١٩٤ .

(٢) فى تاريخ الطبرى والمنتظم ، أنه دخل بغداد لليلتين بقيتا من ذى الحجة . وفى الكامل أنه دخلها فى آخر ذى الحجة .

(٣) هو مروان بن أبى حفصة ، كما فى تاريخ الطبرى .

وفيها رابط القاسم بن هارون الرشيد بمزج دابق مُحاصِرًا الروم . وفيها حج بالناس العباس بن موسى ^(١) بن عيسى بن موسى ^(٢) بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس .

ذِكْر مَنْ تَوْفَى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز ، أبو الحسن الأسدي مولاهم ، الكوفي المعروف بالكسائي ^(٣) ؛ لإخراجه في كساء ، وقيل ^(٤) : لاشتغاله على حمزة الزيات في كساء . النحوي اللغوي أحد أئمة القراء ، أصله من الكوفة ، ثم استوطن بغداد ، فأدب الرشيد ولده الأمين ، وكان قد قرأ على حمزة بن حبيب الزيات قراءته ، وكان يُقَرَأُ بها ، ثم اختار لنفسه قراءة ، فكان يُقَرَأُ بها .

روى عن أبي بكر بن عياش وسفيان بن عُيينة وغيرهما ، وعنه يحيى بن زياد القراء وأبو عبيد .

وقد قال الشافعي ^(٥) : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّبِعَ فِي النَحْوِ فَهُوَ عِيَالٌ عَلَى الْكِسَائِيِّ .

(١ - ١) سقط من : النسخ والكمال . والمثبت من تاريخ الطبري والمنظم ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٥٩ .
(٢) تاريخ العلماء النحويين ص ١٩٠ ، وتاريخ بغداد ٤٠٣ / ١١ ، والمنظم ١٦٨ / ٩ ، وإنباه الرواة ٢٥٦ / ٢ ، ووفيات الأعيان ٢٩٥ / ٣ ، وإشارة التعيين ص ٢١٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٣١ / ٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٩٩ ، وغاية النهاية في طبقات القراء ٥٣٥ / ١ ، وتهذيب التهذيب ٣١٣ / ٧ ، وبغية الوعاة ١٦٢ / ٢ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٤٠٥ / ١١ ، والمنظم ١٧٠ / ٩ ، وإنباه الرواة ٢٥٨ / ٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٧ / ١١ ، والمنظم ١٦٩ / ٩ ، وإنباه الرواة ٢٦٠ / ٢ .

وقد كان الكِسائي أخذ عن الخليل صناعة النَحْو، فسأله^(١) يوماً: عمَّن أخذت هذا؟ قال: من بَوَادِي الحِجَاز. فرحل الكِسائي إلى هناك، فكتب عن العرب شيئاً كثيراً، ثم عاد - ومن هِمَّتِهِ العَوْدُ - إلى الخليل، فإذا هو قد مات، وتصدَّر في موضِعِهِ يُونُسُ، فجزَّت بينهما مُناظراتُ أَقرَّ له فيها يُونُسُ وأجلَّسه في موضِعِهِ.

قال الكِسائي^(٢): صَلَّيْتُ يوماً بالرشيد، فأعجبني قراءتي، فغلطت غَلْطَةً ما غلِطَها صبيٌّ، أَرَدْتُ أن أقول: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٨]. فقلت: لعلمهم يرجعون. فما تجاسر الرشيد أن يردّها، لكن لما سلَّمْتُ قال: أيُّ لغة هذه؟ فقلت: إن الجواد قد يَغْتَرُّ. فقال: أمّا هذا فنعم.

وقال بعضهم^(٣): لَقِيتُ الكِسائي فإذا هو [١٢٢/٨] مَهْمُومٌ، فقلت: مالك؟ فقال: إن يَحْيَى بنَ خَالِدٍ قد وَجَّهَ إلَيَّ يسألني عن أشياء، فأخشى من الخطأ. فقلت له: قل ما شئت فأنت الكِسائي. فقال: قطعهُ اللهُ - يعنى لِسَانَهُ - إن قلت ما لم أعلم.

وقال الكِسائي: قلت يوماً لتَجَارٍ: بكم هذان البابان؟ فقال: بسلحَتانِ يا مَصْفَعانِ^(٤).

تُوفِّي الكِسائي في هذه السَنَةِ على المشهور، عن سبعين سنةً. وكان في

(١) انظر تاريخ بغداد ٤٠٤/١١، والمنتظم ١٦٩/٩، ١٧٠، وإنباه الرواة ٢٥٨/٢.

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٧/١١، والمنتظم ١٦٩/٩، وإنباه الرواة ٢٦٠/٢.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٤١١/١١، والمنتظم ١٧٢/٩، وإنباه الرواة ٢٦٦/٢.

(٤) تاريخ بغداد ٤١٢/١١، ٤١٣، والمنتظم ١٧٣/٩، وإنباه الرواة ٢٦٧/٢. وسلح الطائر سلحاً: من باب نفع وهو منه - الطائر - كالتغوط من الإنسان. والمصفعان: الذي يصفع على قفاه. انظر المصباح المنير (س ل ح)، واللسان (ص ف ع).

صُحْبَةِ الرَّشِيدِ بِلَادِ الرَّيِّ ، فَمَاتَ بَنَوَاجِيهَا هُوَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ أَيْضًا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، فَكَانَ الرَّشِيدُ يَقُولُ^(١) : دَفَنْتُ الْفَقْهَ وَالْعَرِيَّةَ بِالرَّيِّ .

قال القاضي ابنُ خَلْكَانَ^(٢) : وقيل : إن الكِسَائِيَّ تُوفِّي بِطُوسَ سَنَةَ ثَنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقد رأى بعضهم الكِسَائِيَّ فِي الْمَنَامِ وَوَجْهُهُ كَالْبَدْرِ ، فَقَالَ^(٣) لَهُ : مَا فَعَلَ رَبُّكَ بِكَ ؟ فَقَالَ : غَفَّرَ لِي بِالْقُرْآنِ . فَقُلْتُ : مَا فَعَلَ حَمْرَةُ ؟ قَالَ : ذَاكَ فِي عِلِّيِّينَ ، مَا نَرَاهُ إِلَّا كَمَا يُرَى الْكَوْكَبُ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَرْقِدٍ^(٤) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْبَانِيُّ مَوْلَاهُمْ ، صَاحِبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، أَصْلُهُ مِنْ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى دِمَشَقَ ، قَدِيمُ أَبِيهِ الْعِرَاقَ ، فَوُلِدَ مُحَمَّدٌ بِوَاسِطِ سَنَةِ ثَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ ، وَنَشَأَ بِالْكُوفَةِ ، فَسَمِعَ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمِسْعَرٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَعَمَرَ بْنِ ذَرٍّ ، وَمَالِكِ بْنِ مِقْوَلٍ ، وَكَتَبَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبِي يَوْسُفَ ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا ، وَكَتَبَ عَنْهُ الشَّافِعِيُّ حِينَ قَدِمَهَا فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ^(٥) وَفَرَّ بَعِيرٍ^(٦) ، وَوَلَّاهُ الرَّشِيدُ قَضَاءَ الرَّقَّةِ ، ثُمَّ عَزَلَهُ^(٧) وَخَرَجَ مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى الرَّيِّ فَمَاتَ بِهَا^(٨) .

(١) انظر تاريخ بغداد ٤١٣/١١ ، ٤١٤ ، وإنباه الرواة ٢٦٨/٢ ، ٢٦٩ ، ووفيات الأعيان ٢٩٦/٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٢٩٦/٣ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ٤١٤/١١ ، والمنظوم ١٧٣/٩ .

(٤) في م : « زفر » . وانظر الطبقات الكبرى ٣٣٦/٧ ، وتاريخ بغداد ١٧٢/٢ ، وطبقات الفقهاء ص

١٣٥ ، والمنظوم ١٧٣/٩ ، ووفيات الأعيان ١٨٤/٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٤/٩ ، وتاريخ الإسلام

(حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٨ ، والجواهر المضية ١٢٢/٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ب ، م . وفي س ، ظ : « وقد تغير » . وانظر طبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، ووفيات الأعيان

١٨٤/٤ ، والجواهر المضية ١٢٣/٣ . وقد ذكرته المصادر الأخرى بلفظ : « وقر بُخْتِي » . وهما بمعنى .

(٦ - ٦) سقط من : ب ، م .

وكان يقول لأهله^(١) : لا تسألوني حاجة من حاجات الدنيا فتشغلوا قلبي ،
وتخذوا ما شئتم من وكيلي^(٢) ؛ فإنه أقل لهمي وأفرغ لقلبي . وقال الشافعي^(٣) : ما
رأيتُ حَبْرًا سَمِينًا مثله ، ولا رأيتُ أخفَ رُوحًا منه ، ولا أفصحَ منه ، كنتُ إذا
سمِعته يقرأ كأنَّ القرآنَ نزلَ بلغته .

وقال أيضًا^(٤) : ما رأيتُ أعقلَ من محمدِ بنِ الحسنِ ، كان يملأُ العينَ
والقلبَ .

قال الطحاوي^(٥) : كان الشافعي قد طلب من محمد بن الحسن كتاب
السيرة ، فلم يُجِبْه إلى الإعارة ، فكتب إليه :

قُلْ لِلَّذِي لَمْ تَرَ عَيْدًا^(٦) مِنْ رَأَى مِثْلَهُ
حَتَّى كَأَنَّ مَنْ رَأَى هُوَ قَدْ رَأَى مَنْ قَبْلَهُ
الْعِلْمُ يَنْهَى أَهْلَهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ أَهْلَهُ
لَعَلَّهُ يَبْذُلُهُ لِأَهْلِهِ لَعَلَّهُ

قال : فوجَّه به إليه في الحالِ هَدِيَّةً لا عَارِيَّةً .

وقال إبراهيم الحزبي^(٧) : قلتُ لأحمدَ بنِ [١٢٢/٨ ظ] حنبلٍ : هذه المسائلُ

(١) انظر تاريخ بغداد ١٧٦/٢ ، ١٧٧ ، والمنتظم ١٧٤/٩ .

(٢) في الأصل : « رجلي » ، وفي ب ، م : « مالي » .

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٧٥/٢ ، والمنتظم ١٧٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٣٥٩ ، والجواهر المضية ١٢٣/٣ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٧٥/٢ ، ١٧٦ ، والمنتظم ١٧٤/٩ .

(٥) انظر طبقات الفقهاء ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، والمنتظم ١٧٤/٩ ، ووفيات الأعيان ١٨٤/٤ ، والجواهر المضية ١٢٤/٣ ، ١٢٥ .

(٦) في ب ، م : « عيناى » . وفي مصادر التخريج : « عين » .

(٧) انظر تاريخ بغداد ١٧٧/٢ ، والمنتظم ١٧٥/٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣٦/٩ .

الدُّقَاقُ مِنْ أَيْنَ هِيَ لَكَ ؟ قَالَ : مِنْ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ .

وكانت وفاة محمد بن الحسين والكسائي في يوم واحد من هذه السنة ، فقال
الرشيد : دفنت اليوم اللغة والفقه جميعاً . وكان عمر محمد بن الحسين ثمانيناً
وخمسين سنة .

سنة تسعين ومائة من الهجرة

فيها^(١) خلع رافع بن ليث بن نصر بن سيار نائب سمرقند الطاعة ، ودعا إلى نفسه ، وبايعه أهل بلده وطائفة كثيرة من تلك الناحية ، واشتغل أمره ، فسار إليه نائب خراسان علي بن عيسى ، فهزمه رافع وتفاقم الأمر به .

وفيها سار هارون الرشيد لغزو بلاد الروم لعشر بقين من رجب ، وقد ليس على رأسه قلنسوة ، فقال فيها أبو المعلى^(٢) الكلابي :

فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدهُ فبالحرمين أو أقصى الثغور
ففى أرض العدو على طير وفى أرض الشرف فوق كور^(٣)
ثم وصل إلى الطوانة ، فعسكر بها ، فبعث إليه نقفور بالطاعة ، وحمل الخراج والجزية حتى عن رأسه ورأس ولده ، وأهل مملكته - فى كل سنة - خمسين ألف دينار ، وبعث يطلب من الرشيد جارية قد أسروها ، كانت ابنة ملك هرقة ، وكان قد خطبها على ولده ، فبعث بها الرشيد مع هدايا وتحف ، وطيب بعث بطلبه ، واشترط عليه الرشيد أن يحمل فى كل سنة ثلاثمائة ألف دينار ، وأن لا يغمز هرقة . ثم أنصرف الرشيد راجعا ، واستتاب على الغزو عقبة بن جعفر .

(١) تاريخ الطبرى ٣١٩/٨ - ٣٢٢ ، المنتظم ١٧٧/٩ - ١٨٤ ، والكمال ١٩٥/٦ - ١٩٨ .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « المعالى » .

(٣) بعده فى م ، وتاريخ الطبرى :

وما حاز الثغور سواك خلق من المتخلفين على الأمور

ونَقَضَ أَهْلُ قُبَيْرَسَ الْعَهْدَ ، فغَرَاهِم مَغْيُوفٌ بَنُ يَحْيَى ، فَسَبَى أَهْلَهَا ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ الرِّشِيدُ مَنْ قَتَلَهُ . وَحِجٌّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَيْسَى بْنُ مُوسَى الْهَادِي .

ذِكْرُ مَنْ تُوُفِيَ فِيهَا مِنَ الْمَشَاهِيرِ وَالْأَعْيَانِ

أَسَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ، أَبُو الْمُنْذِرِ الْبَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ^(١) ، صَاحِبُ أُلَى حَنْفِيَّةَ ، وَحَكَمَ بَيْنَ غَدَادَ وَبُؤَاسِطِ ، فَلَمَّا أَتَكَرَّ بِصَرِّهِ عَزَلَ نَفْسَهُ عَنِ الْقَضَاءِ . رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَقَالَ^(٢) : كَانَ صَدُوقًا . وَوَثَّقَهُ ابْنُ مَعِينٍ ، وَتَكَلَّمَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ وَالبُخَارِيُّ .

سَعْدُونُ الْجَنْثُونُ^(٣) ، صَامٌ سَتِينَ سَنَةً ، فَخَفَّ دِمَاغُهُ ، فَسَمَّاهُ النَّاسُ الْمَجْنُونَ . وَقَفَّ يَوْمًا عَلَى حَلْقَةٍ ذِي الثَّوْنِ الْمِصْرِيِّ فَسَمِعَ كَلَامَهُ ، فَصَرَخَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
[١٢٣/٨] وَلَا خَيْرَ فِي شَكْوَى إِلَى غَيْرِ مُشْكَى وَلَا بَدَّ مِنْ شَكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ
وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ^(٤) : مَرَزْتُ بِهِ وَهُوَ جَالِسٌ عِنْدَ رَأْسِ شَيْخٍ سَكْرَانَ يَذُبُّ عَنْهُ ، فَقُلْتُ : مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا عِنْدَ رَأْسِ هَذَا الشَّيْخِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ مَجْنُونٌ . فَقُلْتُ :

(١) الطبقات الكبرى ٣٣١/٧ ، وتاريخ بغداد ١٦/٧ ، والمنظوم ١٨٤/٩ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٦٧ ، والوفاء بالوفيات ٦/٩ ، والجواهر المضية ٣٧٦/١ .

(٢) انظر المنظوم ١٨٥/٩ .

(٣) المنظوم ١٨٥/٩ ، وفوات الوفيات ٤٨/٢ ، والوفاء بالوفيات ١٩١/١٥ .

(٤) انظر المنظوم ١٨٦/٩ .

أنت المجنون أو هو؟ قال: لا، بل هو، لأنى صليت الظهر والعصر جماعةً، وهو لم يصل جماعةً ولا فرادى^(١). قلت: فهل قلت في هذا شيئاً؟ قال: نعم. ثم أنشأ يقول:

تَرَكْتُ النَّبِيذَ لِأَهْلِ النَّبِيذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ مَاءِ قَرَاخَا
لَأَنَّ النَّبِيذَ يُذِلُّ الْعَزِيزَ وَيَكْسُو بِذَلِكَ^(٢) الْوُجُوهَ الصُّبَاخَا
فَإِنْ كَانَ ذَا جَائِزًا لِلشُّبَابِ فَمَا الْعُذْرُ مِنْهُ إِذَا الشَّيْبُ لَاحَا
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: فَقُلْتُ لَهُ: صَدَقْتَ. ^(٣) وَأَنْصَرَفْتُ.

عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ بْنِ ضَهَبٍ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ التِّمِّيُّ الْكُوفِيُّ^(٤)، مُؤَدَّبُ
الْأَمِينِ، رَوَى عَنْ الْأَعْمَشِ وَغَيْرِهِ، وَعَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَكَانَ يُثْنِي عَلَيْهِ.

يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ بْنِ بَزْمَكٍ^(٥)، أَبُو عَلِيٍّ الْوَزِيرُ، وَالِدُ جَعْفَرِ الْبَزْمَكِيِّ، ضَمَّ إِلَيْهِ
الْمَهْدِيُّ وَلَدَهُ الرَّشِيدَ فَرَبَّاهُ، وَأَرْضَعَتْهُ أُمُّهُ مَعَ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى، فَلَمَّا وَلِيَ
الرَّشِيدُ عَرَفَ لَهُ حَقَّهُ، وَكَانَ يَقُولُ: قَالَ أَبِي. وَفُوضَ إِلَيْهِ أُمُورُ الْخِلَافَةِ
وَأَرْمَتْهَا، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى تُكَبِّتَ الْبِرَامِكَةُ، فَقَتَلَ جَعْفَرًا، وَخَلَدَ أَبَاهُ فِي
الْحَبْسِ حَتَّى مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وَكَانَ كَرِيمًا فَصِيحًا، ذَا رَأْيٍ سَدِيدٍ،

(١) بعده في ب، م: «وهو مع هذا قد شرب الخمر وأنا لم أشربها».

(٢) في ب، م: «السواد».

(٣ - ٣) في ب، م: «أنت العاقل وهو المجنون».

(٤) الطبقات الكبرى ٧/٣٢٩، والمتنظم ٩/١٨٧، وتهذيب الكمال ١٩/٢٥٧، وسير أعلام النبلاء ٨/

٤٤٦، وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٢٨٧.

(٥) تاريخ بغداد ١٤/١٢٨، والمتنظم ٩/١٨٨، ووفيات الأعيان ٦/٢١٩، وسير أعلام النبلاء ٩/٨٩،

وتاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٨١ - ١٩٠) ص ٤٤٨.

وَيُظْهِرُ مِنْ أُمُورِهِ خَيْرٌ وَصَلَاخٌ .

قال يوماً لولده^(١) : خُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَرَفًا ، فَإِنَّ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ .

وقال لأولاده^(٢) : اَكْتُبُوا أَحْسَنَ مَا تَسْمَعُونَ ، وَاحْفَظُوا أَحْسَنَ مَا تَكْتُبُونَ ، وَتَحَدَّثُوا بِأَحْسَنِ مَا تَحْفَظُونَ .

وكان يَقُولُ لَهُمْ^(٣) : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا فَأَنْفِقُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى^(٤) ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَأَنْفِقُوا مِنْهَا فَإِنَّهَا لَا تَبْقَى .

وكان إِذَا سَأَلَهُ سَائِلٌ فِي الطَّرِيقِ^(٥) وَهُوَ رَاكِبٌ أَقْلُ مَا يَأْمُرُ لَهُ بِمَائَتِي دِرْهَمٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَوْمًا :

يَا سَمِيُّ الْخَصُورِ يَحْيَى أُتِيحَتْ لَكَ مِنْ فَضْلِ رَبِّنَا جَنَّتَانِ
كُلُّ مَنْ مَرَّ فِي الطَّرِيقِ عَلَيْكُمْ فَلَهُ مِنْ نَوَالِكُمْ مَائَتَانِ
مَائَتَا دِرْهَمٍ لِمَثَلِي قَلِيلٌ هِيَ "مَنْكُمُ لِلْقَابِسِ" الْعَجَلَانِ
فَقَالَ : صَدَقْتَ . وَأَمَرَ أَنْ يُسَبِّقَ بِهِ إِلَى الدَّارِ ، فَلَمَّا رَجَعَ سَأَلَ عَنْهُ ، فَإِذَا قَدْ
تَزَوَّجَ ، وَهُوَ [١٢٣/٨ ط] يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى أَهْلِهِ ، فَأَعْطَاهُ صَدَاقَهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ ،
وَتَمَنَّى دَارَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ ، وَتَمَنَّى الْأُمْتِعَةَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ، وَتَمَنَّى الدُّخُولَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ ،
وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ يَسْتَنْظِرُ بِهَا .

(١) انظر المنتظم ١٨٨/٩ .

(٢) انظر تاريخ بغداد ١٢٩/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢١/٦ .

(٣) انظر تاريخ بغداد ١٣١/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢٦/٦ .

(٤) في م : « تبقى » .

(٥) انظر تاريخ بغداد ١٣٠/١٤ ، والمنتظم ١٨٨/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢٣/٦ .

(٦ - ٦) في الأصل : « منكم للقباس » ، وفي م : « للفارس » ، وفي ص : « منكم للعاير » .

وجاءه رجلٌ يوماً يسأله شيئاً، فقال^(١) : ويحك ! لقد جِئْتَنِي فِي وَقْتٍ لَا أَمَلُكَ فِيهِ مَالًا، وَلَكِنْ قَدْ بَعَثَ إِلَيَّ صَاحِبٌ لِي يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ يُهْدِيَ إِلَيَّ مَا أَحْبَبْتُ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَبِيعَ جَارِيَةً لَكَ، وَأَنْكَ قَدْ أُعْطِيتَ فِيهَا ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ، وَإِنِّي سَأَطْلُبُهَا مِنْهُ، فَلَا تَبِيعْهَا مِنْهُ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثِينَ آلَافَ دِينَارٍ. فَلَمَّا جَاءَنِي يُسَاوِمُنِي فِيهَا أَلْحَحْتُ أَنْ لَا أُبِيعَهَا بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثِينَ آلَافَ دِينَارٍ، فَبَلَغَ فِي ثَمَنِهَا عِشْرِينَ آلَافَ دِينَارٍ، فَلَمَّا سَمِعْتُهَا ضَعُفَ قَلْبِي، وَأَجَبْتُ إِلَى بَيْعِهَا^(٢)، فَلَمَّا اجْتَمَعْتُ بِيَحْيَى، قَالَ : بَكُم بِعْتَهَا ؟ قُلْتُ : بِعِشْرِينَ آلَافَ دِينَارٍ. قَالَ : إِنَّكَ لَخَسِيسٌ، خُذْ جَارِيَتَكَ إِلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيَّ نَائِبُ فَارَسٍ يَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أَسْتَهْدِيَهُ شَيْئًا، وَإِنِّي سَأَطْلُبُهَا مِنْهُ، فَلَا تَبِيعْهَا بِأَقْلٍ مِنْ خَمْسِينَ آلَافَ دِينَارٍ. فَجَاءُونِي فَوَصَلُوا إِلَى ثَلَاثِينَ آلَافَ دِينَارٍ، فَبِيعْتُهَا. فَلَمَّا جِئْتُهُ لَأَمْنِي أَيْضًا، وَرَدَّهَا عَلَيَّ، فَقُلْتُ : أَشْهَدُكَ أَنَّهَا حُرَّةٌ، وَقَدْ تَزَوَّجْتُهَا^(٣).

وَذَكَرَ الْخَطِيبُ^(٤) أَنَّ الرَّشِيدَ طَلَبَ مِنْ مَنصُورِ بْنِ زِيَادٍ عَشْرَةَ آلَافِ آلِفِ دِرْهَمٍ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهَا^(٥) أَلْفُ أَلِفٍ، فَضَاقَ ذَرْعًا، وَقَدْ تَوَعَّدَهُ^(٦) إِنْ لَمْ يَحْمِلْهَا فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ^(٧) وَلَا قَتْلَهُ^(٧)، فَدَخَلَ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ، وَذَكَرَ لَهُ أَمْرَهُ، فَأُطْلِقَ لَهُ خَمْسَةَ آلَافِ أَلِفٍ، وَاسْتَطْلَقَ لَهُ مِنْ ابْنَةِ الْفَضْلِ أَلْفِي أَلِفٍ، وَقَالَ لِابْنِهِ :

(١) انظر تاريخ بغداد ١٤ / ١٣٠، ١٣١، والمنتظم ٩ / ١٨٩، ١٩٠، ووفيات الأعيان ٦ / ٢٢٢.

(٢) بعده في ب، م : « فأخذها وأخذت العشرين ألف دينار فأهداها إلى يحيى ».

(٣) بعده في ب، م : « وقلت جارية قد أفادتني خمسين ألف دينار لا أفرط فيها بعد اليوم ».

(٤) أخرجه ابن الجوزي في المنتظم ٩ / ١٩٠ بسنده عن الخطيب.

(٥) بعده في ب، م : « سوى ». وما في المنتظم، أن منصورًا قال : والله ما أتمكن من ثلاثمائة ألف درهم، فضلًا عن عشرة آلاف ألف.

(٦) بعده في ب، م : « بالقتل وخراب الديار ».

(٧ - ٧) سقط من : ب، م.

يابنئى ، بلغنى أنك تُريدُ أن تَشْتَرِيَ بها ضَيْعَةً ، وهذه ضَيْعَةٌ تُغْلُ الشُّكْرَ وَتَبْقَى مَدَى الدَّهْرِ . وأخذ له مِن ابنه جعفر ألفَ ألفٍ ، وأخذ له مِن جاريته ذَنَانِيرَ عَقْدًا مَشْتَرَاهُ مائَةَ ألفِ دينارٍ ، وعشرون ألفَ دينارٍ ، وقال للمُتَرَسِّمِ عليه : قد حَسَبْنَاهُ عَلَيْكَ بِالْفَنَى أَلْفٍ . فلما غُرِضَتِ الأموالُ على الرشيْدِ رَدَّ العِقْدَ ، وكان قد وهَبه لَجَارِيَةِ يحيى ، فلم يَغْدُ فيه بعدَ أن وهَبه لها .

وقد قال له بعضُ بنيهِ وهم فى السَّجَنِ والقَيْودِ^(١) : يا أَبَتِ ، بعدَ الأمرِ والنَّهْيِ والنَّعْمَةِ صِرْنَا إلى هذا الحَالِ . فقال : يا بنئى ، دَعْوَةُ مَظْلُومٍ سَرَتْ لِبَلِيلٍ وَنَحْنُ عَنْهَا غَافِلُونَ ، وَلَمْ يَغْفُلِ اللَّهُ عَنْهَا . ثم أَنشَأَ يَقُولُ :

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا فِي نَعْمَةٍ زَمَنَّا وَالْدَّهْرُ رِيَّانٌ غَدَقَ
سَكَتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دُمًا حِينَ نَطَقُوا
وقد كان يَحْيَى بنُ خَالِدٍ^(٢) يُجْرِي عَلَى سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ كُلَّ شَهْرِ أَلْفَ
دِرْهَمٍ ، وَكَانَ سُفْيَانُ [١٢٤/٨] يَدْعُو لَهُ فِي سُجُودِهِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ كَفَانِي
"أَمْرَ دُنْيَايَ"^(٣) ، فَانْكُفِهِ أَمْرَ آخِرَتِهِ . فلما مَاتَ رَأَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ :
مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ؟ قَالَ : غَفَرَ لِي بِدُعَائِي سُفْيَانَ .

وقد كَانَتْ وَفَاةُ يَحْيَى بنِ خَالِدٍ ، فِي الْحَبْسِ بِالرَّافِقَةِ لِثَلَاثِ خَلَوْنَ مِنَ الْحَرَمِ
فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ سَبْعِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ الْفَضْلُ ، وَدُفِنَ عَلَى شَطِّ
الْفُرَاتِ . وَقَدْ وُجِدَ فِي جَنْبِهِ رُقْعَةٌ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا بِخَطِّهِ : قَدْ تَقَدَّمَ الْخَضَمُ وَالْمُدَّعَى

(١) انظر تاريخ بغداد ١٣١/١٤ ، ١٣٢ ، والمنظوم ١٩١/٩ ، ١٩٢ .

(٢) انظر المنظوم ١٩١/٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢٨/٦ .

(٣) (٣ - ٣) فى ب ، م : « المونة وفرغنى للعبادة » .

عليه بالأثر، والحاكم الحكم العدل الذى لا يجور، ولا يحتاج إلى بينة. فحملت إلى الرشيد، فلما قرأها ما زال يكي يومه ذلك، وبقي أياما يتبين الأسى فى وجهه.

وقد قال بعض الشعراء فى يحيى بن خالد هذا^(١):

سألت الندى هل أنت حرٌّ فقال لا ولكننى عبدٌ ليحيى بن خالد
فقلتُ شراءً قال لا بل وراثَةً توارثنى عن والدٍ بعد والدٍ

(١) البیتان فى العقد الفريد ١/ ٢٦٨.

الجزء الثالث عشر من البداية والنهاية

الموضوع	الصفحة
ثم دخلت سنة ثلاث ومائة	٥
ومن توفي فيها من الأعيان	٥
ثم دخلت سنة أربع ومائة	٨
ومن توفي فيها من الأعيان	١٠
ثم دخلت سنة خمس ومائة	١٢
خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان	١٧
ومن توفي فيها من الأعيان	١٨
ثم دخلت سنة ست ومائة	٢٠
ومن توفي فيها من الأعيان	٢١
ثم دخلت سنة سبع ومائة	٢٢
ومن توفي فيها من الأعيان	٢٣
ثم دخلت سنة ثمان ومائة	٣٧
ثم دخلت سنة تسع ومائة	٣٩
سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية	٤٠
ذكر من توفي فيها من الأعيان	٤١
ثم دخلت سنة إحدى عشرة ومائة	٦٠
ثم دخلت سنة ثنتي عشرة ومائة	٦١

- ومن توفى فيها من الأعيان ٦٣
- ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائة ٦٥
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦٥
- ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائة ٦٩
- ومن توفى فيها من الأعيان ٦٩
- ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة ٧٢
- ومن توفى فيها من الأعيان ٧٢
- ثم دخلت سنة ست عشرة ومائة ٧٤
- ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة ٧٦
- ثم دخلت سنة ثمانى عشرة ومائة ٨١
- ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائة ٨٥
- سنة عشرين ومائة من الهجرة النبوية ٩٢
- ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة ٩٨
- ذكر من توفى فيها من الأعيان ١٠١
- ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين ومائة ١٠٦
- ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان ١١٦
- ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائة ١٢٨
- ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائة ١٣٠
- ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة ١٥٠
- ذكر وفاة أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وترجمته ، رحمه الله ١٥١
- خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق ، قبحه الله وأبعده ١٦٠
- ومن توفى فيها من الأعيان ١٦٦

- ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة ١٦٨
- صفة مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك وزوال دولته ١٧٠
- ذكر قتل يزيد بن الوليد الذى يقال له : الناقص . للوليد بن يزيد
- وكيف قتل ١٧٤
- خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ١٨٣
- ومن توفى فى هذه السنة من الأعيان ١٩٤
- ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة ٢٠٥
- ذكر دخول مروان الحمار دمشق فيها وولايته الخلافة ، وعزله إبراهيم
- ابن الوليد عنها ٢٠٧
- ومن توفى فى هذه السنة ٢١٤
- ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة ٢١٦
- ومن توفى فى هذه السنة ٢٢١
- ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة ٢٢٣
- أول ظهور أبى مسلم الخراسانى بخراسان ٢٢٤
- مقتل الكرمانى ٢٢٩
- ومن توفى فى هذه السنة ٢٣٤
- سنة ثلاثين ومائة ٢٣٥
- مقتل شيبان بن سلمة الحرورى ٢٣٥
- ذكر دخول أبى حمزة الخارجى المدينة النبوية واستيلائه عليها
- مدة ثلاثة أشهر حتى ارتحل منها ٢٣٧
- ومن توفى فيها من الأعيان ٢٤١
- ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين ومائة ٢٤٢

- ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين ومائة ٢٤٥
- ذكر مقتل إبراهيم بن محمد الإمام ٢٤٦
- خلافة أبي العباس السفاح ٢٤٩
- ذكر مقتل مروان بن محمد بن مروان ٢٥٤
- صفة مقتل مروان الحمار ٢٥٧
- شيء من ترجمة مروان الحمار ٢٦٢
- ذكر ما ورد في انقضاء دولة بني أمية وابتداء دولة بني العباس من
الأخبار النبوية وغيرها ٢٦٦
- ذكر استقلال أبي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس الملقب بالسفاح ، وما اعتمده في أيامه من السيرة الحسنة
والعدالة التامة ٢٧٥
- ذكر من توفي فيها من الأعيان ٢٨٢
- ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة ٢٨٦
- ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة ٢٨٨
- ومن توفي فيها من الأعيان ٢٨٩
- ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة ٢٩١
- ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة ٢٩٢
- ترجمة أبي العباس السفاح وذكر وفاته ٢٩٣
- ومن توفي فيها من الأعيان ٣٠٠
- خلافة أبي جعفر المنصور ٣٠١
- ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة ٣٠٣
- ذكر خروج عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس على ابن أخيه

٣٠٣ المنصور
٣٠٦ ذكر مهلك أبي مسلم الخراساني
٣١٣ ترجمة أبي مسلم الخراساني
٣٢٨ ومن مشاهير من توفي في هذه السنة
٣٢٩ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة
٣٣٠ ومن توفي فيها
٣٣٢ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة
٣٣٤ ثم دخلت سنة أربعين ومائة
٣٣٦ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائة
٣٤١ ثم دخلت سنة ثنتين وأربعين ومائة
٣٤٨ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة
٣٤٩ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة
٣٥٥ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة
٣٦٢ فصل : في ذكر مقتل محمد بن عبد الله بن حسن
٣٦٣ خروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن
٣٧٢ ذكر خروج إبراهيم بن عبد الله بن حسن بالبصرة وكيفية مقتله
٣٨٠ ذكر من توفي في هذه السنة
٣٨٣ ومن توفي فيها أيضًا من المشاهير
٣٨٧ ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة
 ذكر ما ورد في ذكر مدينة بغداد من الآثار ، والتنبيه على ضعف ما
٣٩٨ روى فيها من الأخبار
٤٠٠ فصل : في ذكر محاسن بغداد ، وما روى فيها عن الأئمة النقاد

- ٤٠٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٠٦ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة
- ٤٠٩ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة
- ٤٠٩ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤١١ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة
- ٤١٤ ثم دخلت سنة خمسين ومائة من الهجرة
- ٤١٥ وفاة الإمام أبى حنيفة وذكر ترجمته
- ٤٢١ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة
- ٤٢٣ بناء الرصافة
- ٤٢٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٢٥ ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين ومائة
- ٤٢٦ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة
- ٤٣٠ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة
- ٤٣٥ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة
- ٤٣٥ بناء الرافقة ، المدينة المشهورة
- ٤٤٠ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة
- ٤٤٢ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة
- ٤٤٣ ذكر شئ من ترجمة الأوزاعى ، رحمه الله
- ٤٥٧ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة
- ٤٥٩ ترجمة أبى جعفر المنصور
- ٤٧٤ ذكر أولاد المنصور
- ٤٧٤ ذكر خلافة المهدي بن المنصور

- ٤٧٧ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة
- ٤٨٠ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٨١ ثم دخلت سنة ستين ومائة من الهجرة
- ٤٨١ ذكر البيعة لموسى الهادى وهارون الرشيد
- ٤٨٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٤٨٨ ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائة
- ٤٩٣ ثم دخلت سنة ثنتين وستين ومائة
- ٤٩٤ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥١٩ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة
- ٥٢٣ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة
- ٥٢٥ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة
- ٥٢٧ ثم دخلت سنة ست وستين ومائة
- ٥٣٢ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة
- ٥٣٣ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٣٧ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة
- ٥٣٧ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٤٠ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة
- ٥٥٣ خلافة موسى الهادى بن المهدي
- ٥٥٥ وممن توفى فيها من الأعيان
- ٥٥٦ ثم دخلت سنة سبعين ومائة من الهجرة النبوية
- ٥٥٨ ذكر شيء من ترجمة الهادى
- ٥٦١ خلافة هارون الرشيد بن المهدي

- ذكر من توفى فيها من الأعيان ٥٦٣
 ثم دخلت سنة إحدى وسبعين ومائة ٥٦٦
 ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين ومائة ٥٦٧
 ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة ٥٦٨
 ومن توفى فى هذه السنة ٥٧٢
 ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة ٥٧٥
 ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة ٥٧٦
 ومن توفى فيها من الأعيان ٥٧٧
 ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة ٥٨٠
 ومن توفى فيها من الأعيان ٥٨٦
 ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة ٥٩١
 ذكر من توفى فيها من الأعيان ٥٩١
 ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة ٥٩٣
 ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة ٥٩٧
 ذكر من توفى فيها من السادة الأعيان ٥٩٨
 ثم دخلت سنة ثمانين ومائة ٦٠٣
 ومن توفى فيها من الأعيان ٦٠٤
 ثم دخلت سنة إحدى وثمانين ومائة ٦٠٩
 ذكر من توفى فيها من الأعيان ٦٠٩
 ثم دخلت سنة ثنتين وثمانين ومائة ٦١٤
 ومن توفى فيها من الأعيان ٦١٤
 ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة ٦٢٢

- ٦٢٢ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٦٢٦ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة
 ٦٢٦ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٦٣٠ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة
 ٦٣١ ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان
 ٦٣٤ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة
 ٦٣٥ ذكر من توفى فيها من الأعيان
 ٦٣٩ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة (مهلك البرامكة)
 ٦٥٠ ذكر من توفى فيها من الأعيان
 ٦٥٨ حكاية غريبة
 ٦٦٠ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٦٦٤ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة
 ٦٦٥ وممن توفى فيها من الأعيان
 ٦٦٨ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة
 ٦٦٩ ذكر من توفى فيها من الأعيان
 ٦٧٤ سنة تسعين ومائة من الهجرة
 ٦٧٥ ذكر من توفى فيها من المشاهير والأعيان

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء الثالث عشر ،

ويليه الجزء الرابع عشر ، وأوله :

سنة إحدى وتسعين ومائة

رقم الإيداع ١٩٩٨/٥٣٩١

I . S . B . N : 977 - 256 - 177 - 8

هــجـر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٢٥١٧٥٦ - فاكس ٣٢٥٢٥٧٩

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة